

2020

8.1.2020

عَافِي حَاجَاوِي



أَوَّلُ الشَّعْرِ

عَصَاةُ الشَّعْرِ لِجَاهِلِيٍّ

وَالْإِسْلَامِيٍّ وَالْأُمِّيِّ



الْمَشْرِقُ

أَوَّلُ الشَّعْرِ

عُصَاةُ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيَّ وَالْإِسْلَامِيِّ وَالْأُمَوِيِّ

الطبعة الثانية

عارف حجاوي





mohamed khatab

أَوَّلُ الشَّعْر

الفهرسة أثناء النشر - إصدار دار المشرق

حجاوي، عارف
أول الشعر: غصارة الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي/
عارف حجاوي.
٦٨٨ ص.
١. شعر. أ. العنوان.
892

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر دار المشرق»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المشرق
الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٦
الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠١٨

دار المشرق

القاهرة - الممادي - شارع المعراج
almashriq.books@gmail.com

أبواب الكتاب

٧	مقدمة
١٥	امروء القيس
٣٧	زهير بن أبي سلمى
٥٩	الناطقة الذبياني
٨٥	الأعشى
١٢٣	حسان بن ثابت
١٥٩	الأخطل
٢١٥	الفوزدق
٢٩١	جرير
٣٦٣	عمر بن أبي ربيعة
٤١٣	جميل بثينة
٤٣٩	بقية المعلقات
٤٦٣	المفضليات
٤٩٣	الأصمعيات
٥٠٥	الحماسة
٦٢٣	الوحشيات
٦٤٥	قصائد مشهورات
٦٦٩	فهرس القوافي العام

مقدمة

عندما فرغت من ركن هذا الكتاب وتشكيله وتصحيحه وتنضيد فهراس قوافيه على الحاسوب، طبعته حتى أقرأه قرأةً أخيرة من على الورق. ومع كل دفقة ورق كانت ترميها الناسخة كان يزيد في قلبي الشك في أن أجرو على دفع مثل هذا الشيء إلى المطبعة.

أخجلني حجم الكتاب.

حملت كومة الورق، وانصرفت إلى منزلي مغموماً، وألقيتها في ركن. وقعدت أفكر في أن أنصرف عن الأمر كله. من ذا الذي يريد كومة الورق هذه كتاباً؟

ثم فكرت في أن أختصر الكتاب فأنشر نصفه أو ثلثيه. ثم عادت تنتابني عاصفة خجل من فعلتي هذه التي فعلتها بكتابة شيء كبير كهذا، وعن موضوع كهذا. ولبثت في هذه الحالة حتى انتصف الليل. هؤمت تهوية قصيرة لعلها لم تدم سوى خمس دقائق، وقمت متثاقلاً.

تناولت بغير قليل من الغضب، وبكثير من الاشمئزاز، الصفحة الأولى. قرأت. فرحت أن لم أجد خطأ مطبعياً. تحمست للصفحة الثانية فالثالثة. وقرأت ما اخترته من معلقة امرئ القيس مع الشرح الذي شرحت، ووقفت وقفة مع نفسي. فكرت في الشروح الكثيرة التي مرت بي لديوان امرئ القيس. شروح قديمة وحديثة، ولكنها كلها عتيقة. كلها يناقش مسائل في اللغة، وكلها - كلها بلا استثناء - بغضي عن بعض دقائق المعنى. وطالت رقبتني. وبدأت أغفر لنفسي كثيراً مما كنت أخذته عليها.

أشعر بأنني أكتب هذا الكلام فور الفراغ من قراءتي تلك الغافرة؟ هو ذاك.

عندما كنت حملت كومة الورق إلى منزلي اشمأزت أيضاً لأنني أعالج موضوعاً لا يريده أحد، ولا تحتاج إليه نهضتنا في بلاد العرب. خجلت من أنني قاعد أمضغ الشعر الجاهلي والأموي بينما العربي في أمس الحاجة إلى أن يخلع ملابسه ثم يخلع جلده ثم يريق دمه ويستبدل به دماً جديداً. . دماً فيه فكر لا غوغائية، وفيه إحساس بالواقع.

العربي محتاج ليس حتى إلى اكتساب العلم. . هذه نكتة قديمة. لا، العربي محتاج إلى أن يتخلق بأخلاق جديدة. محتاج إلى منظومة (طاهرة) من الأفكار. و«طاهرة» بين قوسين لأن هذا مستحيل. هو في الواقع محتاج إلى كثير من الواقعية وكثير من العزم، وإلى أن يفهم حالته. فإن كنت فهمت من كلمة «طاهرة» أنني أدعونا إلى خلع ماضينا فقد فهمت نصف ما أريد.

أريدنا أن نتجدد، لا أن نتزيف. وهنا تفريق كمي أحب أن أعرضه عليك: لو كنا - نحن العرب - مئة ألف إنسان يسكنون بلداً صغيراً، ولو نشأت بيننا دعوة إلى التخلي عن لغتنا وعاداتنا وتراثنا والالتحاق بأمة كبيرة أخرى، فربما كان الأمر محتملاً النقاش الجاد. بعض الجماهير الصغيرة ذابت، وهي ما فتت تذوب في كل سنة في شعوب كبيرة، فاقدة لغتها وقسطاً كبيراً من تاريخها، ومندثرة من حيث هي جماهير مستقلة. الشعوب تنام، والشعوب تنهض، والشعوب أيضاً تندثر. لكننا نحن العرب كتلة كبيرة. وكانت لدينا دولة وحضارة: أكبر من بعض الدول والحضارات، وأصغر من بعض الدول والحضارات. وما تراه الآن من تشعُّق الأثرياء بالثقافات الأجنبية، ومن إرسالهم أولادهم إلى مدارس أجنبية ليس بداية ذوبان ولا اضمحلال. نحن أكبر من ذلك. هو فقط لعق رخيص لنعل الأجنبي كي يأتي لينهب خيراتنا ويعطي فئة السماسرة الفتات.

نهضتنا لا بد أن تكون من الداخل. والبداية أن نطلب الحرية، وأن نطالب أنفسنا بالمثابرة، وأن نرفض إعطاء زمامنا لفئة السماسرة. هذه الفئة هي مثل الولد الأكبر لأسرة مات عائلها، وهذا الولد يحمل بين الفينة والفينة سجادة من البيت وبييعها في سوق الدلالين لیسْکَر بْشمنها، وحتى تسهل عليه المهمة فقد تعلم من لغة الدلالين «على أونه على دوي على تري».

فئة السماسرة تعلم أبناءها القشور من اللغات الأجنبية لكي تفتح مكاتب الاستيراد فتستورد للبلد السيارات، ولكي تبيع حقوق التنقيب على المعادن والنفط وحقوق الصيد وحقوق استخدام الموقع الاستراتيجي للأجنبي.

لا علاقة مباشرة لهذا بالشعر الجاهلي والأموي. لكن ثمة علاقة، قد أنجح في توضيحها في الأسطر المقبلة.

خلّصت من قراءتي لصفحات من كتابي هذا إلى أنني مثابر. فأنيت على نفسي. ورأيت شيئاً آخر. رأيته لا أتناول موضوعي بالتقدير، ولا بالتبجيل، ولا بلهجة المعلم الصارم، بل بكثير من العيب والأريحية. رأيته أعرض لك تراثاً دون أن أومئ، ولو إيماء، إلى أنه إرث متفوق على أروث أقوام آخرين. ثمة رسالة كامنة في ثنايا هذا الكتاب الذي أحجّلتني ضخامته: لا للتشدد، الدنيا حلوة بتنوعها.

لن نحتاج إلى كتاب «أول الشعر» في بناء نهضتنا، لكننا لن نخلع ملابسنا، ولا جلدنا، ولن نريق دمننا. وسنعود لتتصالح مع ماضينا، لكن مع فهم حقيقي له. ولنا بالشعر الجاهلي والأموي صلة، وفي أعماقنا كثير من أحداث تاريخنا. في دماننا القادسية، وفيها أيضاً صفيين، وفيها مدح الحاكم والتذلل له، وفيها الغضبات المضرية، وفيها أخلاق الكرم والغدر والظلم والسماحة.

وقبل أن أروي لك قصتي مع هذا الكتاب سأروي لك ملاحظة لاحظتها مؤخراً. قرأت من أقل من سنة كتاباً عن تاريخ فرنسا منذ ثورتها الكبرى حتى اليوم؛ كتاباً كبيراً يقترب من حجم هذا الذي بين يديك. ولكن عقلي الشيخوخي لم يُلْقَ منه أي معلومة. تبخر الكتاب كله من رأسي. وبقيت عبرة. الكتاب تفصيلي جداً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. الآن العبرة: كل حدث في فرنسا يرتبط بما قبله. الثورة الفرنسية الكبرى ظلت حتى اليوم فاعلة.. هي في دم الفرنسيين. لقد أراني ذلك الكتاب أحداث ١٨٤٨م، وأراني تسلط نابليون الثالث، وأحداث ١٨٧٠م، والحربين العالميتين.. إلخ، أذهلني في هذا الشريط كله ما يوجد من ترابط فيما بين أحداثه. ففز إلى ذهني «سائقو التاكسي في لندن»، وجلهم من أهل لندن الأصليين، ومن الأحياء العتيقة. وكنت ركبت تكسيات لندن بضع مئات من المرات عندما كنت أعمل هناك. أدهشت نفسي عندما لاحظت أن خير وصف لأولئك السائقين: لنفسياتهم، لنظرتهم للحياة، لعفويتهم، لوقاحتهم، لشهامتهم، إنما هو ما كتبه قبل مئتي سنة تشارلز ديكنز. ألم يتغير الإنجليز في هاتين المئتي سنة؟ قليلاً.

ونحن؟ نحن تغيرنا في الألف والخمسة مئة سنة التي مضت منذ أن بدأ الشعر العربي مسيرته العجيبة. لكننا لم نخلع جلودنا. الأثر الفارسي موجود،

والبربري موجود، والكردى، والنوبي، والهليني أيضاً، ولكن العقل العربي أيضاً موجود. لا أقول إن كل عربي يشبه كل عربي آخر، ولكننا كتلة كبيرة، ولها ذاكرتها.

تأتي على الأمم مفاصل تشعر فيها بأن عليها أن تخرج من جلودها. اليابانيون مروا بهذا المفصل فيما تلا عام ١٨٦٨م، فهل خرجوا فعلاً من جلودهم؟ قد تغيروا كثيراً، ونهضوا، لكنهم احتفظوا بلغتهم وفنونهم ونفسياتهم. . . وكل ذلك تطور تطوراً بطيئاً رغم المفصل الحاد. لعلي أوضحت بعض الإيضاح التناقض الظاهري بين مطالبي إيانا بالخروج من الجلد وبين عدولي عن هذه المطالبة. نحن بحاجة إلى المرور بمفصل تاريخي حاد. لكنه لن يشطب ثقافتنا القديمة.

أكتب هذه الكلمات وأشعر من جديد بأنني إنما أزيد هذا الكتاب المخجل ضخامة. فعلي من الآن فصاعداً أن أقتصد في الكلام.

هذا الكتاب يعرض تراثاً شعرياً قديماً، ويعرضه بطريقة جديدة وخاصة جداً. . . يعرضه عرضاً متخففاً من الصرامة الأكاديمية المضحكة، ويعرضه بالمفروق لا بالجملة، فصاحب الكتاب لم ينسخ لك القصيدة بغثا وسميها، بل انتقى البديع الجميل من أبياتها، وسعى إلى إحكام الربط فيما بين الأبيات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، والقصيدة العربية مفككة خلقة. نعم، قد بحثت طويلاً، ونبشت الدواوين وكتب القدماء والمحدثين نبشاً ذريعاً، وقد تعاملت عليك في مقدماتي، وأخبرتكم عن كثير من البحث «الكامن» وراء ما أقدمه لك من أشعار ومن شروح. . . لكن البحث بقي «كامناً». فلم أسمح للقدماء بأن يدخلوا حرمي. فهمت كلامهم ووعيته في حماسة مجلجلاني، لكنني لم أسمح لهم بالتسلل إلى لساني. شرحت لك بلسان معاصر حيناً، متفاح حيناً. وكلما أخذت من شارح قديم أو معاصر عبارة، ولو كانت من كلمتين، أشرت إليه. هذه الأشعار اخترتها ثم شرحتها منطلقاً من منصة ليبرالية. وافهم من كلمة ليبرالية كل ما يمكن أن يفهم من هذه الكلمة، فإن تحيرت فاعلم أنني عندما أترك التواضع جانباً فإنني أصف نفسي بأنني «مفكر حر». . . هذه أحسن من ليبرالية.

ليبع هذا الكتاب مئة نسخة، ولتبق النسخ التسعمئة الأخرى في المخازن. قد عزمت، وقد توكلت على الله.

قصة هذا الكتاب:

هذا الكتاب هو أول الغيث، وستأتي بعده كتب تروي قصة الشعر العمودي في كل العصور حتى نصل إلى إيليا أبو ماضي. والمشروع كله يستمد قوته الدافعة من الغريزة النملية. فمنذ نحو خمس وثلاثين سنة بدأت أكتب الأبيات الجميلة التي تمر بي في دفتر، وسرعان ما صار الدفتر عشرة دفاتر. وسافرت إلى لندن للعمل واصطحبت دفاتري. وانتقلت في العمل من قلم المترجم إلى لسان المذيع، وأخذت أذيع الكثير من هذه الأبيات الجميلة في برامج شتى، وكنت أحليها بقصص لها بها ارتباط أو ليس لها. أذعت هذا من محطة لندن التي يسمونها الآن البي بي سي، وكنا في زمنا نصر على تسميتها هيئة الإذاعة البريطانية، فهذه التسمية تملأ الفم أكثر. وانتقلت في تلك الإذاعة إلى عمل إداري، وظللت أبث الأبيات والقصص. ثم عدت إلى فلسطين حيث عملت في التدريس الجامعي والتدريب الإعلامي سبع سنين طالما وصفناها بأنها أجمل سني حياتي. وفي هذه السنين السمان اشتغلت بالنحو العربي فهذبته وقربته للإعلاميين، وكتبت كتباً طلبتني نال بعضها نصيباً من الذبوع المحلي.

ومضيت أختار الشعر الجميل. وزدت على دفاتري العشرة دفتريين كبيرين.

ثم انتقلت إلى قطر للعمل في قناة الجزيرة. وقضيت ست سنين، لا هنّ بالسمان ولا العجاف. على أنني فيهنّ كتبت ونشرت كتابين عن أحمد شوقي والمتنبي. وبدأت أدخل حرم الشعر القديم. واستقلت من الجزيرة، وعملت في الصحافة في بلدي فلسطين، ثم رجعت إلى الجزيرة كي أكتب كتاباً في اللغة.

سميت الكتاب «اللغة العالية»، وهو معجم لما يحتاجه الإعلامي من اللغة. ورغم أن وضع الكتاب كان جزءاً من وظيفتي، فإنني أقبلت عليه بعزم مضاعف لحاجة عميقة في نفسي. كنت محتاجاً إلى الغوص في المعاجم، وإلى دراسة اللغة القديمة درساً منظماً. كأنني كنت أستعد لخوض غمار الشعر القديم. فكان تأليف كتاب «اللغة العالية» مساقاً دراسياً عقدته لنفسي.

والآن، بعد سنتين من صدور «اللغة العالية»، أشعر بأن اللغة القديمة طبقات فوق طبقات، وأن المعاجم تسعفك في أشياء وتخذلك في معظم الأشياء.

ما جعلني أمضي في لملمة الأبيات الجميلة من عشرات الكتب والدواوين

هو غريزة النملة. وفي البشر من يشبه النملة كثيراً، وفيهم من يشبهها قليلاً. أنا... كثيراً.

لم أرتب الأشعار في هذا الكتاب بطريقة معينة. قد التزمت في الغالب الترتيب الذي في الدواوين، لكنني صنعت لك فهارس بالقوافي. وجعلت لكل باب مقدمة تطول أو تقصر بحسب ما يواتيني من مزاج للكتابة. فهذا الكتاب ليس فقط عن الشعر القديم، بل هو عني وعن تذوقي لهذا الشعر، وهو - في تلك المقدمات التي أكتبها - كتاب يُعنى بموضوع «الكتابة الحرة»؛ حرة بمعنىين: أولاً أنها ليست مقيدة بقيد الالتزام بالموضوع، وثانياً أنها نابذة للرواسم، أي الكليشيهات. هذه الكتابة التي اصطغتها، والتي أبشر بها نبشيراً، هي الكتابة التي تشبه الكلام. هي الكتابة الإذاعية. فمئذ أن عملت في الإذاعة وأنا أغمس سن قلبي في لساني مستمداً ريق الكلام، ساعياً عن وعي إلى أن أحدثك وكأنك جالس بجانبني، ومنصرفاً انصرفاً عن رصف الكلمات بمثل ما رصفها كثيرون قبلي.

طالما تحلقت أساتذة الإعلام بأن للصحافة لغتها وللإذاعة لغتها وللكتاب لغته. ونقول: الكلام أسبق من القلم والورقة، ولغة الإذاعة هي أقرب شيء إلى ما هو طبيعي. وخير ما يصنعه الكاتب أن يحاكي نفسه وهو يتحدث. مقدماتي لأبواب الكتاب مقصودة لذاتها.

يحلو للمرء - كي يبرز محاسن نفسه - أن يقع في الآخرين، فيصب على رؤوسهم أوساخ لسانه. وقد فعلت بعض ذلك في مقدماتي لأبواب هذا الكتاب، غير أنني سترت أسماء من أهجوهم، وسترْتُ وُسْمي ما يمكن أن يقود إليها.

ملأت مقدماتي بفوارع الكلم التي وجهتها إلى الأكاديميين المزيفين. قد بلَّغتهم الصاب نبلياً، ولعبت بهم لعباً بليغاً. وصارحتك أكثر من مرة، بأنني لا أصنع ذلك أملاً في إصلاح؛ أصنعه كي أنسلِّي، وأسَلِّيك، وصنعتة تعالماً. سبحان من خلقتني.

ليس في كتابي هذا من القصص إلا القليل. لم أستطع أن أمتنع نفسي من سرد قصة امرئ القيس عندما أخرج النسوة من الغدير عاريات، ولا قصة جرير عندما دَمَعَ ثَميراً بقصيدة فأخزأها.

على أن الكتاب كتاب شعر.

في هذا الكتاب زبدة الشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي. قد انتقيت لك أجمل وأقوى الأبيات لأهم شعراء ذلك الزمن. ولاحقت لك الشعراء المغمورين بلا كلال، ناخلاً كتب الشعر القديم نخلاً. وكانت تلك مهمة سهلة. فأما المهمة الصعبة فكانت الشرح. وقد شرحت شرحاً أصفه فقط بأنه شرح حقيقي، ذلك الشرح الذي لا يغشك بتفسير الكلمة السهلة دون الصعبة.

كنت أعرض شيئاً من عملي، وأنا في الخضم، على بعض الأصدقاء، وكلهم ألح عليّ بأن أشرح أكثر. وكنت أستجيب. غير أن اللغة القديمة عسرة، وهي نصيب، فوق عسرها، ملتوية إذ يفسرها الشاعر على أن تقعد في قالب أسمتي هو الوزن، مغطى بغطاء من الحديد السَّكَب هو الغافية. ثم إن الشاعر القديم يعطيك نصف المعنى تاركاً النصف الآخر لخياالك. شرحت بما فتح الله عليّ، وما استعنت بشرح قديم أو معاصر إلا ذكرت ذلك في المقدمة.

لاحاني الصديق اللغوي المدقق أحمد عبد الرحيم في اللغة ملاحاةً، وناكفني في الشرح: في طريقتي فيه، وفي فهمي لبعض الأبيات، فإن رأيتني أشرح متخذاً الألفاظ حيناً، متخذاً الفواصل حيناً فهذا أثر صاحبي فيّ. وقد كظم غيظه من منهجي المتحرر ما استطاع إلى الكظم سبيلاً. وسقط الصديق الشاعر عمران الفقبني على كثير من أغلاطي النحوية والمطبعة سقط الندى، فكان يستحسن الفقرة أولاً ثم يشير برفق إلى علة فيها؛ يسمح الممرض عضدك بالوفية مسحاً لطيفاً ثم يهيم سن الإبرة. قرأ عمران الكتاب كله، وخلصه من عشرات أغلاط النحو والنواء الأسلوب، علاوة على الأخطاء المطبعة التي التقطها ببراعة، أنفق في إصلاح ما اعوج من هذا الكتاب ساعات طويلة، ويتذوقه النادر والذكي للشعر شد أزري وشجعتني مثلما يشجع المعلم تلميذه. وكانت عينا الصديق الإعلامي عبد الرحمن عثمان تحذّقان في طول الوقت؛ كنت أكتب ما أكتب مستذكراً تصحيحاته الكثيرة على ما سبق من عملي. وبقيت من الأغلاط بقية سأنوء بها، أنا المتسقط عيوب الأكاديميين المدمن تفريعهم.

الشعر عزيز على قليل الموهبة. ومن قَطَّ قلمه قَطَّة نثر التوى عليه الشعر، وقلّ نائر قضى حياته في النثر فأفلح في الشعر. كأنهما ضدان. والنائر الذي ينثر على مسامعك هذه الكلمات كان قد نثر كلامه في سني عمره في تقارير صحفية وبرامج إذاعية وتلفزية، وفي شرح وفي تعليم، فعز عليه الشعر. اشتاق

بعض الشوق إلى أن يقول الشعر، ولكنه لم يشتق بما يكفي. والشاعر الشاعر لا يرى الدنيا ولا يعيش الحياة إلا بالشعر. يقول صاحب هذه السطور واصفاً حالته وهو قاعد يختار لقارئه قلائد شعر الشعراء، ومخاطباً «القصيد»:

أراوغها كي تستقيم قوافيها	أحاشنها طوراً وطوراً أداريها
بخادعني منها الذي لا أريده	ويجلس كالملسوع فوق كراسيها
أعالجها لم أذخر أي حيلة	وفالجها استعصى على من يداويها
تضاحكٌ مثل البكر سبقت لأشيب	تظن مزاحاً ما ترى ليس يعنيها
فما انفص عنها العرس حتى اختلى بها	وضاقت عليها حفرة وقعت فيها
بكت فَرْقاً، والبعل عجزاً وُعْتاً	فليس الذي يبكيه ما راح يبكيها
تقول له: دعني، وفي سره لها	يقول: دعيني، تاه من قد غوى تيهها
ملكْتُ دنائيراً وثُقت إلى الصبا	وعجزني عن العذراء مني يحميها
أتيت بقاموسي وألفيتي إلى الـ	قصيدة أبغيها، وأخشى تعاليها
فألفيتها نهوى البريء ولو به	جنون، بل المجنون أقصى أمانها
فيا شعرُ، يا ولأد، يا خَلْق، فُتّني	لأنَّ علومِي شوهتني تشويها
أعاقِر نَشْراً نارَ قلبي به خَبَث	ولكنَّ شوقي للقصيدة يُذكيها
وأقطف شعر الآخرين فواكهاً	محرمّة، لكنّ لغيري أجنيها
جلست على سور الحديقة وانجلى	لمعني حفل راقص في مغانيها
أراهم وكل اثنين كفأً بخصرها	وغداً على خدّ مشوا في نواحيها
سفينة نوح ذي، وربك راعيها	وما كنتُ، حتى لو دُعيت، بآتيها
ذروني والطفوان، لست بمشفق	ففي النفس طوفان وفيها الذي فيها
وما اعتزل النساءك إلا لأنهم	سفينتهم فيهم، وفيهم موانئها
تواري شراع العمر في الموج واتقفت	حياتي، وفي نفسي أمور أواريها

عارف حجازي

اللوحة ٢٢ نيسان/ أبريل ٢٠١٦

١٥ رجب ١٤٣٧

امروؤ القيس بن حُجر (١٢٠ ق هـ - ٨٠ ق هـ)

قالوا قال امرؤ القيس:

(وَقَبْلُهَا يَسْعَا وَنَسْعِمَنْ قُبْلَةً وواحدةً أخرى، وكنتُ على عَجَلٍ)

فإن صدقت أن هذا الشعر لامرئ القيس، فلن تكذبني عندما أقول لك
إنني شاهدت القبل يطير بأذنيه مثلما يطير العصفور بجناحيه

ما قاله المستشرقون ونقادنا القدامى عن نحل الشعر، وما ساقه الفريقان
من قرائن على أن كثيراً من شعر الجاهلية إنما قيل في عصور متأخرة يقع في
أذني موقع الصدق، بينما تقع في أذني تلك الحملات الضارية التي شنّها
المحافظون على هذا النهج موقع الأئين الكريه.

ولست أقول إن كل بيت جاهلي منحول. ولكنني وجدت الشعر مفككاً
حيناً، أو مصقولاً صقلاً مدهشاً حيناً. ففي الحالة الأولى رأيت أن لهذا الشعر،
المفكك، أصلاً قديماً عبث به الرواة كل العبث. وفي الحالة الثانية، حالة
الشعر المصقول، رأيت أصابع الوضاعين.

على أن كل ما وصلنا من الشعر القديم تراثاً. لهذا نسوقه ونشرحه ونحفظ
بعض أبياته نتندر بها في المجالس؛ ونتمتع بهذا الشعر القديم، ونستدل به على
طرائق حياة أسلافنا. فحتى الموضوع منه فإنه ينبئ عن تفكير وطريقة حياة
المكذوب عليهم. فقبيلة تغلب التي وقعت بأيديها قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي
الجاهلي كانت تحفظها وتزيد فيها وتبالغ في تهنيئها كي تظل راية فخر ترفعها
تغلب. فإذا جاء شوبعر تغلبي وأضاف إلى القصيدة بيتاً لا يشبه الشعر
الجاهلي، جاء آخر أدري منه بالشعر القديم وأصلح البيت أو نفاه، حتى تظل

القصيدة جاهلية في أسلوبها . وليس بعيداً أن ينشد الخمسون شاعراً تغلياً الذين كانوا يجتمعون إلى الأخطل - فيما زعم جرير - ويساعدونه في الشعر، أبيات ابن كلثوم بعد أن يستبد بهم السكر، وليس بعيداً أن يغيروا في تلك الأبيات الكثير . ولعلمهم كانوا خمسة شعراء لا خمسين، هل وصلت الفكرة؟

أما بجاهلية الشعر الجاهلي أم لم نؤمن، هو ثرائنا . وهو يقص علينا قصص الجاهلية، وينقل إلينا قيمها .

وبعد أن بيناً لك موقفنا صريحاً من معركة الشعر الجاهلي، نضع السلاح . فلا شأن لنا بمعركة وقعت في النصف الأول من القرن العشرين وكانت ذخيرتها السباب .

حياة امرئ القيس

قد بنى أصحاب الأخبار حياة امرئ القيس من السقف إلى الأساس، لا العكس . فقد جمعت لديهم كومة من الأشعار، وكومة من الأخبار . وكومة الأشعار أثنى من كومة الأخبار، فجعلوا الشعر منطلقهم وركبوا عليه لامرئ القيس حياة . والأشعار والأخبار كلاهما اختلافات، ولكن لا تنس أن هذه الأساطير وتلك الأشعار قد جعلتها العرب أساساً بنت عليه شعرها، وشكلت بها الذائقة الأدبية لأجيال متعاقبة من أبنائها . نحن في أسر هذه الأسطورة التي اسمها امرؤ القيس . ومن كومة الأشعار اخترنا لك ما هو طريف وجميل، ومن كومة الأخبار - وما أشد ما هي متضاربة - لفقنا لك صورة متسقة .

ولد شاعرنا سنة ١٢٠ قبل الهجرة - منظرنا مضحك ونحن نحدد تاريخاً دقيقاً لميلاده، وكأننا شهدنا هذا الميلاد في مستشفى القصر العيني -، وكان جده ملكاً كبيراً، وزَّع نفوذه بين أولاده الخمسة . فعلى هذا كان أبو امرئ القيس، واسمه حُجر، ملكاً صغيراً على بني أسد . والملك في العربية القديمة تعني السيد أو الوالي المتصرف في منطقة أو في مجموعة قبائل . وكان حُجر قاسياً قتلًا للناس .

ولكنه لم يسيطر على ابنه، فكان شاعرنا يلهو بالخيل، وبالنساء، ويشرب الخمر . ويفاخر بكل ذلك، وإن رأى الدارسون أنه كان مفركاً، أي تكرمه النساء . ولا عجب فالنساء يكرهن الشهواني، الذي لا يريد منهن إلا ذلك الشيء، ويحببن الرجل الذي يكثر من الغزل الناعم، ولا تظهر في عينيه شرارات الشهوة إلا لماماً . فالمرأة مخلوق طبيعي يريد من الشهوة أن تؤدي غرضاً في حفظ النوع، والرجل مخلوق مريض بعلتي الغلظة والتسلط .

ولأن حُجْرًا الأب متسلط قاس قتلته بنو أسد. لم تقتله لأنه من قبائل اليمن، من كندة، فهذا لم يكن في اعتبارهم، فقبائل اليمن قد استوطنت الشمال منذ مئات السنين، فحكم العراق المناذرة وهم يمن، وحكم الشام الغساسنة وهم يمن، وعمرت يثرب الأوس والخزرج وكلتاها يمن. ثم إن الملك حجر متزوج من ربيعة، فأم امرئ القيس ربيعة لا يمانية.

عندما ورد الخير بقتل حُجْر كان ولده الشاعر جالساً يلعب النرد ويشرب الخمر. قال لصاحبه: ارم، لا أفسدُ عليك دستك. وعندما اكتمل دست النرد، انبرى امرؤ القيس وقال عن أبيه: «ضَيَعَنِي صَغِيرًا وَحَمَلَنِي دَمُهُ كَبِيرًا، لَا صَحْرَ الْيَوْمَ، وَلَا سَكْرَ غَدًا. الْيَوْمَ خَمْرٌ وَغَدًا أَمْرٌ». وبدأ شاعرنا رحلة العذاب والقلق.. رحلة الأخذ بالتأر.

وأصاب في أسد مقتلة، ولكنها لم تشف غليله. فتوجه نحو الروم يطلب النجدة، تاركاً أسلحته عند السموأل بن عادياء في حصنه الأبلق بتيماء في شمال الجزيرة العربية. وأخذ معه صاحباً، قيل هو الشاعر عمرو بن قميئة. ورحب به ملك الروم، وقيل إن امرأ القيس أساء الأدب في بلاط سيد بيزنطة، أليس عاجراً يعث مع النساء؟ فبعث إليه الملك ثوباً مسموماً، فلبسه امرؤ القيس، فأخذ جلده يتقرح. وما وصل أنقرة حتى مات، وبأنقرة دفن. ومن هنا لقب امرئ القيس: ذو القروح.

أشهر شعر امرئ القيس معلفته. وله سوى ذلك قليل من القصائد المشهورة، وبضعة أبيات سائرة، وله قصيدة لا يصدق عاقل أنها قبلت في ذلك الزمن أصلاً، ولكنها منسوبة إليه ومشهورة، وقد أوردنا منها قطعة صالحة.

١ قفا نيك (المعلقة)

قصة القصيدة: بَيَّنَّا امرؤ القيس يسير راكباً نافته إذ سمع أصواتاً من ناحية الغدير، فمال إليه فإذا فتيات قد خلعن ملابسهن وجعلنهن ناحية، ونزلن في الغدير يتردن. فنزل عن ناقته وجلس على ملابسهن. وحلف لا ينصرف أو يخرجن إليه واحدة واحدة فتأخذ كل فتاة ثوبها. فخرجت إليه «أوقهجن»، - وأوقهجن هذه أتذكرها من شرح الزوزني -، فأخذت ثوبها، ثم تلتها أخرى فأخرى. وبقيت، سائرة جسمها في الماء، ابنة عمه عنيزة (أو فاطمة). ثم خرجت. فرأها مقبلة ثم مدبرة. ثم أعطها ثوبها. - ومقبلة ومدبرة هذه من الزوزني، والقصة عموماً رواها الفرزدق، وعنه بإسناد نقلها صاحب الأغانى، ولعلها من بنات خيال الفرزدق الداهر -، وقلن له: يا امرأ القيس، نحن

جائعات. فأضرم نارا وعقر ناقته وشوى لهن لحمها. وقال لي صبحي الموريتانيون إن لحم الناقة - ولم ألقه قط - طري. وأخذت الفتيات يأكلن ويتضاحكن. وأن أن بنصرفن، فقال لهن امرؤ القيس: فلتحملني عزيزة على ناقتها، فعزمن عليها فحملته، فأخذ يدخل رأسه حيناً بعد حين في هودجها فيقبلها. وقال قصيدته:

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ يَسْقُطُ اللَّوْى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمِلِ
يخاطب صديقيه: قفا ناتيكما (أوقاهما) كي نيكى على أطلال الحبيب وتذكره هنا في سقط
اللوى بين ذنك الموضعين.

فَتُوضِحُ فَالْمِقْرَةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا تَسَجَّتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
وثمة مواضع أخرى منها «توضح» و«المقرة». ولم يعف رسمها ولا ائحى لأن الريح كانت كأنها تنسج نسيجا، فريح الشمال تغطي المكان بالرمل وتأتي ريح الجنوب فتبدل الرمل عنه، فلا يتراكم عليه الرمل ويبقى مكشوقا.

تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِبَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فُلْفُلٍ
تري بحر الأرام (الظباء) في عرصات (ساحات) ديار المحبوبة وقبعانها (سهولها) كأنه حب الفلفل.

كَأَنِّي هَدَاةَ الْبَيْتِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ
يوم الفراق عندما حملوا أمتعتهم ورحلوا كنت واقفاً عند شجرات الطلع، وهي السمرات، أبكي وكأني ناقف حنظل، أي الذي يشق الحنظل بظفره فيطير منه رذاذ فيسيل دمه.

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْبَعِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْمَلِ
يقف أصحابي نياهم، أي يوقفونها، علي، أي من أجلي، ويقولون لا تهلك أسى وتجميل (اصبر).

وإِنَّ شِفَائِي خَبْرَةٌ تُهْرَاقَةٌ فَهَلْ هُنْدَ دَارِمْ مِنْ مُقُولِ
وشفائي مما بي من لوعة دمة سائلة؛ ولكن، هل هناك فائدة من الوقوف على رسم محو.

كَذَلِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَاسَلِ
يخاطب نفسه: هذا شأنك يا امرأ القيس مع حبيبتين سابقتين في موضعين آخرين:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْنُفَلِ
إذا وقفت هاتان الحبيبتان وتحركتا فاح منهما المسك، كأن رائحته رائحة القرنفل جاءت بها ريح الصبا

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي
تفيض دموعي صباة وعشقا فتصل إلى أعلى صدري حتى ليل محملي، أي علاقة سيني.

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ وَلَا سَبْعَ يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ
رب يوم غير محزون خلافاً ليوم وقوفك بالأطلال، كان لك معهم، وخصوصاً يوم دارة جلجل،
التي فيها لقيت الفتيات المبتدرات.

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئِي فَيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ
يومها ذبحت ناقتي للعذارى، فيا عجباً من رحل ناقتي ومتاعي كيف بقي ملقياً بينما ذهبت الناقة.

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمُ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ الْمُفْتَلِ
صرن من لهومن يتراشقن بلحم الناقة، وبالشحم الذي يسيل على معاصمهن خبوطاً خبوطاً كأنه
خبوط الحرير المفتولة.

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْحِدْرَ حِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُزْجِلِي
وفي ذلك اليوم دخلت حدر عنيزة، أي هودجها، فكانت تقول: ويلك، سترميني عن الناقة.

نَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْقَبِيضُ بِنَا مَعاً: عَقَرْتُ بَعِيرِي بِأَفْرَأِ الْقَبْسِ، فَانْزِلِ
ويحمل الهودج بنا فنقول: نكاد تجعل بعيري يرك على قوائمه، فانزل:

فَقُلْتُ لَهَا: سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْجِلِينَا مِنْ جَنَّاكِ الْمُعْتَلِ
قلت لها: سيرِي وأرخي مقود البعير، ولا تبعديني عن قطف قبلاتك الممتعة التي أتعطل بها وأستأنس.

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَفْتُ وَمُزْجِعِ قَالَهُنَّهَا مِنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلِ
ولي هراميات، فقبلك ربُّ امرأةٍ جلي أئينها ليلاً، فجعلتها تنشغل عن طفل رضيع محول، صرته
حَوْلَ أَيِّ سَتَةٍ قَدْ حُلِقَتْ بِعَفْهِ فَلَاحَةِ التَّمَائِمِ (الحفظه من الشر):

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفْتُ لَهُ يَشِيقُ وَتَخْنِي شِقْقُهَا لَمْ يُحَوِّلِ
وكانت كلما بكى طفلها مالت بجسمها إليه، ونصفها الآخر ما زال نحتي.

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا الشُّدْلِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْجِلِي
يا فاطمة، لا تكثرني من الدلال، وإن كنت ناوية أن تهجريني فافعلي ذلك برفق.

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ
إن ساءك مني طبع، فلتفترق مثلاً بتعدد جسمك عن جسمي وينسحب ثوبي عن ملامسة ثوبك

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ؟
هل اتخذت لأنك رأيت حبك قاتلي؟ ولأن قلبي يطاوعك في كل ما تأمرين؟

وَأَنْتِ كَسَمْتِ الْفُؤَادَ فَنَصَفَهُ قَتِيلٌ، وَنَصَفَ فِي حَدِيدٍ مُكَبَّلٍ

ولأنك جعلت فؤادي نصفين: نصفاً مات عشقاً، ونصفاً ظل مأسوراً

وَمَا فَرَّقَتْ حَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَنِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَهْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

وما تنزل دموعك إلا كي تضربي بسهمي عينك في قلبي القاتل. وفسروا السهمين بسهمي البسر، المعلى والرقيب، اللذين يتالان عشرة أنصباء من الناقة سبعة للأول وثلاثة للثاني

وَبَيْضَةُ خَيْرٍ لَا يُرَامُ خِيَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرِ مُعْجَلٍ

رب فتاة ناعمة بيضاء في خلدوها، وراء سترها. وخيَاؤُهَا، أي خيمتها، لا سبيل لأحد عليه لأنها بنت قوم أقرباء، وهذه الفتاة أنبتها وتمتعت باللهو معها على راحتها

تَجَاوَزْتُ أَخْرَاساً إِلَيْهَا وَمُعْشَرًا عَلَيَّ جِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

وقد جتتها بعد أن خاتلت الحراس والقوم الحريصين على قلبي لو أنهم يستطيعونه سرًا

فَقَالَتْ: بِمِيقِنِ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنِّي أَرَى عَنْكَ الْعَمَاءَةَ تَنْجَلِي

قالت: والله، لا حيلة لي بك، ولا أرى أن ضلالك يزول

خَرَجْتُ بِهَا أَمْسِي تَجَرُّ وَدَاءَنَا عَلَى أَتْرَيْنَا ذَيْلٌ مِرْطٌ مُرَحَّلٍ

خرجت مع فتاتي، وهي تجر وداءنا ذيل ثوبها الموشى لتعفية وإزالة الأثر

فَلَمَّا أَجْرُنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ حَبْتٍ ذِي فِقَافٍ عَقَقْلٍ ..

فلما قطعنا ساحة القوم، وأدخلنا ناحية بعيدة في بطن الحبت، أي وراء الكتيب ذي الرمل المتصلب المتعقد ..

هَضَرْتُ بِفُؤْدِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ، هَضِيمَ الْكَثِّحِ رَبًّا الْمُخْلَعَلِ

ثبتت رأسها بفؤدي بجانب رأسي، في عناق، فتمايلت علي، وهي ذات خصر ممشوق، وساقين منتشتين، والمخلخل موضع الخلخال من الساق. وأحب العرب، وغير العرب، المرأة ذات الساق المنتبة، وكبرها الساق الحنطة الدقيقة في رجل وفي امرأة. وكان مبار الجمال الفطري هو أن يكون الشريك قويا، والساق الغليظة دليل قوة

مُهَفِّفَةً بَيْضَاءَ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ

هيفاء دقبة الخصر، بيضاء، غير مكترشة البطن، وترائبها (أعلى صدرها) مصقولة كالسجنجل (المرأة)

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرِّثْمِ لَيْسَ بِفَاجِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّصَتْهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ

لها عنق كعنق الرثم ليس بالفاجش إذا هي نصصته ولا بمعطل لها عنق كعنق الطهي ليس بالغ الطول عندما تمدده، فهو ليس في طول عنق الطهي تماما، وليس معطلاً أي خالياً من الحلبي

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُتُورَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

رب ليل كأنه موج البحر، وقد أرخى أستاره علي، ومعها نزلت الهموم لتبتليني

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرَدَفَ أَحْجَازاً وَنَاءَ بِكُلِّكَ لِيلٍ:

قلت الليل لما مد ظهره فوقي، ولما وضع أحجازه أيضاً أي قوائمه الخلفية، وناء بكلِّه أي وضع صدره. . يشبه الليل ببعير يرك فوقه بكل جسمه فكان ثقيلًا ثقيلًا. .

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ

انصرف أيها الليل، وليأت بعدك الصباح، ولو أن الصباح ليس أفضل منك حالاً

فَبَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مَغَارٍ الْفُتُلِ شُدَّتْ بِبِذْبُلٍ

أنت باق لا تنصرف أيها الليل فكان نجومك مربوطة إلى جبل يذبل بحبال قوية أجهد فتلتها

كَأَنَّ الثَّرِيَّا حُلِقَتْ فِي مَصَابِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَثَانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلٍ

وكان نجوم الثريا معلقة في موضعها بحبال كثان، ومشدودة إلى صخر أصم

وَقَدْ أَهْتَدَيْ وَالطَّيْرُ بَعْدَ فِي أَهْشَانِهَا عَلَى حِصَانٍ قَصِيرِ الشَّعْرِ، سَرِيعَ إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّهُ يَوَازِي

الظباء والسباع في سرعته فكانه يقيدها تقييداً، وهو هيكَل أي ضخم

مَكْرٌ مَقْبِلٌ مُذِيرٌ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ حَلٍ

حصاني يتحرك بنشاط بكر ويفر ويقبل ويدير بسرعة كأنه يفعل كل هذا في الوقت نفسه، وهو سريع سرعة صخرة هوت منحدرة من الأعالي مع سيل جارف

لَهُ أَيْظَلًا قَلْبِي وَسَاقًا نَعَامَةٍ وَإِرْحَاءَ مِسْرَحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَشْفُلٍ

لحصاني خاسرتان دفتان كخاصرتي الظبي، وساقان كساقتي النعامة، وله إرخاء، أي ركض ذو إيقاع منتظم، كركض الذئب، وله تقرب، أي قفز بوضع الرجلين موضع اليدين، كتقريب الثعلب

أَصَاحُ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيقَةً كَلَمَحِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكْغَلٍ

يا صاحبي هل ترى البرق؟ دعني أريك وميضه، وعلى ضوئه ترى يديك تلعبان في الغنمة وسط الغيم الكثيف

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِيْنٍ وَبَلِيٍّ كَبِيرٍ أُنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

الغيم يكلل جبل ثير، فكان الجبل وسط الغيم الماطر شيخ قبيلة متلفع بثوبه

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَنِّمِ غُدُوَّةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْغُنَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْرَلٍ

كان أعالي حل المجير صباحاً، من السيول وما تحمله من أغصان، المغزل المدب الرأس الذي تتسلل عليه الخيوط

كَأَنَّ مَسَاكِيَّ الْجَوَاءِ عُذِيَّةٌ صُبِخْنَ سُلَاقًا مِنْ رَحِيْقٍ مُقْلَقِلِ

كان طيور الوادي في الصباح، وهي تطير مضطربة بسبب المطر، سكرانة قد شربت خمراً

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ عَرَقَى عَشِيَّةٌ بِأَرْجَائِهِ الْقُضْوَى أَنْابِشُ عُنْصُلِ

تبدو الحيوانات النافقة العرقى في السيول - ونراها من بعيد - مثل البصل البري المنبوش من الأرض نصفه في التراب ونصف فوقه كيف كنا نستمتع بهذه القصيدة؟ كنا نحفظها ونرددناها، لا غير. ولو نظرت في شروح الشراح الكثر، وفي اضطرابهم الشديد في شرح كل بيت من أبياتها، لقلت لنفسك: فعلاً هذا كلام يمكن لكل امرئ أن يفهمه كما يريد. عموماً، كنا ونحن صبية نحفظها ولا تكلف النفس بفهمها. هي ذلك القالب الذي صب فيه الشعر العربي نفسه. هذه هي أم الشعر العربي. والمعنى العام مفهوم على كل حال

٢ صبور غير فرار

فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ- لَا يَدْعُمِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفَرُّ

قسماً بأبيك يا ابنة العامري، لا يزعمن القوم أنني أفّر من القتال

تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ وَأَشْيَاغُهَا وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبُرُ

ف قبيلة تميم ومن والاها، وكذا كندة، يصرونني ويصبرون معي

وَأَرْكَبُ فِي الرُّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرُ

وأركب في الروع، أي الحرب، خيفانة، أي فرساً سريعة، ينزل شعر رأسها على وجهها كأنه سعف النخل. وسلق قدما النقاد امرأ القيس سلقاً على هذا البيت، فالفرس الأصلية لا توصف بأن شعرها يكثر وجهها. . ولمله يرد عليهم ويقول: تلك فرسي وأنا حر

٣ الطلل البالي

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَحْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي؟

صباح الخير أيها الطلل الخرب حيث كان ينزل قوم الحية، وأي صباح وأي خير لمن كان يتسب إلى العصر الخالي، أي الزمن القديم؟

وَهَلْ يَحْمَنُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ، مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ

وما الخير إلا للسعيد الذي أخذ إلى الراحة بلا هموم ولا مخاوف

وَهَلْ يَحْمَنُ مَنْ كَانَ أَخَذْتُ عَهْدَهُ ثَلَاثِينَ شَهْراً فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ

وهل الخير لمن كان آخر عهده بالثلاثين شهراً، أو نحو ثلاث سنين، ومنذ ذلك الحين حل به الخراب، كهذا الطلل البالي؟

وَيَارَ لَسَلَمَى عَافِيَاتٍ بِذِي خَالٍ أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلَّ أَسَحَمَ مَطَالٍ

هذه ديار سلمى العافيات، الممحو أثرهن، في موضع «ذي خال»، وقد زاد في محو الأثر السحاب الأسود الهطال

لَيَالِي سَلَمَى إِذْ تُرِيكَ مُقَصَّبًا وَجِيدًا كَجِيدِ الرُّلَمِ لَيْسَ بِمِعْطَالٍ

في تلك الليالي كان يبدو من سلمى شعرها ذو الخصل وعقها الذي كمتى الغزال، غير أن عقها تميز بأنه ليس معطالاً بل محلى بالقلائد

أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبِيرْتُ، وَأَنْ لَا يُخَيِّنُ اللَّهُوَ أَمْثَالِي

زعمت «بسباسة»، هذه الحية الأخرى، أنني كبرت ولم يعد لاحقاً بي اللهو

كَذَبْتُ، لَقَدْ أَصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي

كذبت يا بسباسة، فأنا أعوي الزوجة عن بعلاها، وأمنع زوجتي أن يُزْنَ بها، يزني بها، رجل أعرب

وَيَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا غَطٌّ يُمْنَالٍ

ما أكثر ما لهوت بفتاة جسمها كأنه التمثال

يُضْيِيءُ الْفَرَاشَ وَجْهَهَا لِضَجْبِهَا كَمَصْبَاحٍ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلٍ ذُبَالٍ

ووجهها يضئ فراش من بنام بجانبها، فكان وجهها مصباح فيه زيت وله ذبالة، أي قنيل

إِذَا مَا الضُّجْبُجُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا تَعْمِلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً خَيْرَ مَجْبَالٍ

إذا أخرجها الضجيج من ثيابها، مثلاً يخرج المرء البيضة المسلوقة من قشرتها، فإنها تعمل عليه بدلال، وليست مجبالاً ولا غشة الطباع

لَطِيفَةٌ طَلِيَّ الْكَشْحِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ إِذَا انْفَلَتَتْ مُرْتَجَّةٌ غَيْرَ مِثْقَالٍ

دقيقة الخصر، غير سينة، وإذا انفلت وتحركت فهي مرتجة الكفل، وهي غير رديئة الرائحة

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَفْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِبَثْرٍ أَذْنَى دَلْرِهَا نَظَرٌ هَالٍ

رايت نار قوم الحبيبة وأنا في أفروعات (لعلها درعا بجنوب سوريا)، وقومها يبثرب؛

مع أن المكان الذي يمكن منه رؤية نارهم هو النظر العالي (والنظر العالي: أقصى ما

يحصله البصر من رأس جبل)، فأنا رأيتها بإحساسي لا بنظري

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَالٍ

كانت النجوم لامعة كأنها المصابيح التي يضيئها الرهبان لهداية القوافل، ولعل القوافل كانت تلجأ إلى الأديرة في سفرها فيشرب الشاربون ويأكل الآكلون . . ويدفعون

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَ حَبَابِ الْمَاءِ خَالًا عَلَى خَالٍ

صعدت إلى المحبوبة بعد أن نام أهلها، مثلاً تصعد الفقاقيع إلى وجه الكأس

فَقَالَتْ: سَبَاكَ اللَّهُ، إِنَّكَ قَاضِي حَيِّ أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَهْوَالِي

قالت: سباك الله، أي بعداً لك، ستفضحني، ألا ترى الساهرين والناس حولنا؟

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قلت: والله لن أبرح مكاني، ولو قتلوني وأنا عندك

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا، فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ

حلفت لها كاذباً أن القوم ناموا، وليس هناك صوت حديث ولا هناك من يهطل بالنار استفاء

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتُ وَهَصَرْتُ بِمُضْنٍ ذِي شَمَارِيخٍ مَبَالٍ

لما تبادلنا الحديث، وأسحت ولانت، هصرت، أي عطفت جسمها ومالت شعرها ذي الشماريخ الذي كأنه عذق نخلة، ولعلها كانت تشغل أطراف الخصل بالغرز فعل فتيات إفريقيا

وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى، وَرَقَّ كَلَامُنَا وَرُضْتُ، فَذَلْتُ صَغْبَةً أَيْ إِذْ لَالٍ

وانسجم الجو بيننا، ورق الكلام، وأصبحت هينة بعد ثرويض كالناقة الصمبة التي يذلها ويروضها صاحبها

فَأَصْبَحْتُ مَعشُوقًا، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ

وعشقتني، وأما بعلمها لعنة الله عليه، فكان سيء ظن بها

يَحُطُّ غَطِيظُ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَافُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ

نام زوجها وهو يشعر شخير البعير إذا شد خنقه بالعجل، ويحلف أنه سيقتلني ولكنه جبان لا طاقة له بالقتل

أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْبَابِ أَهْوَالٍ

وكيف يقتلني ويجاني السيف، وممي رماح ذات أسنة زرق كأنها أبواب أهوال

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي، وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالٍ

وقد علمت سلمي - حتى وإن كان هذا الرجل بعلمها الذي من حقه أن يهتد عليها - بأنه يهتدي بالكلام فقط، وليس فعلاً لما يقول

وَبَيْتٍ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْنُهُ يَطْفَنَ بِحِمَاءِ الْمَرَافِقِ وَمُكْسَالٍ

ورب بيت للعذارى - ما أراه إلا ماخور مومسات لا عذارى - دخلته يوم دجن، أي في يوم غائم، والعنيت بتحلقن حول فتاة ملللة كسلانة مبتلة الجسم، حتى إن مراقبها لا تبين لأنها مكسوة بالشحم

صَرَفْتُ الْهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّذَى وَلَسْتُ بِمَقْلَبِي الْخِلَالِ وَلَا قَالٍ

استدعت عنهن خشية الموت، لا لأنني مقلي الخلال، مكروه الطباع، ولا لأنني كاره لهن

كَأَنِّي لَمْ أَزْكَبْ جَوَادًا لِللَّيْلِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاهِبًا ذَاتَ خُلَعَالٍ

كانني لم اركب حصاني لمجرد متعة الركوب، وكانني لم اتصق بطناً لبطن بكاعب، فتاة نهذ صدرها، ذات خلخال

وَلَمْ أَسْبِلِ الرِّزْقَ الرَّوِّيَّ، وَلَمْ أَقْلُ لَيْلِي كُرِّيَّ كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

وكانني لم اشتر زق الخمر الممتلئ، ولم اقل ليلي كروي في المعركة بعد ان اجعلت

وَقَدْ أَغْتَدِي، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا، لَيْعِيثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالٍ

كثيراً ما كنت أبكر والطير بعد في أعشاشها، مرتاداً لقومي مكان المطر حيث لم يصل رائد قبلي

كَأَنِّي بِمَقْشَاةِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةً صَبُودٍ مِنَ الْعِقَابِ طَائِلَاتُ شِمْلَالِي

كانني، إذ اطأطأ رأسي فوق فرسي وهي تعدو، راكب عقاباً سريعة ذات جناحين

تَحْطَفُ خِزَانِ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا فَعَالِبُ أَوْرَالٍ

كان هذه العقاب تحلق ثم تنقض على الخزان، أي الأراب، في موضع الشربة، والثعالب في موضع أورال قد اختبأت خوفاً من العقاب

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَاسًا لَدَى وَكْرِهِمَا الثَّنَابِ وَالْحَشَفِ الْبَالِي

وفي وكر العقاب قلوب الطيور المتخلقة بعد افتراسها، فمن هذه القلوب ما هو رطب محمر كثر الثناب، ومنها اليابس الذي يشبه الثمر الجاف

قَلُّوا أَنْ مَا أَسْمَى لِأَذْنَى مَمِيشَةٍ كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ، قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

لو انني أسعى لتحقيق العيش المتواضع لكفاني - دون أن أتجشم الطلب والسمي - مال قليل

وَلَكِنَّمَا أَسْمَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ بُذِرَكَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ أُنْقَالِي

لكنني أسعى للمجد المؤتل، المريق، ومثلي من سعى لهذا وأدركه

٤ أم جندب

خَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ تُخَضِّرُ لِبَاسَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

ها لنمرُ يا صاحبي على «أم جندب» كي تقضي حاجات الفؤاد المعذب

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبِ

كلما جئتها ليلاً وجدت لها رائحة طيبة وإن لم تطيب بمسك أو نحوه

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ، وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

مشكلة أن يفخر عليك شخص ليس لديه ما يفخر به، وأن يغلبك شخص يكون دائماً مغلوباً مع غيرك، والمرأة مخلوق ضعيف ولكنه يغلبني

إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ، نَحْطُبُ

نركب للصيد ويقول الفتية اليافعون: هيا لنحطب ريشا يأتي الرجال بالصيد

فَقَلَّ لَنَا يَوْمَ لَذِيذُ بِنِعْمَةٍ فَقُلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبٍ

ظللنا ناعمين في يومنا، قل ما تشاء في هذا المقيل، نوم الظهيرة، حيث عاب النحس

نَمْشُ بِأَهْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُغْضَبٍ

نمشح أيدينا بالشعر الذي على أعناق الخيل بعد أن تقوم عن الشواء المضغب، الذي شوي بعض شيء

فَلِلْسَاقِ أَلْهُوبٍ وَلِلْسَوْطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَهْرَجَ مِنْعِبٍ

ساق الفرس لها ألحوب، أي تثير الفبار عندما أهرجا بهمازي، ومن وقع سوطي يدر جريها ويزيد، وعندما أزر الفرس وأصرخ بها يقع ذلك منها موقعه من الأمواج الصخاب فتسرع وتجن جنونا

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ غِيَابِنَا وَأَرْحُلِنَا، الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُتَّقَبِ

عيون الوحش، الحيوانات غير الداجنة من ظباء وقر وحشي، التي نراها حول غيبتنا ومتاعنا تشبه الخرز غير المثقوب

• في الطريق إلى قيصر

قال وهو في طريقه إلى بيزنطة للقاء ملك الروم:

تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى حَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيرَا

تقطع حبال الحاجات والهوى بيتا وبين بلادنا عندما نتجاوز بلدي حماة وشير شمالاً نحو الروم

نَشِيْمُ بُرُوقَ الْمُرْنِ، أَهْنُ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةُ حَفْزَرَا

نراقب البرق بين السحاب، وتوقع المكان الذي سيزل فيه المطر، ولكن هذا لا يشغلنا من المحبوبة فلا شيء ينسينا إياها

مِنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوْ دَبَّ مُحَوَّلٌ مِنْ التَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا

هذه امرأة تنض بصرها خجلاً، وهي ناعمة لو دب نمل صغير فوق إتيها، أي ثوبها المتزلي الذي بلا كُمَيْن، لأثر ديبه في جلدها لنعومتها

قَدَحْ ذَا، وَسَلَّ الِهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ دَمُولٍ، إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا

ناترك هذا الأمر، ونسل عن الهم بجسرة، أي ناقة ضخمة، دمول سريعة، إذا ما صام النهار، أي ارضع، وكانت الظهيرة

تُقَطَّعُ غِيْطَاناً كَأَنَّمُتُونَهَا إِذَا أَظْهَرْتَ تُكْسَى مَلَاءَ مُنَشَّرَا

تقطع هذه الناقة السهول. ومتون السهول، أي ما يتخللها من ربي، تصيح كأنها مكسوة برداء مفروش إذا أظهرت، أي دخلت عليها الظهيرة

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلْتَهُ رَجُلُهَا حَذَفَ أُعْسَرَا

تسير الناقة وترمي برجلها الحصى يميناً وشمالاً مع سرعة السير فكانها تحذفها وترشقها حذف رجل أعسر يعمل بشماله

كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرَوِ حِينَ تُشِلُّهُ صَلِيلٌ زُؤُوفٌ يُنْتَقِذَنَ بِعَبْقَرَا

يشبه صليل المرو، أي صوت الحجارة، حين تفرقها الناقة، بصوت الدراهم الزاهقة التي يتقدها الصراف بأصابعه فاحصاً إياها في مكان «عقبر»، وعقبر بلد اليمن، وما كنت أعلم من قبل أن فيه محلات صرافة

عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرُّ بِمِصْنَانِي وَأَوْقَى وَأَضْبَرَا

فوقها فتى ليس في الدنيا مثله من حيث الوفاء بالعهد ومن حيث وفرة الصبر. . فوق هذه الناقة أنا

وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا

لو شاء هذا الفتى جاء بجيش من أرض اليمن، ولكنه اختار أن يفر إلى بلد الروم

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحَسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

إذا تجاوزنا منطقة الحساء، الأرض المплمنة السهلة من مدافع، أي حى وبلاد، قيصر بخمس عشرة ليلة. .

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لِاحِقَانٍ بِقَيْصَرَا

عندما رأى صاحبي الدرب، الطريق الجبلي المؤدي إلى بلاد الروم، بكى، وتيقن من أننا ذاهبان فعلاً إلى قيصر. كان امرؤ القيس قد اصطحب شاعراً جاهلياً عبقاً هو عمرو بن قبيصة إلى أرض الروم. وفصدها امرؤ القيس يطلب المدد حتى يستعيد ملك أبيه المقتول

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْكُ هَيْئَتَكَ، إِنَّمَا نَحْمِلُ مَلِكاً أَوْ نَمُوتُ فَسُمِّرَا

قلت له: لا تبك، فنحن نسمى وراء ملك، وإن متنا فعلرنا واضح إذ لم تقصر في محاولة استرداد الحق

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُذِلْتُ آخَرَا

كلما قلت هذا صاحب قد رضيته وقررت به العينان بذلت آخر

كَذَلِكَ جَدِّي، مَا أَصَاحِبٌ صَاحِباً مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

كذا حظي، لا أصاحب أحداً إلا خانتني وتغير علي

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا نِقَادًا، وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْفَرًا
ويجلس نشرب الخمر ونسكر حتى نظن الخيل التي حولنا غنماً، وحتى نحسب اللون الأسود أشقر
(والجون كلمة تعني أسود وتعني أبيض، هي من الأضداد)

٦ عتاب حنظلة

قال يهجو بني حنظلة بعد إذ خللوه:

أَحْنُظِلْ، لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ لَأَتَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَأَرْضَانِي
يا قبيلة حنظلة، لو دافعتم وصبرتم لأتيت عليكم ورضيت

٧ أهد الحصى

أَعْنِي عَلَى التَّهْمَامِ وَالذُّكْرَاتِ يَبِينُ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
ساعدي أيها الصديق وأنا أعاني الهموم، وأعالج ذكريات باتت تتراكم وتعتكر على صاحب الهم
ظَلِلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاهِدًا أَهْدُ الْحَصَى، مَا تَنْقُضِي حَبْرَاتِي
ظلت جالساً واضعاً رداي فوق رأسي أداري دموعي، وأنا حائر أعبت بالحصى

٨ الدنيا فانية

لِمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَسَجَانِي كَحَطِّ الزَّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْبِمَانِي
لمن هذا الطلل الذي يمت الحزن في قلبي، وهو يشبه خط الزبور، أي القلم، المرقوم على سعف
النخل البماني

لِيَالِي يَذْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُهُ وَأَغِيئُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِي
في تلك الأيام الخوالي كان الحب يدموني فأجيبه، وكانت الحية تنزو إلي بعينها
تَسْتَعِ مِنْ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ قَانٍ مِنَ النُّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْجِسَانِ
تمتع بالنشوات، بشرب الخمر، وبالنساء فالدنيا فانية

٩ تخفق أكفاني

فَمَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْقَانٍ وَرَمَسٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانٍ
فما يا صاحبي نكي ذكرى الحبيب وقد عرفنا مكان أطلال دياره، وتبكي هنا الرسم، هذا الأثر
الممحو، الذي عفت وامُحت آياته، أي علاماته، منذ زمن بعيد

أَتَتْ جَجْجٌ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ

مرت سنين بعد عهدي بهذه الليالي، فأصبحت كخط الزبور، أي القلم، في أوراق الرهان

ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ، فَهَيَّجَتْ عَقَابِيلَ سَقَمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ

ذكرت عند هذه الأطلال القوم أيام هم مجتمعون لم يترقوا؛ فهيجت الذكرى في قلبي عقابيل، أي بقايا، مرضى وبقايا أحزان

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِثْوَاهُ يَحْزَانٍ

إن لم يحفظ الإنسان لسانه فلن يحفظ لا شرقاً ولا غرباً

فَلَمَّا تَرَيْنِي فِي رَحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَالْقَرِّ تُخْفِنُ أَكْفَانِي

إن تريني أيتها الحبيبة متدلداً على خشبة مع صاحبي جابر والريح تمثت بشابي التي فيها سادفن فهي أيضاً أكفاني...

فَبَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ وَحَانِ فَكَكْتُ الْخِلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي

فلقد طالما اندفعت وراء شخص مكروب اجتمع عليه الأعداء في المعركة كي أنفُس عنه، وطالما فككت القيد عن المعاني، أي الأسير، فقال لي: فذاك أبي

وَعَبِثُ كَأَلْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطْتُ تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَرْطَفَ حَنَانٍ

رب سهل مروى بالغيث قد نزلت فيه، وهو هامر بالأزهار الحمراء التي تشبه حب الفناء، وكانت تتوالى على السهل الغيوم بأقطارها ذات الصوت الناعم

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرَ كَرٍّ وَلَا وَاوٍ

وكنت أكون على فرس كبير الجرم، يعطي فارسه أنواعاً من الجري دون حاجة لحث، فالفرس نشيط ولعوب، وهو غير متعب ولا واثق، أي غير كسول. والفرس إذا كان ذكراً فهو هو، وإن كانت أنثى فهي هي

كَتَيْسِ الطُّبَاءِ الْأَغْفَرِ انْفَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَذَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانٍ

فرسي كغزال محلل أغفر اللون، أبيض محمر، بدت له في الجو عقاب مطت من فم جبل ثهلان، فهو يركض هارباً منها

وَحَزَقِي كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ مَضْلُوعٍ قَطَعْتُ بِسَامِ مَاهِمِ الرَّجْوِ حَسَانٍ

ورب خرق، صحراء، مقفر مثل صحراء «جوف العير» يضل فيه المرء، قطعت بحصان عالي ساهم الوجه، في وجهه قلق، ولكنه حسن يعجب الرائيين

يُدَافِعُ أَغْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مَالَ عُصْنُ نَاعِمٍ بَيْنَ أَغْصَانٍ

هذا الحصان يكون وسط الإبل فيدفعها بجانية ويميل عليها مثلما ويميل العنص الناعم بين الأغصان

١٠ الحُرْقَةُ

قال يهجو خالد بن سلوس:

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحُرْقَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلَّتَتْ فِي الْمَنَاهِلِ
ما أعجب مني خالد الحرقه، القصير، فهو يمشي متردداً كأننى حمار حلتت، منعت من
ورود الماء

١١ رَضِيَتْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

أَرَأَنَا مُؤْضِعِينَ لِحَنَمٍ عَبِيبٍ وَنُسَحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ
نحن موضعون، مسرعون، في اتجاه أمر غامض لكه محتوم، ونشغل بتحصيل أكلنا وشربنا
عَصَافِيرَ وَذِبَّانَ وَدُودَ وَأَجْرَأَ مِنْ مُجَلِّعَةِ الذُّنَابِ
نحن كبقية المخلوقات الدنيئة، ولكننا نتصرف بجرأة كالذئاب الهاجمة

فَبَغَضَ اللَّؤْمُ عَاذِلَتِي فَإِنِّي سَتَكْفِينِي التُّجَارِبُ وَانْتِسَابِي
خفني من لومك يا عاذلة، فإنني تكفيني تجاربي ونسي الوقوع في الحماقات. وفسروا البيت بغير
ذلك، ناظرين إلى ما بعده

إِلَى هِرْقِي الثَّرَى وَشَجَّتْ هُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي
أصلي من التراب، وسوف يسلبني الموت شبابي

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُهَا وَجَرْمِي فَيُلْجِعُنِي وَشِيكاً بِالشَّرَابِ
وسلبني الموت نفسي وجرمي، وسأدفن سريعاً في التراب

وَقَدْ طَوَّعْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيْتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
سافرت كثيراً، ورضيت ألا أحصل على أي غنيمة سوى العودة سالماً

١٢ نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفَسَا

تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَعَلَسَا أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأَنْكَسَا
عاد إلي مرضي القديم في الغلس، في الظلمة قبيل الفجر، وأخشى أن تكون هذه انتكاسة فيعود
إلي المرض

فَلَمَّا تَرَّيْنِي لَا أَعْمَضُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكْبَّ فَأَنْعَسَا
إن كنت ترينني ساهراً لا أكاد أنام إلا من تكية قليلة، أي تهويم ونعاس خفيف..

فَبِمَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَّزْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا
فكثيراً ما كنت أندفع وراء المكروب من صهي، المزنونق في المعركة، فأطعن الخيل المحيطة به
وأفس كربه

وَبِمَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَرَوْحُ مُرَجَّلاً حَبِيباً إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمَلَسَا
وكثيراً ما كنت أنصرف وشعري مرجل حسن أملس، وأنا محبوب من الفتيات البيض الشابات
أَرَاهُنَّ لَا يُخْبِئْنَ مَنْ قُلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّبَّابَ فِيهِ، وَقَوَّسَا
النساء لا يخبين الفقير، ولا ذا الشب، ولا المقوس الظهر. . شكرأ على المعلومة

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
لو أن نفسي تموت موة مفاجئة لكان ذلك أهون، ولكنها تساقط شيئاً بعد شيء

وَبُذِّلْتُ قَرْحاً دَلِيلاً بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنَايَنَا تَحْوُلُنْ أَبْوَسَا
وبعد صحة أصبحت ذا قروح دامية بجسمي، فالموت قد تحول من فناء سريع إلى معاناة طويلة

١٣ الآن أشرب

يهجو بطوناً من بني أسد لخدلانهم إياه:

قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا عَرَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ
قولا يا صاحبي لقيلة دودان، العبيد الذين يضربون بالعصا، ما الذي جرأكم على الأسد الباسل،
والباسل: المتجهم

قَدْ قَرَّرْتُ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ وَمِنْ بَنِي عَمْرِوٍ وَمِنْ كَاهِلِ
لقد رفيت بما أوقعته بتلك القبائل الأخرى

نَطَقْنَهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةً كَرَّكَ لِأَمْسِنِ مَلِي نَائِلِ
كنا نطعنهم سلكي، طعناً مستغيماً، ومخلوجة، طعناً من الجنب، بسرعة عجيبة كما يناول المرء
راشئ السهام سهمين متوالين بأسرع من قدرته على التسليد

حَلَلْتُ لِيِ الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ
بعد انتصاري عليهم تحللت من يميني بالآ أشرب الخمر، وكنت أصلاً مشغولاً عن الخمر بقتال أعدائي

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ إِيْمَاءٍ مِنَ الْإِثْمِ وَلَا وَافِلِ
فالآن أشرب الخمر غير مستحقب إثم، غير واضح في حقيتي إثم، وأشربها مفضلاً لا واغلاً
متطفلاً على القوم. وجعلوا «أسقى» بدل «أشرب» ليستقيم الإعراب

١٤ قَسَم

تَالَلُو لَا يَنْذَبُ شَيْخِي بِأِطْلَا
أَقْسَمَ أَلَا يَنْدُبُ دَمَ أَبِي هَدْرًا

حَتَّى أَبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا
حَتَّى أَبِيرَ، أَي أَبِيدَ، هَاتَيْنِ الْقِيلَتَيْنِ

الْقَاتِلَيْنِ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلَا
اللتين قتلتا الملك السد الشجاع

١٥ وحسبك من غنى شيع وري

سُرِفَتْ إِبِلُ لَمْرِي الْقَيْسِ وَهُوَ فِي كَفِّ بَنِي نِهَانٍ، فَأَمَطُوهُ مَعْرَى تَقْوَتِهِ، فَقَالَ:

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ قَوْمَرِي كَأَنَّ فُرُونَ جَلَنَهَا الْعِصِيَّ

لئن لم يبقَ عندي إبلُ فها هي الغنم التي كان فرون جلتها، أي كبارها، العصى

إِذَا مُنِثَتْ حَوَالِبُهَا أُرِثَتْ كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَوْمِي

إذا عصر الحالب حلماها صدر منها صوت لدى ارتطام الحليب بالعلبة الخشب، يشبه صوت أنين الناس إذا أصبحوا وقد مات لهم ميت

نَرُوحُ كَانَهَا وَمَا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَخْطِهَا الدُّلِيَّ

تعود الغنم من المرعى وقد أصابت العشب الكثير وصارت خسروها معلقة بجانيها كأنها الدلاء، جمع دلو

نُثَوِيعُ أَمَلَهَا أَفْطًا وَسَمَنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِيٍّ

نفضل على أصحابها أفطًا، جبنًا، وسمنًا، وفي هذين ما يكفي، ويكفيك من الغنى أن تشيع وتروي

١٦ مدح المعلى

قال يمدح المعلى من تيم بن ثعلبة من طيء، وقد أجاره:

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

كأنني إذ نزلت ضيفًا على المعلى نزلت بقمم جبل شمام

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ، وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي

وهو سيد لا يقدر عليه ملك العراق ولا ملك الشام

أَقَرَّ حَسَا أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حُجَيْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ
بنو تيم أقروا حشاي، وسكنوا مخاوفي

١٧ وكل غريب للغريب نسيب

قال وهو عليل في بلاد الروم يخاطب قبر امرأة في سفح جبل عسب:

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِبُ
أيتها المجاورة لنا إن المصائب تتوالى، ويبدو أنني سأقيم هنا ولا أبرح مثلما لا يبرح جبل عسب

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
نحن غريبان ههنا، والغربة تجمع بيتنا كما يجمع النسب بين الناس

أَجَارَتْنَا مَا فَاتَ لَيْسَ بِزُؤُوبٍ وَمَا هُوَ آتٍ فِي الزَّمَانِ قَرِيبُ
ما ذهب لا رجعة له، والذي سيأتي حتماً فهو قريب مهما طال به الزمن

وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَنَلَّاتِ دِيَارُهُ وَلَكِنْ مَنْ وَارَى الثَّرَابَ غَرِيبُ
من يبتعد عن أهله ليس غريباً، الغريب حقاً هو البيت الذي واره الثراب

١٨ ذائد القوافي

قال في صباه:

أَذُودُ الْقَوَافِي صَنِيَّ ذِيَادَا ذِيَادَةُ فُلَامٍ جَبْرِيٍّ جَوَادَا
أدفع القوافي عني دفْعاً وهي تنهال علي، فأنا كالغلام الجريء الذي يروض جواداً

فَلَمَّا كُنْزْنَا وَأَصْبَحْنَا تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ رَجُلًا حَيَادَا
لما تكاثرت علي القوافي تخيرت منها ستة جيدة

فَأَعْرَلُ مُرَجَّاتِهَا جَانِباً وَأَخْذُ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا
وأنا أبعد المرجان، صغار اللؤلؤ، وأخذ اللآلئ الكبيرة فقط

١٩ هجو حنظلة

أَحْنُظِلَ لَوْ كُنْتُمْ كِرَاماً صَبْرْتُمْ وَحُظُظْتُمْ، وَلَا يُلْفَى التَّمِيمِي صَابِراً
يا قبيلة حنظلة، لو كنتم كراماً لصبرتم ولحميتم، ولكن قبائل تميم لا صبر لها على الحرب

٢٠ أتانِي حَدِيثُ فَكَذَبْتَهُ

وقال بعد أن بلغه مقتل أبيه:

أَرَقْتُ لِبَرْقِ بَلِيلِ أَمَلٍ يُضِيءُ سَنَاءَهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أرقت وأنا أرقب البرق الذي يضيء سناه، لمعانه، عند أعلى الجبل

أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعَ مِنْهُ الْقُلُلُ
جاءني خبر كذبه عن أمر تتزعزع منه قمم الجبال

بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رِيَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ غَلَاءُ جَلَلٍ
بأن بني أسد قتلوا ربهم، سيدهم، وكل شيء سوى ذلك جلال، أي هين بسيط

فَأَيَّنَ رَبِيعَةً عَنْ رَبِّهَا وَأَيَّنَ تَمِيمٌ وَأَيَّنَ الْخَوْلُ
فأين أخوالي من قبائل ربيعة كي تنتم لسيدها، وأين تميم وأين الخول، العبيد

أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلَّ؟
هلا حضر هؤلاء جميعاً للانتقام له، كما كانوا يحضرون إذا ما استهل وبدأ يوزع الأرزاق؟

٢١ تَعْلَقُ قَلْبِي طِفْلةً عَرَبِيَّةً

تَعْلَقُ قَلْبِي طِفْلةً عَرَبِيَّةً نَنَّمُ فِي الدِّيْبَاجِ وَالْخَلِي وَالْخُلِّ
تعلق قلبي بفتاة عربية تنعم في الحرير والثياب والزينة

لَهَا مُفْلَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَظَرَتْ بِهَا إِلَى رَاهِبٍ قَدْ صَامَ لِلَّهِ وَابْتَهَلَ..
لو نظرت بعينها لراهب يصوم ويستهل..

لَأَصْبَحَ مَفْتُوناً مُعْنَى يَحُبُّهَا كَأَنَّ لَمْ يَصُمْ لِلَّهِ يَوْمًا وَلَمْ يَصَلِّ
لأصبح مفتوناً بها وكأنه لم يصل ولم يصم قط

أَلَا رُبَّ بَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ بِدَلَّهَا إِذَا مَا أَبُوهَا لَيْلَةً غَابَ أَوْ غَفَلَ
لهوت بدلالها ذات يوم وقد غاب أبوها، أو غفل عنا

حِجَارِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ مَكِّيَّةُ الْحَشَا عِرَاقِيَّةُ الْأَطْرَافِ رُومِيَّةُ الْكَفْلِ
الحشا: البطن

وَلَا عَيْتُهَا الشَّطْرَنْجُ خَيْلِي تَرَادَفَتْ وَرُخِّي عَلَيْهَا دَارَ بِالشَّاءِ بِالعَجَلِ
يبدو أنه بحصانه وبفيله في لعبة الشطرنج أكل شاهها وغلبها

وَقَدْ كَانَ لَغَيْبِي كُلِّ دَسْتٍ بِقُبْلَةٍ أَقْبَلُ تَغْرًا كَالْهَلَالِ إِذَا أَقْبَلُ

وكان شرطنا أن تكون بعد كل دس، لعبة، من الشطرنج قبلة للغالب، وكنت أقبل تغرها الذي يشبه هلالاً في أواخر لياليه، ومن الشفاء الرفاق ما يعجب، ولا عليك بالتفليمة الحاضرة - ونكتب في أواخر سنة ٢٠١٥ - التي تمجد الشفاء العلاظ

فَقَبْلَتْهَا يَسْمًا وَتَسْمِيْنَ قُبْلَةً وَوَاحِدَةً أُخْرَى وَكُنْتُ عَلَى حَبْلٍ

وَعَانَقْتُهَا حَتَّى تَقَطَّعَ عِقْلُهَا وَحَتَّى تُصَوِّصَ الطُّوقِي مِنْ جَيْدِهَا انْفَصَلَ

لا بد من كلمة نصح أخيرة: اسمع هذه القصيدة من هيام يونس أو من طلال المداح، والعم معي التسجيل على نراكات الذي فيه يصبح المعنى آلة من الآلات تسير على خطى المترونوم الرتيبة

٢٢ ألا يا عين

قال يكي إخوته وقتلهم المنذر بن ماء السماء:

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينَا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكُ الذَّاهِبِينَا

ابكي يا عيني شيناً، بدمع مصبوب، وابكي الملوك الذين مضوا

مُلُوكاً مِنْ بَنِي حُنَيْرِ بْنِ حَمْرٍِ يُسَاقُونَ الْعَثِيَّةَ يُقْتَلُونَ

ملوك من بني أبي حنير، سبقوا للقتل

فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَفْرَكَةٍ أَصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِيْنَا

لو قتلوا في المعركة لهان، ولكنهم قتلوا صبراً وإعداماً عند بني مريـن بالحيرة

فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِغُسْلِ وَلَكِنْ بِالْذَّمِّ مُرْمَلِينَ

فلم تغسل رؤوسهم بالطيب، ولكنها تركت ملطخة بدمائها

نَظَّلَ الطَّيْرُ حَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَنَحَّرَ الْحَوَاجِبُ وَالْعُيُونَا

وألقي بهم في البر، فالطيور مجتمة عليهم تنزع حواجبهم وعيونهم

٢٣ الكريم غير منان

أَفْسَدَتْ بِالْمَنْ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمَ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَسَانٍ

أفسدت إحسانك بالمن، التذكير بالنعمة، والكريم لا يمن إذا أسدى معروفاً

٢٤ نار بلا دخان

حَمَلْتُ رُذَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانٍ

حملت رمحاً كأن سنانه اللامع ضوء لهب لكن من غير دخان

امروء القيس
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

١٠	الْمَنَامِلِ	١٧	عَسِبْتُ
١	فَحَوَمَلِ	٤	الْمُعَذِّبِ
٢٠	الْجَبَلِ	١١	وَبِالشَّرَابِ
٢١	وَالْحُلَلِ	٧	مُعْتَكِرَاتِ
١٦	شَمَامِ	١٨	جَوَادَا
٢٢	الدَّاهِيَا	١٩	صَابِرَا
٩	أَرْمَانِ	٥	وَشَيْرَا
٨	الْيَمَانِي	٢	أَفْرِ
٢٤	بِدُخَانِ	١٢	فَأُنْكَسَا
٢٣	بِمَنَانِ	١٤	بَاطِلَا
٦	وَلَأَرْضَانِي	١٣	الْبَاسِلِ
١٥	الْعِصِي	٣	الْحَالِي

زهير بن أبي سُلمى

(١٠٠ ق هـ - ١٠ ق هـ)

قال البكري في «التنبيه» إنه ليس في العرب «سُلمى» بضم السين إلا أختُ زهير.

أشرح لك الشعر الجاهلي وبيجاني ما تيسر من شروح القدماء، فهذا تفسير من الأصمعي، وذاك تعليق من ثعلب، وهذا شرح مستفيض من الأعلام الشنتمري، أو من صاحب الأغاني الذي كان يشرح بعض ما يورد من قديم الشعر. وأنظرُ فيما سرقه المحققون المحدثون من شروح القدماء وذيلوا به الأبيات، وأرى بعضهم يضيف وهماً هنا، وتفسيراً قاموسياً هناك، وقلماً أجد سارقاً عني نفسه بفهم البيت، وكلف قلمه كتابة شرح حقيقي له.

ثم إنني أنظر في بعض ما يعن من كتب مدرسية وجامعية، أفعل ذلك كي أوقد تنور الشرّ تحت مرجل قلبي. فأجد عند هؤلاء المدرسين الرُقعاء عبارات تشير اشمزازي: «المقدمة الطللية» و«الصورة الفنية»، وقد يجرب بعضهم حظه في حقل الخاطرة الرومنسية فيكتب «يقف الشاعر وقفة محزون، يندب محبوبته، ويسأل طللها أن يخبره أين ذهبت، و...» ويصعد بخار الاشمزاز إلى رأسي فأكتب لك في مثل هذه المقدمات أهجيات أعجم بها رؤوس أولئك المدرسين. وأنت تعرف أنني أفعل ذلك للتسلية.

قد جبلنا على تسقط أخطاء الآخرين. لا أرى نفسي مقتنك بأن شرحي خير شرح إلا بعد أستم الشارحين الآخرين.

وقد تستعجل فتظن أنني أسب الأكاديميين لأنني لم أفلح في أن أكون منهم. ولك مسوغ. فأنأ لم أحمل من تلك الشهادات الرقيقة سوى الشهادة الجامعية الأولى، وما نلتها إلا بالضغط الشديد من والدي ﷺ، فقد لاحقني

تسع سنين، من جامعة إلى جامعة، ومن بلد بعد بلد، وهو يحثني على نيل تلك الشهادة. وكان على حق في جانب؛ فلولا هي، أقصد لولا تلك الورقة النافهة، لما وجدت وظيفة مريحة أتمكن على هامشها من متابعة مطالعاتي. على أنك لست محققاً في الظن بأنني حاقداً على الأكاديميين لأنني لست منهم. أنا لست منهم ولكنني عرفتهم عن قرب وعملت معهم. قد كنت محاضراً في جامعة - هي أفضل جامعة في بلدي، جامعة بيرزيت - سبع سنين وخمسة أشهر، كنت فيها مديراً لمعهد متميز، وكان مرتبي يصل إلى ضعف مرتب حامل الدكتوراه في معظم تلك السنين. كان ذلك ببركة ما اكتسبت من خبرة في حفل الإعلام. وإني أذكر ذلك لسبب فرعي وسبب أساسي. فأما السبب الفرعي فهو إزجاء مديح إلى تلك الجامعة لأنها لم تقيد نفسها بتلك القيود التي لا تكاد تخلو منها كلية في كل جامعات العالم العربي، تلك القيود التي تجعل تقييم الأستاذ مستنداً إلى عنصر واحد فقط هو ما يحمله من أوراق نافهة، وقد صرت تعرف الآن ما أعني بالأوراق النافهة. (استطرد: بعض الجامعات العربية تقيم الأستاذ أيضاً بما ينشر من بحوث، وليتها لا تفعل، فالإنتاج المعرفي في جامعاتنا رديء). والسبب الأساسي لحديثي عن عملي في الجامعة هو أن أفنّك بأنني لا أشتم الأكاديميين حسداً، ولا حتى سعيّاً لإصلاحهم. أما قلت لك إنني أفعل ذلك لوجه التسلية! كأنك تنسى بسرعة.

أشتم فيهم الكسل، والاستسهال، والاستعباط.

عندما كان الاحتلال الجاثم على صدر بلادي يغلق الجامعات أسابيع أو حتى أشهراً، كان الأكاديميون يولولون ويحملون همّاً: كيف سيحضر الطلبة الدروس، وكيف سيتهي الفصل الدراسي، وكيف ستم «تغطية» المادة. وكان الطلبة في فترات الإغلاق تلك يتعلمون أكثر: اللاهي العايب منهم يتعلم أشياء عن مجتمعه، والعجاذ منهم يقرأ قراءة حرة، أو يقعد في بيته يتأمل، أو يسافر إن كان أهله من ذوي اليسار، أو يلهو لهواً بريئاً أو غير بريء. و«كل» أولئك خير «لكل» طالب من «كل» ما يلقيه عليه الأكاديميون من محاضرات.

أريد قبل أن أدخل معك إلى عالم زهير بن أبي سلمى، أن أعترف عن مقالات لي سبقت، ومقالات لا شك ستأتي. فإن كنت ممن يعرفني وجاهياً فلاعتذار مضاعف. أعترف عن توهجات الحماسة التي تصدر عني كلما قرأت

كتاباً جيداً، فلا أعفي معارفي ولا قرائي من الحديث المستفيض والتمجيد الكبير لهذا الذي قرأته. حتى لقد صار بعضهم يسألني: ما أخبار صاحبك فلان مؤلف الكتاب الفلاني؟

أدرك أن القارئ بغير لغته يدخل عليه من الانبهار بما يقرأ نصيب يزيد أو ينقص بقدر ما في نفسه من انبهار بالآخر، ويقدر ما عنده من ميل إلى جلد الذات، ويقدر ما يحس به من استكانة أمام اللغة الأجنبية التي يقرأ بها. على أنني أرى في هذه الدنيا الواسعة إنتاجاً معرفياً طيباً يغيظني.. يؤلمني غياب المترجمين الفحول، ويؤلمني أننا نترجم الروايات كثيراً ولا نلتفت إلى كتب التاريخ والعلم.

وأشتاق أن أترجم شيئاً مفيداً، ولكنني غارق في هذا الشعر العتيق الذي فرضته على نفسي، ويقبطني أن معرفتي باللغة الأجنبية ليست بالقدر الكافي للتصدي للترجمة إلا ببذل جهد إضافي.

على أنني أعيش في الأوان الأخير حتى قرائية. عندما ينتصف الكتاب الذي بيدي أبدأ أشعر بالخطر.. وأخذ في ارتياد المكتبات بحثاً عن الكتاب المقبل. وعندني الآن بحمد الله كتاب بقيت منه صفحات قليلة، وآخر كبير ينتظر، فلا خطر.

أما الكتاب الذي ينتظر فلا سبيل إلى كبل المديح له. هو بطيخة مقلدة. فاما الذي بين يدي الآن فهو - طبعاً - أعظم كتاب قرأته حتى الآن. هذا طبعي الطفولي.. آخر كتاب هو الأعظم، والأجمل. سبحان من خلقتني.

سأذهب عنك الآن كي أكمل كتابي. وعندما أعود إليك يكون قد خرج من رأسي، فلا أصدع رأسك بما فيه.

زهير بن أبي سلمى

اشتغل بشعر زهير الأصمعي وأبو عمرو والمفضل، وشرحه ثعلب، والأعلم الشنتمري، وطبع شرح ثعلب في مصر عام ١٩٤٤، وطبع شرح الأعلم قبل ذلك بأربعين سنة، وقبل ذلك بعشرين سنة كان قد طبع في ليدن. ولم يكن الشارحون القدامى متأكدين من معنى كل بيت، فكانوا يسددون ويقاربون. وتبعناهم وسدنا وقاربنا، واجتهدنا أن يكون ذلك بلغة معاصرة. فإن أخذنا من كلماتهم عبارة - حتى لو كانت كلمتين أو ثلاثاً - فنحن ننسب

ذلك إليهم، فتحن لا نحب أن تتسلط السنة القدامى على لساننا. وقد رأينا السارقين المحدثين يأخذون الشرح كله، ويختصرون، ولا يشيرون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولد زهير قبل الهجرة بمئة عام وتوفي قبل الهجرة بعشرة أعوام. . هذا على وجه التقريب. وحضر الإسلام ابنه كعب وبجير وأسلما، ومدح ابنه كعب النبي بقصيدة «بانت سعاد» المشهورة. وكان لزهير أختان شاعرتان، وحفظ الرواة لأبيه شعراً، فأما خاله بشامة بن الغدير فشاعر جاهلي معروف. مات بشامة وقال لزهير وهو يجود بنفسه: قد ورثتك الشعر.

عاش زهير طفولته يتيم الأب، وبعد وفاة أبيه تزوجت أمه شاعراً معروفاً هو أوس بن حَجَر. وأصبح زهير راوية لأوس، ويرى عمر فروخ في «تاريخ الأدب العربي» أن في شعر زهير الكثير من صفات شعر أوس.

وزهير أستاذ الحطيئة في الشعر. وكان الحطيئة يلوذ بكعب بن زهير ويحفظ له الود. فزهير بن أبي سلمى، على هذا، عاش في شعر من سبقوه ومن عاصروه، وأعاش جيلاً من الناس على شعره وشعر أولاده. وفي هذه الثريا من الشعراء زهير هو النجم الأسطع.

زهير من مُزَنَّة، وهي قبيلة مضرية صغيرة، وقد التصق والده «ربيعة»، المعروف بكنيته أبي سلمى، بقبيلة غطفان في قصة طويلة. وعاش زهير في أجواء النزاعات القبلية رجلاً حكيماً غنياً. فقد قبل إنه ملك في زمنه ألف جمل. على أنه مدح سيدين من قبيلة مرة في الصلح الذي عقده بين عبس وذبيان ونال عطايهما.

تزوج زهير «أم أوفى» فولدت له أولاداً ماتوا صغاراً، فتزوج «كبشة» فولدت له كُعباً وبُجَيْراً.

أحسن شعر زهير المعلقة، فما قد قلنا لك إنه من شعراء المعلقات. ونقول أيضاً إنه اشتهر بتنقيح شعره، وزعموا أنه كان يترك القصيدة حولاً كريماً، أي سنة كاملة، قبل أن يذيعها في الناس، وهو في أثناء ذلك ينقحها ويهذبها. وجعل المتفقهون من الأكاديميين هذا الصنيع «مدرسة شعرية»، وأجهدوا أنفسهم في إثبات أن الحطيئة من أتباعها. وهذا كله هراء نقدي، وجدناه عند القدماء وأتباعهم، بغير إحسان، جوقة الأكاديميين البغيضة.

١ ومهما تكن عند امرئ من خليفة.. (المعلقة)

تدخل هرم بن سنان والحداد بن عوف للإصلاح بين عيس وذبيان في سياق حرب داحس والغبراء، وبذلا المال الكثير في الدِّيَّات، قيل ثلاثة آلاف بعير، إلا أن رجلاً من ذُبْيَان، اسمه الحصين بن ضمضم، تخلف عن مجلس الصلح، لأمر في نفسه. واختلى يوماً بعبي فقتله انتقاماً لرجل من أقاربه. وتدارك الحداد بن عوف الأمر بأن أرسل إلى عيس مئة من الإبل ومعها ولذ له. وقال لعيس: هذا ابني تقتلونه بأخيكم، أم الإبل أحب إليكم؟ فأخذوا الإبل، وسلم الولد، ودام الصلح. فقال زهير بن أبي سلمى بمدح الحداد وهرماً:

أَيْسُنْ أُمُ أَوْفَى وَمَنْةٌ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانِيَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَنَلِّمِ
أهذا الطلل الذي لا يتكلم فيجيب عن سؤالنا هو طلل «أم أوفى»؟ وسئى مواضع بعينها

وَدَارٍ لَهَا بِالرُّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيحٌ وَشَمٌ فِي نَوَاشِيرٍ مَغْصَمِ
رب دار لام أوفى في الرقمتين، وقد رحلت عنها فبدت آثارها مفرقة كأنها الوشم المكرر الذي أعيد رسمه على عروق المعصم

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وَأُظْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْزَمِ
هناك أرى العين، البقر الوحشي ذا العيون الواسعة - فما قد تبين لك معنى العين في تعبير «المحور العين»، فأما المحور فمن صفا سواد أعيُنهن في صفاء بياضها - وأرى الأرام، أي الظباء، تمشي خلفه، سرياً خلف سرب، والأظلاء، صفار الظباء، ينهضن من المراضى، ليلحقن بأمانهن

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ
وقفت بأظلالها بعد عشرين سنة، فبطء عرفت الدار، وبعد كثير من الظنون

أَنَافِي سُفْغَا فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلِي وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَسْتَلِمِ
رأيت أنافي سففاً، حجارة قنر مسودة، في مكان نصب القدر، ورأيت نؤياً، قناة كانت تحفر حول الخيمة فراء لماء المطر أن يدخل الخيمة، وهذه القناة مثل أصل حوض الماء، فكان سداً من الرمل النخيس يكتف القناة وما زال يبدو للعين لم يظلم

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَزِيْعِهَا أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلِمِ
فلما تأكدت وعرفت أن هذا هو منزلها ألقيت عليه التحية

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنِ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْئِمِ
يتنقل مخياله إلى ما قبل عشرين سنة. انظر يا صاحبي أترى النساء الراحلات على الإبل تسير على الهضبة التي تعلو نبع «جرئم»؟

جَعَلْنَ «الْقَنَان» عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُجَلٍّ وَمُحْرِمٍ
 جعلت الراحلات جبل القنان وحزنه، سفوح الوعرة، عن اليمين. . وما أكثر ما بهذا الموضع من
 قاصد بيت الله ومن مقيم لا يقصده

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكَلَّوْهُ وَرَادِ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ
 ركبت الساء حاملهن المجللة بقماش مخطط، وعلى الهوداج الكلل، أي الستور، وحواشيه مودة
 بالحمرة القانية التي تشابهه، أي تشابهه، في لونها الدم

وَوَرَّكْنَ فِي «السُّوَيَانِ» يَغْلُوْنَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ ذُلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ
 ركن أوراك الإبل في مرتفع «السويان»، وهن نساء ناعمات مدلات

بَكَّرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ وَوَادِي الرُّسِّ كَالْبَيْدِ لِلْفَمِ
 رحلن باكراً ومفبين في وقت السحر قبيل الفجر، يقصدن وادي الرس، وقد قصدنه قصد عارف
 بموضعه فلا يخطئه مثلما لا تخطئ يد الأكل موضع فمه

كَأَنَّ فُتَاتَ الْمِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْقَنَا لَمْ يُحْطَمِ
 كأن فئات العهن، الصوف المصبوغ، في كل مكان نزلن فيه للاستراحة، حب القنا، ثمر أحمر،
 لم يُفْقَضَ ولم يُرْمَصَ ولم يُرَضَّخْ، فهو إذا فُيَصَّ زال لونه

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصْيَ الْحَاظِرِ الْمُتَخَيِّمِ
 لما وردن الماء الصافي، الذي يبدو صفاءه في الأحواض العميقة، وضعن عصي الترحال ونزلن
 ونصبن الخيام

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ . .
 أقسمت بالكعبة التي طاف بها الرجال الذين بنوها من قريش وجرهم . .

يَمِيناً لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ
 أنما خير سيدين سواء في حال السحيل أو المبرم، فالسحيل الجبل غير المحكم القتل، والمبرم
 المحكم القتل، كتابة عن حالتي الرخاء والشدة

فَدَارَكْتُمَا حَبْساً وَذُبْيَانٍ بَعْلَمًا تَفَانَا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ
 انقذتما قبيلتي عبس وذبيان بعد أن كادوا يتفانون، أي يفني بعضهم بعضاً، وبعد أن دقوا بينهم عطر
 منشم، وقيل إن منشم هذه كانت امرأة تبيع العطر، يتعطر عندها الرجال قبل المضي إلى الحرب.
 (ذكر الأعلام الششمري أربع قصص لطيفة تفسر «عطر منشم»، واختارنا منها الأشهر)

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نَذْرِكَ السَّلَامَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ
 وحاولتما تحقيق السلم يبذل المال وإرضاء المتحاربين من الطرفين

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتِمٍ

فوقتما إلى خير موضع . . إلى موضع ابتعدتم فيه عن العقوق والإثم

تَعَفَّى الْكُلُومُ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِسُجْرِمٍ
تعمى الكلوم، أي تمحي الجراح، يبلل مئاث النياق، وقد أصبح يتجم هذه النياق، أي يعطيها
دفعة وراء دفعة، من لم يرتكب أي جرم، ولم يكن طرفاً في الحرب

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَعَانِمٌ شَتَّى مِنْ إِفَالِ «الْمُرْزَمِ»
أصبح يجري في القوم المتحاربين الخير الكثير من مالكم الموروث، من تلك الإفال، أي النياق
الصغيرة، من نسل الفعل المعروف باسم المزنم

أَلَا أُبْلِغُ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانًا، هَلْ أَقْسَنْتُمْ كُلُّ مُقْسِمٍ
أبلغ ذبيان والأحلاف رسالتي: هل أقسمت على القتال وتعاهدتم على رفض الصلح؟

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيُغْفَى، وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَكْلَمِ
فلا تكتموا في نفوسكم حقداً، بعد الصلح، فإله يعلم ما في الصدور

يُؤَخَّرُ نَبْوَضُ فِي كِتَابٍ قَبْدُغَرٍ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمِ
وكتمان الحقد والتطع للثأر لاحقاً، أمر بوضع في حسابكم عند الله لقباب آجل، أو عقاب عاجل

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلَيْنُكُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
وأنتم تعلمون حقيقة الحرب وقد ذقتوها، وليس الحديث عنها حديث ظنون وأوهام

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّ
إذا بدأتكم بالحرب فهي ذميمة يقع عليكم الذم بها، وإذا ضربتموها، وأضربتموها شاملة، فهي تصح
ضاربة مفترسة، وتشمل ناراً

فَنَنْفِرُكُمْ عَرَاكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَنُتْنِمِ

تطحنكم الحرب مثلما تطحن الرحى ثفالها، الجلد الذي يوضع ليسط
عليه الحريش، والحرب تكبر وتماظم فهي كالشاة التي تلقى اللقاح مرتين في العام،
ثم تلد التوائم . (راجعتم نحو خمسة عشر كتاباً من طبقات شتى لديوان زهير ولشرح
المعلقات، وكلها يرفع «تعرككم»، غير منتبئ إلى وجوب الحزم إلا محمد علي
الهاشمي في تحقيقه جمهرة القرشي، ومحمد علي طه الدرة في إعراب المعلقات)

فَنُتْنِجَ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشْنَمُ، كَأَحْمَرِ عَادٍ، ثُمَّ تُزْضِغُ فَنُظْطِمِ

ونتيجة الحرب . بما أننا نتحدث عن الولادة . هي غلمان أشوم مثل أحمر عاد، فَنُظْطِمِ
المشزوم الذي عقر ناقة صالح فسيب لقومه الهلاك. يولد فيكم أبناء شوم في الحرب،
يرضعون حرباً ويفطمون على حرب، ويكبرون ويطلبون الثأر، فهي دائرة شر لا تنتهي

فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغْلِلُ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَبِزَهْمٍ

يقول ساخرأ: تكون غلة الحرب وحصادها مثل حصاد قرى العراق التي تكال بالغفيز وتوزن بالدرهم، فحصادكم كثير لكنه حصاد قتلى وجرحى

لَعَمْرِي لِنِعْمَ الْحَيِّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بَنُ ضَنْصَمٍ

القوم طيبون ولكن حصيناً هذا جر عليهم البلاء الذي لا يقوم بمصلحتهم، فهو قد غاب عن مجلس الصلح مضمراً شراً، ثم انتقم لأخيه وقتل رجلاً من عيس

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْرِغْ بُيُوتاً كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلَقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ

لقد شد شدةً وهاجم غريمه دون أن يتعرض لغيره، ووجده في المكان الذي ألفت فيه رحلها وأم قشعم كناية عن الموت. أي أنه قتله

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْنَ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ بِسَامٍ

سمعت شدائد العيش، ولا غرابة في أن يسام من يعيش ثمانين سنة

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ

خبرني جعلني أعرف تفاصيل ما جرى أمس وما يجري اليوم، ولكنني هم، جاهل، عما سيأتي به الغيب

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ ثَمِيئُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ

الموت كخبط الناقة العشواء، التي لا تبصر في الظلام فهي تدوس كل شيء، وكذا الموت فهو يصيب الناس عشوائياً، فمن أصابه مات، ومن تركه عاش وشاخ

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُهْزَأُ مِنْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ

ومن لم يجهل الناس بمقوره بأمتانهم ويؤذوه، ويدوسه كما يدوس البعير الشيء بمناسمه، أي بأخفافه

وَمَنْ يَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ هِرْضِهِ يَفْرُهُ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ

من يحمي شرفه بتقديم المعروف للناس فإنه يفروه، أي يتركه وافرأ غير متقوص، ومن لا يوجل لنفسه وقاية من الشتم فالناس تشتمه

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيُذَمُّ

الغني الذي لا يبذل لقومه من ماله يستغني عنه قومه فيصبح منبوذاً، وبذمونه

وَمَنْ يُوفِ لَا يُلْغَمُ، وَمَنْ يُهْدَقَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

من وفى بالحق لم يلحقه الغم، ومن يهتد إلى فعل الخير لا يتجمع ولا يتردد

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَایَا يَتَلَنَّهُ وَإِنْ يَرْزَقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلُمِ

الهائب من أسباب الموت، أي حباله، لا بد له من أن يموت حتى لو صعد إلى أسباب السماء، أي أبوابها، بسلام

وَمَنْ يَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمَلُهُ نَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ

من يحسن إلى من لا يستحق الإحسان يتقلب الحمد المرتقب إلى ذم، ويندم المحسن

وَمَنْ يَعْصِي أَطْرَافَ الرَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتٌ كُلُّ لَهْدَمِ

من تمرّد على الرُّج، الحديدة التي في ذيل الرمح، فسيأتي عليه يوم يطيع فيه الرماح العوالي التي ركبت فيها الأسنة المدببة. وكان المتحاربون في القديم إذ يتقابل الجمعان بصوب كل جمع إلى الخصوم ذبول الرماح، فيسعى الساعون في الصلح، فإن لم ينجح الصلح قلب المتحاربون الرماح وتظاهروا بالأسنة

وَمَنْ لَمْ يَلْذُ مِنْ حَوْضِهِ إِسْلَاجٍ يُهَنِّمُ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ

من لم يدافع عن حوضه الذي يجمع فيه الماء لسقي إبله بسلحه فسوف يهدم الأعداء حوضه، ومن لم يظلم الناس فهم يبادرون إلى ظلمه

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبَ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَمْ يُكْرَمْ نَفْسُهُ لَمْ يُكْرَمْ

المغترب غشيم يحسب العدو صديقاً، ومن لم يترفع عن الدنيا سقط في أهين الناس

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

والمرء لا يستطيع إخفاء علاقته أي طباعه، فالناس ترى سريره في وجهه

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَابِتٍ لَكَ مُنْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

كثيراً ما يعجبك الرجل الصامت، ولكن حقيقته تبدو عندما يتكلم

لِسَانُ الْفَتَى يَنْصَفُ وَيَنْصَفُ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدِّمِ

منطق الإنسان نصف قيمته، والنصف الثاني ضميره، وسوى ذلك مجرد لحم ودم

وَإِنَّ سِفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

إذ رأيت الشيخ أحق فلا أمل في أن يصبح عاقلاً، وأما الفتى فقد يصبح عاقلاً بعد إذ كان سفهاً

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعَدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سُبْحَرَمِ

قد سألناكم من معروفكم مرة فأعطيتم، وكررنا السؤال وكررتكم العطاء، لكنني أعلم أن من يكثر من السؤال سيلقى الحرمان

٢ آخر موعد

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ
لو كان الحمد يجعل الناس تخلد لما أتاك الموت، فالكل لك حامد شاكر، ولكن الحمد لا يخلد أحداً

وَلَكِنْ مِنْهُ بَاقِيَاتٌ وَرَآئَهُ فَأَوْرِثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدْ
غير أن الحمد يبقى بعد موت الإنسان وورثه الأنبياء، فليتزود الإنسان من الأفعال الحسنة كي ينعم
بشكر الناس، وينعم أبناؤه بالسمعة الطيبة

تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ، وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ، آخِرُ مَوْعِدٍ
وليفظ المرء حرصاً على التزود من المكارم حتى يوم مماته، فيوم الممات هو
الموعد الأخير. وبعد زهير جاء الإسلام فأصبح الممات الموعد قبل الأخير، إذ يأتي
بعده يوم حساب، ولعل زهيراً تأثر في زمنه بيهود يثرب، وكان قومه يسكنون على
أطرافها، وإن كان أبو زهير انتقل للسكنى في شرق جزيرة العرب، ولم يكن مفهوم
يوم الحساب متبلوراً عند اليهود، على أن زهيراً يذكر يوم الحساب في معلقته

٣ فوق الشمس

قال بمدح هرم بن سنان وإخوته:

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لِأَوْلَاهِمُ يَوْمًا إِذَنْ قَعَدُوا
لو كان قوم يقعدون فوق الشمس بسبب أولهم، أي بسبب أمجاد أجدادهم، لقعد هؤلاء إذن، لأن
أجدادهم أعظم الأجداد

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْشُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
أبوهم، أي جدهم، سنان. وأصلهم طيب وفرعهم طيب أيضاً

جِنْ إِذَا فَرَعُوا، إِنْسَ إِذَا أُمِنُوا مُمَرَّدُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا جَهَدُوا
إذا ألم بهم فرع، من هجوم أو نحوه، فهم شجعان كأنهم الجن، ولكنهم أيسون في وقت الأمن
والدعة، وهم مردودون، أي شامخون، وبهاليل، أي سادة كرام إذا جهدوا، أي قل ما بأيديهم من
مال، فالفر لا يقفهم الشموخ والسيادة

لَوْ يُعْدَلُونَ بِوَزْنِ أَوْ مُكَائِلَةٍ مَالُوا بِرَضْوَى، وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ أَحَدٌ
لو كان يمكن مقارنتهم بوزن أو بكيل لكانوا أثقل وأكبر من جبل رضوى، ولا أحد في الناس
يعادلهم

مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِلُوا
يحسدكم الناس على ما نالهم من نعمة وشرف، وليق الله لهم هذا الشرف الذي عليه حُسيِدوا

٤ أنت تخلق وتُفري

قال يملح هُرم بن سنان:

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحَجَرِ أَقْوَنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَفَرٍ
لِمَن هَذِهِ الدِّيارُ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ؟ لَقَدْ أَقَوْتُ، خَلْتُ وَأَقَرْتُ، مِثْلَ سَنِينَ، بَلْ مِثْلَ دَهْرٍ

دَعُ ذَا وَعَدُ القَوْلِ فِي هَرَمٍ خَيْرِ البُذَاوِ وَمَسِيدِ الحَضَرِ
دَعُ ذَا، أَتَرَكَ هَذَا المَوْضِعَ، وَانْقَلَّ الكلامُ إِلَى هَرَمِ بِنِ سَنانَ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ سَكَنِ البادِيَةِ، وَسِيدِ
مِنْ سَكَنِ القَرى

وَلَيُعَمَّ حَقُّو الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّغْرِ
أَنْتَ أَحْسَنُ حِشْوً لِلدَّرْعِ، أَيُّ أَنْتَ أَحْسَنُ مِقَالٍ، إِذَا قِيلَ «نَزَالٌ» أَيُّ هِابٍ لِلْمَنازِلَةِ، وَإِذَا أَزَادَ
الخَوْفُ لَوْفِعٍ هَجُومٍ أَوْ غَزْوٍ

جَلِدٌ يَحُثُّ عَلَى الجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ الظُّنُونُ جَوامِيعَ الأَمْرِ
هُوَ جَلِدٌ صَبُورٌ، وَيَحُثُّ عَلَى «الجَمِيعِ» أَيُّ التَّكَاتُفِ وَالاجْتِمَاعِ، فِي حِينٍ يَكْرَهُ الشَّخْصُ الظُّنُونُ
الْمُتَرَدِّدَ التَّأَلُّفَ

فَلَأَنْتَ تُفْرِى مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الرُّقُومِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِى
أَنْتَ تُفْرِى، أَيُّ تَفْرِى، مَا خَلَقْتَ، مَا خَطَطْتَ.. وَبَعْضُ النَّاسِ يَصْنَعُ خَطُوطاً عَلَى الجِلْدِ، وَلَكِنَّهُ
لَا يَنْجِرُ فَيَقْصُ الجِلْدَ. المَعْنَى: أَنْتَ تَخْطُطُ وَتَنْقِذُ، وَبَعْضُهُمْ يَخْطُطُ، وَيَجْبُنُ عَنِ التَّنْظِيلِ
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ المُنَوَّرَ لَيْلَةَ البَذْرِ
لَوْلَا أَنَّكَ بَشَرٌ لَكُنْتَ بِلَدِ السَّمَاءِ

٥ أنتم إلى الصلح أفقر

قال زهير لبني سُلَيْمٍ، وَبَلَّغَهُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الإِغَارَةَ عَلَى غُفْطانَ:

رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ القَيْسِ أَضْفَقُوا عَلَيْنَا، وَقَالُوا: إِنَّا نَحْنُ أَكْثَرُ
رَأَيْتُ بَنِي امْرِئِ القَيْسِ (وَهُمْ هَوَازِنُ وَسُلَيْمٍ) اجْتَمَعُوا عَلَيْنَا وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَكْثَرُ عِندَنَا مَنَا

خُذُوا حَقْلَكُمْ مِنْ وَدُنَا، إِنَّ قُرْبَنَا إِذَا ضَرَسَتْنا الحَرْبُ، نَارٌ تَسْعَرُ
أَصْحَبُكَم بِالْوَدِ بَدَلَ العِداوَةِ، فَتَحْنُ إِذَا عَضَّتْنا الحَرْبُ بِأَضراسِها كَالنَّارِ المُسْتَعْرِ

وَأَنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَى ما نَسُومُكُمْ لِمِثْلانٍ، أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصُّلْحِ أَفْقَرُ
وَحَالُنا مَعَكُمْ فِي هَذَا الَّذِي نَسُومُكُمْ، وَنَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، حَالِ مُتَقَارِبَةٍ، أَيُّ أَنَّا أَتَنادُ، لَا بَلْ أَنْتُمْ
أَحْوَجُ مَنَا إِلَى الصُّلْحِ

٦ أقيمي أم كعب

قال زهير لأم كعب ولله كعب:

وَقَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ: لَا تَزُرْنِي فَلَا وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارٍ

صددت عنه زوجته أم كعب وفركته ونشزت عليه، ونفرت منه

رَأَيْتُكَ عَيْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَاضْطِبَارِي

وهي تقول له إنه يذكر لها عيوباً، ويصد عنها، فلا طاقة لها بالصبر على ذلك ولا بالاضطبار، أي تكلف الصبر

قَلَمْ أَفْسِدَ بَنِيكَ، وَلَمْ أَقْرُبْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَلَلَاتِ الْكِبَارِ

تواصل كلامها: لم أفسد بنيك، ولعلها تقصد أنها لم تشحنهم بالبغض لأبيهم كما يفعلون ويفعلون في الخصومات الماثلة، ولم أرتكب شيئاً من الخيانة الكبيرة

أَقِيمِي أُمُّ كَعْبٍ وَاطْمَئِنِّي فَإِنَّكَ مَا أَقْنَتِ بِخَيْرٍ دَارٍ

يقول لها: امكثي معي يا أم كعب، واطمئني

٧ - يشقون إليه الطرق

قال يمدح هرم بن سنان وأباه وإخوته:

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَ الْبَيْنَ فَأَنْفَرَقَا وَعُلُقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا

جعد الخليط، الجيران، الفراق فرحلوا مرة أخرى.. ولكن القلب تعلق به من حب أسماء ما تعلق

وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ، فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ خَلِقَا

يخاطب نفسه: فارتفك وقد ارتهنت قلبك ارتهاناً لا فكاك له، فقد غلق الرهن، أي مضى وقته المعلوم وأصبح الرهنة ملكاً ثابتاً للمالك الثاني

قَدْ جَعَلَ الْمُتَبَتُّونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ، إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

يغير الموضوع. السائلون المعروف من هرم بن سنان ظلوا يأتون إليه حتى لقد شقوا طرقاً جديدة من وقع أقدامهم تنتهي إلى أبوابه، وهم يأتون من أماكن عدة فالطرق التي شقوها كثيرة. وهذا البيت أعجب القدماء كثيراً، قال الأصمعي هو "بيت القصيدة"

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاقِهِ هَرِمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالتَّدَى خُلُقَا

إذا لقيت هرم من سنان، حتى في علاقه أي وهو يعاني الضيق، فإنك ستجد السماحة والتدنى، أي السخاء، من طباعه

لَبِثْتُ بِعَثْرَةٍ يَضْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا

هو أيضاً لَيْثٌ من لِيُوثٍ مَأْثَرَةُ «عَثْرَةٍ» فهو شجاع يصطاد الرجال. فإن كَذَّبَ اللَّيْثُ ما يرتجى منه في لقاء أقرانه فإن هَرَمًا يَصْلُقُ ويأتي بما كان متوقعاً منه

يَطْعَنُهُمْ مَا لَزِمُوا، حَتَّى إِذَا طَعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا

يطعن بالرمح عندما يتمدد الخصوم ويرون بالسهم عن بعد، فإذا طعن الأعداء بالرمح فهو يقترب أكثر ويضاربهم بالسيف، فإذا استعملوا السيوف، فهو أشجع منهم ويقترب أكثر ويعتق الخصم اعتناقاً كي يرميه أرضاً، فهو دوماً يسبق الخصم درجةً في الشجاعة والحرارة

هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَغِيَا بِخَطِّهِ وَسَطَ النَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا

وهو فصيح لا يعجز عن بيان رأيه وسط متدى القوم عندما يكون هناك تبادل للرأي

٨ لا تمعك بعرضك

كان الحارث بن ورقاء الصبدلوي من بني أسد أثار على قوم من غطفان، فاستاق إبلاً لزمهر، وأسر راحيته يساراً، فقال زمهر:

ارْزُدْ يَسَاراً وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ، وَلَا تَمْعَكَ بِعَرْضِكَ، إِنَّ الْغَادِرَ الْمَعَكُ

رَدُّ عَلَيَّ خَادِمِي يَسَاراً، وَلَا تَعَامَلْ بِخَشُونَةٍ، وَلَا تَمْعَكَ بِعَرْضِكَ، تَمْرُغُ هَرَضُكَ، فَإِنَّ الْغَادِرَ مَعَكَ مَعَارٍ

وَلَا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتَهُمْ يَلُوْنَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نُهِكُوا . .

لا تكن مثل أولئك الذين يلوون ما عندهم، يستمنون من أداء الحق، حتى إذا نُهِكُوا، أي شتموا . .

طَابَتْ نَفْسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَضِيمِهِمْ مَخَافَةَ الشَّرِّ فَارْتَدُّوا لِمَا تَرَكَوا

عندئذٍ تسمح نفوسهم بما في أيديهم الذي هو حق لخضيمهم، فهم يخافون العواقب فيردون الحق لصاحبه خوفاً لا حباً للعدل

٩ ولكن، أم أوفى لا تبالي

قال في زوجته أم أوفى، وكانت ولدت له أولاداً فماتوا، فتزوج أخرى ولدت له كعباً وبجيراً، فأذنته الأولى، أم أوفى، فطلقها فتم:

لَعَنَرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ وَفِي طُولِ الْمُعَاشَرَةِ التَّقَالِي

المصائب تغير المرء، وطول العشرة يفضي إلى التقالي، أي التباغض وتبادل الكراهية

لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ، أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

لقد أصابني هم لمطعن، ورحيل، أم أوفى، ولكنها هي لم تبال بذلك

فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتَ فَلَا تَقُولِي لِذِي صَهْرٍ أَذَلْتُ، وَلَمْ تُذَالِي

وَالآنَ وَقَدْ فَارَقْتِي فَلَا تَقُولِي لِأَصْهَارِي، أَمَلَكِ، إِنِّي أَمَكْتُ، فَأَنْتَ لَمْ تُهَانِي

أَصْبْتُ بَنِيَّ مِنْكَ، وَنَلَيْتَ مِنِّي مِنَ اللَّذَاتِ وَالْحُلَلِ الْغَوَالِي

أنا حصلت منك على أبناء، وأنت حصلت على عيشة رخيّة، وعلى ثياب غالية. وقيل مات أولاده منها صغاراً

١٠ وهل ينبت الخطي إلا وشيجه!

قال يمدح سنان بن أبي حارثة المري:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ

تجد في مجالس القوم الوجوه الطيبة الحسنة، وتجد مجالس فيها قول وفعل، فهم يعدون بالمعروف ويفعلونه أيضاً

عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَغْتَرِبُهُمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذَلُ

يتكفل أغنيائهم برزق من يغتربهم فقر، وحتى المقلون منهم، الأفقر حالاً، فعندهم سماحة، أي سخاء، وبذل للمال

وَأِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ

مجالسهم فيها أحلام، أي عقول، تمنع الجهل، والجهل هو التهور واللجوء إلى العنف بغير روية

وَأِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ: رَشَدْتُ، فَلَا غُرْمَ عَلَيْكَ وَلَا خَذَلُ

إذا قام في المجلس رجل حامل، لديه حمالة أي عليه دية يجب دفعها، فالقاعد يقول له: لا تحمل هماً ولا غرم عليك، لا تبتة مالية، ولن نخذلك

وَمَا بِكَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فِرْثُهَا نَوَارِثُهُ أَبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

والخير الذي يفعلونه ليس جديداً، بل قد ورثوه عن آبائهم وأجدادهم

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشَيْجُهُ وَتُفْرَسُ، إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا، النُّخْلُ

هل ينبت الخطي، أي الرمح، إلا الوشيج، أي الفصن القوي، وهل تفرس النخلة إلا في المنبت الملائم؟ يقصد أن الكرم يوجد في الأسرة الكريمة

١١ - كأنك تعطيه الذي أنت سائله

قال يمدح حصن بن حليفة بن بلر:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَقْرَاسُ الضُّبَا وَرَوَّاجِلُهُ

هدأ القلب وسلا عن سلمى، وكف عن اللهو والتصابي، وسكنت خيول اللهو ونيابه فتعمرت من سروجها ولم تعد تسافر في طريق اللهو

وَقَالَ الْعَذَارَى: إِنَّمَا أَنْتَ عَمَّنَا وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ نُرَايِلُهُ

الآن صارت العذاري يتاديتي: يا عمنا، وقد رحلنا عن الشباب مثلما نرحل عن الخلط، الجيران

إِذَا مَا عَدُونَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرَهُ قَلِينَا لَا نُحَايِلُهُ

عدنا حيول سريعة، فإذا رأينا الغزال مثلاً فلا نتحایل عليه بل نسرع إليه ونصطاده

فَبَيْنَا نُبْغِي الصَّيْدَ جَاءَ عَلَامُنَا يَذِبُ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَضَائِلُهُ

وبين مصطاد جاء غلامنا يتسلل ويخفي رأسه، ويكاد يخفي شخصه، وهو يرقب الغزال البعيد

وَقُلْتُ: تَعْلَمُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَرَّةً وَالْأُتُصِيغُهَا فَبَيْنَكَ قَاتِلُهُ

قلت له: اعلم أن للصيد غرة، لحظة فاصلة تنال فيها الفريسة، فإن لم تضع هذه اللحظة فقد أصبت مقتلها

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ بَدَأُ عَمَامَةً عَلَى مُتَعَفِفِهِ مَا تُغِيبُ قَوَاضِلُهُ

يغير الموضوع: رب سيد أبيض الوجه فياض، سخي، يداه كالسحابة تعطي المعتفين، القاصدين معروفيه، ولا تنقطع عطاياه

بَكَرْتُ عَلَيْهِ عُذْوَةً فَرَأَيْتُهُ قُعُوداً لَدَيْنِ الصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ

جئت مبكراً فرأيت قاعداً على الرمل وحواله العاذلات اللامعات

يُفَدِّينُهُ طَوْرًا، وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ وَأَعْبَا، فَمَا يَذِرِينَ أَيْنَ مَحَايِلُهُ

يتحايّلن عليه، ولعلهن أخواته وصناته، فأحياناً يقرن له: فديك، وأحياناً يلمنه على سخاته، وقد أعجزهن فما يدرين أين مخائله، مواضع النفاذ إلى قناعاته لتغييرها

فَأَقْصَرَنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزِّي عَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي مَوْ فَاعِلُهُ

فانصرفن عن هذا الكريم المرزئ، الذي يهين ماله، والعزوم الذي لا يغير من إصراره على فعل ما يريد

أَخِي ثِقَةٍ لَا تُنْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ

وهو صاحب ثقة لا يفتن ماله في الخمر، ولكن ماله قد يهلك لكثرة ما يعطي الناس

نَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

إذا جئت تطلب رأيت متبشراً فكانك أنت الذي تعطيه لا العكس

وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَّتُهُ بِمَالٍ، وَمَا يَذِرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ

ورب رحل بعيد النسب عنك قد أعطيتك المال دون أن يدري بأن هذا المال منك، ذلك أن مالك الذي تعطيه للناس وفير فالناس يعطون الآخرين مما ينالون منك

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَمَّتْهَا وَشَكَرْتُهَا وَخَصِمَ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ
رب رحل أنعمت عليه فسيبت بذلك أن نلت منه شكراً على النعمة فكانك أنت شكرتها، ورب
خصم يكاد باطله يتغلب على الحق

دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَقَاصِلُهُ
دعت هذا الخصم المكابر بقول حسن صائب، في حين لا يهتدي الناطقون إلى الرأي السديد،
مثلاً لا يهتدي الغشيم إلى موضع المفصل وهو يقطع أوصال النضيحة

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ، فَمَا يُلِمُّ بِوَقْتِهِ قَائِلُهُ
ورب أحمق يحسب نفسه مصيباً في كلامه، وهو من أولئك الذين يقولون أول ما يعن على بالهم
دون روية

هَبَاتٌ لَهُ حِلْمًا، وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ، وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ
وقد أهدت لهذا حليماً، صبراً وأناةً، وأنت بصيرك عليه تكرم قومه إذ لا تعافب أخاهم السفيه،
وأنت تعرض عنه مع أن مواضع العيب فيه بادية للعيان

حَذِيقَةُ يَنْمِيهِ، وَيَنْزُرُ كِلَاهُمَا إِلَى بَادِيٍّ يَغْلُو عَلَى مَنْ يُقَاوِلُهُ
يصف الممدوح: هو ابن حذيفة بن بدر، وأبوه وجده كلاهما في جبل عالي من الشرف لا يستطيعه
من يحاول الوصول إليه

وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ، وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَيْمٍ أَوْ لِأَمْرِ يُحَاوِلُهُ
واحصن بن حذيفة بن بدر الممدوح لا يوجد مثله في الحروب، ولا في إنكار الظلم، ولا في
إنجاز ما يسعى لإنجازه

١٢ ليتق الله سائله

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْتَشُونَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ «الْكَلَابِ» هَوَامِلُهُ
يفشى، يأتي، الجند والأعراب باب الممدوح فكانهم الإبل الضالة التي ترد ماء «الكلاب» لشرب
فلو لم يكن في كفِّهِ غيرُ نفسه لَجَادَ بِهَا، فَلَيْتَنِي اللَّهُ سَائِلُهُ
لو لم ين في يديه سوى روحه لأعطاها للناس، فليتق الله من يسأله ولا يكثر في الطلب

١٣ هجاء بالغلط

نزل رجل ببني عُلَيْمٍ فأكرموه، ولكنه ظل يُقَامِر، وظلوا يحسنون إليه، ويرثون عليه
ماله، وفي النهاية أخرجوه عنهم، وحبسوا المال الذي خسره. فأتى زهيراً فشكا إليه ما
صنعوا به. فهجاهم زهير، غير عارف بسوء صنيع المقامر الشاكي. ثم تدم زهير أشد

الندم على هذا الهجاء. وما هو هجاؤه لهم، (ولعل بني حصن وبني مصاد، المذكورين في القصيدة، من فروع أو من أصول بني عليم، ولعل القبيلة التي تضم كل هذا هي «كلب» كما ذكر الأعلام الشتمري):

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى شَرِبِ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ
قد أذهب مأكراً على شرب، أي جماعة جالسين يشربون الخمر. وهم كرام، يقدمون لنا ما نطلب من خمر وطعام

يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَاسِ فِيهِمْ وَالْفَنَاءُ
يقوم الواحد منهم يتمايل لأن حمياً الكاس، أي مفعول الخمر، ونشوة الطرب قد سريا في جسمه

تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أَصِيبَتْ نَفْسُهُمْ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ
تسري هذه النشوة في قوم أصيبت نفوسهم منها لكن دون إراقة دماء

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي أَقَوْمَ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءَ
يهزأ بهم: لست أذري أهولاء رجال أم نساء؟ ومن هذا البيت استتج اللغويون أن كلمة قوم تعني الرجال دون النساء

فَإِنْ قَالُوا النِّسَاءُ مُخَبَّاتٌ فَحَقٌّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هَذَا
يستمر في السخرية: إن كانوا من النساء المخبات في خدودهن، فالمتوقع لكل أنثى محصنة، مصونة، أن تهدي، أي تزف، إلى زوج

وَإِنَّمَا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ: إِلَيْكُمْ، إِنَّمَا قَوْمٌ بَرَاءُ
على بني مصاد، وهم من بني حصن، إنما أن يتبرأوا من تلك القبلة بأن يحلفوا بأنهم لم يفعلوها
وَإِنَّمَا أَنْ يَقُولُوا: قَدْ وَفَّيْنَا بِذِمَّتِنَا، فَعَادَتُنَا الْوَفَاءُ
وإما الوفاء فيميدون للرجل ماله

وَإِنَّمَا أَنْ يَقُولُوا: قَدْ أَبَيْنَا فَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَبِّ الْإِبَاءُ
وإما الاعتراف بأنهم يرفضون تأدية ما عليهم، وهذا الخيار شر لاحق بالشرف

وَأَنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ: يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ
وتلخيص القاعدة القانونية: الحق يتم بأن يحلف المرء يميناً، أو بأن يكون هناك نفا، أي احتكام، أو يكون جلاء أي انكشاف للأمر. وكان عمر بن الخطاب معجباً بهذا البيت

فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ، ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ
هذه وسائل بيان الحق

وَجَارٍ سَارَ مُغْتَمِدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
هذا الرجل استجار بكم ونزل عندكم، وقد جاء به الخوف من خصومه، والرجاء في الحصول
على حمايتكم

فَجَاوَزَ مُكْرَمًا، حَتَّى إِذَا مَا دَعَا الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ . .
فأكرمتموه في الشتاء، وهو وقت الشدة والقطط، وعندما حل الصيف . .

صَمِئْتُمْ مَالَهُ، وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ الشَّمَاءُ
أخذتم ماله، أي إبله، لذا فكل ما نقص منها يجب أن يكون عليكم أداؤه، وكل زيادة فيها فهي
من نصيبه

فَإِنْ تَدْعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ
فيا بني حصن! إن تركوا العدل فلا بقاء للمودة بيني وبينكم

وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ، وَتُلْفَؤُا إِذَنْ قَوْمًا بِأَنفُسِهِمْ أَسَاءُوا
ويحل محل المودة القذع، أي الشتم، وما نيتون إلا إلى أنفسكم

١٤ الجواد على علاته

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ، وَلَكِنْ الْجَوَادُ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ
البخيل يلحقه اللوم في كل مكان، ولا كذلك هرم بن سنان فهو سخي على علاته، أي عندما
يكون مضيقاً عليه في الرزق

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُغْطِيكَ نَائِلُهُ عَفْوًا، وَيُظْلِمُ أَحِبَّاءَهُ قَيْظِلُهُ
سخي يعطيك النائل، المال، عفواً، بسهولة، وقد يغيبه بعضهم فيتعمل الغبن كرمياً منه

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ: لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرَمٌ
إن جاءه صاحب بئله لم يقل له إن مالي، أي إيلي، غائبة، ولا منوعة عنك

١٥ عود قومه عليه

وَعُودَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
عودهم على كرمه

كَمَا قَدْ كَانَ عُودَهُمْ أَبْوَهُ إِذَا أَرَمَتْهُمْ يَوْمًا أَرْوَمٌ
وكان أبوه قد عود القوم على الكرم وقت الأزمات

كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَاءُ خِيَمٌ
كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ، طَبْعُهُمْ، وَالطَّبْعُ الْأَصِيلُ لِكُلِّ قَوْمٍ يَتَجَلَّى فِي وَقْتِ الضَّرَاءِ، أَيْ الشَّدَّةِ

١٦ نسيان الموت

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشُّرَابِ
أَرَانَا مُوَضِّعِينَ، أَيْ مُسَرِّعِينَ، لِأَمْرِ هُوَ فِي الْغَيْبِ، وَلَكِنَّا نَهْتَمُّ بِطَعَامِنَا وَشُرَابِنَا غَيْرَ عَارِفِينَ الْمَصِيرَ
بعد الموت

كَأَنَّ شَجَرَتَ بَيْدِ إِرَمَ وَعَادَ فَأَضْحَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّبَامِ
كَلَّا اهْتَمَّتْ إِرَمُ وَعَادُ بِأَمْرِ مَعَاشِهِمَا فَيَادَتَا

١٧ بيوتنا حصوننا

بَلِّغْ زَهْرًا أَنَّ بَنِي نَعِيمٍ يَحْتَدُونَ لِفَزْوِ غُفْطَانٍ، فَقَالَ:

أَلَا أُبَلِّغُ لَدَيْكَ بَنِي نَعِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظُّنُونُ
أَبْلَغُ قَبِيلَةَ نَعِيمٍ، وَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا عَارِفًا أَنَّ الْخَبَرَ قَدْ يَأْتِي بِهِ شَخْصٌ ظَنُونٌ غَيْرُ ثَقَّةٍ وَلَكِنْ، بِمَا أَنَّهُ
وَرَدْنَا الْخَبَرَ فَلَا بَدَّ مِنَ التَّحْذِيرِ

بِأَنَّ بَيْوتَنَا بِمَحَلِّ حَجَرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ
أَبْلَغُ نَعِيمًا بِأَنَّ بَيْوتَنَا فِي حَجَرٍ عَامِرَةٍ بِأَهْلِهَا السَّاكِنِينَ وَذِيَانَهَا

بِأَوْدِيَةِ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضٍ وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ
فَالْوُدَيَانِ رِيَاضُ، وَالْهَضَابُ حُصُونٌ نَلْجَأُ إِلَيْهَا عِنْدَ الْخَوْفِ، أَيْ وَقْتُ حَدُوثِ تَهْدِيدٍ

فَقَرَّرِي فِي بِلَادِكَ، إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدْعُوا بِلَادَهُمْ يَهْوُونَهَا
فَقَرَّرِي يَا قَبِيلَةَ نَعِيمٍ فِي بِلَادِكَ - بِشَرْقِ الْجَزِيرَةِ - فَالْقَوْمُ الَّذِينَ يَمَارِقُونَ دِيَارَهُمْ تَلْفَهُمُ الْمَلَّةُ وَالْهَوَانُ

١٨ بعد التسعين

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَا
كَأَنِّي بَعْدَ بَلُوغِ التَّسْعِينَ قَدْ أَصْبَحْتُ مَتِيًّا لِلنَّهَايَةِ كَمَنْ يَخْلَعُ رِدَاءَهُ مَتِيًّا لِلنَّوْمِ مَثَلًا

إِلَى حُفْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةً يَحُثُّ إِلَيْهَا سَاقِقٌ مِنْ وَرَائِيَا
مَصِيرِي حُفْرَةٌ يَحُثُّ نَحْوَهَا سَاقِقٌ يَدْفَعُنِي مِنْ وَرَائِي

أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَأَقِيْتُ آيَةً تُذَكِّرُنِي بِعِضِّ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيًا
الآفِي علامات تذكرني بعض ما كنت نسيته، فقد أرى آثار قوم ذهبوا فأتذكر أنني أنا ذاهب أيضاً
أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيًا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا
كلنا ذاهب إلا هذه الجبال الراسخة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبَعًا وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ وَعَادِيَا؟
وقد أهلك الله نبأ ملك اليمن، ولقمان بن عاد الحكيم، رغم طول عمره، و«عاديا» أبا السؤال
صاحب الحصن المنيع

زهير بن أبي سلمى
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

١٠	وَالْفِعْلُ	١٣	نَشَاءُ
٩	الْتَقَالِي	١٦	وَبِالشَّرَابِ
١٢	هَوَامِلُهُ	٣	فَعَدُوا
١١	وَرَوَّاجِلُهُ	٢	بِمُخْلِدٍ
١٥	الْكُرَيْمُ	٥	أَكْثَرُ
١٤	هَرْمُ	٤	ذَهْرٍ
١	فَالْمُسْتَلَمُ	٦	مَزَارٍ
١٧	الْفُلُونُ	٧	عَلِقَا
١٨	رِدَائِيَا	٨	الْمَعَكُ

التَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيَّةُ

(١١٠ ق هـ - ٨ ق هـ)

ما الذي أقدمه لك أيها القارئ، وما الذي يقدمه لك الآخرون؟

يقدمون لك ديوان النابغة محققاً تحقيقاً حسناً مقابلاً على نسخ كثيرة.. يتبعون في ذلك أشهراً. وأنا أتكلم عن نسخة محمد أبو الفضل إبراهيم الممتازة التي جمع فيها جهوداً طيبة لمستشرقين صنعوا شروحاتاً بديعة للأعلام الشنمري والأصمعي، ويعقوب بن السكيت والبطلوسي. هذا موجود، ويقع في نحو ثلاثمئة صفحة فيها تدقيق كثير وضبط، ولكن الشرح للأقدمين، وما وجد بغير شرح ترك غير مشروح، لكنه قليل.

ويقدم لك بعضهم قصائد للنابغة غير مشروحة؛ هذا تجده في كتب المختارات، وتجده في الإنترنت. فكل شعر النابغة موجود في الشبكة. ثمة نسخ مشكولة شكلاً جيداً ونسخ غير مشكولة. ولم أجد في كل ما ذكرت - سواء الديوان المحقق تحقيقاً ممتازاً أم القصائد المنتثرة في الكتب - شرحاً جديداً بلغة معاصرة.

وما أقدمه لك ليس ثمرة شقاء أشهر ولا سنين. بل هو ثمرة شغل أسبوعين، بل ثلاثة. أقدم لك ذوقي الخاص في الاختيار، وشرحي الخاص المستفيض المعاصر. وأقدم لك النابغة في نحو خمس وعشرين صفحة أو نحو ذلك. وأقول لك: يا ابن أخي.. هذا هو النابغة. هذا هو في أبداع أشعاره. وأروي لك ما صح عندي من وقائع حياته، وقد نخلت ذلك نخلًا شديدًا من كتب الأقدمين.

النابغة الذبياني الذي تراه في الصفحات المقبلة شاعر يحسن صوغ الكلام وتأليفه وتكثيفه. وقد اخترت لك ما وجدته بديعاً، واخترت أيضاً ما وجدته أجيال متعاقبة من المتأدبين بديعاً. فما أكثر الأبيات التي قالها شاعرنا وسارت

سير المثل . أقدم لك، ليس شعر النابغة الذي أحبه أنا فقط، بل شعر النابغة الذي رددته العصور أيضاً .

لأنني لا أجد في المختارات التي تملأ السوق شيئاً شبيهاً بمختاراتي: بطريقة اختيارها، وبطريقة شرحها، فإنني أمضي في تعقب كبار الشعراء بالاختيار والشرح . وصدقني، أن لدي من المشاغل ما هو أعود عليّ بالمال من ذلك . لا بل إنني - في أغلب الظن - سادع من جيبى الكثير عندما يحين وقت دفع هذا العمل إلى المطبعة .

لن أنسى ما حبيت - ولم يبق لي كثير - صديقاً عزيزاً زارني يوماً وقد انتهيت لتوي من تأليف كتاب يقع في أزيد من أربعمئة صفحة، وقد حملت الكتاب حمل بغير من معارفي وتجاريبي الإعلامية واللغوية، فرأى الكتاب، فسأل ما هذا؟ فقلت له ما هذا . فأمسكه بإصبعين من طرف غلافه، وهو بعد نسخة ورقية لم يذهب إلى المطبعة، ورفعه بكثير من الاشمئزاز . ونظر فيه نظرة، والنقط فقرة، وزم شففيه، ثم ألقاه من يده .

وتسألني: كيف أدعو هذا الصديق «عزيزاً»، فأجيبك من شعر النابغة: «أي الرجال المهذب؟» وتتمة القصة أنني طبعت ذلك الكتاب وأسميته «اللغة العالية»، ونال قدراً من الاستحسان .

أقول ذلك، كي أفهمك أن المؤلف رجل مسكين . فاذرف بعض الدموع عليّ، وعلى ما الأقي .

النابغة صاحب فلائد . له أبيات كثيرة تصلح أن تكون أمثالاً تضرب . وضربت .

أخبار النابغة مبسوبة في الأغاني وفي الشعر والشعراء . ونشئ بكثير من شعره لأنه شعر حضري، شهد بلاطات الملوك، وحفظه الناس لما أحاط به من هالة الملك .

حياة النابغة

عاصر النابغة زهيراً، تقارباً في سنة الميلاد وسنة الوفاة، ولكننا لا نجدهما، على قرب الدار، قد التقيا، إلا في حادثة واحدة سبقت بسند ضعيف . فلن نستطيع أن ننسج لك قصة نصف خرافية عن علاقه بين هذين

الشاعرين. كان زهير بيتوتياً قاعداً في قومه بني مزينة لاصقاً يثرب، وقبيلته الصغيرة لاصقة ببني مرة، أو لعله كان يعيش مع غطفان. وأدار شعره على مدح سبدين من بني مرة سَعياً في الصلح بين قبائل غطفان المحترية، وعلى نزاعات صغيرة في محيطه الضيق. ولعل زهيراً لم يكن يرد عكاظ كما كان يردّها الشعراء. ولعله كان يأنف أن يأتي الخيمة الكبيرة التي يجلس فيها النابغة في عكاظ يسمع الشعراء ويحكم بينهم.

ولن نستطيع أن نصنع شيئاً من ذلك عن النابغة والأعشى، وإن كانا التقيا في سوق عكاظ حيث امتدح النابغة شعر الأعشى الذي يصغره بنحو ربع قرن. فلم ترد عنهما معاً أخبار تكفي لتحيير افتراء.

ولن نستطيع أن نزيد كثيراً على قصتين جمعنا النابغة بحسان بن ثابت. وقصة صغيرة امتدح فيها شعر الخنساء.

كان النابغة سياسياً، ثم شاعراً.. وكان كل أولئك شعراء لا غير.. فإذا جاء الإسلام خاض حسان في السياسة، وكان للخنساء موقف، وكان للأعشى موقف مبتور. فأما النابغة فقد مات قبل الهجرة وقبل البعثة.

فالقصة التي يمكن نسجها، حتى تكون عمود حياة النابغة، قصة سياسية تقوم على كونه سيداً من كبار سادة قبيلة ذبيان، والقبيلة الكبرى غطفان.

اشتغل زهاد بن معاوية، وهذا اسمه، بالسياسة. فكان سفير قومه إلى دولة الغسانيين في الشمال، ومديراً للخصومات فيما بين عشائر غطفان. وكانت عشائر من غطفان تسكن شمال يثرب. وغطفان قبيلة عدنانية من عرب الشمال. ولعله بلغ مبلغ السيادة وهو شاب، ولكننا لا نجد شاهداً على هذه الفترة من شعره، فقد قال الشعر كبيراً.. قبل بعد الأربعين، وقبل إن هذا هو سبب تلقيه بالنابغة. فقد نبغ، أي نبغ، منه الشعر في سن ما كان يتوقع أن يصلها شاعر إلا وقد قال شعراً كثيراً.

عاشت غطفان (ومنها ذبيان، ومرة، وأشجع، وفزارة، وثعلبة، وعبس، وأنمار) عيشة بدو رحل. غير أنه كان لبعضهم نخل، ولم يكونوا يتجاوزون في ترحالهم منطقتهم في شمال الحجاز والأطراف الغربية لنجد. وإلى الشمال منهم كانت دولة الغساسنة التي كانت تقوم للروم بمثل ما يقوم به بعض العرب لأميركا في أيامنا. على أنها كانت أيضاً دولة تخمًا.. دولة فاصلة. فكما

أقامت إسرائيل في جنوب لبنان في السبعينات دولة فاصلة تدرأ عنها هجمات المقاومة أقام الروم في حوران والجولان دولة فاصلة تكفيهم هجمات القبائل العربية. وكانت قبيلة غسان عماد هذه الدولة.

ولم يكتف الغساسنة برد القبائل العربية، بل كانوا يدخلون حماها بين الحين والحين، وكان لا بد من قنوات اتصال بين الغساسنة وبين القبائل. وكان زياد بن معاوية، النابغة الذبياني، قناة اتصال. وفي إحدى توغلات الغساسنة في حمى ذبيان نفسها أسروا ابنة للنابغة، وسرعان ما أطلقوها وأطلقوا معها بقية الأسرى إكراماً لصديقهم النابغة.

كان الوضع بشكل عام فيما بن القبائل ودولة الغساسنة وضع سلم. وكان النابغة يزور ملوك الغساسنة في جلق، قرب دمشق، وفي الجابية بالجولان زيارات ودية. وعندما اكتهل قال الشعر فمدح ملوكهم، وأخذ أعطياتهم.

وأما التوتر المستمر والحروب الكثيرة فكانت فيما بين الغساسنة والمناذرة. كان المناذرة يحكمون جنوب العراق، وعاصمتهم الحيرة، قرب كوفة اليوم. وكانوا لدولة الفرس ما كانه الغساسنة لدولة الروم. كانوا يدرأون عن ملك الأكاسرة غزوات عرب شرق نجد، تميم وربيعة.

يلفت النظر أن المناذرة والغساسنة كليهما من عرب اليمن، بينما كانت القبائل البدوية التي يراد درء زحفها عدنانية من عرب الشمال. وقد شهدت سوريا حروباً طاحنة بين الدولتين العربيتين في موازاة الحروب بين الدولتين الكبيرين: فارس والروم. ولم تنفض الآثار بين دولتي العرب إلا بالإسلام.

قصص النابغة الذبياني النعمان بن المنذر ملك المناذرة في الحيرة. ومدحه ونال أعطياته، مثلما كان ينال أعطيات الحارث الغساني.

وعاد إلى الغساسنة ومدح عمرأ الذي تولى بعد أبيه الحارث. وأعطاه عمرو بن الحارث، فشكره. وغضب النعمان بن المنذر. فاعتذر إليه النابغة بقصائد من أشهر ما قال. ورضي عنه النعمان بن المنذر.

قالوا غضب عليه النعمان بن المنذر (ونذكر اسمه كاملاً كل مرة لأن الغساسنة كان عندهم نعمان آخر)، لأن النابغة وصف زوجته وتغزل بها، وقالوا بل غضب عليه لأنه هجاه، وقالوا بل غضب عليه لأنه لم يستطع أن يجعله خالصته.

ظل النابغة سيداً في قومه، وعاش طويلاً. على أن قوله الشعر واستعطاءه

الملوك غرض من مكائته السياسية، ونزل به عن كونه السفير الذي يربأ بنفسه عن مدح من يسفر إليهم. وهذا يشبه وضع الصحفي الذي يزداد التصاقه بالسياسي فينزل في عين مهنة الصحافة، وإن ارتفع رصيده المصرفي.

قضى النابغة السنوات الأخيرة من شيخوخته في قومه بني ذبيان رجلاً ثرياً، له من السيادة نصيب.

ولن نطيل الحديث عن شعر النابغة، فقد انتخبنا قلائده، وهي بين يديك. وقد عده القدماء أحد أهم ثلاثة شعراء جاهليين، والآخرون زهير بن أبي سلمى، وامرؤ القيس.

١ يا دار مية (المعلقة)

قال بمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه. وكان النعمان وجد عليه إذ بلغه أن النابغة وصف «المتجرعة» زوجة النعمان:

يا دارَ مَبَّةٍ بِالعَلْيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ

خاطب الأطلال فقال: يا دار المحبوبة «مية» في هذين الموضعين، العلياء فالسند، ثم «الفت» فصار يخاطبنا نحن ويقول: قد أقوت، أي أقفرت وخلت من أهلها، وطال عليها سالف الأبد (والأبد هو الدهر) وهي خاوية

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِلَانًا أَسْأَلُهَا هَيْثُ جَوَابًا، وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ

وقفت وسط أطلال هذه الدار أصيلاناً، أي ذات أصيل فيل الغروب، أسأله عن أهلها، فمجزت عن الجواب، والجواب معروف.. فليس في المكان أحد وأهله رحلوا

أَمَسْتُ خَلَاءً، وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَلَوْا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبْدٍ

أمست الدار خالية من الناس، وأهلها حملوا أمتهم وغادروها، وقد أخنى عليها، أي خربها، الزمن الذي كان أخنى على «لبد»، ولبد هو النسر السابع من نسور لقمان. وكانت الصفة أن يعيش لقمان قدر عمر سبعة أنسر، يموت نسر فيؤتى بفرخ نسر مكانه. وكان آخرها النسر «لبد» وعاش طويلاً، لكنه في النهاية مات، ومات بموته لقمان. وقالوا عاش هذا النسر السابع أربعمئة عام. ليقولوا ما شاءوا فلا نحن حضرنا حياته وموته، ولا العقل حضر في رؤوس أصحاب الأساطير. ما يعيظ المرء أن بعض الباحثين المحللين ينقل هذه الخرافات دون أدنى إشارة إلى أنها محض أساطير. وهذا اقتراح لبعض أدبياتنا: مثلما صنع يوهان غوته الألماني قبل متني عام فأخذ خرافة أوروبية عن فاوست الذي اشتبه المعرفة وأراد أن يلتهمها النهماً فباع روحه للشيطان مقابل سنين، يمكن لنا أن تطور قصة لقمان ونسوره، فللقمان كان يطلب الحكمة. ونالها، «وَقَدْ كَاتَبْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ» [لقمان: ١٢].

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا اِزْتِجَاعَ لَهُ وَاثِمَ الْقُتُودَ عَلَى غَيْرَانَةِ أُجْدٍ

اترك هذا الذي تراه، فلا رجعة لما مضى، واثم القنود، أي ارفع السرج والنتاع، على ناقة ضخمة متينة تشبه الغنم، أي حمار الوحش في النشاط، وهي أجدا أي قوية

مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ، بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْرِ بِالمَسِدِ

هذه الناقة كأنها قدفت قنفاً بدخيس النحض، أي باللحم المتكاثف؛ وبازلها، أي نابها، له صوت إذ تحك أسنانها، كصوت القعو، أي البكرة وعليها المسد، أي الحبل عند الشر

كَأَنَّ رَحْلِي، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدٍ

كأنني أضاع سرجي، وقد انتصف النهار وبدأ وقت الزوال وأنا وسط شجر الجليل، وهو النمام، كأنني أضاع السرج على ثور وحشي مستأنس، أي متجنب للإنس، ومتوحد منفرد... وسيبدأ في وصف الثور الوحشي الآن..

مِنْ وَخْشٍ وَخِجْرَةٍ مَوْسِي أَكَارِعُهُ طَاوِي المَصِيرِ، كَسَيْفِ الصَّبْقِلِ المَرْدِ

هذا الثور من وخش موضع فوجرة، وقوائمه مرقطة موشاة، وهو طاوي المصير، أي جائع المصران، يعني ضامر البطن، وجلده يلمع كأنه السيف المفرد بغير غمده وقد خرج من يد الصبقل، أي صانع السيوف

أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةً تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَائِدَ البَرْدِ

أمطرت على الثور غيمة سارية، أي سائرة ليلاً، سببها نوء الجوزاء، وكانوا يعرفون مواسم المطر بمواقع النجوم، وقد ساقط عليه ريح الشمال البرد الصلب

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ، فَبَاتَ لَهُ طَلَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدٍ

خاف الثور من صوت صياد صاحب كلاب، فأصبح من خوفه ومن صرده، أي مما به من شدة البرد، طلع الشوامت، مثاراً لفرح الشامتين

فَبَثُّهُنَّ عَلَيْهِ، وَاسْتَمَرَّ بِهِ صُمُغَ الكُعُوبِ بَرِيثَاتٍ مِنَ الحَرْدِ

فأطلق الصياد الكلاب على الثور؛ واستمر بالثور، أي أنهضه، فوائم صمغ الكعوب أي شديدة ليس فيها حرد ولا استرخاء

وَكَانَ «ضُمْرَانٌ» مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ طَلَعَ المُعَارِكِ عِنْدَ المُنْجَرِ النَّجْدِ

المعنى الملموح: كان الكلب «ضمران» قد اقترب فصار من الثور بحيث استطاع الثور أن يطلعه بقرنه طعنة محارب شجاع

شَكَ الفَرِيضَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْقَذَهَا طَلَعَ المَيْبِطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ العَضْدِ

شك الثور فريضة الكلب، وهي عضلة الكتف، وهي مقتل؛ شكها بالمدرى، بالفرد، مثلما يشك طبيب الإبل الحمل كي يشفيه من داء في عضله. ما الذي يجبرنا على فك كل هذه الألغاز! إن وصف الثور عند النابتة مما قلده فيه الشعراء من بعد... فاصبر له

كَأَنَّهُ، خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتَيْهِ، سَفُودُ شَرِبِ نَسْوُهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ
 كَأَن فَرَن الثَّور وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ جَنْبِ الْكَلْبِ سَفُودُ شَرِبِ، سَيْخُ شَوَاءٍ لِقَوْمِ شَارِبِينَ، تَرْكُوهُ عِنْدَ الْمُفْتَأَدِ،
 وَهُوَ مَكَانُ شَيْءٍ اللَّحْمِ. فَالْقَرْنُ مَدْمَى مِنْ طَرَفِهِ الْمَدْبَبِ وَقَدْ عَلِقَ فِيهِ الْكَلْبُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ لَحْمٍ

فَطَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرُ ذِي أَوْدٍ
 ظَلَّ الْكَلْبُ يَمْضِغُ أَعْلَى الْقَرْنِ، وَجَسْمُهُ يَتَقَبَّضُ أَلْمَاءَ، وَالْقَرْنُ مَسْوَدُ اللَّوْنِ، صَدَقَ، أَيِ صَلَبَ، غَيْرُ
 ذِي اعْوَجَاجٍ

لَمَّا رَأَى «وَأَشِيقُ» إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَمْقِلٍ وَلَا قَوْدٍ
 رَأَى الْكَلْبُ الْآخَرَ وَاسْمُهُ - عَلَى ذِمَّةِ النَّابِغَةِ - «وَأَشِيقُ» إِقْعَاصُ، أَيِ طَعْنُ، صَاحِبِهِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى
 عَمْقِلٍ، أَيِ دَبَّةٍ، وَلَا قَوْدٍ، أَيِ أَخَذَ الْفُسَّ بِالْفُسِّ. هَذِهِ نَهْمُهَا عَلَى أَنَّهَا فَكَاةٌ مِنَ النَّابِغَةِ.
 فَكَاهَاتُ الْجَاهِلِيَّةِ دَلَعُ الْعَجَائِزِ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَائِزٌ حَتَّى..

قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ: إِنِّي لَا أَرَى طَمَعاً وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
 حَدَّثَ الْكَلْبُ الثَّانِي نَفْسَهُ قَاتِلاً: لَا أَرَى طَمَعاً فِي هَذَا الثَّورِ، وَمَوْلَايَ، أَيِ رَبِّي، أَيِ الْكَلْبِ
 الْأَوَّلِ، لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ، فَعَلَامَ أَخَاطِرُ بِتَفْسِي

فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي التَّعْمَانَ، إِنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ
 هَذِهِ النَّاقَةُ، الَّتِي شَبَّهَهَا بِالثَّورِ الْوَحْشِيِّ، سَتُبْلَغُنِي التَّعْمَانَ، وَلَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ: الْقَرِيبُ مِنْهُمْ وَالْبَعِيدُ

وَلَا أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ وَلَا أَحَاسِيٍّ مِنَ الْأَنْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 لَا أَرَى فَاعِلاً لِلْغَيْرِ يُشَبِّهُهُ، وَلَا اسْتَيْ أَحَدًا

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنْ الْفَنَدِ
 إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَنْ يَقُومَ فِي النَّاسِ وَيَنْتَهُمُ مِنَ الْفَنَدِ، أَيِ الْخَطَا

وَحَيْسِي الْجِنَّ، إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْثُونُ تَدْمُرُ بِالصَّفْحَاحِ وَالْعَمَدِ
 وَقَالَ لَهُ اللَّهُ: حَيْسُ الْجِنَّ، ذَلَّلْتُهُمْ، فَقَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ بِنَاءَ تَدْمُرُ بِالصَّفْحَاحِ، الْحِجَارَةِ
 الْمَبْطُطَةِ، وَالْأَعْمَدَةِ. وَالْيَوْمَ، بَعْدَ أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ مِنْ بِنَاءِ تَدْمُرَ، كَأَنَّهُ مِنْ بِنَائِهَا مِنْ
 كَانَ، سَمِيَ فِي تَدْمِيرِ آثَارِهَا الْمُتَشَدِّدُونَ الَّذِينَ اسْتَحْلَوْهَا، يَمِينُهُمْ فِي ذَلِكَ طَيْرَانُ الْحُكُومَةِ،
 حَدَّثَ وَيَعْدُثُ هَذَا الْآنَ، وَتَكْتُبُ فِي آخِرِ نَوْفَمْبَرٍ/ تَشْرِينِ الثَّانِي مِنْ عَامِ ٢٠١٥

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْقَعَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ، وَاذْلُلَّهُ عَلَى الرَّشْدِ
 وَيَأْمُرُ اللَّهُ سُلَيْمَانَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَطَاعَهُ جِزَاءَ طَاعَتِهِ

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ، وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمْدٍ
 وَأَمَّا الْعَاصِي فَلَهُ عِقَابٌ يَرُدُّهُ الظَّالِمِينَ. وَلَا تَقْعُدُ يَا سُلَيْمَانُ مَكْتَفِياً بِالضَّمْدِ، أَيِ الْحَقْدِ عَلَى
 الظَّالِمِ، بَلْ ارُدِّعْهُ رَدْعاً

فَلَا لَمَمْرُ الَّذِي مَسَّخَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هَرِيقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ
يحلف النابغة بالله الذي مسح كعبته، أي طاف بها، ويحلف بما هريق، أي أريق على الأنصاب،
حجارة النبح، من جسد، أي دم...

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الظَّيْرَ يَمَسُّهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ
ويحلف بالله الذي يضمن الأمان للطير العائذة بالحرم التي يمسحها، أي يمر بها، فُصَاد مَكَّة
الكاتنة بين مائي الغيل والسعد

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّئٍ مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ إِذَنْ فَلَا رَقَصْتُ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي
ما قلت شيئاً سيئاً من هذا الذي جأك به الواشون، ولو قلت فلتقتل يدي، ولا استطاعت الإسماك
بالسوط على خفته

إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتَهُمْ قَرْعاً عَلَى الْكَيْدِ
إن هي إلا أقوال ناس ابتليت بهم، وكان قولهم مثل الدق على كيدي

أَنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي لَا قَرَارَ عَلَيَّ زَائِرٍ مِنَ الْأَسَدِ
لقد بلغني أن النعمان، أبا قابوس، أوعدني، تهددني، فلا اطمئنان لي، تهديده إيائي مثل زئير الأسد

مَهْلًا، فِذَاكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَنْتَ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
تمهل، يفديك الناس كلهم، يفديك أولادي وما أجمع لهم من مال

لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرُّقْدِ
لا تقذفني بركن ضخم، هو أنت، لا يوجد من يقوم له ويوازيه، حتى لو تأتفك، وتحلق حولك،
أعدائي يرفلونك بالأكاذيب

فَمَا الْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ تَرْمِي هَوَالِيَهُ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ
فليس نهر الفرات إذا هبَّت الرياح وأخذت خواربه، أمواجه، ترمي الشاطئين بالزبد... بداية
تشبيه جديد...

يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُسْتَرَجٍ لِحَبِّ فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ
ويرفد العرات وديان مترعة بالماء ولها خيرير عالي لحب، وفي كل وادٍ ركام من أغصان شجر
الينبوت، وهو الخروب، ومن الخضد، الفروع المقصوفة

يَظَلُّ مِنَ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُتَعَصِّمًا بِالْخَيْرُورَانَةِ بَعْدَ الْآيِنِ وَالتَّجْدِ
ويظل الملاح فيه متشبهاً بالخيزرانة، بعضاً يوازن بها القارب، أو لعلها الدفة، وهو يعاي الآين،
التعب، والتجد، القرق

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَبَبٌ نَافِلَةٌ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ خَدِّ

هذا القرات الراجح ليس أجود من النعمان سبب نافلة، أي عطاء. وعطاؤه اليوم لا يمنعه من تكراره غداً

هَذَا الشَّاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أَعْرِضْ - أَبَيْتَ اللَّغْنَ - بِالصَّفَدِ

هذا ثنائي عليك، تراه حسناً، ولكنني لم ألتج فيه تلميحاً بقصد طلب الصَّفَدِ، أي العطاء، بل هو مديح خالص

هَذَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٍ، إِلَّا تَكُنْ نَفَعْتُ فَإِنْ صَاحِبِهَا مُشَارِكُ الشُّكْرِ

هذا اعتذاري، فإن لم يجد في نفسك موقفاً، فما أشد نكدي وحزني

٢ فإنك كالليل

قال يمدح النعمان، ويعتذر إليه، ويقول إن ما بلغه عنه إنما هو وشاية:

عَفَا ذُو حُسَى مِنْ «فَرَّتْنِي»، فَالْفَوَارِغُ فَجَنَّبَا أَرْبَابِي، فَالْثَّلَاغُ الدَّوَائِعُ

عفا «ذو حُسى»، هذا الموضع من الحبيبة فرتني، وكلما خلت كل المواقع المذكورة، فالحبيبة رحلت عنها كلها، ويبدو أن هذه المواقع كانت «منازل» لأولئك القوم وهم يرتحلون في اتجاه معين

كَأَنَّ مَجَرَ الرَّائِمَاتِ ذُبُولَهَا عَلَيْهِ خَصِيرٌ نَمَقَتْهُ الصَّوَانِعُ

في هذا الموقع، ذي حُسى، أرى أن مكان جر الرياح الرامسة، الطامسة، ذبُولَهَا صار يشبه الخصير المنقُ صنعة النسوة

فَكُفُّكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَّدْتُهَا عَلَى الشَّحْرِ، مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَائِعُ

كففت دمعتي، أي دموعي، التي سقطت على أعلى صدري، ومن الدموع ما كان يسيل ومنها ما كان يترقق في العين

عَلَى حِبْرٍ عَائِبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ: أَلَمَّا أَضَحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ؟

هذا في وقت كنت فيه أعاتب نفسي، وأنا كبير لحق بي المشيب، على الصبا، أي العشق، وأقول: ألا تكف يا رجل، ألا يَزْعُك، يردعك، الشيب؟

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ الشَّغَافِ تَبَتَّغِيهِ الْأَصَابِعُ

حال دون سكونية النفس هم شاغل كأنه يخلف القلب بدلاً من غلافه الذي هو «الشغاف»، وهذا القلب توجه أصابع الطيب وهو يريد معرفة ما بي من سقم

وَعَيْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِبٌ فَالضُّوَاجِعُ

والهم هو تهديد النعمان، أبي قابوس، القائم على غير كنهه، حقيقة؛ وقد جازني هذا الوعيد وأنا قريب من ذينك المكانين

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوِرْتَنِي ضَبِيلَةً مِنَ الرُّقَشِ فِي أَنْبَاهِا السُّمِّ نَافِعُ

بتُّ كأنما هاجمتني حبة ضبيلة، والضبيلة في الأفاعي سامة خبيثة، وهي مرقشة وفي أنبائها سم راسخ كامن

يُسَهِّدُ مِنْ لَبَلِ الثَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلِّي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

والسليم، أي الملسوع - ويسمونه سليماً تيمناً بسلامته - يُجبر على السهر، ويعلقون به حللي النساء التي تقعقع لمتعه من النوم خوف سريان السم في جسمه

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَتَكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ

أتاني أنك لمتني وهذا أمر تستك، تُضرب ضرباً، به الآذان لهوله

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّينَ لَقَدْ نَطَقْتُ بُظْلًا عَلَيَّ الْأَقَارُعُ

أنسم بحيانتي، ولبت حياتي بهينة عليّ، أن ما قاله عني «الأقارعة» إنما هو وشاية باطلة

حَلَفْتُ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَةً وَهَلْ يَأْتَمَنُ ذُو إِمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ

قد حلفت لك، وألمي أن يكون في ذلك زوال شكوكك، وهل يحلف أتماً كاذباً رجل له إمة، أي خلق مستقيم

لَكَلَفْتَنِي ذَنْبٌ امْرِيٌّ، وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْعُرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَايِعُ

لقد كلفتنني حمل ذنب غيري وتركت المنيب؛ وهذا كفعلهم في الإبل إذ يكونون الجمل السليم ويتركون ذا العُر، المتفرج جلده، راتماً. وقيل كان بعضهم يفعل ذلك بالإبل

فَإِنَّكَ كَاللَّبْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَأَى هُنَاكَ وَاسِعُ

أنت كالليل الذي لا مهرب منه، مهما ظنه المرء بعيداً

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي السِّبْكَ نَوَازِعُ

وسطوتك كبيرة فكانت ثمة خطاطيف، حذائد معقوفة، مربوطة بحبال، وتمسكها الأيدي وتنشدها نحوك. أي أن يدك طائلة ولا يفلت منك أحد

أَتَوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَحْضَنْكَ أَمَانَةٌ وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعُ؟

أنهدد أميناً وترك ظالماً ضالماً، أي مانلاً عن الحق؟

٣ راعي النجوم وراعي الهموم

وقال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الغساني، حين لجأ النابغة إلى الشام لما خاف ملك المناذرة النعمان:

كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيٍّ الْكَوَاكِبِ

دعبي يا أميمة لهم متعب اتباتي، ولليل طويل أقاسيه كأن كواكبه بطيئة الحركة لا تترول. ورووا «أميمة» بالفتح، وتعبوا في تعليلها. عللها الخليل بأن العرب درجت على ترخيم المؤنث، فهو أراد أن يقول «يا أميم» فألجأه الوزن إلى «يا أميمة» فأبقى الفتح

نَطَاوَلْ حَتَّى قُلْتُ: لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِآبِ

طال ليلى حتى ظننته لن ينقضي ويذول، وحتى ظننت أن الراعي الذي يرعى الكواكب - فكأنها الإبل السارحة - لن يؤوب بها. يشبه النجوم بالإبل وهو ينتظر رجوعها إلى مباركها وخلق السماء من النجوم بطلوع الصباح، ولكن راعي الإبل لا يعود بإبله، والصباح لا يطلع.. انتظر تشبيهاً عظيماً في البيت التالي:

وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبٍ هَمٍّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

تفسير كلمتين: أراح (أرجع الإبل إلى مباركها مساء)، العازب (الراعي الباث في المرعى بعيداً عن أهله). شرح: لئن كان راعي النجوم، في البيت السابق، لم يرجع بنجومه وظلت تتلأأ، فإن العازب (أي الراعي الذي بات في المرعى ولم يعد إلى أهله) قد أراحه الليل (أرجعه) إلى صدرى، وهو عازب الهم، أي هو الهم العازب. شرح أعصر: هموم صدرى العازبة أرجعها الليل إلى صدرى

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ - بَعْدَ نِعْمَةٍ لِيُوَالِدِي - لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ

لعمري بن الحارث عليّ نعمة - وهي تأتي بعد نعمة كان والده أسداها إليّ - وهي نعمة خالصة بغير عقارب، أي لا يبعثها من وتكثير

وَنُفْتُ لَهُ بِالْهَنْصِرِ إِذْ قَبِلَ قَدْ غَزَتْ كَنَائِبُ مِنْ هَسَانَ خَبِرُ أَشَائِبِ

ونفت أنه سيتصر إذ غزت كتائب قبيلة هسان التي ليس فيها أشائب (أخلاق من قبائل أخرى)

إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

عندما يغزون تحلق فوقهم أسراب من الطيور تهتدي بأسراب قبلها فتلحق بها

بُصَاجِبْنَهُمْ حَتَّى يُغَرْنَ مَعَارَهُمْ مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدَّمَاءِ الدَّوَارِبِ

تصاحب الطيور المقاتلين حتى تغرب مثلهم وتأكل من الجثث، وهي طيور من الضاريات والدوارب بالدم (المتعودة عليه)

تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْراً حُيُونُهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ

وقبل الالتحام بين المقاتلين ترى الطيور، وهي النسر في الغالب، خلف المقاتلين جالسة جلوس الشيوخ اللابسين المranib (الأكسية الغليظة). وانظر إلى النسر في صورة من صور الإنترنت حاثماً على الأرض، فهو بحق كما صورته النابغة

جَوَانِحَ قَدْ أَبْقَنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلَ خَالِبٍ

الطيور الجوانح (أي المنقضة كاسرة أجنحتها) أيقنت أن قوم عمرو من الحارث سيغلبون أعداءهم. قال ابن قتيبة: «الطير قد تتبع العساكر للقتلى، ولكنها لا تعلم أيهما يغلب» ورد عليه محقق «الشعر والشعراء» أحمد شاكر ببعض غضب: «اعتراض غير جيد. وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه، قال: «يريد أنها اعتادت بمصاحبتهن أن تقع على قتلى من يعاديهن، فهذا هو يقينها، لا أنها تعلم الغيب...»

لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةً قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ

فالطيور متعود على ما يفعل هؤلاء القوم عندما يُعرض الخطي (ينصب الرمح) فوق كواب الخيل (الكائبة مكان قريب من عنق الفرس)

وَلَا عِيبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ يَهْنُ قُلُودٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

سيوفهم لا عيب فيها سوى أنها مثلية لكثرة المضاربة مع كتائب الأعداء. المعنى: ليس للورد عيب سوى أنه أحمر الخدين

تُورَثُنَ مِنْ أَرْثَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبَنَ كُلُّ النَّجَارِبِ

ورثوا سيوفهم من زمن معركة يوم حليلة المشهورة، ومنذ ذلك العهد والسيوف تخوض المعارك. وقد أغضب هذا البيت النعمان ملك المناذرة لأن يوم حليلة كان المعركة التي انتصر فيها الفساسنة وقتلوا ملك المناذرة جد النعمان

مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ، وَدِينُهُمْ قَوْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

مكان الفساسنة هو ذات الإله أي القدس فهم مسيحيون، ودينهم منين فلا يرتقبون إلا نتائج أعمالهم الخيرة

رِقَاقُ النَّمَالِ طَبَّبَ حُجْرَاتَهُمْ يُحَيُّونَ بِالرُّثْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ

نعالهم رفيقة - ونعل كل سيد رفيقة لأنه غير مضطر للسعي، فهو مخدوم - وحجراتهم، أي ثيابهم، طيبة كتابة عن عفافهم. وهم سادة يحييهم الناس بالرياحين في يوم الساسب (عيد السعانيين/الشعانيين)

وَلَا يَخْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَخْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَازِبٍ

وهم عاقلون لا يركنون إلى الرخاء بل يتحسبون أن يأتي بعله ضيق، ولا يحسبون ضيق المعيشة أو كل شر ضربة لازب (أمراً محتماً)

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي، وَإِذْ أَغَيْثَ عَلَيَّ مَذَاهِبِي
 حبوت، أي منحت، قبيلة غسان هذه القصيدة وأنا متجه نحو قومي في وقت لم أكن فيه عارفاً أين
 أذهب، فالتعمان غاضب علي، وأنا مرتقب شراً من جانبه

٤ المتألف والملاهي

قالت: أَرَأَيْكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةً تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرَنَّكَ الْهَرَمَا
 قالت: أراك صاحب متاع ومطية، وتغشى، أي تأتي، أماكن خطيرة فيها التلف، وهذا سبيتك ولن
 يرجئك لكي ترى الشيخوخة. وهذه امرأة لاهية تدعوه إلى نفسها

حَبَاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهْوُ النِّسَاءِ، وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا
 قال لها: حباك الله، لكن لا يحل لنا اللهو مع النساء، وقد دعانا الدين إلى الحج.. فهو ذاهب
 في طريقه إلى مكة ليحج حج الجاهلية

٥ أنا والهموم

قال، وذكر له أن التعمان حليل:

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِ بِنِ سَاهِرَا وَهَمَّيْنِ: هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرَا
 كتمت منك خبر ليل قفبه ساهراً بموضع «الجمومين»، وكتمت هتين من همومي: أحدهما دفين
 مستكن، والآخر ظاهر

أَحَادِيثَ نَفْسِي تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا وَوَرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدَنَّ مَصَادِرَا
 كتمتك هواجس نفسي التي تشتكي ما يربها، وورد الهموم التي لا تجد لها مصادر، أي
 طرق انصراف

تُكَلِّفُنِي أَنْ يُغْفَلَ الدَّمْرُ مِمَّهَا وَهَلْ وَجَدْتَ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَاوِرَا؟
 نفسي تحثني على الاقتناع بأن الدمر سيفل عنها ولا يصيبها بالهموم، وهل قدر أحد قبلي على
 مصائب الدهر؟

٦ أي الرجال المذهب؟

قال يمدح التعمان ويعتذر إليه:

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
 جاءني أنك لمتني، وهذا ما أهتم منه، يصيبني الهم منه، وأنصب، أي أتعب

فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَانِدَاتِ فَرَشَنِي هَرَأَسًا، بِهِ يُغْلَى فِرَاشِي وَيُقَشَّبُ
بت مهموماً كأن زائراتي فرشني لي هراساً، أي شوكتاً، يعلو فراشي، وكلما قُدِّمَ به العهد فهو
يقشَّب، أي يجدد

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللّٰهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ
حلفت لك أنني لم أقل شيئاً مما ذكره الوشاة، وليس هناك بعد الحلف بالله ما يمكن فعله
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلَغُكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذِبُ
من بُلِّغَكَ عني أنني غنت عهدك كاذب

وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِّي جَانِبٌ مِّنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ
كل ما في الأمر أنه كان لي موضع من البلاد لي فيه مستراد، مكان ورود واستقاء، فكنْتُ
أذهب إليه

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا اتَّبَعْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
أولئك ملوك وإخوان - يقصد الغاسقة - كانوا يقرّبوني ويحكموني في أموالهم أطلب ما أشاء
كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَأَيْكَ اصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا
وهذا ما تفعله أنت مع قوم اصطنعتهم، أي اتخذتهم صنائع أي مقربين تحسن إليهم، وأنت لم
ترهم قد أذنبوا إذ شكروا صنيعك

فَلَا تَشْرُكْنِي بِالْوَعْدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلَبٌ بِوَالْقَارِ أَجْرَبُ
فلا تجعلني بين الناس - بتهديدك لي - كالبحير الأجرب المطلبي بالقار يتجنبه الجميع
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ سَوْرَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَّبُ
لك سورة، وثبة، ويتذبذب ويفطرب بسببها كل الملوك

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبٌ
أنت كالشمس تخفي بها تلك كل الملوك الذين هم كالكواكب

وَلَسْتُ بِمُسْتَنْبَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَمْعٍ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟
لا يحتفظ المرء بأخ، أي بصديق، إلا كان عليه أن يلم شمعته، أي يجمع ما تفرق من طباعه قابلاً
الحسن منها والردى. وهل في الرجال من هو مهذب كامل؟

فَإِنْ أَكْ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكْ ذَا عُنْبَى، فَمِثْلُكَ يُغْتَبِ
إن كنتَ مظلوماً فأنا عبدك، وإن كنتَ ذا عفو، فمثلك من يعفو

٧ سقط النصف

وقال النابغة يصف «المتجردة» زوجة النعمان، وكانت، في بعض دخلاته على النعمان، قد فاجأته وفاجأها فسقط نصيفها عنها، والنصيف نصف ثوب، كأنه فستان بلا أكمام معلق بشرط على كتف واحدة - كفساتين نجومات هوليوود - فإن انزلق هذا الشرط انزلق كل شيء. فمتدا انزلق غطت وجهها بمعصمها، فقال النابغة:

أَمِنْ إِلِ مَبَّةَ رَائِحٍ أَوْ مُنْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

أأنت مرتجل لاحق بأهل المحبوبة صيحاً أو مساءً؟ أكان رحيلك على عجل متزوداً بزد الرحلة أم غير متزود؟ المعنى الملموح: أهل المحبوبة على وشك الرحيل، على أي وجه من الوجوه

زَهَمَ الْغُرَابُ بِأَنْ رَحِلْتَنَا غَدًا وَكَذَلِكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدُ

الغراب أنذرتي بالرحيل غداً، وكذا نعيب الغراب الأسود، فهو يأتي منفرداً بالرحيل

لَا مَرَحِباً بِمَعْدٍ، وَلَا أَهْلاً بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ

حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَدًا وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي

حان الرحيل، ولم تودع «مهدد» - غير اسم محبوبة على عادة الشعراء - وموعدي منها مثل موعدي مع الصبح والمساء، أي أنني سأذكرها طول الدهر وإن لم يكن لقاء

فِي إِفْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ، غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ

سرحل إثر غانية جميلة رمتك بسهمها فأصاب قلبك غير أنها لم تقصد، لم تقتل

نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أَخَوَى أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقْلِدٍ

عينها عين الشادن، الظبي الصغير، المتربب، الذي في رعاية أمه، الأخوى، ذي الخطين الأسودين على جنبه، الأحم المقلتين، الأسودهما، المتقلد، الذي في جبهه قلادة

وَالْبَطْنُ ذُو عَكْنٍ لَطِيفٌ طَيْهٌ وَالتَّخْرُ تَنْفُجُهُ بِشَذِي مُقْعِدٍ

بطنها ضامر وفيه عكن، ثنيات... ولو كانت متكرشة لما كان في بطنها تلك الثنيات، ونحرها قد نفجته، رفعته، بشذي قاعد في مكانه ليس متديلاً

مَخْطُوطَةٌ الْمَتْنَيْنِ غَيْرُ مُقَاصَّةٍ رَيَّا الرُّوَادِفِ بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

كأنها تلبس ما فيه خطان على الجانبين، وهي غير سمينة، وأردافها مثلثة، ومعراها يمين عن مضاصة، أي طراوة. ونساء بلدي كن يصفن بعض الفتيات بحسن «التمري» إذ يرينها عارية في حمام ونحوه، فأما نحن الرجال فلا نراها إلا وهي متلففة في الثياب فلما نستعمل كلمة «تمري»

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْمَوَدِّ

نظرت تلك المحبوبة إليك، يا نابغة، وفي عينها حاجة لم تقضها، وتلك الحاجة هي الحديث،
ففي ساعة الوداع صعب عليها أن تحدثك وسط قومها، وكانت نظرتها نظرة حزن واستجداء كنظرة
المرضى في وجوه زائريه

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَّاوَلْتَهُ، وَاتَّقَنَّا بِالْيَدِ

هنا وصف لموقف آخر: فقد سقط النصف، وهو ثوب يغطي نصف الجسم، أو كفاً دون
أخرى، ولم تسقطه عمداً، فتناوله واتقت نظراتنا بيدها. لعلها دفعت بكفها في وجوههم كما يفعل
المشاهير في ساعة الفضيحة إذ يلدغون بالأكف في وجه كاميرات المصورين

بِمُخَضَّبٍ رَخِيصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمَ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ

اتقتنا بكف فيها غضاب، أي حناء، وكان بنانها، أي أطراف أصابعها، ثمر العنم
المحمر من رؤوسه، وأصابعها دقيقة تكاد للفتها أن تعقد حفداً في أنشوطه. وكانت
الملكة إليزابيث الأولى مشهورة بجمال يديها ودقة أصابعها، وتفنن الرسامون في إبراز
ذلك منها. وفي القافية إقواء فداًل «يعقد» حفها الكسر

زَعَمَ الْهُمَامُ بِأَنَّ قَالَاً بَارِدَ حَذَّبَ مُقَبِّلُهُ شَهِيَّ السَّوَرِ

زعم النعمان بأن ثغرها بارد حذب على الثقيل، شهى الرضاب، أي الريق

زَعَمَ الْهُمَامُ - وَلَمْ أَذُقْهُ - أَنَّهُ حَذَّبَ إِذَا مَا ذُقْتُهُ قُلْتُ: أَزْدُو

وزعم - ولم أذق ذلك - بأن ظاهها حذب

زَعَمَ الْهُمَامُ - وَلَمْ أَذُقْهُ - أَنَّهُ يُشْفَى بِرَبِّهَا رَيْقُهَا الْعَطَشُ الصَّدِي

وبأن ريقها يروي العطاش

أَخَذَ الْعَذَارَى عَقْدَهُ فَتَنَظَّمَهُ مِنْ لَوْلُوٍ مُتَتَابِعٍ مُتَسَرِّدٍ

كان ثغرها عقد نظمته الفتيات من لؤلؤ متسوق

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَسْطَ وَرَاحِبٍ حَبَدَ الْإِلَهِ صَرُورَةُ مُتَعَبِدٍ..

لو أنها بدت لراهب أسط، قد اختلط بياض شعره بسواده، صرورة، أي معتكف في صومته بعد الله..

لَرْنَا لِرُؤُوسِنَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلِخَالَةِ رَشَدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

لانتبه لها ولحسن حديثها، ولظن ذلك أمراً حسناً، وإن كانت فيه غواية

بِتَكَلِّمٍ لَوْ تَسَطَّيْعُ كَلَامَهُ لَدَنَّتْ لَهُ أَرْوَى الْهَضَابِ الصُّخَرِ

وهي تحدث بكلام لو يستطيع المرء ترديده، لأغوى به وعول الهضاب الصخر، الصخرية
الملاء، فتزلت من هضابها

وَبِفَاحِمِ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ كَالْكَرْمِ مَالَ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ

ولها شعر أسود كيف كأنه عناقيد العنب التي تميل بقلها على الدعامات

وَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَجْثَمَ جَائِماً مُتَحَيِّزاً يَمَكَانُو مِلَّةَ الْيَدِ

وإذا لمست ذلك الموضع منها وجنته ذا حجم، متحيزاً، أي مائلاً حيزه، جائماً كالطير، يكاد يملأ كعك

وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدِ

فإن طعنت في ذلك الموضع من المرأة، فإنما تطعن في عضو مستهدف، مرتفع مشرب، رابي المجسة، سمين إذ تجسه، ومطلبي بالزعفران

وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ نَزَعَ الْحَزْزُورُ بِالرَّشَاءِ الْمُخْصَدِ

فإن نزعت ذلك الشيء في الرجل، فأتت تنزعه من عضو مستحصف، ضيق، كما ينزع الحزور، الشاب، الرشاء، الحبل المقتول من البئر

وَإِذَا يَعْضُ تَشُدُّهُ أَهْضَاؤُهُ عَضَّ الْكَبِيرِ مِنَ الرُّجَالِ الْأَدْرَدِ

وذلك العضو بعض كما بعض الشيخ الأدرد الذاهب الأسنان

٨ الاستقاء بالأعجاز

قال يصف نخلات:

مَنْ الْوَارِدَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْخَنَاجِرِ

ترد هذه النخلات الماء بالقاع، السهل، ونسقي بأعجازها، بجذورها لا بأفواها كما نسقي البهائم

٩ ما وراءك يا عصام

كان النعمان قد حجب النابغة لما بلغه عنه من أنه تفزل بزوجه، فكان النابغة إذا أراد الدخول على النعمان جعل عصام حاجب النعمان يخبره أنه حليل، فقال النابغة لعصام:

أَلَمْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِي أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّفْسِ الْهُمَامِ

أما كنت حلفت عليك أن تخبرني إن كان الزعيم الهمام، أي المقدام، مريضاً مرض موت؟

فِيُنْسِي لَا أَلَامَ عَلَى دُخُولِ وَلَكِنْ، مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ

لا يلومي أحد على ترك الزيارة لأنني محبوب أصلاً، ولكن.. أخبرني ما عندك بشأن الزعيم؟

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَيْبُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ
 إن مات العماد، أبو قابوس، مات ربيع الناس، أي رزقهم، والشهر الحرام، أي الأمان .
 فالناس في زمن الملك يحترمون الأشهر الحرم ولا يقتلون فيها، ولو مات لدبت الفتنة واحترسوا
 ونفسك بعده بذئاب عيشي أجب الظهر ليس له سنام
 وإن مات فسوف يصبح عيشنا صعباً، كأننا نمسك بناقة من ذيلها، وكان هذه الناقة مقطوعة الظهر
 بلا سنام، والناقة يضمحل سنامها في زمن قلة العشب

١٠ مظنة الجهل الشباب

قال عامر بن الطفيل للناطقة في قصة: (أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي زِيَادًا خَدَاةَ الْقَاقِ، إِذْ
 أَرَفَ الضَّرَابُ) وزيد هو اسم الناطقة. فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان أرادوا
 هجاءه، واتسمروا له، فقال لهم الناطقة: إن عامراً له نجدة وشعر، ولسنا بقادرين على
 الانتصار منه، ولكن دعوني أجبه، وأصغر إليه نفسه، وأفضل عليه أباه وعمه، فإنه يرى
 أنه أفضل منهما، وأهيرة بالجهل، فقال:

فَإِنْ يَكْ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظْنَةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ
 لن قال جهلاً، فولا فيه رعونة، فإن مظنة، أي موضع، الرعونة هو سن الشباب

فَكُنْ كَأَبِيكَ، أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ تُوَافِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصُّوَابُ
 ليك كنت كأبيك، أو كأبي براء - وهو عم عامر بن الطفيل - فعندك تصح حكومتك، أي حكمك
 على الأمور

وَلَا تَذْهَبْ بِجَهْلِكَ ظَاهِيَاتٍ مِنْ الْحَيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ
 ولا تدع الأمواج الظاهية المرتفعة من الخيلاء والتكبر تذهب بمقلك، فهذه الأمور ليس لها باب
 يغلُق فتتهي . .

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحُلُمُ أَوْ تَنَاهِي إِذَا مَا شَبَبْتَ، أَوْ شَابَ الْغُرَابُ
 وسوف تصبح عاقلاً، أو على الأقل تنتهي وتمتنع عن الرعونة إذا لعق بك الشيب . . ولعلك لن
 تصل إلى هذا أبداً حتى لو شاب الغراب

١١ رياح ومناخل

قال في وقعة عمرو بن الحارث الغساني ببني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان:
 أَمَّا جَكَ مِنْ أَسْمَاءٍ وَمِنْ الْمَنَازِلِ بِرَوْضَةِ نَعْمِي قَدَاتِ الْأَجَاوِلِ
 هل أحتاج مشاعرك بقايا مواضع كانت تنزل بها أسماء . . وذكر هذه المواضع

أَرَبْتُ بِهَا الْأَزْوَاجَ، حَتَّى كَانَمَا تَهَادِيَنِ أَعْلَى ثُرْبِهَا بِالْمَنَاخِلِ

أريت، أي مكثت، الرياح بتلك المنازل، تروح عليها وتجيء وكأنها تتناوب الرمل وتنخله بالمناخل.. هذه صورة طيبة جداً: الرياح يهدي بعضها إلى بعض تلك الرمال.. ووسيلة استقبال الرمال هي المناخل.. وتنزل بعض الرمل في هذه اللعبة على الأرض منخولاً ناعماً.. وكذا وجه الأرض الرملية التي مرت بها الرياح السافية

تَرَى كُلَّ ذَبَابٍ يُعَارِضُ رَبِّرَبًّا عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلٍ

تري هناك كل ثور طويل الذيل يتصدى للريوب، القطيع، على كتيب الرمل الرجاف، المتقلقل، الهائل، أي الذي يهيل وتنساقط رماله من جوانبه

يُثْرِنُ الْحَصَى حَتَّى يُبَاثِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَجَتْ رِبْقَهَا بِالْكَلاكِيلِ

تثير أبقار الوحش الحصى ويحفرون الأرض لكي يصلن إلى التراب البارد تحت، هذا والشمس تمج، تبصق، ربقها على الكلاكل، أي الصدور.. وملاحظة الأعم الشتمري التي نقلها عن الأسمعي بارعة، يقول: «ريق الشمس شيء تراه بالهاجرة، إذا اشتد الحر، كأنه يسيل»

نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَّقَبَلُوا وَصَاتِي، وَلَمْ تَنْجَعْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي

نصحت بني عوف ولم يقبلوا نصحي..

فَحَلُّوْا لَهُ بَيْنَ الْجَنَابِ وَعَالِجِ فِرَاقِ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ الْمُزَايِلِ

قلت لهم: اتروا للملك الفساني هذه المنطفة بين الجناب وعالج، وفارقوه كما يفارق الخليط، القوم، من هو ذو أذى

وَلَا أَغْرِقْنِي بَعْدَمَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أَجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلٍ

لن تروني بعد إذ نهيتكم أفادض في رد الشوي والجميل، الشيا والجمال التي ستؤخذ منكم

وَبَيْضِ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُهَا بِمُسْتَكْرَهٍ يَفْرِيَنُهُ بِالْأَنَامِلِ

ولن أفادض في رد نائكم البيض الغريرات، فتياث غير مجربات، الباكيات يدمع يستخرجنه من أعينهن استخراجاً للتخفيف عما بهن من ألم السبي، ثم يفرينه بالأنامل، يمسحه بأطراف الأصابع

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى قَدْ تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ

قد حمت خوف وعل عاقل، متخذ معيلاً، في موضع ذي المطارة، فالوعل شديد الخوف يفر لأدنى حركة ويعتصم بالقمم

مَخَافَةً عَمَرُو أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ يُقَدِّنُ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلٍ

حمت عمراً أن يقود خيله إلينا، ما يحوافره نعال وما ليس يحوافره نعال، أي جميع ما عنده من خيل.. وفسروا أيضاً أن الناعل القرس، والحاقي الجميل

١٢ قصة الحية

وقال فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المري:

أَلَا أُبَلِّغُا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنَهْجِ الْحَقِّ جَائِرَةً

يا صاحبي أبلغا بني ذبيان، قبيلتي، رسالة، فقد انحرفت عن طريق الحق

أَجِدُّكُمْ، لَا تَزْجُرُوا عَنْ طَلَامَةِ سَفِيهَا، وَلَنْ تَزْعُوا لِذِي الْوُدِّ أَصِرَةً

أحدكم، أهذا معقول! أنكم لا تزجرون السفيه الذي ظلم غيره، ولا تزعون لأصدقائكم
أصرة، علاقة

وَأِنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ كَمَا أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَةً

أنا ألقى من ذوي الحقد من بني مرة، وهم من ذبيان ولكنهم كانوا على خلاف مع عشيرة النابغة،
ما تلقاه امرأة ساهرة من الحزن

كَمَا لَقِيتُ ذَاتَ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا وَمَا انْفَكَّتِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَائِرَةً

وكما لقيت ذات الصفا، الأنسي الملازمة للصفا وهو الصخر، من حليفها، أي المجاور لها، وهذا
أمر سارت به الأمثال..

فَقَالَتْ لَهُ: أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيَا وَلَا تُغَشِّبْنِي مِنْكَ بِالظُّلُمِ بَادِرَةً

قالت الحية لجارها: لأنني لدهت أخاك وقتلته فأنا أدعوك لقبول الدية، شرط ألا تأتي علي منك
بادرة ظلم

فَوَاتَّقَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرَاهِيَا فَكَانَتْ تَدِيرُ الْمَالِ غِبًّا وَظَاهِرَةً

فحلف لها بالله، فكانت تعطي الدية بالمال غباً، أي يوماً بعد يوم، وظاهرة، أي كل يوم.. فهي
تعطي الدنانير الذهبية باستمرار.. وإن ليس بانتظام

فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلُهُ وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ جَائِرَةً

لما كاد أن يستوفي العقل، وفي القليل، انحرفت به نفسه عن الحق

أَكْبَّ عَلَى فَاسٍ يُحَدُّ غُرَابِهَا مُذَكِّرَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بِاتِرَةً

عكف على فأس، وأخذ يشخذ غرابها، أي حدها، وهي من المعاول المذكرة، القوية، الباترة

فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرِ مُشِيدٍ لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُحْطَى الْكَفُّ بَادِرَةً

قام للحية عند جحرها، فحاول قتلها، طمعاً ليأخذ كل الدنانير الذهبية، فاختطأتها كف

فَلَمَّا وَقَّاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَاسِيَهُ، وَلِلْبَرِّ عَيْنٌ لَا تُغْمَضُ نَاطِرَةً

لما وقَّاه الله ضربة فأسه، وعين الحق لا تنام

فَقَالَ: تَعَالَيْ نَجْعَلِ اللَّهَ بَيْنَنَا عَلَى مَا لَنَا، أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَةَ

قال للحية: تعالي نحلف بالله على الوفاء، وتكملي لي ما بقي من الدية

فَقَالَتْ: يَمِينَ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنَّنِي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ

حلفت له الحية أنها لن ترضى بذلك، لأن يمينه فاجرة، أي كاذبة، ولأنه مسحور، أي غير عاقل

أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةٌ فَاسِيٌ فَوْقَ رَأْسِي فَاجِرَةٌ

وقالت الحية: أبى القبر الذي أراه مقابلي ودفنت فيه أخاك الطلوع، وأبت لي ضربة الفأس الفاقرة، التاركة أثراً، أن ألقى بهبك أو أن تغفر لي

١٣ الغازي الحنون

ونسب للنايفة في هجاء النعمان بن المنذر. لكن، قال ابن الأعرابي: هذا

لعبد القيس بن خفاف البرجمي:

يَجْمَعُ الْجَبِينَ ذَا الْأُلوْفِ فَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَزِرُ الْمَدُوَّ فَتَسِيلَا

يجمع جيشاً كبيراً ويغزو، ولكنه لا يلحق أي ضرر بمدوه

١٤ في وصف طنجرة

وقال النابغة يمدح النعمان بن الجلاح الكلبي:

لَهُ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ دَهْمَاءُ جَوْنَةٌ تَلَقُّمُ أَوْصَالِ الْجَزُورِ الشَّرَاهِرِ

له في ساحة البيت قدر ضخمة سوداء، يلتقمونها أجزاء الجزور، أي الجمل المنبوح، العراعر، الضخم، فتسع لها

بَقِيَّةُ قَدَرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوَوِّثُ لِآلِ الْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ

هذه القدر بقية من قدور موروثة في آل الجلاح أباً عن جد

يَظْلُ الْإِمَاءُ يَبْتَدِرُونَ قَلْبَهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ كَلْبُ مِثَاةٍ قُرَاقِرٍ

الحواري يسارع إلى قديم القدر، ما اغترف منها من لحم وورق، مثلما تغترف قبيلة كلب بدلائنها الماء من نبع قراقير

١٥ هذا عليها، وهذا تحتها

وقال النابغة يرثي أخاه لأمه، وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعي. وكان أخوه ذهب يطلب إبلأ له فمات:

لَا يَهْنِي النَّاسَ مَا يَزْعَوْنَ مِنْ كَلَالٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ مَالٍ
لَا وَجَدَ النَّاسَ الْهَنَاءَ بِمَا تَرْتَعِي لِإِلْهِمْ مِنْ عَشْبٍ فَتَفِضُ عَلَيْهِمْ لَنَا وَلِحِمَاءَ، وَلَا وَجَدُوا هَنَاءَ فِي
أَهْلِهِمْ وَلَا فِي مَالِهِمْ ..

بعد ابن عاتكة الثاوي لدى أبوي أمسي ببلدة لا عم ولا خال
.. بعد موت ابن عاتكة الثاوي، الراقدة، في موضع «أبوي» البعيد، وقد أمسى غرباً ليس معه
لا عم ولا خال

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ تَأْيِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا، وَهَذَا تَحْتَهَا بِإِلٍ
يكفي الصديقين من البعد أن تكون الأرض هي مسافة البعد بينهما، إذ أحدهما فوقها والآخر تحتها
دفناً بالي الجثمان

١٦ دار نعم

عُوجُوا فَحَبُوا لِنُعمٍ وَمَنَّةِ الدَّارِ مَاذَا تُحْيُونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجَارٍ
ميلوا بنا لنحي داراً كانت تنزل بها الحبية نعم، ولكن ما الذي نحيه: مجرد نؤي، أي قناة حول
خيمة لمنع ماء المطر من دخول الخيمة، وبضعة أحجاراً

فَاسْتَفْجَمَتْ دَارُ نُعمٍ مَا تَكَلَّمْنَا وَالدَّارُ لَوْ كَلَّمَتْنَا ذَاتَ أَخْبَارٍ
دار نعم عجماء خرساء لا تكلمنا، ولو كلمتنا لقصت علينا أخبار الحبية

فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئاً أُعْجِ بِهٍ إِلَّا الثُّمَامَ وَالْأَ مَوْقِدَ النَّارِ
لم أجد ما أميل إليه، سوى نبات الثمام، وموقد النار

وَقَدْ أَرَانِي وَنُعماً لَاهِيَيْنِ مَعاً فِي الدَّهْرِ، وَالْعِيشُ لَمْ يَهْمُمْ بِإِمْرَارٍ
كنت ألهو مع نعم، قبل أن يشتد العيش ويقسو

أَبَامَ تُخْبِرُنِي نُعمٍ وَأَخْبِرُهَا مَا أَكْتُمُ النَّاسَ مِنْ حَاجِي وَأَسْرَارِي
لولا حبايل من نعم علفت بها لأقصر القلب عنها أي إقصار
لولا ما تعلق بي من حب لها لنسيها القلب

أُنِشْتُ نُعْمًا عَلَى الْهَجْرَانِ حَاتِبَةً سَقِيًا وَرَعِيًا لِذَلِكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي

تعت علي لطلول الهجر، وما لدي سوى التحسر على أيام هذه المحبوبة العاتبة الزارية، اللاتمة.
هذا شيء يشبه كلام عمر بن أبي ربيعة

رَأَيْتُ نُعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ وَالْعَيْسُ لِلْبَيْتِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ

رايتها وكنت في جمع من أصحابي، وكانت الجمال تشد عليها الأكوار، أي الرحال وخشبها،
استعداداً للرحيل

بَيْضَاءَ كَالشَّمْسِ وَاقَتْ يَوْمَ اسْتُعْلِمَهَا لَمْ تُوْذِ أَهْلًا وَلَمْ تُفْجِسْ عَلَى جَارِ

كانت بيضاء كأنها الشمس، وهي فتاة لطيفة لا تؤذي أحداً

يَلَاثُ، بَعْدَ افْتِصَالِ الدَّرْعِ، وَمِنْطَقُهَا لَوْنًا عَلَى مِثْلِ دَغَصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي

بعد أن تفتصل درعها، أي تخلع نوبها الداخلي، يلاث، أي يُلَفُّ، منطقتها، شالها، على ردفين
كانهما دغص هارٍ، أي كتيب رمل يهيل

وَالطَّبِيبُ بَرْدَادٌ طَيِّبٌ أَنْ يَكُونَ بِهَا فِي جِيدِهِ وَاضِحَةُ الْعَدَنَيْنِ مِطْطَارِ

المسك ونحوه من صنوف الطيب تصبغ رائحة إذا كانت على عنق هذه الفتاة البيضاء الخدين
المحبة للعطر

تَسْقِي الضُّجَيْعَ إِذَا اسْتَسْقَى بِذِي أَشْرِ عَذْبُ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ مِخْمَارِ

تسقي الضجيع إذا استسقى بذِي أَشْرِ عَذْبُ الْمَذَاقَةِ بعد النومِ مِخْمَارِ
تسقي ضجيعها إن طلب السقي بغيرها ذي الأسنان ذات الأشر أي المحززة، وكذا أسنان الفتيات
الصغيرات، وريقها عذب، وهو كالخمر، حتى لو كانت قد أفادت من نومها .. فنحن - البشر -
العاديين - يكون ريقنا ذا رائحة رديئة عند الاستيقاظ، ولا كذلك صاحبة النابضة

كَأَنَّ مَشْمُولَ صِرْفٍ عَلَّ رَيْقَتَهَا مِنْ بَعْدِ رَقْدَتِهَا، أَوْ شَهِدَ مُشْتَارِ

كان نغرها، إذ تقوم من النوم، قد شرب من خمر مشمولة، باردة ضربت بها ريح الشمال، وصافية؛
أو كأن في نغرها عسل المشتار، جامع العسل

أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَّلُخِرُهُ إِلَى السَّمْعِيبِ تَبَيَّنَ نَظْرَةُ حَارِ

أقول وقد بدا النجم يتجه للمعيب، وبدا الصبح يطلع، دقق النظر يا حار، حارث

الْمَنَّةُ مِنْ سَنَا بَرَقَ رَأْيِي بِصَرِي أَمْ وَجْهَ نُعْمٍ بَدَا لِي أَمْ سَنَا نَارِ؟

أهذا الذي نراه ضوء برق، أم هو وجه نعم، أم هو ضوء نار؟

بَلْ وَجْهَ نُعْمٍ بَدَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ أَبْوَابِ وَأَسْتَارِ

لا، بل هو وجه نعم. وقد بدا وسط الليل المعتكر، الداس، فبدا لنا واخترق الأستار والأبواب

١٧ جئتكَ على خوف

أَتَانِي أَنْ ذَاهِبَةً نَادَى عَلَى شَحِطِ أَتَاكَ بِهَا مَبُورٌ

جاءني أن هناك مصيبة نأدى، كبيرة، وقد أتى بها على شحط، وأنت بعيد، رجل ميون، كاذب

فَبَيْتٌ كَأَنِّي حَرَجٌ لَعِينٌ نَقَاهُ النَّاسُ أَوْ ذَنُفٌ طَلَعِينُ

قضيت الليل وكأني ملعون، منبؤ، أو كأني مريض ملعون جريح

أَغْبِرَكَ مَغْفِلاً أَبْغِي وَجْضُنَا فَأَغْيَشْنِي السَّعَاقِلُ وَالْخُصُونُ

كيف لي أن أبغى غيرك أيها الملك حصناً؟ لقد أغشيتني الحصون، فلا حصن غيرك، ولا أمان إلا عندك

فَجِئْتُكَ عَارِيّاً خَلَقاً ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَلُّ بِِي الظُّنُونُ

جئتكَ معتزلاً مشعث الثياب كأني عارٍ، وخائفاً، وموضع شبهات

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَحْنُهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

فرايتك لم تخن العهد، وكنت كالنبي نوح في حفظه للأمانة

١٨ أكل.. وشرب

سَأَلْتَنِي مِنْ أَنَاسٍ هَلَكُوا أَكَلُ الدَّمْرِ عَلَيْهِمْ وَشَرِبُ

١٩ مخالب الدهر

مَنْ يَطْلُبُ الدَّمْرَ تُذَرِّكُهُ مَخَالِبُهُ وَالدَّمْرُ بِالْوَثْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبٍ

من أراد الانتقام من الدهر، فراح يطالبه بئار، نأدى من مخالب الدهر. فالدهر ينجو ولا يُطلب بئار

مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ سَلْدَةُ الذُّبَابِ

وكل أهل المجد والقوة سيهجم عليهم الزمن هجمة الذئب المفترس

٢٠ سخيٌّ وناره

مَنْى تَأْتِيهِ تَغَشُّو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

إذا أتيت هذا الرجل الكريم وأنت تسبين بعينين أرهما الظلمة ضوء ناره، فستجد أفضل نار عندها أفضل من يوقد النار

٢١ المصير

الْمَرْءُ يَأْتِلُ أَنْ يَمُوتَ خَرَّ، وَطُولُ عَيْشِهِ قَدْ يَهْزُهُ
نَفْسِي بِشَاشَتُهُ، وَيَبْ قَى بَعْدَ حُلُوِّ الْمَيْتِ مُرُهُ
وَتَحْوِيَّتُهُ الْأَيْبَامَ حَتَّى سَى لَا يَسِرَى شَيْئاً يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ تْ، وَقَائِلٍ لِّلْهِ دَرُهُ

٢٢ عصام

قال في عصام، حاجب النعمان، وكان من أصل ضعيف وصمد بكده، ومن هنا قيل لكل مجتهد رفع نفسه عصامي:

نَفْسٌ عِصَامٌ سَوَّدَتْ عِصَامَا
وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَبَّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامَا
حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا

٢٣ لكل حاملة تمام

وَلَسْتُ بِذَاخِرٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ عَدٍ، لِكُلِّ عَدٍ طَعَامُ
لَنْ أَذْخِرَ مَالًا لِلْعَدِ، فَكُلْ يَوْمَ لَهُ رِزْقُهُ

تَمَحَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَتَى، وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَسَامُ
المنون، أي الموت، كالمرأة العجلى، تكون في مخاضها، ثم لا بد لها من إتمام حملها . . وكذا الموت لا بد أن يزور المرء يوماً

٢٤ ممتاز، لكنه ممتاز

فَنَى نَمَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
فنى فيه كل الفضائل التي تسر الصديق وتسوئ العدو

فَنَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ، فَغَيْرَ أَنَّهُ جَوْلًا فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
أخلاقه كاملة، لكنه سخي فلا يبقى على ماله . . وهذه فضيلة أخرى ساقها الشاعر وكأنه يستثنى .
ومثل هذا قوله، وأوردناه سابقاً: وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّ سِيَوْفَهُمْ/يَهْنُ قُلُوبَ مَنْ قَرَعَ الْكُتَابِ

النابعة النبيانى
فهرس القوافى
(القافىة فرقم القطعة)

١٢	جَائِزَةٌ	١٠	الضَّرَابُ
٢١	يَقْرُءُ	٦	وَأَنْصَبُ
٢	النَّوَافِعُ	٣	الكَوَائِبِ
١٣	قَتِيلًا	١٩	مَطْلُوبِ
١١	الْأَجَاوِلِ	١٨	وَشَرِبِ
١٥	مَالِ	١	الْأَبْدِ
٤	الْهَرَمَا	٧	مُزَوِّدِ
٢٢	عِصَامَا	٢٠	مُوقِدِ
٩	الْهَمَامُ	٥	وظَاهِرَا
٢٣	طَعَامُ	٨	الْحَنَاجِرِ
١٧	مَيُونُ	١٦	وَأَخْبَارِ
٢٤	الْأَعَادِيَا	١٤	الْعُرَايِرِ

الأعشى الكبير (٧٠ ق هـ - ٥٧ هـ)

أحدثكم عن آخر شعراء الجاهلية: الأعشى ميمون بن قيس.
سمع بالإسلام وكاد يُسلم، ولم يسلم. ومات سنة سبع للهجرة.
سكير ولا كأبي نواس، وداعر ولا كامرئ القيس، مذهبه في الحياة طلب
اللذة أيا ن وجدت.

كنتُ أضربُ في هذه المختارات عن اقتباس أبيات تداعر فيها ما شاء.
كأنما أدركتني غيرةٌ وأنا أقرأ الديوان قراءةً اقتباس وتنخيل؛ على أنني عدت
وأثبتها، فابحث عنها في هذه المختارات، ولن أقول لك على أي روي هي
حتى لا تترك هذه المقدمة وتنطلق إلى تلك الأبيات. وإنما رجعتُ عن رأيي
الأول متأسياً بابن قتيبة في «الشعر والشعراء»، فهذا القاضي الدِّين استحسن
للأعشى ثلاثة تُنَفِّ، وشاء أن تكونَ اثنتانٍ منه في الخمر. وهكذا كان أولونا:
يكون أحدهم صاحب ورع وتقوى ثم يروي الشعر المتهتك ويستجيده، فكان
للشعر معياراً غير معيار الأخلاق والدين، معياران يتوازيان ولا يلتقيان أبداً.
تلك مدرسة الفن للفن.

فماذا صنع الفقهاء بشعر رُميت فيه المحصنات؟ كيف صنعوا بشعر جرير
الذي زنى فيه نسوة سماهن بأسمائهن؟ لم يصنعوا شيئاً، رويوا كل ذلك
واستشهدوه على قاعدة نحوية أو على لفظة وردت في حديث أو حتى في قرآن.
ذلك كان منهجهم. ولعل بعض معاصرينا - من دِين وغير دِين - يشمئز من هذا
المنهج، ويقول إنه يجب أن يكون للشعر رسالة. ونحن في عملنا نعرض الشعر
العربي كما كان، ونسَرِّطُه إلى معدة تقبل ألواناً كثيرة.

وفي الشعر، سوى المعنى، جرس، وفيه شيء خفي يميزه عن النثر، ولقد يمر بك شعر أجمع النقاد على أنه قليل «الفائدة»، يعنون أن معناه سطحي، ثم تجدهم يقتبسونه مرة ومرة في كتبهم، وتجده جارياً على كل لسان سائراً إلى كل مكان.

الشعر صورة كما يقول أهل زمننا من النقاد. هو صورة نعم، وليس هذا بالأمر الذي يحتاج إلى برهان، ولا إلى طويل كلام. وقد أغنى أساتيد الجامعات نفوسنا وهم يشرحون لطلابهم في الصفحات الكثيرة كيف أن الشعر صورة، فيفسرون الأبيات و«يستخرجون» ما فيها من «صور».

لكن الشعر شيء آخر أيضاً.

الشعر كلمة تجاور كلمة فيكون لهما من الأثر ما يحرك في النفس شيئاً.

وهو وزن وقافية.

سنطرقك بأبيات للأعشى طالما تفتنى بها المغنون، فهو صناجة العرب. ولكننا سنكتب لك أسطراً عن الرجل.

ولد «ميمون» في الرياض عاصمة السعودية، قبل أن يكون هناك رياض أو سعودية. فإن ذهبنا إلى الرياض اليوم، فاقصد حي منفوحة الملاصق للدائري الجنوبي. هناك ولد الأعشى. هذه المنطقة هي منطقة اليمامة التي كانت تسكن قراها في أواخر الجاهلية وأوائل الإسلام قبائل حنيفة، وقيس بن ثعلبة، وربيعة. وفيها كان مسيلمة الكذاب وبعض حروب الردة، وفيها عاش جرير شاعر ربوع التيمية.

في الجاهلية سكنت اليمامة قبيلة حنيفة وكانوا أهل زراعة، وسكنتها قيس بن ثعلبة وكانوا أهل رعي، وحرب. ويغلب على أهل الرعي أن يكونوا أهل حرب. ويبدو أن العلاقة بين القبيلتين كانت مبنية على تبادل المنافع، وكلتا القبيلتين تنتسبان إلى بكر بن وائل، التي هي فرع من ربيعة. ولعل القارئ يريد خريطة مبسطة لقبائل العرب:

عرب الجنوب منهم طيء وكنانة والأوس والخزرج، وغيرها كثير. وهم نصف العرب. ليس لدينا إحصاء، ولكننا نعرف أن نصف المشاهير من شعراء العرب كانوا من اليمانية. ومعظم قبائل الجنوب كانت تسكن في الشمال، في الشام والحجاز والعراق. هاجرت إلى الشمال قبل الإسلام بعشرات السنين.

وكانوا سألوا نَسَابَةً أيهم أكثر عرب الشمال أم عرب الجنوب؟ فأجاب: إن تمعددت قضاة، أي انتسبت إلى معد أبي عرب الشمال، فنزار أكثر، وإن تيمنت فاليمن أكثر.

وعرب الشمال قسمان: مضر، ومنهم تميم وقريش. وربيعة، ومنهم تغلب وبكر. ومن بكر فرع قيس بن ثعلبة.

ومن قيس بن ثعلبة كان الأعشى ميمون بن قيس بن جندل.

مات أبوه جوعاً في كهف انسد بصخرة عظيمة، فلقبه الناس قنبل الجوع. ولقب الناس ابنه ميموناً أبا بصير، تيمناً لأنه كان أعشى، لا يبصر في العتمة. ولعل ميموناً أحب اللقب فاكنتى به، وسُمي ولده بصيراً. وهو في شعره يزجي النصح لـ«بصير»، ولكننا لسنا على ثقة من أن هذا الشعر شعره. ولا نحن على ثقة بأن أي شعر جاهلي هو للجاهليين. تلك قضية نفص منها يديه بعض الدارسين، وجادل فيها بعضهم. وفي قصائد كثيرة للأعشى شكك القدماء والمحدثون.

صحة نسبة شعره إليه

كان القدماء يشكون في الشعر الجاهلي، ولكنهم كانوا يحبون هذا الشعر القديم حب تقديس. فهو الأصل، وهو الوعاء الذي يحمل اللغة الصحيحة «الأصلية». فكل ما يتكلمون به في عصرهم العباسي ذاك خليط، وكل أساليبهم في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم أساليب محدثة دخلها الفساد و«العجمة». كانت نظرتهن إلى اللغة نظرتهن إلى النص المقدس. حتى لقد زعم كثيرون منهم أن اللغة العربية بكلماتها وأساليبها مخلوقة مع آدم.

هؤلاء القدماء شككوا في الشعر الجاهلي، وقدسوه في الوقت نفسه، وبحثوا بإخلاص عن أي مفتاح يعينهم على تخلص ما وصلهم منه من الفاسد الموضوع.

ورأس المشككين من المحدثين المستشرقون الذين استقر في ثقافتهم في بلادهم أن اللغة كائن متغير، وقد عالجوا الشعر الجاهلي بمبضع جراح غير ماهر - فأما لماذا غير ماهر، فلأن هؤلاء المستشرقين لا يتذوقون الشعر العربي كأهله - على أنهم بقوة المنطق والعلم، شككوا. وجاء طه حسين فاتبعهم بعض اتباع، واقتنع كبير اقتناع. وثار عليه مقدسو اللغة من المحدثين. وأكثر ما

أخاف المحدثين - المستمسكين بصحة الشعر الجاهلي كأنه أعراض أمهاتهم - أن التشكيك في نص الشعر الجاهلي سيعرض النص المقدس للشك. والأكثر تضرراً من منهج التشكيك الحديث النبوي. فقد روي رواية، ولم يكتب إلا بعد أكثر من مئة سنة من وفاة الرسول.

وقامت معركة الشك في الشعر الجاهلي، وأحسبها لا تزال قائمة. ولا أفق موقفاً وسطاً.

رأيت الناس ينشدون الشعر النبطي الذي قاله شعراء البادية قبل مئة سنة ومئتين. فمنهم من ينشد البيتين والثلاثة من القصيدة، يستشهد على حادثة أو على فكرة. ومنهم من هو أحسن حفظاً وأذلق لساناً فتراه ينشد القصيدة كلها، ويأتي آخر فينشد القصيدة نفسها برواية مختلفة تتغير فيها مواضع الأبيات، وتبديل عشرات الكلمات، وتنقص القصيدة أو تزيد. ذلك أن الرجلين كليهما تلقيا القصيدة شفاهاً، وكلاهما متقن لهذه اللهجة وقادر أن يصلح ما وصله مختلاً. وبعد عدة أجيال من الرواة يبقى من القصيدة وزنها وقافيتها، وبعض كلماتها. ولعله يبقى أيضاً شيء غير قليل من روحها. ولعل النسخة الحديثة منها أن تكون أضبط ضبطاً وأحلى حلاوة من النسخة الأصلية. ولعل قصائد نبطية كثيرة منسوبة إلى شاعر بعينه لا تكون من شعره أساساً، بل هي لشاعر آخر أحدث منه أو أقدم.

ونقول إن الشعر النبطي القديم الذي يرويه الناس في مضافاتهم، أو ديوانياتهم، في أيامنا هذه يمثل بمجموعه تراث حقبة معينة، ويحمل روحها سواء بأبياته الأصلية أم بأبياته التي دخلها التبديل الكثير أو حتى الوضع والنحل.

وشعرنا الجاهلي مجموعة من القصائد تمثل روح تلك الحقبة، وتشكل أساساً فنياً بنى عليه الشعراء الأمويون والعباسيون شعرهم، واتخذوه نبراساً، وظلوا يحاولون الاقتراب من مبانيه - وأحياناً من معانيه - في صوغهم شعرهم. حتى المجدد الذي كسر القوالب عارفاً بما يصنع، كأبي نواس وأبي تمام، فقد كان يسعى جاهداً لتخير مفرداته وأساليبه بحيث تكون صحيحة جاهلياً. وهذا موجود في زمننا، فترى المرء إذا أورد كلمة عامية في شعر له أو نثر فزع إلى علامتي تنصيص يضع بينهما الكلمة العامية طالباً من القارئ المعذرة.

ديوان الأعشى

طبع المستشرق ردولف غاير شعر الأعشى سنة ١٩٢٨، ثم رتب هذه الطبعة وزاد عليها شروحاً وفهارس محمد محمد حسين سنة ١٩٥٠، وجاءت طبعته غاية في الوضوح والأناقة والصحة والالتزام بطبعة غاير. لا بل لقد كلف سيّدة بترجمة المقدمة الألمانية فجاءت ترجمتها مرآة للأصل لم تنحرف عنه قيد شعرة. وقد عارضتُ طبعة غاير على طبعة محمد حسين بيتاً بيتاً فعجبت من الرجلين. هذا الألماني يصدر ديوان الأعشى في نشرة علمية بديعة خالية من الخطأ وهو مصاب بالفالج، وهذا المصري يعيد طبعتها طباعة أنيقة ويزينها بشتى الشروح، ولا يكاد يتسلل إلى طبعته خطأ مطبعي، فإن تسلل، وقليل ما تسلل، ضبطه بجريذة للخطأ وصوابه في ذيل الكتاب. وصنع جدولاً طريفاً آخر بالكلمات التي بدّلها في الطبعة الأوروبية. هذا إلى فهارس أخرى عديدة.

لبت محمد حسين اشتغل بتحقيق الدواوين القديمة أو حتى بضبط التحقيقات القديمة لها، لكنه انصرف فيما يبدو لي إلى تأليف الكتب لتلامذته في الجامعة قبل وبعد عمله في ديوان الأعشى. جزاه الله خيراً.

أقول: ذلك المحقق المصري كان - كما يبدو من كتبه الأخرى - عربياً مستمسكاً بعري الدين، ناعياً على طه حسين تشكيكه في الشعر الجاهلي تشكيكاً ساحقاً. ومع ذلك نراه في الموضع بعد الموضع من طبعته لديوان الأعشى يشكك في العشرات من القصائد، ولا يرى أنه سَلِمَ لنا من ديوان الأعشى سوى بضع وثلاثين قصيدة. فتأمل.

حياة الأعشى

أراه رجلاً قصيراً، على شيء من البدانة، يلبس في أصابع يديه الخواتم: فهذا خاتم عقيق من اليمن، وهذا خاتم ذهب من أمير اليمامة هُوَذة بن علي، وهذا خاتم فضة اشتراه بماله في شبابه، ولم ينزعه من إصبعه لكثرة ما لمس هذا الخاتم من أجساد الحسان اللائي يفترخ الأعشى بأنه عاشرهن.

وكل هذه المعلومات محض افتراء، وما سيلي ليس صافياً كل الصفاء.

كان كثير الأسفار. ونبع في الشعر شاباً، وصار مشهوراً، ومخشي معرفة اللسان. يسافر مع قبائل التجار.

هو هكنا.. يحب السفر.

لي صديق أتعجب منه كثيراً. يقول لي: أعشق السفر، ولا أسأل عن هدف الرحلة ولا عن تفصيلاتها، فما إن تناح الرحلة حتى أعد حقيبتي. أتعجب منه لأنني أنا لست كذلك. فإذا عرضت لي سفرة حملت همها وتمنيت في أعماقي أن تلغى لأي سبب. فإذا سمعت أنها ألغيت فرحت فرحاً طقولياً.

كان الأعشى كصاحبي. يأتيه الخبر وهو في منفوحة باليمامة أن قافلة ستطلق إلى اليمن، فيعد حقيبته. ويرحب به التجار رفيق سفر، فسوف ينزلون ببركته على أمراء اليمن وأساقفة نجران، ثم إن رفيقهم سيكون شاعراً يروي لهم من قصيده ويؤنسهم. ويقيم الأعشى في اليمن أشهراً، ويمدح الأمير، وينال عطية جزيلة أو قليلة. وإلى الحيرة على الفرات يسافر، ويلقي شعره على راويته يحيى، وللأعشى أكثر من راوية.

ويسمع أن قافلة أخرى ستوجه إلى الحجاز، فيمضي معها، ويحضر سوق عكاظ، ويلقى الشعراء والكبراء.

يلقى هناك عامر بن الطفيل وقد اشتدت خصومته مع ابن عمه علقمة، فينصر الأعشى عامراً، ويهجو علقمة. وتتسامع جزيرة العرب بقصائد الأعشى في تلك المنافرة المشهورة. ويبكي علقمة من قسوة الهجاء. وفي سفرة أخرى للأعشى يقع شاعرنا بيد علقمة، فيحبسه عنده غير ضيف، حتى يخلص الأعشى نفسه بأبيات يمدح فيها علقمة ويعتذر إليه عما بدر منه.

ويعود الأعشى إلى منفوحة، ويجد ابنته قد كبرت، وأولاده يركضون في الحي ويرعون أغناً كان ابتاعها لهم. ويأتيه رجال من قبيلة زوجته الجديدة التي تزوجها وظل يتركها ويسافر، فيطالبونه بطلاقها، فيطلقها. ثم تمن له سفرة عراقية، فتعلق به ابنته، تريده ألا يسافر، ولكنه - كزميلي عاشق السفر - يسافر، ثم يزعم لنا الرواة أنه حضر مجلس كسرى.

يمدح الأمراء في كل مكان، وينال أعطياتهم، وفي كل حاضرة من حواضر هؤلاء الأمراء يلتبس الأعشى أخية القيان، يرافقه إليها بعض التجار، فيشربون ويشوون اللحم، وينالون مبتغاهم من النساء.

ويشيب الأعشى ويزداد عَشْأً، ولعله كما قال ابن قتيبة فقد بصره. ويحن إلى أيام اللهو ويقول في ذلك شعراً. ويسمع وهو باليمامة أن قريشاً تعاني مع

ابنها الذي تقول إنه يقول إنه نبي. فلا يأتي عكاظاً، فهو شيخ كفيف، ولا يريد أن ينغمس في منافرة أخرى كذلك التي انغمس فيها بين عامر وعلقمة. ثم يسمع أن النبي هاجر إلى يثرب، وأنه بدأ يحقق الانتصارات، فيشد الرحال إليه، ويعد قصيدة يمدحه فيها.

يأتي مكة أولاً، فيراه أبو سفيان، ويعرف أنه قاصد محمداً. فيقنعه بالعدول عن رحلته، ويجمع له مالاً من قريش التي لا تريد أن يتعزز الإسلام بشاعر مشهور. ويرضى الأعشى وينصرف عن مكة عائداً إلى اليمامة، وهو يقول لنفسه: لعلني أعود في مرة قادمة، والأمر قد استتب لمحمد، وإلا فقد كسبت نياق قريش. عاد إلى اليمامة. وفيها وقع عن ناقته - أوقعه عنها الأخباريون الذين أرادوا له ميتة قاسية لأنه لم يُسلم - ومات. وعندما صعد إلى السماء وضعه أبو العلاء المعري في الجنة بسبب قصيدته التي مدح بها النبي، لكنه حرّمه من الخمر. وهذه بقية سيرة الأعشى نقتبسها من رسالة الغفران للمعري، والمتكلم الأعشى:

اسحبني الزبانية إلى سقر، فرأيت رجلاً في عرصات القيامة يتلألاً وجهه تلألؤ القمر، والناس يهتفون به من كلّ أوب: يا محمد يا محمد، الشفاعة الشفاعة! نمتُ لكذا ونمتُ بكذا. فصرختُ في أيدي الزبانية: يا محمد، أغثني فإنّ لي بك حرمة! فقال: يا عليّ، بإذره فانظر ما حرّمته؟ فجاءني عليّ بن أبي طالب، صلوات الله عليه، وأنا أغثلُ كي ألقى في الدرك الأسفل من النار، فزجرهم عني، وقال: ما حرمتك؟ فقلت: أنا القاتل:

نبيّ يرى ما لا تروّن، وذكره أغارَ لعمري في البلاد وأنجدنا
فذهب عليّ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذا أعشى قيس قد روي مدحه فيك، وشهد أنك نبيّ مرسل. فقال: هلاًّ جاءني في الدار السابقة؟ قال: عليّ: قد جاء، ولكن صدّته قريشٌ وحبّه للخمر. فشفع لي، فأدخلت الجنة على أن لا أشرب فيها خمرأ؛ فقرّرت عيناي بذلك، وإنّ لي منادح في العسل وماء الحيوان. وكذلك من لم يتب من الخمر في الدار الساخرة، لم يُسقها في الآخرة. اهـ.

سلق الأكاديميين

قد رأيتنا أيها القارئ استفدنا من جهد رجل أكاديمي، هو محمد حسين، فمدحناه، ووفيناها حقه. أليس كذلك؟ إذن فالعادة التي جريتنا عليها من السخرية من الأكاديميين والاستهزاء بهم لم تكسف عنا صنيع من أقنن عمله منهم. وقد

كتبنا ما كتبنا أعلاه - بعد أن كنا انتقينا ما انتقينا من شعر الأعشى ورقنأه وشكّلناه وشرحناه كما سترى أدناه -، وانتهينا من هذه المختارات بصدر منشرح، لم نشتم أحداً ولم نتعرض لأحد.

ثم حدث شيء.

ذكرتُ للصديق اللغوي المدقق أحمد عبد الرحيم، في عرض حديث، أنني انتهيت من عصر الأعشى (أعني عصره عصراً)، وأني استندت إلى طبعتي غاير ومحمد حسين. فهتف بي صديقي: ألم يأتك نياً الطبعة الجديدة التي تملأ مجلدين وتستند إلى ثلاث نسخ خطية بكر، وتضم من الشعر الكثير مما لا يوجد في تبتك الطبعتين؟ قلت: لا.

ثم جاءني بالمجلدين. فرأيت قد زين صفحاتها التي ناهزت الثمانمئة بالمشات الكثيرة من العلامات والملاحظات، فقلت: مرحى! ننتفع بالطبعة الجديدة، وبملاحظات صديقنا المتمكن من لغته.

أقول لإخوتي الكرام في دول الخليج الثرية - والطبعة التي نحن بصدها صادرة في دولة خليجية ثرية -: نشدكم الله يا إخوتي ألا ما كفتم عن الخوض فيما ليس لكم فيه! خاصتكم أمام المرش يا أهل المال، أما تتركون تحقيق الكتب، واستجار الناس الذي لا يعرفون كيف يحققون الكتب؟ لعت نفسي ولقست، وحامت كبدي وخبثت من هذا المسخ الذي ريمتوني به.

هذا الكتاب صنعه رجل وصف نفسه بالذكور، وصنعت المؤسسة الخليجية تلك ما لم تصنعه دار نشر في طول العالم العربي وعرضه: وظفت رجلاً (دكتوراً أيضاً) ليقوم به «المراجعة اللغوية» وصرحت بذلك على قفا صفحة العنوان الداخلي. أرايتم دكتوراً يحقق ديواناً جاهلياً ثم يحتاج إلى مراجع لغوي يكس أخطاه النحوية من ورائه؟

اصبروا، فالمهزلة مستمرة.

على صفحة الغلاف اسم الشاعر (الأعشى الكبير) وتحت الباء كسرة.. حتى لا نغلط ونظنه «الكُبَيْر». ونقول للناس: جبر الله كسرك وأقام أمتك لهذه الكسرة التي أنعشت بها الذاكرة. ثم «ميمون بن قيس» ولا ندري من أي المصادر الخطيرة عثر القوم على قيس هذه. لكن، هي كسرة أخرى! وسترى معي كسراً كثيراً فيما سيأتي، وسترى قيس المكسورة تتكرر في كلمة الناشر.

بدأنا نقرأ. وفي الصفحة الأولى كلمة الناشر، صفحة مكتوبة بقلم هزيل
ثرثار، قلم من لم يلق شعراً في عمره.

ثم مقدمة «المحقق»: هل أصف للقارئ التسعين صفحة التي سودها السيد
الدكتور المحقق؟ سيقضيني ذلك تسعين صفحة من مُرّ الكلام. لقد أغشى النفس
بتحميداته ونسيبحاته ودعواته لنفسه ولكل من ساعده في الحصول على النسخ،
حتى كادت مقدمته أن تصبح خطبة منبرية. ولم ينس في الفقرة الأولى من
المقدمة أن يتحفنا بغلطة لغوية - أشار إليها وإلى أمثالها صديقي اللغوي أحمد
عبد الرحيم -. ثم تجده في الصفحة الثانية من المقدمة يثني على الألماني غاير
أعطر الثناء، ويقذف المصري محمد محمد حسين بعبارة «أين الثرى من الثريا».
وأخذ بعد ذلك يعيث باللغة عبثاً لا نرضاه من طالب في الإعدادية، بله من
كاتب في صحيفة، بله ممن سمي نفسه محققاً.

يكتب اسم المستشرق الألماني بجيم مثله النقاط حيناً وبجيم ذات نقطة
حيناً، ويرتكب ثلاثة أخطاء نحوية في الصفحة الثالثة من المقدمة، وتراه بعد
ذلك يبدأ الجملة بمبتدأ، وبحث - إن كان معك وقت - عن الخبر. ثم يصدر
حكماً: «ضربت صفحاً عما أثير من شكوك حول بعض شعر الأعشى، إذ لم
تعد لمثل هذه الشبهات في مجال البحث العلمي والتحقيق قيمة تذكر». هذا ما
يقوله صاحب «البحث العلمي» الذي بدأ كلامه بعبارة «استبج القارئ عذراً»،
وهو، وأيم الحق، قد استباح العلم، واستباح القارئ فعلاً.

وفي مطلع الفقرة بعد الفقرة يروي لنا هذا الدكتور كيف أن الأمر الفلاني أو
الفلاني قد أذهله (في إحدى رواياته لهذه الكلمة يقول «أذهلني»، نقول ذلك لكي
يعلم الدكتور أن آلاف الأخطاء المطبعية التي حفل بها كتابه لم تنزلق عنها أبصارنا
مثلما انزلت عنها العيون الأربع: عيناه وعينا المراجع اللغوي الذي وظفوه له).

بعد تسعين صفحة من الكلام المضطجع في مراقد الركافة بدأنا نقرأ شعر
الأعشى. ونقول للسيد الذي سمي نفسه محققاً: ليست في الكتاب بجزأيه
صفحة واحدة تخلو من خطأ، ومن خطأين، وثلاثة، وعشرة. يا أخي، اتق الله!
أليس لأهلك حقل تزرعه، أو دكان تقعد فيه تبيع وتشتري. لقد شكرت نصف
أمة محمد في مقدمتك لما أسدوه إليك من معونة، قد والله فضحتهم.

قد استغنيا عن كتابك يا سيد.

نخل لنا القدماء شعر الأعشى ومخضوه مخضاً في زمن كان فيه شعر

الأعشى برواياته المختلفة بين أيديهم، واستغنيا. عرفنا عيون شعره مما حصل في أيدينا من انتقاءات القدماء، فلا نريد كتابك السمين غير الثمين. وكنت في المقدمة قد هددتنا بإصدار جزء ثالث، ونظنه إن وفيت سيلتهم ورقاً كثيراً، ونقول لك: رفقاً بالأشجار في الغابات الموسمية.

وكلمة محاسبة أخيرة - ولا أتعهد لك أن تكون الأخيرة، فقلبي منك ملآن -: وعدتنا بشرح الأبيات شرحاً أفضل من شرح محمد حسين الذي عبته وتنقصت منه بلهجة الأستاذ، فأين شرحك؟ قد اكتفيت من الشرح بسرقة بعض ما خطته أنامل الراحل الذي لن يستطيع أن يقول لك من قبره: امسك حرامي. نحن نقولها لك. ونقول لك: ليس في كتابك شرح.

وكلمة أخرى: هوامشك تخاليط. ومقابلتك بين النسخ تنحط عن أدنى ما يصنعه الشداة في هذا الفن.

١ ودّع هريرة (المعلقة)

قال ليزيد بن مسهر الشيباني، أبي ثابت:

ودّع «هريرة» إنّ الركب مُرتحلٌ وهل تُطيقُ وداعاً أبها الرجلُ
فراءاً فزعاء مصقولٌ صوارضها تمشي الهوناً كما يمشي الوجي الوجلُ

غراء (بيضاء) فراء (كثيفة الشعر)، مصقولة حوارضها (أستانها القواطع)، تمشي الهوناً (بطء) كما يمشي الوجي (الحافي) الوجل (الماشي في الوجل). والماشي في الوجل منهمل لأنه لا يرى إن كان تحت الوجل حجر مسنون أو نعوه، فكيف إذا كان حافياً

كأنّ مشيتها من بيت جاريتها مرّ السحابة لا ريث ولا عجل
تمشي كالسحابة فلا ريث (بطء) ولا سرعة

نسمع للخلّي وسواساً إذا انصرفت كما استمان بريح عشرق زجل
سمع لخليلها وسواساً (خشخشة) مثلاً يخشخش نبات العشرق الزجل (المخشخش إذ تجف بذوره وأغلقتها) عندما تهب عليه الريح

ليست كمن يكره الجيران طلعها ولا تراها ليسر الجار تختل
يحب الجيران طلعها، ولا تختل (تسرق السمع) على أسرار الجيران

بكاد يصرعها لولا تشنّجها إذا تقوّم إلى جاريتها الكسل
يكاد الكسل يصرعها (يلقيها أرضاً) لولا أنها تشنّد عند القيام، وذلك لثقل أقدامها

هَزَكُولَةٌ فَتُقْ دَرَمٌ مَرِيفُهَا كَأَنَّ أَحْمَصَهَا بِالشُّوكِ مُنْتَمِلٌ

هزكولة (عظيمة الوركين) فتق (منقمة)، مراقها درم (مفاصلها مكسوة بالشحم، فلا تبيس في العرق عظمة المفصل)، وكأنها تلبس نعلًا من الشوك تلتصق بأحمصها، فهي لذلك بطيئة المشي

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَاطِلٌ
بدأ تشيهاً: ليست الروضة من رياض الحزن (الهضبة) المعشبة الخضراء التي جادها مطر مسبل (منهمر)، ليست...

يَوْمًا بِأَطْلَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ
ليست هذه الروضة أطيب من هريرة من حيث النشر (الرائحة)، وليست أحسن منها مع دنو الأصل (قيل الغروب)

حُلِقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
تعلقت بحبها عرضاً (صدفة) وهي تعلقت برجل غيري، وهو تعلق بغيرها

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِثَّتْ زَانِرَهَا: وَيَلِيَّ عَلَيْكَ وَيَلِيَّ مِنْكَ يَا رَجُلُ
لا اختلاف بين النقاد القدماء على أن هذا أغثت بيت قاله العرب

يَا مَنْ يَرَى عَارِضًا قَدْ بَتَّ أَرْقُبُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ الشُّعْلُ
غير المروضع: يرى الرائي عارضاً (ضياءً) في أطرافه يروق كأنها شعل من نار

لَمْ يُلْهِنِي اللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ وَلَا اللَّذَازَةُ مِنْ كَاسِي، وَلَا الْكَسَلُ
لم يشغلني عن هذا النعيم البارق لهوي وكاسي، ولا الكسل

فَقُلْتُ لِلشُّرْبِ فِي «دُرْنَى» وَقَدْ تَمِيلُوا شِيمُوا، وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِيلُ
فقلت للشرب (الشاربين) وقد سكروا: شيموا (دافوا البروق، والعرب تشيم البرق لتخمين اتجاه النسيم الماطر كي ترتحل في سبيل العشب)، ولكن، كيف يشيم البروق السكران؟

وَبِلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الثُّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا رَجُلُ
رب بلدة موحشة جرداء كظهر الثرس (ظهره هو ما يواجه الخصم ويكون صقيلاً)، ويسمع فيها زجل الجن، وهو عزيف الجن، ولا أدري كيف يكون صوت الجن فلم أسمعه قط

جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرْجٍ فِي مِرْقَاقِهَا إِذَا اسْتَعْرَضْتُهَا قَتْلُ
قطعت هذه البلدة بطليح (ناقة مهزولة من مشقة السفر) جسرة (ناقة ضخمة) سرج (مسلة السير)، ونرى في مرققها (الفتحتين اللتين تبرك عليهما الناقة من أمام القتل ولعل هذا القتل هو تباعد ما بين المرققين بسبب التعب)

فقد أخالِسُ ربَّ البيتِ غفلتَه وقد يُحاذِرُ مِنِّي ثم ما يَسِلُّ

أخالس (استغفل) الرجل ويحذر مني ثم لا يزل (لا ينجو)، فأنا أواصل زوجته

وقد أقوُدُ الصِّبا يوماً فَيَتَّبِعُنِي وقد يُصاحِبُنِي ذو الشَّرَّةِ الغَزَلُ

أبادر إلى الصبا (اللهو) ويلحق بي، أو يصحبني صديق ذو غزل وشرة (عرامة الشباب)

وقد عَدَوْتُ إلى الحانوتِ يتبعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوِلُ

أذهب إلى الحانوت (الحانة) ويتبعني شاوٍ (من يشوي اللحم) وهو مثل وشلول وشلشول وشول (وكلمها تعني نشيط، وانتقد ابن قتيبة البيت لهذه المترادفات، وراح بعضهم يزعم أن لكل لفظة من هذه معنى قائماً برأسه)

في فِتْيَةٍ كَسِيفٍ الهندي قد عَلِمُوا أن لِسَ يَذْفَعُ عن ذِي الحِيلَةِ الحِيلُ

أجلس وسط فتيّة تشرق وجوههم وهم يتعمون فلسفتي وهي أن الحيل التي يتخذها المرء ذو الحيلة الواسعة لا تدفع عنه المقدر، لذا فعلينا أن نقطع العمر بطلب اللذة

نازَفْتُهُمْ قُضْبَ الرِّيحَانِ مَكْنَأً وقَهْوَةَ مُرَّةٍ رَاوَوْقَهَا خَضِلُ

كنت أخذ وأعطى عروق الريحان مع هؤلاء الفتيّة، وأنا مكْنَأٌ، وأنماطى معهم خمرة مرّة (طعمها بين الحموضة والمرارة) راوَوْقَهَا خَضِلُ (وعاء تصفيتها مَبْلٌ دائماً لأنه عامر بالخمير لا يفرغ)

لا يَسْتَفِيقُونَ منها وَهْيَ رَاهِنَةٌ إلا بِهَاتٍ، وإن عَلَوْا وإن نَهَلُوا

لا يصحون من سكرهم والخمر راهنة موجودة إلّا كي يقولوا: هات كأساً أخرى، يقولونها حتى وإن علوا (شربوا أولاً) ونهلوا (شربوا ثانية)

يَسْمَى بها ذو زُجَاجَاتٍ له نُطْفٌ مُقْلَمٌ أَفْطِلُ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلُ

الساقى له نطف (لولوات صغيرات، وأنخيل هذا الساقى ولداً في شحمة أذنه شذرة فضة أو خرزة)، والساقى قد شر عن ساقبه، وهو معتمِل (نشط في عمله)

وَمُسْتَجِيبٌ نَخَالُ الصَّنَجِ يَسْمَعُهُ إذا تُرْجِعُ فيه القَيْنَةُ الفُضْلُ

ورب عود يستجيب لصوت القينة (المغنية) ونحسب أن الصنج (الصاجات في أصابع الراقصة أو المغنية) يسمع العود ويتابعه، وهذه المغنية ترجع صوتها وهي قُضْل (تلبس القليل)

أبْلِغْ يَزِيدَ بني شَيْبَانَ مَالَكَةً: أبا تُبَيْتٍ أما تَنْفَكُ تَأْكِلُ

أبلغ يزيد مألكة (رسالة)، فيا يزيد يا أبا تبيت لماذا تظل تأكل؟ (تُعِيد)

ألسْتُ منتهياً عن نَحْتِ أَثْلَتِنَا ولست ضائِرها ما حَنَّتِ الإِبِلُ

ألا تتوقف عن نحت أثلتنا (التعريض بنا، والأثلة: من الأشجار الكبيرة)، ولست مؤثراً في مجدنا أبداً... ما دامت الإبل تصدر صوت الحنين

كَسَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَفْزِعْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ

أنت كالوعل الذي ينطح الصخرة، فلن يضيرها بل يضمف قرنه

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوِّ ضَاحِيَةً جَنْبِي «فُطَيْمَةً» لَا مِيلَ وَلَا عَزْلُ

نحن فرسان يوم الجنو (ذي قار) ضاحية هذه الفرسان (مقابلة في العراء بلا استتار) في فطيمة، ولم تكن ميلاً (غير ثابتين فوق الخيل) ولا عزلاً من السلاح

قَالُوا الرُّكُوبُ، فَقُلْنَا: تِلْكَ عَادَتُنَا، أَوْ تَنْزِلُونَ، فَلَمَّا مَعَشَرُ نَزَلُ

نحارب وراكبين، وننزل للمجالدلة بالسيوف، فنحن نحارب بكل طريقة

٢ دبلوماسية

سَأُوصِي بِصِيرٍ إِنْ دَنَوْتُ إِلَى الْبَلَى وَصَاءُ امْرِئٍ قَاسَى الْأُمُورَ وَجَرِيًّا:

البلى: نحلل الجسم بعد الموت. ولعله كان للأعشى فعلاً ابن اسمه بصير، لا أنه كني بأبي بصير لعشا بصره

بِأَنْ لَا تَبْغِ الْوُدَّ مِنْ مُتَبَاعِدٍ، وَلَا تَنَّا عَنْ ذِي بَغْضَةٍ إِنْ تَقَرَّبَا

لا تبغ مودة من يتعد عنك، ولا تتعد عن ذي بغضة (كراهية) إن هو تقرب إليك

فَإِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرَّبُ نَفْسَهُ، لَعَنَرُ أَبْيَكَ الْخَيْرِ، لَا مَنْ تَنَسَّبَا

٣ وصف الهرولة

بَانَتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا رَابَاً وَأَحْدَثَ النَّأْيُ لِي شَوْقاً وَأَوْصَابَا

راب الحبل: من الرية، أي داخل وصلها الشك. أوصاب: أوجاع

وَأَجْمَعَتْ ضُرْمَنَا سُعْدَى وَهَجَرْتَنَا لَمَّا رَأَتْ أَنْ رَأْسِي الْيَوْمَ قَدْ شَابَا

الشرم: القطعة

هَزَكُولَةٌ مِثْلُ دِغْصِ الرَّمْلِ أَسْفَلُهَا مَكْسُوءَةٌ مِنْ جَمَالِ الْحُسْنِ جَلْبَابَا

هركولة: عظمة الوركين. الدغص: الكتيب

تُمِيلُ جَنَلًا عَلَى الْمُتَمَتِّينِ ذَا خُصَلٍ يَحْبُو مَوَاشِطَهُ مِسْكَاً وَتَطْيَابَا

الحنل: الشعر الكثيف. تميل بشعرها الذي يعطي المواشط (جمع ماشطة، أي كوايرة ذلك الزمن) مسكاً وطياً

٤ نذير الفناء

إِنَّ الْفُتْرَى يَوْمًا سَتُهُ لِيَكُ قَبْلَ حَقِّ هَذَا بِهَا

ستهلك قبل أن يتزل بها العذاب الذي تستحق

وَتَصِيرُ بَعْدَ عِمَارَةٍ يَوْمًا لِأَمْرِ خَرَابِهَا

أَوَّلَكُمْ تَرَى جِجْرًا - وَأَنْتَ بِنَ حَكِيمَةٍ - وَلَسْنَا بِهَا

حجير: بلاد تعود شمال الحجاز

إِنَّ الثَّمَالَاتِ بِالضُّحَى يَلْمِزْنَ فِي مَحَرَابِهَا

المحراب هنا: القصر

٥ الاغتيال

مَا بَالُ مَنْ قَدْ كَانَ حَظًّا فِي مَنْ نَصِيحَتِهِ اغْتِيَابُهُ

يزعم أنه ينصحنني ثم يروح يغتابني

يُزْجِي عِفَارِبَ قَوْلِهِ لَمَّا رَأَيْتِي لَا أَهَابُهُ

٦ التداوي منها بها

أَلَمْ تَنْتَ نَفْسَكَ عَمَّا بِهَا بَلَى عَادَهَا بَعْضُ أَطْرَابِهَا

أطرابها: أشواقها

وَكَأْسِي شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

قالوا قديماً، وحديثاً أيضاً، إن شرب بعض الخمر في الصباح بعد ليلة ساكرة يفي الخمار، أي صداع السكر. وهذا المعنى للأعشى مشهور، أخذه أبو نواس حين قال «وداوني بالتي كانت هي الداء»

لَكِنِّي بِعِلْمِ النَّاسِ أَنِّي امْرُؤٌ أَنِيتُ الْمَمِيشَةَ مِنْ بَابِهَا

كُمَيْتِ يَرَى دُونَ قَعْرِ الْإِنْسَى كَمَثَلِ قَذَى الْعَيْنِ يُقْذَى بِهَا

الحمر كمت (داكنة اللون) وهي مع ذلك صافية صفاء يجعلك ترى الشائبة الصغيرة بحجم قذى العين في قعر الإناء

وَشَاهِدُنَا الْوَرْدُ وَالْيَاسْمِينُ نُنُّ، وَالْمُسْمِعَاتُ بِقُصَابِهَا

المسمعات: المغنيات. قصابها: عازفو القصب، أي الناي، فهؤلاء - ومعهم الورد والياسمين - يحضرون سكرتنا تلك

مَضَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلَدِي كَذَلِكَ تَفْصِيلُ حُسَابِهَا
فَأَصْبَحْتُ وَدَعَمْتُ لَهُوَ الشَّبَا بِ وَالْخَنْدَرِيسَ لِأَصْحَابِهَا
الخندريس: الخمر المعتقة

٧ تهديد

قال لشييان الجَحْدَرِي:

أَبَا يَسْمَعْ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ قَبِيلَةٍ بَنَى لِي مَجْدًا مَوْتَهَا وَحَيَاتُهَا
مَجْدِي هُوَ مَجْدُ قَبِيلَتِي فِي حَيَاتِهَا وَفِي مَصَارِعِ رَجَالِهَا
فَلَا تَلَسِّي الْأَعْمَى بِدَاكُ تَرْيَدُهَا وَدَعَهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا
سفاتها: تروابها

أَبَا يَسْمَعْ أَقْصِرْ فَإِنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِيكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا
أَقْبَرْتُ نِسِي فُخْرِي، وَكُلُّ قَبِيلَةٍ مُحَدَّثَةٌ مَا أَوْرَثَتْهَا سُمَاتُهَا
سُمَاتُهَا: الساعون لتحقيق مجدها

٨ وَقَلَّتْ

يَمْدَحُ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ يَوْمَ ذِي قَارِ، الَّذِي انْتَصَرَتْ فِيهِ الْعَرَبُ عَلَى الْفَرَسِ:
فَدَى لِبَنِي دُهَلٍ بَنِي شَيْبَانَ نَاقَتِي وَرَاكِبُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَقَلَّتْ
أَفْدِيهِمْ بِنَاقَتِي وَبِرَاكِبِهَا (أَيِ بِنَفْسِي)، وَقَلِيلٌ لَهُمْ ذَلِكَ
هُمْ ضَرَبُوا بِالْجُنُودِ جُنُودَ قُرَاقِيرٍ مُقَدِّمَةَ الْهَامَرِزِ حَتَّى تَوَلَّتْ
جُنُودَ قُرَاقِيرٍ: مَكَانٌ قَرِيبُ الْكُوفَةِ. الْهَامَرِزُ: قَائِدُ الْفَرَسِ فِي ذِي قَارِ

٩ نَبِي يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدًا عَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا
لَمْ تَغْمِضْ لَكَ عَيْنَ لَيْلَةٍ كُنْتَ كَالْأَرَمَدِ، الْمَصَابِ فِي عَيْنِهِ بِالرَّمَدِ، وَلَحَقَ بِكَ مَا يَلْحَقُ بِالسَّلِيمِ
(الْمَلْدُوغِ، يَسْمُونَهُ سَلِيمًا تَيْمَنًا بِشَفَاةِ) الْمُسَهَّدِ (السَّاهِرِ، وَكَانُوا يَمْنَعُونَ الْمَلْدُوغَ مِنَ النَّوْمِ كَيْلَا
يَسْرِ السَّمُ فِي جَسَمِهِ)

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَوَةٌ قَلِيلٌ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

وما زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يافِعٌ وَلِيداً وَكُهْلاً حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَداً

الأمرد: من لم تثبت له لحية

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَا رَبِّ سَائِلٍ خَفِيٍّ عَنِ الْأَعْيَى بِهِ حَيْثُ أَضْعَدَا

خفي: مهتم، أصعد: ذهب

أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَمْتُ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرَبَ مَوْعِدَا

من يسألني: «أين يعمت (قصدت) ناقتي»، فالجواب أن لها موعداً في يثرب

فَأَلَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَقِيٍّ حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا

أليت (حللت) لا أرحم ناقتي من الكلالاة (التعب)، ولا من الحقي (تسلخ أخفافها) حتى تزور محمداً

مَتَى مَا تُنَاقِخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرِيحِي وَتُلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا

اليد: المعروف

نَبِيٍّ بَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَذِكْرُهُ أَخَارَ لَعَنَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا

لَهُ صَدَقَاتٍ مَا تُنِيبُ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدَا

ما تنيب: لا تقطع

أَجِدُّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَّلْ بِزَادٍ مِنَ الثَّقَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

نَدِمْتُ عَلَى أَلَّا تَكُونُ كَمِثْلِهِ وَأَنْتَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا

ترصد: تلذّخ

وَذَا النُّصْبُ الْمَنْصُوبُ لَا تَنْسِكُنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ، وَاللَّهُ فَاعْبُدَا

وَصَلِّ عَلَى حَبِيبِ الْعَشِيَّاتِ وَالْفُحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ، وَاللَّهُ فَاحْمَدَا

وَلَا تَفَرِّسَنَّ جَارَةً إِنْ سَرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ، فَانْكَحْنِ أَوْ نَأْبُدَا

تأبّد: تعزّب، وبقي بلا اتصال مع النساء

١٠ الخيال الزائر

إِنْ كُنْتَ لَا تَشْفِينِ غُلَّةَ عَاشِقٍ صَبَّ بِحَبِّكَ يَا جُبَيْرَةُ صَادٍ

غلة: عطش. صاد: عطشان

فَالْهَنِي خِيَالُكَ أَنْ يَزُورَ، فَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يَعُودُ وَسَادِي

١١ يؤامرني في الشمول

أَتَانِي يُؤَامِرُنِي فِي الشَّمُولِ لِي لَيْلًا، فَقُلْتُ لَهُ: غَايَهَا
جَاءَنِي يَشَاوِرُنِي فِي شَرْبِ الْخَمْرِ لَيْلًا، فَقُلْتُ لَهُ غَايَهَا، أَيْ انْطَلِقْ إِلَيْهَا مَكْرًا

فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً تَسَكَّنُنَا بَعْدَ إِزْعَادِهَا
كُمَيْنَا نَكْثَفَ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَّحْتَ بَعْدَ إِزْبَادِهَا

صرحت. صفت من الرغبة. وتصريح الحليب زوال الرغبة عن وجهه، ومن هنا قولنا اليوم «بصرحة»

١٢ الليل الأعمى

أَلَا حَيَّ مَبَأً إِذْ أَجَدْتُ بُكُورُهَا وَعَرَّضْتُ بِقَوْلِي: هَلْ يُفَادَى أَسِيرُهَا
أَجَدْتُ بِكُورِهَا: حَدَثَ تَبْكِيرُهَا بِالرَّحِيلِ، وَقُلْتُ لَهَا عَلَى سَبِيلِ التَّعْرِضِ أَمَا حَانَ أَنْ يُفَادَى (يُطْلَقَ)
بَغْدِيَّةً) أَسِيرُكَ؟

فَبَا مَيَّ لَا تُذَلِّي بِحَبْلِ يَغُرَّنِي وَشَرُّ حَبَالِ الْوَاصِلِينَ غَرُورُهَا
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُهْدِي لِقَوْمِي فَاسْأَلِي عَنِ الْعَزِّ وَالْإِحْسَانِ أَيْنَ مَصِيرُهَا
إِنْ شِئْتَ هِدَايَةً وَمَعْرِفَةً بِحَقِيقَةِ قَوْمِي فَهَمَّ أَهْلُ الْعَزِّ وَالْإِحْسَانِ

تَرَى أَنْ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَانَتْهَا لِذِي الْفَرُوزَةِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا
قِدْرِي (طنجرتي) مِثْلَ الْأُمِّ الَّتِي يَلْجَأُ إِلَيْهَا الْمَقْرُورُ (البردان) اللابس فروة الذي نزل بنا كي نطعمه

مَبْرُورَةً لَا يُجْمَلُ الشَّرُّ دُونَهَا إِذَا أَخْوَدَ النِّيرَانُ لَاحَ بِشِيرُهَا
مَكْشُوفَةٌ قِدْرُنَا لَا يَغْطِيهَا إِلَّا دُخَانُ نَارِهَا، وَهِيَ تَبْشُرُ الْجَانِعَ بِالطَّعَامِ

إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَقْدِرْ لِحَمِّهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السُّنَانُ عَقِيرُهَا
إِذَا الشُّوْلُ (النِّبَاقُ) رَاحَتْ (رَجَعَتْ مِنْ مَرَاعِيهَا) فَعَلِمَ أَنَّ تَقْدِيرَ لِحْمِهَا بَأَن تَدْرُ لَنَا اللَّبَنَ، فَإِنْ لَمْ
تَعْمَلْ فَنُوفَ يَنْوُقُ الذَّبِيحَ بِالسُّنَانِ عَقِيرُهَا (مَنْ سَيَبِجُ مِنْهَا)

وَإِنِّي لَتَرَأَاكَ الضَّغِينَةُ قَدْ أَرَى قَدَّاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَشِيرُهَا
نَسَبَ الْبَيْتَ إِلَى غَيْرِ الْأَعْشَى، انْظُرِ الْقِطْعَةَ ١١٧ مِنْ بَابِ الْحِمَاةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ

وَقُورُ إِذَا مَا الْجَهْلُ أَعْجَبَ أَهْلَهُ وَمِنْ خَيْرِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ وَقُورُهَا
وَلَيْلٌ يَقُولُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ: سَوَاءٌ بِصَيْرَاتِ الْعَيُونِ وَصُورُهَا
تَجَاوَزَتْهُ حَتَّى مَضَى مُذَلَّوْهُهُ وَلاَحَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضْبِئَةِ نُورُهَا

١٣ كن كالسماوال

قال يمدح شريح بن حصن بن عمران بن السماوال:

شُرِنَحْ لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَمَا عَلِقْتُ حَبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقَيْدِ أَظْفَارِي
لَا تَرَكْنِي يَا شَرِيحَ إِذْ تَعَلَّقْتُ بِكَ بَعْدَ الْقَدِّ (بعد أن أسروني وجعلوا في يدي القيود من أشرطة الجلد)

قَدْ طُفْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدْنٍ وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تَرْحَالِي وَتَسْيَارِي
فَكَانَ أَوْفَاهُمْ عَهْدًا، وَأَمْنَهُمْ جَارًا، أَبُوكَ بِعُزْفٍ غَبِيرٍ إِنْكَارِ
كَانَ أُمِّي مِنْ سَمِعَتْ بِهِ وَأَحْمَاهُمْ لِلْمُسْتَجِيرِ بِهِ أَبُوكَ (يعني جدك الأعلى)، وهذا معلوم لا يكره
أحد

كَالْفَيْثِ مَا اسْتَمَطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ وَعِنْدَ ذِمَّتِهِ الْمُسْتَأْيِدُ الضَّارِي
كُنْ كَالسَّمَوَالِ إِذْ سَارَ الْهُمَامُ لَهُ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
كن كجدك السماوال عندما قصده الهمام (الشجاع، وهو الحارث بن ظالم) في جيش كبير كأنه
سواد الليل..

بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ حِصْنُ حَصِينٍ وَجَارٌ غَيْرُ عَدَّارِ
كَانَ مَنْزِلُ السَّموالِ الحَصْنِ الْمَسْمُومِ الْأَبْلَقِ، وَهُوَ حَصْنُ فَرْدٍ لَا شَيْءَ لَهُ، وَالسَّموالُ يَجِيرُ وَلَا يَغْدِرُ
إِذْ سَامَهُ خُطَّتْنِي خَسْفٍ، فَقَالَ لَهُ: مَهْمَا نَفَلْتُ فَلِئَنِّي سَامِعٌ أَحَارٍ..
سَامَهُ الْحَارِثُ (فرض عليه) خُطَّتْنِي خَسْفٍ (خيارين ظالمين)، فَقَالَ لَهُ السَّموالُ: هَا أَنَا ذَا أَسْمَعُكَ
يَا حَارٍ (يَا حَارِثَ)

فَقَالَ تُكَلِّلُ وَتَعْدُو أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاغْتَرَّ وَمَا فِيهِمَا حِفْظٌ لِمَخْنَارِ
قَالَ الْحَارِثُ: ابْنُكَ بِيَدِي قَدْ أَمْسَكَتَ بِهِ خَارِجَ الْحَصْنِ، وَكَانَ ذَاهِبًا يَهْدِي، وَأَمَامَكَ الْكُلُّ (أَنْ) تَفْقَدَ وَلَدَكَ، وَالْخِيَارُ الثَّانِي الْغَدْرُ، بَأَن تَسْلُمَنِي الدَّرُوعَ الَّتِي وَضَعَهَا عِنْدَكَ أَمْرًا الْقَبِيضِ وَتَغْدُرَ بِهِ
وَلَا تَقِي لَهُ بِالْوَعْدِ فِي حِفْظِ الدَّرُوعِ

فَشَكَّ غَبِيرَ قَلْبِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
نَزَدَ السَّموالُ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَارِثِ أَقْتُلْ ابْنِي الَّذِي تَأْسِرُهُ، وَسَامِعٌ جَارِي (سَادَفَعُ عَنْ اسْتِجَارِ بِي)

إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَبِيرَ عَوَّارٍ..
وَلَكِنْ قَتَلْتَ ابْنِي فَلَهُ مِنْ سِيخْلَفَةٍ، مَعَ أَنَّهُ كَرِيمٌ غَبِيرٌ عَوَّارٌ (غَبِيرٌ جَبَانٌ)

مَالًا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَبِيرَ ذِي دَنْسٍ وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ
سِيخْلَفُهُ مَالٌ لِي كَثِيرٌ، وَعِرْضُ تَقِي، وَإِخْوَةٌ لَهُ

جَرَوْا عَلَى أَدَبٍ مِنِّي بِلا نَزَقٍ ولا إِذا شَمَّرَتْ حَرْبٌ بِأَعْمَارٍ
هم على أدب أدبتهم به، وليسوا متسرعين، وفي الحرب غير أعمار (غير قلبي الخبرة)

وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ رَبِّ كَرِيمٍ وَبِيْهَضُ ذَاتُ أَطْهَارٍ
وسيعقبنيه (سيموضني عنه) إِنْ قَتَلْتَهُ ربي الكريم، والنساء الثابتات ذوات الأطهار (اللائي يأتين
الحيض ومن بعده الطهر)

لَا سِرُّهُمْ لَدَيْنَا ضَائِعٌ مَذِقٌ وَكَاتِمَاتٌ إِذَا اسْتُوْدِعْنَ أَسْرَارِي
سرهن (جماعهن، والسر هو الجماع) لَا يَضِيعُ سُدَى بَلْ يُوْدِي إِلَى حِمْلِ، وهو غير مَذِق (غير
ممزوج/يريد القول إنه جماع للاستيلاء، لَا لِلذَّة)

فَقَالَ تَقْدِيمَةً إِذْ قَامَ بِعُثْلِهِ: أَشْرِفُ سَمَوَالٍ فَانْظُرْ لِلدَّمَ الْجَارِي
أَأَقْتُلُ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ تَجِيءُ بِهَا طَوْحًا، فَأَنْكَرَ هَذَا أَيَّ إِنْكَارٍ
أأقتل ابنك صبراً (إعداماً) أم ستجيء بالدروع؟ فأنكر السؤال هذا الخيار كل الإنكار

فَشَكَكَ أَوْدَاجَهُ، وَالْمَصْدَرُ فِي مَضْضٍ عَلَيْهِ مُنْطَوِيًّا كَاللُّذْعِ بِالنَّارِ
شك الحارث أوداج الفتي (عروق رقبته). وكان صدر الوالد في مضض (عذاب) على ابنه، ينطوي
على نار تلذعه

وَاخْتَارَ أَفْزَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ هَهُنَ فِيهَا بِخَعَارٍ
اختار السؤال الحفاظ على الدروع حتى لَا يُسَبُّ بِهَا، ولم يكن ههنا فيها خعاراً (خداعاً)

وَقَالَ لَا أَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ فَاخْتَارَ مَكْرَمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا شَيْئًا خُلِقَ وَزَنَدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبِ الْوَارِي
الزند: أداة قلع النار، الثاقب: المشتمل، الواري: المتخذ

١٤ الثبات

قال لبيبي جَحَدَر:

فَقَدْ صَبَرْنَا وَلَمْ نُؤَلَّ وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا الْفِرَارُ
وَقَدْ فَرَزْتُمْ وَمَا صَبَرْتُمْ وَذَاكَ شَيْنٌ لَكُمْ وَعَارُ

١٥ وقيدني الشعر في بيته

قال في سياق مدح قيس بن مَقْدِكْرِب:

فَافَاضَتْ دُمُوعِي كَفَيْضِ الْغُرُوبِ بِ إِمَّا وَكَيْفًا وَإِمَّا انْجَدَارَا

الغروب: الدلاء، السطول؛ وكيفًا: انهماكاً

كَمَا أَسْلَمَ السِّلْكُ مِنْ نَظْمِهِ لَأَلَى مِنْحِلِرَاتٍ صِعَارَا

السلك: خيط العقد. يشبه دموعه بلآلئ قد انقربت عقدها وانتشرت

إِلَى حَامِلِ الثَّقَلِ عَنْ أَهْلِهِ إِذَا الدَّهْرُ سَاقَ الْهَنَاتِ الْكِبَارَا

أنوجه إلى هذا المدح الذي يحمل ثقل الهنات (الأزمات) عن أهله

وَمَنْ لَا تُفَرِّغْ جَارَاتِهِ وَمَنْ لَا يُرَى جِلْمُهُ مُسْتَعَارَا

وهو يهجر النساء فلا يصل إليهن العدو لكي يسيهن، وحلمه خلق أصيل

هُوَ الْوَاهِبُ الْمَثَّةُ الْمُصْطَفَا ةَ إِثْمًا مِخَاضًا وَإِمَّا عِشَارَا

يهب الناس المثة ناقة وفيهن الميخاض (من قاربت الوضع)، والعشار (من ثقلت بحملها)

فَمَا أَنَا، أُمٌّ مَا انْتَحَالِي الْقَوَافِ حَيَّ بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا

كيف لي أن آخذ شعر غيري، وقد شاب الرأس؟ هذا عار

وَقَيْدَنِي الشَّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيْدَ الْأَسْرَاتِ الْحِمَارَا

تم تقييدي بسبب الشعر، مثلما تقيد الأسرات (السيور الجلدية) الحمار (الحمار هو الخشبة التي تصل بين قطع الرج/وكتا نسي الحديد التي بين مقعد الدواجة وبين مفودها «الجحش» ولعل هذا من ذاك). يذكر الأعتى حادثة جرت له مع النعمان في شبابه إذ لم يصدق النعمان أنه صاحب الشعر، فحبسه في مكان حتى يصنع شعراً جديداً يثبت به أنه شاعر حقاً

١٦ حَكَّمْتُمُونِي

قال يهجو علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل في منافرة جرت بين الرجلين:

شَاقَتْكَ مِنْ «قَتْلَةٍ» أَطْلَالُهَا بِالشَّطِّ فَالْوَنَرِ إِلَى حَاجِرِ

دَارَ لَهَا غَيْرَ آيَاتِهَا كُلُّ مُلِثٌ صَوْتُهُ، زَاخِرِ

غَيْرَ آيات (علامات) تلك الديار المعطر المثلث (المستمر)، الذي صوبه (سحابه) زاحر (مملوء ماء)

وقد أراها وَسَطَ أَتْرَابِهَا فِي الْحَيِّ ذِي الْبَهْجَةِ وَالسَّائِرِ

يتذكر حبيته وسط صوحيباتها

كَذُمَيْتِ صُورَ مَحْرَابِهَا بِمُنْهَبٍ مِنْ مَرَمَرٍ مَائِرِ

كانها لعبة وهي في محرابها (صدر البيت) المزين بالتذهيب على مرمر لامع يمور كما تنور البهاء

يَشْفِي غَلِيلَ النَّفْسِ لَأَوْ بِهَا حُورَاءُ تَسْبِي نَظَرَ النَّاظِرِ

عهدي بها في الحي قد سُرِبَلْتُ هيفاء مثل المُهْرَةِ الضَّامِرِ

على الأقل «قد سربلت»، أي هي لابسة شيئاً

لَوْ أَسْنَدْتُ مَبْنَأَ إِلَى صَدْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

حتى يقول الناسُ مَبْنَأَ رَأَوَا: يَا عَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

دَعَهَا فَقَدْ أَعْدَرْتُ فِي حُبِّهَا، وَادْكُرْ خَنَا عَلَقَمَةَ الْفَاجِرِ

دعها (كلمة يذكرها الجاهليون عند الانتقال من موضوع إلى آخر في القصيدة)، فقد بينت عنذك في حبها بعد إذ عددت مفاتها، فلا لوم عليك أنك أحبتها. ولتذكر خنا (فُحْش) علقمة بن علاثة

سُدَّتْ بَنِي الْأَخْوَصِ لَمْ تَعُدْهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ

يا علقمة أنت سيد فرع بني الأخوص ولم تعدهم (لم تعدهم)، وأما عامر بن الطفيل

فقد ساد كل القبيلة وهي بنو عامر

حَكَّمْتُمُونِي فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ

حكمتاني في المنافرة بينكما، وأنا الأبلج (ذو الطلعة البهية)

لَا يَأْخُذُ الرُّشُوءَ فِي حَكْمِهِ وَلَا يَبَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ

عَلَقَمَ لَا تَنْفَعُ، وَلَا تَجْعَلُنْ عِرْضَكَ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ

قَدْ قُلْتُ قَوْلًا فَقَضَى بَيْنَكُمْ وَاعْتَرَفَ الْمَنْفُورُ لِلنَّافِرِ

قلت لكما قولاً ففضى قولتي بينكما، واعتترف المنفور (الخاسر في المنافرة) للنافر (الفائز)

وَلَسْتُ فِي السَّلْمِ بِذِي نَائِلٍ وَلَسْتُ فِي الْهَيْجَاءِ بِالْجَائِرِ

وأنت يا علقمة لست ذا نائل (عطاء للآخرين) في السلم، ولست في الحرب بالجريء

عَصْرٌ بِمَا أَبْقَى الْمَوَاسِي لَهُ مِنْ أَمِّهِ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ

وليعصر علقمة هنا بيطر أمه، على الأقل بما بقي من هذا العصر بعد أن أخذته المواسي

(السكاكين) في الزمن الماضي

١٧ صيرتني الأمور إليك

قال يعنتر إلى علقمة بن علاثة على مجوه له، ذلك بعد أن ظفر به علقمة على بعض الروايات:

أَعْلَقَمَ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورَ إِلَيْكَ، وَمَا كَانَ لِي مَنَكَصُ
قَدْ وَقَعْتَ بِيَدِكَ وَلَا مَنَكَصُ لِي (رجوع)

كَسَاكُمُ عُلَاثَةُ أَنْوَابِهِ وَوَرَّثَكُمُ مَجْدَهُ الْأَخْوَصُ
أَبُوكُمُ عِلَاةٌ وَرَثَكُمُ سَعْتُهُ، وَالْأَخْوَصُ وَرَثَكُمُ الْمَجْدُ

وَأَنْ فَحَصَ النَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي قَدْ تَكَ النَّفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنَمِي وَلَا تَنْقُصُ

١٨ مسافر يعني مسافر!

قال يمدح هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْفِي:

تَقُولُ بَنِي، وَقَدْ قَرَيْتُ مَرْنَجَلًا: يَا رَبِّ جَنَّبْ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجَاعَ
قَالَتْ بَنِي وَقَدْ قَرِيتُ نَاقَتِي لِلرَّحِيلِ: جَنَّبْ يَا رَبِّ أَبِي الْأَوْصَابَ (الأوجاع)

وَاسْتَشْفَعْتُ مِنْ سَرَاةِ الْحَيِّ ذَا شَرَفٍ فَقَدْ حَصَّاهَا أَبُوهَا، وَالَّذِي شَفَعَا
طَلَبْتُ شَفَاعَةَ أَحَدِ ذَوِي الشَّرَفِ مِنْ سَرَاةِ الْحَيِّ (وجهاء العشيرة)، لَكِنْ أَبَاهَا عَصَاهَا وَعَمَى الشَّفِيعُ

مَهْلًا بَنِي فَإِنَّ الْمَرْءَ يَبْعَثُهُ هَمٌّ إِذَا خَالَطَ الْحَيْزُومَ وَالضُّلْعَا
يَا أَبْنَانِي، الَّذِي يَمِثُ الْمَرْءَ (يدفعه للرحيل) الْهَمُّ الَّذِي يَتَزَلُّ بِالْحَيْزُومِ (الصدر) وَالْأَضْلَاعِ

عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتُ، فَاغْتَمِضِي يَوْمًا فَإِنَّ لِحْنِبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعَا
لَكَ يَا ابْنَتِي مِنْهُ مِثْلُ مَا صَلَّيْتُ (مثل دعوتك لي)، فَاغْتَمِضِي (اطمئني) فَالْمَرْءُ فِي النِّهَايَةِ سَيُضْطَجِعُ مِثْلًا

وَاسْتَخْبِرِي قَافِلَ الرُّكْبَانِ، وَانْتَظِرِي أَوْبَ الْمَسَافِرِ إِنْ رِئْسًا وَإِنْ سَرَعَا
إِسَالِي قَافِلَ الرُّكْبَانِ (العائدين على نياهم) عَنْ أَخْبَارِي، وَانْتَظِرِي أَوْبِي (هودتي) إِنْ رِئْسًا (بطيئًا)
وَإِنْ سَرَعَا (سريعًا)

١٩ كشفنا عن جماجمنا

قال عن وقعة بين قبيلته بكر، وبين قبيلة أمد:

لَمَّا التَّقِينَا كَشَفْنَا عَنْ جَمَاجِمِنَا لِيَعْلَمُوا أَنَّنَا بَكْرٌ فَيَنْصَرِفُوا
كَشَفْنَا عَمَانَا لِيَعْرِفُوا أَنَّنَا مِنْ بَكْرٍ فَيَنْصَرِفُوا، لَكِنْهُمْ قَاتَلُونَا

قَالُوا: «الْيَقِيَّةُ»، وَالْهِنْدِيُّ يَحْصِيهِمْ وَلَا بَقِيَّةَ إِلَّا النَّارُ فَانْكَشَفُوا

قالوا «اليقية» (و«اليقية» كلمة يصرخ بها المقاتلون من الطرفين أو من طرف واحد عندما يتبين أن القتل قد استمر، وأن من الأفضل للطرفين التوقف والإبقاء على من تبقى)، وقالوها والسيوف تحصدهم، ولم يبق لهم إلا الهزيمة فقد انكشف معسكرهم

وَجُنْدُ كِسْرَى غَدَاةَ الْجَنُودِ صَبَّحَهُمْ مَنَا كِتَابُ تُرْجِي الْمَوْتِ فَانْصَرَفُوا
وكذا ما بنا في معركة «الجن» - ذي قار - جئنا لجنود كسرى صباحاً بكتائب ترجي (تقدم) الموت

إِذَا أَمَالُوا إِلَى النُّشَابِ أَيْدِيَهُمْ مَلْنَا بِبَيْضِ، فَظَلَّ الْهَامُ يُخْتَلَفُ
إذا اختاروا الرمي بالنشاب (النبال) اخترنا البيض (السيوف) وأخذنا نختلف الهام (الرؤوس)

وَحَبْلُ بَكْرِ فَمَا تَنْفَكُ تَطْحَنُهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَهِي
لو أن كل معد كان شاركنا في يوم ذي قار ما أخطأهم الشرف
معداً: جد قبائل عرب الشمال كلهم من ربيعة ومضر معاً، وكانت ربيعة هي التي قامت بلدي قار.
أخطأهم: أخطأهم وتجاوزهم

٢٠ وبات على النار الندي والمعلق

نزل الأعمى بالمعلق فأكرمه، وكان للمعلق ثلاث أخوات لم يتزوجن، فمدحه الأعمى بهذه القصيدة، فتهاقت الناس على أخواته فتزوجن جميعاً. وثمة رواية تجعل للمعلق هذا ثماني بنات، وتلك الرواية تزوجهن جميعاً أيضاً:

أَرَقْتُ، وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمَوْرُقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مِنْ مَغَشَقٍ
وقد أقطع اليوم الطويل بِغُثَيَّةٍ مَسَامِيحَ تُسْقَى وَالْجَبَاءُ مُرَوِّقُ
أقطع يومي مع فتية ساميح (ذوي سباحة) يسقون الخمر في خباء مروق
(خيمة ذات روافي في مقدمها)

وَرَادِعِي بِالْمِسْكِ صَفْرَاءُ عِنْدَنَا لِحَسِّ النَّدَامَى فِي يَدِ الدَّرْعِ مَفْتَقُ
ومعنا مغنية رادعة (ملطخة) بالمسك، وهي صفراء (شعراء)، أو أنها صفت وجنتها بالزعفران، وفي كم درعها (ثوبها) فتق مخصص كي يحس الندامى لحمها. هذا ترتيب رسمي للتجميش، أي التحسيس. وقد يكون الأعمى قصد شيئاً آخر ولكننا رأينا شيئاً كهذا في معلقة طرفة (انظر باب بقية المعلقات رقم ١)
فهنا البيت هذا الفهم

إِذَا قُلْتُ غَنِّي الشَّرْبَ قَامَتْ بِمِزْهَرٍ يَكَادُ إِذَا دَارَتْ لَهُ الْكَفُّ يَنْطِقُ
المزهر: العود

وَسَاوِ إِذَا شِئْنَا كَمِيشٍ بِمُسْعَرٍ وَصَهْبَاءٍ مِزْزَادٍ، إِذَا مَا تُصَفَّقُ
رجل يشوي اللحم (لحم الحيوان) كمييش (مشمز) ويحمل مسعراً (حليدة قلب الجمر)، ومعا
صهباء (خمر صفراء) تصيح ذات زَيْد عندما تصفق (تصفى)

تُرِيكَ الْقَلْدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ
تظهر الشوائب الموجودة في قعر الكأس فكأنها في أعلاه. وقدم ثعلب في طبعة ردولف عاير رواية أخرى
بكلمة «تختها» بدل دونها، ولعلنا نخترع رواية أخرى «ترك القلدى في سطحها وهو دونه» يريد أن يقول
إن الخمر صافية جداً، والسلام. وأما يتمطق فمعناها يلصق لسانه بسقف حلقه وهو يتذوق هذه الخمر

وَمَا كُنْتُ شَاخِرَداً وَلَكِنْ حَسِبْتَنِي إِذَا مَسَحَلَّ سَدَى لِي الْقَوْلُ أَنْطِقُ
لست شاحردا (فارسية، أي تلميذاً) ولكن، إذا سدى (أصلح) مسحل (اسم شيطان الأعمى) لي
القول فانا أنطق بالشعر

شَرِيكَانِ فِيمَا بَيْنَنَا مِنْ هَوَاةٍ صَوِيَّانِ إِنْسِي وَجِنُّ مُوَفَّقُ
أنا وشيطاني شريكان فيما يقع بيننا من هواة (مخاطبة سلسة)، ونحن صفيان (صاحبان متصافيان)

بِقَوْلٍ فَلَا أَهْبَاءَ لِشَيْءٍ أَقُولُهُ كَفَانِي لَا عَيٍّ، وَلَا هُوَ أَخْرَقُ
أنا لست عيًّا (الكن، غير نصيح)، وهو ليس بأخرق (أحمق)

جَمَاعُ الْهَوَى فِي الرُّشْدِ أَدْنَى إِلَى التَّقَى وَتَرَكَ الْهَوَى فِي الْغَيِّ أَنْجَى وَأَوْفَى
إِذَا حَاجَةً وَلَشْكٌ لَا تَسْتَطِيعُهَا فَخُذْ طَرَفًا مِنْ غَيْرِهَا حِينَ تُسَبِّقُ
لا تترك على ما فات، وأبدأ بشيء جديد

فَذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَنَالَ جِسْمَهَا وَلَلْفَقْدُ أَبْقَى فِي الْمَسِيرِ وَالْحَقُّ
القصد: الاعتدال، يقي على قوتك في السير ويجملك فالحق بما تريد اللحاق به

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ حَيَوْنٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْبِفَاقِ تَحَرَّقُ
البفاق: الهضبة

تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ بِمُصْطَلِبَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ
البار تسب (توقد) لمقرورين (شخصين يشعران بالبرد). - وهما الندى (الكرم) والمحلَّق أعجب
القدماء جداً بما في هذا البيت من اختصار: فالمحلَّق والسقاء شخصان في شخص واحد،
فالمحلَّق مرادف للكرم

رَضِيعَتِي لِبَانٍ ثَنِيٍّ لَمْ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَتَفَرَّقُ
المحلَّق والسقاء أخوان رضاءاً حلياً واحداً، من حلمة نهذ سحباء (سوداء)، وقال لا ينفرق
عوض (أبداً). - أو أن الأسحم هو الليل الذي قعد فيه المحلق يصطلي

بِذَاكَ بَدَأَ صِلَتِي فَكَفَّ مُفِيدَةً وَأُخْرَى إِذَا مَا غُسْنٌ بِالزَّادِ تُنْفِقُ
تَرَى الْجَوْدَ يَجْرِي ظَاهِراً فَوْقَ وَجْهِهِ كَمَا زَلَنَ مَتَنَ الْهَنْتَوَانِي رَوْنُقُ
الجدود يجعل وجه المخلوق يشرق كما يزين سطح السيف الرونق (البريق)

نَفَى الدَّمَ عَنْ آلِ الْمُحَلَّقِ جَفَنَةً كَجَابِيَةِ السَّيْحِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَنُ
آل المخلوق تجنبوا الدم بجفنة (قصعة) كبيرة مثل جابية السح العراقي (حوض الفيضان في الفرات بالعراق) تفهق (تفيض)

٢١ ذوقي غيري

قال وقد طلق امرأته المزينة :

أَيَا جَارَتِي بِيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَةٌ
يا جارتي (يقصد زوجتي) بيني (فارقي)، فالأمور هكذا عادة (آتية صباحاً) أو طارئة (آتية ليلاً)

وَمَا ذَاكَ مِنْ جُرْمٍ عَظِيمٍ جَنَيْتُو وَلَا أَنْ تَكُونِي جَسَتْ فِينَا بِبَائِقَةٍ
ليس من ذنب لك، ولا أنت جئت بياقة (مصيبة)

وَبِيْنِي حَصَانُ الْفَرْجِ غَيْرَ دَمِيمَةٍ وَمَوْمُوقَةٌ فِينَا كَذَاكَ وَوَامِقَةٌ
فارقي وأنت حصان الفرج (عفيفة)، وموموقة (محبوبة) ووامقة (مُجَبَّة)

وَذَوْقِي فَنَى قَوْمٍ فِينَا نِيْ ذَائِقُ فَشَاءَ أَنَا نِي مِثْلَمَا أَنْتِ ذَائِقَةٌ
تتمتي بشيري، وسأنتع بشيرك

٢٢ ذرة الغواص

في هذه القصيدة تشبيه طويل، كان صنعه المسيب بن علس، خال الأعمش، وكان شاعرنا راوية له. والحكاية عند المسيب في قصيدته «أصمرت جبل الوصل من فتر» أنق منها عند الأعمش. وسيسرق الفرزدق التشبيه ويمضي به إلى الغاية، على أن تشبيه الفرزدق أقرب إلى تشبيه المسيب بن علس منه إلى تشبيه الأعمش. قال الأعمش :

أَسْهُو لِهَمِّي وَدَانِي، فَهَي تَسْهَرُنِي بَانَثٌ بِقَلْبِي، وَأَمْسَى عِنْدَهَا غَلَقًا
ذهبت أخذت قلبي معها، وأمسى قلبي معها غلقاً (غير ممكن فكاهة، كالرهن الذي ينتهي أمده)،
فالحيلة المرونة تصبح ملكاً للحاظر الثاني بعد آمد معلوم

كَأَنَّهَا ذُرَّةٌ زَهْرَاءُ أَخْرَجَهَا عَوَاصُ دَارَيْنَ يَخْشَى دُونَهَا الْعَرَقَا
كان المحبوبة لؤلؤة لامعة أخرجها غواص من دارين بالبحرين، وكان يخشى بسببها الموت غرقاً

قد رَامَهَا حِجَجًا مُذْ طَرَّ شَارِبُهُ حَتَّى تَسْعَسَعَ يَرْجُوهَا وَقَدْ خَفَقَا
 وكان قد رامها (طلبها) سنوات، منذ أن نبت شاربها حتى تسعسع (كبر واحتضرت مشيته)، وهو على
 الدوام يرجو الحصول عليها

لَا النَّفْسُ تُؤْوِسُهُ مِنْهَا فَيَتْرَكُهَا وَقَدْ رَأَى الرَّغَبَ رَأْيَ الْعَيْنِ فَاحْتَرَقَا
 لا يياس منها فيتركها، وقد بدا له هذا الرغب (الشيء المرغوب) ورآه بعينه فاحترق فؤاده
 وَمَارِدٌ مِنْ غَوَاةِ الْجِنِّ يَخْرُسُهَا ذُو نَيْقَةٍ مُسْتَعِدٌّ دُونَهَا تَرَقَا
 وهذه اللؤلؤة يحرصها مارد جني شرير ذو نيقة (تأهب) وقد استعد (أعد) قربها ترقا (درجاً لا بد من
 الارتقاء فيه للحصول عليها)

لَيْسَتْ لَهُ عَقْلَةٌ عَنْهَا، يُطِيفُ بِهَا يَخْشَى عَلَيْهَا سُرَى السَّارِينَ وَالسَّرَقَا
 الجنى لا يفغل عن اللؤلؤة، وهو يحوم حولها، يخشى اعتداء من يمر بجانبها، وسرقتها
 مَنْ نَالَهَا نَالَ خُلْدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَمَا تَمْنَى، فَأَضْحَى نَاعِمًا أُنْقَا
 من نال اللؤلؤة كانت له دوام الثروة، والعيش الناعم الأنيق

تِلْكَ الَّتِي كَلَّفَتْكَ النَّفْسُ تَأْمُلَهَا وَمَا تَعَلَّقَتْ إِلَّا الْحَيْنَ وَالْحَرَقَا
 فمثل هذه اللؤلؤة محبوبتك الصعبة التي تؤمل نفسك بالحصول عليها، ولكنك ما اقتربت إلا من
 الحين (الموت) والحرق (النار)

٢٣ إني منهم

إِنِّي مِنْهُمْ، وَإِنَّهُمْ قَوْمِي وَإِنِّي إِلَيْهِمْ مُشْتَاقٌ
 أَلْمُهِينِينَ مَا لَهُمْ لِمَ زَمَانِ السُّ وَهِيَ حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا

٢٤ حَمَالُ الْأَعْيَاءِ

قال يمدح هُوَذَّةَ بن علي الحنفي، زعيم حنيفة بالبصرة:

وَحَرْقِي مَخُوفٍ قَدْ قَطَعْتُ بِجَسْرَةٍ إِذَا الْجَبِيسُ أَغْيَا أَنْ يَرُومَ الْمَسَالِكَا
 رب حرق (خلاء) يخافه الناس قطعته بجسرة (ناقة ضخمة)، بينما الجبيس (الجبان) يعجز أن يروم
 (يطلب) سلوك هذه الطرق

بِأَذْمَاءٍ حُرْجُوجٍ بَرَيْتُ سَنَامَهَا بِسَيَرِي عَلَيْهَا بَعْدَمَا كَانَ تَامِكَا
 عرت بأدماء (ناقة بيضاء) حرجوج (قوية) برت سنامها برأياً (والناقة مع المشي الشديد تفقد شحم
 السنام فيهزل) وكان سنامها من قبل تامكاً (سناماً مكتنزاً)

إِلَى هَوْدَةَ الْوَهَابِ أَهْلَيْتُ مِدْحَتِي أَرْجِي نَوَالاً فَاضِلاً مِنْ عَطَائِكَ
فَتَى بِحَمْلِ الْأَعْبَاءِ لَوْ كَانَ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ لَمْ يَنْهَضْ بِهَا مُتَمَاسِكاً
وَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي أَنْ تَرِيضَنِي وَأَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي فِي ظِلَالِكَ
تَرِيضِي: تَبَّتْ لِي الرِّيشُ كَمَا يَبْتُ رِيشُ الطَّائِرِ بِالْغَذَاءِ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَفَّيْكَ بِالنَّدَى تَجُودَانِ بِالْإِعْطَاءِ قَبْلَ سُؤَالِكَ
وَرَبِّيتُ أُبْنَاماً، وَالْحَقُّ صَبِيَّةٌ وَأَذْرَكْتُ جَهْدَ السَّعْيِ قَبْلَ عَنَائِكَ
رَبَّيتُ الْأُبْنَامَ، وَاسْتَكْمَلْتُ تَرْبِيَةَ الْعَبِيَّةِ، وَأَذْرَكْتُ جَهْدَ السَّعْيِ (غَايَةَ السَّخَاءِ) قَبْلَ أَنْ تَتَعَبَ

٢٥ كل من فوقها لها

قال في شيء كان بينه وبين بني حباد وبني مالك:

فَبَا أَخَوَيْنَا مِنْ حِبَادٍ وَمَالِكٍ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ فَوْقَهَا لَهَا
كل من فوق الأرض سيمسح تحتها

وَكَايُنْ دَفَعْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُلِمٍّ وَكُرْبَةٍ مَوْتٍ قَدْ بَتَّئْنَا عِقَالَهَا
وكثيراً ما دفعنا عنكم من ملمة (من أزمة) ومن كربة معينة بتنا عقالها (قطمنا حبلها قبل أن تنصل بكم)
وَأَرْمَلَةٌ تَسْعَى بِشَغَفٍ كَأَنَّهَا وَإِلْيَاهُمْ رِبْدَاءٌ حَثَّتْ رِثَالَهَا
ورب أرملة تسير بأطفال شعث (جبع أشعث وهو المضطرب الهيئة والثياب) فكانها معهم ربداء
(نعامة) تسوق رثالها (صفار النعام)

هَنَانًا وَلَمْ تَمُتْنِ عَلَيْهَا فَأُضِجَتْ رَحِيَّةً بِأَلٍ قَدْ أَرَحْنَا هُزَالَهَا
أنجلناها دون من، وأرحنا بالها، وأطعمناها

٢٦ ذكرى قتيلة

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِي «قَتِيلَةً» بَعْدَمَا يَكُونُ لَهَا مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمَكْبُولِ
لَهَا قَدَمٌ رَيًّا سَبَاطٌ بِنَائِهَا قَدْ اعْتَدَلْتُ فِي حُسْنِ خَلْقٍ مُبْتَلٍ
يصف صاحبته فقدمها سميحة ذات أصابع طويلة، وهي ذات قد معتدل وخلق مبتل (جسم متناسق)
وَسَاقَانِ مَارَ اللَّحْمُ مَوْرَأً عَلَيْهِمَا إِلَى مَنْتَهَى خَلْخَالِهَا الْمُتَصَلِّصِ
وساقاها منتلتان تترجرجان باللحم الذي يعمور (يرتج كالماء)، وساقاها منتلتان حتى الحُلْخَالِ
المتصلص (الرنان)

إِذَا التَّمِسَتْ أَرَبِيَّتَاهَا تَسَانَدَتْ لَهَا الْكَفُّ فِي رَابٍ مِنَ الْخَلْقِ مُفْضِلٍ
إذا التمس (لمست) أريتها (فلقتا عجيزتها) تساندت الكف لها (استندت إليها) فكانت ذات خلق
راب (خلقة مرتفعة) مفضل (زائد عن المعتاد). يصف عجيزتها بأنها كبيرة

إِلَى هَدَفٍ فِيهِ ارْتِفَاعٌ تَرَى لَهُ مِنْ الْحُسْنِ ظِلًّا فَوْقَ خَلْقٍ مُكَمَّلٍ
ثم يطلق صاحبنا إلى وصف «هدف»؛ فذلك الشيء الذي لا يسمى مرتفع، ويشكل شبه هضبة ترك
على جسم الفتاة ظلاً

إِذَا انْبَطَحَتْ جَافَى عَنِ الْأَرْضِ جَنْبُهَا وَخَوَّى بِهَا رَابٍ كَهَامَةٍ جُنْبِلٍ
إذا انبطحت على جنبها فخصرها يرتفع عن الأرض، ويظهر ذلك الهدف الرابي الذي يشبه رأس
الجبل (القدح الخشي). هذا هو المعنى الملموح. ولم يشرح لنا ثعلب في نسخته التي نشرها
غابر هذه القصيدة

إِذَا مَا عَمَلَاهَا فَارَسٌ مُتَسَبِّذٌ فَيَنْعَمُ فِرَاشُ الْفَارَسِ الْمَتَبِّذِ
إذا علاها رجل متبذل (لبس ثياب المنزل)، فهي خير فراش له

يَنْوُءُ بِهَا بُوصٌ إِذَا مَا تَفَضَّلَتْ تَوَعَّبَ عَرْضَ الشَّرْعِيِّ الْمُغْبِلِ
يتعبها بوصها (موخرتها)، وإذا تفضلت (لبست لباساً خفياً) فهذا الجزء من جسمها يتوعب (يملا)
الشرعي (الثوب) المغبل (الواسع)

رَوَادِفُهُ تَنْشِي الرَّدَاءَ تَسَانَدَتْ إِلَى مِثْلِ دِغْصِ الرُّمْدَةِ الْمُتَهَيِّلِ
روداف عجيزتها تجعل الرداء ينشئ - لا سيما مع دقة خصرها - وهذه الأرداف تفضي إلى المؤخرة
التي تشبه دغص (كتيب) الرمل المتهيل (غير الشماسك)

وَلَدَيَانِ كَالرُّمَّانَتَيْنِ، وَجِيدُهَا كَجَبِيدِ غَزَالٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ يُعْطَلِ
جيدها (عقها) كمتى غزال، لكنه لم يعطل (لم يعدم العلي)

فَدَعُهَا وَسَلَّ الْهَمُّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ تَزِيدُ فِي فَضْلِ الزَّمَامِ، وَتَغْتَلِي
فدعها.. يريد أن يغير الموضوع.. وانس الهم بجسرة (ناقة ضخمة) تزيد (تند عنها) للامام
ماضية بسرعة) جاذبة بقية الزمام المربوط بعقها، وتغتل (تسرع)

فَأَبْءُ أَرْضٍ لَا أَتَيْتُ سَرَائِهَا وَأَبْءُ أَرْضٍ لَمْ أَجْبِهَا بِمِرْحَلِ
زرت السراة (الوجهاء) في كل أرض، وجبت كل أرض يمرحل (بجمل قوي)

وَنَحْنُ رَدَدْنَا الْفَارَسِيِّينَ عَنْوَةً وَنَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمْ رُمْحَ عَبْدِ
رددنا الفرس في «ذي قار» وكسرنا فيهم رمح عبد القيس، كناية عن هزمهم

٢٧ أصبت طحالها

قال يمدح قيس بن معلى كُرب:

رَحَلْتُ سُمِيَّةَ عُذْوَةَ أَجْمَالِهَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا؟

رحلت سمية أجمالها، أي وضعت الرحال فوق الجمال، صباحاً، وهي غصبي عليك، فما سبب الغضب يا ترى؟

سَفَهَا، وَمَا تَدْرِي سُمِيَّةٌ وَيَحَهَا أَنْ رُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمْتُ حَبَالَهَا

لعله سفاها منها، وهي لا تعلم أن ثمة غانية قد قطعت علاقتي بها، وسمية ليست أحسن من غيرها فلتحذرا!

وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَأَنَّ تَجَارَهَا نَشَرْتُ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرَحَالَهَا

رب مكان هو مصاب غادية (المكان الذي أصيب بمطر السحابة) والمكان فيه أزهار شتى ونبات فكان التجار نشروا فوقه أقمشتهم ورحالهم (متاعهم)

قَدْ بَتُّ رَائِدَهَا؛ وَشَاةٌ مُحَاذِرٍ حَذَرًا يُقَالُ بِعَيْنِهِ أَغْفَالَهَا

قد كنت رائد هذه السحابة، والرائد هو الرجل الذي يتقدم قبيلته باحثاً عن مواضع العشب. فقد أتيت إلى هذا الموضع الذي نزل به قوم، وهناك شاة محاذر (زوجة رجل شديد الحذر غيرة عليها) وهو يتعقب بعينه مواضع الفئلة حفاظاً على امرأته. هذا هو المعنى الملموح

فَقَلِيلْتُ أَرْعَامَهَا، وَظَلُّ يَحُوطُهَا حَتَّى دَنَوْتُ إِذَا الظَّلَامُ دَنَا لَهَا

ظلت أراقبها، وظل يحوطها بنظره، فإذا ما دنا الظلام دنوت إليها

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَّالَهَا

رميت غفلته عنها فأصبت هذه المرأة وحصلت عليها. طبعاً هو كذاب.. فقط يحب أن يرى نفسه غانياً زانياً. والنقاد القدماء سخروا من هذا البيت، ليس للزنا، بل لأن الطحال لا يدخل الشعر إلا أفسده

حَفِظَ النَّهَارَ وَبَاتَ عَنْهَا خَافِلًا فَحَلَّتْ لِصَاحِبِ لَذَّةٍ وَخَلَا لَهَا

زوجها حفظها بالنهار، وغفل عنها في الليل، فخلا الجو لي

وَسَبَبْتُ مِمَّا نَعَتَّقُ بِأَبْلِ كَدَمِ الذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا

يعبر الموصوع: رب سبيئة (خمرة مشتراة) معتقة من زمن بابل، وهي حمراء كالدم، وشرتها وبُلْتُهَا ييضاً فكانتني سلبتها جريالها (لونها). التفسير من ثعلب عن أبي عمرو بن العلاء

وَعَرِيبةٌ تَأْتِي الْمَلُوكَ حَكِيمَةً قَدْ قَلَتْهَا لِيَقَالَ مِنْ ذَا قَالَهَا

درب قصيدة عربية (ترتحل على أفواه الرواة فهي موجودة بكل أرض لنا فهي غريبة) وأنا بها مفتخر، وما قلتها إلا لكي يتمجب الناس ويقولوا من الذي قالها؟

وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا وَنِيَاطٍ مُقْفِرَةٍ أَخَافُ ضَلَالَهَا
 ورب جزور أيسار (ناقة يجري عليها الميسر لاقسام لحمها)، ورب نياط مقفرة (مجال صحراء
 جلبة) أخاف الضياع فيها، لكنني قطعتها ..

ولقد نزلت بخير مَنْ وَطِئَ الْحَصَى قَيْسٍ، فَأَثَبْتَ نَعْلَهَا وَقَبَالَهَا
 ونزلت ضيفاً على خير البشر، وهو قيس، فأثبت نعل ناقتي وقبالها (شجع النعل، سير يربط به
 عليها). وكانت الناقة تشكو الحفا لطول السير فلمعلم كانوا يعينونها بنعل. فالممدوح أراح له ناقة
 كناية عن أنه كفاه السفر بما أعطاه من مال

فكَانَهَا لَمْ تَلَقَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ضُرّاً إِذَا وَضَعْتَ إِلَيْكَ جِلَالَهَا
 كان الناقة، عندما وضعت عندك جلالها (ما يجللها من رحل وسرج)، لم تلق الثعب ستة أشهر.
 الأصمعي يقول: هو كُتْبَان، ولا أراه سار إلى مملوحه أكثر من عشرين يوماً

عَوْدَتْ كِنْدَةً عَادَةً فَاصْبِرْ لَهَا إِغْفِرْ لِحَاجِلِهَا، وَرَوْ سَجَالَهَا
 عودت قبيلتك كندة على كرمك فاصبر لما يصنعه الجاهل، ورؤ سجالها (املاً دلاءها)

وَإِذَا تَحَلُّ مِنْ الْخُطُوبِ عَظِيمَةٍ، أَهْلِي فِدَاؤُكَ، فَاتَّخِذْهُمْ أَنْفَالَهَا
 وإذا حل بقومك مكروه فاحمل عنهم ثقله

٢٨ ما بكاء الكبير بالأطلال

قال بملح الأسود بن المنذر اللخمي:

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسْوَائِي، فَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي؟
 ما قيمة بكاء الكبير بأطلال الأحبة؟ وما قيمة سُؤَالِي عن رحلوا ولا ردُّ عند الطلول؟

وَمِنَّةٌ قَفَرَةٌ تَعَاوَرَهَا الصَّبِي فُفْ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَأٍ وَشَمَالِ
 هذه دمنة (خربة) مقفرة، تعاورها الصبف (تجاذبها) بريحي الصبا والشمال

لَا تَ هُنَا ذِكْرَى جُبَيْرَةٍ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
 لا ت هنا ذكرى جبيرة: ليس هنا موضع تذكر جبيرة، أو من حمل أخبار هجرها المؤلمة

رُبَّ خَرْقٍ مِنْ دُونِهَا يُخْرِسُ السَّفْ رَ، وَمِثْلُ يُفْضِي إِلَى أُمِّيَالِ
 رب خرق (صحراء واسعة) بيني وبين جبيرة، يجعل السفر (المسافرين) يصمتون،
 ورب ميل يؤدي إلى أميال (الميل قياس مسافة، وهو «مد البصر» فكل ما ناله بصرك
 داخل في الميل، والميل كلمة يونانية معناها ألف، وعند اليونان والرومان فالميل
 ألف خطوة، وأخذنا الكلمة في جاهليتنا وفسرناها على كَيْفَتَا)

وَأَذْلَاجَ بَعْدَ الْمَنَامِ وَتَهْجِيهِ - بِرٍ وَقُفْتُ وَسَبَّسْتُ وَرِمَالٍ
 وربّ أذلاج (سير ليلي) وتهجير (سير في النهار)، وقفت (أرض وعرة) وسبب (أرض متوية)
 فَلَيْثُنَ شَطَّ بِي الْمَزَارُ، لَقَدْ أَغَى - دُو قَلِيلَ الْهَمُومِ نَاعِمَ بَالٍ
 فليثن شط (ابتعد) بي المزار (التغرب) فقد كنت قليل الهموم منعماً من قبل بصحبة الحبيبة
 فاذهبني، ما إِلَيْكَ أَدْرَكَنِي الْجِلْدُ - مُمْ، عِدَانِي عَنْ ذِكْرِكُمْ أَشْفَالِي
 فاذمعي أيها الحبيبة فقد أدركني الحلم (كبرت)، وانشغلت بغير ذكرك

٢٩ الأرض حمالة

قال يمدح سلامة ذا فائش:

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًا - وَإِنْ فِي السُّفْرِ مَا مَطَى مَهَلًا
 إن للمرء محلاً وإن له مرتحلاً في هذه الدنيا، والسفر (الأسافرون) ما داموا ماغبين في طريقهم
 فليمضوا متمهلين

إِسْتَأْثَرَ اللَّهَ بِالْوَفَاءِ وَبِالْ - حَذَلٍ وَوَلَّى السَّلَامَةَ الرَّجُلَا
 ومن هذا البيت استتج القدماء أن الأعمى كان يقول بأن الإنسان مغير

وَالْأَرْضُ حَمَالَةٌ لِمَا حَمَلَتْ أَلْ - لَّهُ، وَمَا إِنْ تَرُدُّ مَا فَعَلَا
 ليس في هذه الآيات معنى غريب، ولكن لها جرساً جميلاً

قَلَّدْتُكَ الشُّفْرَ يَا سَلَامَةَ ذَا التَّ - مُضَالِ، وَالشَّيْءُ حَبِثُماً جُعِلَا
 أي أنت تستحق هذا المدح، فهذا مكانه المناسب. وأعجب الممدوح بهذا البيت، وأعطى الأعمى
 كرشاً مملوءة عنبراً، ونبهه على قيمتها حتى لا يخذله التجار

وَالشُّفْرُ يَسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَمَا اس - حَشْرَل رَغْدُ السَّحَابَةِ السَّبَلَا
 الشعر يستنزل (يستدر) المال من الكريم كما يستدر الرعد - في كتاب العلوم الذي درسه الأعمى -
 السبل (المطر) من السحاب

٣٠ مستندم

قال الأعمى يهجو عمير بن عبد الله بن المنذر:

لَشَنْ كُنْتَ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً - وَرُقِيتْ أَسْبَابُ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ..
 لو كنت في بئر عمقها ثمانون قامة، ولو صعدت إلى السماء بسلم ..

لَيْسْتَ بِمَنْدَرِجِنِكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْرَهُ وَتَعْلَمَ أَنِّي عَنْكَ لَسْتُ بِمُلْجِمٍ
 نسوف يندرجك تبادل الاتهامات حتى تكره ذلك، وحتى تعلم أنني لست ملجماً (صامتاً عنك)
 وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعَتْهُ كَمَا شَرَقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ
 وستشرق بما قلت ونشرت، مثلما يشرق صدر القناة (أعلى الرمح) بالدم
 فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحُجُونِ وَلَا الصَّفَا وَلَا لَكَ حَقُّ الشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ
 الحجون والصفا موضعان بمكة

٣١ شارب السخامية

أَلَمْ خِيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةٍ بَعْدَمَا وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا
 جاني طيفها بعدما وهى حبلها قصرم (أصبحت علاقتنا واهية ضعيفة، ثم انقطعت)
 فَبِئْسَ كَأَنِّي شَارِبٌ بَعْدَ هَجْعَةٍ سُخَامِيَّةٍ حَمْرَاءَ تُحَسَّبُ عِنْدَمَا
 كاني شربت بعد هجعة (بعدما نام الناس) خمراً سخامية (سلسلة تنزل في الحلق) يحسبها الراي
 حنلماً (والعندم نبات ذو ثمر أحمر)
 لَهَا حَارِسٌ مَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا إِذَا ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا
 هذه الخمر يحرسها حمار لا يفارق بيتها، فإذا ذبحت (أي شُقّ عنها بالميزل) صلى وزمزم
 (قال كلاماً غير مفهوم بلغته فكانه يدمو بدعاء عند ذبح الدن)

٣٢ التي تستل الزكام

قال يمدح إياس بن قبيصة الطائي:

وَقَدْ قَالَتْ قُتَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي وَقَدْ لَا تُغْدِمُ الْحَسَنَاءُ ذَامَا .
 قالت قتيلة، ولا تعدم الحناء ذاما، مثل قديم أي أن لكل حسناء هيباً
 أَرَاكَ كَبِيرَتْ، وَاسْتَحْدَثَتْ خُلُقًا وَوَدَّعَتِ الْكُوعَابَ وَالْمُدَامَا
 تقول له كبرت وتغيرت طباعك ولم تعد تهتم بالكواعب (الفتيات برزت صدورهن)
 فَإِنَّ تَكُ لِيَمَنِي يَا «قَتْلُ» أَضَحَّتْ كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا نَعَامَا
 إن أضحت لمني (شعري) وكان عليها النعام (نبت له زهر أبيض)
 وَأَقْصَرَ بَاطِلِي، وَصَحَوْتُ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ أَجْرِ فِي دَدْنِ عَلَامَا
 ولئن أقصر باطلي (كففت عن اللهو) وصحوت عن عبثي حتى كأنني لم أكن أجري في الددن
 (اللعب) كالغلام

فإنَّ دوائرَ الأيامِ يُفْنِي تتابعُ وقوعها الذكرَ الحساما

(فإن دوائر (مصائب) الزمن يفني تواليها السيف الذكر (القاطع)

وأذْكَنَ عاتِقَ جَحَلٍ مَبْخَلٍ صَبَحْتُ بِرَاجِهِ شَرِباً كِرَاما

رب ذو خمر كبير ذاكن اللون لما طلي به من قار، وهو جعل وسبعل (كبير) وقد جئت بخمرته صباحاً لشرب (شاربين) كرام

مِنَ اللَّاتِي حُمِلْنَ عَلَى الرَّوَايا كَرِجِ الْمَسَكِ تَسْتَلُّ الرُّكَّامَا

هذا الدن من اللتان التي حملت على الروايا (جمال تقل الماء)، ورائحة خمره كالملك يصع منها أثر الزكام

٣٣ قتلنا القبل همرز

قال يفتخر بيوم ذي قار:

أبَاءُ الضُّبِّمِ لَا يُعْطَو نَ مَنْ عَاوُذُهُ مَا حَكَمَا

أَبَتْ أَعْنَاقُهُمْ عِزًّا فَمَا يُغْطُونَ مَنْ عَثَمَا

فشم: ظلم

عَلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ عَوَاسَ تَمَلُّكَ اللَّجْمَا

يركون الجرد المسومة (الخيل ذات الشعر القصير والمعلمة بعلامة تميزها) وهي كالعابسة وتملك اللجم (جمع لجام) متحفزة

قَتَلْنَا الْقَبْلَ هَامِرِزٍ وَرَوَيْنَا الْكَثِيبَ دَمَا

القبل: الملك، هامرز: قائد الفرس في ذي قار

٣٤ تقول ابنتي حين جد الرحيل

قال يمدح قيس بن معديكرب:

وَمَا مُزِيدٌ مِنْ خَلِيجِ الْفُرَا بَ جَوْنٍ عَوَارِيَهُ تَلْتَطِمُ..

بدأ تشيهاً: ليس ماء الفرات المزيد (الذي علاه زيد من الموج) الجون (الأبيض) عواربه تنطم (أمواجه تتلاطم).. (والجون كلمة تعني أسود وتعني أبيض، هي من الأضداد)

بَكْبُ الْخَلِيَّةِ ذَاتِ الْقِلَا عِ، قَدْ كَادَ جُرْجُؤُهَا يَنْحَطِمُ..

بكب الخلية (يقلب السفينة) ذات القلاع (الأشعة) حتى ليكاد جوجؤها (صدرها) ينحطم..

تَكَأْكَا مَلَأُحَهَا وَسَطَهَا مِنْ الْخَوْفِ كَوْتَلَهَا يَلْتَزِمُ .

والملاح يتكأ (يتمايل)، ثم يلتزم كوتلها (يمسك بموخرتها التي لم تغرق بعد) .

بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا عِنْدَهُ إِذَا مَا سَمَاؤُهُمْ لَمْ تَقُمْ
ليس الفرات الموصوف أعلاه أجود من قيس عندما ينحبس المطر ولا يوجد غيم في سماء القوم

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ أَرَأَنَا سَوَاءَ وَمَنْ قَدْ بَيْنَمُ

ينم: صار يتيماً

أَبَانَا فَلَا رِمَتْ مِنْ عَنِينَا فَلَأْنَا بِخَبَرٍ إِذَا لَمْ تَرِمُ

رام يريم: رحل

وَيَا أَبَتَا لَا تَزَلْ عِنْدَنَا فَلَأْنَا نَخَافُ بَأَن تَخْتَرِمُ

تخترم: تموت

أَرَأَنَا إِذَا أَضْمَرْتُكَ الْبِلَادَ دُ نَجَعَى وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرَّجْمُ

إذا أضمرت البلاد (أخفكت وجعلتك في ضميرها) سوف يقطعونا الأقارب

أَفِي الطُّوْفِ خِفْتُ حَلِّي الرَّدَى؟ وَكَمْ مِنْ رَدٍ أَهْلَهُ لَمْ يَرِمُ

يجيها: السفر لا يميت، وكم من رد (ميت) لم يرحل عن أهله

وَقَدْ طُلْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُمَانَ فَجَنَمَ فَأُورِشَلِيمَ

أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ

يقول المثل الفلسطيني: «لا أكذب من شاب تغرب إلا شيخ ماتت أجياله والأعشى جمع الاثنين فهو تغرب كثيراً وحاشى حتى الثمانين، ولا شيء يميت أنه هرب البحر إلى الحبشة

٣٥ خير أهل اليمن

قال يمدح قيس بن معلوكرب:

لَعَمْرُكَ مَا طُولُ هَذَا الزَّمَنِ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءٌ مُعَنَّ

معَنَّ (أي يُعَنَّى ويتعب)

يَظَلُّ رَجِيماً لِرَيْبِ الْمَنُونِ وَلِلسُّقْمِ فِي أَهْلِهِ وَالْحَزَنِ

المرء يظل رجيماً للربح للموت (معرضاً للرجم من الموت)

وَمَا إِنَّ أَرَى الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ يُغَايِزُ مِنْ شَارِخٍ أَوْ يَفْنُ

شارخ: قس، يفن: شيخ

فَهَلْ يَمُنَّمَنِي ارْتِيَادِي الْبِلَا دَ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ، أَنْ يَأْتِيَنِي

في البيت تقديم وتأخير لا يكاد به المعنى يستقيم وإن كان في غاية الوضوح: الامتناع عن السفر لا يمنع الموت أن يأتي

وَأَقَرَّرْتُ حَبْنِي مِنَ الْغَانِيَا بِ إِمَا نِكَاحاً وَإِمَّا أَرْذَ

نلت شبعاً من ذلك الشيء، إما زواجاً وإما زنى

وَمِنْ كُلِّ بِيضَاءَ مَمْكُورَةٍ لَهَا بَثْرٌ نَامِغٌ كَاللَّبَنِ

ممكورة: معتلة، البشر: البشرة

وَتُبِّثْتُ قَبْساً وَلَمْ أَبْلُهُ كَمَا زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ

فَجِئْتُكَ مُرْتَاداً مَا خَبَرُوا وَلَوْلَا الَّذِي خَبَرُوا لَمْ تَرَنُ

لم ترن: لم ترني

فَلَا تُخْرِمْنِي نَدَاكَ الْجَزِيلَ فَإِنِّي اشْرُؤُ قَبْلَكُمْ لَمْ أَهِنُ

٣٦ مشغوف بهند

خَالَطَ الْقَلْبَ مَمُومٌ وَحَزَنٌ وَادُّكَارٌ بَعْدَمَا كَانَ أَطْمَأَنَّ

ادكار: تذكر

فَهُوَ مَشْغُوفٌ بِهِنْدٍ هَائِمٌ بِرَعْوِي حَبْنٌ وَأَحْبَابُنَا بِحَيْنٍ

برعوي: يرجع عن غيه

خُلِقْتُ هِنْدُ لِقَلْبِي فَتْنَةٌ هَكَذَا تَفْرِضُ لِلنَّاسِ الْفِتْنَ

وَطِلَاءُ خُسْرُوَانِي إِذَا ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَغْنًى وَارْجَحَنَ

طلاء: خمر، خسرواني: من عهد خسرو، أي كسرى، أرجحن: تمايل

وَطَنَابِيرَ جِسَانٍ صَوْتُهَا عِنْدَ صَنْجٍ كُلِّمَا مُسَّرَ أَرْذَ

الطنبور والصنج من الآلات الموسيقية

٣٧ وصية

سَأَوْصِي بِصِيرًا إِنْ دَنَوْتُ مِنَ الْبَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيُصْبِحُ فَانِيَا
البلى: تحلل الجسم بعد الموت

بَأَنْ لَا تَأَنَّ الْوُدَّ مِنْ مُتَبَاعِدٍ وَلَا تَتَأَنَّ إِنْ أَمْسَى بِقُرْبِكَ رَاضِيَا
لا تتأنى (تنتظر) الود ممن يجفوك، فإن اقترَب منك فلا تبعد أنت عنه

فَذَا الشَّنْءُ فَاشْتَأَهُ، وَذَا الْوُدُّ فَاجْزِهِ عَلَى وَدِّهِ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ الْعَلَانِيَا
هو الشَّنْءُ (البغض) أَبْغَضَهُ، وأما من يودك فبادله ودًا وزد عليه بأن تعلن ودك له

وَأَسَى سَرَاءَ الْحَمَى حَيْثُ لَقِيتَهُمْ وَلَا تَكُ عَنْ حَمَلِ الرَّبَاعَةِ وَإِنِّيَا
أس (ساعد) سراء الحمى (وجهاء القوم) بأن لا تتوانى عن المشاركة في حمل الرباعة (الدية)

وَإِنْ بَشُرْ يَوْمًا أَحَالَ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ فَحُلْ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ دَانِيَا
من أشاح بوجهه فابتعد عنه ولو كان ذا قرابة أو مجاورة

وَلَا تَعِدَنَّ النَّاسَ مَا لَسْتَ مُنْجِزًا وَلَا تَشْتُمَنَّ جَارًا لَطِيفًا مُصَافِيَا
ولا تزهدن في وُضْلِ أَهْلِ قُرَابَةٍ وَلَا تَكُ سَبْعًا فِي الْعَشِيرَةِ عَادِيَا

عَادِيَا: معتدياً

الأعشى الكبير
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

٢٦	المكبل	١٦	حاجر	٣	وأوصابا
٢٨	سوالي	١٢	أسبرها	٢	وجربا
٢٧	بدا لها	١٧	منكص	٥	اغتيابة
٣٣	حكما	١٨	والرجعا	٦	أطرابها
٣٢	قاما	١٩	فينصرفوا	٤	عذابها
٣١	فتصرما	٢٢	غلقا	٨	وقلت
٣٠	يسلم	٢٣	أفاقوا	٧	وحياتها
٣٤	نلتطم	٢٠	مغشق	٩	المشهدا
٣٦	اظلمان	٢٥	فوقها لها	١٠	صاد
٣٥	معن	٢١	وطارقة	١١	غادها
٣٧	فانيا	٢٤	المالكا	١٥	انجدارا
		٢٩	مهلا	١٤	الفرار
		١	الرجل	١٣	أظفاري

حسان بن ثابت

(٥٠ ق هـ - ٤٠ ب هـ)

قبل لم يُحمَل على أحد من الشعر ما حُوِّل على حسان، فهو أهم شاهد عيان على عصر النبوة، ليس أنه أهم صحابي، ولا أنه أفصح صحابي، بل لأنه الصحابي الذي قال كلاماً موزوناً يؤتى به في روايات المؤرخين فيجعلونه وثيقة، ثم يأتي مؤرخون آخرون بعد بضع عشرات من السنين تَوَفَّر لهم من أدوات الكتابة أكثر مما توفر للأوائل فيكتبون ما سمعوا منسوباً إلى حسان، ويكتبون ما سمعوا بغير نسبة وينسبونه إلى حسان. فلا يسمع المؤرخ منهم نتفة أو قطعة رويت في رثاء الرسول إلا جعلها لحسان، ويحلو له أن يحمل على حسان كثيراً مما قيل في فتنة الدار يوم قتل الخليفة عثمان، لأن حساناً كان ذا موقف واضح في هذه الفتنة، فكثير مما وافق رأي حسان فجعل له.

وشهدت الدولة العربية بعد موت حسان بيضعة عقود انشطاراً بين خليفين: عبد الملك في الشام ومصر، وابن الزبير في الحجاز والعراق. فحُوِّل على حسان شعر جعل فيه نفسه أموي الهوي، وحمل عليه شعر مدح فيه الزبير بن العوام. وبعد عقود أكثر ذهبت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس، فإذا بشعر حسان ينطق بمدح جد الأسرة العباسية.

وكان بين القبائل من التنافر بعد الفتح ما كان، فأصبح لحسان شعر في هجاء مخزوم وشعر في ذم سُليمان.

كانت كتب السيرة من أحفل المصادر بشعر حسان، وأكدت لنا الروايات القديمة أن كتاب السيرة لم يكونوا يتحرون في سوق الشعر منسوباً إلى حسان.

نعم، لقد أنجب حسان - من زوجته سيرين، أخت مارية زوجة الرسول - ولداً صار شاعراً معروفاً هو عبد الرحمن بن حسان، وكان له من الأحفاد شاعر

اسمه سعيد. ولا شك في أن الرواة استأنسوا بهذين في معرفة أشعار حسان. غير أن الاضطراب الذي دخل ذلك الشعر كان علة مزمنة. ويقدر وليد عرفات، أهم دارسي حسان، في مقالته عنه في دائرة المعارف الإسلامية، الشعر المنسوب لحسان، وليس له، بما يتراوح بين ستين وسبعين بالمئة.

وعلى هذا فقد كان ديوان شاعرنا حسان بن ثابت - الذي عاش في ضوء ساطع من أضواء التاريخ، في فترة مشهودة مشهورة هي ثلاث عشرة سنة من حياة النبي في المدينة، ومثلاها في عصر الراشدين - من أكثر الدواوين التي شك النقاد القدماء في نسبة أشعارها إلى صاحب الديوان.

على أن هذا الشعر يظل مع ذلك حاملاً روح عصره. وهو يمثل صدر الإسلام في معانيه، وفي كثير من لغته وطريقته.

ولأننا لا نسوق هذه الصفحات على أنها «دراسة» لشعر حسان، ولا على أنها «تحقيق» للديوان، اكتفينا بما جاء في الديوان المشهور الموجود بأيدي الناس، واخترنا منه أجمل ما فيه من شعر، وشرحناه بما فتح الله علينا. وقد أحسن وليد عرفات إلى ديوان حسان تحقيقاً وتخريجاً، فأصدره في جزئين خاليين من الشرح. وأحسن إلى الديوان عبد الرحمن البرقوقي فشرحه وزينه بالشكل. وأفدنا من هذين الكائين.

ثم رأينا تلك الكتب السقيمة التي أصدرها بعض خلق الله في الزمن الأخير وجعلوا أنفسهم على أغلفتها «محققين»، واكتفينا بتنحيها جانباً. وبكثير من الاشتزاز.

سمعنا القول المشهور: «العملة الرديئة تطرد العملة الصحيحة»، فلم نصدق. فالدول تلحق الديار الزائف، وتلاحق من أعطاه ومن أخذه حتى تقف على رأس التزييف، وله عندها السجن. ولكن هذا القول صادق الصديق كله فيما يخص نشر دواوين الشعر القديمة. انزل إلى السوق وابتغ ديوان حسان. وستجد الطباعات المسروقة تحتل أرفف المكتبات، ولن تجد طبعة أرهق صاحبها نفسه سنين وهو يحققها. تتناول هذا الكتاب المزيف بين كفك فترى له غلافاً ملوناً يسر العين. وتفتحه فترى صاحبة الدكتور فلان، وأحياناً يضع ألفاً مهموزة قبل الدكتور كي تفهم أن مرتبته الأكاديمية هي «أستاذ دكتور» فصاحبنا اللص ليس دكتوراً فحسب. وتراه قد كتب مقدمة، وما كان أغناه عن فضح نفسه، فطريقته في رصف الكلمات في مقدمته - ولتقف وقفة قصيرة عند أسلوبه

قبل أن نمضي في فحوى كلامه - طريقة ولد من أولاد المدارس . لغة انحطت عن لغة الجرائد، وانحطت عن لغة رجل من العوام يكتب سطرين في ذيل سند قبض . لغة مفرزة . تراه يسوق كلاماً مما كان قاله كل الناس قبله . يقول كلاماً من قبيل «لا شك في أن تمسك كل أمة بتراتها من الأمور المهمة .» أشياء بليدة كهذه . ثم يلخص لك تلخيصاً سمجاً ما ورد عن حسان في الكتب، وقد ينتطح صاحبنا فيأخذ في امتداح الشاعر ورفعه فوق كل شاعر، ويأخذ في الرد على ما أخذه القدماء والمحدثون على حسان، ويدافع وينافح كأنه كان وحساناً رضيحي لبان . ثم يقول لك كلمتين عن «عمله» في الديوان . ولا يذكر صاحبنا للديوان أي طبعة سابقة . ولا يذكر لك مصادره . فكأن حسان جاءه في المنام وألقى في صدره الواسع شعره كله .

حسان شاعر الرسول . هذه ليس فيها شك . وهو كان من بني النجار من الخزرج، الخؤولة البعيدة للرسول . وكانت له في الجاهلية أشعار في مدح قومه وهجاء القبيلة الأخرى في يثرب : الأوس، وفي مدح آل جفنة سادة الشام في الجاهلية، وهم الغساسنة الذين يمتنون بصلة نسب إلى قبيلتي يثرب، فالكل يمن . قيل عاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام . وهذه من خرافات القدماء . وتدور كلمة الدارسين الجادين على أن حساناً عاش خمسين سنة قبل الهجرة وأربعين بعدها .

كان ذا مال في الجاهلية، وكان له أطم، أي حصن، معروف يشرب . جاءه المال تلاداً، فهو ابن قوم موسرين، وجاءه طريفاً فهو شاعر جوال مداح . كان يزور بلاط الغساسنة في الجابية وجلق بالشام، وكان ينال أعطيائهم . ولعل القصة التي أزارته بلاط النعمان وجمعت هناك بينه وبين النابغة صحيحة في عمومها . وحسان معم مخول، وأمه الفريعة من الخزرج من بيت معروف، وخاله من زور الملوك أيضاً .

وقد كان أخو حسان من وفد يثرب الذي دعا الرسول إلى الهجرة . وقد قتل هذا الأخ في أحد، وقتل له أخ ثان في وقعة بعد أحد . فأما حسان فلم يشهد مع الرسول شهيداً . وقال الذين لا يحبون حسان إنه كان جباناً، وعزّزوا قولهم بقصة يصعب على المرء تصديقها . ويميل وليد عرفات إلى أن جبن حسان خرافة، فقد كان أسنَّ عندما بدأت الغزوات . وقيل كانت به علة يمينه فلم يكن يستطيع حمل سيف .

لحسن خبر آخر في الجاهلية جمعه بالنابعة وبالخنساء، ولا يصدق
الدارس الجاد بتفاصيله.

يكاد يجمع القدماء على أن شعره في الجاهلية أمتن من شعره في
الإسلام. لا جرم أنهم جعلوا الشعر الجاهلي المثال الذي يقاس عليه،
وقدسوه تقدساً. وشعر حسان الجاهلي جار على طريقة الجاهليين، يضاف
إلى ذلك عنصران نراهما يؤيدان القول إن شعره في الجاهلية أقوى من شعره
في الإسلام. فما قاله صاحبتنا في جاهليته انطلق من رغبتين: رغبة في صلات
الممدوحين، ورغبة في المنافعة عن قبيلته وهجاء خصومها، فكان هذا الشعر
ينطلق عن شهوة جشع، وعن اندفاع رجل يقف في ميدان الخصومة القبلية
شاهراً لسانه. وأما شعره في الإسلام فكان يواكب حالة صعود.. كان تابعاً
للحالة الإسلامية. ألا ترى اليوم فرقاً بين شاعر مناضل تلاحقه السلطات
وشاعر يعمل موظفاً في وزارة الإعلام؟ كان حسان في كنف الدولة الإسلامية
الناشئة موظفاً في مؤسسة كبيرة صاعدة ناجحة، وأما في الجاهلية فكان لسان
الخزرج.

لا نفيض في هذا الأمر لأننا لا نحقق في نسبة ما بين أيدينا من شعر
حسان إلى حسان إلا قليلاً. والموضوع عليه في الإسلام أكثر بكثير من
الموضوع عليه في الجاهلية.

١ نبوءة

قال قبل فتح مكة، ويهجو شاعر قريش أبا سفيان بن الحارث:

هَلِمْنَا خَبَلْنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ النَّفْعَ، مَوْجِدُهَا كَدَاءُ

للتفقد خيولنا ولعنمها إن لم تروها يا أهل قريش قد جاءتكم وأخذت تير النفع، أي الغبار،
والموعد «كداء» قرب مكة

يُنَازِعُنَ الْأَعِنَّةَ مُضْغِيَّاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ

تحاول الخيول جذب الأعنة، أي المقادير التي بها تقاد، وهي مضغية،
مائلة برؤوسها. وعلى أكتاف الخيول الأسل، أي الرماح، الظماء، أي العطشى..
والرمح الطامي يكون قد أتنن تجفيفه أثناء صنعه فهنا أخفت له في يد الفارس،
«وحميد من القناة اللبولة» (وقال الشراح، ومنهم البرقوقي إن الرماح الظماء إنما هي
عطشى للماء أهل مكة، ولم تر ذلك)

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ

عندما ستأتيكم خيولنا ستظل متطرة، أي مسرعة، وستلطمها النساء في مكة على وجوهها بالخمر، جمع حمار أي غطاء الرأس، لنعنها من القدم. قد تحقق ذلك بالفعل وتمعجوا من نصيرة حسان، قالوا كأنما أرحي إليه

فِيأَيَّ تُفَرِّضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

إن تركتمونا اعتمرنا، وكان الفتح وانتهى الأمر. ألا تشير كلمة «الفتح» إلى أن البيت موصوع؟

وَالْأَفَاصِيرُ وَالْجِلَادُ يَوْمَ يُومِرُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

والأفاصيروا لجلاد، مضاربة بالسيوف، في يوم سيصر الله فيه من يشاء

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَجَبٌ هَوَاءُ

أبلغ هذا الشاعر القرشي بأنه مجوف نجب، والنجب هو المجوف أيضاً، وهواء.. أي أنه جبان لا قلب له في جوفه

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَنْذَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

هَجَوْتُ محمداً فأجبت عنه وعند اللو في ذاك الجراء

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ فَشَرُّكُمْا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

كيف تهجو محمداً وأنت في المنزلة دونه؟ فليكن الشرير منكما فداء للخير

فَإِنْ أَبِي وَإِلَدِي وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

أبي وأمي محمداً بأبي وبوالد أبي وبعرضي

وَسَوْفَ يُجِيبُكُمْ عَنِّي حُسَامٌ يَصُوغُ الْمُحْكَمَاتِ كَمَا يَشَاءُ

وسيكون جوابي أيضاً بالسيف الذي يصوغ آياتاً محكمة النج، لكن من نوع آخر. البيت أورد «وليد عرفات» في الذيل، وجده في «المزهر»

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبِخَرِي لَا تُكَذِّرُهُ الدَّلَاءُ

على أن لساني صارم أيضاً، وليس فيه تقصير، ومقدرتي الشعرية واسعة كالبحر الذي لا يتكدر ماؤه، مهما انتشلت منه الدلاء، جمع دلو

٢ إِنَّ خَالِي..

قال في يوم أحد، ويهجو عبد الله بن الزُبَيْرِ الشاعر القرشي:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيَالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ

الهموم منعني من النوم وقت العشاء، وخيال المحبوبة زارني فجراً عندما غارت، أي عابت، الجوم

شَأْنُهَا الْعَقَرُ وَالْفِرَاشُ، وَيَعْلُو هَا لَجِينٌ وَلَوْلُو مَنْظُومٌ

المحيوية مهتمة بعطرها ويفراشها الذي لا تغادره إلا متأخرة، لأنها من بنات البعثة، وأعلامها لجين، أي فضة: كأنما يصف نحرها فهي بيضاء يبدو أعلى صدرها كأنه الفضة، وعلى نحرها انتشرت لؤلؤات عقدتها. كأنه تخيلها مستلقية على فراشها ذاك (الذي تحبه جداً، ولا تغادره إلا وقد ارتفع النهار) وعقدتها قد تخرج على صدرها

لَوْ يَدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ - عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ

لو يمشي الحولي، أي النمل، من ولد الذر، والذر هو النمل الصغير، على جسمها لصنع فيه ندوباً وكلوماً، أي جروحاً، لقرط نعومتها

إِنْ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ لَأَنَّ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ

خال حسان، سلمة بن مغد، كان يمشى مجلس النعمان (نعمان الغسانية لا المناذرة) بالجابية في الجولان بالشام وكان خطيب قومه والمتكلم باسمهم في مجلس الغسانية

لَا تَسْبُئُنِي فَلَسْتُ بِسَبِّي إِنْ سَبَّيَ مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ

لا تشتمني فلت سباً لي، لست مكافئاً لي، ومكافئ من الرجال الكريم، ولست به

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ صَدَمُ الْمَا لِي، وَجَهْلٌ حَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

حكمة: قد يكون الرجل حليماً ولكن قفره يخطي على هذه الصلّة، ورب جاهل منهور ستر خصلته الرديئة هذه ما عنده من مال

٣ الحرب دول

وقال بجيب ابن الزيمري بعد أحد:

وَلَقَدْ بَلَلْتُمْ وَبَلَلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْبَاباً دُولُ

هزمتكم أولاً ثم هزمتونا، والحرب دول، أي مرة لك ومرة عليك

إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ

شددنا عليكم وهجمنا فأجأناكم، أي جعلناكم تجيئون، إلى سفح الجبل

٤ تقتيل الأوس

نَهَزُ الْقَنَا فِي صُدُورِ الْكَمَا ةٍ حَتَّى نَكْسِرَ أَعْوَادَهَا

نهز القنا، الرماح، في صدور الكماة، المسلحين، حتى تنكسر فيهم

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا غَارَةٌ عَلَى الْأَوْسِ نَقْتُلُ أَسَادَهَا

وفي كل يوم نغير على قبيلة الأوس، ونقتل أسودها، أي شجعانها. وحان من الخرج

٥ عندما ترقص الكأس

لَلَّهِ دَرْ عَصَابَةِ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجِلَّتْ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

له در جماعة صحبتهم على الشراب تديماً لهم في جلق، قرب دمشق، في الزمن القديم

الْخَالِطُونَ فَقِيرُهُمْ بِغَنِيِّهِمْ وَالْمَنْعَمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ

يترقب أعيانهم بمقارنهم ولا يعترفونهم، وهؤلاء القوم ينعمون على الضعيف الرمل، أي الفقير الذي قعد على الرمل فاقداً حتى بساطه

أَوْلَادُ جَفَنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمَفْضِلِ

آل جفنة مقيمون عند قبر أبيهم، ابن مارية المشهورة وبها ضرب المثل، فهم مسترون في نعم ولا يرتحلون طلباً للمعش كالبطل الفقراء

يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ «الْبَرِيصِ» عَلَيْهِمْ بَرْدِي يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ

ويسقون من يانهم في منطقة البريص ماء نهر بردى، لكن بعد أن يصفق، يمزج بالرحيق السلسل، الخمر اللينة على الحلق

يُفْتَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبِلِ

يؤادون كثيراً حتى إن كلابهم ملت من الهرير، النباح، لاعتيادها الضيوف. وهم لا يسألون عن السواد المقبل، الجماعة الكبيرة من الناس، لا يسألون: من هؤلاء الغيوف؟ فالخير كثير

بِإِضْ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٍ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوَابِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

البياض صفة السؤدد عند العرب، فهؤلاء ييض ذوو حسب طيب، وشامخون بأنوفهم وفيهم عزة، ومن الطراز الأول، أفضل الناس

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صُهَبَاءُ صَافِيَةٌ كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ

يبدو أن حسان ذهب في دمشق إلى حانوت، وخمر صهراً صهباء، شقراء، صافية، تلذع اللسان لذع الفلفل

يَسْمَعِي عَلَيَّ بِكَاسِهَا مُتَنَطِّقٌ وَيُعِلَّنِي مِنْهَا وَإِنْ لَمْ أَنْهَلِ

يقدمها ولد متنطق، يضع في خصره نطقاً أي زناراً، وهو يعلني، يسقيني مجدداً، وإن لم أكن نهلت، أي شربت المرة الأولى. . . والتفسير في البيت الذي يليه

إِنَّ النِّيَّ نَاولَتْنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلْتُ، قُتِلْتُ، فَهَاتِيهَا لَمْ تُقَتِّلِ

الكأس الأولى التي ناولتها رددتها عليك لأنها قد قتلت، مزجت بالماء، فقاتلك الله. . . هات كأساً أخرى غير مقتولة. . . دون مزجها بالماء

كَلَنَاهُمَا حَلَبَ الْعَصِيرِ، فَعَاظِنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمَفْصِلِ

الخمر الممزوجة، والخمر غير الممزوجة كلتاها من عصير العنب فعاطني، أعطني مرة بعد أخرى، بالزجاج، أي الكأس، التي تسبب ارتخاء المفاصل أكثر من غيرها. ونقل البرقوقي عن أبي العلاء أن المفصل هو اللسان، فالساكر يرتخي لسانه. والمفصل بمعنى اللسان مكسورة الميم مفتوحة الصاد، والمفصل بمعنى المفصوف الفاصل الواصل بين العظام بعكسها تشكيلاً

بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَمَرِهَا رَقَصَ الْقُلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعِجِلٍ

اسفني الخمر بزجاجة، بكأس، تتحرك وترقص بالقليل الذي في قمرها، كما ترقص القلوص، تتمايل الناقة، وفوقها راكب مستعجل يحثها. والرقص نوع من سير الإبل، وعند العرب رقصت الإبل قبل أن يرقص البشر. هذا البيت من بدائع حان

وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا فَتُنْطِقُ أَمْرَ الْمُغْضِلَاتِ وَنُغْتَلِي

يفخر بقومه: العشيرة تقلدنا أمرها، تكلفنا بشؤونها، فتحتمل كبريات المشكلات ويسمو قدرنا ونسود

وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا وَمَتَى نَحْكُمُ فِي الْعَشِيرَةِ نَعْدِلُ

وتزور إبلنا الملوك، فنحن الوسطاء بين قومتنا وبين الدول ذوات الجيوش، ونحن عادلون في أحكامنا ضمن القبيلة

٦ لنا الجففات الغر

وإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ إِذَا جَاءَ طَارِقًا مِنْ الشُّحْمِ مَا أَمْسَى صَحِيحًا مُسْلَمًا

نقري الضيف، نطعمه، إن جاءنا طارِقاً، والطارق هو الآتي ليلاً، ونطعمه شحم سنام الناقة التي فبحناها سليمة لا من مرض

إِذَا اغْبَرَّ أَقَاقُ السَّمَاءِ فَأَصْبَحَتْ كَأَنَّ عَلَيْهَا ثَوْبَ عَصَبٍ مُسَهَّمًا .

عندما يصبح الجو فاتماً بالغبار فالسماء داكنة تتخللها أشعة الشمس قليلاً راسمة خيوطاً فكان السماء ليست ثوباً يمانياً مخططاً .

حَسِبْتُ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بَيْتُونَا قَنَابِلَ دُحْمًا فِي الْمَحَلَّةِ صُبِّمًا

.. في هذا الجو الشتائي سترى حول بيوتنا قدور الصاد، التحاس الأصفر، وتحسبها قابل دحماً، أي خيولاً قاتمة اللون، صُبِّمًا، أي واقفة، حول بيوتنا

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْفَاءِ وَابْنِي مُعَرَّقٍ فَأَكْرَمَ بِنَا خَالًا وَأكْرَمَ بِنَا ابْنَمَا

نحن أخوال بني العنفاء، وابني معرق (وهم ناس مشهورون بالسيادة والملك) فما أكرمنا أحوالاً وما أكرمنا أبناءً لأبائنا، والكرم هو الشرف والنسب العالي. وعابوا على حان أنهم افتخر بمس ولدت نساء قومهم ولم يفتخر بأبائهم، فالواجب في عرف نقاد الشعر أن يفتخر المرء بأبائه لا بأبنائه

نَسُودُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ مُرُوءَتُهُ فِينَا، وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا

نجعل الفقير فينا سيداً إذا كان ذا مروءة، والمروءة أن ينهض المرء لنجدة الناس بهمة، والمعتمد: الفقير

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْمُرُّ يَلْمَعَنَّ بِالضُّحَى وَأَسِيفَانَا يَقْطُرَنَّ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

لنا الجفنتان، أوعية الطعام، الغر البيض التي تلمع في شمس الضحى؛ هذا من السحاء، فأما الشجاعة فإن أسيفانا تقطر من دم الأعداء عندما تهب لنجدة من يعتدى عليه. وعابوا على حسان في هذا البيت أموراً عدة: قال «جفنتان» و«أسيفان» وهما من جمع القلة. وللكثرة يقال جفان وسيوف. وجعل السيوف تقطر، فهذا دم قليل، ولم يجعلها تسيل بالدماء، وجعل الجفنتان يلتمعن في الضحى، وفي الضحى كل شيء يلمع، ألا جعلها تلمع في الدجى! هذا ما نسبته النقاد إلى النابغة الذبياني وإلى الخنساء، وهو من خرافات النقاد. ونحن نعيب على حسان أن جعل قصاع الطعام تلمع، فكأنها فارغة

٧ حلو تعتريه مرارة

قال يرد على قيس بن الخطيم:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْغَيْرِ يَا «شَعْتُ» مَا نَبَا عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْخَطُوبِ وَلَا يَدِي

بخطاب المحبوبة شعاً: وحياة أباك الطيب يا شعاً ما انصرف ولا أخطأ لساني في المواقف الخطيرة، ولا انصرفت يدي وبها السيف

وَأَنْ أَكُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجْدُ بِهِ وَإِنْ يُعْتَصِرُ عُودِي عَلَى الْجَهْدِ يُخَمِّدُ

إن كانت موسراً فانا أجود بالمال، وإن كنت قليل المال ثم أتى الفقراء واعتصروني رغم جهدي، أي قلة مالي، فهم يتألون شيئاً، ويصمدون هذا العود الذي اعتصروه

وَأَغْبِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرُدَّهَا إِذَا حُطَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقْبِدْ

وأسير نائفي ذات اللوث، أي الشديدة، حتى أردتها، أي أجعلها، إذا وصلت إلى الممدوح وأنزلت عنها حلسها، أي مرجها، حرة غير مقيدة. . ليس رافة بها بل لأنها تكون متعبة لا تطيق حراكاً فلا حاجة إلى قييدها

أَكْلَفُهَا أَنْ تُذَلِّجَ اللَّبْلُ كُلُّهُ تَرَوْحُ إِلَى بَابِ ابْنِ سَلَمَى وَتُفْتَدِي

فانا قد جشمتها أن تذليج، أن تسير الليل، حتى تروح، أي تصل. . والرواح هو الوصول ليلاً، والغدو الوصول صباحاً. وابن سلمى هو النعمان بن المنذر

تَرَوُّرُ امْرَأَ أَغْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُخَمِّدُ

هذا امرؤ يعطي المال مقابل المدح، لذا فهو يستحق المدح

وَأِنِّي لَخُلُوءُ تَعْتَرِيَنِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَنَرَاكُ لِمَا لَمْ أَصَوِّدْ

أنا لئن مع الناس، لكن تتأبني مرارة إذا ما ظلمني أحد. وأنا أبني لا أرضى بأمور لم أتمود عليها

فَلَا تَعْجَلْنَ يَا قَيْسُ، وَارْزُقْ فَإِنَّمَا قُصَارَاكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدٍ
فلا تستعجل يا قيس بن الخطيم، واربع، قف مكانك، فمتهاك وأقصى أمرك أن ترى سيوفنا
أشهرت في وجهك

حَسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الْخَطِيمِ تَبْلُدُ
ترى السيوف والرماح بأيدي قوم ذي عز وقوة، تراهم قتلة ارتباكاً

لُيُوثٍ لَدَى الْأَشْبَالِ تَحْمِي عَرِينَهَا مَدَاعِيسَ بِالْخَطِي فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
السلح بأيدي أسود تقف عند أشبالها تحمي عرينها؛ ورجالنا هؤلاء مداعيس، طاهنون، بالخطي،
بالرمح، في كل معترك

٨ سؤال، ولا جواب

فَلَا قَيْنَاهُمْ مِنَّا بِجَنَحٍ كَأَسَدِ الْعَابِ مِنْ مُرْدٍ وَشَيْبٍ
المرد: الشاب لم تبت لحاهم، والشيب: الكهول

فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيحاً وَعُثْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ
فتركنا أبا جهل قتيلاً. وعُثْبَةُ بن ربيعة تركناه مُلْفَى بالجبوب، الأرض الوعرة، وذلك في معركة بدر
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلْبِ..
قذفت جثث قتلى قريش كباكب في القلب، أي جماعات في البثر،
ووقف عليهم الرسول يسائلهم..

أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا وَأَمَرَ اللَّهُ بِأَخْذِ الْقُلُوبِ
يسائلهم الرسول قائلاً: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ أي من سوء العاقبة. فقول: يا
رسول الله، أتنادي جيفاً؟ قال: «ما أنتم بأسع منهم، ولكن لا يجيئون»

فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا: صَدَقْتَ، وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبٍ

٩ عهد للرسول

فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ الْإِلَهِ بِالنُّورِ وَالَّذِينَ بَعَدَ الظُّلَمِ
رَكْنَا إِلَيْهِ، وَلَمْ نَعْصِهِ غَدَاةَ أَتَانَا مِنْ أَرْضِ النُّحْرَمِ
وَقُلْنَا: صَدَقْتَ بِمَا جِئْتَنَا هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَفِينَا أَقَمِ
تعال إلينا، وعش بيننا

فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءَ جَهَاراً وَلَا تَخْتَسِمَ
فَإِنَّا وَأَوْلَانَا جُسْنَةٌ نَقِيكَ، وَفِي مَالِنَا فَاخْتَكِمَ
جُنَّة: وقاية

١٠ جبريل رَوَّاحٌ بِهَا غَدَاءُ

اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ
يَنْتَابِنَا جِبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِنَا بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ
يأتينا جبريل مرة بعد مرة في بيوتنا، بالآيات وفيها فرائض الإسلام وأحكامه

نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ
الْخَائِضُ غَمَرَاتٍ كُلُّ مَنِيَّةٍ وَالضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ
نخوض غمرات الموت، مياه العميقة، ونضمن السلامة لمن حولنا إذا ألت بهم مصائب الدهر

١١ بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ أَجِبُونِي!

وَأَنْشُدْكُمْ، وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ، إِذَا مَا شِتَاءُ الْمَخْلِ هَبَّتْ رَعَايَعُهُ..
أَسْأَلُكُمْ، وَاصْدُقُونِي، فَالظُّلُمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ: إِذَا كَانَ شِتَاءٌ وَكَانَ فَطَمٌ، وَهَبَتِ الرِّعَايَعُ، أَيْ الرِّيحُ
الَّتِي تَحْرُكُ الْغِيَامَ وَتَزَعِجُ الْأَشْيَاءَ..

إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَيِّ لَمْ يُسْقَ شَرِبَةً وَهَضَنٌ عَلَيْهِ بِالصَّبُوحِ مَرَاضِعُهُ..
وَإِذَا مَا لَمْ يَجِدِ الْوَلِيدُ فِي الْحَيِّ مَا يَرْضَعُ، وَبَخَلَتْ عَلَيْهِ الْمَرْضَعَاتُ بِحَلِيبِ الصَّبَاحِ لِأَنَّهُ أَتَدَاءُ مِنْ
جَفَّتْ مِنَ الْجَرَعِ..

أَلَسْنَا نَكُوبُ الْجُرْلَ وَسَطَ رِحَالِنَا وَنَسْتَضِلُّحُ الْمَوْلَى إِذَا قُلٌّ رَافِعُهُ؟
أَسْأَلُكُمْ.. عِنْدَمَا تَكُونُ هَذِهِ هِيَ الْحَالُ أَلَسْنَا نَنْحَرُ الْبِزْلَ، أَيْ الْجِبَالَ الْكَبِيرَةَ الَّتِي بَرَزَتْ أَسْنَانُهَا،
وَنَضْلُحُ مِنْ حَالِ الْمَوْلَى، الْجَارِ الْمَقِيمِ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا، إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ يَرْفَعُهُ وَيَعِينُهُ؟

وَإِنْ رَابَهُ أَمْرٌ وَقَتُهُ نَفْسُونَا وَمَا نَالْنَا مِنْ وَاسِعٍ فَهَوَ وَاسِعُهُ
وَإِذَا رَاهُ أَمْرٌ، أَخَافَهُ شَيْءٌ، فَتَحْنُ نَحْمِيهِ بِأَرْوَاحِنَا؛ وَكُلُّ مَا يَتَالَنَا مِنْ سَعَةٍ فِي الْعَيْشِ فَهُوَ
مُشَارِكُنَا فِيهِ

وَأَنْشُدْكُمْ، وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ، إِذَا الْخَصْمُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يَقَارِعُهُ..
وَأَسْأَلُكُمْ، وَاصْدُقُونِي الْجَوَابَ، إِذَا لَمْ يَجِدِ لِلْخَصْمِ مَنْ يَقَارِعُهُ وَيَتَصَدَّى لَهُ

أَلَسْنَا نُوَازِيهِ بِجَمْعِ كَأَنَّهُ أَيْيَ أَمَلْتَهُ بِلِيلٍ دَوَافِعُهُ .
 ألسنا نقف إزاءه بجمع من رجالنا كأنه الأنثى، أي الليل، الذي أملتته دوافعه، أي مجاريه، بالمياه
 الهائلة طول الليل؟

١٢ ما أحييتُ حيي إياك

انْظُرْ خَلِيلِي بِبَابٍ جَلَّقَ هَلْ تُؤْنِسُ دُونَ الْبَلَقَاءِ مِنْ أَحَدٍ
 انظر يا صاحبي وأنت بباب جلق، وهي دمشق أو مكان بقربها، هل تؤنس، تبصر، عند البلقاء
 أحداً؟ والبلقاء اليوم هي منطقة السلط في الأردن، وقال القدماء إنها موقع قرب دمشق

أَجْمَالَ شَعْنَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِنْ أَلِ مَحْبَسٍ بَيْنَ الْكُثْبَانِ فَالَسَّنَدِ
 هل ترى إبل قوم شعناء وقد جاءت إلى هذا المكان الواقع بين هذين المكانين؟

يَحْمِلُنَ حُوءًا حُورَ الْمَدَامِيعِ فِي الرَّ- بَطِ، وَبِيضَ الْوُجُوهِ كَالْبَرَدِ
 تحمل الإبل نساء حُوءاً، وصور المداميع، أي حور الميرون، فساد حيونهن صاف في
 بياض صاف، ويلبسن الربط، جمع ربطة وهي الملاحة أو الثوب الواسع، ووجوههن بيض كالبرد

إِنِّي وَرَبِّ الْمُخَبِّسَاتِ وَمَا يَقْطَعُنَ مِنْ كُلِّ سَرَبِخٍ جَدَدُ..
 يحلف: ورب المخبيسات، أي النياق المذلة المروضة، ورب ما يقطعن من سربخ، أي أرض
 وعره، وجدد، أي طريق مهدد..

مَا حُلْتُ مِنْ خَيْرٍ مَا عَهَدْتِ، وَمَا أَحْبَبْتُ حُبِّي إِسَّاكَ مِنْ أَحَدٍ
 والله ما حلْتُ، تَحَوَّلْتُ، من أفضل ما قد عرفته من طبايعي، وما أحببت أحداً حيي إياك

نَقُولُ شَعْنَاءَ لَوْ تُفِيقُ مِنْ أَلِ حَمَرٍ لَأَلْفَيْتُ مُشْرِئَ الْعَدَدِ
 نقول لي شعناء: ليك تترك الخمر كي تصبح غنياً. وكان الغنى يقاس بعدد ما يملكه المرء من
 جمال

أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي قَلْبِي الْعَصْدُ جَبِجٌ، وَصَوْتُ الْمَسَامِيرِ الْغَرْدِ
 لكتني أهوى حديث الندمان، أي التلذذ صاحبي على الخمر، ونحن نشرب حتى بزوغ شمس
 الصباح، وأهوى صوت المسامر المتني

لَا أَخْدِشُ الْخَدَشَ بِالنَّدِيمِ، وَلَا يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدَي
 لا أؤذي نديمي ولا يخشى أن أعريده عليه إذا انتشيت، أي سكرت

١٣ الخلايس

قال، وقد تهدده قوم وضربوه إثر حليث الإلفك:

أَمْسَى الْخَلَائِيسُ قَدْ عَزُّوْا وَقَدْ كَثُرُوْا وَابْنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسَى بِبَيْضَةِ الْبَلَدِ

الخلايس، اللثام الذين لا أصل لهم، أصبحوا أقوياء وكثراً؛ وغدا ابن الفريعة، أي حسان نفسه لأن الفريعة اسم أمه، بيضة البلد، أي كيفة النعامة المتروكة في الصحراء

أَمَّا قُرَيْشٌ فَلِإِنِّي غَيْرُ تَارِكِهِمْ حَتَّى يُنِيبُوا مِنَ الْغِيَاثِ لِلرَّشْدِ

وأما قريش فلأنني لن أتركهم من كلامي القاسي إلى أن ينوبوا، يرجعوا عن غيهم، ويسلكوا طريق الرشد

وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَغْزِلَةٍ وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ

وحى يتركوا عبادة الأصنام

١٤ أكيل السبع

وقال لعنبة بن أبي لهب، وقد سُلط عليه الليث، وكان الرسول دعا الله أن يسلط عليه كلباً من كلابه:

أَسْلَمْتُموهُ وَهُوَ يَدْعُوكُمْ بِالنَّسَبِ الْأَدْنَى وَبِالْجَامِعِ

يعبر أصحاب عتية: انخذلتم عنه وهو يناديكم ويناشدكم بالقرابة وما يجمعكم من أواصر

وَاللَّيْثُ يَعْلُوهُ بِأَنْبِيَابِهِ مُنْعَفِراً وَسَطَ الدِّمِ النَّافِعِ

والليث فوقه يمزقه بأنبيائه، والرجل منعفر، مسرغ في التراب، وسط دمه النافع، أي الطري

مَنْ يَرْجِعُ الْمَاءَ إِلَى أَهْلِهِ فَمَا أَكِيلُ السَّبْعِ بِالرَّاجِعِ

سرجع كل إلى أهله، فاما الذي أكله السبع فلن يرجع

١٥ تناول سهيلاً

أَهَاجِكَ بِالْبَيْدَاءِ رَسْمَ الْمَنَازِلِ؟ نَعَمْ، قَدْ عَفَاها كُلُّ أَسْحَمٍ هَاطِلِ

هل حرك مشارك في الصحراء بقايا منازل الأحبة؟ حقاً. وقد عفاها، أي مسح أثرها، كل سحب أسحم، مسود، هاطل بالمطر

دِيَارُ النِّبْيِ رَاقٍ الْفَوَادَ دَلَالُهَا وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِسَائِلِ

هذه ديار النبي راق الفؤاد دلالتها، وصعب علينا نيل شيء منها

تَنَاولُ سُهَيْلًا فِي السَّمَاءِ فَإِنَّهُ سَتُذَرِّكُنَا إِنْ نَلْتَهُ بِالْأَنَامِلِ

يعتخر: مد يدك كي تتناول نجم سهيل، فإنك ستترك مجلنا إن استطعت نيل النجم بأصابعك.
يقول: مستحيل أن تلحق بنا في مضمار المجد

أَلَسْنَا بِحَلَائِلِينَ أَرْضَ عَدُونَا نَأْرُ قَلِيلًا سَلَّ بِنَا فِي الْقَبَائِلِ

ألسا نرل ونصب حيامنا في أرض العدو غير مبالين به فترعى إبلنا حيث شئت؟ نأر يا هذا، أي
انظر وتمهل، واسأل عنا في قبائل العرب لتعرف قدرنا

وَإِنِّي لَسَهْلٌ لِلصَّدِيقِ وَإِنِّي لِأَعْدِلُ رَأْسَ الْأَصْغَرِ الْمُتَمَائِلِ

ألين لصديقي، ولكنني أعاند الأصغر الرأس، المتكبر الذي يميل برأسه كبراً

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَابَةَ وَأُحْجِبُهُ كَيْ لَا يَطِيبَ لِأَكِلِ

أنا كريم أحفظ عرضي من الذم ببذل المال، وأحجب عرضي بسخاوتي حتى لا ينهشه أحد

وَأَيُّ جَدِيدٍ لَيْسَ يُذَرِّكُهُ الْبَلَى وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْمًا بِزَائِلِ

البلى: الاهتراء

١٦ وارث اللؤم

قال يهجو العارث بن هشام:

أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْأُمُّ مَنْ مَشَى فِي فُحْشٍ مُؤَمِّسَةٍ وَزَهْوٍ غُرَابٍ

الأم من مشى: أي الأم البشرى، الزهو: التكبر

وَاللُّؤْمُ مِنْكَ وَرِائَةُ مَغْلُومَةٍ هَيْهَاتَ مِنْكَ مَكَارِمُ الْأَنْسَابِ

١٧ البغال والمصافير

وقال يهجو بني عبد المدان:

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ: جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

أحلام: عقول

كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ

وهم مثل القصب المجوف، تنظر في أسفله فتراه مثقوباً، وتدخل فيه الأرواح، أي
الريح. كأن حساناً تخيل قصة الزمار التي تراها من أسفل وهو يزمر فتجدها مجوفة،
ويدخل فيها الهواء فيصفر. ووصف شخص بأنه مجوف يعني أنه بغير قلب، كناية عن
الجهل. وقد جعلت العرب الشجاعة في القلب

١٨ مَنظَرٌ وَمَخْبَرٌ

وكان مدح بني عبد المدان قاتلاً:

وقد كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا لِيذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانٍ
كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمَغْطَى بَيَاناً وَجِسْماً مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ

١٩ ليس الكريم على القنا محرم

لَعَمْرُكَ مَا الْمُعْتَرُّ يَأْتِي بِلَادَنَا لِنَمْنَعَهُ بِالصَّائِغِ الْمُتَهَضِّمِ
وحياتك لا يكون المعتز، اللاجئ الملتصق بنا، الذي يأتي بلادنا كي نمنعه، أي نحبه، ضائعاً
ولا متهضماً، مظلوماً

وما ضيفنا عند القرى بِمُدْفَعٍ ولا جازنا في النائبات بِمُسَلِّمِ
وضيفنا لا نمنعه من القرى، الطعام، وجازنا، أي المستجير بنا، لا نُسلمه، لا نتخلى عنه، عندما
نحل به النائبات والمصائب

وما السبُّ الجَبَّارُ، حين يُريدنا بِكَيْدٍ، على أزماحنا بِمُحَرِّمِ
والجبار الذي يريد لنا الشر ليس محرماً على رماحنا، بل هو حلال لنا

نُبِيحُ الْجَمَى ذِي الْعِزِّ حِينَ نُريدُهُ وَنَحْمِي جِمَاناً بِالْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ
نسبيح الأرض المحمية من قوم ذوي عز وقوة إذا أردنا ذلك، ونحمي أرمينا من أن يحل بها
وبرعاها غيرنا بالوشيح المقوم، أي بالرماح المستقيمة المثقفة

وَتَلْقَى عَلَى أَبْيَانِنَا حِينَ تَجْتَدِي مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمِّمِ
وتلقى في منازلنا، حين تجتدي، تطلب ذلك، مجالس فيها الكهول المعمون الحكماء

رَفِيعُ عِمَادِ الْبَيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ مِنْ الدَّمِّ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ خَضِرِمِ
وكل واحد من هؤلاء الكهول له بيت رفيع العماد، خيمة عمودها عال كبرها، وهو يحمي
شرفه، وهو ميمون النقية، نقي النفس، خضرم، متدفق بالعطاء

جَوَادٍ عَلَى الْعِلَالِ رَحِبٍ فِئَاؤُهُ إِذَا سُئِلَ الْمَعْرُوفَ لَمْ يَتَجَبَّهِمْ
وهو يجود بماله على العلات، أي رغم ضيق الحال، وساحته واسعة للضيوف، ولا يتجهم،
ينقبض ويكثر، إذا سئل

٢٠ الجنية

قد أدرك الواشون ما حاولوا فالحبلُ مِنْ شَعْنَاءِ رَثِّ الرِّمَامِ
حقق الوشاة هدفهم، فعلاقتي بشعناء صارت حبلاً مهترئاً

جَنِيَّةٌ أَرْقَنِي طَيْفُهَا يَذْهَبُ صُبْحاً وَيُرَى فِي الْمَنَامِ
 هي جميلة كأنها من الجن لا من البشر، ويأتيني طيفها نائماً ويذهب صباحاً

٢١ لا أسرق الشعر

إِنَّ الْحَوَادِثَ لَا تُضْغِضُنِي إِذْ لَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي
 لا تزعزعي المصائب، وأحفظ بهي لضي لصلاحي

لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا إِذْ لَا يُخَالِطُ شِفْرَهُمْ شِغْرِي
 مبدع أنا في الشعر لا أُلَمُّ بمعاني الآخرين ولا أسرق آياتهم، فشعري متفرد لا يشبه شعر أحد

٢٢ نحن أولى

قَالَ بِحُجٍّ عَلَى أَنْ قَدَّمَ النَّبِيَّ بَنِي سُلَيْمٍ يَوْمَ الْفَتْحِ:

عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِجَةٌ أَمَامَ قَوْمٍ هُمْ أَوْوَا وَهُمْ نَصْرُوا
 لماذا يؤتى بقبيلة سليم، وهي بعيدة، ويتم تقديمها على الأنصار الذين لهم شرف إيواء النبي
 والمهاجرين ونصرهم

نُجَالِدُ النَّاسَ لَا تُبْغِي عَلَى أَحَدٍ وَلَيْ، وَنُتَبِّعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّورُ
 نحن نجالد الناس، نضاربهم بالسيوف، ونلحق من ولى وهرب، ونتبع ما أنزله الوحي من سور القرآن

٢٣ خير الخلق

وَاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَثْقَى وَلَا وَهَمْتُ مِثْلَ النَّبِيِّ رَسُولِ الرَّحْمَةِ الْهَادِي
 ولا مثني فوق ظهر الأرض من أحدٍ أَوْقَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيسَقَادٍ

٢٤ رثاء النبي

مَا بَالُ عَيْنِي لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِّلَتْ مِاقِبُهَا بِكُحْلِ الْأَرَمَدِ
 لا تنام عيني كأن ماقبها، أطرافها حيث تجري الدموع، مكحولة بالكحل الذي يوضع في عين
 الأرمد، المصاب بالرمد

جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا لَا تَبْعِدْ
 هذا من جزعي، حزني، على النبي المهدي بهداية ربه، الذي أصبح ثاوياً، مقبياً في قبر.
 يا خير من وطئ الحصا، لا تبعد (ولا تبعد كلمة تقال للميت،
 بمعنى لا أبعد الله ذكرك)

وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكِ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

والله «لا» أسمع بعد اليوم يموت شخص إلا تذكرت النبي فبكيت عليه

فَرَحْتُ نَصَارَى يَشْرِبُ وَيَهْوِدُهَا لَمَّا تَوَارَى فِي سَوَاءِ الْمَلْحِدِ

فرحوا عندما ووري النبي في سواء الملحد، وسط القبر

٢٥ رثاء أبي بكر

إِذَا تَذَكَّرْتُ شَجَوًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ فَأَذْكُرُ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا

إذا تذكرت شجواً، شيئاً يحزنك، من شخص كان ذا ثقة فأذكر أبا بكر الصديق

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْفَاهَا وَأَعْدَلُهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا

أحسن الناس بعد النبي، وقد حمل العبء وأنجز

عَاشَ حَمِيداً لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَّبِعاً يَهْدِي صَاحِبُو الْمَاضِي وَمَا انْتَقَلَا

اتبع أمر الله ولم يتحول عن عهد صاحبه الماضي، الرسول

وَكَانَ جِبُّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا، مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَغْدِلْ بِهِ رَجُلَا

كان جب الرسول، حبيبه، ولم يكن الرسول يجد من كل البرية، أي البشر، أحداً يساوي أبا بكر

٢٦ رثاء عمر

وَفَجَعْنَا فَيُورُزُ لَا دَرَّ دَرَّةٌ بِأَبْيَضٍ يَتَلَوُ الْمُحْكَمَاتِ مُنِيبٍ

فجعنا ليروز، قاتل عمر، بهذا السبد الأبيض، والياض عندهم من علامات السودة، الذي كان يتلو المحكمات، أي الآيات، وكان منياً، راجعاً في شؤونه لله

رَوْفٍ عَلَى الْأَذْنَى، غَلِيظٍ عَلَى الْعَدَا أَخِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٍ

رحيم على الأدنى، وشديد على العدو، ويوثق به، ولا سيما عند حلول المصائب

مَتَى مَا يَقُولُ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلُ فَعَلُهُ سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ

يقول فلا يخالف فعله قوله، وسريع إلى الخير، وليس متجهماً ولا مكشراً

مُطِيعٌ لِأَمْرِ اللَّهِ بِالْحَقِّ عَارِفٍ بَعِيدُ الْأَنَامِ عِنْدَهُ كَقَرِيبٍ

٢٧ الموقف من قتل عثمان

إِنْ تُنْهِسَ دَارُ بَنِي عُثْمَانَ خَالِيَةً بَابَ صَرِيعٍ وَبَابَ مُحَرَّقٍ خَرِبٌ..

لئن أمتت دار الخليفة عثمان خالية بعد مقتله، لها باب صريع، مطروح أرضاً، وباب محترق..

فقد يُصَادَفُ بِأَعْيِ الْخَيْرِ حَاجَتَهُ فِيهَا، وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْعُرْفُ وَالْحَسْبُ
 فقد كان طالب المعروف يلقي في هذه الدار حاجته، وكان يسكن هذه الدار العرف، المعروف،
 والحسب، الشرف العالي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَبْنُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ لَا يَسْتَوِي الصَّدَقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ
 أيها الناس أفسحوا عن موقعتكم بشأن مقتل عثمان، ولا تقفوا في الوسط. وكان كثيرون من
 الصحابة اتخذوا هذا الموقف الوسط: لم يحموا عثمان، ولم يناصروا قاتله

٢٨ رثاء عثمان

قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ جَائِرٍ غَيْرِ مُهَنْدٍ
 فَهَلَا رَغَيْتُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَسَطَكُمُ وَأَوْفَيْتُمْ بِالْعَهْدِ عَهْدَ مُحَمَّدٍ

٢٩ قتلة عثمان

يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ قَتَلَ الْإِمَامِ الْأَمِينِ الْمُسْلِمِ الْفُطَيْنِ
 مَا قَتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمٍ بِهِ إِلَّا الَّذِي نَطَقُوا إِنْكَارًا، وَلَمْ يَكُنِ
 لم يقتلوه لذنب ارتكبه، بل قالوا عليه الإفك، الكذب، الذي لم يكن، لم يحدث

٣٠ الغدر بعثمان

أَتَرَكْتُمُوهُ مُفْرَدًا بِمَضِيعَةٍ تَنْتَابُهُ الْغَوَّاءُ فِي الْأَمْصَارِ
 أتركتموه وحده ضائعاً، أيها الصحابة (الذين لم يتخذوا موقفاً حازماً) تنتابه، وتترالى عليه غوغاء
 الأمصار؟ فقتلة عثمان جاموا من الأمصار المفتوحة ولا سيما مصر، وليسوا من أهل المدينة
 لَهُنَّ أَنْ يَدْعُو، غَائِبًا، أَنْصَارَهُ يَا وَيْحَكُمْ يَا مَفْشَرَ الْأَنْصَارِ
 تركتموه ملهوفاً يدعو أنصاره وهم غائبون عن نصرته، فالويل لكم يا معشر الأنصار
 جِيرَانُهُ الْأَذْنُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِ قَدَرُوا وَرَبَّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ
 الساكنون قريباً منه غدروا به ورَب الكعبة ذات الأستار. وكان قتلته تسملوا إلى دار عثمان من
 البيوت المجاورة

لَا يَخْسَبَنَّ الْمُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يُطْلَبُوا بِدِمَائِ أَهْلِ الدَّارِ
 لا يظنُّ المرجفون، ناشرو الفتنة، بأنه لن يتألم أى عندما يثار الثائرون بدم أهل الدار، أي دار
 عثمان التي بها قتل

٣١ الله أكبر يا ثارات عثمان

وقد رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّامِ زَافِرَةً وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا
رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّامِ الْمُطَالِيينَ بِالثَّارِ لِعُثْمَانَ زَافِرَةً، أَعْوَانًا، وَرَضِيتُ بِأَمِيرِهِمْ، مُعَاوِيَةَ،
وَرَضِيتُهُمْ إِخْوَانًا لِي. وَكَانَ النَّبِيُّ عِنْدَمَا آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ جَعَلَ حَسَنًا
أَخًا لِعُثْمَانَ

إِنِّي لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا سُمِّيتُ حَسَنًا
مِمَّ غَابُوا أَمْ حَضَرُوا، وَحَتَّى الْمَمَاتِ، وَمَا دَامَ اسْمِي حَسَنًا

صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُنْسِي وَمَا وَلَدْتُ قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ أحيانًا
فاصبروا يا أهل الشام على هذه المصيبة

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا
لَيْتَنِي أَعْرِفُ، وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي، وَالطَّيْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ تَشِيرُ وَتَنْفِرُ، مَا الَّذِي كَانَ مِنْ عِدَاوَةِ بَيْنِ
عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ حَتَّى لَا يَتَقَدَّمَ عَلَيٌّ لِنَصْرَتِهِ؟

ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا
قَدْ ضَمِيَ الْفَتْلَةُ بِشَيْخِ أَشْمَطٍ، اخْتَلَطَ سَوَادُ شَعْرِهِ بِبَيَاضِهِ، وَفِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنَ السُّجُودِ،
وَيَقْطَعُ لَيْلَةَ بِالتَّسْبِيحِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكَأً فِي دِيَارِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ
تَسْمَعُ فَرِيًّا فِي دِيَارِ الْفَتْلَةِ صَرَخَ طَالِي الثَّارِ

٣٢. التنصُّل

حَصَّانَ رَزَّانَ لَا تُزَنُّ بِرِزْبَنِ وَتُصْبِحُ عَرَقِي مِنْ لَحُومِ الْمَوَافِلِ
عَائِشَةُ امْرَأَةُ حِصَانٍ، حَفِيفَةٌ، وَزَّانٌ، وَقَوْرٌ وَزِينَةٌ، لَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ، لَا تَتَّهَمُ بِتَهْمَةٍ، وَهِيَ
غُرْنِي، جَائِعَةٌ مِنْ لَحُومِ النِّسَاءِ الْغَافِلَاتِ، أَيْ لَا تَأْكُلُ لَحْمَ الْغَائِبَاتِ، أَيْ لَا تَغْتَابُ
النَّاسَ

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعَتْ سَوَاطِي إِلَيَّ أَنَا مِلِّي
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَلْتُ فِيهَا شَرًّا كَمَا تَزْعُمُونَ فَتَلَّتْ يَدِي وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَمْلِكِ الْإِمَّاكَ بِالسُّوْطِ

٣٣ تفرّج تميم

قال، وقد علم أن تميمًا أتوا الرسول وأنشد شاعرهم بحضرته بفاخر:

مَنْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاحِمٍ

منعنا، حمينا، الرسول رغم أنف الراضي والراحم، الرافض، من قبائل معد (عرب الشمال)، وتميم التي جاء وفدنا إلى المدينة من أكبر قبائل مَعَدٍّ

مَنْعَنَا لَمَّا حَلَّ وَسَطَ بِيُونَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ

جَعَلْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِغَيْرِ الْمَغَانِمِ

حمينا بأولادنا وبناتنا، وطابت نفوسنا باقتطاع النبي جزءاً من الفيء، المكسوب بغير حرب من المغانم

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ، حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ، بِالْمُرْهَفَاتِ الصُّوَارِمِ

ضربنا الناس بالسيوف المرهفة، الحادة، الصوارم، القاطعة، حتى دخلوا في الإسلام قبلاً بعد قبيل

وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ كَرِيمَتِهَا وَلَدْنَا نِسِيَّ اللَّهِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

وذلك أن أم جد الرسول، عبد المطلب، من بني النجار من الخزرج. فكان يقال - على بعد الشقة - إن الأنصار أخوال النبي

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدُودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاءَ الْمُلُوكُ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ

هل المجد إلا السؤدد العود، القديم، والكرم، وتحصيل الجاء والمرتبة عند الملوك، والقيام بالواجب الثقيل؟

لَنَا الْمُلْكُ فِي الْإِشْرَافِ وَالسَّبْقُ فِي الْهَدَى وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَاقْتِنَاءُ الْمَكَارِمِ

لنا الملك في الجاهلية أيام الشرك، ولنا السبق إلى الإسلام، ونصر النبي، واقتناء، حيازة، المكارم

بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُمُ يَعُودُ وَيَالَا عِنْدَ ذِكْرِ الْقَمَاقِمِ

يا بني دارم، من تميم، لا تفخروا، فخركم يعود عليكم وبالأ، مكروهاً، عندما تذكر القمام، السادة الأشراف

هَيْلُكُمْ! عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظُئْرٍ وَخَادِمٍ

هيلكم، نُكَلِّمُ! أتفخرون علينا وأنتم خول لنا، أتباع، فمنكم الظئر، أي المرضع المأجورة، ومنكم الخادم

٣٤ الذوائب من فهر

قال في التعريض بتميم وقد وفدوا على الرسول وفاخره شاعرهم الزبير بن بدر:
إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
 إن الذوائب، الأعالي، من فهر، جد قرش، وإخوتهم الأنصار قد بينوا سنة، أي طريقة،
 يتبعها الناس

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَارَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 حارلوا: سعوا، الأشياع: الحلفاء

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ، فَاغْلَمْ، شَرُّهَا الْبِدْعُ
 ونفع الصديق والإضرار بالعدو سجية، طبع، قديم فيهم. والخلائق، أي الطباع، شرها ما كان جديداً

إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ قَبْلَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
 إن كان قد سبقهم ناس في الماضي، فكل سبق للمكابر لا يقاس بأدنى سبقهم

لَا يَرْقُعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
 لا يرقع الناس ما تهتك أكفهم في مواقف الدفاع عن الشرف، ولا يوهون، لا يضعفون، ما
 يرقعون. يقول: إذا أنزلوا الضرر بقوم فلا قومة لهم منه، وإذا نصروا قوماً فلا يضعفهم أحد

لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلَتْ جَهْلُهُمْ فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ هُنَا ذَاكَ مُتَّسِعُ
 أبناء فهر وإخوتهم الأنصار لا يجهلون، لا يتهورون، مهما سميت في حملهم على التهور، ففي
 أحلامهم، عقولهم، سعة تفهم التهور

كَمْ مِنْ مُوَالٍ لَهُمْ نَالُوا كِرَامَتَهُ وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهِدَ جَدُّعُوا
 ينالون التكريم من الموالين لهم، ويجدعون أنف عدوهم الجاهد، الدائب في العداوة

خُذْ مِنْهُمْ مَا أَنْوَأَ عَفْوَاً إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا
 إذا غضبوا فمليك أن تأخذ منهم عفواً، ما يسمحون به، ولا تطمح إلى نيل ما منعوك

لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خَوْزَ وَلَا جُرْعَ
 لا يفخرون بالنصر على عدوهم، فهذا مألوف، وإن أصيبوا فليسوا خوراً، ضعفاء،
 ولا يجازعين، مرتبكين

كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ أَسَدٌ بِبَيْشَةٍ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعُ
 كأنهم في الحرب، والموت مكتنع، قريب، أسود في مأسدة يشة المشهورة،
 في مفاصلها فدع، اعوجاج

أَعْظَمُوا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرَّ طَاعَتَهُمْ فَمَا وَتَى نَصْرُهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا
المهاجرون والأنصار أطاعوا النبي، وما وئى، أي ما قدر ولا توانى، نصرهم له، وما مزعوا، أي
ما أقلعوا، عن نصره

إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجِدُوا السَّيْرَ جَهْدَهُمْ وَقَالَ عُوْجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبَعُوا
إن قال لهم سيروا إلى الأعداء ساروا بهمة، وإن قال لهم عوجوا، ميلوا إلى ناحية بعض الوقت،
ربعوا، أي أقاموا

مَا زَالَ سَيْرُهُمْ حَتَّى اسْتَفَادَ لَهُمْ أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبَيْعُ
بواصلون السير حتى يستفيد لهم، يخضع لهم، المسيحيون. والبيع: الكنائس الصغيرة

أَكْرَمَ يَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ قَائِلُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشُّبُعُ
ما أكرم القوم الذين يقودهم رسول الله في وقت تفرق فيه أهواء الناس وتحالفاتهم

أَهْدَى لَهُمْ مَدْحِي قَلْبٍ يُؤَاوِرُهُ فِيمَا يُجِبُّ لِسَانَ حَائِكَ صَنَعُ
أهدى لهم مداحي قلبي الذي يؤاويه ويساعده في رغبته لسان حائك للقصيد صنع،
أي متقن لصناعته

٣٥ القدوم على بدر

مُسْتَشْعِرِي حَلْقِي الْمَآذِي يَقْنُتُهُمْ جِلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضِي غَيْرُ رَغِيدٍ
مضوا إلى بدر مستشعري حلق المآذي، لابسين الدروع المآذية البيض شعاراً أي على جلودهم،
فالشعار هو القانيلا التي تلبسها على اللحم، وفي مقدمتهم الرسول وهو جلد النحيزة، أي قوي
الطيمة، وغير رغيد، غير جبان

أَعْنِي الرُّسُولَ، فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
وقد زعمتم بأن تحموا فماركم وماء بدر زعمتم غير موزود
زعمتم يا قريش أنكم تعينون ذماركم، شرفكم، وزعمتم أننا لن نرد ماء بدر

ثُمَّ وَرَدْنَاهُ لَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرَبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَصْرِيدٍ
فقد وردنا، وشربنا حتى الري، وبلا تصريد، والتصريد هو الشرب القليل

فِيمَا الرُّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ تَتَبَعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ، وَنَصْرُ غَيْرِ مَحْدُودٍ
غير محدود: غير ممتنع علينا

مُسَارَكٌ، كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ، مَا قَالَ كَانَ قَضَاءَ غَيْرِ مَرْدُودٍ

مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِلِمٍ مُسْتَحْكِمٍ مِنْ حَبَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ
 سَمْعُ، سَحْمِي، بحبل القوى غير المنجلم، غير المقطوع، والمستحکم، المحکم الفتل،
 وقد مده لنا الله

٣٦ اللين الشديد

قال يمدح سعد بن زيد الأشهلي:

إِذَا أَرَدْتَ اللَّيِّنَ الْأَشَدَّ
 مِنَ الرِّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدًا
 لَيْسَ يَرَى مِنْ ضَرْبٍ كَبِشٍ بُدًّا
 الكبش: البطل

٣٧ في مدح المهاجرين

أَقَامُوا صَمُودَ الدِّهْنِ حَتَّى تَمَكَّنَتْ قَوَاعِدُهُ بِالسُّرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
 المرفقات: السيوف الحادة، البواتر: القاطعة

هُمْ عَقَدُوا لِلَّهِ ثُمَّ وَقَرُوا لَهُ بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
 عاهدوا الله ووفوا بوعدهم متجشمين صعباً يضيق عنها البادي والحاضر، البدر والحضر

٣٨ هجاء هوازن

أَبْلَغُ مَوَازِنَ أَفْلَامَا وَأَسْفَلَهَا أَنْ لَسْتُ مَاجِيَهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا
 أبلغ قبيلة هوازن، أبلغ «عليا هوازن» و«عَجَزَ هوازن» معاً، أنني لن أعبوهم إلا بما فيهم من ذميم
 الخصال

قَبِيلَةُ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَغْلَرُ النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَافِيهَا
 أكرم من في هوازن هو الأم البشر، وأوفاهم أكثر الناس غداً بالجيران، أي المستجيرين بهم
 وَشَرُّ مَنْ يَخْضُرُ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهُمْ وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا
 أسوأ من يأتي الحواضر، المدن، من يأتون من هوازن؟ وباديهم، الساكن البادية، هو شر الأعراب
 تَبَلَّى عِظَامُهُمْ إِمَّا هُمْ دُفِنُوا تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَقْنَى مَخَازِيهَا
 إن دفنوا وبلت عظامهم فإن مخازيهم لا تقنى

كَأَنَّ أَسْنَانَهُمْ مِنْ خُبَيْطٍ طِمَعَتِهِمْ أَظْفَارُ خَاتِنَةٍ كَلَّتْ مَوَاسِيَهَا

أسنانهم - لفظة ما يأكلون من ضب ونحوه - تشبه أظفار الخاتنة التي كلت مواسيها، تثلث ساكنين الختان التي تقص بها ذلك الشيء من البت، فاستعملت أظفارها في الختان. تريد أن تقول لي إنك سمعت تشبيهاً أخبث من هذا؟

٣٩ نصرنا وأويننا

بَنَى الْعِزُّ بَيْتاً فَاسْتَقَرَّتْ حِمَامُهُ عَلَيْنَا، وَأَعْيَا النَّاسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا

العز بنى بيتاً، خيمة، فاستقر عمود الخيمة عندنا، وأتعب الناس وهم يحاولون نقله فلم ينتقل من عندنا

وَأَنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعَشِراً أَعَزُّ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزّاً وَأَفْضَلَا

لَنَا حَرَّةً مَأْطُورَةً بِجِبَالِهَا بَنَى الْعِزُّ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَأَمَّلَا

لنا حررة، منطقة الحررة ذات الحجارة السود قرب المدينة، مأطورة، أي محاطة، بجبالها، وفيها بنى العز بيته وأصبح من أهل المكان

مَنْعْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَاماً، وَوَقَّزْنَا الْكِتَابَ الْمُتَزَّلَا

منعنا، أي حمينا، في بلدنا خير البشر واستقبلناه إماماً، وبجلنا القرآن

نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا، وَقَوَّمْ ضَرْبُنَا لَهُ بِالشُّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كَانَ أَمِيلَا

نصرناه وأويناه وأقوّم أصحابه، وقوّم ضربنا بسيفنا ميل من مال عن دينه

٤٠ الصفقة الخاسرة

أَتْرُكُ النَّاسَ فَلَا تَنْفُتُهُمْ وَإِذَا سَابَبْتَ فَاسْبُبْ ذَا حَسَبٍ

إِنْ مَنْ سَبَّ لَنِيماً كَالَّذِي يَشْتَرِي الشُّفْرَ بِعَقِيَانِ الذَّهَبِ

من سب لنيماً خسر من شرفه، ولكن اللئيم لا يخسر سوى القليل لأن شرفه قليل... فهذا شيء بمن يبادل الذهب الذي يملكه بالصفير أي النحاس. والعقيان: الذهب الخام

٤١ أشعر بيت

وَأِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ: إِنْ كَيْساً وَإِنْ حُمُقَا

الشعر لب المرء، أي عقله. والمرء يعرض عقله على الناس في مجالسهم من خلال شعره أكان كيساً، أي كياسة ووجاحة عقل، أم كان حمقاً

وَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أُنْشِدَتْهُ صَدَقَا

٤٢ الشعر والغناء

تَعَنَّ فِي كُلِّ شَيْعِرٍ أَنْتَ قَائِلُهُ إِنَّ الْغِنَاءَ لِهَذَا الشَّعْرِ مِضْمَارُ

٤٣ سُعْدَى وَالْإِنْصَافُ

فَأَبَاكَ مَا شِئْتَ عَلَى مَنْ قَضَى كُلُّ وَضَلٍ مُنْقَضٍ ذَاهِبُ
لَوْ يَرُدُّ الدَّمْعُ شَيْئاً لَقَدْ رَدَّ شَيْئاً دَمْعُكَ السَّاجِبُ
لَمْ تَكُنْ سُعْدَى لَتُنْصِفْنِي قَلَمًا يُنْصِفُنِي الصَّاحِبُ

٤٤ مدح الزبير

قال حسان وقد حث الزبير الناس على الاستماع لإنشاده:

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَذِهِ حَوَارِيُهُ، وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُغَدِّلُ
الترجم حوارى النبي، أي تلميذه المرافق، الزبير بن العوام بعهد النبي وبهذه، وأفعال الزبير تعادل أقواله
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قَرِيبَةٌ وَمِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤْتَلُ
له قرى من الرسول، والزبير ابن عمه الرسول، وله من نصرة الإسلام مجد مؤتل، قديم راسخ
تَنَاوَلَكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالٍ مَعَاشِرٍ وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ
تناولك علي بالكلمة أقل في الميزان من فعل آخرين، وفعلك يا ابن الهاشمية - فالزبير من بني
هاشم أباً وأماً - أفضل من القول

٤٥ ميزان يثرب

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا إِذَا التَّبَسَّ الْحَقُّ مِيزَانُهَا
يثرب تعلم أنا ميزان الحق عندما يحصل اللبس ويختلط الحق بالباطل
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا إِذَا خَافَتِ الْأَوْسُ جِسْرَانُهَا
ونحن - الخروج - نجير كل أهل يثرب من الأوس

مَتَى تَرَنَا الْأَوْسُ فِي بَيْضِنَا نَهْزُ الْقَنَا تَحُبُّ نِيرَانُهَا
عندما ترانا الأوس وقد لبسنا السلاح وهزنا الرماح تخبو نيران عداوتها

وَتُنْغِطُ الْقِيَادَ عَلَى رُغْمِهَا وَيَنْزِلُ مِنَ الْهَامِ عِضْيَانُهَا
وتعطينا قيادها وتحضع لنا، ويزول ما برأسها من العصيان

٤٦ هجاء العابدين

قال يهجو صفي بن عابد من مخزوم:

ولنْ أَنْفَكَ أَهْجُو عَابِدِيًّا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى الْمُنَادِي

سأظل أهبو العابدين طول الدهر، وما دام هناك منادٍ ينادي

وَقَدْ سَارَتْ قَصَائِدُ بَاقِيَاتٍ نَنَاسَدَهَا الرُّوَاءُ بِكُلِّ وَادٍ

وقصائدي فيهم قد انتشرت وأنشدها الرواة في كل مكان

٤٧ بقية قوم لوط

ذَهَبْتُ قَرِيشُ بِالْعَلَاءِ؛ وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ مَشْيَ الْمُومِسَاتِ الْخُرْعِ

قريش حازت المكارم، وأنتم تمشون كالمومسات العاهرات الخُرْع، أي المشيات

أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمِ لُوطٍ فَاعْلَمُوا وَإِلَى خِنَائِكُمْ يُشَارُ بِإِصْبَعٍ

فيكم اللواط، ويشير الناس إلى مخثيكم بالإصابع

وَإِذَا قُرَيْشٌ خُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا قَبَالَ شَجْعٍ فَأَنْفَخُوا فِي الْمَجْمَعِ

بعد أن تحصل الأنساب، أي تميز وتُصنَّف، فليس لكم في المجمع، حيث يجتمع الأقوام، إلا الفخر بأشجع، وأشجع قبيلة من غطفان

خُزِقَ مَعَاذِلٌ إِذَا جَدَّ الْوَعَى بُظُنٌّ إِذَا مَا جَارَهُمْ لَمْ يَشْبَعِ

خُزِقَ، جمع أخرق أي حمق، ومعازل، بلا سلاح إذا احتدم القتال؛ وبُظُنٌّ، أي أنهم كبيرو البطون، في حين من يجاورهم جائع لم يشبع

٤٨ قصيدة من السماء

أجازت ابنته أبياتاً له بيت جميل هو (مقاول بالمعروف خرس عن الغنا/ كرام

يعاطون العشرة سولها) فنغضب من ابنته، فعاذله ألا تقول شعراً أبداً، فقال:

وَقَافِيَةٍ عَجَّتْ بِلَيْلٍ نَقِيلَةٍ تَلَقَّيْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا

رب قافية، قصيدة، عجت ليلاً، ازدحمت عليّ، وقد هبط الإلهام عليّ من السماء

يَهَابُ الَّذِي لَا يَنْطِقُ الشَّعْرَ مِثْلَهَا وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا

الذي لا يعرف الشعر يهاب وقع هذه القصيدة ويدرك عجزه عن أن يأتي بمثلها. وكان حق حسان أن يجعل «الشاعر» يهاب فهذا أبلغ وأوقع

٤٩ نبي أتنا

وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
فِي الصَّلَاةِ الْخَمْسِ يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ «أَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»

نَبِيِّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَشْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَالْأَوْتَانُ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ
جاءنا النبي بعد يأس من صلاح الحال، وبعد «فترة» من الرسل، والفترة هي المدة بين رسولين.
قال البوصيري (ما مضت فترة من الرسل إلا بشرت قوتها بك الأنبياء)

وَأَنْذَرْنَا نَاراً وَبَشَّرَ جَنَّةً وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ، فَالِلَّهِ نَحْمَدُ
تَعَالَيْتَ رَبُّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَدُ

٥٠ هجاء بني عدي بن كعب

قَوْمٌ لِسَانُ أَقْلِ اللَّهِ خَيْرُهُمْ كَمَا تَنَاقَرُ خَلْفَ الرَّائِبِ الْبَعْرِ
جعل الله خيرهم قليلاً متنازراً كالبعير يرميه البعير خلفه

كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا رِيحُ الْكِلَابِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ
رائحتهم كرائحة كلاب تبلت بالمطر

قَدْ أَبْرَزَ اللَّهُ قَوْلِي فَوْقَ قَوْلِهِمْ كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ
عليتهم في الهجاء، وعلوت عليهم كما يعلو القمر فوق النجوم

٥١ هند الهنود

قال بهجو هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان:

أَشْرَتْ لَكَاغٍ وَكَانَ عَادَتْهَا لُؤْمٌ إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ
أشرت، كانت شرمة، لكاع، المرأة اللثيمة، وفوق ذلك كفر

لَعَنَ إِلَهُهُ، وَزَوَّجَهَا مَعَهَا هِنْدُ الْهُنُودِ طَوِيلَةُ الْبَطْرِ
لعنها الله ولعن زوجها أبا سفيان، ويعيها بما لا يعرف

٥٢ السعيد والحسود

وَلِإِنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَضْبَحَ سَالِمًا مِنَ النَّاسِ، إِلَّا مَا جَنَى، لَسَعِيدٍ
من أمسى في مساته ثم أصبح في صباحه وهو سالم من كيد الناس - باستثناء ما يستحقه - فهو سعيد

وَإِنَّ أَمْرًا حَادَى الرَّجَالَ عَلَى الْغَنَى ، وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ الْغِنَى ، لَحَسُودٌ
 من يعادي الناس لأنهم أغنياء ، ولم يكن سأل الله الغنى ، فهذا حسود

٥٣ النبي الكامل

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ
 خُلِقْتُ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ
 خلقت أيها الرسول خالياً من أي عيب ، فكأنك خلقت كما تشاء

٥٤ القوافي والمثاني

وَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ
 من للشعر بعدي وبعد ابني عبد الرحمن ، وكان ابنه شاعراً ، ومن للمثاني - والمثاني هي القرآن
 لاقران آية الرحمة بآية العذاب فيه . . . كذا قالوا ، وقالوا غيره - بعد زيد بن ثابت كاتب الوحي ،
 وزيد من بني النجار عشيرة حسان

٥٥ مرحباً يا خير داع

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ وَقُدْسٌ مَنِ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيُفْتَدِي
 خابت قريش بغياب النبي عنها ، وقُدْسُ الانتصار الذين يسري النبي مساء ويفتدي صباحاً وهو يعش
 بينهم

تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ يَنْوِرُ مُجَدُّهُ
 لَقَدْ نَزَلْتُ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ رِكَابٌ هَدَى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ
 السعد هو الغال الحسن والأشدد لا بد أن تكون القول الحسان

نَبِيٌّ بَرَى مَا لَا بَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللّٰهِ فِي كُلِّ مَشْهُدٍ
 وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَفَالَةً خَائِبٌ فَتَصَدِّقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْغَاوِ
 إن قال النبي يوماً قولاً لا يبرهان عتيداً عليه ، فتصديقه بالبرهان سرعان ما يأتي

٥٦ بطيبة رسم

بِطَيْبَةِ رَسَمَ لِلرُّسُولِ وَمَعْهُدٌ مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعَفَّوْا الرُّسُومَ وَتَهَمَّدُ
 بطيبة ، وطيبة اسم ليثرب ، رسم للرسول ، بقية منه ، ومعهد ، مكان نعهده ونعود إليه ، ومكان
 الرسول منير بينما رسوم الديار تعفوا ، أي تمحي ، وتهمد ، أي تهبط

وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةَ هَالِكٍ رَزِيَّةَ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟

هل تساوي المصيبة في أي ميت مصيبتا في اليوم الذي مات فيه الرسول؟

وما فقد الحاضرون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يُفقدُ

٥٧ عروس وعروسها

قال، بحث أبا بكر على عزل خالد بعد اليمامة، بعد إذ قتل عدوه وتزوج زوجته:

أَتَرْضَى بِأَنَا لِمَ تَحِفُّ بِمَاؤُنَا وَهَذَا عَرُوسٌ بِالْيَمَامَةِ خَالِدُ

أبرضيك أنا حاربنا المرتدين وقتل منا القتلى ثم هذا خالد عروساً، والعروس الرجل أيضاً، يلهو مع زوجة جديدة

يَبِيتُ بِتَاغِي عِرْسِهِ وَيَضُمُّهَا وَهَامٌ لَنَا مَطْرُوحَةٌ وَسَوَاهِدُ

بيت يلهو مع عرسه، زوجته الجديدة، وهامنا، رؤوسنا، وسواعدنا مطروحة في أرض المعركة

إِذَا نَحْنُ جُنَّا صَدًّا هُنَا بِوَجْهِهِ وَتُلْقَى لِأَهْمَامِ الْعُرُوسِ الْوَسَائِدُ

العروس هنا المرأة، إلقاء الوسائد: الرجل يلقي لضيفه، إذا دخل مجلسه، وسادة ليكني عليها

فَإِنْ تَرْضَ هَذَا فَالرَّضَا مَا رَضِيَتْهُ وَإِلَّا فَتَبَّرْ، إِنْ أَمَرَكَ رَاشِدُ

٥٨ من شاء بعدك فليمت

كَنتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي قَسَمِي عَلَيْكَ النَّاظِرُ

كنت سواد عيني وبموتك غيبي عليك، أي بالكاء عليك، ناظري، بهري

مَنْ شَاءَ بِمَدِّكَ فَلْيَمُتْ فَمَلَيْكَ كُنْتُ أَحَافِرُ

٥٩ بعد العمى

إِنْ بَاخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا فَمِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ

قلبي ذكيت وعرضي غير ذي دخل وفي قمي صارم كالسيف المأثور

عرضي غير ذي دخل، أي فساد، وفي قمي لسان صارم كأنه السيف المأثور، الذي في مته أثر

٦٠ هجاء بني الحماس

أَمَا «الْحِمَاسُ» فَإِنِّي غَيْرُ شَاتِمِهِمْ لَا هُمْ كِرَامٌ، وَلَا عِرْضِي لَهُمْ خَطَرُ

خطر: عدل ومماثل

قَوْمٌ لِشَامٍ أَقَلُّ اللَّهْ عِدَّتُهُمْ كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْمَقْحَةِ الْبَعْرُ
 هم لثام، وعددهم قليل ويشبهون في قتلهم وتفرقهم البحر المتساقط حول ققعة، دبر، الشاة
 أولاد حام فلن تلقى لهم شبيهاً إلا التيوس على أكتافها الشعرُ
 يبدو أنهم سود، والعرب تنسب السود إلى حام ولد نوح، ويشبههم بالتيوس وشعرها الأسود

٦١ بيان ابن عباس

إِذَا قَالَ لَمْ يَشْرُكَ مَقَالاً وَلَمْ يَقِفْ لِيَوْمٍ وَلَمْ يَثْنِ اللِّسَانَ عَلَى هُجْرٍ
 لم يترك في القضية لغيره ما يقوله، ولا يقف في كلامه لمي، لقلة فصاحة، ولا يحرك لسانه ويشبه
 بهجر، يقول شاذن

يُصِرُّ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا انْتَحَى وَيَنْظُرُ فِي أَغْطَافِهِ نَظَرَ الصَّغِيرِ
 يصرف الكلام بلسانه إذا تصدى للقول، وينظر في عطفه، في جانيه بكبرياء نظر الصغر

٦٢ تغريبة بني يمن

قال بذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة وفسان إلى الشام:
 فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ خُزَاعَةٌ مِنَّا فِي حُلُولِ كِرَاكِرٍ
 لما هبطت قبائل اليمن هذا المكان تخزعت قبيلة خزاعة، أي تفرقت، في حلول كراكر...
 يقصد في أمكنة متعددة.. هذا المعنى الملموح

حَمَوْا كُلَّ وَادٍ مِنْ يَهَامَةٍ، وَاحْتَمَوْا بِصُفْمِ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
 حموا وديان تهامة، أي اتخذوها حصي لرمي ماشيتهم، وحموا أنفسهم بصم القنا، بالرماح
 المصنعة الصلبة، وبالمرهفات البواتر، بالسيوف الحادة القاطعة

خُزَاعَتُنَا أَهْلُ اجْتِهَادٍ وَهَجْرَةٍ وَأَنْصَارُنَا جُنْدُ النَّبِيِّ الْمُهَاجِرِ
 وسيرنا فلما أن هبطنا بيثرب بلا وَهْنٍ مِنَّا وَلَا بِنَشْأَجِرِ
 نحن سرنا شمالاً وهبطنا يثرب لا عن تعب منا، ولا بطلوث مشادات وشجار

بَنُو الْخَزَرَجِ الْأَخْيَارِ وَالْأَوْسُ إِنَّهُمْ حَمَوْهَا بِفَتْيَانِ الصَّبَاحِ الْبَوَاكِرِ
 الخزرج والأوس حموا يثرب بفتيان صبايحاً، والصباح هو وقت الغارة عند العرب

نَقَوْا مَنْ طَعَى فِي الدَّهْرِ عَنْهُمْ، وَذَبُّوا يَهُودَ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الْخَوَاطِرِ
 أعدوا الظالمين وذبوا، أقصوا، اليهود بالرماح الخواطر، التي تتحرك بالطنس

وَسَارَتْ لَنَا مَسِيرَةٌ ذَاتُ قُوَّةٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخَيُْولِ الْجَمَاهِرِ
وسارت سيارة منا، قوم سائرون، ومعهم كوم المطايا، الإبل الكبيرة، والخيل الكثيرة
يُؤْمُونَ نَحْوَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
يتجهون نحو الشام، وهناك أصبحوا ملوكاً لهم منابر يخطبون من عليها بالناس
أُولَئِكَ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ تَوَارَثُوا دِمَشْقَ بِمُلْكِ كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرِ
أولئك، أي أولئك، الفاسقة من بني ماء السماء الذين توارثوا دمشق أباً عن جد

٦٣ الشجاع

كَمْ قَدْ وَلَدْنَا مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدٍ دَامِيَ الْأَعْفَافِ أَوْ رَبِيعٍ مُنْطَرٍ
ما أكثر ما أنجبنا من رجل كريم شجاع تدعى أظفاره من دماء الأعداء،
لكنه أيضاً كالريبع الممطر جوداً
يَلْقَى الرِّمَاحَ بِوَجْهِهِ وَيَصْدُرُهُ وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ
وهو يتصدى لرماح الأعداء بوجهه ويصدره، ويجعل هامته، أي رأسه، مكان المغفر، وهو حلقات
حديد تحت الغوذة تحمي الرقبة
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ اضْطَرِّ لِسْبَا الْقَنَا فَهَذَمْتَ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُصْبِرِ
يقول للطرف، للخصم، اصبر لسبنا القنا، أسنة الرماح؛ فلنك ستهدم ركن مجدنا إن لم تصبر
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ مُسَرَّيْلٍ سِرْبَالٍ ثَوْبٍ أَغْبَرِ...
إذا رأى ضيفاً مقبلاً نحوه، وهو متسريل، أي لابس، ثوباً مغبراً من طول السير في الصحراء...
أَوْ مَا إِلَى الْكُومَاءِ: هَذَا طَارِقُ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْخَرِي
أوما، أي أشار، إلى الكوماء، الناقة الكبيرة، قائلاً: هذا طارق، زائر لي، ولنذبني الأعداء إن
لم أذبك لإكرامه

٦٤ المسير إلى بدر

قَزَمِي الَّذِينَ هُمْ أَوْوَا نَبِيَّهِمْ وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ
وقاسموا بها الأموال إذ قديموا مُهَاجِرِينَ، وَقَسَمُ الْجَاحِدِ النَّارُ
قومي الأنصار قاسموا النبي والمهاجرين أموالهم، وأما قسم، أي نصيب، الجاحد بدعوة النبي،
فهو جهنم

سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرِ لِحَيْزِهِمْ لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ الْجَلْمَ مَا سَارُوا
سرنا وسار الجاحدون إلى بدر لحيزهم، أي لهلاكهم، ولو علموا بما ستكون عليه النتيجة لما ساروا

٦٥ عاشوا بلا فرقة

قال في النبي وأبي بكر وعمر:

ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهِمْ يَنْصُرُهُمْ رَبُّهُمْ إِذَا نُشِرُوا
برزوا: تفوقوا، نشروا: بُعثوا يوم القيامة

عاشوا بلا فُرْقَةٍ حَيَاتِهِمْ واجتمعوا في المماتِ إِذْ قُورُوا
فليس من مُسْلِمٍ لَهُ بَصَرٌ يُنْكِرُ مِنْ فَضْلِهِمْ إِذَا ذُكِرُوا

٦٦ قوم هم شهدوا

قال، وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان:

قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ مَعَ الرِّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا خَذَلُوا
الأنصار شهدوا مع النبي وقعة بدر، فما أَلَوْا، أَلَى أي قُصِرَ ونهاون، وما خذلوا وتراجعوا. قوله
بأجمعهم فيه نظر: فحسان نفسه لم يشهد بدراً ولا أي موقعة أخرى، كان يؤثر السلامة

وَيَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَكْ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ
بايعوا الرسول فلم ينكث أحد، تراجع، ولم يكن في إيمانهم دخل، أي فساد

وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ ضَرْبُ رَحِصٍ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ
وشهدوا معه عندما صادفهم في معركة أحد الضرب الرصين، الموجع

وَيَوْمَ خَيَّبَرُ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ يَنْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبِيلٌ بَطْلٌ
بالبَيْضِ تَرَعَشُ فِي الْإِيْمَانِ عَارِيَةً تَفُوجُ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَقْتَدِلُ
تسلحوا بالسيف وهي تتحرك وترتمش في الإيمان، الأيدي اليمنى، مسلولة عارية، تضرب الأعداء
مائلة ومعتلة في حركتها

وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَبِياً إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
كانوا في المقدمة في غَزَاةِ تبوك

أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ هُمْ قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَمِلُ
أولئك الأنصار، وهم قومي الذين إليهم أتت

مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تَنْكَثْ عَهْدُكُمْ وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا
مَاتَ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ كَرِيمًا، وَمَا قَتَلُوا إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٦٧ عيون القطط

ثَرِيدٌ كَأَنَّ السَّمَاءَ فِي حَجَرَاتِهِ نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ عُيُونُ الضِّيَاوِينَ
يصف ثريداً يلمع السمن في جوانبه كأنه النجوم أو عيون الضياوين، أي القطط

٦٨ مني بيت ومنه بيت

إِذَا مَا نَرَفَرَعَ فَبِنَا الثَّلَامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ
ما يكبر غلامنا إلا ويكون معروفاً بأفعاله فلا يسأله أحد من أنت

وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشُّبَّانِ قَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَ
لي رديف من بني الشببان، أي من الجن، يلهمني الشعر، فأنا أقول بيتاً وهو يقول بيتاً

حسان بن ثابت
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

٢٣	الهادي	١	كَدَاءُ
٣٥	رَغْدِيدِ	٥٣	النَّسَاءُ
١٢	مِنْ أَحَدِ	٢٧	خَرِبُ
٢٨	مُهْتَدِ	٤٣	ذَاهِبُ
٧	ولا يَدِي	١٦	غُرَابِ
٥٥	وَيُعْتَدِي	٢٦	مُنِيبُ
٤	أَعْوَادَهَا	٨	وَشِيبُ
٥٠	الْبَعْرِ	٤٠	حَسْبُ
٥٨	النَّاطِرُ	٥٤	ثَابِتُ
٦٠	خَطَرُ	٣٦	الْأَسَدَا
٦٤	كُفَّارُ	٤٩	أَشْهَدُ
٤٢	مُضْمَارُ	٥٧	خَالِدُ
٦٥	نُشِرُوا	٥٢	لَسَعِيدُ
٢٢	نَصَرُوا	٥٦	وَنَهَمْدُ
٥٩	نُورُ	٢٤	الْأَرْمَدِ
٣٠	الْأَمْصَارِ	١٣	الْبَلَدِ
٣٧	الْبَوَاتِرِ	٤٦	المُأَدِي

١٥	مَا طَلَّ	١٧	الْعَصَافِيرِ
٣	دُونَ	٥١	الْكُفْرِ
٤٨	تُرْوَلَهَا	٢١	صَدْرِي
٦	مُسْلِمًا	٦٢	تَرَائِكِرِ
٢	النَّجْمِ	٦٣	مُنْطَرِ
١٠	الْإِسْلَامِ	٦١	مُنْجِرِ
١٩	الْمُنْتَهَضِ	٣٤	تَشِيعِ
٣٣	وَرَاغِمِ	٤٧	الْخُرْعِ
٢٠	الزَّمَانِ	١٤	وَبِالْجَامِعِ
٩	الظَّلَمِ	١١	رَعَا زَعْمَ
٣١	إِخْوَانَا	٤١	حُمُقَا
٦٧	الضَّيَّائِينَ	٢٥	بِمَا فَعَلَا
٢٩	الْفُطَيْنِ	٣٩	يَتَحَوَّلَا
١٨	بَيَانِ	٦٦	خَدَلُوا
٤٥	مِيزَانِهَا	٤٤	يُغْدَلُ
٦٨	هُوَّةِ	٥	الْأَوَّلِ
٣٨	بِمَا فِيهَا	٣٢	الْعَوَافِلِ

الأخطل، غِيَاثُ بنِ غوثِ التغلبي

(٢٠هـ - ٩٥هـ)

مسكين أيها المعجوز النصراني! ظل جرير يعبرك بدينك سنواتٍ طوالاً،
وأنت لا تستطيع أن تعبره بدينه. لا نظن هذا أدباً منك، ولا نقوى. فلا أنت
مؤدب، ولا أنت نقي. أنت تعيش في كنف الدولة الإسلامية الغالبة، وتصبر
على بذاءات جرير، وترقّع روحك المجروحة بالتمسك بدينك، فكنت تعلق
صليبك الذهبي في صدرك أينما ذهبت، في مجلس الخليفة تعلقه، وفي إنشادك
شعراً أمام القوم تعلقه، وكنت به تفتخر. بهذا فقط رددت على جرير؟ بل لقد
رددت بشيء آخر.. رددت بشعر صلب أعجب الراسخين في العربية كثيراً.
وكان جل هؤلاء الراسخين متدينين ورعين، لكنهم لم يكونوا يفضلون شعراً
على شعر إلا بما فيه من شعر.

قد قربك الخليفة الأموي لمصلحة له فيك، ولم يلتفت لما يعتمل في
نفسك من ألم بسبب ذلك الهجاء الديني البغيض. ثم مضت ألف سنة ومئة،
وانتصر لك الدارسون المسيحيون بأن اهتموا بشعرك كل الاهتمام. فأنفق الأب
صالحاني اليسوعي أربعين سنة وهو يجمع شتات ديوانك، وأحسن في ذلك
الإحسان كله، ونترك لنا شعرك في أحسن صورة ممكنة. وتعصب لك على
صاحبك، جرير والفرزدق دارسون مسيحيون كثر في عصرنا، ولكن من وضع
شعرك في طبعة أنيقة وبشرح جميل كان الدكتور فخر الدين قباوة.

ومن الطبعة الثانية لديوان الأخطل بتحقيق وشرح قباوة استفدت كثيراً وأنا
أشرح منتخباتي هذه. وكان قباوة في علمه عميقاً، وفي خلقه متيناً، فشكر الأب
صالحاني وأقر له بمجهوده الكبير. وفي هذه المنتخبات كنت في بعض الأحيان
أخذ برواية جاء بها الأب صالحاني، وفي أحيان أخرى برواية أوردتها قباوة.

لقد طبع ديوان الأخطل كثيرون، وسرقوا جهد غيرهم بقحة. ولم نذكر إلا تينك الطبعين؛ ونرجو أن تتاح لنا سوية نرجع فيها إلى تلك الطبعات السقيمة كي نبسط اللسان في أولئك الأكاديميين الذين عرضوا مقابحهم وكشفوا عن سواتهم.

يا أنا مالك، نذكر للمسيحيين الذين اهتموا بشعرك أنهم كانوا غاية في الخلق الحسن فلم يتعرضوا لمسألة الدين، لا بل إن بعضهم فضل جريراً عليك، ذلك مارون عبود في كتابه «الرؤوس».

لست مسكيناً يا أشعر المسيحيين، فقد كنت جاهلياً في تفكيرك وسلوكك، وكنت قبلياً، وجباناً كنت، وسيء الخلق، وسكيراً، وبعيداً عن تعاليم دينك. كنت شاعراً فصيحاً، وكان في شعرك بعض وثبات الخيال الجميلة، ولكننا لا نقر جمهور الدارسين على أنك ذو خيال مجنح. ربما منعنا من إدراك هذا الذي نسبوه إليك من تميز بالـ «خيال» لغتك الجاهلية القاسية. فمع أنك ولدت بعد الهجرة بعشرين سنة فنحن نسميك «آخر الجاهليين».

ولماذا أنفق بعض القليل الباقي من ساعات عمري عليك؟

مالت شمس العمر غرباً، وبدأت ألملم أشتائي. وجدت بين هذه الأشياء بضعة آلاف من الأبيات كنت انتقيتها من دواوين اثنين وأربعين شاعراً، هم أهم شعراء العربية، وقلت لنفسي: قدّم هذه الأبيات، وأولئك الشعراء، للأجيال اللاحقة. . . وقدمها لهم مشروحة، وقدم لهم شعراءها بكلام يضمهم في جو كل شاعر.

أعيش هذه الساعات وبلاد العرب تتفكك، أعيشها وشعوب العرب نقيء على نفسها ما أكلته في الستين سنة الماضية من أمجاد زائفة، وأنا أكتب في أيلول سبتمبر عام ٢٠١٥. نصرخ صرخات مغتاجة في ردهات الإنترنت شاتمين الغرب، ونبكي على أنفسنا، ونشتم أنفسنا، ونعود بعد شتم الذات لنرفع رؤوساً حشوها الجهل لنقول: لا وألف لا. لسنا الملمومين، بل الغرب المجرم هو الملموم. ونصرخ صرخات المظلوم. صرخات ترسم على شفاه أمم الأرض ابتسامات الشفقة والسخرية. نحن أحق أن نشتم أنفسنا ونقف عند ذلك الحد. لا تشمخ أيها العربي وأنت بلا عمود فقري. اقعد، واصنع شيئاً بدل الكلام.

تهورث.

فلماذا أكتب هذا عن شاعر شبه جاهلي؟

الشعر يصف الروح العربية والعقل العربي أحسن مما تصفه كتب المفكرين. ولنفترض أن قصيدة عمرو بن كلثوم «إذا بلغ القطام لنا صبي.. تخر له الجبابر ساجدين» منحولة، وأنها كتبت بعد الجاهلية بمئة سنة، لا ضير. هي تمثل العصر الجاهلي وقيمه. والذي كتبها جعلها تعبر عن روح الجاهلية.

قد عرفتُ العرب في زمني معرفة طيبة. عملتُ في لندن عقداً من الزمن، وكان زملائي هناك من كل بلاد العرب، وعملت في الخليج عقداً ولم يبق بلد عربي إلا والتقيت ببعض أهله؛ حتى البلاد التي لا تعد نفسها عربية، كإثيوبيا وإريتريا، فقد التقيت بناس منها لسانهم عربي. وعرفت وصاحبت البربر والنوبيين والكرد ممن أتقنوا العربية وحذقوها كأهلها.

عرفت المتعلمين كثيراً، وعامة الناس قليلاً. وأحسست عند المتعلمين أن ما تلقوه في المدارس من الشعر العربي القديم رسخ عميقاً في نفوسهم. لست أصدر حكماً بشأن الشبان الصغار، ولا أعرف ما تحتويه كتب المدارس في كل بلد عربي. ولعل الحكم عام: فكل فتى وفتاة يرتبط برباط حب وشوق، ويرباط كره واشمئزاز أيضاً، بما تعلم في المدرسة من نصوص أدبية. ولاحظت أن المرء يرتبط بما فهم وبما لم يفهم من نصوص شعرية. ولعله يرتبط بما لم يفهم أكثر قليلاً. لعل حالة المرء هنا تشبه حاله عندما يرتبط عاطفياً بأغنية سمعها قديماً وتغلغل لحنها في نفسه وفي ذاكرته، وغابت عنه بعض كلماتها، فيظل للأغنية في نفسه سحر، فإذا ما عرف الكلمات التي غابت عنه في صباه زال السحر أو كاد، ثم لقد تراه ينسى الكلمات الصحيحة بعد حين ويعود يدندن الأغنية بالكلمات الخطأ.

ونعود إلى حال العرب قبل أن نعود إلى الأخطل.

قد عرفتني وعرفت تعريفي لكلمة عربي، فأنا ممن يرى أن العربي إنما هو عربي اللسان لا غير. فاللغة - التي هي من النظرة السطحية مجرد قالب - تقوم بدرجة كبيرة مقام النسب والتاريخ المشترك، والأرض المشتركة. هي قالب أسر.

والعرب اليوم تضعضعوا كثيراً، وعرفوا أنهم في ميزان الأمم شيء صغير. لكن ميراثهم اللغوي والأدبي كبير، وعميق الجذور. وبعد أن تستقر أوضاع

المنطقة العربية سياسياً، ويحدث مزيد من التفكك، ومزيد من إدراك «الحقيقة الاقتصادية» المرة، سيكتشفون أنهم ما زالوا عرباً - بحسب تعريفي، لا تنس -، وسيلحقون جراحهم. وسينطلقون إلى العمل لبناء حقيقة اقتصادية جديدة ليس فيها أوهام.

«الحقيقة الاقتصادية» كلمتان عليهما سيماء المصطلح. ولأنني لم أسمع به من قبل، ولأنني أحسب أنني سكتته الآن، فلا بد من كلمة عنه: أنت تعيش في قرية، وتزرع بأساليبك البدائية، وعندك بندقية تخيف بها اللص، وأنت - بنشاطك الليلي - تملأ بيتك أفواهاً. وتجلس في ديوانيتك وتنشد أشعاراً وأزجالاً في تمجيد أسلافك الأبطال. هذا كله يسميه المختصون فيما يسمى بعلم الإنسان «طريقة حياة». ويقسم الغربيون المتحضرون النابذون للعنصرية أغلظ الأيمان أنهم من دعاة السماح لكل قوم بانخاذ «طريقة الحياة» التي يريدونها، وأنهم يدينون التعدي على هذه الـ «طريقة حياة». لكن الحقيقة الاقتصادية غلبة. ثمة واقع اقتصادي شرس.

«الحقيقة الاقتصادية» للأقوام المتخلفين عن ركب التمدن الغربي هي أنهم فقراء وضعفاء - رغم البندقية الصدئة -، ومعرضون للهزيمة في صراع الأقوام. قد يسمح التنافس الاستعماري للدولة العثمانية أن تعيش في غرفة الإنعاش مثني سنة. ولكن حقيقتها الاقتصادية ستجعلها فريسة في نهاية المطاف.

«الحقيقة الاقتصادية» للعالم العربي اليوم صعبة. الجهل كثير، والمتعلمون أنصاف وأرباع متعلمين، وحملة الشهادات العليا كذابون، والساسة بالطبع كذابون. كذابون بمعنى أردأ مما تتصور. فكل الساسة في كل العالم كذابون. تعرف ذلك! لكن ساستنا أكذب، بمعنى أنهم يكذبون كذبات طويلة الأمد، بطول جلوسهم على كراسيهم. وأقصد بالساسة: الوزراء والصحفيين المطبلين للوزراء، والمدراء العامين، وكل أفراد «الطبقة الحاكمة». فالجميع يفرز أوهاماً. ليس عن غباء، بل بإحساس عميق ومدرك بأنهم يصنعون الأوهام. قد يصدقون أوهامهم للحظة، ثم في أول مفاتحة تراهم عارفين كل شيء.

أراضي بلادنا العربية، وهي واسعة، لا تقيم أود الثلاثمئة مليون. ولا تحتل معدل التكاثر الحالي. ونحن بحاجة حقيقية لتنظيم النسل. والملايين القليلة من البشر الذي صدروا أنفسهم من المنطقة العربية إلى أميركا وكندا وأوروبا هم أولئك الذين تعلموا وأنفق عليهم أهاليهم من خيرات بلادنا

الشحيحة، وأصبحوا قادرين - لو أرادوا - على أن يساعدوا هذه الأرض كي تنتج أكثر، وأن يساعدوا هذه الشعوب كي تصنع. لكنهم فروا إلى الخارج آخذين في لحم أكتافهم ذلك الخير الذي سرقوه من بلادهم، فروا إلى بلدان غنية أصلاً. وهناك أجبرهم إيقاع الحياة ونظم المجتمع على أن يتجوا ويشغلوا بجد. ولست ألوهم لوماً فردياً. ليس لأنني كنت أحدهم، فاعتربت أوروبياً وخليجياً، بل لأن الفرد في مثل هذه المعمرات الكبرى لا يلام. فأما الحكومات فتتحمل قسطاً من اللوم. والبنية الطبقية للمجتمع تتحمل اللوم الأكبر.

الأغنياء يحكمون كل بلد. فإن اغتصبت الحكم عصابة عسكرية فسرعان ما تتحالف مع الأغنياء وتتماهى معهم. وكبار الموظفين والأطباء والمهندسين يساهمون في الحكم، وكل هؤلاء خمسة بالمئة من الناس. يبقى خمسة وتسعون بالمئة. هؤلاء يتدرجون على سلم الفقر. وفي كثير من البلاد العربية يجلس معلم المدرسة على درجة منخفضة في هذا السلم.

الخمسة بالمئة الذين يحكمون البلد يكتفون بالسمرة للأجنبي، وبيعونه الخامات وحقوق الصيد والأثر السياسي والموقع الجغرافي بفتات لا يروونه فتاتاً لأنهم فئة صغيرة. ويمنع الثورة على هذه الطبقات الحاكمة ذلك التدرج في الفقر، إذ لا توجد طبقة مسحوقة كبيرة. مثل هذا الوضع الهلامي مكن الثورة المضادة من القفز سريعاً على الربيع العربي. وتدخلت الدول الكبرى كلها: أوروبا وأميركا وروسيا والصين لحماية مصالحها. أستطيع أن أفهم لماذا أغلق ماوتسي تونغ، وسناتين قبله، البلد إغلاقاتاً محكماً: لا يسمح بخروج الكفاءات، ولا بدخول اليد الخارجية العابثة. وأفهم أن ما جرى في ذينك البلدين من إرهاب للشعب، ومن مجازر دينية، وكبت للحريات، كان يشم على هامش عملية هندسة اجتماعية طبقية. ولأن التاريخ لا يكرر نفسه بالضرورة فليكن عندنا أمل في أن تنهض الشعوب العربية دون دفع ذلك الثمن الباهظ.

في مثل هذه الظروف العربية أقعد إلى منضدتي وأشرح أبيات الأخطل. أقول لنفسي: لا بأس. العرب ملايين كثيرة، فلن يضير نهضتهم المنشودة أن ينسحب واحد منهم ليجلس في قوقته ويتسلى بغريلة هذا الإرث العجيب.

أعود إلى الأخطل

ذات يوم كانت أمه ترقصه وهو صغير وتقول له: يا دويل. أي «أيها الخنزير الصغير». وسمعتها الجارة فتضاحكت، وحفظ الأخطل هذه الحادثة، ولم يقلها إلا لبعض أصحابه الخالص. ثم بعد بضع عشرات من السنين إذا بجرير يذكرها في شعره. قال الأخطل: «والله ما سمعتني أمي دويلاً إلا نهاراً واحداً، فمن أين سقط إلى هذا الخيث؟»

وتزوج أبو الأخطل زوجة ثانية، غير عابئ بتعاليم دينه. وكانت زوجة الأب قاسية على الصبي «غياث». ترسله ليرعى الأعز، وتمنعه طرائف الطعام. فيسرق ما اختزن من زبيب ويأكله، وتغضب. كانت مضارب قومه من قبيلة تغلب في العراق على الفرات، غير بعيد عن الكوفة. ونشأ غياث في قبيلة عربية من قبائل ربيعة هي تغلب. ولد في آخر خلافة عمر، وعندما قتل عثمان كان في الخامسة عشرة من عمره. وشهد مجالس قبيلته، وسمعهم ينشدون تلك الأشعار التي قبلت في مقتل عثمان، وكان موقف تغلب شبيهاً بموقف حسان بن ثابت. . كانوا عثمانيين، ثم سفيانيين. وفي تلك المجالس سمع الأخطل شعر قومه في الجاهلية، كانت تغلب لا تمل إنشاد معلقة شاعرها الجاهلي عمرو بن كلثوم، أما قال القائل «ألهي بني تغلب عن كل مكreme. . قصيدة قالها عمرو بن كلثوم؟» وكان في تغلب شعر. كان شاعرها آنذاك كعب بن جعيل. ولم نحفل القبيلة بدخول كعب هذا في الإسلام، فكثيرون من تغلب دخلوا في الإسلام، لكن العصبية العربية ظلت هي المظلة التي تجمع كل تغلب، (هذا رأينا، ويرى إيليا الحاوي، الذي كتب كتاباً كبيراً عن الأخطل، أن القبيلة اغتاظت لدخول كعب في الإسلام، ولكنها كظمت). وتعرض الصبي المشاكس غياث لشاعر القبيلة وهجاء. ولغوره أدرك كعب أن شاعراً فحلاً قد نبغ في القبيلة. ولعل كعباً هو الذي أطلق على هذا الصبي لقب الأخطل، أي السفه.

نشأ الأخطل فاقداً حنان، فأمه ليلى من قبيلة إياد، وأغلب الظن أنها رجعت إلى قومها بعد طلاقها تاركة ولدها البكر لأبيه، وكان هذا هو الآيين عند عرب ذلك الزمان. وقد شهدت في زماني في مطلع القرن الحادي والعشرين آباء عرباً متحضرين ومتعلمين تُطَلَّق بناتهم ويقول الواحد منهم لابنته: ارمي له أولاده، وتعالى كي أزوجك خيراً منه.

عاش غياث في بيت لا يحبه. . ولا يحبه، مع إخوة له لأبيه آثرتهم أمهم

عليه. وكان يجد في مجلس القوم سلواه، فهو في مجلس رجال القبيلة فرد ككل فرد، والرجال يأنسون بهذا الفتى السفيه لأنه يحفظ أشعار القدماء، فما يأخذ أحدهم في المجلس برواية قصيدة ويقف متلجلجاً في وسطها إلا وتأتي النجدة من الفتى السفيه المغرم بالشعر. وشب الأخطل، واكتهل شاعر القبيلة كعب بن جعيل. ولم يكن الأخطل يقدر أن يطاول شاعر القبيلة كعب بن جعيل كثيراً، رغم أنه أتخفه بأهجية صغيرة. فكعب يغشى بلاط الخليفة في دمشق، وقد شهد مع معاوية صفين، وله في الأمويين مدائح. وله بابن الخليفة يزيد علاقة طيبة، ويزيد شاعر ويقدر الشعر. فأما الأخطل فقاعد في قبيلته يحفظ شعر الأقدمين، وينشد القوم، ولعله تزوج امرأة تغلبية وبدأ يكثر قطيع أغنامه. وبلغ الأخطل الثلاثين من العمر. قل ثلاثة وثلاثين، أو قل حتى خمسة وثلاثين. لا أدري. هذا تقدير وصلت إليه بقرائن كثيرة أعفك منها. بلغها وهو عند قومه على شاطئ الفرات يرعى غنماته وربما أيضاً نخلاته.

وكان كعب بن جعيل مع يزيد ابن الخليفة معاوية عندما جاء الخبر بأن شاعر الأنصار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت يتغزل بأخت يزيد رملة. سمع معاوية بهذا الشعر فلم يأبه به. لكن يزيد اغتاظ. فالأنصار الذين منهم عبد الرحمن هذا وقفوا مع علي في صفين - شذ منهم حسان شاعر الرسول، والنعمان بن بشير الذي قاتل مع معاوية -. فما لهذا الشاعر يخرج عن خط أبيه ويتعرض للأمويين بالتغزل بابنة الخليفة؟ أراد يزيد الانتقام، ولكنه لا يستطيع المساس بعبد الرحمن بن حسان فأمه أخت زوجة الرسول، وإبراهيم ولد الرسول المتوفى طفلاً ابن خالته. ثم إن التعرض لشاعر إنما يكون بالشعر.

طلب يزيد من كعب أن يهجو الأنصار. فقال له كعب: أرادي أنت عن الإسلام. لا والله لا أهجو قوماً نصرروا الرسول. ولكنني أدلك على فتى نصراني من قومنا له لسان كلسان الثور.

وهكذا، أرشد شاعر تغلب الأمويين إلى الأخطل الذي سيصبح شاعر تغلب وشاعر الأمويين.

هجا الأخطل الأنصار وأوجعهم، «ذهبت قريش بالمكارم والعلا... واللؤم تحت عمائم الأنصار». وفرغ النعمان بن بشير إلى معاوية شاكياً. ولكن معاوية استرضاه، وصرفه.

مدح الأخطل يزيد بن معاوية بقصائد عديدة، ثم تولى يزيد الخلافة

والأخطل كهمل في الخمسين. كان يشرب ويسمع الغناء ويخرج إلى الصيد مع يزيد الأمير، وظل معه وهو خليفة، ولكن مدة يزيد لم تطل فمات بعد أن قتل الحسين وأشعل نار فتنة جديدة.

ومضت سنوات قليلة، ثم تولى عبد الملك بن مروان الخلافة، وقضى ثماني سنوات يقارع عبد الله بن الزبير الذي استقل بالحجاز، وأخاه مصعباً الذي تولى لأخيه العراق. ثم قُتل الأخوان. وخلصت الخلافة لعبد الملك. وفي هذه السنوات احترت قبائل العرب في العراق كثيراً، وكانت بينها أيام قتل فيها الرجال وبقرت بطون الحوامل. وكانت تغلب في المعركة، وكانت بينها وبين قيس ثارات.

وضع عبد الملك حداً للحروب القبلية في العراق. وقعد على سريره في دمشق، وجاءه الشعراء يمدحونه، وتزلفوا إليه بسب آل الزبير، وتشدد مع أولئك الذين كانوا مدحوا الزبيرية. لكنه رحب بالأخطل الذي كان هواء مع البيت الأموي.

مدح الأخطل عبد الملك، ومدح أخاه بشراً والي العراق. وصار شاعر الأمويين غير منازع. نافسه عليهم جرير. ولكن الأخطل ظل المفضل عند عبد الملك، ثم ابنه الوليد.

لم يفارق الأخطل سفهه. كان يدخل على عبد الملك بن مروان مخموراً، فيدعوه الخليفة إلى الإسلام فيأبى، ويواجه الخليفة بكلام يمجّد فيه الخمر، ثم يقول في ذلك شعراً، ويضحك الخليفة. ولسفه وحمق متأصل في نفسه كان الأخطل يتعرض لجلساء الخليفة. شتم زفر بن الحارث الشيخ القيسي الجليل الذي كان عدواً للأمويين فصالحهم بعد انقضاء عهد ابن الزبير، وحاول الأخطل أن يحمل الخليفة على نقض عهده لزفر والانتقام منه، وكاد أن ينجح في سعيه.

وجر الأخطل على قومه بسفهه شراً عظيماً عندما تعرض لرجل آخر في مجلس الخليفة.

كان الجحاف السلمي جالساً عند عبد الملك، وكان الأخطل جالساً. وكانوا يأكلون تمرّاً. فأخذ الأخطل ينشد مذكراً الجحاف بما تعرض له قومه بنو سليم من قتل على أيدي بني تغلب «ألا سائل الجحاف هل هو ثائر... بقلبي أصيبت من سليم وعامر»، فذهل الجحاف لهذا الاجترار، ولتأريث العصبية بعد

أن هدأت الأمور. قالوا أخذ يذهب بالتمرة إلى فمه فيضعها في عينه لشدة الغضب. ثم خرج الجحاف من المجلس وقد سقط جانب رءائه، وهو يجره جراً. فحم الأخطل خوفاً. فقال له عبد الملك: أنا أجيرك منه. قال الأخطل: تجيرني يقظان، فمن يجيرني نائماً؟ يعني أن الجحاف سيأتيه في كوابيسه.

خرج الجحاف وجمع جمعاً، وأغار على بني تغلب وقتل منهم كثيراً، حتى لقد أنشئت الجثث ولم يقو بنو تغلب على دفنها فأحرقوها، وبقر الجحاف بطون الحوامل، ونال الأخطل نفسه من ذاك ما ناله فقتل له ابن في هذه الواقعة - يوم البشر - وأسر أبوه، وقيل إن الأخطل نفسه كان وقتئذ عند فومه وأسر بنو سليم وعليه ثوب وسخ، فقال لهم إنه عبد فأطلقوه. وتنمة قصة يوم البشر هذا أن الجحاف فر إلى الروم، فاسترضاه عبد الملك على أن يدفع ديوات القتلى، فجاء الحجاج في العراق فحمل عنه الديوات، وقالوا إن العرب لم تعرف حمالة أبهظ من تلك الحمالة لكثرة من قتلهم الجحاف وقومه.

وأدى سفه الأخطل بالأخطل إلى أن يهجو شاعراً من تميم كان مشتبكاً مع ابن عم له.

كان للأخطل بيت في العراق يستقبل فيه الأضياف فيشربون ويقصفون ويسمعون الفناء. وفي بيته هذا التقى بالفردق، وشربا وتصادقا، وجمع بينهما السفه برباط أخوي وثيق. كان الفردق يتهاجى مع ابن قبيكة جرير. فكلاهما من تميم المضرية، والأخطل من تغلب الربعية. وأبى للأخطل سفهه أن يترك الجروين في هراشهما، فدخل ثالثاً ينصر الفردق على جرير. فسبه جرير بقصائد كثيرة، وسب الأخطل جريراً، وكان بشر بن مروان والي العراق، وأخو الخليفة عبد الملك، سعيداً بهذا التهاجي كل السعادة، وكان يؤجج نار الهجاء بين كل الشعراء.

تحير النقاد القدماء في أي هؤلاء الثلاثة أحسن شعراً. وكان جرير نفسه، عدو الأخطل، أعرف الناس بقيمة خصمه الأدبية، وقال ذلك مراراً. لكنه ظل يهجو. حتى لقد هجاء بعد موته، فجرير في السفه لا يقل عن صاحبيه. ويقدر الدارسون أن الأخطل والفردق لكانا، ومولدهما في عام عشرين للهجرة، وأن جريراً أصغر منهما بعشر سنين.

ثم مات الأخطل، ربما سنة ٩٥ للهجرة، وله خمس وسبعون سنة. شعر الأخطل مكثف مكتنز، تضيق ألفاظه عن معانيه. زد على هذا صعوبة

ألفاظه تدرك معاناة الأقدمين والمحدثين معه. ولم نجد له شرحاً وافياً نستند إليه، فتوكلنا على الله، وتبلغنا بما صنعه فخر الدين قباوة، فهو قد فتح كثيراً من الأبيات في هوامشه، تاركاً الشرح القديم، شرح أبي سعيد السكري، في المتن تحت الأبيات. ورغم أن الديوان وصلنا بروايات جيدة ومعارضات حسنة، وفي نسخ وافرة، فإن صعوبة الأبيات، وتلك اللغة الجاهلية للأخطل، جعلت القدماء يضطربون في الرواية. غير أننا نتق في أن هذا الذي بين أيدينا هو شعر الأخطل التغلبي. يستحق ديوان الأخطل أن يصنع صنعة جديدة بشرح واف. ويستحق هذا ديوان جرير، وديوان الفرزدق، ودواوين كثيرة جداً. حتى دواوين المحدثين كشوقي وحافظ والزهاوي تنتظر الأكاديمي المخلص كي يشرحها. ولو أنست من نفسي قدرة لكنت فعلت شيئاً من ذلك، ولكنني بددت سنواتي في أشغال أخرى فما تعمقت في تاريخ العرب وشعرهم ولغتهم بما يمكنني من شرح دواوين كاملة. فانتخب من الشعر ما فهمت، وعللت النفس بأن ما فهمته هو ما يناسب عصرنا، وشرحت بقدر ما فهمت، واجتهدت وما ألوت.

١ سائل الجحاف

أَلَا سَائِلَ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ نَائِرٌ بِقُنْلَى أَصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَهَامِرٍ

نائر: أخذ بالنار. قال الأخطل هذا البيت في مجلس عبد الملك بن مروان في حضور الجحاف السلمي، يعيره بمقتلة قبيلته سليم وقبيلة هامر. سجع الجحاف هذا فخرج من المجلس يتميز غضباً فجمع جمعاً وانتقم شر انتقام من قبيلة الأخطل «تغلب»

٢ الخمرية الكبرى

قال الأخطل بمدح خالد بن عبد الله بن أسيد الأموي، وذكر وقعة البشر:

كَأَنِّي غَدَاةً أَنْصَعَنْ لِلْبَيْنِ مُسَلِّمٌ بِضَرْبَةِ عُنُقِي أَوْ غَوِيٍّ مُسَدِّلٌ

كأنني صبيحة انصرفهن للبين (الفراق) مُسَلِّمٌ (ثم تسليمه للسلطان) بضربة عنق (لضرب عنقه)، أو كأنني غوي (سكران) مسدل (ملوم)، فأنا مستكين حزين

صَرِيحٌ مُدَامَ يَرْفَعُ الشَّرْبَ رَأْسَهُ لِيَحْيَا، وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامٌ وَمُفَصِّلٌ

صريح مدام (مطروح أرضاً بالخمر) يرفع الشرب (الشاربون) رأسه، كي يحيا (يفيق)، وقد ماتت عظامه ومفاصله

نُهَادِيهِ أَحْيَانًا، وَحِينًا نَجْرُهُ وَمَا كَادَ إِلَّا بِالْحُشَاشَةِ يَمْعِلُ

نهاديه (يرفع رأسه) أحياناً، وأحياناً نجره، ولكنه لا يعقل إلا بالحقاشة (بقية وعيه)

شَرِبْتُ وَلَاقَانِي لِجَلِّ أَلِيَّتِي قَطَارُ تَرَوَى مِنْ فِلَسْطِينَ مُثْقَلُ

بعد أن شه نفسه بالسكران لفراق الأُخوة يمضي في وصف الخمر والشراب. شربت الخمر ولاقاني
لحل أليتي (وقت تحللي من قسبي) قطار (صف من الإبل) تروى (حمل الروايا أي الزقاق) من
فلسطين. وكان الأخطل حلف لا يشرب الخمر عشرة أيام بعد هزيمة قومه

فَقُلْتُ: اصْبَحُونِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ، وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا

قلت اصبحوني (ناولوني خمرة الصباح) لا أبا لأبيكم (دعاء تنظف لا شتم)، وهم ما أنزلوا قِوتَ
الخمر إلا كي يسقوني

أَنَاخُوا فَجَمَرُوا شَاصِيَاتٍ كَانَتْهَا رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا

أناخوا جمالهم وجروا شاصيات (قرباً) كأنها رجال سود بغير ثياب. فزقاق الخمر من جلود
الماشية، وهيئة الزق كهية العتر وقد طلي بالزفت حتى لا ينسرب الخمر، فهو أسود

وَجَاءُوا بِبَنِيْسَانِيَّةٍ هِيَ بَعْدَمَا يُعَلُّ بِهَا السَّاقِي أَلَذُّ وَأَسْهَلُ

جاءوا بخمر من بيسان بفلسطين، وهي بعدما يُعل بها (يسقى مرة بعد مرة) الساقى (المسقى) تزداد
لذة وسهولة انحدار في الحلق. قلنا الساقى = المسقى، مثل الكاسى أي المكسوّ، وخالفنا في
فهنا الكلمة الأب صالحي وريما أيضاً السكري صاحب النسخة

تَمَرُ بِهَا الْأَيْدِي سَنِحاً وَبَارِحاً وَتَوْضَعُ بِأَلَلِّهْمَّ حَيَّ وَتُخَمَلُ

تمر الأيدي بكَؤوس الخمر سَنِحاً وَبَارِحاً (من اليمين ومن الشمال)، ويضع الشاربون كؤوسهم
ويرفمونها قائلين: اللهم حيّ (يقولون في زمننا للضيف: حيّ الله!)

وَتُوقِفُ أَحْيَاناً فَيُفْصِلُ بَيْنَنَا غِنَاءٌ مَعْنُ أَوْ شِوَاءُ مُرْغَبِلُ

وبين الشرب والشرب تنوقف لنسمع الغناء، أو لناكل اللحم المشوي المرغبل (المشْرَح)

فَمَا لَبِئْتَنَا نَشْوَءَ لَحِقَتْ بِنَا نَوَابِغُهَا مِمَّا نُعَلُّ وَنُنْهَلُ

وما لبئتنا (قد عاجلتنا) نشوة الخمر وما تبها من سكر لكثرة ما نعل ونهمل (نشرب مرة بعد مرة،
والنَّهْلُ: الشرب الأول، والعَلُّ: الثاني وما بعده)

تَلْبِثُ دَبِيباً فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ دَبِيبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَسْتَهِيلُ

تسلل الخمر إلى العظام كأنها ديبب النمل على النقا (كومة الرمل) والرمل يتدحرج من مشي النمل
عليه

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا فَأَطِيبَ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ

قلت اقتلوهما عنكم (خففوا أثرها عليكم) بمزجها بالماء، وما أطيبها حين تمزج،
فهذا يطيل وقت الشرب

أَعَاذِلْ إِلَّا تُقْصِرِي عَنْ مَلَامَتِي أَدْعُكَ وَأَعِذْ لَلَّتِي كُنْتُ أَفْعُلْ

يا عاذلتي إلا (إن لم) تقصري (تنكفي) عن لومي أتركك، وأعكف على ما كنت أفعل

وَيَبْدَأُ مِنْحَالٍ كَأَنَّ نَعَامَهَا بِأَرْجَائِهَا الْقُضُوزَى أَبَاعَرُ مُنْجَلُ

رب صحراء قاحلة تراها من بعيد فتري طيور النعام في أرجائها البعيدة كأنها أباعر (جمال) همل (متروكة)

تَرَى لَامَعَاتِ الْآلِ فِيهَا كَأَنَّهَا رَجَالٌ تَعَرَّى تَارَةً وَتَسْرِبُلُ

تري الآل (السراب) يلمع فكان النعام رجال يتعرون حيناً ويلبسون حيناً، بحسب حركتها إزاء السراب

مَلَاعِبُ جُنَّانٍ كَأَنَّ تَرَابَهَا إِذَا اطَّرَدَتْ فِيهِ الرِّيحُ مُفَرِّبُلُ

هذه الصحراء كأنها ملاعب الجن، وترايبها كأنه يغربل بالغرايبيل عندما تطرد (تتوالى) عليه الرياح بعينا ويساراً

أَجَزْتُ إِذَا الْحَرَبَاءُ أَوْقَى كَأَنَّهُ مُصَلَّ يَمَانٍ أَوْ أَسِيرٌ مَكْبَلُ

هذا الصحراء أجزتها (قطعتها) في عز الظهور، في وقت كان الحرياء فيه قد أوفى (انتصب) كأنه يصلي متجهاً نحو اليمن لتحريكه رأسه باتجاه الشمس، أو كأنه أسير مقيد يحرك رأسه دون الانتقال من مكانه

إِلَى ابْنِ أَبِيهِ خَالِدٍ أَزْفَلْتُ بِنَا مَسَانِيْفُ تَعْرُورِي فَلَائِ تَغْوَلُ

قطعت الصحراء قاصداً أسيد بن خالد، وإليه أوفلت (أسرعت) بنا الأبل المسانيف (المهزولة لطول السير) التي تعروري الفلاة (تركبها وهي عارية من كل نبت) والفلاة تغول (تفعل الناس). أما الرجل الذي «يعروري» الفرس فهو الذي يركبه دون سرج

تَرَى الثَّعْلَبَ الْحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْرَأُ حِصَانٌ مُجَلَّلُ

تري الثعلب الحولي (الذي بلغ عاماً من عمره) في هذه الصحراء وقد علا نشراً (مرتفعاً) كأنه حصان مجلل (عليه السرج)

فَمَا زَالَ عَنْهَا السَّيْرُ حَتَّى تَوَاضَعَتْ عَرَائِكُهَا وَمَا تُحَلُّ وَتُرَحَلُ

فما انقطع سير الإبل حتى تواضعت (هبطت) عرائكها (أسنمتها) لكثرة الحل والترحال. وسنام الجمل يلوب مع الهزال

أَخَالِدُ مَاوَأُكُم لِمَنْ حَلٌّ وَاسِعٌ وَكَفَّاكَ غَيْثٌ لِلصَّعَالِيكِ مُرْسَلُ

ماواكم (بيتكم) واسع لمن حل ضيفاً، وكفأك مطر مرسل (هاطل) للصعاليك (الفقراء)

أَبَى عودُكَ الْمَعْجُومُ إِلَّا صَلَابَةً وَكَفَّاكَ إِلَّا نَائِلًا حَيْثُ نُسَأَلُ
أبَى عودك المعجوم (طَبَقُكَ الْمُخْتَبَرُ، كما يختبر المرءُ عوداً ليعرف مدى صلابته) إلا أن يكون
صلباً، وأبت كفاك إلا عطاء حين يسألك السائلون

إِلَّا أَثْبَاهَا السَّامِيُّ لِيُدْرِكَ خَالِدًا تَنَاءً وَأَقْصِرَ بَعْضُ مَا كُنْتَ تَفْعَلُ
يا من يريد إدراك خالد في السخاء، تناء (كُتِفَ) وأقصر (كُتِفَ)

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُؤُولُ
أوقع بنا الجحاف في يوم «البشر» وقعة، نشتكى منها إلى الله، ونمؤل عليه في الانتقام. وكان
الجحاف السلمي قتل رجال تغلب ويقر بطون الحوامل في وقعة عظيمة

فَسَائِلُ بَنِي مَرَوَانَ مَا بَالُ ذِمَّتِهِ وَحَبِيلُ ضَعِيفٍ لَا يَزَالُ يَوْصَلُ
فاسأل يا أخطل بني مروان: ما هذه الذمة (المهد)، والحبل الضعيف (الصلة بيننا وبينكم) الذي
نصله مرة بعد مرة. وكان لقوم الأخطل من تغلب ذمة (فهم مسيحيون من أهل الذمة)

فَلَا تَغْيِرْهَا قَرِيشٌ يَمْلِكُهَا يَكُنْ عَنْ قَرِيشٍ مُسْتَمَارٌّ وَمَزْحَلٌ
فإن لم تغير قريش (ويؤي مروان من قريش) موقعها المتروك منا وتنصرنا بما لها من الملك والسلطة،
فلنا عنها مستمر (فغاب) ومزحل (انصراف)

وَنَغْرُزُ أَنَا سَاءَ عَرَّةٍ يَكْرَهُونَهَا وَنَحْبَا كِرَاماً أَوْ نَمُوتُ فَنُقْتَلُ
ونعمر (نُغْرِزُ) أنا ساء بئس يكرهونه، وتقاتل حتى النصر أو الموت

وَأَنْ تَحْمِلُوا عَنْهُمْ فَمَا مِنْ حِمَالَةٍ وَإِنْ ثَقُلْتُ إِلَّا دَمُ الْقَوْمِ أَثْقَلُ
فإن حملت قريش الحمالة عن الذين قُتلوا منا (أي تدفع الديات عنهم) فإن أي حمالة لا تفي بالدم
المسفوك

وَأَنْ تَغْرِضُوا فِيهَا لَنَا الْحَقُّ لَمْ نَكُنْ عَنْ الْحَقِّ عُيْمَاناً بَلِ الْحَقُّ نُسَأَلُ
ونحن نقبل الحق، أي نقبل المال عوضاً عن قتل

وَقَدْ نَزِلُ الثُّغْرَ الْمَخُوفَ وَيُتَقَى بِنَا الْبَاسُ وَالْيَوْمُ الْأَعْرُ الْمُحْجَلُ
ونحن أيضاً تأتي الثغر (جبهة القتال) المشحون بالخوف، ويتقى بنا البأس (تُدْفَعُ بشجاعتنا الشدائد) ويوم
القتال الأعرج المحجل (المشهور، كالحصان ذي الغرة البيضاء والياض في قواته فهو حصان مشهور)

٣ القضاعي غول

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُرْجِي مَطِيَّتَهُ أَسْرَعَ فَنُتَكَ إِنْ أُدْرِكْتَ مَقْتُولُ
أيها الراكب الذي يزجي (يسوق) مطيه (دابته)، أسرع فذاك إن أُدركت ولحقوا بك فستقتل

لا يَخْذَعَنَّكَ كَلْبِي بِذِمَّتِهِ إِنْ الْقَضَاعِيَّ إِنْ جَاوَزْتَهُ غُولُ

لا تنخدع بذمة (عهد) الكلبي (وقبيلة كلب هي بعض قضاة) والقضاعي إن جاوزته (عادته) غول (قاتل يتنالك). وهل هناك أقبح ممن يضيفك ويحميك وأنت في جواره، فإذا عادت مضارب قبيلته تبعك ليقنلك ويسلبك متاعك؟ في هذين البيتين وفي غيرهما كثير صححت طبعة قباوة أو هام طبعة الأب صالحاني، الذي هو «سبق حائز تفضيلاً»

٤ المولجة سوافها

قال يمدح عبد الملك بن مروان:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَيْتُ، لَا لَيْلَ عَاجِزٍ، بِسَاهِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَاوِيَةَ الْقُرْبِ
والله لقد أسريت (سرت ليلاً) ليس لعجز عن حماية نفسي، ولكن لأن السير لي يرد الليل أهون وأسرع، وكان مسيري بناقة ساهمة (غائرة) العينين، طاوية (ضامرة) القرب (الخاصرة)

مُعَارِضَةً خُوصاً حَرَايِجَ شَمَرَتْ بِنُجْعَةِ مَلِكٍ لَا ضَنْبِلٍ وَلَا جَابِ
وناقني هذه كانت معارضة (مساوقة) خوصاً (نفاقاً غائرة الأهين) حراييج (ضامرة) شمرت (أسرعت) كي تتجمع (تطلب العطاء) من ملك لا هو بالضنبل ولا الجاب (الغليظ الجاني)

إِذَا صَحَّبَ الْحَادِي عَلَيْهِمْ بَرَزَتْ بَعِيدَةً مَا بَيْنَ الْمَشَافِرِ وَالْعَجَبِ
إذا رفع الحادي (سائق الإبل) صوته صاخباً برزت نياقي (سفت) ومدت كل ناقة جسمها، وإن المسافة بين مشافرها (شفتيها) وعجبها (أصل ذنبها) لطويلة، أي هي ناقة كبيرة الجرم

وَكَمْ جَاوَزْتَ بَحْراً وَلَيْلاً يَحُضُّنُهُ إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْ سَهْبِ
هيرث نياقي البحار (يقصد الأنهار) وهيرث الليل والسهوب (الصحاري)، وخاضت هنا كله لتصل إلى أمير المؤمنين

يَخْذُنْ بِنَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَأَنَّا أَخَارِيسُ عَبَّوْا بِالسَّلَامِ وَبِالنَّسْبِ
يخذن (يسرعن) بنا عن كل شيء (متجاوزات كل شيء وغير متوقفات) فكأننا أخاريس (بكم، خرس لا نتكلم) عيوا بالسلام وبالنسب (عجزوا عن الكلام مع الأقوام الذين نمر بهم، وعن الانصب بذكر فيلتنا كما ينبغي للضيف)، فمن نمر سريعاً بالأقوام ولا مكلهم

إِذَا طَلَعَ الْعَبُوقُ وَالتَّجُمُ أُولِجَتْ سَوَالِفُهَا بَيْنَ السَّمَائِينَ وَالْقَلْبِ

إذا بدا نجم «العبوق» والتجم (يقصد الثريا)، أدخلت الناقة سوافها (خديها) بين السماكين (نجمان) والقلب (نجم). في هذا البيت يصف الأخطل المنظر من زاوية راكب الناقة، فهو يقعد منخفضاً قرب ذنبها بينما رأسها عالٍ، ويراهما تصع رأسها بين السجمين وتسير في الليل. وأن تضع الناقة رأسها بين نجمين عبارة فيها من الشعر ما فيها

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ
رحلت ناقتي (جهزتها بالرحل أي بالمرج وتوابعه) إليك، على الطائر الميمون (على أمل أن الطير
يتجه يميناً فهذا قال حسن) وعلى أمل المنزل الرحب في كنفك

إِلَى مُؤْمِنٍ تَجَلَّوْا صَحِيفَةً وَجْهَهُ بَلَابِلَ تَغْشَى مِنْ مُهُومٍ وَمِنْ كَرْبِ
وجه الخليفة يجلو البلابل (يكشف القلق ويزيله) التي تغشى (ثاني)

مُنَاخُ ذَوِي الْحَاجَاتِ، يَسْتَمْطِرُونَهُ عَطَاءَ كَرِيمٍ مِنْ أَسَارَى وَمِنْ نَهَبِ
الخليفة مناخ ذوي الحاجات (موضع نزول إيلهم) ويستمطرونه (يطلبون أن يمطر عليهم بالعطاء)
ويطلبون الجوارى والغلمان من الأسارى (الأسرى) والنهب (الغنيمة)

تَرَى الْحَلَقَ الْمَادِيَّ تَجْرِي فَضُولُهُ عَلَى مُسْتَخَفٍّ بِالنَوَائِبِ وَالْحَرْبِ
تري الدرع السرودة من حلقات ماذية (حديدية) تتسدل وتجري فضولها (ذبولها) على جسم
الخليفة، هذا الخليفة المستخف بالمصائب والحروب

أُخْوَهَا، إِذَا شَالَتْ عَضُوضاً سَمًا لَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ ذُلُولٍ وَمِنْ صَغْبِ
هو أخو الحرب، فإذا شالت (تهيأت، كما تشول الناقة رافعة ذنبها للقاح) عضوضاً (شديدة) سما
لها (ارتفع ونهيا) مهما تكن حالها: أمي ذلول (ناقة أنيسة) أم صعبة جامحة

وَفِي كُلِّ عَامٍ مِنْكَ لِلرُّومِ عَزْرَةٌ بَعِيدَةٌ أَتَارِ السَّنَابِكِ وَالسُّرْبِ
تتغلغل في بلاد الروم تاركاً أثار سنابك خيلك (خوافرها)، ولك فيها سرب (دخول) هجين
أَهْلُوا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَأَصْبَحُوا مَوَالِيَّ مُلْكٍ لَا طَرِيفَ وَلَا عَصْبِ
أهل بنو أمية (خرجوا) من الشهر الحرام فإذا هم موالى (أصحاب) ملك غير طريف (غير جديد)،
فهم ملوك منذ القدم) ولا عصب (لم يخلصوا الملك بل هو حفيهم)

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ مُلْكٍ رَابِئُهُ أَنْتَاكَ بِلا طَعْنِ الرِّمَاحِ وَلَا الضَّرْبِ
الطعن للرماح، والضرب للسيوف

وَلَكِنْ رَأَاكَ اللَّهُ مُوَضَّعَ حَقِّهِ عَلَى رُغْمِ أَعْدَاءٍ، وَصَدَادَةِ كُذْبِ
صدادة كذب: الذين يصدون عن الحق ويكذبون

لَحَى اللَّهُ صِرْمًا مِنْ كُلِّيبٍ كَانَتْهُمْ جِدَاءُ حِجَازٍ لَا جِثَاتٍ إِلَى زَرْبِ
لحى الله (لعن) صرمًا (جماعة) من كلييب (قبيلة جرير) كأنهم غنم محجوزة مدجنة تلجأ إلى زرب
(زريبة من قصب)

بني الكلب لولا أن أولاد دارم تذب عنكم في الهزاهز والحرب . .
يا بني الكلب (مبة كالتى نسعها اليوم، فأما «كلب» وحدها قبيلة أخرى بعيدة) ولولا أن قبيلة
دارم تذب (تدافع) عنكم في الهزاهز (الشدائد) والحرب . .

إذن لا تَقِيْتُمْ مَالِكاً بِضَرْبَةٍ كَذَلِكَ يُعْطِيهَا الذِّلِيلُ عَلَى الْعَصْبِ
. . لكتم اتقيتم شر مالك بن حنظلة بدفع ضربة،
والذليل يدفع على العصب (مجبراً)

٥ سيايا

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ قَيْساً رَسُولاً فَكَيْفَ وَجَدْتُمْ طَعَمَ الشُّفَاقِ
أَصْبْنَا نِسْوَةً مِنْكُمْ جَهَاراً بِلَا مَهْرٍ يُعَدُّ، وَلَا سِيَّاقِ
مهر يعد: المهر الذي يكون بالدراهم تُعَدُّ عداءً، والسياق: ما يساق من إبل في المهر

٦ شمانه بالزبيرية

أَفْقَرْتُ الْبُلْخُ مِنْ عَيْلَانَ فَالرُّحْبُ فَالْمَحْلِبَاتُ فَالْخَابُورُ فَالشُّعْبُ
أفرت كل هذه الأماكن من قبيلة عيلان التي أجليت عنها بعد هزيمة ابن الزبير في العراق
والحجاز، وكانت قيس عيلان زبيرية الهوى

فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَا كُنْتُمْ كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا أُمَّةٍ ذَهَبُوا
الشرط الأول بعض آية قرآنية، لعل الأخطل استعمله بعد الفرزدق، الأمم الذاهبة: المنقرضه كما
وشمود والعماليق

فَاللَّهُ لَمْ يَرْضَ عَنْ آلِ الزُّبَيْرِ وَلَا عَنْ قَيْسِ عَيْلَانَ حَيًّا طَالَمَا خَرَبُوا
طالما خربوا: كثيراً ما سرقوا

يُعَاطِمُونَ أَبَا الْعَاصِي، وَهُمْ نَفَرٌ فِي هَامَةِ مِنْ قُرَيْشٍ دُونَهَا شَذَبٌ
يعاطمون (يضاخرون) أبا العاصي (عبد الملك بن مروان)، وهم (الأمويون) في هامة (رأس) من
قريش دونها شذب (تحتها شوك)، فهم كالتمر في رأس الشجرة ودون الوصول إليه شوك يحميه،
كناية عن عز الأمويين

إِنْ يَخْلُمُوا عَنْكَ فَالْأَحْلَامُ شِيَمَتُهُمْ وَالْمَوْتُ سَاعَةٌ يَخْمَى مِنْهُمْ الْغَضَبُ
الأحلام (العقول الراجحة) شيمتهم (طبيعتهم) فلذا حمى غضبهم فهم الموت

كَأَنَّهُمْ عِنْدَ ذَاكُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَيَمِينَ مَنْ حَارِبُوا قُرَيْيَ وَلَا نَسَبُ

ينسون في الغضب القراية والنسب. فابن الزبير من قريش وبينه وبين الأمويين
الفرشيين نسب قريب. لا بل كان بين عبد الملك وبين مصعب ابن الزبير، الذي
كان يتولى العراق لأخيه عبد الله، صداقة ومحبة عميقة وصحبة في أيام الشباب.
وقتل جند عبد الملك مصعباً، وجاءوه برأسه فقال كلمته المأثورة: «الملك عقيم»

كَانُوا مَوَالِيَّ حَقٌّ يَطْلُبُونَ بِهِ فَأَذْرَكُوهُ وَمَا مَلُّوا وَلَا لَقَبُوا
الأمويون موالي (أصحاب) حق (والحق هو ثار عثمان، كما سيأتي)، وأذركوه (وصلوا إليه) وما
لقبوا (تعبوا)

هُمْ سَعَوْا بِابْنِ عَمَّانَ الْإِمَامِ، وَهُمْ بَعْدَ الشَّمْسِ مَرَوْهَا ثُمَّتَ اخْتَلَبُوا
سعوا في طلب الثار من قتلة عثمان، وبعد الشمس (جموح الناقة، كناية عن اشتعال الفتنة) مروها
(هدأوها بيمسح ضرعها) ثمت (ثم) حلبوها

حَرْباً أَصَابَ بَنِي الْعَوَامِ جَانِبُهَا بُعْدًا لِمَنْ أَكَلَتْهُ النَّارُ وَالْحَطَبُ
حرباً (يا لها حرباً) أصابت بني العوام (أبناء الزبير بن العوام)

حَتَّى تَنَاهَتْ إِلَى مِصْرَ، جَمَاعَتُهُمْ تَعَدُّو بِهَا الْبُرْدَ مَنْصُوباً بِهَا الْخَشَبُ
تناهت (وصلت) الحرب إلى مصر، ومنها عادت جماعة قاتلي عثمان منصوبة فوق الأعواد.
وبمصر قتل الأمويون محمد بن أبي بكر الصديق أحد من كانوا بالدار من أعداء عثمان، ومن مصر
جاء كثيرون ممن ثاروا على عثمان

٧ وإذا دهونك عمن

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَكْرِهِنَّ إِذَا جَرَى فِينَا، وَلَا كَحِبَالِهِنَّ حَبَالَا
لم أر كمكر النساء ولا كحبالهن (شباكهن)

السُّهْدِيَّاتِ لِمَنْ هَوِّنَ مَسْبَةً وَالْمُخْصِنَاتِ لِمَنْ قَلَّيْنِ مَقَالَا
يشمن من يحيين، ويمسح القول لمن يظلم (بكرهن)

إِنَّ الْعَوَانِيَّ إِنْ رَأَيْتُكَ طَاوِيَاً بُرْدَ الشَّيَابِ طَوَّيْنِ عَنْكَ وَصَالَا
إذا رأيتك الفواني (الحسان) قد طويت برد الشباب (طويت ثياب شبابك، أي ذهب شبابك)، طويين
وصالهن (قطعن العلاقة)

وَإِذَا وَعَدْتُكَ تَائِلًا أَخْلَفْتَهُ وَوَجَدْتِ عِنْدَ عِدَاتِهِنَّ مِطَالَا
التائل (العتاء، من سهرة تحت نخلة، أو ما فوق ذلك)، وعداتهن مبطولة: وعودهن فيها تسريف

وَإِذَا دَعَوْتُكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبَ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

إذا قالت لك الحناء يا عمي، فهذا نسب يزيدك خيالاً (فناداً)

وَإِذَا وَرَنْتَ حُلُومَهُنَّ إِلَى الصَّبَا رَجَحَ الصَّبَا بِحُلُومِهِنَّ فَمَالًا

لو ورتت (قارنت) حلومهن (عقولهن) بالصبا (الطيش) لوجدت الطيش أرجح منها فكفته تبيلاً نازلة، وكفة عقولهن تشيل صاعدة

أَهْيَ الصَّرِيمَةُ مِنْكَ أَمْ مُحَلِّمٌ أَمْ ذَا الدَّلَالِ، فَطَالَ ذَاكَ دَلَالًا

أهذه هي الصريمة (القطيعة) منك يا أم محلم؟ أم هو قط دلال؟ فما أطول هذا الدلال!

إِنَّا نَعْمَلُ بِالْعَبِيطِ لِضَيْفِنَا قَبْلَ الْعِيَالِ، وَنَقْتُلُ الْأَبْطَالَ

نعمل بالعبيط (اللحم) للضيف قبل أولادنا، ونقتل شجعان في الحرب

أَبْنِي كَلْبٍ إِنْ عَمِيَ اللَّذَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَفْهَالَ

يا بني كلب (قوم جرير) إن ائتمن من أعمامي هما من قتل الملوك، وفكك أغلال (قيود) الأسرى. فقد قتل رجلان من تغلب في الجاهلية ملكين من الملوك هما المنذر بن النعمان، وعمر بن هند

وَلَقَدْ بَكَى الْجَحَافُ مِمَّا أَوْفَعَتْ بِالشَّرْعِيَّةِ إِذْ رَأَى الْأَهْوَالَ

بكي الجحاف السلمي مما أوفعت رجالتنا بقومه في معركة «الشرعية» من قتل

وَلَقَدْ جَشِمْتَ، جَرِيرُ، أَمْرًا عَاجِزًا وَأَرَنْتَ عَوْرَةَ أُمِّكَ الْجُهْلَالَ

لقد جشمت (كلفت نفسك) يا جرير أمراً عاجزاً (معجزاً لك)، ودللت السفهاء على عورة أمك بتمرضك لي وهجائي لك، فأنا قد كشفت عورات أهلك

وَإِذَا سَمَا لِلْمَجْدِ قُرْعًا وَائِلَ وَاسْتَجَمَعَ الْوَادِي عَلَيْكَ فَسَالًا .

إذا سما (ارتفع) قرحا وائل (بكر وتغلب) للمجد، وجمع الوادي ماءه وسال عليك فجاءة .

كُنْتُ الْقَذَى فِي مَوْجٍ أَكْثَرَ مُزِيدٍ قَذَفَ الْأَنْثَى بِهِ فَضَلَّ ضَلَالًا

كنت في هذا السيل القذى (ما يحمله السيل من أخصان وأوساخ) تسبح في الموج المكدر ذي الزبد، وهذا القذى قذف به الأنثى (السيل المفاخي) فأخذ يشخط وضل ضلالاً

فَانْعَقْ بِضَائِنِكَ بِأَجْرِيرٍ، فَإِنَّمَا مَنَنْتَكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالًا

انعق (اصرح على غماتك) ولا تزد على ذلك. فقد تمنيت الأمان في المضلة في الخلاء (تميت وحده بلا قريع يرددك، ومن أراد أن يغلب بسهولة لعب الشطرنج وحده، وقالت العرب: كل مجر في الخلاء يسر، أي أن الذي يجري فرسه وحده فسوف يأتي سابقاً لا محالة)

مَنَنْتَكَ نَفْسُكَ أَنْ تُسَامِيَ دَائِمًا أَوْ أَنْ تُوَازِنَ حَاجِبًا وَعِصْلًا

تسامي: تباري، وهؤلاء هم أجداد الفرزدق الشاعر، وكان الأخطل ينصر الفرزدق على جرير

الْمَايَعِينَ الْمَاءَ حَتَّى يَشْرَبُوا عَفْوَاتِهِ، وَيُقَسِّمُوهُ سِجَالًا
قوم المرردق أقوياء يمتنعون غيرهم من ارتياد حياض الماء حتى يشربوا عفواته (الصافي منه) وحتى
يقسموا الماء بجالهم (دلائهم، جمع دلو) على النياق لتحمله إلى مصاريهم

وَابْنُ الْمَرَاعَةِ حَابِسٌ أَغْيَارُهُ قَذَفَ الْغَرِيبَةَ، مَا يَذْفُنْ بِلَالًا
وابن المראה (ابن الحمارة، لقب جرير عند خصومه) حابس أغياره (حميره، وكان قوم جرير أصحاب
حمير)، ينتظر أن يستقي، وحميره قد أقصيت عن الماء مثل الناقة الغريبة التي تدخل ديار قوم
فيقذفونها بالحجارة لتذهب عنهم كيلا يتهموا بسرقتها، وحمير جرير لا تذوق بلالاً (ما يبل عطشها)

٨ حليها أو دمه

وَمُخْبُوسَةٌ فِي الْحَيِّ ضَامِنَةُ الْقَرَى إِذَا اللَّيْلُ وَاقَاهَا بِأَشْعَثِ سَاغِبٍ
رب إبل نحفظ بها في الحي لتضمن القرى (طعام الضيف) عندما يوافيها الليل بضيف أشعث
الشعر زري الهبة ساغب (جائع)

مُعَقَّرَةٌ لَا تُنْكِرُ السِّيفَ وَسَطَهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَعَسٌ لِحَالِبٍ
الإبل معقرة (معدة للذبح) ولا تستغرب السيف ونحن نلوح به بينها، فكثيراً ما نأتيها لنذبح إحداها إن لم
يكن في هذه الإبل معس لحالب (مطلب لمن يحلبها، أي نذبحها إن لم يكن فيها حليب للضيف)

٩ مطالبة

إِذَا وَزَنَ الْأَقْوَامُ لَمْ يُلَفَّ فِيهِمْ كِبِيرٌ، وَلَا مِيزَانٌ بِشَرِّ يُعَادِلُهُ
إذا قدرت أقدار الناس لم تُلف (تجد) مثل بشر بن مروان والي العراق، ولم تجد شخصاً يعادل
ميزان (مقدار) بشر

أَعْرُ عَلَيْهِ النَّاجُ، لَا مُتَعَبَسٌ وَلَا وَرَقُ الدُّنْيَا عَنِ الْحَقِّ شَاغِلُهُ
ويبدو أن الأمويين اتخذوا النجان، فميد الله بن قيس الرقيات يمدح الخليفة عبد الملك بن مروان
بـ «اعتدل التاج فوق مفرقه.. على جبين كأنه الذهب». وهذا بشر أو عبد الملك يلبس تاجاً،
وورق الدنيا (نسيمها) لا يشغله عن الحق

إِذَا انْفَرَجَ الْأَبْوَابُ عَنْهُ رَأَيْتَهُ كَصَلْبِ الْيَمَانِيِّ أَخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهُ
كأنما كانت تفتح أبواب المجلس حين يؤذن للناس فيدخلون فيرون في صدر المجلس شراً قاعداً
على سريره مهيباً وضياء كأنه السيف الذي أجاد صقله الصياقل (صانعو وصاقلو السيوف)

فَلَا تَجْعَلَنِي يَا ابْنَ مَرْوَانَ كَامِرِيٍّ غَلَّتْ فِي هَوَى آلِ الزُّبَيْرِ مَرَاجِلُهُ
فلا تعاملني يا بشر بن مروان كمن كانت مراجله (قُدوره) تغلي بما ارتزق من آكل الزبير قبل زوال
حكمهم، وكان مصعب بن الزبير والي العراق يعطي الشراء بما يملأ قُدورهم ويطعم عيالهم. نقل
الأخطل «غلي القُدور باللحم» إلى «غلي الصدور بالهوى»

يُبَايِعُ بِالْكَفِّ الَّتِي قَدْ عَرَفْتَهَا وَفِي قَلْبِهِ نَامُوسُهُ وَغَوَائِلُهُ

فهذا الذي كان يناصر الزبيريين يصادمهم الآن مبايعاً، وقد انتصرتهم، بالكف التي تعرف يا بشر أنها كانت عليكم، وظل في قلبه ناموسه (غشه) وغوائله (أحقاده)

١٠ استغاثة بقرش

قَدْ كَشَفَ الْحِلْمُ عَنِّي الْجَهْلَ فَانْقَشَعَتْ عَنِّي الضَّبَابَةُ: لَا يَنْكُشُ وَلَا وَرَعُ

الحلم (العقل) أزاح عني الجهل فانقشعت (انكشفت) عني الضبابة (الغمامة) وزالت أوهام صباي، فلا أنا نكس (نكرة، ساقط) ولا ورع (جبان)

إِنِّي وَرَبَّ النَّصَارَى عِنْدَ عِيدِهِمْ، وَالْمُسْلِمِينَ إِذَا مَا ضَمُّهَا الْجُمُعُ..

يحلف برب النصارى في عيدهم، والمسلمين في أيام الجمعة..

وَرَبِّ كُلِّ حَبِيبٍ فَوْقَ صَوْمَعَةٍ يُنْمِئِي وَلَا هُمَةُ الدُّنْيَا وَلَا الطُّلُعُ..

ويحلف برب كل راحب حبس نفسه في صومعته زاهداً..

لَقَدْ مَدَحْتُ قُرَيْشًا، وَاسْتَغْنَيْتُ بِهِمْ إِذْ مَا أَنَامُ، إِذَا مَا ضُحِبْتَنِي فَجَعُوا

استغنت بقرش وأنا خائف لا أنام إذا أصحابي مجعوا (ناموا)

وَإِذْ وَشَى بِي أَقْوَامٌ فَأَذْرَكْنِي رَهْطُ الَّذِي رَفَعَ الرَّحْمَنُ، فَارْتَفَعُوا

ذلك عندما وشى بي ناس، ولكن أدركني (نجدني) رهط (قوم) التي محمد الذي رفعه الله، فارتفعوا به. والأمويون أقرب قرش إلى بني هاشم، فهما كلاهما من عبد مناف

إِنِّي دَعَانِي إِلَى بَشِيرٍ فَوَاضِلُهُ وَالْخَيْرُ، قَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ، مُتَّبِعُ

دعاني إلى مدح بشر بن مروان والي العراق فواضله (تفصله بالمطاء) والخير كما تعلمون متبع (بشعة الناس).. وكما قال اللاحق: يقط الطير حيث يشر الحب.. وتغشى منازل الكرماء

١١ الحجاج نغاساً

أَحْيَا إِلَهَ لَنَا الْإِمَامَ فَإِنَّهُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، لِلْمُتَنَوِّبِ عَفُورُ

أبقى الله الإمام، الخليفة، فهو خير البرية (البشر)، وهو يفر الذنوب

نُورُ أَضَاءَ لَنَا الْبِلَادَ، وَقَدْ دَجَّتْ ظُلْمٌ تَكَادُ بِهَا الْهُدَاةُ تَجُورُ

الحليمة نور أضاء البلاد بعد أن دجت (اسودت) ظلم (عتامات) حتى لقد كادت الهداة (الناس الذين يهدون الآخرين) تجور (تنحرف عن الطريق السوي)

فَعَلَيْكَ بِالْحِجَّاجِ لَا تَغْدِلْ بِهِ أَحَدًا إِذَا نَزَلْتَ عَلَيْكَ أُمُورٌ

فعلبك يا عبد الملك بالحجاج فلا أحد مثله. وعبد الملك، وبعده ابنه الوليد، في غنى عن مثل هذه النصيحة فقد كان الحجاج حبة عين الخليفين

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَأَنْتَ أَعْلَمُنَا بِهِ، أَنَّ ابْنَ يُوسُفَ حَازِمٌ مَنصُورٌ

علمت أيها الخليفة أن الحجاج بن يوسف حازم منصور

وَأَخُو الصَّفَاءِ فَمَا تَزَالُ غَنِيمَةً مِنْهُ يَجِيءُ بِهَا إِلَيْكَ بِشِيرٌ

وهو رجل صافي الضمير لا يحتجن، لا يحتفظ بالفتائم لنفسه، بل يبعث إليك من يشرك بها.. ثم طبعاً تأتيك الفتائم بعد البشارة

وَتَرَى الرُّوَاسِمَ يَخْتَلِفْنَ، وَفَوْقَهَا وَرَقُ الْعِرَاقِ: سَبَائِكُ وَخَرِيرٌ

ترى الرواسم (الإبل المرسعة، التي تسير «الرسيم») يختلفن (بأثنين مرة بعد مرة)، وعليها ورق (مال) العراق من سبائك وخيرير. ومن قرأ ورق بكسر الراء فتلك الفضة، وبالكسر قرأ قبارة

وَبِنَاتٌ قَارِسَ كُلِّ يَوْمٍ تُصَلِّفَنِي يَبْلُونَهُنَّ، وَمَا لَهُنَّ مُهُورٌ

يختارون لك ما يختارون من سبايا الفرس ويبلونهن (يختبرونهن). قال السكري الشارح: «كان فتية بن مسلم لما قتل فيروز بن كسرى يزدجرد بعث بابتيه إلى الحجاج فأمسك إحداهما وبعث بشاغريد إلى الوليد فأولدها يزيد»

١٢ يزيد والفرات

أَبَا خَالِدٍ دَافَعْتُ عَنِّي عَظِيمَةً، وَأَفْرَكْتُ لَحْمِي قَبْلَ أَنْ يَنْبَلَدَا

أبو خالد: يزيد بن معاوية، دافعت عني عظيمة: دفعت عني مصيبة، أدركت لحمي قبل أن ينبلد (كان الأخطل مهدداً بقطع لسانه)

وَأَطْلَقْتُ عَنِّي نَارَ نُعْمَانَ، بَعْدَمَا أَغْدُ لِأَمْرِ عَاجِزٍ وَتَجَرُّدَا

أخمدت نار غضب نعمان (النعمان بن بشير الأنصاري الذي غضب لهجاء الأخطل الأنصار) بعدما أغد (أسرع) لأمر عاجز (شديد يُصِجِرُ المرء) وتجرد (استمد). القصة: احتصار: هجاء الأخطل الأنصار بطلب من يزيد بن معاوية، فجاء النعمان إلى معاوية غاصباً، وطلب أن يسلم لسان الأخطل، فجاءه معاوية، ففرغ الأخطل إلى يزيد، فكلّم أباه فنجبا الأخطل

وَلَمَّا رَأَى النُّعْمَانُ قُوْنِي ابْنَ حُرَّةٍ طَوَى الْكَشْحَ، إِذْ لَمْ يَسْتَطِيعْنِي وَعَرَّدَا

لما رأى النعمان قوني (أثامي ويحميني) ابن حرة (و«يزيد» ابن ميسون الكلية لا اس جارية) طوى الكشح (انصرف) إذ عرف أنه لا ينالني، وعرد (أحجم وهرب)

وَمَا مُزِيدٌ يَغْلُو جَزَائِرَ حَامِرٍ يَشُقُّ إِلَيْهَا خَبِيرَانًا وَهَرَقَدًا..

يبدأ تشبيهاً: ليس الفرات المزيّد (الذي يعلو الزيد صفحته لتلقفه) الذي يعلو جزر حامر (بين الرقة ومنبج) عندما يفيض، شاقاً نحوها غابات الخيزران والفرقد (ضريان من الشجر) ..

تَحَرَّزَ مِنْهُ أَهْلُ عَانَةَ، بَعْدَمَا كَسَا سُورَهَا الْأَعْلَى عُثَاءً مُنْعَدًا..

.. وقد تحوز (تحصن) من النهر أهل قرية عانة بعد أن قاض ورمى فوق أعلى أسوارها بالغثاء المنفد (ورق الشجر والأغصان المتراكمة مما يحمل النهر في فيضانه) ..

يُقَمِّصُ بِالْمَلَّاحِ حَتَّى يَشْفَهُ الْـ جَذَلُ، وَإِنْ كَانَ الْمُشِيحُ الْمُعَوَّدًا..

هذا النهر الهائج يقمص بالملاح (يتلاعب بسفينة) حتى يشفه الحذار (يلعب عقله التيقظ الشديد) حتى وإن كان هذا الملاح المشيح (العاذق) المعوّد (المجرب) ..

بُسْطَرِهِ الْأَيْ جَوْنٍ، كَأَنَّمَا رَفَا بِالْقَرَاقِيرِ النَّعَامُ الْمَطْرُودًا..

يتلاعب الأذي (الموج) المطرد (المتابع) الجون (الأبيض بما فوقه من زيد)، وتراء قد رفا (طرد وفرّق) القراقرير (السفن) وكأنها النعام المطرد (المبعد المطرود) ..

كَأَنَّ بَنَاتِ الْمَاءِ فِي حَجَرَاتِهِ أَبَارِيقُ أَهْلَتْهَا وَيَاكَ لِصَرَّخَدًا..

كان بنات الماء (طيور الماء) في حجراته (نواحيه) أبريق (لطول أعناقها) مما يحمله التجار من قرية دهاق لقرية صرغند ..

بِأَجُودَ سَبَبًا مِنْ يَزِيدَ إِذَا فَدَتْ بِهِ بُخْتَهُ يَحْمِلُنْ مُلْكًا وَسُؤْدَا

ليس هذا الفرات المتدفق بمائه بأجود (بأسخى) من يزيد إذا فدّت (سارت) به بخته (والبخت نوع من الإبل الكريمة) وفوقهن الملك والسيادة. وعلى الفرات قتل رجال يزيد الحسين بن علي لتبدأ فتنة جديدة لم تنته بعد

١٣ الحولية الكبرى

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزْهَجَتْهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا هَبِيرُ

حف (أسرع) القطين (القاطنون بجوارنا) فراحو (ذهبوا مساء) أو بكروا (ذهبوا صباحاً) منك (تركوك)، وأزعجتهم (جعلتهم يرحلون) نوى (نية الوحيل) في صرفها غير (في ظروفها تغير للأسوأ). فهم رحلوا بحثاً عن العشب بعد أن اشتدت بهم الحال

كَأَنَّنِي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدَّ بِهِمْ مِنْ قَرْقِفٍ ضَمَّتْهَا حِمَصُ أَوْ جَدْرُ

دخلت في مزاج تأملي يوم استبدّ بهم (غلبوا على أمرهم)، فكانني شارب من قرقف (خمر) من خمور حمص أو جندر

جَادَتْ بِهَا مِنْ ذَوَاتِ الْقَارِ مُتْرَعَةً كَلْفَاءَ يَنْحَتُّ عَنْ خُرْطُومِهَا الْمَدْرُ

جادت بتلك الخمر خاية مترعة (مملوءة) من ذوات القار (مما تُلقي بالزفت) كلفاء (داكنة اللون) ينحتُّ (يقتشر) عن فوهتها المدر (الطين)

شَوْقاً إِلَيْهِمْ وَوَجْداً يَوْمَ أَتَيْعُهُمْ طَرْفِي، وَمِنْهُمْ، بِجَنَّتِي «كَوْكَبِ»، زُمْرُ

هذا لشوقي إليهم ووجدني (شغفي) وأنا أتبعهم طرفي (ألاحقهم ببصري)، ومن هؤلاء القوم زمر (جماعات) في ناحيتي منطقة «كوكب»

حَثُوا الْمَطْيِيَّ فَوَلَّيْنَا مَنَاكِبَهَا وَفِي الْخُدُورِ إِذَا بَاغَمَتْهَا الصُّورُ

حثوا المطي (أسرعوا بالإبل) فأعطتنا مناكبها (ظهورها)، وفي الخدور (الهودج) الصور (الحسان اللاتي كالدُمى) نراها حين نباغما (نكلمها بكلام غير مفهوم كأنه بغام الظباء)

يُبْرِقْنَ لِلْقَوْمِ حَتَّى يَحْتَبِلْنَهُمْ وَرَأَيْتُهُنَّ ضَعِيفٌ حِينَ يُخْتَبَرُ

يرقن (يلمحن تلميحاً) للقوم حتى يحتبلنهم (يصلنهم صيداً)، مع أن رأيتن ضعيف عند التجربة (عقولهن غير ناضجة). احبس رجلاً في خدر تر عقله صار ضعيفاً أيضاً

بَا قَاتَلَ اللَّهُ وَصَلَ الْغَانِبَاتِ إِذَا أَبَقْنَ أَنْكَ مِمَّنْ قَدْ زَهَا الْكِبَرُ

زهاك الكبير: أضعفك

أَعْرَضَنَ لَهَا حَتَّى قَوَّسِي مُوتَرُهَا وَابْيَضَّ بَعْدَ سَوَادِ اللَّمَّةِ الشَّمْرُ

أعرضت الحسان عندما حتى الله قامتي فصارت كالقوس، والله قد وتّر القامة فكانها القوس الذي وضع له وتر، وعندما ابيضت اللمة (الشعر)

مَا يَرْعَوِينَ إِلَى ذَاغٍ لِحَاجَتِهِ وَلَا لَهُنَّ إِلَى ذِي شَيْبَةٍ وَطَرُ

لا يراعون (يتركن التكبر) ويلين صاحب الحاجة، وليس لهن وطر (حاجة) عند شائب

شَرَّقْنَ إِذْ عَصَرَ الْمِيدَانَ بَارِحُهَا وَأَبْيَسَتْ غَيْرَ مَجْرَى السَّنَةِ الْخُفْرُ

رحلن شرقاً عندما عصر الميدان (جففها) بارحها (الريح الباردة)، وأبيست (مجرى السنة) الخفر، أي أصبحت يابسة، ما عدا مجرى السنة (مجرى سن المحراث، فالزرع هناك آخر ما يجف)

وَقَعْنَ أَصْلاً، وَعُجْنَا مِنْ نَجَاتِنَا، وَقَدْ تُحَيِّنَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ سَفَرُ..

وقعن (نزلن) أصلاً (مساءً، عند الأصل)، وعجنا نحن نجاتنا (أملنا إيلنا) عندما حان وقت سفر ذوي الحاجات، أي نحن..

إِلَى أَنْرِي لَا تُعَرِّينَا نَوَافِلُهُ أَظْفَرَهُ اللَّهُ فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

سافر إلى رجل لا تعرينا نوافله (لا تتركنا عطاياه محرومين)، وقد انتصر فهبنا له

الْحَائِضُ الْغَمْرَ، وَالْمَيْمُونُ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ الْوَلَدِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ

ذهبنا إلى الحائض الغمر (الذي يخرس الماء العميق، أي الشدائد/ لا تنس أن الأخطل نشأ بجانب الفرات ويعرف الفيضانات، ومن هنا كثير من تشبيهاته)، وإلى الميمون طائره (ذي الحظ الحسن) وبوجهه الوضيء نستقي (كانوا يأخذون رجلاً صالحاً وضيء الوجه إذا أرادوا دعاء الاستسقاء)

وَالْمُسْتَمِرُّ بِهِ أَمْرُ الْجَمِيعِ، فَمَا يَغْتَرُّهُ بَعْدَ تَوْكِيدٍ لَهُ غَرُّ

المستمر (المفتول بإحكام) به أمر الناس جميعاً، والذي لا يتغره (يخدعه) الغرر (الخداع) بعد أن استقام له أمر الخلافة

وَمَا الْفُرَاتُ إِذَا جَاشَتْ حَوَالِيَهُ فِي حَاقَتَيْهِ وَفِي أَوْسَاطِهِ الْمُسْتَمِرُّ

يبدأ تشبيهاً: ليس الفرات إذا جاشت (امتلات بالماء) حوالبه (روافده)، وأصبح في حاقتيه (شاطئيه) وفي وسطه أغصان شجر العشر.. لو كان محمد النوهي يشرح هذا البيت لطلبته في جامعة الخرطوم، وأخذ يصف شجر العشر، فرآهم يبتسمون.. قالوا له: يا أستاذ، انظر من النافذة، ذاك شجر العشر. وعندما ذهبت إلى الخرطوم، كنت أقف أمام بوابة المركز القومي للإعلام وحولي تلاميذي من الصحفيين المتدربين، قلت لهم: أين أجد شجر العشر؟ فقالوا: انظر هناك. كانت شجرة من هذا الشجر مقصوفة وملقى منها غصن كبير على الرصيف الآخر، وعبرنا الشارع، ورأيت شجر العشر، وله ثمر كبير أجوف يتر حلياً كحلب التين!

وَذَعَفَتْهُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ، وَاضْطَرَبَتْ فَوْقَ الْجَبَاجِي مِنْ أَوْبِهِ قُلُورُ

وذعفت النهر (حركته وفركته) رياح الصيف، واضطربت فوق جاجي (صدور) أذبه (أمواجه) قلد (جمع قلد)..

مُسْحَنَفَرًا مِنْ جِبَالِ الرُّومِ، يَسْتُرُهُ مِنْهَا أَكَاثِفٌ فِيهَا دَوْنُهُ زُورُ

مسحفرأ (مسرعاً) وهو يأتي من جبال الروم وهناك بين الجبال تسره أكاثيف (مناكب الجبال) التي فيها زور (تخرج). فالمقبل على النهر في تلك الجبال لا يراه من بعيد فالجبال تحتضنه بجوانبها، فإذا أشرف المرء على النهر رآه يتلوى بين الجبال

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ حِينَ نَسَّاهُ، وَلَا بِأَجْهَرَ مِنْهُ حِينَ يُجْتَهَرُ

هذا النهر الزاخر ليس أسخى من الخليفة، ولا أجهر (أهيب) منه حين نراه

مُفْتَرِشٌ كَافْتَرَاثِ اللَّيْلِ كَلْكَلُهُ لَوْقَعَةٍ كَاتِنٍ فِيهَا لَهُ جَزَرُ

يمتزش الخليفة كلكلة (صدره) كالأسد متأهباً لوقعة (معركة) سيكون له فيها جزر (قتلى)

مُقَدِّمًا مِثْنِي أَلْفٍ لِمَنْزِلَةٍ مَا إِنْ رَأَى مِنْهُمْ جِنَّ وَلَا بَشَرَ

يقدم من جنوده مئتي ألف لمتزلة (مكان التزال في الحرب)،

ولم ير جن ولا إنس من قبل هذا العنيد

يَغْشَى الْقَنَاظِرَ يَبْنِيهَا وَيَهْدِيهَا، مُسَوِّمٌ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ وَالْقَتَرُ
يعنى (يأتي) الجيشُ القناظرَ بانياً هادماً، وهو مسوم (عليه سمات الحرب) وفوقه الرايات،
والقتر (الغبار)

حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ بِالطَّفِّ مَلْحَمَةٌ وَيَا الثُّوِيَّةَ لَمْ يُنْبِضْ بِهَا وَتَرُ
حتى تكون المعركة في «الطف»، وفي «الثوية». وهي معركة التحام بالسيوف والرماح، ولم ينبض
(يشد) بها وتر، أي لم يكن فيها رمي من بعيد فكلها التحام. وتلك المعارك غلب فيها عبد الملك
مصعب بن الزبير

وَتَسْتَبِينَ لِأَقْوَامٍ ضَلَالَتُهُمْ وَيَسْتَقِيمُ الَّذِي فِي خَلْدٍ صَعَرُ
وحتى يعرف الذين ضلوا وحالفوا ابن الزبير ضلالتهم، ويستقيم الذي في خلد صعر (ميل). فإن
كنت لاحظت بعض المتعجرفين يعمل برأسه ويضخ خلد كبيراً فأنت تعرف ما «تصغير الخلد»
ثم استقلَّ بِأَثْقَالِ الْعِرَاقِ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ نِعْمَةٌ فِيهِمْ وَمُدَّخَرُ
ثم استقل (حمل) أثقال العراق (مشكلاته)، وأنعم على الناس ونالهم وكان له فيهم مدخر
(صنيعة يدخرها في نفوسهم)

فِي تَبَعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصِبُونَ بِهَا مَا إِنْ يُوَلَّزَى بِأَهْلِ نَجْدٍ الشَّجَرُ
عبد الملك راسخ المكانة في نعمة (النجع نوع من الشجر كبير) من قريش، هي بنو أمية، والناس
يعصبون بها (يلتفون حولها)، وشجرة النجع هذه أعلى من كل ما حولها

تَعْلُو الْهَضَابَ وَخَلُّوا فِي أَرْوَمَتِهَا، أَهْلُ الرِّبَاءِ، وَأَهْلُ الْفَخْرِ إِنْ فَخَرُوا
أمية شجرة فوق هضبة، والروانيون في أرومتها (أصلها)، وهم أهل الرباء (الكثرة) والفخر
خُذْ عَلَى الْحَقِّ، حَيَّافُو الْعَنَا أَنْفَ إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا
حشد (محتشدون) لنصرة الحق، حيافون (كارهون) للعنا (الفحش) أنف (يأفون الصغار)،
وصابرون على المكروهة (المصيبة)

وَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْأَفَاقِ مُظْلِمَةٌ كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَمُعْتَصِرُ
إن تكدجت (أظلمت) مصيبة كان لهم منها مخرج (مخرج)

أَعْطَاهُمْ اللَّهُ جَدًّا يُنْصَرُونَ بِهِ لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدَ مُحْتَقَرُ
أعطاهم الله جدًّا (خطأ)، وكل حظ غيره محقر (ضئيل)

شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَاماً إِذَا قَدَرُوا
شمس (عتيلون جامعون) عند العداوة حتى يستفاد لهم (يستسلم لهم)
وأعظم الناس عفواً عند المقدرة

هُمُ الَّذِينَ يُبَارِزُونَ الرِّيحَ إِذَا قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَتَرُوا
إذا هبت الرياح، وهويها نفير جفاف، فهم يبارونها في سرعة تقديم الطعام، للعافين (الفقراء) إذا
قَتَرُوا (افترضوا)

بَنِي أُمَيَّةَ، نَعَمَّاكُمْ مُجَلَّلَةً تَمَّتْ، فَلَا مِئَّةَ فِيهَا وَلَا كَدْرُ
نعمتكم مجللة (شاملة)، ولا تمنون على الناس ولا تكذبون العطاء

بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ نَاضَلْتُ تُونَكُمْ أَبْنَاءَ قَوْمِ هُمُ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا
قد ناضلت دونكم (دافعت عنكم) أبناء الأنصار الذين آووا الرسول ونصروه. ذلك، عندما هجا
الأخطل شاعر الأنصار بطلب من يزيد بن معاوية

أَفَحَمْتُ عَنْكُمْ بَنِي النَّجَّارِ، قَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا مَعَدًّا، وَكَانُوا طَالِمًا هَدَرُوا
أنحمت (أسكت) بالنياحة عنكم بني النجار من الأنصار، وقد علمت علياً معد (أشرف قبائل معد
العدنانية) بفعلي ذاك مع الأنصار القحطانيين الذين كثيراً ما هدرُوا (استطالوا بالكلام)

حَتَّى اسْتَكَاثُوا وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضَضٍ وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ
فاستكانوا (خضعوا) وهم كارهون ليأي، فالقول ينفذ، ويؤثر أكثر من الإبر
(والإبرة زنايى العقرب التي تلسع بها)

بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيتَنَّ فِيكُمْ أَيْمَانٌ زُكِرَ
لا تدعوا زفر بن الحارث يينكم. وكان عبد الملك أعطى زفرًا، زعيم القيسية، الأمان بعد
الانتصار عليه، وأخذ زفر يحضر مجلس عبد الملك مما أغاظ الأخطل

إِنَّ الضُّغَيْنَةَ تَلْقَاهَا، وَإِنْ قَدُمْتُ، كَالْمَرِّ يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَنْتَثِرُ
الضغينة (الحقد) تكمن ثم تعود وتظهر، مثل المر (الجرب)

وَقَدْ نُصِرْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا لَمَّا أَتَاكَ بِبَطْنِ الْفُوطَةِ الْخَبَرُ
نحن - بني تغلب - نصرناك في موطننا بالعراق، وأتاك خبر النصر وأنت بالشام. وعندما أنشد
الأخطل هذا البيت قال عبد الملك: بل الله نصرني

وَلَمْ يَزَلْ يُسَلِّمُ أَمْرُ جَاهِلِهَا حَتَّى تَعَيَّا بِهَا الْإِيرَادُ وَالصَّدْرُ
وظلت قبيلة سليم تعاني مما أنزله بها جاهلها (زعيمها «المتهور» عمير بن الحباب) حتى تعيا بها
(صعب عليها) الإيراد والصدر (الدخول والخروج، أي التصرف في شأنها)

إِذْ يَنْظُرُونَ وَهُمْ يَجْنُونَ حَنْظَلَهُمْ إِلَى الزَّوَابِي، فَقُلْنَا بَعْدَ مَا نَظَرُوا
يظرون وهم في موطئهم الصحراوي حيث يبيت الحنظل، إلى الزوابي (مناطق نهري الزاب التي
تسكنها تغلب)، قلنا: ما أبعد ما نظروا وطمحوا!

كَرُّوا إِلَى حَرَّتِيهِمْ يَغْمُرُونَهُمَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ
كروا (رجعوا) بعد الهزيمة إلى حرتهم (متلفتين في حجارتهما سواد) يعمرونهما (يسكنونهما)،
مثلاً ترجع البقر إلى زرائها بعد المرعى

وَمَا سَعَى فِيهِمْ سَاعٍ لِيُنْذِرَكُنَا إِلَّا تَقَاصَرَ عَنَّا وَهُوَ مُنْبَهَرُ
لا يحاول منهم من يسعى لإدراكنا إلا قَصُرَ به سعيه وانتهر (انقطع نفسه)

وَقَدْ أَصَابَتْ كِلَابًا مِنْ عَدَاوَتِنَا إِحْدَى الدَّوَاهِي الَّتِي تُخْشَى وَتُنْتَظَرُ
وقيلة كلاب القيسية أصابها بداحية مما يخشاه المرء ويتنظره (بتوقعه)

أَمَا كَلِيبُ بْنُ بَرِيعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ هُنْدَ الشَّفَارِطِ إِيرَادُ وَلَا صَدْرُ
وقيلة كليب بن بريع ليس لها عند الشفارط (السابق نحو الماء) إيراد ولا صدر (لا يردون الماء
ولا يصدرون عنه، لأن غيرهم يسبقهم ويغلبهم عليه)

مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَهُمْ بِعَيْبٍ، وَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا
مخلفون وراء القوم عند اتخاذ القرارات الصعبة، والناس تتخذ القرار وهم بغيث (بأرض منخفضة،
أي أنهم غائبون) وفي عمياء (جهالة)، ولا يشعرون بضعفهم

مُلْعَطُونَ بِأَعْقَارِ الْحِيَاضِ فَمَا يَنْفَكُ مِنْ دَارِمِي فِيهِمْ أَثَرُ
يلطمهم الناس في أعقار الحياض (أطراف أحواض الماء) ويعدونهم، ولا تخلو وجوههم من أثر
ضرب أو لطم من دارمي (وبنو دارم، وشاعرهم الفرزدق، كانوا يناكفون بني بريع، وشاعرهم
جرير، مع أنهما كلاهما من نعيم)

قَوْمٌ نَنَاهَتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ مُخْرِمَةٍ وَكُلُّ فَاحِشَةٍ سُبَّتْ بِهَا مُضَرُ
كل المخازي تناهت (استقرت وتجمعت) في بريع، وكل فاحشة منسوبة إلى القبيلة العظيمة (مضرة)
فإنما سبها بريع

الْأَكِلُونَ خَبِيثَ الزَّادِ وَخَنَعُمْ وَالسَّائِلُونَ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مَا الْخَبْرُ
يأكلون وحدهم بخلاً، وزادهم خيث من لحوم الضب مثلاً [ألم يقل أبو نواس: إذا ما نيمي أذاك
مفاحراً/ فقل عَدَّ عن ذا، كيف أكلت للضب؟]، وهم يمدون عن مركز القرار ويسألون عما جرى
في مجالس القبيلة الكبرى لأنهم غائبون عنها

ثُمَّ الْإِيَابُ إِلَى سُودٍ مُدْنَسَةٍ لَا يَسْتَحِينُ إِذَا مَا اخْتَكَّتِ النُّقُرُ
ثم يرجعون إلى نساء سود مدنسة، وليس عندها حياء إذا اختكت الفروج، فساؤهم وقحات

وَأَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يُحَالِفُهُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَظْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ
المجد لا يقاربهم مثلاً لا يقارب الشعر راحة الإنسان

١٤ الثور الرابع

وَمَهْمُو طَامِسٍ تُخْشَى غَوَائِلُهُ قَطَعَتْهُ بِكُلُوهِ الْعَيْنِ مِسْهَارٍ

رب مهمه (خلاء) طامس (مطموس: كما قالوا للأحقق لاسعاً بمعنى مطسوع،
وللماء المفقود في الأنابيب فاقداً) تُخْشَى غَوَائِلُهُ (مخاطره المميتة) قطعت بناقه كلوه العين
(صاحبة) مسهار (قوية على مشي الليل وسهره)

بِخُرَّةٍ كَأَتَانِ الصُّخْلِ، أَضْمَرَها بَعْدَ الرِّيَالَةِ تَرْحَالِي وَتَسْبَارِي

قطعت البر بحرة (ناقاة كريمة) كأتان الصخل (صفرة الوادي، وتكون ملساء ضخمة لم يستطع
السبل جرفها) أضمرها (أنحلها) بعد الريالة (السمن) ترحالي وسبري الكثير

أَخْبِتِ الْفَلَاةُ، إِذَا شُدَّتْ مَعَاقِدُهَا زَلَّتْ قُوَى النَّسْعِ عَنْ كَيْدَاءِ مِسْفَارٍ

هي مصاحبة للفلاة (الصحراء) إِذَا شُدَّتْ مَعَاقِدُهَا (الجمال التي تُربط الرجل بالناق) انزلت قوى
النسج (جمال الرجل) من جسم ناقه كيداء (كبيرة الصدر) مسفار (قوية على السفر)

كَأَنَّهَا بُرْجٌ رُومِيٌّ يُشَيِّئُهُ لُزٌّ بِجَحْصٍ وَأَجْرٌ وَأَحْجَارٍ

الناقاة كالبرج من أبراج الروم قد لُزَّ (أحكم بناؤه) بجحص (جبعين، شيء كالأسمنت)
وأجر (طوب، طابوق) وحجارة

أَوْ مُقْفِرٌ خَاصِبُ الْأَطْلَافِ جَادَ لَهُ عَيْتٌ تَظَاهَرَ فِي مَيْثَاءِ مِبْكَارٍ

أو كأنها ثور مقفر (يمش في القفر) خاسب الأطلاف (مخضوبها بالعشب) وقد جاد له بالعشب
المطر الذي تظاهر (تتابع) في ميثاء مبكار (روضة بكر نبتها)

فَبَاتَ فِي جَنْبِ أَرْطَاةٍ تُكَفِّئُهُ رِيحٌ شَامِيَّةٌ هَبَّتْ بِأَمْطَارٍ

سكن الثور البري قرب أروطاة (نبته صحراوية). وتكفئه (تتناوبه) ريح شامية (ريح الشمال) ومعه المطر

يَجُولُ لَيْلَتُهُ وَالْعَيْنُ تُضْرِبُهُ فِيهَا بِغَيْثٍ أَجَشُّ الرُّغْدِ نَشَارٍ

يجول ليلاً والعين (السحابة) تسح عليه مطراً مع رعد صوته أجش (خشن) نثار (بثر المطر)

إِذَا أَرَادَ بِهَا التَّنْمِيضَ أَرْقَهُ سَيْلٌ يَلِيبُ بِهَذَا الشَّرْبِ مَوَارٍ

يمنعه الغمض في ليكة سيل موار (متحرك) يعمل التراب

كَأَنَّهُ إِذْ أَضَاءَ الْبَرْقُ بِهِجَتَهُ فِي أَصْفَهَائِيَّةٍ أَوْ مُضْطَلِّي نَارٍ

يلمع البرق فيبدو الثور وقد لمع جلده، فكانه يرتدي حلة أصفهائية مزعفرة صفراء، أو كأنه يصطلي
ناراً ينعكس ضوءها عليه

حَتَّى إِذَا انْجَابَ عَنْ اللَّيْلِ، وَانْكَشَفَتْ سَمَاوُهُ عَنْ أَدِيمٍ مُضْجِرٍ عَارٍ

فلذا انجاب (انحسر) الليل، وكشفت السماء أديمها (وجهها) المصمر (الصافي) العاري من الغيوم

آتَسَ صَوْتٌ قَنِيصٍ، أَوْ أَحَسَّ بِهِمْ كَالْجَنِّ يَهْفُونَ مِنْ جَرَمٍ وَأَنْمَارٍ
آتس (سمع) صوت قنيص (صائدين) وأحس بهم كأنهم محاربون من قبيلتي جرم وأنمار يهفون
(يسرعون) مثل الجن

فَانْصَاعَ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مِيعَتَهُ غَضْبَانٌ يَخْلِطُ مِنْ مَفْجٍ وَإِخْضَارٍ
فانصاع (مضى) كالنوكب الدرّي (المتوقد) ميعته (سرعة)، يركض وهو غضبان يخلط الممع
(الجرى الشديد) بالإخضرار (الجرى المتوسط) وهو يتلوى بين الأشجار

فَارْسَلُوهُمْ يَنْزِرِينَ الثَّرَابَ كَمَا يَنْزِرِي سَبَائِحُ قُطْنٍ نَذْفُ أَوْتَارٍ
فارسل الصيادون الكلاب ينزرن (يثرن) التراب المبث كما يثر ندف أوتار المنجد، الذي ينفث قطن
القراش بمنذفته، سبائح قطن (قطع القطن)، فالتراب مبث وهو كقطع القطن لا بهيئة خبار
حتى إذا قلت نالته سوابقها وأزفقته بانيابٍ وأظفارٍ .
فإذا قلت قد نالت أسبق الكلاب الثورَ وأرهفته بانيابها وأظفارها .

أَنْحَى إِلَيْهِمْ عَيْنًا غَيْرَ عَاقِلَةٍ وَطَعَنَ مُحْتَوِرٍ الْأَقْرَانِ كِرَارٍ
أنحى (وجهه) الثور إلى الكلاب عيناً بظقة، وواجههن بطعن كرار (مهاجم) يحقر الأقران
(الخصوم) لقوته

فَعَفَّرَ الضَّارِيَاتِ اللَّاحِقَاتِ بِهِ عَفَرَ الْقَرِيبِ قِدَاحاً بَيْنَ أَيْسَارٍ
فعفر الكلاب الضارية (وماها أرضاً)، كما يجبل، أي يرمي، الرجل الغريب القداح (السهم التي
يقامرون بواسطتها) بين أيسار (مقامين)، ويختارون غريباً يقسم بينهم قِدَاح الميسر

يُعْذَنُ مِنْهُ بِحُرَّانِ الْمَتَانِ، وَقَدْ فُرَّقْنَ عَنْهُ بِذِي وَقْعٍ وَأَثَارٍ
يعذن منه (بلجان) بحزان المتان (بالأرض المرتفعة الوهرة) بعد أن فرقهن بقرن له وقع وأثر في
أجسام الكلاب

حَتَّى شَتَا وَهُوَ مَغْبُوطٌ بِغَائِطِهِ يَرَعَى ذُكُوراً أَطَاعَتْ بَعْدَ أَخْرَارٍ
ثم قضى شتاءه مسروراً في غائطه (أرضه المنخفضة) يرمى الذكور (البقل الغليظ) بعد أن يأتي على
الأحرار (البقل الطري)

فَرَّدَ تُغْنِيهِ ذِبَّانُ الرِّيَاضِ كَمَا غَنَى الْغَوَاةُ بِصَنْجٍ عِنْدَ إِسْوَارٍ
فردّ يسمع طنين ذباب الرياض، فهو بالنسبة إليه كغناء الغواة (اللاهين) عند إسموار (قائد القُرمس)

كَأَنَّهُ مِنْ نَدَى الْقُرَاصِ مُغْتَسِلٌ بِالْوَرَسِ، أَوْ خَارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطَارٍ
كأن هذا الثور وقد منّ الندى المتشر على نبات القراص الشوكي ذي الزهر الأصفر، كأنه قد
اغسل بالورس (الكركم، صبح أصفر) أو خرج من دكان عطار

وَشَارِبٍ مُّزِجٍ بِالْكَأْسِ نَادَمَنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَّارٍ
رب شارب مزيج (سخي ينجح لأضيافه) نادمتني على الشراب، وهو غير حصور (بجبل)
ولا سوار (معرب)

نَازَعْتُهُ طَيِّبَ الرَّاحِ الشُّمُولِ، وَقَدْ صَاحَ الدُّجَاجُ، وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي
عاطيته الخمر الشمول (الباردة) عند الفجر وقت صباح الدجاج (يريد الديكة)، وحانت وقعة (نومة)
الساري (الذي سار ليلته)

مِنْ خَمْرٍ عَاتَةٍ يَنْصَاعُ الْفُرَاتُ لَهَا بِجَذُولٍ صَخْبٍ الْأَذْيِ مَوَّارٍ
هذه الخمر من قرية عانة التي ينصاع (يسرع) لها ماء الفرات بجذول صخب الأذي (الموج) موار
(متحرك) يسقي كرومها

لَهَا رِدَاءَانِ: نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ، وَقَدْ لُقْتُ بِآخِرٍ مِنْ لَيْفٍ وَمِنْ قَارٍ
للخمر في جرتها رداءان: الخارجي نسج العنكبوت لطول ما عتقت،
والآخر من الليف والقار (الزفت)

عَذْرَاءٌ لَمْ تَجْعَلِ الْخُطَابَ بَهْجَتَهَا حَتَّى اجْتَلَاهَا «عِبَادِي» بِدِينَارٍ
لم يفض جرة الخمر هذه أحد فهي كالعذراء التي لم يجتل (ير) الخطاب جمالها، حتى جلاها لنا
عبادي (من قوم «العباد» من أهل الحيرة النصارى) مقابل دينار

إِنِّي خَلَفْتُ رَبَّ الرَّاqِصَاتِ، وَمَا أَضْحَى بِمَكَّةَ مِنْ حُجْبٍ وَأَسْتَارِ
خلفت برب النياق الرافصات (السائرات المتمايلات المنجھات إلى مكة)،
وبما في مكة من أستار الكعبة

لَأَلْجَأَنَّي قُرَيْشٌ خَائِفًا وَجِلًّا وَمَوْلَانِي قُرَيْشٌ بَعْدَ إِفْتَارِ
لألجأني قرش خائفاً وجلاً (لقد أوتيت من خوف)، وأعطيني المال بعد إفطار (فقر)

الْمُنْعِمُونَ بَشَوْ حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقْتُ بِيَّ الْمَنِيَّةُ، وَاسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي
أنعم بـو حرب (آل أبي سفيان) وقد حدقت (أحاطت) بي المنيّة (الموت) واستبطأت أنصاري

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَآتَتْ بِأَطْهَارِ
هؤلاء قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم (ملابسهم) دون النساء (فلا يقربون النساء)
حتى لو باتت بأطهار (غير حائضة)، فهم يوجهون كل همتهم للحرب ويحلقون لا يقربون النساء
إلا بعد ملاقة العدو

١٥ يا ابن غير المختونة

عَفَا الْجَوُّ مِنْ سَلَمَى قِيَادَتْ رُسُومَهَا «فَذَاتُ الصَّفَا» صَحْرَاؤُهَا فَقَصِيْمُهَا

عفا (خلا) الجو (اسم مكان) من سلمى ورهطها، ويادت (فئت) رسومها (بقاياها بعد الرحيل)، وكذا من «ذات الصفا» فلم يعد هناك شيء من آثار القوم في الصحراء أو في القصيم (منبت شجر الغضا)

وَلَوْ حَمَلْتَنِي السَّرَّ سَلَمَى حَمَلْتُهُ وَهَلْ يَحْمِلُ الْأَسْرَارَ إِلَّا كَثُومُهَا

إليك أبا مروان بَمَمَ أركب أتكب بأنضاء خفاف لحومها
بمم إليك (فصدك) يا أبا مروان (بشر بن مروان أمير العراق) أركب (رجال راكبون إبلًا)، جاءهوك على أنضاء (إبل مهزولة) وقد خف لحمها لطول السير

نَحْسَرْنَ، وَاسْتَقْبَلْنَ لِلْقَيْظِ وَقْدَةً تُغْبِرُ أَلْوَانَ الرِّجَالِ سَمُومُهَا

نحسرن (تعبن) وتعرضن لوقدة القيط (قلعة الحر) التي تجعل سمومها (ريحها الحارة) أوجه الرجال مسمرة متغيرة اللون

إِذَا بَلَغْتَ بِشْرَ بَنِّ مِرْوَانَ نَاقَتِي، سَرَتْ خَوْفُهَا نَفْسِي، وَنَامَتْ هُمُومُهَا

إذا وصلت ناقتي الأمير، سرت (ألفت) نفسي الخوف، ونامت همومي

أَبُوكَ أَبُو الْعَاصِي، عَلَيْكُمْ تَعَطَّلَتْ قَرِيْشٌ، لَكُمْ عَزِينُهَا وَصَمِيْمُهَا

أبوك هو أبو العاصي المعروف، وقد تعطلت (انقضت) عليكم واحتضتكم قريش التي لكم عزيزها (أنها الشامخ) وصميمها (أصلها)

بِكُمْ أَذْرَكَ اللَّئِي الْبَرِيَّةُ، بَعْدَمَا سَعَى لِحْثِهَا فِيهَا، وَهَبَّ عَشُومُهَا

بكم أذكر الله (أنقذ) البرية (الخلق) بعدما سعى في الناس اللئس (سارق السلطة ابن الزبير) وهبّ العشوم (الظالم) يطلب الخلافة لنفسه. وكان بشر بن مروان الممدوح والياً على العراق بعد أن تغلبت بنو أمية على مصعب بن الزبير والي العراق وأخيه عبد الله الذي أعلن نفسه خليفة بمكة

وَأَيْتُكَ لَلْمَأْمُولِ وَالْمُتَّقِي بِهِ إِذَا خِيفَ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ عَظِيْمُهَا

أنت المأمول، وأنت من تنقي به (نحتمي) إذا خفا عظام الأمور

فَلَا تُظْعِمَنَّ لَحْمِي الْأَعَادِي، إِنَّهُ سَرِيعٌ إِلَيْكُمْ مَكْرُهَا وَنُومِيْمُهَا

لا تتركني فريسة للأعداء من قبائل قيس، فحقدهم دفن عليك وسريعاً ما بمكرون (يخدعون) وينمون (يرجعون وينشرون الشائعات). وكان الأخطل يُدل على بني أمية بأن قومه بني تغلب تصروهم، بينما كانت قبائل قيس مع ابن الزبير، وكان الأمير بشر يحرص الشعراء بعضهم على بعض، ومن هؤلاء الشعراء من كان زبير الهوى

وَمَا أَنَا إِلَّا مَدُّ الْمَدَى بِمُقْصَرٍ وَلَا عَصَّةٌ مِنِّي يَنَاجِ سَلِيمُهَا
وما أنا إن مد المدى (في نهاية المطاف) بمقصر في هجاء الشعراء، والعصّة مني (الأهجية)
لا ينجو سليما (الموسع بها)

يُعْنِي ابْنُ يَرْبُوعٍ بِشَتْمِي أُمُّهُ وَمَا انْفَلَكْتُ مِنِّي صَاحِبِحَا أَدِيمُهَا
ليس لجبرير إلا أن يعني بقصائدي في شتم أمه، فما أفلتت مني وأديمها (جلدها) صحيح،
بل مزقه تمزيقا، أي مزق عرضها

وَمَا وَجَدُوا أُمَّاَ لَهُ عَرَبِيَّةً وَمَا أَسْهَرَتْهَا مِنْ خِتَانٍ كُلُّومُهَا
ولست أمه عربية، وما جعلتها كلومها (جروحها) بسبب الختان تسهر من الألم. فهي ليست
مختونة كبنات العرب

وَجَدْتُ كَلِيبًا أَلَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَأَنْتَ إِذَا عُدْتُ كَلِيبٌ لَشَيْمُهَا
كليب: قبيلة جرير

١٦ خذلتُموني

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي شَيْبَانَ عَنِّي فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ دُحُولٌ
دحول: ثارات. وشييان من ربيعة، فهم لتغلب - قبيلة الأخطل - من الأقارب

وَكُنْتُمْ إِخْوَتِي فَخَذَلْتُمُونِي عَدَاةٌ تَحَاطَرْتُ تِلْكَ الْفُحُولُ
خذلتُموني عداة (صبيحة) تحاطرت (تسابت وتبارت) فحول الرجال في المكارم. وغيركم أعطاني
للدفع ذوات قومي، وأنتم امتنعتم

١٧ نقيق الضفادع

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هَنْدُ، هَنْدُ بَنِي بَذْرِ وَإِنْ كَانَ حَيَانَا جَدَى آخِرَ الدَّهْرِ
اسلمي يا هند، وإن كان حيانا (فيلثانا) متعادين حتى آخر الدهر

أَسِيلَةُ مَجْرَى النَّمْعِ، أَمَّا وَشَاحُهَا فَجَبَّارٌ، وَأَمَّا الْجِجْلُ مِنْهَا فَمَا يَجْرِي
أسيلة مجرى النعم (طويلة الخد)، وشاحها على خصرها يجري (يتحرك) لأنها نجيلة الخصر،
وحجلها (خلخالها) ثابت لأن ساقها سمينة

نَيْقُ بِلَا شَيْءٍ شُبُوحُ «مُحَارِبٍ» وَمَا خِلْتُهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
رجال قبيلة محارب يهذرون كتقيق الضفادع، ولا أظنهم يريشون (يضعون الريش على السهم)
ولا يبرونه، أي أنهم غير ذوي تأثير

صَفَادُوحُ فِي ظُلُمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ قَتَلَتْ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَبَّةَ الْبَحْرِ

هم كالضفادع في الظلام تتجاوب أصواتها بالنقيق، قتل على مكانها حبة البحر (السمكة الكبيرة التي تأكل الضفادع). أي أن رجال محارب يقولون كلاماً تافهاً فيجرون على أنفسهم هجاء مولداً

وَنَحْنُ رَفَعْنَا عَنْ «سُلُولٍ» رِمَاحَنَا وَعَمْدًا رَغَبْنَا عَنْ دِمَاءِ بَنِي نَصْرِ

ترفعنا عن سلول وبني نصر ورغبنا عن دمائهم (كرهنا قتالهم)

وَلَوْ يَبْنِي ذُبْيَانٌ بَلَّتْ رِمَاحُنَا لَقَرَّتْ بِهِمْ عَيْنِي، وَبَاءَ بِهِمْ وَثْرِي

لو بليت (ظفرت) رماحنا بيني ذبيان لقرت عيني (استرحت) وباء وبثري (استراح ثاري)

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَهَامِرٍ وَلَمْ تَشْفِهَا قَتْلَى هَنِيٍّ وَلَا جَنْبِرٍ

سليم وهامر وهني وجنبر: قبائل

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَهَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرَاثِرِ رَاغِبَةَ الْبَكْرِ

لاقت هاتان القبيلتان على جانب نهر الثراثر في المعركة المشهورة راغبة البكر (المصيبة المبيدة)

أَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِلٍ وَحُسْنَ عَقَاءٍ لَيْسَ بِالرَّيْثِ النَّزْرِ

يطلب معونة الخليفة بنائيل (عطاء)، ليس بالريث (الموجل)، ولا النزر (القليل)

وَلَمَّا تَبَبَّنَا ضَلَالَةً مُضْمَبٍ فَتَخْنَا لِأَهْلِ الشَّامِ بَاباً مِنَ النَّصْرِ

عندما بدا لنا أن مصعب بن الزبير والي العراق ضال، انضممنا لبني أمية وأهل الشام، وبنا بدأت تبشير انتصارهم

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسِيرُهَا تَحُبُّ الْمَطَايَا بِالْعَرَانِينَ مِنْ بَكْرِ

نسير (نسير) الإبل نحوك يا أمير المؤمنين وهي تحب (تسرع) بالعرايين من بكر (بساتات قبيلة بكر القيسية وهي غير بكر الربيعة) نحملهم إليك أسرى

فَأَسْرَيْنَ خَمْسًا ثُمَّ أَصْبَحْنَ عُذْوَةً يُخَبِّرُنَ أَخْبَاراً أَلَدَ مِنَ الْخَمْرِ

أسرت الإبل (سارت ليلاً) خمس ليل، وأصبحن صباحاً في الشام ومعهن أخبار سارة

١٨ طِعَانُ فُضِرَابٍ

وَكُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْقَنَا عِنْدَ مَعْرَكٍ نَرَى الْأَرْضَ أَخْلَى مِنْ ظُهُورِ جِيَادٍ

إذا احمرت القنا (الرماح) من دماء الأعداء نزلنا عن الخيل لكي نضاربهم بالسيف

فَلَا تُوعِدُونَا بِاللِّقَاءِ، وَأَبْرِزُوا إِلَيْنَا سَوَاداً نَلْقَهُ بِسَوَادٍ

لا نرعدونا (تهددونا) باللقاء مجرد تهديد، أبرزوا (أظهروا) لنا سوادكم (جمعكم) للقاء بجمعنا

١٩ المطربة البحاء

يمدح مصقلة بن هبيرة الشيباني:

وَقَدْ لَبِسْتُ لِهَذَا النَّهْرِ أَصْعُرَهُ حَتَّى تَجَلَّلَ رَأْسِي الشَّيْبُ وَاشْتَعَلَا
لست لهذا الدهر أصعره (عشته) حتى تجلّل (غطى) رأسي الشيب، واشتعل به كأنه نار فوق رأسي

وَقَدْ أَكُونُ عَمِيدَ الشَّرْبِ، تُسَمِّعُنَا بَحَاءَ تَسْمَعُ فِي تَرْجِيْعِهَا صَحَلَا
وقد أكون (أقد) هنا تؤكد لا تشكك... هكذا في لغة أيامهم) عميد الشرب (كبير الشاربين، وكان
للأحطل في الحيرة دار ضيافة يستقبل فيها الناس والغرياء وكانت محل منادمة وشراب)، ونسمع
الغناء من مغنية بحاء (في صوتها بحاء)، وعندما ترجّع الغناء (يتلذذ صوتها بين درجة ودرجة على
سلم النغم فيما يسمونه ال «تريل») تسمع فيه الصحل (البُحّة)

مِنَ الْقِيَانِ هَتُوفٌ، طَالَمَا رَكَدَتْ بِفُتَيْحَةٍ يَسْتَهْوُونَ اللَّهْوَ وَالْفَزْلَا
قبة (مغنية) هتوف (صبيحة، لها غناء عالي) كثيراً ما ركدت (قعدت) مع فتية يحبون اللهو والفزل
قَبَانٌ مِنِّي شَبَابِي بَعْدَ لَدْنِي كَأَنَّمَا كَانَ ضَيْفًا نَازِلًا رَحَلَا
بان: فارق

إِذْ لَا أَطَاوِعُ أَمَرَ الْمَازِلَاتِ، وَلَا أَبْقِي عَلَى الْمَالِ إِنْ قُوَ حَاجَةٌ سَأَلَا
وكنّت في شبابي أعمى المازلات (اللاتات) لي على الإسراف وأعطي من يسألني

وَكَاشِحٍ مُعْرِضٍ عَنِّي غَفَرْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَيَّنُ مِنْهُ الضُّغْنَ وَالْمَيْلَا
ورب كاشح (منصرف يعطيني جنبه) غفرت له، وقد أبين (أبين وأرى) منه الضغن (الحقد) والميلا
(الانحراف عني)

وَلَوْ أَوَاجَهُهُ مِنِّي بِقَارَعَةٍ مَا كَانَ كَالذَّيْبِ مَغْبُوطًا بِمَا أَكَلَا
ولو واجهته بقارعة (قصيدة هجاء) لما كان كالذئب المغبوط بالحمل الذي اختطفه وأكله، بل كان
سيدفع ثمن جفائه

٢٠ دواء الشيب

هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودٌ أَمْ هَلِ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودٌ؟
أيعود الشباب، أم هناك دواء يرد (يصد) الشيب؟

لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شَبَابًا وَلَنْ يَجْدُوا عَدَلُ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
لن يرجع الشيب (الشابون) شباباً ولن يجدوا عدلاً (مساوياً) لعهد الشباب ما أورق العود
(ما دام الغصن يخرج الورق، أي أبداً)

إِنَّ الشَّبَابَ لَمَحْمُودٌ بِشَاشَتِهِ وَالشَّيْبُ مُنْصَرَفٌ عَنْهُ وَمُضْدُودٌ

شاشة عهد الشباب يحمدها الناس، وينصرفون عن الشيب وأمله. ترى الشاب ضاحكاً لاهياً فإذا كبر وشاب غلب عليه العيوس وما على الأسيب ألا يستمتع بشيء آخر! سأذهب إلى كولونيا لأشتري زجاجة كولونيا. وككل شيخ يتعطر ويتأنق، سأبدأ رحلة مع العطر. رأيت مرة في لندن الصحفي الفلسطيني ناصر الدين النشاشيبي وقد قدم من سويسرا، رأيته مجلّواً كالعروس، حليقاً لابساً ملابس كبار الأثرياء - وهو من عائلة ثرية ومعروفة - متأنقاً، ورأيت في معصمه سواراً ذهباً، فتعجبت كثيراً من هذا الشيخ، وكان يزحف إلى الثمانيين. وهذا الأخطل... كان ذا أناقة يحثي شعره ويجلس في بيته الذي جعله منتدي. وقد اعترفتي أمس فقط حُثَى الكولونيا، فلم أكتف بماء الليمون من شيراويشي الذي ظل بالنسبة إليّ قاتل جرثيم لا عطراً، فابتعت زجاجة من عطر البهار العتيق «أولد سبايس»، وشممت منها رائحة أياهم صارت بعيدة. وأنا الآن عازم - ولست ثرياً مثل النشاشيبي كلّه، غير أنني لست فقيراً - على الذهاب إلى كولونيا لشراء ماء كولونيا (والألمان يسمون هذا الضرب من العطر «كولنيس فاسر» ويقول الفرنسيون «أبو دي كولون» والمعنى لكليهما: ماء كولونيا). عند الكاتدرائية الكبرى في تلك المدينة دكان رقمه ٤٧١١، ويبيع عطراً اسمه ٤٧١١. ذلك أن نابليون رقم بيوت ودكاكين مدينة كولونيا الألمانية عندما فتحها. فسمى ذلك المطار عطره برقم دكانه. وكانت أمي رحمها الله تحب هذا العطر، فكنت آتيها به من كولونيا. من يدري فقد أدخل أيضاً حرم المطور الزيتية الخليجية، فقد كان يبيع أشباهاً رخيصةً لهذه المطور رجل في بلدنا كان يطوف بسفطه في الأسواق. وكنا نأثبه صفاراً ونصافحه، فيصافحنا ويفرك يده بأيدينا. ثم أصبح الناس يسمون هذا الضرب من العطر «عطر الأموات» فنزل من العيون، أقصد من الأنوف، وانصرف الناس عنه إلى المطور الباريسية الكحولية، وإلى ماء كولونيا. وقد اهتم القدماء بالمشموم مثلاً اهتموا بالمأكول والمشروب، وكتبوا في ذلك الكتب. المشموم أبعث للماضي من أي شيء. وما أحوج الشيخ إلى الماضي

أَمَا يَزِيدُ فِلَانِي لَسْتُ نَاسِيَهُ حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّئِيسِ مَلْعُودٌ
سَأُظِلُّ ذَاكِرًا مَعْرُوفَ يَزِيدَ بِنِ مَعَاوِيَةَ حَتَّى يَفِينِي فِي الرِّمَسِ (الْقَبْرِ) مَلْعُودٌ (شَقَّ بِجَانِبِ الْقَبْرِ)

٢١ مسيحي وأفتخر

قال الأخطل ودعاه بعضهم إلى الإسلام:

وَلَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ طَوْعاً وَلَسْتُ بِأَكِلٍ لَحْمِ الْأَضَاحِي
وَلَسْتُ بِقَائِمٍ أَبَدًا أُنَادِي قُبَيْلَ الصُّبْحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
وَلَكِنِّي سَأَشْرِيهَا شَمُولًا وَأَسْجُدُ عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصَّبَاحِ
سَأُشْرِهَا شَمُولًا (خَمْرَ يَارِدَةٍ) وَأَسْجُدُ بَعْدَ انْبِلَاجِ (ظَهْرِ) الصَّبَاحِ

٢٢ أمير عليك

دعاه عبد الملك بن مروان للإسلام فأبى بحجة أنه لا يصبر عن الخمر فقال له صفها، فقال:

إِذَا مَا نَدِيْمِي عَلَّنِي ثُمَّ عَلَّنِي ثَلَاثَ زُجَاجَاتٍ لَهُنَّ هَدِيْرُ
 علني (سقاني)، زجاجات (كؤوس) هدير (غليان). كأنه يرى قاعاتها فيشبهها بماء يغلي، ولا نظمه
 عرف النبيذ الساخن «النبيذ اللامع، غلوفانين» الذي يبعونه في الأسواق في ألمانيا في أيام عيد الميلاد
 جَعَلْتُ أَجْرُ الدَّيْلِ مِنِّي، كَأَنَّنِي عَلَيْكَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمِيرُ
 جررت ذيل ثوبي مفتخراً كأنني أمير عليك، يا أمير المؤمنين

٢٣ شراب كسرى

تَعِيبُ الْخَمْرُ وَهِيَ شَرَابٌ كِسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَا .
 تعيرني، يا جرير، يشرب الخمر، وكان كسرى يشربها، وقومك يشربون العجب العجيب .
 مَنِي الْعَبْدِ عَبْدُ أَبِي سَوَاجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَاةِ أَنْ تَعِيبَا
 يشربون مني عبد أبي سواج وهو أحق أن تعيب من الخمر . . وكان أبو سواج هذا قد جعل عبداً له
 يأتي أمة ثم يفرغ منه في فعب، ثم صب فوقه اللبن العليل، وقدمه لرجل من قبيلة يربوع، قبيلة
 جرير، ليشربه محتالاً عليه بحيلة، فشربه

٢٤ المنبر وغير المنبر

وَلَقَدْ أَكُونُ لَهُنَّ صَاحِبٌ لَذَّةٌ حَتَّى تَغْبِرَ خَالِهِنَّ وَخَالِي
 قد أكون (وقد) للتوكيد) صاحب استمتاع بالنساء، ثم تغيرت خالي بالكبر، وتغيرت حال النساء
 معي فانصرفن عني

وَالنَّاسُ مَهْمُ الْحَيَاةِ، وَمَا أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خَبَالٍ
 كلُّ مهمة الحياة، وطول العمر يزيد خبال (فساد) المرء

وَإِذَا افْتَقَرْتُ إِلَى الدُّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ دُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 الدخائر (التحويشة، ما ادخرته من مال)

وَلَكِنْ نَجُوتُ مِنَ الْحَوَادِثِ سَالِمًا وَالتَّقْسُ مُشْرِقَةٌ عَلَى الْأَجَالِ . .
 إذا سجت من حوادث الدهر، مع أن النفس تظل مشرقة (مقبلة) على الأجل (نهاية الرحلة) .

لَأَعْلِفَنَّ إِلَى كَرِيمٍ مَذْحَةٍ وَلَا تُنَيِّنَنَّ بِنَائِلٍ وَقَعَالٍ
 صوب أغفل (أرسل رسالة) فيها مدح لهذا الكريم وثناء عليه، وسأقدم النائل (المال) وأصنع الفعال
 الحسن. فمن ماله سأعطي قومي الذين أرسلوني لطلب المال في حمالة، أي لدفع الديات

إِنَّ ابْنَ رِبْعِيٍّ كَفَانِي سَيِّبُهُ ضِغْنَ الْعَدُوِّ، وَتَبَوُّةَ الْبُخَالِ

ابن ربعي (عكرمة الفياض) كفاني سيبه (جنيني عطاؤه) ضغن (حقن) العدو، وتبوة البخال (وصلود البخلاء). فهذا الرجل أعطاه بعد أن صده رجل قبله ولم يعطه

إِنَّ اللَّثِيمَ إِذَا سَأَلَتْ بِهِرَتُهُ وَتَرَى الْكَرِيمَ يَرَاخُ كَالْمُخْتَالِ

إذا سألت اللثيم مالا بهرته (جعلك يأخذ نفساً عميقاً للتفكير في عذر)، والكريم يراخ (تأخذه الأريحية، ويهتز للمطاء) فكانه سعيد مختال بطلبك ويمنحك المال

وَإِذَا عَدَلْتُ بِهِ رَجَالًا لَمْ تَجِدْ فَيْضَ الْفُرَاتِ كَرَايِشِ الْأَوْشَالِ

فإن فارتت به رجالاً آخرين فتجد فرقا بين الفرات إذ يفيض وبين رايش الأوشال (المياه القليلة التي تروشح رشحاً)

وَإِذَا تَبَوَّعَ لِلْحِمَالَةِ، لَمْ يَكُنْ عَنْهَا بِمُنْبَهَرٍ وَلَا سَعَالٍ

إذا تبوع (بسط باعه واسعاً) ليودي الحمالة (مال الدلمات) لم ينهر (يأخذ شهيقاً وزفيراً لا تقطع النفس)، ولم يسعل (بتنحج متردداً)

٢٥ الميون الزواني

فَلَا تَدْخُلْ بُيُوتَ بَنِي كَلْبٍ وَلَا تَقْرَبْ لَهُمْ أَبَدًا رَحَالًا

بنو كلب: قوم جرير، الرحال: الهوداج فوق الجمال

تَرَى فِيهَا اللَّوَامِعَ مُبْرِقَاتٍ يَكْذَنُ يَكُنْ بِالْحَدَقِ الرَّجَالَا

في هوداجهم نساء لوامع (متزينات) مبرقات (بارزات الوجوه للرجال)، ويكذن يكن (وصحف الباء) بالحدق (بميونهن) الرجال للشبق، أو طلب الفاحشة

٢٦ قطع الضباب

أَتَيْتُكَ سَائِلًا فَحَرَمْتَ سُؤْلِي وَمَا أَغْطَيْتَنِي غَيْرَ الثَّرَابِ

السؤل: الطلب

وَعَبْدُ الْفَيْسِ مُضْغَرٌّ لِحَايَاهَا، كَأَنَّ فُسَاءَهَا قِطْعُ الضُّبَابِ

كانت هذه القبيلة تسمى «الفساة»

٢٧ سَيِّبَ مِنْ اللَّهِ

هُمُ الَّذِينَ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُمْ لَمَّا تَلَاَقَتْ نَوَاصِي الْخَيْلِ فَاجْتَلَدُوا

أجاب الله دعوة الأميين عندما تلاقت نواصي (وجوه) الخيل والتحم الفرسان في المعركة واجتلدوا (تضاربوا)

قَوْمٌ إِذَا أَنْعَمُوا كَانَتْ قَوَاضِلُهُمْ سَيِّئاً مِنَ اللَّهِ، لَا مَنٍّ وَلَا حَسَدٌ
 كانت فواضلهم (عطايهم) سيئاً (عطاء) كأنه من الله بلا واسطة، وعطاء الله لا فيه من ولا حسد
 وَيَوْمَ صَفِينٍ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ أَمَدَّهُمْ إِذْ دَعَوْا مِنْ رَبِّهِمْ مَدَدٌ
 في يوم صفين، بين معاوية وعلي، كانت الأبصار خاشعة (منخفضة لهول الموقف) وأمد الله بني
 أمية بمدد من عنده. لعل هذا المدد كان اسمه حيلة عمرو بن العاص

٢٨ رَأَيْتُمُونِي وَأَنَا مَيِّتٌ؟

أَعَاذَ لَنِيَّ الْيَوْمَ وَتَحَكَّمَا مَهْلًا وَكُفَّا الْأَذَى عَنِّي، وَلَا تُكْثِرَا هَذَا

العدل: اللوم

فَرَانِي نَجَذُ كَفِّي بِمَالِي، فَإِنِّي سَأَصْبَحُ لَا أَسْتَطِيعُ جُوداً وَلَا بُخْلاً
 اتركاني كي أجود بمالي، فبعد الموت لا أستطيع أن أسخر ولا أن أبخل. فحياة آخرها الموت
 الجود فيها خير من البخل

إِذَا وَضَعُوا بَعْدَ الضَّرِيحِ جَنَادِلًا عَلَيَّ وَخَلَبْتُ الْمَطْبِئَةَ وَالرَّحْلَا
 هذا عند الموت: عندما يضعون عليّ بعد الضريح (شق القبر) جنادل (مخوراً) وعندما أترك إيلي
 فلا سفر ولا انتقال

وَيَا رَبَّ غَادٍ وَهُوَ يُرْجَى إِيَّاهُ وَسَوْفَ يُلَاقِي دُونَ أَوْجِهٍ شُغْلًا
 رب رجل غاد (ذاهب) يرجي له إياب (عودة) لكنه يلاقي من الموت ما يشغله عن العودة

ذَكَرْتُ انْقِلَابَ الدَّهْرِ فَادْكُرْ «وَبِسْمَةٍ» فَقَدْ خِلْتُ حَقًّا حُبَّهَا قَاتِلِي قَتْلًا
 هيا يا أخطل اذكر الأمور الجميلة ودعك من الموت وانقلاب الدهر (تغيره)... ظننت حب
 «وبسمة» سيقطني قتلاً

عَدَاةٌ بَدَتْ غَرَاءَ غَيْرِ قَصِيرَةٍ تُذَرِّي عَلَى الْمَتْنَيْنِ ذَا عُنْدٍ جَنَلًا
 صبيحة بدت غراء (مشرقة الوجه) ذات طول حسن، تذري (تشر) على المتنين (الجنين) شعراً ذا
 عنر (خصلات) جنلاً (كثيفاً)

٢٩ العوارم المعتلجات

وقال بهجو نابغة بني جعدة:

وَمَا أَنَا إِنْ أَرَدْتُ هِجَاءَ قَيْسٍ بِمَخْلُولٍ وَلَا خَاشِيِ الْجَنَانِ
 لن يخذلني قومي إن هجوت قيساً ففضوا، ولست خاشي الجنان (خائف القلب)

أَهْمُ يَشْتَمِهِمْ وَيَكُفُّ حِلْمِي حَوَارِمَ يَغْتَلِجْنَ عَلَى لِسَانِي
أهم شتمهم ولكن حلمي (سماحة نفسي) يكف (يمنع) حوارم (آيات عارمة متدفقة) يغتلجن
(يصخبن ويتلافهن) على لساني

٣٠ افتخار بالثارات

وَمَا تَرَكْتُ أَسْيَافُنَا مِنْ قَبِيلَةٍ تُحَارِبُنَا إِلَّا لَهَا عِشْدُنَا وَنُرُّ
الوتر: الثأر. قبيلتنا قتلت ناساً من قبائل كثيرة فعلينا ثارات كثيرة، وهذا دليل قوتها

٣١ نظرات الكراهية

وَأَنِّي صَبُورٌ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَنَضِرٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ
صبور من هذه القبائل على البغضاء (الكراهية) والنظرات الحادة، فلست لأعطيهم أي اهتمام
إذا ما التَقَيْنَا عِنْدَ بَشِيرٍ رَأَيْتُهُمْ يَعْضُونَ دُونِي الظَّرْفَ بِالْحَذَقِ الْخُضِرِ
نلتقي عند الأمير بشر بن مروان في الكوفة فيعضون بصرهم بميونهم الخضر (السود). معاجمنا
القديمة مصابة بعمى الألوان، فخذ ما أتاك

وَأُوجِهْ مَوْتُورِينَ فِيهَا كَابَةً فَرَعَمًا عَلَى رَعْمٍ، وَوَقْرًا عَلَى وَقْرِ
يفضون أوجه ناس موتورين (لهم ثأر) وفي وجوههم كآبة، فليرفعهم الله وجوههم (يعفها في
التراب)، وليعمل عليهم وقراً (تقلاً) فوق وقْرِ

٣٢ حاطب المودين

وَأَنْ أَتَعَرَّضَ لِلْوَلِيدِ فَإِنَّهُ نَمَتْهُ إِلَى خَيْرِ الْمُرُوعِ مَضَارِبُهُ
إن أتعرض للوليد (أطلب العطاء منه) فهو أصيل نمته مضاربه (جلدوره) إلى خير فروع فريش
تَجِيْشٌ بِأَوْصَالِ الْجَزُورِ قُدُورُهُ إِذَا الْمَحَلُّ لَمْ يَرْجِعْ بِقُدُورَيْنِ حَاطِبُهُ
نجيش (تملئ) بأوصال الجزور (أطراف النخيلة) قدوره في وقت المحل (القمط) الذي يذهب فيه
المرء يحتطب ثم لا يرجع بمودين لتلف المزروعات

وَمَا بَلَغَتْ خَيْلُ امْرِئٍ كَانَ قَبْلَهُ بَحِيْثٌ انْتَهَتْ أَنَارُهُ وَمَحَارِبُهُ
ولم تبلغ خيل أي خليفة قبله ما بلغت خيله ومحاربه (حروبه) من التعمق في الشرق والغرب. وفي
زمن الوليد كان فتح الأندلس وبلاد كثيرة في الشرق

وَنُضْحِي جِبَالُ الرُّومِ غُبْرًا فَجَاجُهَا بِمَا أَشْعَلَتْ غَارَاتُهُ وَمَقَانِبُهُ
نضاح (دروب الجبال) في بلاد الروم اغبرت من حوافر خيل الخليفة في غاراتها، ومن مقانه (كثانه)

٣٣ ضحية المنجنيق

هَذَا زُفَرُ الشَّبَحِ الْكِلَابِيِّ طَوْرَهُ فَقَدْ أَنْزَلْتُهُ الْمَنْجَنِيْقُ مِنَ الْقَصْرِ

زفر بن الحارث الكلابي زعيم قيس، كان زسرياً ولما أدير حال الدولة الزيرية صالحه عبد الملك بعد أن نصب عليه المنجنيق في معقله بقرقيسيا قرب دير الزور حالياً ثم وسع له في مجلسه. وكان الأخطل يكثر من تذكير عبد الملك بأن زفر ما زال يظن العداوة

بَنِي عَامِرٍ لَمْ تَفَارُوا بِأَخِيكُمْ وَلَكِنْ رَضِيْتُمْ بِاللَّفَاحِ وَبِالْجُزْرِ

يا بني عامر لم تأخذوا ثأر أخيك عمير بن الحباب، وكانت تغلب قتله، وعمير هذا صاحب زفر وحليفه، ولكنكم رضيتم باللفاح (النياق) في الدية وبالجزر (الإبل المعدة للذبح، جمع جزور)

إِذَا عَطَفْتَ وَسَطَ الْبُيُوتِ، اخْتَلَبْتُمْ لَهَا لَبْنًا مَحْضًا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ

إذا عطفت هذه النياق وسط بيوتكم (أي حنيت رؤوسها كي تشم صفارها وتلدز لبناً) حلبتم من لبنها محضاً (صافياً) لكنه أمر من الصبر لأنه حليب جاءكم بدلاً من أخذ الثأر

وَلَمَّا رَأَى الرَّحْمَنُ أَنَّ لَيْسَ فِيهِمْ رَشِيدٌ وَلَا نَاوِ أَخَاهُ عَنِ الْعَدْرِ .

أَمَّا عَلَيْهِمْ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ فَكَانُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ رَاغِبَةِ الْبَكْرِ

بعث الله قبيلة الأخطل، تغلب ابنة وائل، لتكون ثوماً على بني عامر كثوم فضيل ناقة صالح الذي ظل يرغبو (يصبغ) حول أمه بعد أن قتلها قوم صالح، ثمود، ثم كان فئاؤهم بعد ثلاث. راهبة البكر: المصيبة

فَسَبُّوا إِلَى أَهْلِ الْحِجَازِ فَإِنَّمَا نَفَيْتَاكُمْ عَنْ مَنَبِ الْقَنْحِ وَالْثَمْرِ

منبت القنح والتمر: العراق

٣٤ بولي على النار

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ مُغْلَمَةً وَفِي كَلْبِ رِبَاطِ الدَّلِّ وَالْعَارِ

في قبيلتنا رباط الخيل (مرابطها) المستعدة للغزو وهي معلمة (عليها علامات الحرب)، وقبيلة كليب، قبيلة جهم، فيها ذل وعار

النَّازِلِينَ بِدَارِ الدَّلِّ إِنْ نَزَلُوا وَتَسْتَبِيحُ كَلْبِ مَحْرَمِ الْجَارِ

يزلون بدار الدل، بعد أن يطلبوا من غيرهم السماح لهم بالتزول للرعي، وهم يستبحون حرمة من يجاورهم أو يستجير بهم

وَالظَّاعِنِينَ عَلَى أَهْوَاءِ نِسْوَتِهِمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ قَدِيمٍ غَيْرُ أَهْبَارِ

الطاعنين (الراجلين) بعد استشارة النساء، وليس لهم سوى الأعيار (الحمير) لفرقم

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافَ كَلَبَهُمْ قَالُوا لِأَمِهِمْ بُولِي عَلَى النَّارِ

إذا استنبح الأضياف كلبهم (نبحوا ليجيهم الكلب ويعرفوا موضع القوم)، قال بو كلب لأهم: بولي على النار، لكيلا يعرف الأضياف مكانهم إذ لا يريدون أن يُضيئهم. وكان التائه في الصحراء يوالي النباح، يريد أن يسمع كلباً يرد عليه فيعرف موضع البشر، وزعم الأخطل أن بيته هذا أهجى بيت: فقد وصم قوم جرير بأهم بخلاء، ويهينون أهم، ونارهم صغيرة تطفئها بولة للثمن وضعهم. واشتكى الأخطل من أن بيت جرير هو التخلي إذا تنحج للقرى... حك استه وتمثل الأمثلة سار أكثر من بيته هو

فَتُسَمِّكَ الْبَوْلُ بُخْلًا أَنْ تَجُودَ بِهِ وَمَا تَبُولُ لَهُمْ إِلَّا بِمِقْدَارِ

تسبك عجوزهم بولها باخلة به، فلا تبول إلا قليلاً. هذا استكمال للصورة الكاريكاتيرية لا يبعد أن يكون أضافه آخرون، فاليث موجود في نسخ، مفقود من نسخ، وهو أشبه بطريقة جرير منه بصلاية الطريقة الأخطلية

وَالْخَبْزُ كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِيِّ هَنْدُهُمْ وَالْقَمْحُ سَبْعُونَ إِزْدَبًا بِدِينَارِ

الخبز عند قوم جرير كأنه العنبر الوردي الثمين جداً، لبخلهم به، مع أن القمح رخيص

فَأَقْعُدْ جَرِيرٌ فَقَدْ لَاقَيْتَ مُطْلَمًا صَعْبًا، وَلَا فَاكْ بَحْرٌ مُفْعَمٌ جَارِ

اقعد يا جرير فقد لاقيت طريقاً صاعداً صعباً بتعرضك لي،
ولا فاك مني بحر (نهر) مفعم (زاجر)

هَلَّا كَفَيْتُمْ مَعْدًا يَوْمَ مُغْضِلَةٍ كَمَا كَفَيْنَا مَعْدًا يَوْمَ ذِي قَارِ .

هلا كنتم كفيتم قبائل معد في الأيام الصعبة مثلما كفينا معداً يوم ذي قار..

جَاءَتْ كَتَائِبُ كَسْرَى وَهِيَ مُغْضَبَةٌ فَأَمْسَأَصْلُوها وَأَزْدُوا كُلَّ جَبَّارِ

في يوم ذي قار جاءت كتائب كسرى غاضبة، فاستأصلها بنو ربيعة - أساساً بنو شيبان، لكنهم من أقارب تغلب قبيلة الأخطل - وأردوا (قتلوا) كل فارس بطل

٣٥ ذنب الأخطل

أَلَا يَا اسْلَمًا عَلَى التَّقَادُّمِ وَالْبِلَى «بِدُومَةٍ خَبِتْ» أَيُّهَا الطَّلَلَانِ

رغم قدم العهد والبلى (الخراب) اسلما أيها الطللان (الغربتان) في موضع دومة خت

فَلَوْ كُنْتُ مَحْضُوبًا بِدُومَةٍ مُذْنَقًا أَسْقَى بِرِيْقِي مِنْ سُعَادَ شَفَانِي

لو كنت مصاباً بالحصبه في هذا الموضع، ومذناً (مريضاً) وذقت ريق سعاد لشفيت

وكيف يُداويني الطَّيِّبُ مِنَ الْجَوَى و«برة» عند الأعورِ بنِ بَيَانٍ

وكيف أشفى من الجوى (حرارة العشق) و«برة» الجميلة عند زوجها «الأعور» من بيان. وكان هذا الرجل، وهو تغلبي من قبيلة الأخطل، استضاف الأخطل مرأى شاعرنا زوجة الرجل الجميلة. سقاء الرجل خمراً وأكرمه وماله: هل ترى عندنا عيلاً. قال الأخطل: ليس لبيتك عيب سواك. وحسده على زوجته الجميلة

وَأَرْقَنِي مِنْ بَعْدِ مَا نِمْتُ نَوْمَةً وَعَضَبُ جَلَّتْ عَنْهُ الْقِيُونُ بِطَانِي..

أرقي بعد أن نمت ويطاني، أي عند بطني، غضب (سيف) جلت عنه القيون (صقله الحدادون)..

نَصَاحِبُ ضَيْفِي قَفْرَةٌ يَعْرِفَانِيهَا: غُرَابٌ وَذَيْبٌ دَائِمُ الْعَسَلَانِ

أرقي صخب اثنين من سكان القفر: غراب وذئب دائم العسلان (التماهل في مشيه)

إِذَا غَشِيَانِي هَيْلَتِ النَّفْسُ مِنْهُمَا قُشْعَرِيرَةٌ، وَازْدَدْتُ خَوْفَ جَنَانِ

إذا غشيانني (أتاني) هيلت النفس (فزعت) منهما، واتابني قشعريرة، وخوف جنان (قلب)

إِذَا حَضَرَانِي عِنْدَ زَادِي لَمْ أَكُنْ بِخِيَلًا، وَلَا صَبًّا إِذَا تَرَكَانِي

فإن حضرا وأنا أكل من زادي لم أبخل عليهما، وإن تركاني فليست صباً بهما (حريصاً عليهما).. على أن صاحبنا لم يزعم كالفرزدق أنه فقد يتعشى مع الذئب، ولا كالبحري أنه قتل الذئب

٣٦ أنا وأروى والهمالج

دَنَا الْبَيْنُ مِنْ «أَرْوَى» فَزَالَتْ حُمُولُهَا لِيَتَشَقَّلَ أَرْوَى عَنْ هَوَاها شُغُولُهَا

دنا البين (الفراق) وزالت عن المكان حمول (هوادجها) أروى، واشتغلت أروى عن الهوى بالرحيل

وَمَا خِفْتُ مِنْهَا الْبَيْنَ حَتَّى تَزْهَرَعَتْ هَمَالِجُهَا، وَازْوَرَّ عَنِّي دَلِيلُهَا

وما خفت منها البين إلا عندما تزهزعت (تحركت متناقلة) همالجها (نياقها)، وازور (مال) بالدليل

الدليل مبتعداً في طريقي ملتجئ

وَكَمْ بَخِلْتُ أَرْوَى بِمَا لَا يَضِيرُهَا وَكَمْ قَنَلْتُ، لَوْ كَانَ يُودَى قَتِيلُهَا

كثيراً ما بخلت علينا بأمر لا تضرها (نظرة، أو... أو...)، وكثيراً ما قنلت، وللأسف لا يودى قتيلا (لا ينال أهله دينه)

إِذَا الشُّعْرَاءُ أَبْصَرْتَنِي تَعَلَّبَتْ مَقَاحِيْمُهَا، وَازْوَرَّ عَنِّي فُحُولُهَا

إذا رأني مقاحيم الشعراء (الجرشون منهم) أصبحوا كالتعالب فاخبتوا، وازور (مال مبتعداً) عني الفحول

وَمُعْتَرِضٍ لَوْ كُنْتُ أَرَمَعْتُ شَتْمَهُ إِذْ لَكَفَّتْهُ كَلِمَةٌ لَوْ أَقْرَلُهَا

ورب شاعر اعترضني لو نويت شتمه لكفته مني كلمة، هذا لو نويت

٣٧ في مدح هَمَام

تَبَيَّنَ خَلِيلِي نَاصِحَ الظَّرْفِ هَل تَرَى بِعَيْنِكَ طُغْنًا قَدْ أَقْلَتْ حُمُولَهَا؟
انظر يا صاحبي يا ناصح الطرف (صحيح النظر)، هل ترى طغناً، أي نساء راحلات، قد رُفعت حمولها، أي هودجها فوق الإبل؟

تَمَايَلْنَ لِلْأَهْوَاءِ، حَتَّى كَأَنَّمَا يَجُورُ بِهَا فِي السَّيْرِ عَمْدًا دَلِيلُهَا
يملن بإبلهن بحسب ما يشتهين ويسرن سيراً متعرجاً، فكان دليل القوم يجور (يميل) بهم عمداً
فَلَمَّا اسْتَوَى نِصْفُ النَّهَارِ وَأُظْهِرَتْ وَقَدْ حَانَ مِنْ عُقْرِ الظُّبَاءِ مَقِيلُهَا
عندما أظهرت (حان وقت الظهيرة) وحان وقت هجرة الظباء العقر (المحمرة مع بياض)

حَثْنُ الْمَطَايَا فَاصْمَعَدَتْ لِشَأْنِهَا وَمَدَّ أَرْمَاتِ الْجِمَالِ دُمِيلُهَا
حثن المطايا (أسرعن بالإبل المركوبة) فاصمعدت (أسرعت)، ومد الذميل (السير السريع)
أَرْمَاتِ الْجِمَالِ (مقاود الجمال) فهي عندما تسرع ترمي أعناقها للأمام وتسحب الجبل الذي به تقاد

فَلَمَّا تَلَاخَفْنَا نَبَذْنَا تَحِيَّةً إِلَيْهِنَّ وَالتَّدُّ الْحَدِيثُ أَصْبِلُهَا
لما تلاحفنا (تلاقينا) نبذنا تحية (رمينا بتحية) إليهن، والتد بالحديث الرجل الأصل .. ولا أرى الأصل في مكانها هنا، ولم أجد رواية أحسن

فَكَانَ لَدَيْنَا السَّرُّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَلَمَعَ غَضِيبَاتِ الْعَيُونِ رَسُولُهَا
فكان رسول المحبة فيما بيننا السر (السرار والحديث الخافت) ولمع العيون الغضبية (المطرقة).
فالمرأة تنزل جفونها ثم ترففهما وتبرق عيناها فيما بين ذلك. قالت كاتبة فرنسية ما معناه ..
المرأة إذ تحرك جفونها كأنها تتعري .. إن عثرت على اسم الكاتبة فساكتبه لك في طبعة قادمة

رَأَيْتُ قُرُومَ ابْنَتِي نِزَارٍ كِلَيْهِمَا إِذَا خَطَرَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ فُحُولُهَا ..
رأيت قروم (سادات) ابنتي نزار كليهما (أي كل حرب الشمال من ضرر وريضة) عندما يخطر فحولهم (بأنني كبارهم ماشين مشية افتخار) ويدخلون على الإمام (الخليفة) ..

يَرَوْنَ لَهُمَّامَ عَلَيْهِمْ فَضِيلَةٌ إِذَا مَا قُرُومُ النَّاسِ عُذْتُ فُضُولُهَا
.. وجدتهم يرون أن هَمَاماً له فضيلة عليهم، إذا نظر الناس في فضائل السادة

سَوَّقُ لِنَايَاتِ الْحِفَاطِ إِذَا جَرَى، وَوَهَابُ أَغْنَاكِ الْمِثْنِ حَمُولُهَا
هو يسبق غيره لنغايات (أقصى مدى) الحفاظ (حفظ الشرف)، ووهاب (مناج) أعناق المئين (مئات النياق) حولها (يحمل الديات)

وَدَفَّاعٌ ضَنِيمٌ، لَا يُسَامُ دَنِيَّةٌ وَقَطَّاعٌ أَقْرَانِ الْأُمُورِ وَصُولُهَا
ويدفع الضيم (الظلم) ولا يسام دنية (لا يرضى الذل أو الصغار)، وهو يقطع ويصل أقران (جبال)
الأمور، أي أنه رجل واسع الحيلة والتصرف

نَتَى مُهْرُهُ وَالْخَيْلُ رَهْوٌ كَانَتْهَا قِدَاحٌ عَلَى كَفِّي مُفِيضٌ يُجْبِلُهَا
نتى مهره نحو الأعادي بينما الخيل رهو (متابعة) كأنها قِدَاح (سهام الميسر) يرميها من كفيه
مفوض (رام للفنّاح) يجبلها (يعتريها)، فرامي السهام عند الميسر يرشق السهام من يديه رشقاً
فتنتطق سريعة

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ لَيْسَ بِخَالِدٍ وَأَنْ مَنَايَا النَّاسِ يَسْتَعِي دَلِيلُهَا
نهاية المرء موت، والمنايا (الحتوف، الموت) يسعى دليلها يدلها على الناس واحداً فواحداً
فَإِنْ عَاشَ هَمَامٌ لَنَا فَهَوَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، لَمْ تُنْفَسْ عَلَيْنَا فُضُولُهَا
فإن عاش همام كان رحمة لنا لم تنفس فضولها (لم نحسد على غيرها) لأن غيره يصيب الجميع
وَأِنْ مَاتَ لَمْ تَسْتَبْدِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ لِأَخِذِ نَصِيبٍ، أَوْ لِأَمْرِ يَحُولُهَا
وإن مات لم يأت بعده مثله لكي تأخذ الأرض منه نصيبها من الخير أو لكي ينفذها من أمر
يعولها (يرفضها)

٣٨ في الكنيسة

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَاذِرًا وَظِيَاءً
في الكنيسة نساء كالجاذر (بقرة الوحش في سعة العيون) وكالظباء (في ملاحاة العيون والأعناق)
مَالَتْ النَّفْسُ بَعْدَهَا إِذْ رَأَتْهَا فَهِيَ رِيحٌ، وَصَارَ جِسْمِي مَبَاءً
مالت نفسي إليها (إلى الجاذر والظباء) فهي كانت كالريح، وجسمي صار كأنه الهباء المعلق في
الريح لشدة ما انتابني من شغف

لَبِثَ كَانَتْ كَنِيسَةُ الرُّومِ إِذَا كَ عَلَيْنَا قَطِيفَةٌ وَخَبَاءٌ
لبث الكنيسة كانت قطيفة تجلس عليها وخباء (خيمة) نجالس فيها أولئك النسوة لا مبعداً ليس لنا
فيه إلا النظر

٣٩ الفرزدق صخرة

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عَائِيَّةٌ طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَوْعَالُ
الفرزدق صخرة عادية (قديمة من عهد عاد) وقد طالعت ويعتد في رأس جبل فلا تصل إليها حتى
الأوعال التي مساكنها في الجبال

٤٠ للبدین وللقم

لقد عَثَرْتُ بِكَرُ بِنُ وَإِثْلَ عَثَرَةٍ فلو عَثَرْتُ أُخْرَى فَلْيَلْبِدِ وَالْقَمِ

عثر قبيلة بكر بن وائل وأسامت التقدير، ولو كررت الأمر فليلد والقم
(لنقط على يديها ووجهها/ لا أقال الله عثرتها)

٤١ لبن ودم

فَنَبَّهْتُ سَعْدًا بَعْدَ نَوْمٍ لِطَارِقٍ أَتَانَا ضَبِلًا صَوْتُهُ حِينَ سَلَّمَا

أيقظت سعداً، بعد أن كان نائم، للطارق (الخدمة مسافر أتنا ليلًا)، وصوت هذا الطارق ضبل حين
سلم علينا لما به من الإرهاق

إِذَا لَمْ تَذُدْ أَلْبَانَهَا عَنْ لُحُومِهَا حَلَبْنَا لَهُ مِنْهَا بِأَسْيَافِنَا دَمًا

وإذا لم تلد (تدافع) ألبان الإبل عن لحومها بأن تدبر الكثير من اللبن، فسوف نحلب له دمًا بأسيفنا
(أي سنذبح له بغيراً)

٤٢ أروى القنول

وَكَمْ قَتَلْتُ أَرْوَى بِلَا تِرَةٍ لَهَا وَأَرْوَى لِغُرَاغِ الرِّجَالِ قُتُولُ

ما أكثر ما قتلت أروى الرجال، ولا ترة (ثار) لها،
وهي للرجال الفارزين من العشق قتالة إذ يمشفونها هي

فَلَوْ كَانَ مَبْغَى سَاعَةٍ لَبَكَيْتُهَا وَلَكِنْ شَرَّ الْعَانِيَاتِ طَوِيلُ

العشق لا تبده ساعة بكاء، والتملق بالحنان شر طويل

وَأَنْ أَمْرًا لَا يَنْتَهِي عَنْ غَوَايَةٍ إِذَا مَا اسْتَهْتَهَا نَفْسُهُ لَجْهُولُ

٤٣ بمشين على هديره

بِمَشِينٍ مَشِيَّ الْهَجَانِ الْأَدَمِ رَوْحَهَا عِنْدَ الْأَصِيلِ هَدِيرُ الْمُصْصَبِ الْقَطْمِ

تمشي هؤلاء النسوة مشي الهجان (الإبل الكريمة) الأدم (اليقز) روحها (عاد بها مساء)
عند الأصيل (قرب المغيب) هدير المصعب القطم (صوت الجمل الفحل الهانح)،
فالتياق تمشي متبخرّة على صوت الفحل

٤٤ المفتخرة بهودج سيدتها

بَكَرَ الْعَوَازِلُ يَبْتَغِلِزْنَ مَلَامَتِي وَالْعَاذِلُونَ، فَكُلُّهُمْ يَلْحَانِي

جاءت العوازل (العاذلات) باكراً ويادرنني باللوم، والعاذلون أيضاً، الكل يلحاني (يلومني شدة)

يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ نُجَلِّ، يُؤَمِّنُ الْعَاشِقِينَ، حِسَانِ
النساء ينظرون من خلل الستور (الفرجات بين ستر وستر) بأعين نجل (واسعة) جميلة تميم العاشقين

وَإِذَا رَأَى الشَّيْبَ لَمْ يَقْرَبْنَهُ وَالْعَانِيَاتُ عَنِ الْكَبِيرِ عَوَانِ
ولا يقربن صاحب الشيب، والعانيات (المستغيات بجمالهن عن الزينة) عوان (مستغيات) عن
الكبير في السن

يَقْطَعْنَ عَنْهُ كُلَّ حَبْلٍ مَوَدَّةَ جَهْلًا، وَهَنَّ إِلَى الشَّبَابِ رَوَانِ
يقطعن العلاقة الودية مع الكبير جهلاً (طيشاً من جانبيه)، وهن روان (مطلعات) إلى الشباب
إِنِّي أُدِيمُ لِدَهِ الْعَفَاءِ مَوَدَّتِي وَإِذَا تَغَيَّرَ كُنْتُ ذَا أَلْوَانِ
أنا أديم المودة مع الصديق المصافي، فإن تغير تغيرت عليه

وَأَفَارِقُ الْخُلَانَ مِنْ غَيْرِ الْقَلَى وَأُمِيتُ عِنْدِي السَّرَّ بِالْكِثْمَانِ
وأفارق الخلان (الأصحاب) دون قلى (جفاء)، وأحفظ السر

قَبَحَ الْإِلَهِ بَنِي كَلْبٍ، إِنَّهُمْ لَا يَحْفَظُونَ مَحَارِمَ الْجِيرَانِ
بنو كلب قوم جرير لا يحفظون محارم من جاورهم، إمّا بالسكنى عندهم أو بطلب الجوار فيهم

أَجْرِيرُ إِنَّكَ وَالَّذِي تَسْمُو لَهُ كَاسِيفَةٌ فَخَرْتُ بِحَدِجٍ حَصَانِ
يا جرير إنك والله الذي تسمو (ترفع) نفسي له، كاسيفة (أمة) تفخر بحديج (هودج) حصان (امراة
حرة). فأنت تفخر بقبيلة تميم وإنك لمن أوضع بطونها

حَمَلْتُ لِرَبِّيئِهَا فَلَمَّا عُولَيْتُ نَسَلْتُ تُعَارِضُهَا مَعَ الْأَطْعَانِ
حملت الأمة لربتها (سيدتها) متاعها فلما عوليت (ركبت سيدتها في الهودج) نسلت (أسرعت)
الأمة تلحق بها مع الأطعمان (الإبل)

فِي دَارِمٍ تَأْجُ الْمُلُوكُ وَصِبْهَها أَيَّامُ يَرْبُوعٍ مَعَ الرُّعْبَانِ
في قبيلة دارم الملوك (الزعماء) لتميم كلها، وهم يصاهرون الملوك، بينما كانت قبيلة يربوع ترمي
مواشيها (وجرير من كلب، وكلب من يربوع، وهما من تميم، أمّا دارم فمن أشرف بطون تميم)

وَإِذَا وَضَعْتَ أَبَاكَ فِي مِيزَانِهِمْ رَجَحُوا، وَشَالَ أَبُوكَ فِي الْمِيزَانِ
أبوك لا يعادل دارمًا، بل تشيل (تصعد) به كفة الميزان لخفته

٤٥ أَحْقَاد

إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ صَالَحْتُ بِكَرَأَ أَبَى الْأَضْفَانَ لَا النَّسَبُ الْبَعِيدُ

كلما قلت صالحت قبيلة بكر أبت الأضفان (الأحقاد) لا النسب البعيد، فبكر وتغلب كلتاها من ربيعة

وَأَيَّامَ لَنَا وَلَهُمْ طَوَالَ يَمَضُ الْهَامَ فِيهِنَّ الْحَدِيدُ

بيننا حروب طويلة كان حديد السيوف يعض فيها الهام، أي الرؤوس

مِمَّا أَخَوَانِ يَضْطَلِلِيَانِ نَاراً رِدَاءَ الْمَوْتِ بَيْنَهُمَا جَدِيدُ

٤٦ أشباه العبيد

وَكُنْتُ إِذَا لَقِيتُ عَبِيدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمَا الْعَبِيدُ
لَتَيْمِ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ

٤٧ «مصر والسودان لنا.. وانجلترا إن أمكننا»

وَنَحْنُ قَسَمْنَا الْأَرْضَ نِصْفَيْنِ: نِصْفُهَا لَنَا، وَنُرَامِي أَنْ تَكُونَ لَنَا مَعَا
جعلنا الأرض نصفين: نصف لنا، ونصف لكل الآخرين، ونرامي (نرمي ونهدف) أن يكون
النصفان كلاهما لنا

إِذَا مَا أَكَلْنَا الْأَرْضَ وَغَبًا تَطَلَّمَتْ بِنَا الْخَيْلُ حَتَّى تَسْتَبِيحَ الْمُتَمَعَا
إذا ما رعت إبلنا فأكلت العشب كله، تطلعتنا بغيولنا إلى أراضي الآخرين
حتى نستبيح المنع (المحرم)

٤٨ المستضعفون في الحوض

وقال يهجو قبيلة زيد اللات:

قُبَيْلَةُ مَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَمُثْقَالِ دِرْهَمٍ
يهجوه بأنهم لا يغدرون، ولا يظلمون أحداً لضعفهم

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً عَلَى طُولِ أَظْمَاءٍ، وَوَجْهِ مُلْطَمٍ
ولا يردون حوض الماء لشرب إيلهم إلا عشاء حين يقل عدد الواردين، رغم طول الظلماء،
ويردون بوجوه ملطومة مضروبة من الآخرين الذين يشربون قبلهم ويؤخروهم

٤٩ لكم دينكم ولي دين

إِذَا لَانَ الصَّفَا عَنْ طُولِ نَحْتٍ فَإِنَّ صَفَاةَ تَغْلِبَ لَا تَلِينَ
إذا لان الصفا (الصخر) لطول ما ينحته المرء، فصخرة قبيلة تغلب لا تلين

فَقَبْلَكَ رَامَهَا الْجَبَّارُ فِينَا فَكَانَ لَنَا وَلِلْجَبَّارِ دِينُ

وقبلك رامها (تصلها) الجبار، فكان لنا وله شأن. في البيت إشارة إلى سعي عمر بن الخطاب إلى فرض الجزية على تغلب، ورفض تغلب الأمر، ورفضها الدخول في الإسلام، وإقامتها على المسيحية

٥٠ كواكب الكأس

وَمُثْرَعَةٍ كَأَنَّ الْوَرْدَ فِيهَا كَوَاكِبُ لَيْلَةٍ فَقَدَتْ عَمَامَا

رب كأس مترعة (ملينة) كأن الورد (الخمر الوردية اللون) فيها، وقد علنها المفاتيح اللامعة، كواكب في ليلة صافية بلا غيوم

سَقَيْتُ بِهَا عُمَارَةً أَوْ سَقَانِي إِذَا مَا الْجَبَسُ عَنْ ضَيْفَيْهِ نَامَا

سقيت ضيفي عمارة أو سقاني عندما يضيئني، فأما الجبس (اللثيم) فترك أهلياه ونام ولا يؤنسهم

٥١ أهل الفرقور

وقال الأخطل يرد على جرير عندما قال: «فما لك في نجد حصاة نعلها»:

وَلَكِنْ لَنَا بَرُّ الْمَرَاثِي وَبَخْرُهُ وَحَيْثُ قَرَى الْفَرْقُورُ فِي الْمَاءِ يَسْبُحُ

الفرقور: السفينة

إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ السَّجَالَ وَجَدْتُنَا لَنَا مِقْدَحًا مَجْدٍ وَلِلنَّاسِ مِقْدَحُ

إذا ابتدر الناس السجال (بدأوا بالتفاخر) فلنا مقدحا (مفرقتا) مجد وللناس كلهم مفرقة واحدة

٥٢ حمائم الأنصار

فَعَبَّتْ فَرِيشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْمَلَا وَاللُّؤْمُ نَحْتَ حَمَائِمِ الْأَنْصَارِ

أخذت فريش كل المكارم والمجد، وفي للأنصار اللؤم

فَذَرُّوا الْمَعَالِي لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيكُمُ بَنِي النَّجَّارِ

يا بني النجار (من الخزرج، من الأنصار) اتركوا السعي للمعالي (المجد) فليست أهلها، وأمسكوا مساحيكم (مجارف التراب) فأنتم زراع لا يد لكم بالمجد والحرب

إِنَّ الْفَوَارِسَ يَعْرِفُونَ ظُهُورَكُمْ لَكثَرَةٍ مَا تَعْرِفُونَ فِي الْمَعَارِكِ يَا أَوْلَادَ كُلِّ مُقَبِّحٍ أَكَّارِ

الفرسان يعرفون ظهوركم لكثرة ما تعرفون في المعارك، يا أولاد كل مقبح (الموصوف بالقبائح والميوب) أكار (المزارع)

وَإِذَا نَسَبْتَ ابْنَ الْفُرَيْعَةِ خَلْتَهُ كَالْجَحْشِ بَيْنَ جِمَارَةٍ وَجِمَارِ
ابن الفريعة (حسان بن ثابت، ويعني ابنه عبد الرحمن بن حسان)، الجحش: الحمار الصغير

٥٣ صيال بلا وصول

تَصُولُ إِلَى الْعُلَا أَسَدٌ وَتَأْبَى مَخَازِيهَا وَأَيْدِيهَا الْقِصَارُ
تصول (تهجم) قبيلة أسد للوصول إلى العلاء، ولكن مخازيها، وأيديها القصار (ضعفها) تمنعها

٥٤ لستم سيي

وَأَمَّا تَمَنِّيْكُمْ قُرَيْشًا فَإِنَّهَا مَصَابِيحُ يَرْمِيهَا بِعَيْنَيْهِ نَاطِرُ
تمنيكم الوصول إلى مرتبة قريش وهم، فإنهم مصابيح ينظر إليها الناظر لا غير

فَمَا أَنْتُمْ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّكُمْ لَهُمْ عَيْدُ الْعَصَا، مَا دَامَ لِلزَّيْتِ عَاصِرُ
لستم من قريش، بل ستظلون عيد العصا لهم (عيداً يضرّبون) ما دام هناك من يصر الزيت
(أي للأبد)

فَمَا خُرِمَتْ أَكْفَافُكُمْ لِنُبُوءَةٍ وَأَسْأَاهُكُمْ قَدْ أَنْكَرْتَهَا الْمَنَابِرُ
ففي قريش النبوة، وأنتم ليس على أكفافكم ختم النبوة، وأقفاؤكم لم تجلس يوماً على منبر. وربما
جلس الخطيب على كرسي فوق المنبر قبل أن يقوم فيخطب

بَنِي أَسَدٍ لَسْتُمْ بِسَيِّئٍ فَتُشْتَمُوا وَلَكِنَّمَا سَيِّئِ سُلَيْمٍ وَعَامِرُ
يا بني أسد، أنتم لستم بسيي (كفأ لي فأبكم وتبوني)، فأولئك بنو سليم وبنو عامر

٥٥ يا مرسل الريح

يَا مُرْسِلَ الرِّيحِ جَنُوبًا وَصَبَا
يا رب، يا مرسل ريح الجنوب وريح العبا

إِنْ عَصِبَتْ زَيْدٌ قَرْنَمَا عَصَبَا
وَأَحْسُ بَنِي زَيْدٍ بَنِ عَمْرٍو نُقْبَا
الحق بيني زيد نقباً (بعضاً من الجرب)

لَيْسَتْ مِنَ الْبَزِّ وَلَكِنْ جَرَبَا
البز (القماش)

٥٦ فعلت به أفعالها

ارْبَعُ عَلَى دِمْنٍ تَقَادَمَ عَهْدُهَا «بِالْجَوْفِ» وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ جِلَالَهَا
قف على دمن (خرائب) قديمة في موضع الجوف، وقد استلب الزمان (أخذ) جلالها
(أهلها الذين حلوا فيها)

وَمَنْ لِقَاتِلَةِ الْغَرَانِقِ، مَا بِهَا إِلَّا الْوُحُوشُ، خَلَّتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا
هذه الخرائب هي التي قتلت الغرائق (الشبان الوسميين)، وليس بالخرائب الآن سوى الوحوش
التي خلت لموضع الجوف، وخلا من كل أحد وبقي لها وحدها

بَكَرَتْ تُسَائِلُ عَنْ مُتَيْمٍ أَهْلِهِ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا
بكرت (أنت صباحاً) هذه الفتاة التي قُلت الشبان تسأل عن متيم (عاشق) أهله، مع أنها هي التي
نيمته.. والبيان مما أورده أبو تمام في الحماسة منسوباً لغير الأخطل، وجننا باليتين هنا للسياق

كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا نَظَرْتَ أَمَامَهَا مَجْرَى السُّمُوطِ، وَمَرَّةً خَلَخَالَهَا
كانت تريك مجرى السموط (العقود.. أي عبقها) وخلخالها. فتنتك بمفاتنها

اخْسَأْ إِلَيْكَ جَرِيرٌ، إِنَّا مَعَشَرٌ نَلْنَا السَّمَاءَ نَجُومَهَا وَهَلَالَهَا
اخسأ إليك (خست وبعدت) يا جرير فتحن أشرف منك بكثير، وشرفنا وصل السماء

مَا رَامَنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتَنَا إِلَّا اسْتَبَحَّنَا خَبْلُهُ وَرَجَالُهَا
ما رامنا (طلبنا) ملك يريد أن يقيم قناتنا (بخضمننا) إلا استبحنا خيله وفرسانها

٥٧ تمت ونحیی

شَرِبْنَا فَمُنَّا بِتَّةٍ جَاهِلِيَّةٍ مَضَى أَهْلُهَا لَمْ يَعْرِفُوا مَا مُحَمَّدٌ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا تَنَبَّهَتْ حَشَاشَاتُ أَنْفَاسِ أَتْنَا نَرَدُّدُ..
ظللنا سكرانين ثلاثة أيام، فلما عادت إلينا حشاشات أنفاس (بقية من صحو)

حَبِينَا حَبَاةً لَمْ نَكُنْ مِنْ قِيَامَةٍ هَلْبُنَا وَلَا حَشَرٍ أَتَانَا مَوْعِدُ
كنا كمن عاش بعد موت، لكن بدون يوم قيامة هلبنا ولا حشر أتانا موعد

حَبَاةً مِرَاضٍ، حَوَّلَهُمْ بَعْدَمَا صَحَّوْا مِنَ النَّاسِ شَتَّى عَازِلُونَ وَعُودُ
عشنا حياة قوم مرضى من الحُمَار، صداع السكر، وحولنا الناس بعضهم عاذل (لائم) وبعضهم
عائد (زائر المريض)

وَقُلْنَا لِسَاقِبِنَا عَلَيْكَ قَعْدُنَا إِلَى مِثْلِهَا بِالْأَمْسِ، فَالْعُودُ أَحْمَدُ
وقلنا لساقبنا عد بنا للسكر

فَجَاءَ بِهَا كَأَنَّمَا فِي إِثَائِهِ بِهَا الْكَوْكَبُ الْمَرِيخُ، تَضْفُو وَتُزِيدُ
فجاء بالخمر، كأن في إثائه المريخ، الكوكب الأحمر، وهي تصفو إذا راقت وتزيد إذا مزجت أو
سكنت في الأفلاح

تُفَوِّحُ بِمَاءٍ يَشْبَهُ الطَّيِّبِ طَيِّبُهُ إِذَا مَا تَعَاظَتْ كَأَسْهَاءِ مِنْ يَدٍ يَدُ
تفوح رائحتها الطيبة مع تداول كؤوسها بين الشارين

تُهِيمُ وَتُخْبِي بِمَعْدٍ مَوْتٍ، وَمَوْتُهَا لَذِيذُ، وَمَحْبَبَاتُهَا أَلَذُّ وَأَمَجَدُ

٥٨ بيت اللعبة

حُلْمٌ سَرَى بَعْدَ الْمَنَامِ، قَرَّارَنِي مِنْ «أُمِّ بَكْرٍ» مَوْهِنًا بِخَيَالِ
حلم سرى (سار ليلاً) وأتاني وزارني بخيال أم بكر موهناً (في منتصف الليل)

فَلَهَوْتُ لَيْلَةً نَاعِمٍ ذِي لَذَّةٍ كَقَرِيرِ عَيْنٍ أَوْ كَنَاعِمِ بَالٍ
فاستمتعت باللهو، وكأني قير العين (راضٍ) وناعم البال (مستريح، مسرّح)

بِقَرِيرَةٍ نَفَجَ النَّعِيمُ شَبَابَهَا عَرَّتْنِي الْوِشَاحُ، شَبِيعَةُ الْخَلْخَالِ
لهوت بقريرة (صغيرة جاهلة) نفج (مثل نفخ، فشابها منفوخ: وقد استدار من جسمها ما استدار)،
عرّني الوشاح (وشاحها جالغ: خصرها نحيل)، وغلخالها شعبان (ساقاها ممتلئتان)

فِي صُورَةٍ تَمَثَّلَتْ وَأَكْمَلَتْ خَلْقَهَا لِلنَّازِلِينَ كَصُورَةِ الشُّمَالِ

هي كاللعبة. كان لنا جار يبرز زوجته للناس مفتخراً بجمالها - وكانت نساء مدينتنا
لذلك المهذ سواهن. كلهن - وكان يقول: انظروا، هذه وردة أشمها! وكنت أجد
كلامه مهيناً للمرأة، وأنا بعد صغير لم أسمع عن النسويات والنسويين. هل أني
أفتخر بأن مدينتي «نابلس» بفلسطين كان يكاد الطلاق فيها يتعدى أيامئذ، ولم يكن
عندنا تعدد زوجات. وكانت أوروبا قبل قرن ونصف قرن لا ترى غرابة في أن تعتبر
المرأة لعبة، ثم جاء النرويجي «هنريك إسن» بمسرحيته «بيت اللعبة»، فبدأت عملية
شاقة انتهت بأن نالت المرأة كثيراً من الحقوق، والأهم: كثيراً من الاعتراف، فتأكد
للقوم أنها ليست لعبة. لكن، سيظل في أعماق عقولنا الذكورية شيء من هذا طويلاً.
والحركة النسوية في بلدي تصارع اليوم التاريخ كله، وتصارع متشديدي العقهاء،
وتصارع كثيرات من النسوة اللاتي يحلو لهن أن يكنّ هنّ

تَمَثَّلَتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّسَاءَ، وَأَكْمَلَتْ نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ لَهَا وَجَمَالِ
امرأة كاملة تشتهي أن ترى في صورتها عيًّا. بعض النساء كذلك. يفتاظ الرجل أن يرى حملاً
كاملاً، وصحيح أنه يقول: سبحان الله! لكنّ، تتصاعد من صدره أدخنة الرغبة والحسرة

وَمَلَاخَةٌ فِي مَنْطِقِي مُتَرَحِّمٌ مِنْهَا وَحُسْنٌ تَقْتُلِي وَدَلَالِ

جميلة وكلامها رخي، وفيها التقتل (الفتح) والدلال (التعادي)

تَرْنُو بِمُقْلَةٍ جُوْذَرٍ بِحَمِيلَةٍ وَيُمُشْرِقِي بِهِجٍ، وَجِيدٌ غَزَالِ

ترنو (تنظر) بمقلة جوذر (بعين بقرة وحشية) في خميلة (روضة)، ويوجه مشرق بهج (فيه لون الزهر)، ويعتق غزال

وِيوَارِدُ رَجُلٍ كَأَنَّ قُرُونَهُ مِنْ طُولِهِ مَوْصُولَةٌ بِجِبَالِ

ويوارد (شعر) رجل (متكسر) كأن قرونه (خصلاته) موصولة بجبال لطوله. علق أبو سعيد السكري:

«لم يصنع الأحطل في هذا التشبيه شيئاً، وينبغي أن يكون قاله في شيخوته!»، إيه، بل صنع كثيراً.. وأي شيء أبعت على وصف الحسان من شيخوخة محرومة من وصالهن يا أبا سعيد!

مَا رَوْضَةٌ خَضِرَاءُ أَزْهَرَ نَوْرُهَا بِالْقَهْرِ بَيْنَ شَقَائِي وَرِمَالِ..

ليست الروضة الخضراء التي أزهَر نورها (براعم زهرها) في موضع «القهر»، بين الشقائق (الأراضي الوعرة) والرمال..

بِهَيْجِ الرِّبْعِ لَهَا فَجَادَ نَبَاتُهَا وَنَمَتْ بِأَسْحَمٍ وَابِلٍ هَطَالِ..

بهج الربيع لها (منعها الزهر)، ونمت هذه الروضة بأسعم (سحاب داكن) يهطل بالمطر..

نَفَتِ الصَّبَا عَنْهَا الْجَهَامَ، وَأَشْرَقَتْ لِلشَّمْسِ غَبٌّ دُجْنَةٌ وَطَلَالِ..

ثم إن ريع الصبا نفت (أبعدت) الجهام (الغيوم السوداء)، وأشرقت الروضة للشمس (أشرقت عليها الشمس) غب (بعد) دجنة (هنة) وطلال (أمطار)..

يَوْمًا بِأَمْلَحٍ مِنْكَ بَهْجَةً مَنْطِقِي بَيْنَ الْعَشِيِّ وَسَاعَةِ الْأَصَالِ

ليست هذه الروضة بأجمل منك وأنت تتحدثين بين العشي وساعة الأصيل (الغروب). ولعله أراد بين الأصيل والعشي.. لكن، وصلت الفكرة

تَشْفِي الضَّجِيعَ إِذَا أَرَادَ عِنَاقَهَا بِمُقْبَلٍ عَذَبِ الْمَذَاقِ زُلَالِ

تشفي ضجيعها (ملازمها في المخدع) بمقبل (نفر) زلال (عذب)

شَبِيمٌ كَأَنَّ الثَّلَجَ شَابَ رُضَابِهِ بِسُلَافٍ خَالِصَةٍ مِنَ الْجِرْيَالِ

معها شيم (بارد)، كأن الثلج شاب (خالط) رضابه (ريقه)، بسلاف (خمر) خالصة من الجريال (الحمر). والسلاف في الخمور أعلى من الجريال، فكان تلك الخمر خالصة من الشوائب. وقالوا الجريال لون الخمر، فخمرت على هذا صافية خالصة من الجريال، كالفرق مثلاً

صَهْبَاءٌ صَافِيَةٌ تَنْزُلُ تَجْرُهَا بِيَلَادٍ صَرَخَدٍ مِنْ رُؤُوسِ جِبَالِ

هذه الخمر صهباء (صافية اللون) نزل بها تجرها (تجارها) في يلاذ صرخد من جبالهم

مِنْ قَهْوَةٍ نَفَحَتْ، كَانَ سَعِيطُهَا مِنْكَ تَفْصُوعٌ فِي غَدَاةِ شَمَالٍ
 هذه، قهوة نفحت (أطلقت رائحتها) فكان سعيطها (رائحتها) منك تفصوع (انتشر) في صبح بيت في
 ليلته ربح الشمال

فَدَعَ الْغَوَانِيَّ وَالنَّشِيدَ بِذِكْرِهَا وَاصْرِفْ لِذِكْرِ مَكَارِمِ وَقَعَالٍ
 فدع ذكر الغوانى، والإنشاد بمحاسنها، واصرف القول للفعال (المكارم)

إِنَّا لَنَقْتَادُ الْحَيَادَ عَلَى الْوَجَا نَحْوَ الْعِدَى بِمَسَاعِرِ أَبْطَالٍ
 نفوذ جيادنا نحو الأعداء على الوجا (الحفا)، فنحن نسرع ولا نخلو الخيل لما عندنا من نجدة،
 وعلى الخيل مساهر (رجال أشداء يسعون الحرب ويوقنون نازها)

فِي كُلِّ ذِي لَحَبٍ كَانَ زُهَاءً لَيْلٌ تَعْرَضُ أَوْ رِعَانُ جِبَالٍ
 هذه الخيل يتضمنها ذو لحب (جيش له فقعة وفيه أصوات) كان زهاه (كثرته) ليل متشر أو رهان
 جبال (رؤوس الجبال)

مَا بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِ جَمْعِهِ بِزَوْمٍ يُسَارُّ وَلَيْلَةُ الْبَقَالِ
 بن أول الجيش وآخره مسيرة يوم، ومسير ليلة البقال
 (صاحب البريد الذي يسير طول الليل بلا توقف)

٥٩ جيئوا من مكان واحد

هَجَانِي الْأَلَمَانِ ابْنَا دُخَانٍ وَأَيُّ النَّاسِ بِقَتْلِهِ الْهَجَاءُ
 هجاني هذان الرجلان، والهجاء لا يقتل الهجوا

وُلِدْتُمْ بَعْدَ إِخْوَتِكُمْ مِنْ أَسْتٍ فَهَلَّا جِئْتُمْ مِنْ حَيْثُ جَاءُوا
 يا بني دخان! ولدتكم من وراء، أما كنتم تجيئون من أمام! هذا هجاء جريري المذاق

٦٠ الجندبية

تَنْزُوا إِذَا شَجَّهَا بِالْمَاءِ مَارِجُهَا فَزَوَّ الْجَنَادِبِ فِي رَمَضَاءَ تَلْتَهَبُ

تنزوا (تنب) فقايع الخمر - ويبدو أنه يتحدث عن ضرب من الخمر يشبه
 الشمبانيا - إذا شجها (جرحها) بالماء مارجها، كوئب الجنادب (نوع من الجراد
 صغير) في رمضاء (أرض شديدة السخونة). كأنه توهم تقافز الجنادب مسبباً عن
 سخونة الأرض، هي تقفز في كل أرض

راحوا وهم يحسبون الأرض في فللك، إن صرّحوا وقّت الرّاحات والرّكّب
راح الشاربون يظنون الأرض دائرة في فللك - في زمن الأخطل لم تكن الأرض تدور -
فهم لسكرهم يتطوحن ويقعون أرضاً وراحات أيديهم وركبهم تقهيم عند السقوط فلا يقعون
على وجوههم

الأخطل
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

٢٠	مَوْجُودُ	٣٨	وِطْبَاءُ
١٨	جِيَادِ	٥٩	الهَجَاءُ
١١	عَفُورُ	٢٣	العَجِيَا
١٣	غَيْرُ	٥٥	وَصَبَا
٥٤	فَاطِرُ	٦٠	تَلْتَهِبُ
٢٢	هَلِيرُ	٦	قَالَشُعْبُ
٣٠	وِثْرُ	٢٦	الثَّرَابِ
٥٢	الأنصَارِ	٤	القُرْبِ
١٧	الدَّهْرِ	٨	سَاغِبِ
٣١	الشَّرِّ	٣٢	مَضَارِبُهُ
٥٣	الْقِصَارِ	٥١	يَسْنَحُ
٣٣	القَصْرِ	٢١	الأَصَاحِي
١٤	مِشْهَارِ	١٢	يَتَبَدَّدَا
٣٤	والعَارِ	٤٥	الْبَعِيدُ
١	وعَامِرِ	٤٦	الْعَبِيدُ
٤٧	لَنَا مَعَا	٢٧	فَاَجْتَلَدُوا
١٠	وَلَا وَرَعُ	٥٧	مُحَمَّدُ

٥٦	لِحِلَالِهَا	٥	الشَّقَاقِي
٣٦	شُعُولُهَا	٧	جِبَالَا
٩	يُعَادِلُهُ	٢٨	عَذَلَا
٤١	سَلَمًا	١٩	وَاشْتَقَلَا
٥٠	عَمَامَا	٣٩	الْأَوْعَالَ
٤٣	الْقَطِمْ	١٦	دُحُولُ
٤٠	وَالْقَمِ	٢٥	رِخَالَا
٤٨	دِرْهَمِ	٤٢	قَتُولُ
١٥	فَقَصِبُهَا	٢	مُعَذَّلُ
٤٩	تَلِيْنُ	٣	مَقْنُولُ
٢٩	الْجَنَانِ	٥٨	بِخْيَالِ
٣٥	الطَّلَانِ	٢٤	وَحَالِي
٤٤	يَلْحَانِي	٣٧	حُمُولُهَا

الفرزدق، همام بن غالب (٢٠هـ - ١١٤هـ)

شرح شعر الفرزدق صعب. تستنجد المعجم على كلمة فرزدقية أغلقت دونك بيتاً فتجد المعجم مستشهداً ببيت الفرزدق الذي تسمى إلى فهمه؛ فهذا تفسير الماء بالماء. وصاحبنا ذو طريقة عنيفة مضطربة في معانيه وفي رصيفه ألفاظه، لا يبالي أن يعامل الجمع معاملة المثنى، والمفرد معاملة الجمع، والمنصوب معاملة المرفوع؛ ولا أن يعطيك المعنى بالفاظ نصفها ظاهر لعينيك، ونصفها كامن في بطنه. ولئن كان الاجتزاء بقليل اللفظ عن كثير المعنى معدوداً من البلاغة في أحوال، فإنه يُحسّر في الغوامض والمعاني التي تشين الكلام في أحوال غيرها.

وقد اخترنا من شعر الفرزدق أجمله وأحسنه، ووقع في اختياراتنا شيء من تلك الألفاظ، واجتهدنا في حلها.

سنحدثك في هذه المقدمة عن الفرزدق وعصره، وهو أحد ثلاثة متعاصرين يشبه شعر أحدهم شعر أخيه؛ والآخران جرير والأعطل. وكان قدماء النقاد والنحاة وأهل اللغة يجدون لفة في لغة يلعبونها: كانوا يفاضلون بين الثلاثة، ويتعصب كل واحد منهم لواحد من هؤلاء الشعراء. لا بل إن شعراء معاصرين للثلاثة استمروا اللعبة، وقالوا الأشعار في تفضيل أحد الثلاثة على زميله. ولن نلعب معهم.

أنظر إليّ الآن قاعداً أكتب هذه المقدمة لمختاراتي من شعر الفرزدق مقوس الظهر متعباً، بعد أن أتممت شرحي للآيات، والتمس لي العذر.

العالم يموج حولي بالأحداث والأفكار. العالم يمشي نحو المستقبل. يستقبل غده بالأمنيات والمخاوف، وتعتلج في جوفه براكين تبحث عن الخاصرة

اللينة حتى تنفجر. وأنا قاعد في ركن هادئ من العالم أراقب. وتأتيني لحظة أقول لنفسي فيها: لأهاجرُ إلى أوروبا القارة العجوز الآمنة، كي أرى العالم منها. ثم أقول: بل إلى أميركا كي أكون في جوف الحدث. ثم أراني قاعداً أشرح شعر الفرزدق. أريد أن أذهب بعيداً عن بلاد العرب كي أرى بلاد العرب بوضوح. ولكتني قاعد أشرح شعر الفرزدق.

لعل ما يجعلني أشرح هذا الشعر القديم، الذي ولد صاحبه في خلافة عمر، أنني مرتحل في الزمن إلى الوراء كي أرى الحاضر بوضوح. ودنيا العرب الآن - وأكتب في أكتوبر عام ٢٠١٥ - مضطربة، والعرب مضطربون.

استطراد

عندما احتل الأميركيون الفلبين قبل ١١٧ عاماً خسروا أربعة آلاف وثلاثمئة جندي، وقتلوا ربع مليون فلبيني. قالوا إنهم يفعلون ذلك في سياق جلب المدنية والرفق للفلبين. الجنرال لويد ويتون أمر جنوده أن يببّدوا سكان القرى والمدن في دائرة قطرها ٣٥ كيلومتراً، أمرهم أن يقتلوا من هو فوق العاشرة من العمر. وفعلوا. كتب جندي أميركي آنذاك: «دماؤنا تغلي، وكلنا يريد قتل هؤلاء العبيد، هذا أجمل من اصطلياد الأرانب بما لا يقاس».

والعراق ماثلة؛ وكما لاحظ بعضهم فإن أميركا تقصف الناس الآن، بطائرات بطيار وبغير طيار، في ست دول إسلامية.

في الفكر السياسي الغربي اليوم اتجاهان: اتجاه يبرز جرائم الغرب إبرازاً. عنوان هذا الفكر «الإمبراطورية الأميركية: أميركا المجرمة». وصوت هذا الاتجاه ضعيف في الغرب، قوي عندنا، فنحن نترجم تشومسكي وصحبه ونقرأهم. واتجاه ينظر إلى الدول المتخلفة، وإلى ما فيها من ظواهر كالإسلام السياسي، ويحاول أن يشخص التخلف.

وكلا الاتجاهين مفيد ما التزم أصحابه الأمانة الفكرية. ولا يغيب عن القارئ أن جماعة «أميركا المجرمة» ينسون أن يعطونا - نحن العرب والمسلمين وباقي دول إفريقيا المتخلفة - نصيبنا من اللوم، وينصرفون بحماسة زائدة لكشف جرائم الغرب، وأن جماعة «تشخيص التخلف» تركز أنظارها علينا تركيزاً ينسبها أن نصف اللوم في تخلفنا يقع على الغرب.

يسرني أنني قاعد أقرأ هؤلاء وهؤلاء بالتناوب، ويسرني أنني شحذت

حسي النفدي شحذاً طيباً على مسنّ بضعة كتب في الفكر السياسي قرأتها مؤخراً. أقرأ بين الحين والحين بعض ما نكتبه نحن، ولم أنصرف كل الانصراف عن كثير مما كتبناه في ماضينا القريب أو السحيق في موضوع «الفكر السياسي»: أكان بأقلام أهل الفكر الحر المعاصرين كعلي الوردي، أم بأقلام القدامى من أصحاب التواريخ وكتب السياسة كالطبري والماوردي والطرطوشي. غير أن رؤية أنفسنا بعيون الآخر تكشف من الحجب ما لا تكشفه رؤيتنا أنفسنا بعيوننا. وستظل، ولسنين كثيرة، الكتب المكتوبة من اليسار إلى اليمين خير ما يصف حالنا في الماضي وفي الحاضر.

هذا الكلام كله لا علاقة له بالفردق، وبصراحة.. لا من قريب ولا من بعيد. أنا فقط أضعك في جويّ النفسي والمعرفي في هذا الأوان، أو أنني على الأصح أحاول أن أتفكّر من التفكير في أحوال الدنيا فلا أستطيع إلى ذلك سبيلاً. عاش الفردق تسعين سنة، وعاشت الخلافة الأموية تسعين سنة. ونواكبا إلى حد كبير.. فقد شهدا تبادلاً وهو شاب في نحو العشرين وعاشها سبعين سنة. عاش في زمن كان العرب فيه يصعدون.. وقبلته تميم - أكثر من غيرها - قد سعد نجمها، وهي من طليعة من وصل بنفوذ العرب إلى خراسان.

ونحن اليوم نعيش هبوطاً مؤلماً من شأنه أن يفقدنا الثقة بالنفس. فهل نظنّ أنني أريد استعادة أمجاد الماضي بالحديث عن الفردق؟ ما أكثر ما بُعدت عن الحق! محدثك لا يحلم بالإمبراطورية، ولم يعد يحلم بالوحدة العربية التي عاش أحلامها يافعاً. أقارن بين عصرين لأن المقارنة خطرت ببالي. ولأنني أبحث عن منصة أنطلق منها إلى الحديث الذي كنت هجرته قبل نصف دقيقة، وهو الحديث عن الشعوب في عصرنا وعن تخلفها، وتقدمها.

يطيب لي كثيراً الحديث عما يمكن لنا نحن أن نفعله كي ننهض، وأميل بعض الميل إلى ترك مسألة أميركا المجرمة، وإسرائيل المجرمة. فرغم أنني من بلد استكملت إسرائيل احتلاله وأنا في الحادية عشرة من عمري، ورغم أنني رأيت تلك الدولة المسخ تأكل بلدي قطعة قطعة بما سموه الاستيطان، ورغم معرفتي العميقة بما يصنعه الغرب بالدول المتخلفة، فإنني أفتقد إلى حرارة الإحساس بالمظلومية التي أجدها عند كثيرين من أبناء العرب، ربما لأنني من تلك الطبقة المتوسطة المائعة التي لم تحس بفداحة ظلم الظالمين، وقد استطعت أن أعيش - وبأعجوبة - بعيداً عن سجون الاحتلال، وبعيداً في الوقت

نفسه عن النضال، وعندما اشتعلت الانتفاضة الأولى في بلدي حضرت منها ثمانية أشهر فقط، ثم سافرت لأعيش في أوروبا سنوات كثرات، وعندما اشتعلت الانتفاضة الثانية أحسست بلسعتها، لكنني كنت أعمل مراسلاً إذاعياً، فكان لها بعض الخير على جيبي.

ثمة سبب آخر - وأراه مهماً - يدفعني دفعاً إلى ترك الحديث عن مظلوميتنا، والأخذ بالحديث عن ظلمنا لأنفسنا. ذلك أن كل الناس يفيضون في الكلام على هذه المظلومية، فلا أستطيع أن أضيف شيئاً ذا بال.

تربطني بالتونسي وبالعراقي وبكل من يتكلم العربية وشائج لا أقلل من قيمتها. ولكن مسألة الاتحاد في دولة عربية أمر حالت دونه سايكس بيكو قديماً، وحالت دونه شعوب العرب بعد استقلالها. وحسبنا من التوحد ذلك الشعور العذب بأننا نشترك في كثير. فإن زاد ذلك عن ذلك فكان تضامناً، فنحن بخير.

أكبر افتخار العربي بعروبه كرهماً عميقاً. ولكنني أسوق لك من فخر الفرزدق بآبائه - وهذا أسوأ - أبياتاً كثيرة. ولي موقف قد يكون مستغرباً عندك: أدعو دعوة صادقة إلى أن نهجر كثيراً من تراثنا، فقد قامت إمبراطوريتنا الأموية على استعباد العرق العربي للشعوب، وقامت على ما قامت عليه دول تلك العصور من استبداد ولي الأمر بكل الأمر، وجعله نفسه ظل الله على الأرض. ثم قامت الدولة العباسية على استبداد شبيه، وصعد العنصر الفارسي ثم التركي، وظللنا تنقلب علينا الدول المستبدة، وعندما لنا الاستقلال عن الأوروبيين استمررنا في الاستبداد. العرب - وأعني كل من يتكلم العربية - متربون على الاستبداد. تجده في البيت والعمل وفي الدولة، وفي أعماق النفوس. ونحن متربون على الاستهانة بالمؤسسات التي تسوي بين الناس، أي بالقانون؛ ومتربون على احترام المؤسسات القديمة: أساساً العشيرة. وإلى أن يتغير ذلك سواصل الهبوط.

في كل مجلس أجلس فيه يَطْلُع عليّ رجل يقول «هذه الأمة». تفقع مرارتي هذه الكلمة. في الغالب يعني صاحبنا الأمة الإسلامية. وقد آمن بهذا بعض الباحثين الغربيين، فأخذوا يعاملون المسلمين جميعاً كأمة واحدة. بعضهم يصنع ذلك بسوء نية، فيصم هذه الأمة بالتعصب والتعالي والإرهاب والجهل. وبعضهم يضعنا في تلك البوتقة الواحدة وينظر فيها بعين فاحصة محاولاً معرفة

سبب المواجهة التي نرى مظاهرها بين الغرب والمسلمين. ولن أقول له: نحن العرب أمة وحدنا، ولن أقول إن الروابط بين المسلم العربي والمسلم الأفغاني أو الإندونيسي وهمية. بل أقول: لا شعوب العرب تمثل أمة، ولا شعوب المسلمين.

على أن الإسلام يشكل رابطة مهمة. وكنت أتمنى لو كان يمثل مؤسسة، لكنه في أيامنا هذه لا يمثل. وقد وجدت المتدينين أكثر التماساً للمعايير من غيرهم، ووجدتهم يلتزمون في أحكام الفقهاء طرقاتاً يَجْرُونَ بها الدنيا إليهم.

فهل آن أن نتحدث عن الفرزدق؟

آن.

حياة الفرزدق

ولد عام ٢٠ للهجرة، في كاظمة، التي نسميها اليوم الكويت. وكانت بها نخلات لقومه، غير أن قومه، بني تميم، كانوا معرّفين في البداوة. وكان أبوه غالب يغشى البصرة كثيراً، وبها كان ينحر الإبل تباهاً، وقد نحر في مرة واحدة - قيل - المئات منها. فلا بد أن الأب، غالب، كان يملك مئات كثيرة من الإبل التي ترعى، ومعها صيده وأبناء عشيرته، في بوادي نجد. والقبيلة الكبرى هي تميم. وقد حافظت هذه القبيلة الكبيرة على قدر من التماسك بعد الإسلام، أمسكها زعماء أقوياء كالأحنف بن قيس.

قيل إن تميم كانت في تهامة بالحجاز قبل الإسلام بنحو مئة سنة بل أكثر، وأجلبت عنها إلى شرق الجزيرة العربية بعد حرب كبيرة. هذا ما قاله عبد الله بن الزبير معيراً الفرزدق، ورددته كتب القدماء.

نحن الآن في زمن الخلفاء الراشدين، وتمد تميم تيمش في الكويت وفي قطر وفي عمان وتمتد شمالاً إلى بادية العراق لتحاذي قبائل ربيعة، ويعيش بعض تميم في اليمامة (الرياض) مجاوراً قطعة من قبائل ربيعة هي قبيلة حنيفة التي كانت تحكم اليمامة. كانت حنيفة تفلح الأرض وتجنّي التمر، وأما تميم اليمامية فكانت ترعى الإبل وتعيش حياة أقرب إلى البداوة. وكان جواراً حسناً. وعندما أسس عمر بن الخطاب البصرة والكوفة كان لتمييم خمس من أخماس البصرة ورابع من أرباع الكوفة. وكثرت تميم في حاضرتي الإسلام، وامتدت إلى خراسان بقيادة الأحنف، واستقرت طائفة كبيرة من تميم بخراسان. واعتبر

اللغويون الذين كتبوا اللغة في أوائل العصر العباسي لغة تميم في ذروة الفصاحة، لأن تميم ظلت تعيش عيشة البداوة، ولأنها أنجبت جريراً والفرزدق أيضاً. وكثير من قُصَّحاننا اليوم تميمي. لا نشك في أن تميمًا نطقت بالعربية بلهجة معينة، وبأن قريشاً وأهل الحجاز نطقوا بها بلهجة مختلفة، وشواهد أهل اللغة على ذلك بالمشات. لكنَّ مواسم العرب جعلت الشعراء يتقاربون في مفرداتهم وكلماتهم ويلتقون على لغة واحدة، ولعل فيها من لغة الحجاز كثيراً. الفصحى التي ورثها العصر العباسي مخلوق هجين، والقرآن نطق بلهجات عدة، وكانت لهجة تميم على رأسها.

سمع هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ بن صَفْصَعَةَ كثيراً من الشعر صغيراً، سمعه من أبيه ومن رجال عشيرته، فقد كان فيهم شعر، وسمع شعر شعراء ربيعة في الجاهلية، وذكر في شعره أنه وارث شعراء كثيرين، من ربيعة وغيرها، سمى منهم نحو عشرة في إحدى قصائده. ولا نظننه تعلم الكتابة. وقد كان له عندما نبغ في الشعر وطار صيته كاتب يكتب عنه، - سماء النقاد كاتباً، لا راوية، على أنه كان للفرزدق رواة كثر أيضاً -. ولا نلمس من أخباره أنه كان يخط شيئاً بيده.

لقبوه الفرزدق باكراً، وأحبَّ اللقب، وذكره في شعره مرات كثيرة. والفرزدق الرغيف فيما قال لنا القدماء. كان وجهه فيما يبدو كبيراً مضطرب الملامح كرغيف ذلك الزمن. وقالوا كان دميماً، ولعله كان قصير الرجلين وافي الجذع يحمل بين كتفيه رأساً كبيراً.

نشأ في بيت عز، في عشيرة سيادة من عشائر تميم الكثيرة، وفي أسرة حانية، فقد أحبه أبوه، وكان يسميه «هُمَيْمًا»، أو «هُمَيْمِيًا». وعاش له أبوه حتى كبر وشب، وكان له القدوة؛ وأحبته أمه، عرفنا أنها أرسلته يوماً يرعى الخراف، فأكل الذئب خروفاً منها، فقال الفرزدق في ذلك شعراً، ونعرف أنه حج بأمه. فهذا شاعر نشأ في بيت حنون.

ومثلما أحب أبويه وأحباءه، أحب الفرزدق أولاده وبناته، ولا سيما ابنته مكبة التي ولدتها له أمة سوداء. ولا نصلق أن ابنته لَبْطَةُ كان عاقاً. لعل الفرزدق غضب مرة على لبطة فقال فيه أبياتاً سرق نصفها من شاعر قديم. لعله ما قال تلك القصيدة إلا ليسرق تلك الأبيات! فأما لبطة فقد كان راوية والده ورسوله في المهمات الملمات.

أحب الفرزدق زوجته النوار حباً جارفاً ثلاثة أرباعه تعلَّقَ بها لأنها ظلت

ناشزة من يوم تزوجها إلى يوم أصرت على الطلاق فطلقها، وبعد الطلاق ظل يحبها، وإلى يوم وفاتها أحبها. وقد أنجبت له لبطة وسيطة وحبطة وركضة وزمعة. ولا نظن أنه كان للنوار، ذات الاسم الجميل، يد في تسمية أولئك الأبناء. ولا نصدق أساساً كل ما قاله مؤرخو الأدب القدامى، لعلهم رأوا اسم لبطة غريباً فشفعوه بأسماء غريبة أخرى. غير أن النوار عاشت في كنف لبطة بعد طلاقها.

رغم كل هذا الحب والحنان الأسري فقد كان الفرزدق يتبعق أنانية وشراسة. كان مزواجاً، وكان زناء، وقاذفاً للمحصنات. وكان فيما بين الكبيرة والكبيرة يخاف الله. كان في عقلية جاهلياً يتذكر بين الفينة والفينة أنه مسلم. وكان في نفسه غضباً سريع الاحتياج.

كانت البصرة والكوفة في آخر عهد الخلفاء الراشدين محطة لشتى القبائل، الأزد وتميم وتغلب وغيرها، ينطلق الناس منهما في حملات الفتح. وعندما بدأت الفتنة، وقتل عثمان وتولى الخلافة علي غدا الاستقطاب السياسي الوصف الملائم: فالعراق مع علي، والشام مع معاوية. وفي الفتنة كانت تميم مع علي. وقد وفد غالب والد الفرزدق على الإمام علي ومعه ولده، وله من العمر نحو سبع عشرة سنة، وقال «غالب» لأمير المؤمنين علي إن ابنه بدأ يقول الشعر، فنصح علي للفتى أن يقرأ القرآن.

ثم اغتيل علي، وخلص الأمر لمعاوية.

كان الفرزدق في العشرين عندما استتبّت دولة بني أمية في عام ٤١ للهجرة. كان قد استوى له الشعر، فقد تدرب على هجو الناس وهو يافع. قال أبياتاً في معاوية بن أبي سفيان، فطلبه والي البصرة زياد بن أبيه، ففر منه، وأخذ يتنقل بين القبائل، والخوف مستولي عليه. فزياد مخوف الجانب، وعقابه شديد، وعنده للفرزدق ملف سمين، فإذا ما اختار زياد الإغضاء عن كلام الفرزدق لمعاوية حفاظاً على مقام الخلافة، وحتى لا يكون قد جعل الفرزدق ومعاوية خصمين متكافئين، فهناك كثيرون ممن هجاهم الفرزدق وهتك أعراضهم، وما أيسر أن يؤخذ شاعرنا بتلك الجرائر.

قال الفرزدق أبياتاً كثيرة يعتذر فيها لزياد، ويذكر خوفه منه. ونقل إليه أن زياداً عفا عنه وطلبه كي يعطيه، ولكن الفرزدق خاف القدوم على زياد، وواصل فراره حتى أتى المدينة المنورة، وعليها سعيد بن العاص الصحابي الأموي

السخي. يادره الفرزدق بالقول: لم استحلّ دماً ولا مالاً، فأواه سعيد، فمدحه الفرزدق. وعاش في المدينة يسمع الشعر والغناء، ويرتاد بيوت القيان، ويزني أو يزعم أنه يزني، ويقول في ذلك شعراً، والوالي سعيد بن العاص، وكان فيه لين، يغضي عن أقواله وأفعاله. ثم تولى المدينة مروان بن الحكم، وكان شديداً، فأخرج الفرزدق عن المدينة، فذهب إلى مكة، وعاد سيرته الأولى يرتجف خوفاً من زياد بن أبيه، ولم يمض طویل وقت حتى جاءه خبر موت زياد فتنفس الصعداء، وعاد إلى البصرة وهو رجل في نحو الثالثة والثلاثين.

قد شهد الفرزدق في المدينة ومكة مجالس العلماء والشعراء. لقي شعراء الحجاز وانتبه إلى ما في شعر عمر بن أبي ربيعة من قصة، فكان في شعر الفرزدق قصة. حتى الحطيئة المخضرم، الذي شهد قطعة صالحة من الجاهلية، فقد لقيه الفرزدق في مجلس الوالي سعيد بن العاص. وعندما رجع إلى البصرة كان قد ملأ رثته من جو الحجاز المترف. وعاد في مقبل حياته إلى الحجاز مرات كثيرة حاجاً وغير حاج.

عاد الفرزدق من منفاه ليجد ابن زياد قد تولى العراق خلفاً لأبيه، فمدحه وتقرب إليه.

لبث الفرزدق بالبصرة، يزور مسقط رأسه كاظمة، ويقوم على ماله، ويتزوج وينجب. لكن صفته الراسخة هي أنه شاعر يتغنى بأمجاد عشيرته دارم وقبيلته الكبرى تميم. وظل يعطف على أهل البيت غير ناس ذلك الولاء القديم الذي دانت به قبيلته تميم لعلي، غير أنه كغيره من الشعراء يخشى ولي الأمر ويطيعه. . . ويمدحه.

مات معاوية سنة ٦٠ وتولى يزيد، وكانت فتنة أخرى سنة ٦١ بمقتل الحسين بن علي وهو يسعى في الخروج على الأمويين. وامتنع عبد الله بن الزبير في الحجاز عن البيعة ليزيد، واستقل بالحجاز، وأرسل أخاه مصعباً والياً على العراق. واستمر العهد الزبيري في الحجاز والعراق عشر سنوات، كان قلب الفرزدق فيها زبيرياً، وإن لم يمدح ابن الزبير. ففي عهده خادع الفرزدق ابنة عمه النوار واحتكما إلى ابن الزبير الذي نصرها عليه.

هذا ملخص قصته مع النوار: أرادت النوار أن تتزوج، فوكلت الفرزدق بتزويجها إلى رجل ارتضته، فزوجها الفرزدق من نفسه خديعة وغصباً. فرحلت إلى الحجاز واستجارت بابن الزبير فنصرها، قال لها: سأقنع الفرزدق بتطليقك،

فإن أبى قتلتة. فقالت له: لا أرضى ذلك. ورضيت بالفردق على مضض،
فرجع بها شاعرنا إلى البصرة.

كان العراق في عهد ابن الزبير يموج بالتزاعات بين القبائل، ولا سيما بين
الأزد اليمنية وتميم المضرية. وكان الفردق لسان قومه. لكنه في هذا الزمن،
في سنة ٦٦ للهجرة على التعيين، انخرط في معركة داخلية سوف تستمر ثمانية
وأربعين عاماً.

في هذه السنة بدأ التهاجي بين فحلي تميم: جرير والفردق. جرير يرسل
قصائده من اليمامة فتتردد أصداؤها في العراق، والفردق مقيم بالبصرة يهجو
جريراً ويملاً محافل البصرة وغير البصرة بأشعاره.

انتهى العهد الزبيري في الحجاز بمقتل عبد الله بن الزبير، وفي العراق
بمقتل مصعب بن الزبير، واستتب الأمر لبني أمية، واستتب الأمر للخليفة
عبد الملك بن مروان. أرسل عبد الملك أخاه بشراً والياً على العراق. فمدحه
الفردق، ومدحه جرير. واستطاب بشر التهاجي بينهما أكثر مما استطاب
المدح، فكان يحرض كلاً منهما على صاحبه. ومات بشر بعد قليل، فجاء
الحجاج والياً على العراق. وسيظل والياً عشرين سنة. وقد نال من مدح
الجريرين كليهما الكثير.

والفردق في كل هذه السنوات مقيم في العراق، يمدح الولاة ولا يقترب
من الخلفاء، ولا يزور دمشق، لكننا نجد له مدحاً في عبد الملك. أما جرير
فكانت له قصائد في عبد الملك ثم في ابنه الوليد، وفيمن تلاهما.

وظل الفردق وجرير يتهاديان قصائد الهجاء الشنيعة، وانضم إليهما
الأخطل مناصراً للفردق.

ومدح الفردق بعد الحجاج عمر بن هبيرة، ولم ينس أن يرثي الحجاج،
ثم تذكر بعد حين أن يهجو ميتاً. ومدح بعد عمر بن هبيرة خالد بن عبد الله
القسري والي العراق، لكن بعد أن كان هجاء طويلاً.

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك زار الفردق الشام مادحاً. كان شيخاً
أناف على السبعين، وقد أحب سليمان وأكثر من مدحه، لكن سليمان مات بعد
ثلاث سنين، وجاء عمر بن عبد العزيز خليفة، وليس للشعراء عند عمر شيء
يذكر. ومات عمر بعد سنتين وللـفردق ثمانون سنة. ومدح الفردق يزيد بن

عبد الملك ونال عطاياه، وبعد سنوات أربع، ودع الفرزدق خليفته الأموي التاسع. عاصرهم جميعاً واعياً وشاعراً وإن لم يلقَ إلا المتأخرين منهم، واستقبل خليفته الأموي العاشر هشام بن عبد الملك.

لم ينل حظوة عند هشام الذي لم يكن سخيّاً على الشعراء. فمدحه قليلاً وعرض به في أبيات قليلة فغضب عليه، وقيل سجنه ثم أطلقه، وكان له قبل سنوات كثيرة موقف مع هشام في مكة قبل أن يستخلف هشام، حين عرض بالأمير الشاب مادحاً زين العابدين حفيد الإمام علي في قصيدة طائفة الصبب.

عندما بلغ الفرزدق التسعين تزوج للمرة العاشرة أو العشرين. . . وافتضح عجزه، وسبه به جرير.

مات الفرزدق عام ١١٤، في خلافة هشام، وعمره أربع وتسعون سنة قمرية. ورثاه جرير، وعاش بعده أشهراً. وانتهت بذلك أطول وأسخن معركة هجاء في تاريخ الشعر العربي.

انفتحت في سيرة الفرزدق بكتاب شاكر الفحام، وبما كتبه القدماء كأبي الفرج الأصفهاني وابن قتيبة وابن سلام الجمحي. وقد رأيت بيتاً من أجمل الشعر نسه الثعالبي إلى الفرزدق، وليس في الديوان:

وإنا وسعداً كالقصيل وأمه إذا وطئت لم يضره اعتمادها
أي أننا وقبيلة سعد متأحيان، فإن وقع بيننا شر فهو لا يستطيع، مثلما تدوس الناقة على فصيلها لكنها لا تؤذيه، لأنها أمه. ونقلوا بيتاً يشبه هذا قاله عبد المسيح بن كلال لأحد ملوك الغساسنة:

نميلُ على جوانبه كأنا نميلُ، إذا نميلُ، على أبنينا
وقد أخذنا ما أخذنا من شعر الفرزدق من الدواوين التي بأيدي الناس، وهي ضعيفة التحقيق؛ ونظرنا في النقائض. ولم نجد له ديواناً مشروحاً شرحاً حقيقياً، فأما النسخة التي كتبها إيليا الحاوي لتلامذته فشرحها شرحٌ من كان مستعجلاً. وقد نشر مجموعة من شعره الفرنسي بوشير عن نسخة محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، وبعده بربع قرن (١٩٠٠) نشر يوزف هيل مخطوطة القسطنطينية مصورة تصويراً، مكملًا عمل بوشير.

ولم أجد طبعة محققة. وكل ما وجدته مما صدر بلبنان منقول عن طبعة

الصاوي بمصر. وقد عقد شاكر الفحام فصلاً ضافياً ذكر فيه النسخ الخطية للديوان ووصفها وصفاً مفصلاً.

ومع توفر كل هذه النسخ من شعر الفرزدق أصبح ميسوراً على الباحث الجاد أن يصنع نشرة محققة تجمع الشتات؛ وأين باحث جاد!

وكنت عثرت برسالة لبعض أكاديميي الزمن الأخير عن الفرزدق، فقلبت أوراقها عسى أن تفتح لي باباً ألجّه إلى مُجر الكلام، فأنا - قد علمت - مولع بهؤلاء القوم أَسْتَنْحُ السانحة حتى أبسط فيهم لساني وأستطيل عليهم بالقوارع، وأتناول جنوبهم بالمقامع، فوجدت صاحبنا أدق من أن يبرى، وأرق من أن يبرى، فهو يشف شغوفاً عما وراءه، فهل أطعن الهباء أو الطم الهواء؟ ووجدته يتمسح بأستاذه الذي أشرف - لا شُرّف - على رسالته، فلا تمر من سن قلمه فقرة إلا ذُيِّلها بهامش ينسب فيه إلى أستاذه رأياً أو يأخذ عنه قولاً. وتذكرت أنني كنت في مرة سابقة قد غصضت من ذلك الأستاذ ومزقت فروته، ووقعت فيه بكلام كشف عوراته ورصد عثراته، وأبان مقاتله. فكففت عن التلميذ، فقاموس السباب يضيق عنه، ومن لم يجد عند الزنبور عسلاً لم يطمع بما في بطن الذبابة. قد مضى زمن قاء فيه الأكاديميون كتباً حشوها الثرثرة والتعالم، ثم عشنا لنرى تلامذتهم ييزونهم في الفهاة، ويتفهبون، ويزيدون في الموال آهة، ويترنمون.

فأما كتاب شاكر الفحام، وهو بالمناسبة رسالة جامعية، فقد أفدت منه كثيراً.

وبعد، فهذا ما اخترته من شعر الفرزدق، أبي فراس، همام بن غالب.

١ أرمي عن ربيعة

بمدح عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني:

وَمَا زِلْتُ أَرْمِي عَنْ رَبِيعَةَ مَنْ رَمَى إِلَيْهَا، وَتُخَشِّي صَوْلَتِي مِنْ وَرَائِهَا

أرمي: أطلق السهام، صولتي: هجمتي/يقول: ظللت أذاع عن قبيلة ربيعة وأرد على من يهجوها بالشمر، وظل الشعراء يخشون هجومي عليهم دفاعاً عنها

سَتَمْنَعُ بَكَرًا أَنْ تُرَامَ قَصَائِدِي، وَأَخْلُقُهَا مَنْ مَاتَ مِنْ شُعْرَائِهَا

ترام: يُفَضد إليها بشر، أخلفها: أعوضها/يقول: قصائدي ستمنع إلحاق الأذى بقبيلة بكر، وهي جزء من ربيعة، وسأعوضها عن من مات من شعرائها

٢ الآن استقر لكم الملك

يملح عبد الملك بن مروان، وإن لم يكن وقد عليه:

نضاحَكَتْ أَنْ رَأَتْ شَيْئاً تَفَرَّعَنِي كَأَنَّهَا أَبْصَرَتْ بِمَعْضِ الْأَعَاجِبِ
تفرعني: علاني، يقول: ضحكت لرؤيتها شيئاً علا راسي، كأنها أبصرت عجية من الأعاجيب

فَقُلْتُ إِنَّ الْحَوَارِيَّاتِ مَعْطَبَةٌ إِذَا تَفَتَّلْنَ مِنْ نَحْوِ الْجَلَابِيْبِ
الحواريات: الفتيات الناعمات، معطبة: مهلكة/الفتيات هلاك للرجل عندما تفتل أجسامهن وتلوي ويصص عليها، وتحرها وتقرأها، من وراء الجلابيب

يَأْبَى، إِذَا قُلْتُ أَنْسَى ذِكْرَ غَانِيَةٍ، قَلْبٌ يَحْنُ إِلَى الْبَيْضِ الرَّعَائِبِ
الرهابيب: الممثلات، الرئانات، غانية: حسناء/إن قلت لقلبي: انس ذكر إحدى الحسان أبي، وهو قلب يحن إلى البيض الممثلات

يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتُهُ يُرِيدُ مَجْمَعَ حَاجَاتِ الْأَرَاكِيبِ
المزجي مطية: السائق جملة، الأراكيب: راكبو الإبل/المعنى المملوح: أيها الراكب الذي يسوق جملة إلى ساحة الخليفة، وهي مكان تلبية حاجات الزائرين القادمين على جمالهم

إِذَا أَنْبَتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ بِالنُّصْحِ وَالْعِلْمِ قَوْلًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ:
قل للخليفة قول ناصح أمين لا يكذب:

أَمَّا الْعِرَاقُ فَقَدْ أَعْطَاكَ طَاعَتَهَا، وَعَادَ يَغْمُرُ مِنْهَا كُلَّ تَخْرِيْبٍ
التخريب: الفساد والسرقة/العراق دانت لك بالطاعة، وعمرت بالسلم وانمقد الصلح بين القبائل، بعد أن كف الناس عن الاحتراب والسرقة

فَالْأَرْضُ لِلَّهِ، وَلَهَا خَلِيفَتُهُ وَصَاحِبُ اللَّهِ فِيهَا غَيْرُ مَغْلُوبٍ
هذه نظرية الحكم في العصور الوسطى بأوروبا: الأرض لله والحاكم ظل الله على الأرض. ونحن نسبق أوروبا في مثل هذه الأشياء دائماً

بَعْدَ الْفَسَادِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَامَ بِهِ كَذَابُ مَكَّةَ مِنْ مَكْرِ وَتَخْرِيْبٍ
بعد الفساد والتخريب، انتهاب الأموال، من جانب كذاب مكة، عبد الله بن الزبير، الذي سارع له بالخلافة بمكة حتى قتل عام ٧٢هـ واستقر الأمر لعبد الملك

رَأَوْا الْخِلَافَةَ فِي غَيْرِ، فَأَخْطَأَهُمْ مِنْهَا صُدُورٌ وَقَازَوْا بِالْعَرَاقِيْبِ
راموا، طلبوا، العراقيب: الركب، وأسفل الأطراف/أرادوا الاستيلاء على الخلافة عذراً، فلم يحصلوا إلا على أمور هامشية، وفاتهم قلب الخلافة

وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ، قَدْ تَرَكْتُ أَشْرَافَهُمْ بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَحْرُوبٍ

محروب: مسلوب/ في ظلهم كان الناس في فتنة تركت أشراف الناس بين قتل ومسلوب المال والمتاع. وكانت العصابات القليلة - حتى البعيدة عن الصراع السياسي - شديدة في زمن حكم آل الزبير ولا سيما في العراق

فَأَصْبَحَ اللَّهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ خَيْرَهُمْ بَعْدَ اخْتِلَافٍ وَصَدْعٍ غَيْرِ مَشْعُوبٍ

صدع: شق، مشعوب: ملتزم مرتوق (من الأضداد)/ ولاك الله، وأنت خير الناس، بعد خلاف لم يكن يؤمل إصلاحه

تُرِثُ عُثْمَانُ كَانُوا الْأَوْلِيَاءَ لَهُ، سِرْيَالُ مُلْكٍ عَلَيْهِمْ غَيْرُ مَسْلُوبٍ

يرث أمة أولياء ميراث عثمان بن عفان (أصحابه فهو أموي)، وهذا التراث سريال (لباس) ملك لا يجوز سلبه لياه

٣ نار غالب

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدَهُمْ لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ

ركب: سافرون، ترة: ثار، العصائب: العمام/ رب مسافرين تعصف بهم الريح وتجذب عمامهم كان لها عندهم ثاراً

يَعْضُّونَ أَطْرَافَ الْعِصِيِّ، كَأَنَّهُا تُخْزَمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ الْعَقَارِبِ

تخزم: تخرق وتخرق/ يسكون عصيهم بأسنانهم كي يخفوا أيديهم داخل ملابسهم من البرد، وكان الريح، وهي تخز الأطراف، إير العقارب

سَرَوْا بِخَبِطُونَ اللَّيْلَ، وَهِيَ تَلْفَهُمْ عَلَى شَعْبِ الْأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

سروا: ساروا ليلاً، شعب الأكوار: أطراف سروج الجبال/ ساروا ليلاً على غير هدى، والريح تلفهم من جوانب رحل الجمل، ونهب عليهم من كل اتجاه

إِذَا مَا رَأَوْا نَاراً يَقُولُونَ: لَيْتَهَا، وَقَدْ خَمَصَتْ أَيْدِيَهُمْ، نَارُ غَالِبٍ

خمصرت: اشتد بها البرد/ إذا رأوا ناراً من بعيد، وقد بردت أيديهم، قالوا: ليتها نار «غالب»، والد الفرزدق، حيث الدقة والضيافة

٤ الباهلي والباهلية

إِنِّي أَسْبُ قَبِيلَةً لَمْ يَمْنَعُوا حَوْضاً، وَلَا شَرَبُوا بِصَافِي الْمَشْرَبِ

أس هذه القبيلة الضعيفة التي لم تمنع (تحم) حوض ماء، ولا استطاعت المزاحمة لسفي إيلها باكراً قبل تلوث المياه من حوض عام

والباهليي، ولو رأى عرساً له يُغشى حرام فراشها، لم يغضب
لو رأى ابن قيلة «باهلة» عرساً له (زوجة) يغشى (يؤتي) فراشها من قبل غريب، لم يغضب

٥ الطائي والطائية

إذا رفع الطائي عينيه رفعةً رآني على الجوزاء فوق الكواكب
الطائي في منزلة متنية، ولو رفع عينه مرة لرآني عالياً فوق الجوزاء في السماء

وما طيء إلا قبائل أنزلت إلى أهل «عين التمر» من كل جانب
طيء مجموعة قبائل لا موطن لها وجيء بها إلى «عين التمر» من هنا وهنا،
فهم شرادم لا قبيلة متماسكة

فما علمت طائبة من أب لها ولو سألت عن أصلها كل ناسب
الطائية لا تعرف لها أباً، كأنما هي مولودة في فراش سبية من السبايا، ولن تعرف أباهما حتى لو
سألت كل ناسب (عالم بالأنساب). قد كان أذاك الرد يا فرزديق من حاتم الطائي، وسيأتيك بعد
بضعة عقود من أبي تمام والبحري الطائين

٦ محتطب الأساود

وإن امرأً يغتابني لم أظأ له خريماً، ولا تنهأ عني أقاربته..
الذي يغتابني دون أن أكون وطئت حريمه (زنت مع امرأة له)، ثم لا تنهأ عن ذلك أقاربه..
كَمُحْتَطَبٍ يَوْمًا أَسَاوِدَ هَضْبَةٍ، أتاه بها في ظلمة الليل حاطبة
.. إنما هو كمن يجسع الحطب ليلاً، فيضم الأساود (الأفامي) مع العبدان،
جاملاً خطورة ما يصنع

٧ عين لم تكن لخليفة

حج هشام بن عبد الملك، وهو خليفة، فصحبه الفرزدق من المدينة إلى مكة، ورجع
إلى المدينة، ورجع معه، فأمر له بخمسة درهم فقال:

يُرَدُّدُنِي بَيْنَ «المدينة» والتي إليها قلوب الناس يهوي مُنِيبُهَا
منها. الراحع لها/يروح ويأتي بي بين المدينة المنورة وبين مكة التي تشاق إليها قلوب الناس
فتهوي نحوها

بِقَلْبٍ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ لِخَلِيفَةٍ مُشَوَّهَةٌ حَوْلَاءَ بِإِدْعَائِهَا
هذا أول خليفة أحول. وكان هشام أحول

٨ أظفار العشيرة

أَلَا حَبَدًا الْبَيْتَ الَّذِي أَنْتَ هَابِيَةٌ تَزُورُ بَيْوتًا حَوْلَهُ وَتُجَانِبُهُ

حبيب إليك هذا البيت الذي تهابه فتزور ما حوله وتتجنبه

تُجَانِبُهُ مِنْ غَيْرِ مَجْزٍ لِأَهْلِهِ وَلَكِنْ عَيْنًا مِنْ عَدُوٍّ تُرَاقِبُهُ

تجنبه ليس هجراناً لساكنته، بل خوفاً من عدو تراقبه (تحدّره)

وَلَيْسَ شَبَابٌ بَعْدَ شَيْبٍ يَرَا جِعَ يَدِ الدَّهْرِ، حَتَّى يَرْجِعَ الدَّرُّ حَالِبُهُ

يد الدهر: طول الدهر/ لن يرجع الشباب بعد الشيب أبداً، هذا مثل أن يرجع (يعيد) حالب الناقة الدر (الحليب) إلى غرعها

وَمَنْ يَتَخَطَّ بِالْمَظَالِمِ أَهْلَهُ وَلَوْ كَرُمَتْ فِيهِمْ وَعَزَّتْ مَضَارِبُهُ..

يتخط: يفسد ويخلط/ من يفسد أهله بتصرفات فيها مظالم لهم ولغيرهم، وحتى لو كانت مضاربه (بيوته ونسبه) كريمة وهزيرة..

يُخَدِّشُ بِأَظْفَارِ الْعَشِيرَةِ خُدَّهُ وَتُجْرَخُ رُكُوبًا صَفْحَتَاهُ وَعَارِبُهُ

صفحتاه: جنباه، غاريه: ظهره/.. فهو يتعرض للأذى من عشيرته، ويستعملون عليه فكانهم يركبونه ويوسعونونه ضرباً

٩ لو في الجاهلية

بخطب معاوية بن أبي سفيان:

أَبُوكَ وَعَمِّي يَا مُعَاوِيَّ أَوْزَنَا ثُرَانًا فَأَوْلَى بِالنُّعْرَاتِ أَقَارِبُهُ

أبوك، أبو سفيان بن حرب، وعمي الحنات تركا ميراثاً، والأولى به الأقارب

وميراث معاوية هو الملك وما يأتي به من خراج وغنائم، وميراث «الحنات» التميمي هو نصيبه من ثروة الدولة. كان معاوية أعطى الحنات عشرة آلاف درهم، وأعطى الأحف بن قيس أربعين ألفاً واستكنهم، وانصرف الرجلان وكلاهما سيد في تميم. وباح الأحف للحنات، فرجع الحنات إلى معاوية، فكتب له ثلاثين ألفاً. وضجة مات الحنات، فاستردّ معاوية الثلاثين ألفاً..

فَمَا بَالُ مِيرَاثِ الْحُنَاتِ أَكَلَتْهُ وَمِيرَاثُ حَرْبٍ جَائِدٌ لَكَ ذَائِبُهُ

فلماذا أخذت نصيب «الحنات» وظل لك ما ورثت عن «حرب» تنصرف به وقتما نشاء؟

فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَكْمُ فِي جَاهِلِيَةٍ عَرَفَتْ مِنَ الْمَوْلَى الْقَلِيلُ حَلَابِيَّةُ

المولى: السيد، حلانيه: أنصاره/ لو كنا في الجاهلية لعرفت من السيد القليل الأنصار

١٠ الجلود اللثيمة

إِذَا لَبِسْتُ قَيْسَ ثِيَاباً سَمِعْتُهَا تُسَبِّحُ مِنْ لُؤْمِ الْجُلُودِ ثِيَابُهَا
جُعِلْتُ لِقَيْسٍ لَعْنَةً نَزَلَتْ بِهِمْ مِنَ اللَّوْءِ، لَنْ يَرْتَدَّ عَنْهُمْ عَذَابُهَا
مجانى لقيس لعنة إلهية لن تزول عنهم

١١ أباهل .. أنا جاهل

يهجو الأصم الباهلي:

أَبَاهِلُ، إِنَّ الْمَاءَ لَيْسَ بِغَارِسِلٍ مَخَازِي عُنُكُكُمْ، عَارُهَا غَيْرُ ذَاهِبٍ
يهجو قبيلة باهلة

وَأَنْ سَبَّابِيكُمْ لَجَهْلٌ، وَأَنْتُمْ تُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْنَ الْجَلَابِ
سبابيكم (شتي لكم) جهل مني لأنكم مجرد عيد تباعون بين الجلاب (من جلبوا من بعيد)

١٢ هب لي خنيساً

استجارت الأم بالفزذقي، كي يشفع لها عند الوالي تميم بن زيد فبعيد ابنها
المقاتل من الثغور، فكتب الفزذقي هذه الأبيات وبعث بها إلى الوالي، ولما وصلت
رقعة الفزذقي إلى الوالي لم يحقق اسم الابن أمو خنيس أم حبيش، فأمر بأن يعاد من
البعثة كل من اسمه حبيش وخنيس:

تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ لَا تَهَوَّنْ حَاجَتِي لَدَيْكَ، وَلَا يَغْيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا
أيها الوالي لا تعامل حاجتي التي أصبحت لديك باستهانة، ولا يغيأ عليَّ حصول استجابتك
وَلَا تَقْلِبَنَّ ظَهْرًا لِبَطْنٍ صَحِيفَتِي، فَشَاهِدُ هَاجِبِهَا عَلَيْكَ كِتَابُهَا
ولا تقلب رسالتي على وجهها، فمجرد كتابها (كتابها) دليل على أن الرسالة الهاجبة قد تتبع
وَهَبْ لِي «خُنَيْسًا»، وَاتَّخِذْ فِيهِ مَنَةً لِحَوْنَةٍ أَمْ مَا يَسُوعُ شَرَابُهَا
هب لي (امنحني) خنيساً، واجعل من ذلك منة (معروفاً) تقدمه لحوية (حاجة) أم لم يعد يسوع
الماء في حلقها لفرط حزنها

١٣ رثاء الأخ

يرثي أخاه:

أَبِي الصَّبْرَ أَنِّي لَا أَرَى الْبَدْرَ طَالِعاً وَلَا الشَّمْسَ إِلَّا دَكَّرًا بِأَبْنٍ غَالِبٍ
مع الصبر عني أنني لا أرى البدر أو الشمس إلا تذكرت أخي، الذي كان يشبههما بهاء

١٤ بعد موتي

زعموا أنه ردد هذين البيتين على فراش الموت:

أُرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنِ الْعِتَابِ
من يد سدي إذا تجاوز الخلاف بينكم وبين غيركم مجرد العتاب، فأصبحتم بحاجة إلى شاعر
يدافع عن شرفكم

إِلَى مَنْ تَفَرَّهَوْنَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَيَّ مِنَ الثَّرَابِ؟
إلى من ستفزعون (تلتجأون) بعد أن تحثوا (تهيلوا) عليّ تراب قبري؟

١٥ الزواج بالكواكب

يهجو جريراً، وقد عبره جرير بأنه ساق مهراً كبيراً لحدواء بنت زريق:

فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَكْفَاءِ حَدَرَاءَ لَمْ تَلُمِّي عَلَى دَارِمِي بَيْنَ لَيْلَى وَغَالِبِ
لو كنت كفتاً لحدواء ذات النسب والحسب ما كنت لمتني وأنا رجل من قبيلة دارم، وليلى جدتي
ابنة أشرف أشراف القبيلة، وغالب أبي ذو شرف عريض

وَلَوْ تُنَكِّحُ الشَّمْسُ النُّجُومَ بَنَاتِهَا إِذْنًا لَنَكَحْنَاهُنَّ قَبْلَ الْكَوَاكِبِ
لو كانت الشمس تزوج بناتها النجوم لتزوجناهن نحن. لم يكن ثمة تفريق علمي في زمنهم بين
كوكب ونجم

١٦ الابن العاق

قال لابنه لَبْلَعَةَ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ عَاقًا:

إِنْ أُرْعِشْتُ كَفًّا أَبِيكَ، وَأَصْبَحْتُ يَدَاكَ يَدَيَّ لَيْثٍ فَلْيُنْكِرْ جَاذِبُهُ؟
لإن كبر أبوك وأخذت كفاه ترمشان، ثم قويت يداك أنت، فلنك تجذبه بغلظة؟

البيت في حماسة أبي تمام، نسخة أبي رياش والتبريزي، ولم يروه المرزوقي، وهو في الحماسة
منسوب إلى فرحان بن الأعرف بقوله لابنه منازل

إِذَا غَلَبَ ابْنٌ بِالشَّبَابِ أَبَا لَهُ كَبِيرًا فَإِنَّ اللَّئَةَ لَا بُدَّ غَالِبُهُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ قَدْ كَبِرْتُ، وَأَنْنِي أَخُو الْحَيِّ، وَاسْتَفْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهُ..

لما رأيته كبرت، وصرت ملازماً للحَيِّ (مضارب القبيلة)، واستفنى شارب الابن (شمناء)
عن المسح عند الأكل، أي أنه لم يعد طفلاً. واستفنى عن المسح شاربه» متسوية لابن الأعرف
في الحماسة

أَصَاخَ لِزُرْيَانَ النُّعْمَى، وَإِنَّهُ لَا زَوْدَ عَنْ بَعْضِ الْمَقَالَةِ جَانِبُهُ
 اصاح (أرعى سمعه) لمن يمكن أن يتقل خبر موتي، أي استعمل موتي، وأصبح يزود (يبتعد) عن
 قلبي... لم يعد يهتم بأحاديث والده الشيخ

١٧ أبوك قبلك

كان جرير شكاً من أن جاريته هجرته لأنه أسن، ولأنه لا يقدم لها أطيب الطعام من
 مرقق وصناب، فقال له الفرزدق:

لِئِنْ تَفَرَّقْتُكَ حِلْجَةً أَلِ زَيْدٍ وَوَعُودَكَ الْمُرَقَّقُ وَالصَّنَابُ

إن كان حلجة آل زيد (الجارية التي اشتريتها منهم) فركتك (هجرتك)، وإن كان لا ييسر لك
 المرقق (الرغيف) والصناب (إدام من خردل وزبيب)

فَقَدْماً كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرّاً بَعِيشُ بَمَا تَعِيشُ بِهِ الْكَلَابُ

فقدماً (كثيراً في الماضي) كان أبوك يعيش يعيش الكلاب

١٨ رِدَّةٌ مَتَاخِرَةٌ

أَتَابَعْتُ الْأَوْثَانَ بِكَرْبُ بَنٍ وَائِلٍ وَقَدْ أَسْلَمْتُ تَسْمِينَ حَامِئاً وَصَلَّتِ

١٩ فِي ظِلِّ عَصْفُورٍ

وَمَا مَنَعْنَا دَارَهَا مِنْ قَبِيلَةٍ إِذَا مَا تَمِيمٌ بِالسَّيُوفِ اسْتَظَلَّتِ

وَلَوْ لَا حِذَارٌ أَنْ تُفْتَقِلَ طَيْءٌ لَمَا سَجَدْتُ لَلَّوْ يَوْمًا وَصَلَّتِ

أسلمت طيء خوفاً

وَلَوْ أَنَّ عُصْفُورًا يَسْمُدُ جَنَاحَهُ هَلَى طَيْءٍ فِي دَارِهَا لَاسْتَظَلَّتِ

قصيدة الفرزدق رد على قصيدة من فاخر الشعر للطرماح بن حكيم. وهذا البيت ينظر إلى أبيات
 الطرماح المشهورة:

تَمِيمٌ بِطَرْقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ// فُلُو أَنْ يَرِيْعَا

يَزْفَقُ مَسَكَةً إِذْ نَهَلَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَعَلَتْ// وَلَوْ أَنَّ بَرِغَوْثًا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ عَلَى صَمِي

تَمِيمٍ لَوَلَّتْ// وَلَوْ جَمَعْتَ يَوْمًا تَمِيمَ جَمْعِهَا عَلَى فِرَّةٍ مَعْقُولَةٍ لَاسْتَقَلَّتْ// وَلَوْ أَنَّ أُمَّ

الْمَنْكُوتِ بَنَتْ لَهُمْ مِظْلَتَهَا يَوْمَ النَّدى لَأَكْنَتْ

٢٠ أنا والعذارى

إِذَا مَا الْعَذَارَى فَتَنَى: عَمَّ! فَلَيْتَنِي، إِذَا كَانَ لِي اسْمًا، كُنْتُ تَحْتَ الصَّفَانِحِ
 إذا بدأت العذاري يناديني يا عم، فليتني - إن كان هذا هو اسمي لديهن - كنت تحت الصفائح،
 والصفائح: حجارة مسطحة يطرد كل واحد منا عن ذهنه فكرة أنه سينام تحتها يوماً

دَنُونٌ، وَأَدْنَاهُنَّ لِي أَنْ رَأَيْتَنِي أَخَذْتُ الْعَصَا وَابْيَضَّ لَوْنُ الْمَسَاحِجِ
 دنون (اقرين)، وما جعلهن يقرين مني إنما هو شعورهن بالأمان إذ يبدي عصا وقد ابيض لون
 المساحج (خصلات الشعر). . في العادة يقول الشاعر إن النساء يتعدن عنه عندما يشيخ، ولكن
 الفرزدق كان غانكاً زناء هجأماً على النساء، يتعدن عنه شاباً ولا يقرين منه إلا إن حمل العصا
 وتأكدن من ضعفه

۲۱ تخشینی زیاده

وَقَامَتْ تُخْشِينِي زِيَادًا، وَأَجْفَلْتُ حَوَالِي فِي بُرْدٍ رَقِيقٍ وَمَجْسَدٍ

فَقُلْتُ دُرَيْسِي مِنْ زِيَادٍ، فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَافًا عَلَى كُلِّ مَرَّصِدٍ
 قُلْتُ لَهَا: دَعْنِي مِنْ زِيَادٍ، فَالْمَوْتُ وَاقِفٌ عَلَى كُلِّ مَرَّصِدٍ (بِرَاقِبِي مِنْ كُلِّ مَكَانٍ)

حَوَارِيَّةٌ تَمْشِي الضُّحَى مُرْجِحَةً، وَتَمْشِي الْعِشْيَ الْخَبِرْلَى رِخْوَةً الْيَدِ
حوارية (فتاة ناعمة) تمشي في وقت الضحى مرجحة (ممايلة) أكسلها ما بها من بقة
نوم، فالفتاة المدللة تصحو ضحى، وفي العشي تمشي الخبِرْلَى (مشية هادئة) وقد أرخت
يديها، فهي ليست كائنات العاملات اللاتي يشين وقد ثنين الذراعين متعبات للشغل.
لنخيل القارئ خادمة تمشي، أبراما ماشية ويدها مرتختان على جانبي جسمها؟

٢٢ السيف الخائن

قال الفرزدق وقد طلب إليه قطع عنق أسير في مجلس سليمان بن عبد الملك،
فبنا سيفه، ولم يفعل شيئاً:

فَإِنْ يَكُ سَيْفٌ خَانٌ، أَوْ قَدَرٌ أَبِي وَتَأْخِيرُ نَفْسٍ، حَقَّتْهَا غَيْرُ شَاهِدٍ . .

إن كان سيفي خائني ولم يقطع رأس الأسير، أو كان القدر قد أبي للأسير القتل، وتأخر أجل هذه النفس التي لم يكن حاضها (موتها) شاهداً (حاضراً) في ذلك الوقت . .

فَسَيْفُ بَنِي عَيْسٍ، وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ، نَبَاً يَبْدِي وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ
 . . فإن سيف بني عيس في حادثة سابقة كان قد نبا (انحرف) عن رأس خالد عندما ضربت به يد ورقاء

كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ نَبُو ظَبَاتِهَا وَيَقْطَعْنَ أَحْيَاناً نِبَاطَ الْقَلَائِدِ
 وسيف الهند الأصلية هكذا: تنبو ظباتها (تنحرف شفراتها) أحياناً، لكنها أحياناً تقطع نباط
 (عروق) القلائد (الرقاب)

٢٣ فَتَمَّ مَعَدُّ

أَبَتْ مُضَرُّ الْحَمْرَاءُ إِلَّا تَكْرُمًا عَلَى النَّاسِ، يَعْلُو كُلُّ جَدٍّ جُدُودَهَا
 مضر الحمراء (كذا لقب «مضر» قبل لأن الجد الأكبر «مضر» ورث عن أبيه الذهب، بينما ورث
 أخوه (الخليل) أبت إلا أن تكون منعمة على الناس، وجدودها (نصيبها من المجد) تعلو كل جد

إِذَا مَا قَضَيْنَا فِي الْبِلَادِ قَضِيَّةً جَرَى بَيْنَ عَرَضِ الْمَشْرِقِينَ بِرِيدُهَا
 إذا قررنا أمراً، فالخير بذلك يحمله البريد بين عرض المشرقين (الشرق والغرب) لأن قرارنا له أثر
 في كل الناس

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْيَاءُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ بَأَنَّ تَمِيمًا لَيْسَ يُفْخَرُ حُودُهَا
 الأحياء: القبائل. ليس يفخر حودها: لا يتعرض لها أحد بالمناكفة على سبيل التجريب لهيبتها
 وَيَوْمًا تَمِيمٌ: يَوْمُ حَرْبٍ وَنَجْدَةٍ، وَيَوْمٌ مَقَامَاتٍ تُجَبَّرُ بِرُودُهَا
 تميم إما أن تكون محاربة وتهب لنجدة من استجار بها، أو تكون حاضرة المقامات (المحافل)
 ويكون سادتها في ثياب فاخرة يجرون أطراف البرود (الثياب)

كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ غَطَارِيفَ خَنْدِفٍ إِذَا خَطَبْتُ فَوْقَ الْمَنَابِرِ صَيْدُهَا
 كأنك لم تعرف غطاريف (سادة) خندف (القبيلة الكبرى التي تضم تميمًا وقريشًا وغيرهما) عندما
 تخطب على المنابر صيدها (سادتها المزهوون)

إِذَا اجْتَمَعَ الْعَيَّانُ: قَيْسٌ وَخَنْدِفٌ فَتَمَّ مَعَدُّ: هَامُهَا وَهَدِيدُهَا
 إذا اجتمع العيان (القيتان): قيس عيلان وخندف فتم (فهناك) قبائل معد هامها (رأسها) وعنديها
 (كثرتها الكثيرة)

وَإِنَّ أَمْرًا يَرْجُو تَمِيمًا وَعِزًّا كَبَاسِطٍ كَفَّ لِلنَّجُومِ بِرِيدُهَا
 من طلب أن يكون له مثل عز تميم كمن طلب أن يمسك النجوم بكفه

وَمِنَّا نَبِيُّ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ بِهِ دُؤَخَتْ أَوْثَانُهَا وَيَهُودُهَا
 منا (من خندف) النبي الذي دوخ بالقرآن الأوثان واليهود

وَمَا بَاتَ مِنْ قَوْمٍ يُصَلُّونَ قِبْلَةً وَلَا غَيْرُهُمْ، إِلَّا قُرِيشٌ تَقَوُّدُهَا
قريش تقود كل من يصلون إلى أي قبلة، وغيرهم ممن لا يصلون لقبلة معينة

٢٤ بنى بيعة فيها الصليب

وَأَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً فَعَجَّلْ هَذَاكَ اللَّهُ نَزْعَكَ خَالِدًا
اعزل يا أمير المؤمنين خالد بن عبد الله القسري عن ولاية العراق
بَنَى بِيْعَةً فِيهَا الصَّلِيبُ لَأُمِّهِ، وَهَدَمَ مِنْ بُغْضِ الصَّلَاةِ الْمَسَاجِدَ
بنى بيعة (صومعة عبادة) لأمه المسيحية، وهدم المساجد

٢٥ هرباً من الحجاج

فَإِنْ تُنْصِفُونَا يَا مَرْوَانَ نَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ، وَإِلَّا فَادْتُوا بِإِعْمَادٍ
إن تصفونا يا آل مروان (الخلفاء الأمويين من مروان بن الحكم إلى آخر عهد بني أمية) نقترّب،
وإلا فادتوا (خلوا إشعاراً) بالإعماد

فَإِنْ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحٌ وَمَنْعَبٌ يَمِيسُ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادٍ
فلنا عنكم مزاح (بدل) ومنعب (ذهاب)، يemis (إبل شفر) صواد (عطاش) إلى ريح الفلاة
(الصحراء)

مُخَيِّسَةً بُرْلَى تَحَايِلُ فِي الْبُرَى سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَاةِ عَوَادٍ
هذه الإبل مخيسة (ملللة) بُرْلَى (قد بَزَلَتْ، أي غرّجت، أنيابها . . فهي فتية قوية) تتخايل (تتبخر بزهر)
في البرى (وبأنوفها الحلقات) وهي سوارٍ (سائرة ليلاً) في الصحراء وعوادٍ (مبكرة في سيرها)

وَفِي الْأَرْضِ مِنْ ذِي الْجَوْرِ مَنَاءٌ وَمَنْعَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطَنَتْكَ بِلَادِي
وفي الأرض من ذى الجور (مكان قصي) من ذى الجور (الظلم)، وكل بلد تحمل بها فهي بلدك

وَمَاذَا عَسَى الْحِجَااجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ إِذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حَفِيسَ زِيَادٍ؟
وماذا عسى الحجاج أن يفعل مهما بذل من جهد إن نحن تجاوزنا حفير زياد (فتاة زياد) وخلفناه
وراءنا؟

٢٦ فخر بالصدأ

يمدح مسلمة بن عبد الملك:

جَنُودٌ لِيَدِينِ اللَّهُ تَضْرِبُ مَنْ طَغَى وَمَسْلَمَةُ السَّيْفِ الْحَسَامُ يَقُودُهَا

تَرَى صَدَاَ الْمَاضِيَّ فَوْقَ جُلُودِهِمْ وَفِي السَّلَمِ أَمْلَاكٌ رِقَاقٌ بُرُودُهَا
أَشْدَاءُ فِي الْحَرْبِ حَتَّى لَتَرَى صَدَاَ الْمَاضِي (حديد السيوف والدروع) عَلَى جُلُودِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ فِي
السَّلَمِ أَمْلَاكٌ (ملوك) يَلْبَسُونَ الْبُرُودَ (الأردية) الرقيقة التي يلبسها المترون

أَبَى لِبْنِي مَرَوَانَ إِلَّا عُلُوءُهُمْ إِذَا مَا التَّقَتْ حُمُرُ الْمَنَابِا وَسُودُهَا
لَيْسَ لِبْنِي مَرَوَانَ إِلَّا الْعُلُوءُ عِنْدَ التَّقَاءِ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ بِالْأَسْوَدِ فِي الْحَرْبِ، الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ: بِالسَّيْفِ
وَالرَّمْحِ، وَالْأَسْوَدُ غَرَقًا أَوْ دَعَسًا بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ. (الأحمر والأسود يجمعان كل شيء، ففي
الحديث «بعثت إلى الأحمر والأسود» أي لكل الناس، وكروها التعبير عن الإنسان الأبيض بلفظ
البياض، لأن البياض البرص، فقالوا الأحمر)

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ كَانَ صَعْبًا طَرِيقُهَا أَذِلَّ لَكُمْ بِالشَّرَفِ كَيُودُهَا
الشرفي: السيف، كؤودها: صعبها

٢٧ محيي المؤرودات

أَلَمْ تَرَ أَنَا، بَنِي دَارِمٍ، زُرَّارَةٌ مِّنَّا أَبُو مَفْبَرٍ
وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ، وَأَخْبَا الْوَتِيدَ فَلَمْ يُؤَاوِ
مِنَّا صَمْعُصَةَ الَّذِي حَالَ دُونَ وَادِ الْبَنَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ أَحْيَا مِنْ. وَكَانَ صَمْعُصَةُ، جَدُّ
الْفَرَزْدَقِ، يَفْتَنِي كُلَّ بِنْتٍ يَرِيدُ أَبُوهَا وَأَدْعَاهَا بِنَاتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ. قَبْلَ افْتِنَائِ سِتٍّ وَتَسْعِينَ بِنْتًا، وَقِيلَ بِلِ
أَرْبَعِمِئَةٍ. عَلَى الرُّقْمِ اخْتِلَافٌ، لَكِنِ الْفِعْلُ مُؤَكَّدٌ. الْبِلَادَةُ كَانَتْ أَنَّ صَمْعُصَةَ أَضَاعَ نَاقَتَيْنِ لَهُ، وَرَاحَ
بِنْدَهُمَا، فَوَجَدَهُمَا عِنْدَ قَوْمٍ، وَسَمِعَ عِنْدَ الْقَوْمِ هَيْلًا، فَعَرَفَ أَنَّ الْمَرَاةَ أَنْجَبَتْ بِنْتًا، وَأَنَّ الْأَبَ
يُرِيدُ دَفْنَهَا حَيَّةً. فَقَالَ صَمْعُصَةُ لِلرَّجُلِ: خُذْ نَاقَتِي هَاتَيْنِ وَأَبْنِي عَلَى الْبِنْتِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَتُعْطِينِي
أَيْضًا جَمْلَكَ الَّذِي تَرْكَبُهُ؟ فَفُضِيَ صَمْعُصَةُ. وَهَاشَتْ الْبِنْتُ. وَقَالَ صَمْعُصَةُ لِنَفْسِهِ: هَذِهِ مَكْرَمَةٌ مَا
سَبَقَنِي إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ. وَمَضَى يَفْتَنِي الْبَنَاتِ

أَلَسْنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ تَسَامَى، وَتَفَخَّرُ فِي الْمَشْهَدِ؟
أَلَسْنَا، بَنِي دَارِمٍ، مِنْ تَسَامَى (تَرْفَعُ) بِهِمْ قَبِيلَةُ تَمِيمٍ وَتَفَخَّرُ فِي الْمَحَافِلِ؟

أَيُظَلِّبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ عَطِيَّةٌ كَالْجُجَلِ الْأَسْوَدِ؟
وَكَيْفَ يَطْلُبُ إِحْرَازَ مَجْدِنَا عَطِيَّةٍ (وَالِدِ جَرِيرٍ) وَهُوَ قَمِيءٌ كَالْجُجَلِ (الْعَرَصُورِ) الْأَسْوَدِ؟

٢٨ أمامك شماريخ

كَانَ الْفَرَزْدَقُ فِي نَحْوِ الْخَامِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنَ الْعُمُرِ. تَذَكَّرَ نَصِيحَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ لَهُ، عِنْدَمَا أَخْلَاهُ أَبُوهَ لِلْقَائَةِ قَبْلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، بِأَن يَجْمَعَ الْقُرْآنَ. فَقَبِدَ نَفْسَهُ فِي بَيْتِهِ
بَقِيدًا، وَحَلَفَ لَا يَفُكُ نَفْسَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَحْفَظَ الْقُرْآنَ. ثُمَّ وَجَدَ الشُّعْرَاءَ يَتَعَرَّضُونَ لِنِسَاءِ
قَوْمِهِ بِالْشُّتْمِ، فَاسْتَعَاذَتْ بِهِ النِّسَاءُ، فَفَكَ قَيْدَهُ، وَمَضَى يَرُدُّ عَلَى الشُّعْرَاءِ:

أَحْبَنَ أَهَادَتْ بِي نَمِيمَ نِسَاءَهَا وَجُرَدْتُ تَجْرِيدَ الِيمَانِي مِنَ الْغُنْدِ..
 أعدما ألجأت نعيم نساءها إليّ لحمايتهن، وعندما جردت نفسي كما يجرد السيف اليماني من حرابه..
 وَمَدَّتْ بِضَبْحِي الرِّبَابَ وَدَارِمَ وَعَمَرُو، وَسَلَّتْ مِنْ وَرَائِي بَنُو سَعْدِ
 .. وعندما أسندت ضبعي (جاني) قبائل الرباب ودارم وعمرو، وسالت (تدفقت) بنو سعد من
 ورائي مؤيدة لي..

تَمَنَّى ابْنُ رَاهِي الْإِبِلِ حَزْبِي، وَدُونَهُ شَمَارِيخُ صَعْبَاتٍ تَشُقُّ عَلَى الْعَبْدِ
 بعد كل هذا يتمنى ابن راهي الإبل (واسمه جندل) وهو ابن الشاعر راهي الإبل، وكان شويحراً
 سعيهاً) أن يحاربني؟ ودونه (قبل وصوله لمبتغاه) شماريخ (رؤوس جبال) يشق (يصب) على
 عهد مثله أن يرتقيها

٢٩ الجائحات

بملح عمر بن عبد العزيز:

وَجَائِحَاتٌ ثَلَاثٌ مَا تَرَكْنِ لَنَا مَالاً بِهِ بَعْدُكُنَّ الْغَيْثُ يُنْتَظَرُ
 ثلاث جائحات (مصيبات/سنوات قحط) لم تترك لنا مالاً (أبلاً وشاء)، فلم نعد ننتظر المطر، لأننا
 فقدنا البهائم نفسها التي سترعى العشب

عَامٌ أَنَّى قَبْلَهُ عَامَانِ مَا تَرَكَا مَالاً، وَلَا بَلَّ حُودَا فِيهِمَا مَطَرُ
 لم تترك سنوات القحط لنا مالاً (أنعاماً) ولم يزل فيها مطر يبل عوداً

سِيرُوا، فَإِنَّ ابْنَ لَيْلَى مِنْ أَمَامِكُمْ وَيَادِرُوهُ، فَإِنَّ الْمُرْفَ مُبْتَدَرُ
 سيروا إلى ابن ليلى (الخليفة عمر بن عبد العزيز) ويادروا بالسؤال، فالعرف (العطية) يحتاج إلى سؤال
 وَيَادِرُوا بِابْنِ لَيْلَى الْمَوْتَ، إِنَّ لَهُ كَفَيْنِ مَا فِيهِمَا بَخْلٌ وَلَا حَصْرُ
 باهروا (استبقوا) الموت بلقاء الخليفة، فله كفان ليس فيهما حصر (بخل)

أَلَيْسَ مِرْوَانُ وَالْفَارُوقُ قَدْ رَفَعَا كَفْيَهُ؟ وَالْعُودُ مَاءَ الْعَرَقِ يَعْثُصَرُ
 هو سليل بني مروان والفاروق (وأم عمر بن عبد العزيز حفيدة عمر بن الخطاب)، وهذا النسب
 جعل كفيه عاليتين (واليد العليا هي التي تعطي)، والفصن إنما يستمد ثمره مما يعتصر ويمتص من
 ماء الجفر

الْفَيْتَ قَوْمَكَ لَمْ يُتْرَكْ لِأَثْلَتِهِمْ ظِلٌّ، وَعَنْهَا لِحَاءُ السَّاقِ يُقْتَشَرُ
 قد وجدت قومك لم يبق لأثلتهم (شجرتهم/والأثل نوع من الشجر) ورق فلا ظل لها، وحتى
 اللحاء قد أخذ يقتشر عن ساقها

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَحَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ. إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ، وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ

ثم بفضل عمر بن عبد العزيز المأمول سيعيد الله النعمة، هؤلاء قریش وليس في الناس لهم مثل

لَا يَسْتَشِيبُونَ نِعْمَاهُمْ إِذَا سَلَفَتْ وَلَيْسَ فِي فَضْلِهِمْ مَنْ وَلَا كَدْرُ

لا يطلبون ثواباً مقابل عطايهم، ولا يكثرون الفضل بالمن (التذكير بالمعروف)

وَلَنْ يَزَالَ إِمَامٌ مِنْهُمْ مِلْكُ إِلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ الْمَنِيرِ الْبَصَرُ

وسيطل منهم إمام (خليفة) مالك الأمور بشخص (يرتفع) إليه بصر الناس وهو على المنبر

٣٠ لا، وشكراً

هدد زياد بن أبيه والي البصرة ذو البطش الفرزدق، ففر منه، وأثناء تنقله بين القبائل فاراً نُقل إلى الفرزدق أن زياداً عفا عنه وتمهد له بعطاء، ولكن الفرزدق أبى العودة، والتجأ إلى المدينة المنورة:

دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ، وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرَبَهُ، مَا سَأَى ذُو حَسَبٍ وَفَرَا

دعاني زياد ليقدم لي العطاء، ولكنني لن أقربه أبداً؛ ما دام الرجل ذو الحسب يسوق المال الوفير صداقاً في زواج (أي: أبداً)

وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يَرِيدُ عَطَاءَهُمْ رَجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ بَرَى بِهِمْ قَفَرَا

فليعط زياد الناس الذين عنده من خيرهم، ولينزكني بحالي

فَعُوْدٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَابُ حَاجَةٍ: عَوَانٍ عَلَى الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٍ يَكْفُرَا

عنده ناس فعود (قاعدون) لدى الباب بعضهم يطلب حاجة عواناً (مكررة/ والعوان هي المرأة التي سبق لها زواج وتقدم على زواج آخر)، وبعضهم يطلب بكراً (للمرة الأولى)

فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ سُوداً، أَوْ مُحَدَّرَجَةً سُمْرَا..

عندما خشيت أن يكون العطاء المقصود الذي طلبني له أداهم (قيوداً) سوداً، أو محدرجة (سياطاً) سمرأ..

فَزِعْتُ إِلَى حَرْفٍ أَضَرَّ بَنِيهَا سَرَى اللَّيْلِ، وَاسْتِعْرَضْتُهَا الْبَلَدَ الْقَفْرَا

عندئذ فرعت (لجأت) إلى حرف (ناقة قوية) أضرب بنيتها (أهزل لحمها) سرى الليل (السير ليلاً)، واستعراضها (اجتيازها) البلد القفر (الصحراء)

٣١ لا نحالف

قصيدة تصف قصتها المزاج النفسي للفرزدق. قال ابنه لبطة إن أبي وفد على أسد بن عبد الله الوالي في العراق - وأسد هذا يمني من بجيلة - وكان أبي قد شاخ فقلت له: أنشد الوالي شيئاً في مدح اليمن مما كنت قلت لآل المهلب. فسكت. ودخلنا على الوالي، فاستنشد أبي، فقال قصيدة مدح فيها مضر، لا اليمن. قال:

يَخْتَلِفُ النَّاسُ مَا لَمْ نَجْتَمِعْ لَهُمْ، وَلَا اخْتِلَافٌ إِذَا مَا أَجْمَعَتْ مُضَرَ

الناس في خلاف ما لم تجتمع مضر وتجمعهم حولها، فمتدذ لا خلاف

مَنَا الْكَوَاهِلُ وَالْأَعْنَاقُ تَقْدُمُهَا وَالرَّأْسُ مَنَا وَفِيهِ السَّخْنُ وَالْبَصَرُ

منا الكواهل (أعالي الظهور/ التي تحمل الأحمال) والأعناق منا، وكذا الرأس.. أي أن مضر هي الأساس لكل العرب

وَلَا نُحَالِفُ، إِلَّا اللَّهَ، مِنْ أَحَدٍ خَيْرَ السُّيُوفِ إِذَا مَا اغْرُورَقَ النَّظَرُ

لا نحالف قبيلة أخرى لقوتنا، نحالف الله وحده، ونحالف السيوف عندما يشتد الأمر ويفيم البصر وتترل الدموع في غبار المعارك

وَمَنْ يَمِلْ يُمِلِ الْمَأْثُورُ ذُرْوَتَهُ حَيْثُ التَّقَى مِنْ حِفَافِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ

من مال عن إرادتنا أمال المأثور (السيف) ذروته (رأسه)، وضرب في موضع التقاء الشعر من حفاي (جانبي الرأس)

أَمَّا الْعَدُوُّ فَلِنَّا لَا نَلْبِيْنُ لَهُمْ حَتَّى يَلْبِيْنَ لِضِرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرُ

ولا نلبن للعدو حتى يلبن لضرس المرأة الحبر فيصبح قابلاً للمضغ (أي لا نلبن أبداً)

٣٢ شماتة

يهجو مسكين بن عامر الدارمي، لأنه رثى زياد بن أبيه:

أَمْسِكِيْنُ أَبْنَى اللَّهِ عَيْنَكَ، إِنَّمَا جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا

بكيت في ضلال عندما تحدر (ترل) دمعك في رثاء ذلك الظالم

أَتَبْكِيْ اِمْرَأً مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا كَكِسْرَى عَلَى عِدَائِهِ أَوْ كَقَيْصَرَا

أتبكي رجلاً كافراً من أهل ميسان (فهو ليس ابن أبي سفيان كما زعموا)، وهو في الكفر ككسرى على عدائه (في زمانه) أو كقيصر

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَّةُ: بُو لَا يَظُنِّي فِي الصَّرِيمَةِ أَغْفَرَا

قلت عندما حامني نعي زياد: لينزل الموت به، ولا يقتلني من الموت، ولا حتى يظني أغفر (بني اللون) في الصريمة (في الرمل). وسار قوله به لا يظني في الصريمة أغفرا، سير المثل، يضرب في الشامة بعيت

٣٣ بعدما غضبت!

يهجو جريراً:

أَتَسْأَلُنِي أَنْ أَخْفِضَ الْحَرْبَ بَعْدَمَا غَضِبْتُ، وَشَالَتْ بِي قُرُومٌ هَوَاؤُرُ

أرسلت تطلب الهدنة بعد أن بلغ مني الغضب، وبعد أن شالت بي (رفعتني)، وشجعتني على هجائك (قروم هوائر (جمال ذات صوت هادر/ كناية عن رجالات فومه)

هَزَبْرُ تَفَادَى الْأَسَدُ مِنْ وَثْبَاتِهِ لَهُ مَرِيضٌ عَنْهُ يَحِيدُ الْمُسَافِرُ

أنا هزير (أسد) تفادى الأسود ووثباته، وله مريض (موطن) يعرفه المسافرون ويحبون عنه خوفاً

وَلَوْ كُنْتُ حُرّاً الْمَرَضِ أَوْ ذَا حَفِظَةٍ جَرَيْتُ، وَلَكِنْ لَمْ تَلِدْكَ الْحَرَارُ

لو كنت حراً (معاماة عن الشرف) لكنت جريت (سافقت)، ولم تسحب من السباق لكنت لست ابن نساء حرار

٣٤ الزاني المفتخر

أَرَانِي إِذَا مَا زَرْتُ لَيْلَى وَبَعَلَهَا تَلَوَى مِنَ الْبَغْضَاءِ دُونِي مَشَافِرُهُ

إذا زرت ليلي وزوجها أخذت مشافره (شفاه) تتلوى من بغضه لي

وَأَنْ زُرْتُهَا يَوْمًا فَلَيْسَ بِمُخْلِيفِي رَقِيبٌ يَرَانِي، أَوْ عَدُوٌّ أَحَاذِرُهُ

وإن زرتها وهي وحدها فلن يتخلف عن ملاحقتي رقيب، أو عدو لي أحذره

كَأَنَّ عَلَى ذِي الطَّنْءِ عَيْنًا بِصِيرَةً بِمَقَامِهِ، أَوْ مَنظَرٍ هُوَ نَاطِرُهُ

وحتى لو لم يكن هناك رقيب فعلاً فإن ذا الطنء (الشخص المريب) يشعر أن عليه عيناً بصيرة وهو في مكانه، أو عندما يوجه بصره نحو موضع

يُحَاذِرُ حَتَّى يَخْسَبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنَ الْخَوْفِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهُ

يصبح المريب حذراً، ويحسب من خوفه أن سرائره (مكتونات ضميره) باقية للناس

إِذَا عَبْرَةٌ وَرَّعَتْهَا فَتَكْفَكْفَكَتْ قَلِيلًا، جَرَتْ أُخْرَى بِدَمْعِ تُبَادِرَةِ

الفردق المسكين يبكي بعبرة (دمعة)، فإذا ورَّعها (منعها) فتكفكت (امتعت عن التزول) قليلاً، جرت دمعة أخرى تستبق دموعاً

فَلَوْ أَنَّ عَيْنًا مِنْ بُكَاءٍ تَحَدَّرَتْ دَمًا كَانَ دَمْعِي إِذْ رِدَائِي سَايَرُهُ
لو كانت العين تتحدر (تنزل) الدم في بكائها لكان هذا دمعي وأنا أستره بردائي.
كل هذا شوقاً إلى محبوبته!

وَجَوْنٍ عَلَيْهِ الْجَحْصُ فِيهِ مَرِيضَةٌ تَطْلُعُ مِنَ النَّفْسِ، وَالْمَوْتُ حَاضِرُهُ
رب جون (قصر) مجصص بالجبس، فيه فتاة مريضة (من عشقها للشاعر الكتاب/ أو أن عيبتها
مرتختان، فهما من النوع الذي يصفه الإنجليز بـ «كم تو بد آيز» أي «عينا هيا للسري»، وقد قالت
العرب كثيراً في العيون المراض)، وهذا القصر تنقبض النفس من علوه، وتستحضر صورة الموت
لرويته... سنعرف لماذا بعد قليل...

حَلِيلَةُ ذِي أَلْفَيْنِ شَيْخٍ، يَرَى لَهَا كَثِيرَ الَّذِي يُعْطِي قَلِيلاً يُحَاقِرُهُ
هذه الفتاة حليلة (زوجة) شيخ من الأشراف يبلغ مرتبه في ديوان العطاء ألفي درهم، وهو يعطيها
كل ما تحب، ويحاقره (يستقله)، أي يرى ذلك قليلاً عليها

نَهَى أَهْلَهُ عَنْهَا الَّذِي يَعْلَمُونَهُ إِلَيْهَا، وَزَالَتْ عَنْ رَجَاها ضَرَائِرُهُ
نهى أهل الرجل عن التعرض لهذه الزوجة ما يعلمونه من منزلتها عند الزوج، وابتعدت عن رجاها
(ناحيتها/ والجمع الأوجاء) الضرائر (الزواجات الأخريات). الفرزدق يقول «ضرائره» ونحن نفهم
«ضرائرها»، والفرزدق يفعل الأفاعيل من أجل القافية، ويفعل الأفاعيل حتى في جوف البيت

أَبَتْ لَهَا مِنْ مَخْجِلٍ كُنْتُ أَقْرِي بِهِ الْوَحْشَ، مَا يُخْشَى حَلِيَّ عَوَائِرُهُ
أبت لقصر الفتاة هذا من مختل (مكان ختل الصيد) كنت فيه أقري (أختني عن) الوحش (الصيد
من ظباء ونحوه)، وليس هناك خشبة علي من التمتع في هذا المكان. ويبدو أن المكان الملاصق
للقصر كان غابة فيها ما يصاد

فَمَا زِلْتُ حَتَّى أَصْعَدْتَنِي حَبَالُهَا إِلَيْهَا، وَلَبِلِي قَدْ تَخَامَصَ آخِرُهُ
دلت له الفتاة الجبال من النافذة ليصعد، وكان الليل قد تخامص (تلاشى) آخره

فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا فِي الْعَلَالِيِّ، بَيْنَنَا ذِكِّي أَتَى مِنْ أَهْلِ دَارَيْنَ تَاجِرُهُ...
لما اجتمعنا في العلالي (الدور العلوي) وكان عندنا مسك ذكي الرائحة من واردات «دارين»...
نَقَعْتُ غَلِيلَ النَّفْسِ، إِلَّا لُبَانَةً أَبَتْ مِنْ قُوَادِي، لَمْ تَرْمَهَا ضَمَائِرُهُ
نقعت (رويت) غليل النفس (عطشها)، وبقيت لبانة (حاجة) في قلبي لم ترمها (تطلبها)
مكونات النفس

فَلَمْ أَرْ مَنْزُولًا بِهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ أَلَذُّ قَرَى، لَوْلَا الَّذِي قَدْ نُحَازِرُهُ
لم أر منزولاً به (مزوراً) بعد هجعة (بعد نوم الناس) ألد قري (والقري في الأصل طعام الضيف،
وهنا أطعمته فتاته ما لا تصرح به)، غير أن المحذر كان ينقص علينا بعض الشيء

أَحَافِزُ بَوَائِبِنِ قَدْ وَكَّلَا بِهَا وَأَسْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَغِطُّ مَسَامِيرُهُ
كنت أحادر (أنحسب من) بوائين موكلين بحراسة هذه الفتاة، وبأياً من خشب الساج، تنط (تصدر صريخاً) مسامره (مساميره)

فَقُلْتُ لَهَا: كَيْفَ التَّزُولُ فَإِنِّي أَرَى اللَّيْلَ قَدْ وَلَّى، وَصَوْتُ طَائِرُهُ
قلت لها كيف لي أن أنزل، فقد ذهب الليل وصوت طائره (صاح الديك)

فَقَالَتْ: أَقَالِيدُ الرِّتَاجَيْنِ عِنْدَهُ، وَطَهْمَانُ بِالْأَبْوَابِ، كَيْفَ تُسَاوِرُهُ؟
قالت: أقاليد (مفاتيح) الرتاجين (البابين) عند زوجي. وطهمان (الحارس) واقف بالأبواب، فكيف تساوره (تنازله)؟

أَبِالسَّيْفِ، أَمْ كَيْفَ التَّنْسِي لِمُوتِي عَلَيْهِ رَقِيبٌ دَائِبُ اللَّيْلِ سَاهِرُهُ؟
هل ستنازله بالسيف؟ وكيف التسي (التأني والتحامل) للباب الموتى (المخلوق) الذي عليه رقيب ساهر طول الليل؟

فَقُلْتُ ابْتَغِي مِنْ غَيْرِ ذَاكَ مَحَالَةً وَلِلْأَمْرِ هَيْئَاتُ تُصَابُ مَصَايِرُهُ
قلت لها: اطلبي محالة (حيلة) غير هذه. وللأمر هيات (جوانب) أخرى لالتماس المصادر (المخارج)

لَعَلَّ الَّذِي أَصْعَدْتَنِي أَنْ يَرُدَّنِي إِلَى الْأَرْضِ إِنْ لَمْ يَقْدِرِ الْحَيُّ قَادِرُهُ
لعل الحبل الذي به صعدت أن يرجعني إلى الأرض، هذا إن لم يقدر الحي (يقدر الموت) لي قادره (مقدره وهو الله)

فَجَاءَتْ بِأَسْبَابِ طُوبَى، وَأَشْرَفْتُ قَسِيمَةَ ذِي زَوْفٍ مَخُوفٍ تَرَاتِرُهُ
فجاءت بأسباب (بجبال) طوبى، وأطلت علينا في تلك الغرفة قسيمتها (ضرتها) لكي تنقذ الموقف من زائر يخشى أن يجر علينا التراتر (المصاعب). .. هذا هو المعنى الملموح

أَخَذْتُ بِأَطْرَافِ الْجِبَالِ، وَإِنَّمَا عَلَى اللَّهِ مِنْ عَوَصِ الْأُمُورِ مَيَاسِيرُهُ
أمسك الفرزدق بطرف الجبل، وتوكل على الله من عوص (الأمور الموصية الصعبة) طالباً تسيرها

فَقُلْتُ أَقْعُدَا، إِنَّ الْقِيَامَ مَزَلَةٌ، وَشُدُّاً مَعَاً بِالْحَبْلِ إِنِّي مُخَاطِرُهُ
قال للمرأتين اقعدا أرضاً فالوقوف مزلة (يؤدي للزلل ولإفلاتكما طرف الجبل)، وأنشكا الجبل وشدها بقوة، وسوف أخاطر بالتزول

إِذَا قُلْتُ قَدْ نَلْتُ الْبَلَاطَ تَذَبَذَّبْتُ حِبَالِي فِي يَمِينٍ مَخُوفٍ مَخَاصِرُهُ
وأنا أخط أشعر أنني نلت البلاط بقدمي، ثم أرى الجبال تتذبذب على جانب النيق (القصر العالي الذي كالجبل) الذي أخاف مخاصره (مرتقياته). .. المعنى الملموح: كلما قلت وصلت الأرض رأيت الجبال مشدودة تتذبذب كوتر العود فأعرف أنني ما زلت معلقاً في الهواء

فلما اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ نَادَا: أَحْيِي يُرْجَى، أَمْ قَنِيلٌ نَحَازُهُ؟

عندما وصلت الأرض أخيراً سمعتهما تتأحيان: ألئت حي تروحي له النجاة، أم قتيل نحذر أن يجر علينا الفضيحة؟

قُلْتُ أَرْقَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا، وَوَلَّيْتُ فِي أَعْجَازٍ لَبِيلِ أَبَاوَرَةَ

قلت: ارقما الأسباب، أي الحبال، حتى لا يشعر أحد بنا، ووليت (مضيت) في أعجاز (أواخر) الليل أبادر بالفرار

هُمَا دَلَّخَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَ بَارِزُ الرِّيشِ كَاسِيرُهُ

لقد دلّختي المرأتان (كما يدلّي المرء الدلو في البئر) من ارتفاع ثمانين قامة (وقامة الإنسان متر وسبعون ستمتراً، والفرزدق قصير، فكانت قامته كذلك أو أقل)، وهبطت كما ينقض البازي (الصفري) ذو الريش الداكن، الذي يكسر جناحيه ويضمهما عند الانقضاض/ولهذا سميت الطيور الجارحة كواسر

وَيَحْسَبُهَا بَاتَتْ حَصَانًا، وَقَدْ جَرَتْ لَنَا بُرْتَاهَا بِالَّذِي أَنَا شَاكِرُهُ

وزوجها يظنها باتت حصاناً (عفيفة)، ولكن برتاها (خلخالها) تحركنا حركة أنا لها من الشاكرين

فَبَا رَبِّ إِنْ تَغْفِرَ لَنَا لَيْلَةَ النَّقَا فَكُلُّ ذُنُوبِي أَنْتَ يَا رَبِّ هَافِرُهُ

يا رب، إن غفرت لنا تلك الليلة عند النقا (الكتيب) فلا شك أنك ستغفر ذنوبي كلها

٣٥ تحمل الرزء عامر

قال يرثي عبد الله بن ناشرة من بني عامر وهم من مجاشع:

وَقَفْتُ فَأُبْكُثْنِي بِدَارِ عَشِيرَتِي عَلَى رُزْنِهِنَّ الْبَاكِياتِ الْحَوَاسِرُ

رزنهن: مصيبتهن، الحواسر: الكاشفات ودوسهن حزناً

فَلَوْ أَنَّ سَلَمَى نَالَهَا مِثْلَ رُزْنِنَا لَهْدَتْ، وَلَكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ هَامِرُ

لو أصاب جبل سلمى مثل مصيبتنا لانخسف، غير أننا نتحمل المصيبة بقلب شجاع

٣٦ رثاء بشر

يرثي بشر بن مروان:

أَعْيَنِي إِلَّا تُسْعِدَانِي أَلْمُكَمَا فَمَا بَعْدَ بَشَرٍ مِنْ عَزَاءٍ وَلَا صَبْرِ

يا عيني إن لم تسعداني (تسعداني) بالبكاء فليكما اللوم، فموت بشر ليس لها عزاء (تهوين) ولا صبر

ولو أن قوماً قاتلوا الموت قبلنا بشيء، لقاتلنا المنيّة عن بشر
لو كان أحد قاتل الموت قبلنا لقاتلناه دفاعاً عن بشر

٣٧ بكيث على صقوري

بَنِي أَصَابَهُمْ قَلْبُ الْمَنَابَا فَهَلْ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ مُجِيرِي؟
أكان هناك من يحميني من حلول الموت بأبنائي؟

ولو كانوا بَنِي جَبَلٍ فمَاتُوا لِأَصْبَحَ وَهُوَ مُخْتَشِعُ الصُّخُورِ
لو كنت جبلاً ومات أبنائي لأصبحت مختشع الصخور (هاجلاً)

ولو كان البكاء يَرُدُّ شَيْئاً عَلَى الْبَاكِ بِكَيْتٍ عَلَى صُقُورِي
إذا حَنَّتْ نَوَارٌ تَهْبِجُ مِنِّي حَرَارَةً مِثْلَ مُلْتَهَبِ السَّمِيرِ
إذا حنت (أصدرت صوت أنين) زوجتي نوار تهيج (تحرك) في حزناً كأنه نار جهنم

حَنِينَ الْوَالِهَيْنِ إِذَا ذَكَرْنَا فَوَادَيْنَا اللَّذَيْنِ مَعَ الْقُبُورِ
نحن (نصدر صوت الألم) حنين الواليتين (المملتين) إذ نتذكر قلبينا اللذين ذهبا مع من
فقلنا للقبور

٣٨ حماة أرض المسلمين

وَلَوْ أَنَّ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ يَحُوطُهَا سِوَانَا مِنَ الْأَحْيَاءِ ضَاعَتْ تُغَوَّرُهَا
بحوطها: يحميها، تغورها: ملتها الحدودية

لَنَا الْجَنُّ قَدْ دَانَتْ، وَكُلُّ قَبِيلَةٍ يَدِينُ مُصْلُوها لَنَا، وَكُفُورُهَا
يزعم أن الجن خضعت لبني تميم، وكلنا كل القبائل السلمة وغير السلمة

٣٩ بكاء على عمر

قال يرثي عمر بن عبيد الله التيمي القرشي:

أَمَّا قُرَيْشٌ، أبا حَقِصٍ، فَقَدْ رُزِئَتْ بِالشَّامِ إِذْ قَارَقَتْكَ الْبَاسُ وَالْمَطَرُ
يا أبا حصص قد رزئت (بليت) قریش بقتلك بالشام بالبأس (القوة) والمطر (المطاء)

إِنَّ الْأَرَامِلَ وَالْأَيْتَامَ إِذْ هَلَكُوا وَالْخَيْلَ إِذْ هُزِمَتْ، تَبْكِي عَلَى عُمَرَا

٤٠ تذبيح الكلاب

يملح الوليد بن عبد الملك :

فَقَالُوا أَغْنَانَا إِنْ بَلَغْتَ بِدَعْوَةٍ لَنَا عِنْدَ خَيْرِ النَّاسِ إِنَّكَ زَائِرُهُ

قال له قومه أنجلنا إن بلغت (وصلت) خير الناس (ال خليفة) الذي ستزوره بدعوة
(لإيصال شكوانا إليه)

فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنْ يُبْلَغِ اللَّهُ نَاقَتِي وَإِيَّايَ، أَنْبِيَّ بِالَّذِي أَنَا خَابِرُهُ

قلت لهم: إن أوصل الله ناقتي وأوصلني معها، سأنبي (سأخبر) بما خبرته من أحوالكم

بَحَبْتُ رَأَيْتُ الذَّنْبَ كُلَّ حَبِيْبَةٍ بِرُوحٍ عَلَى مَهْزُولِكُمْ، وَيُبَاكِرُهُ

سأخبر الخليفة كيف رأيت الذنب في كل مساء يروح (يأتي مساء) لكي يفرس مهزولكم (جملأ
هزلاً لفقدان العنقب) ويباكره (ويأتي صباحاً)

لِيَجْتَزَّ مِنْكُمْ إِنْ رَأَى بَارِزاً لَهُ مِنْ الْجَيْفِ اللَّائِي عَلَيْكُمْ حَظَائِرُهُ

وليجتز (ليجتر) من مضارب القبيلة ما يرى من جيف (جثث النياق النافقة، يضعونها حول الحظائر
كي تأخذها الذئاب ولا تفرس النياق الحية)

أَفِثْ مُضَرًّا، إِنْ السَّنِينَ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا بِحَزٍّ يَكْسِرُ الْعَظْمَ جَاوِزُهُ

أيها الخليفة اغث قبائل مضر فقد تابعت السنين (مواسم القحط) بما يكسر العظم وينهر الإبل
(القحط يفتي الماشية)

وَهَمْتُ بِتَذْبِيحِ الْكِلَابِ مِنَ الَّذِي بِهَا أَسَدٌ إِنْ أَمْسَكَ الْغَيْثَ مَا طِرُهُ

وهمت قبيلة أسد أن تذبح وتاكل الكلاب مما بها من جوع إن استمر الجفاف، ولم يزل مطر

وَأِنَّكَ رَاعِي اللَّوِّ فِي الْأَرْضِ، تَنْتَهِي إِلَيْكَ نَوَاصِي كُلِّ أَمْرٍ وَآخِرُهُ

وأنت راعي الله في الأرض (فالخليفة الراعي والناس الرعية)، وإليك مصير نواصي الأمور
(وجوهرها) وأواخرها (أنت الكل في الكل)

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ أَرَى الْمَوْتَ مُقْبِلًا لِيَأْخُذَنِي، وَالْمَوْتُ يُكْرَهُ زَائِرُهُ..

بغير الموضوع: خفت حتى لو جاء الموت، مع أن زيارته كريهة..

لَكَانَ مِنَ الْحَجَّاجِ أَهْوَنَ رَوْعَةٍ إِذَا هُوَ أَغْصَى، وَهُوَ سَامٍ نَوَاطِرُهُ

لكان الموت أهون روعة (إخافة/ وترويعاً) من الحجاج عندما يغصي (يخفض بصره)،

مع أنه سامي النظر (ناظر للأعلى، وأبني لا يخفض بصره خضوعاً) فأغضاء الحجاج بصره

إعصاءً مؤقتاً عندما يفكر في قرار خطير. هكذا الجبابة.. ينظرون في عيون رعاياهم

وضحاياهم، ثم يخفضون بصرهم هنيهة، ثم يأتي القول الصاعق: اضربوا عنقه، إلخ

فَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنْ نَأَيْتُكَ لَمْ يَرِدْ بِسِي النَّأْيِ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ أَحَازِرُهُ
فَأَيْقَنْتُ أَيُّهَا الْحَاجَّ أَنِّي إِنْ نَأَيْتُ عَنْكَ فَأَرَأَ مِنْكَ، فَإِنْ هَذَا النَّأْيُ لَا يُوْرِدُنِي إِلَّا عَلَى شَيْءٍ
أَحَازِرُهُ وَأَخْشَاهُ

وَأَنْ لَوْ رَكِبْتُ الرِّيحَ ثُمَّ طَلَبْتَنِي لَكُنْتُ كَشَيْءٍ أَدْرَكْتُهُ مَقَاوِرُهُ
وَأَدْرَكْتَ أَنِّي لَوْ رَكِبْتَ الرِّيحَ فَرَاراً مِنْكَ، لَكُنْتُ كَشَيْءٍ سَمِيَ نَحْوَ قَدْرِهِ، فَبُذِّكَ طَائِلُهُ وَلَا بَدَّ أَنْ
تَمْسِكَ بِي

فَلَمْ أَرْ شَيْئاً غَيْرَ إِقْبَالِ نَاقَتِي إِلَيْكَ، وَأَمْرِي قَدْ تَعَبْتُ مَصَارِيرُهُ
فَلَمْ أَجِدْ سِوَى أَنْ أَقْبِلَ بِنَاقَتِي إِلَيْكَ، فَأَمْرِي قَدْ تَعَبْتُ (استحالت) مَصَارِيرُهُ (مخارجهُ)

٤١ لِسَانِي لَكُمْ

يَمْدَحُ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِي:

فَمَا أَخِي لَا أَجْعَلُ لِسَانِي لِغَيْرِكُمْ وَلَا مِدْحِي مَا حَيَّ لِلزَّيْتِ عَاصِرُهُ
مَا أَحْيَى (مَا دَمَتْ حَيًّا) فَلَنْ أَمْدَحَ غَيْرَكُمْ بِشِعْرِي، مَا حَيَّ لِلزَّيْتِ عَاصِرُ (مَا دَامَ هُنَاكَ مِنْ بَعَصِرِ
الزَّيْتِ/أَيَّ أَبْدَأَ)

فَلَوْلَا أَبُو الْأَشْبَالِ أَصْبَحْتُ نَائِيًّا وَأَصْبَحَ فِي رِجْلَيْ قَبْدُ أَحَازِرُهُ
لَوْلَا أَبُو الْأَشْبَالِ (أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) لَأَصْبَحْتُ مَقْتُلًا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ

فَمَا أَنَا إِلَّا مِنْكُمْ مَا تَعَلَّقْتُ حَيَاتِي، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنَا صَائِرُهُ
أَنَا مِنْكُمْ مَا بَقِيَتُ مَعِي حَيَاتِي، وَإِلَى الْيَوْمِ الَّذِي صَاحِرُ إِلَيْهِ (يَوْمُ الْوَفَاةِ)

٤٢ تَأَخَّرَ الْقَدَرُ

قَالَ لِسْلِيمَانُ، وَقَدْ ضَحِكَ سُلَيْمَانُ لِأَنَّ سَيْفَ الْفَرَزْدَقِ نَبَأَ:

أَيَفْجَبُ النَّاسُ إِنْ أَضْحَكْتُ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَمْسَقُ بِهِ الْمَطَرُ
ضَحِكَ الْخَلِيفَةُ عِنْدَمَا نَبَأَ سَيْفَ الْفَرَزْدَقِ عَنْ عَتَقِ الْأَسِيرِ، وَالْخَلِيفَةُ وَضِيَ الْوَجْهَ شَرِيفَ عَظِيمٍ
يَطْلُبُ النَّاسُ بِهِ السَّقْيَا فِي الْمَحَلِّ، وَكَانُوا إِذَا انْقَطَعَ الْمَطَرُ خَرَجُوا لِصَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَاصْطَلَحُوا مِنْ
يُورُونَ فِيهِ الشَّرَفَ وَالْوَسَامَةَ وَالْقُوَّةَ

وَمَا نَبَأَ السَّيْفُ مِنْ جُبْنٍ وَلَا كَهَشٍ عِنْدَ الْإِمَامِ، وَلَكِنْ أَخَّرَ الْقَدْرُ
مَا اسْخَرَفَ سَبِيحِي عَنْ عَتَقِ الْأَسِيرِ جُبْنًا وَلَا دَهْشًا (ارْتِبَاكَأً) فِي حَضْرَةِ الْإِمَامِ (الْخَلِيفَةِ)، وَلَكِنْ قَدْ
تَأَخَّرَ قَدْرُ ذَلِكَ الْمُسْكِينِ

٤٣ طلاق فندم

نَلَيْتُ نَدَامَةَ الْكُسْمِيِّ لَمَّا غَدْتُ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

ندمت ندامة الكسمي عندما طلقت نوار (والكسمي رجل كانت لديه قوس مزينة على قلبه، ورمى بها الظباء بخمسة سهام، وظن أنها طاشت جميعاً، فأهوى بقوسه على صحرة وكسرها حقناً، ثم اكتشف أن السهام جميعاً كانت صائبة، وقد أردت الظباء الحسنة، فندم).. وكانت نوار زوجته وابنة عمه، وكانت تشاره ونضاره كثيراً لأنه تزوجها بخديعة، وطلبت الطلاق مراراً، وأنجبت له عدة أولاد، ثم استجاب وطلقها رغم أنه ظل يحبها، ومع كل هذا الحب فإن الفرزدق - وبا لنفالة الرجال - اشترط عليها ألا تزوج، وأن تبيع له مالها بعد الطلاق. وعاشت النوار في كنف ابنها ليطة بقية عمرها، وأما الفرزدق فقد عاش حتى أربى على التسعين، وكان مزوجاً، حتى لقد تزوج بعد التسعين وعجز..

وَكَاثَتْ جَنَنِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَأَدَمَ حِينَ لَجَّ بِهِ الضَّرَارُ

كانت النوار جنتي وخرجت منها كما خرج آدم حين لج به الضرار (أكثر من المعاندة).. وكل ما صنعه آدم أنه أكل تفاحة، فأما الفرزدق فكان مزوجاً زناً

وَكُنْتُ كَفَاقِي عَيْنِي عَمْدًا فَأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ

كنت كمن قلع عينه بيديه فعمي

وَلَا يُوفِي بِحَبِّ نَوَارٍ عِنْدِي وَلَا كَلْفِي بِهَا إِلَّا انْتِحَارُ

لا يقفني من حبي لها وكلفي (ولومي) بها إلا الانتحار

وَلَوْ رَضِيتُ يَدَايَ بِهَا وَقَرَّتْ لَكَانَ لَهَا عَلَى الْقَدْرِ الْخِيَارُ

لو كنت رضيت بمشرتها، ولو قررت هي في بيتها، لغير مير القدر

وَمَا قَارَفْتُهَا ثَبَمًا، وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّمْعَ بِأَعْدُ مَا يُعَارُ

لم أقارفها أنني شبت من عثرتها، ولكن الدمع مكنا يسترد ما أعار، في ذلك إشارة لاوعية إلى أنه تزوجها غصباً عنها

٤٤ مدح بني المهلب

لَأَمْدَحَنَّ بَنِي الْمُهَلَّبِ مِدْحَةً غَرَاءَ ظَاهِرَةً عَلَى الْأَشْعَارِ

سأمدح بني المهلب بقصيدة غراء (جميلة) ظاهرة (غالبية) على الأشعار الأخرى

مِثْلَ النُّجُومِ أَمَامَهَا قَمَرٌ لَهَا يَجْلُو الدُّجَى، وَيُضِيءُ لَيْلَ السَّارِي

بصف قصيدته بالقمر وحوله النجوم، لعله تخيل آيات القصيدة

وَرِثُوا الطَّعَانَ عَنِ الْمُهْلَبِ وَالْقَرَى وَخَلَاتِقًا كَتَدْفُقِ الْأَنْهَارِ
ورثوا عن أبيهم المهلب بن أبي صفرة الطعان (الطعن بالرماح في الحرب) والقرى (إطعام الضيف)
والأخلاق الحميدة المتدفقة بالعطاء كالأنهار

كَانَ الْمُهْلَبُ لِلْعِرَاقِ سَكِينَةً وَحَيَا الرِّبْعِ، وَمَعْقِلَ الْفُرَارِ
كان المهلب للعراق سكيناً (اطمئناناً) وحياً الربيع (مطر الربيع) ومعقل الفرار
(ملجأ الفارين من بطش)

إِنِّي رَأَيْتُ يَزِيدَ عِنْدَ شَبَابِهِ لَيْسَ الثَّقَى وَمَهَابَةَ الْجَبَّارِ
رأيت يزيد (ابن المهلب) ثقياً، لكنه مهيب ذو جبروت

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضَعَ الرِّقَابِ نَوَاصِرَ الْأَبْصَارِ
والرجال يخضعون رقابهم (ينكسون رؤوسهم) ويخفضون أبصارهم لهيبته

٤٥ القدر الباكية

لَوْ أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طَوْلِ مَا حُبِسَتْ عَلَى الْخُفُوفِ بَكَتْ قِدْرُ ابْنِ جَبَّارٍ
لو أن القدر (الحلة، الطنجرة) تبكي لطول الحبس على الخفوف (الجفاف) لبكت قدر ابن جبار،
فهو لا يطبخ للناس ولا يطعم أحداً

مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مِثْلَ قُضْرٍ مَعْدُونِهَا وَلَا رَأَتْ بَعْدَ عَهْدِ الْقَيْنِ مِنْ نَارٍ
لم يمسها دسم منذ أن قضى معدنها (جلى)، ولا عرفت النار بعد أن عالجها القين (العداد) بنار.
لعلهم كانوا يعبرون من تبيض القدر النحاسية بالتضييض، مع أن المعدن المستعمل هو شبيه
الفضة، القصدير

٤٦ بنو كليب

أَلَا قَبَحَ الْإِلَهُ بَنِي كَلَيْبٍ ذَوِي الْحُمُرَاتِ وَالْعَمَدِ الْقِصَارِ
قبحاً لبني كليب أصحاب الحمير (واشتهر بنو كليب، قوم جرير، بحميرهم)، والغيام القصيرة
الأمدة (وكلمة طال عمود النخمة كانت كبيرة وكان صاحبها ثرياً)

وَلَوْ تُرْمَى بِلُؤْمِ بَنِي كَلَيْبٍ نَجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي
لو أصاب لؤم الكليين النجوم لخدمت ولم تعد تضيئ لساري الليل

وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كَلَيْبٍ لَلَنَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ
ولو ارتدوا بالنهار للنسوا بياضه

وما يغدو عزيزُ بني كليب لِيَظْلَبَ حَاجَةً إِلَّا بِجَارٍ
لا ينال العزيز (القوي) من بني كليب حاجته إلا مستجيراً بغريب، لضعف قبيلته

٤٧ مجاشع حملتني أموراً

يهجو جريراً:

وَجَرَّ الْمُخْزِيَاتِ عَلَى كُليبٍ جريرٌ، ثُمَّ مَا مَنَعَ الذُّمَارَ
جر جرير المخازي على قومه كليب بتعرضه لي، ثم لم يستطع أن يمنع (يعمي) الذمار (الشرف)

عَوَى فَأَنَارَ أَهْلَبَ ضَيْغَمِيًّا قَوِيلُ ابْنِ الْمَرَاغَةِ، مَا اسْتَنَارَا
عوى جرير إذ هجاني، فَأَنَارَ أَهْلَبَ (أسداً غليظ الرقبة) ضَيْغَمِيًّا (عضاضاً)، فويل لابن المراغة
(لقب جرير عند أعدائه) مما أَنَارَ

وإِنَّ بَنِي الْمَرَاغَةِ لَمْ يُصِيبُوا إِذَا اخْتَارُوا مُشَاتِمَنِي اخْتِبَارَا
قوم جرير لم يحسنوا الاختيار إذ اختاروا التساب معي

وَنَامَ ابْنُ الْمَرَاغَةِ عَنْ كُليبٍ فَجَلَّلَهَا الْمَخَازِي وَالشُّنَارَا
ونام جرير عن نصرته قبيلته كليب لضعفه، فجلَّلَهَا (كساها) مخازي وشناراً (هأراً)

وإِنَّ بَنِي كُليبٍ إِذْ هَجَوْنِي لَكَالْجُفْلَانِ إِذْ يَغْشَيْنَ نَارَا
هم بهجانهم لي أي كالجمالان (المراصير) التي تغشى (تأني) النار

وإِنْ مُجَاشِعًا قَدْ حَمَلْتَنِي أُمُورًا لَنْ أَضِيْعَهَا كِبَارَا..
وقبيلتي، مجاشع، حملتني أموراً عظيمة، ولن أضيعها (لن أنهاروا فيها) ..

فَرَى الْأَضْيَافَ لَيْلَةً كُلُّ رِيحٍ وَقَدْ مَأْ كُنْتُ لِلْأَضْيَافِ جَارَا
حملتني فرى الأضياف (إطعامهم) في الليلة التي تعمف فيها الرياح، وقد مَأْ (دائماً)
قد كنت مجيراً للأضياف

رَأَيْتُ ابْنَ الْمَرَاغَةِ حِينَ ذُكِّي تَحَوَّلَ - غَيْرَ لِحَبِيئِهِ - حِمَارَا
رأيت جريراً حين ذُكِّي (كبر وأسئ) تحول في هيته - لولا اللحية - إلى حمار

هَلُمُّ نَوَافٍ مَكَّةَ، ثُمَّ نَسْأَلُ بِنَا وَمِكُمْ، قَضَاعَةً أَوْ نِزَارَا
هيا نواف (نات) مكة لنسأل عن أحسابنا وأحسابكم قبيلة قضاة أو نزار

هُمَالِكَ لَوْ نَسَبْتَ بَنِي كُليبٍ وَجَدْتَهُمُ الْأَدْقَاءَ الصُّغَارَا
ومستجد أن قبيلتك، كليب، أدقاء (رقاقاً، ليس لهم المعجد المتين) صفاراً في القدر

وَمَا غَرَّ الْوَيْلَارَ بَنِي كَلْبٍ يَمْنِي حِينَ أَنْجَدَ وَاسْتَطَارَا
ولا أدري ما الذي غرّ بني كلب الويلار (الأرانب) فلم يروا غيبي حين أنجد (بلغ نجداً) واستطار
(تدفق وصار ذا شر مستطير)

مَرَبَّنَ إِلَى مَذَاخِلِهِنَّ مِنْهُ وَجَاءَ يُقْلَعُ الصَّخْرَ انْجَذَارَا
عندئذ هرب أشباه الأرانب إلى بيوتهن، وجاء السيل يقطع الصخر وهو منحدر، أي أن هجائي كان
قاسياً متدفقاً

وَأَنَّكَ وَالرَّهْمَانُ عَلَى كَلْبٍ لَكَالْمُجْرِي مَعَ الْفَرَسِ الْجَمَارَا
والمراهمن على قبيلة كلب كمن يجري (يسابق) الفرس والحصار

٤٨ كم خالة لك يا جرير ..

يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ إِنَّمَا جَارَيْتَنِي بِمُسَبِّقِينَ لَدَى الْفَعَالِ قِصَارِ
يا جرير (وابن المرافعة لقبه، وقيل إن المرافعة هي الأتان التي تسمخ في التراب) أنت تجاريني
(تسابقني) بقومك المسبقين (المسبوقين) لدى الفعال (الأمجاد) القصار

وَالْحَابِسِينَ إِلَى الْعُشِيِّ لِيَأْخُذُوا نَزَحَ الرِّكِيِّ، وَدِمْنَةَ الْأَسَارِ
وقومك حابسون إليهم إلى المساء المتأخر لأنهم ضعاف لا يستطيعون المزاحمة على الماء،
فيأخذون نزح الركي (بقية ما في الركية أي البئر) ودمنة (وسخ) الأسار (الصبابات/بقايا القاع) ..
فهم ينالون من الماء بعد أن يتعكر ويبقى منه سور، أي بقية، في قاع البئر

لَنْ تُدْرِكُوا كَرَمِي بِلُؤْمِ أَبِيكُمْ وَأَوَايِدِي بِتَنَحُّلِ الْأَشْعَارِ
لن تلحقوا بكرمي (مجدي) بلؤم أبيكم، ولن تلحقوا أوابدي (قصائدي النادرة المثال) بتنحل
الأشعار (سرقها)

قَبَحَ إِلَهُ بَنِي كَلْبٍ، إِنَّهُمْ لَا يَمْنُونُونَ وَلَا يَفْقَهُونَ لِحَارِ
قبحاً إلهي كلب من قوم ضعاف، فهم أضعف من أن يفهموا، ومع ذلك ليس عندهم وفاء لمن
يلجأ إليهم

يَسْتَبْقِظُونَ إِلَى نُهَاقِ حِمَارِهِمْ، وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ
يرقظهم نهاق حمارهم (فهم أهل حمير لا إيل)، ولكنهم غافلون عن الأوتار
(الثآليل/الأخذ بالثآليل)

كَمْ مِنْ أَبِي لِي يَا جَرِيرُ كَأَنَّهُ قَمَرُ الْمَجَرَّةِ أَوْ سَرَاجُ نَهَارِ
آبائي (الآباء والأجداد) كان الواحد فيهم قمر المجرة (السما) أو سراج النهار (أي الشمس)

وَرِثَ الْمَكَارِمَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ضَخِمَ الدَّسِيعَةُ يَوْمَ كُلِّ فَخَّارٍ
هذا الواحد من آبائي ورث مكارم أجداد كبار، وهو ضخم الدسعة (القصة الصخمة التي يوضع فيها الطعام للناس) في الأيام التي يتميز فيها الكريم عن غيره ويفتخر

إِنَّ الْبِكَارَةَ لَا يَدْنِي لِصِغَارِهَا يَزْحَامُ أَصِيدَ رَأْسِهِ هَذَارٍ
البكارة (الجمال) لا يدي لصغارها (لا قدرة لها) كي تزاحم أصيد (فحلاً مسيطراً) رأسه هذار (يصدر صوتاً ضخماً). هلاً قال: (يزحام أصيد مصعب هذار) فيخرج من تهمة الإقواء؟ والبيت
بالرواية المثبتة محمول على أن رأسه فاعل لأصيد وهذار صفة لأصيد

قَرِمَ إِذَا سَمِعَ الْقُرُومَ هَدِيرَةً وَلَيْئَنَّهُ وَرَمَيْنَ بِالْأَبْعَارِ
قرم (فعل شديد) إذا سمع القحول صوته، هربت ورمت بأبعارها خوفاً منه

كَمْ خَالَةٍ لَكَ بِمَا جَرِيرٌ وَهَمِي قَدْخَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي
ما أكثر خالاتك وعصائك القدعاوات (المعوجة مفاصلهن) اللاتي حلبن لي عشاري (نباقي) بعيره
بأن نساء عشيرته خادعات

٤٩ اللؤلؤة القائلة

وَمُرْتَجَبَةُ الْأُرْدَافِ مِنْ آلِ جَمْفَرٍ مُخَضَّبَةُ الْأَطْرَافِ بَيْضِي نُحُورُهَا
يتغزل بها وبأردافها المرتجة وأطراف أصابعها المخضبة بالعناء، ونحرها الأبيض (النحر بين الصدر والمق)

كَأَنَّ نَقّاً مِنْ عَالِجٍ أَزْرَتْ بِهِ بِحَيْثُ التَّقْتُ أَوْرَاكُهَا وَخُصُورُهَا
كان مؤخرتها نقاً (كتيب رمل) في منطقة دهاليج وقد أزرت به (لبست إزاراً، رداء) والإزار مخضر
في مكان التقاء أوراكها (ردفها) وخصرها

فَقَدْ خِفْتُ مِنْ تَلَوَّافٍ دَمَعِي إِثْرَهَا عَلَى بَصْرِي، وَالْعَيْنُ يَغْمَى بِصِيرُهَا
خفت من تلواف دمي (نزوله) أن يضر بصري، والعين يغمي بصيرها، حشو

وَمَا خِفْتُ وَشَكَ الْبَيْنَ حَتَّى رَأَيْتُهَا يُسَاقُ عَلَى ذَاتِ الْجَلَامِيدِ حِيرُهَا
لم أكن أخشى وشك البين (أن يكون الفراق وشيكاً سريعاً) إلى أن رأيت غيرها (جمالها) تساق
على ذات الجلاميد (الأرض الوعرة)

وَمَا زِلْتُ أَزْجِي الطَّرْفَ مِنْ حَيْثُ يَمَّمْتُ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ عَيْنِي حَسِيرُهَا
وطللت أزجي الطرف (أرسل بصري) من (يقصد إلى) الأرض التي يمتتها (قصبتها) حتى عاد
بصري حسيراً (عاجزاً)

تَهَادَى إِلَى بَيْتِ الصَّلَاةِ، كَأَنَّهَا عَلَى الْوَعْدِ ذُو سَاقٍ مَهِيضٍ كَسِيرُهَا
 تهادى (تمشي وتمايل) ذاهبة إلى بيت الصلاة كأنها إذا تمشي على الوعد (الطريق الوعر) طائر ذو ساق مهیضة (مكسورة) لأنها تمايل

كَدَّرَةُ غَوَاصٍ رَمَى فِي مَهْيَبَةٍ بِأَجْرَامِهِ، وَالنَفْسُ يَخْشَى ضَمِيرُهَا..
 يبدأ تشبيهاً طويلاً، هذه المرأة مثل لؤلؤة أراد غواص أن ينالها فرمى بأجرامه (بجسمه) في مهبة (لجة البحر المخوفة)، «والنفس يخشى ضميرها» أي تخاف..

مُوكَلَّةٌ بِالدُّرِّ خَرَسَاءٌ، قَدْ بَكَى إِلَيْهِ مِنَ الْغَوَاصِ مِنْهَا نَذِيرُهَا
 تخاف النفس حين موكلة (مكلفة) بحراسة اللؤلؤة، وقد أذله الغواص القديم منها باكياً صارخاً
فَقَالَ: أَلَا هِيَ الْمَوْتُ أَوْ أَدْرَكَ الثُّنَى لِنَفْسِي، وَالْأَجَالُ جَاءَ دُحُورُهَا
 فقال الغواص الشاب: إما أن أموت أو أدرك الأمانى، والأجل جاء (أت) على كل حال، أي «كلها موة»

وَلَمَّا رَأَى مَا دُونَهَا خَاطَرَتْ بِهِ عَلَى الْمَوْتِ نَفْسٌ لَا يَنَامُ فَقِيرُهَا
 لما رأى الغواص ما دون الأنفى (أي ما يفرها، وهي اللؤلؤة العظيمة) خاطر بنفسه التي يورقها الفقر

فَأَمْرَى وَنَابَهَا حَوَالِي بَنِيمَةٍ هِيَ الْمَوْتُ، أَوْ دُنْيَا يُنَادِي بِشِيرُهَا
 أمرى بكفه على اللؤلؤة، ونابا الحبة يحيطان هذه اللؤلؤة البنية (النادرة)، واللؤلؤة هي الموت أو هي الحياة الرغلة التي يشر نفسها بها

فَأَلَقَتْ بِكَفِّهِ الْمَنِيَّةُ إِذْ دَنَا بِمَضَّةٍ أَنْيَابٍ سَرِيعٍ سُؤْرُهَا
 ورتت الحبة في كفه بضمة مينة وأنشبت فيها أنياباً سريعاً سُؤورها (تغلغلها) . لعله يقصد أن سها يتغلغل ويصل متناه بسرعة

فَحَمَرَكَ أَهْلَى حَبْلِهِ بِحُشَاشَةٍ وَمِنْ فَوْقِهِ خَضِرَاءُ طَامَ بِحُورُهَا
 فظل ممسكاً باللؤلؤة، وهز الحبل الذي دلاه رفاقه به، (وهزة الغواص الحبل معناها: ارفعوني)، هز الحبل حشاشة نفسه (بما تبقى له من روح) وكان غاطساً وفوقه لجة خضراء (سوداء معتمة) طامية بالماء.. هذا في البحر طبعاً، وأما تعبير «طام بحورها» فتركيب فُرِدتني لا معنى له سوى الوصول إلى القافية

فَمَا جَاءَ حَتَّى مَجَّ، وَالْمَاءُ دَوْنَهُ، مِنَ النَّفْسِ أَلْوَانًا عَبِيطًا نُحُورُهَا
 ما جاء (برر فوق الماء) حتى مج (بصق) من فمه دم قلبه فلَوَّن به سطح الماء كما يلون الكبش العيط (المذبوح) بالدم ما حوله

إِذَا مَا أَرَادُوا أَنْ يُحِيرَ مَدُونَةٌ أَبَى مِنْ تَقْصِي نَفْسِهِ لَا يَحُورُهَا
كلما أرادوه على أن يحير (يتفرغ بـ) مدونة (خلطة علاجية ضد السم)، أبى لشدة ما فيه أن
يقبلها . . كذا المعنى الملموح

فَلَمَّا أَرَوْهَا أَنَّهُ هَانَ وَجَدَهَا رَجَاةَ الْغِنَى، لَمَّا أَضَاءَ مُنِيرُهَا
فلما أروا أمه للؤلؤة هان وجدها (خف حزنها)، رجاء الغنى (توقفاً للإثراء) فقد أضاءت اللؤلؤة

وظَلَّتْ تَغَالَاهَا التَّجَارُ، وَلَا تُرَى لَهَا سِيمَةٌ إِلَّا قَلِيلاً كَثِيرُهَا
وظل التجار يتغالونها (يزيدون في السمر)، ولا يرى القوم أي سيمة (تقدير سمر) إلا وهي قليلة
عليها. انتهى التشبيه، فهذه الدرة كذلك المرأة. والتشبيه جاهلي تجد مثله عند المسيب بن علس
وعند الأعشى

وَكَانَ نُفَيْعٌ إِذْ هَجَانِي لِأُمِّي كِبَاحِثَةٍ عَنْ مُذِيَّةٍ تَسْتَشِيرُهَا
نافع هذا عندما هجاني كان - جانياً على أمه - كالمتر الباحثة عن العلية (السكين) تستشيرها (تنبئها) لكي
تُذنبَ بها، مع فارق أنه سيجني على أمه، لا على نفسه، لأنني سأعتك عرضها . . والقصة أن نافع هذا
هجا الفرزدق، فأسرعت أم نافع واستجارت بغير غالب أبي الفرزدق طالبة العفو . .

عَجُوزٌ تُصَلِّيُ الْخَمْسَ هَازِتٌ بِغَالِبٍ فَلَا وَالَّذِي هَازَتْ بِهِ لَا أَصِيرُهَا
هي عجوز تؤدي الصلوات الخمس، وقد هازت (لجأت) بغير غالب، فلا وحق غالب لا أصيرها (أؤذيها)

فِيَأْتِي - عَلَى إِشْفَاقِهَا مِنْ مَخَافَتِي وَإِنْ عَقَّهَا بِي نَافِعٌ - لَمْجِيرُهَا
سأجبرها من لاني، لأنها أشفت على عرضها خوفاً مني، حتى وإن عققها ولدها نافع

إِذَا اجْتَمَعَ الْأَفَاقُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى مَنْسِكَ، كَانَتْ إِلَيْنَا أُمُورُهَا
إذا اجتمع الأفاق (الناس من كل مكان) لتأدية منك من المناسك، فنحن القادة الذين تتولى أمر
الناس جميعاً

رَمَى النَّاسُ عَنْ قَوْمِي نَمِيماً، فَمَا أَرَى مُعَادِلَةً مَنْ هَادَى نَمِيماً تُضِيرُهَا
رمى الناس جميعاً ومرة واحدة، كأننا بقوس واحدة، قبيلة نعيم، ولكنني لا أرى هذه المعاداة تؤثر
في نعيم

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ بِطُخْفَةٍ أَيَّاماً طَوِيلًا قَصِيرُهَا
قبيلة جعفر لقيت في معركة طخفة، أياماً صعبة طويلة بمآسيها رغم قصرها

وَقَدْ عَلِمْتُ أَفْنَاءَ جَعْفَرَ أَنَّهُ يَبْقَى جَعْفَرًا وَقَعَ الْعَوَالِي ظُهُورُهَا
وقد علمت أفناء جعفر (جيرانهم) أن قبيلة جعفر يتقون وقع العوالي (الرماح) بظهورهم، أي أنهم
سريعون إلى الفرار فتصيبهم في ظهورهم لا في صدورهم

٥٠ نهوض الشيب

إِنَّ الْمَلَامَةَ مِثْلَ مَا بَكَرَتْ بِهِ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهَا عَلَيْكَ نَوَارُ
اللوم المؤلم هو مثل الذي صبحك به زوجتك نوار

وتقول كيف يميل مثلك للصبا وعليك من سمة الحليم عذار

تقول نوار: كيف يميل مثلك للصبا (اللهم)، وعليك من سمة الحليم (هيئة العاقل) عدار (المدار
السالف، يقصد سالفاً وَخَطَه الشيب)

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

الشيب في سالفك، فكان وسط رأسك بشعره الأسود ليل، وقد صاح بجانبيه النهار
المنمثل في الشيب. النهار لا يصبح طبعاً، ولكن الديك يصبح، فاعلم ذلك. قد
طرب القدماء كثيراً لهذا البيت، ولعمري إن المرء ليحس بقفصة طية من كلماته، وإن
احتاج إلى ما يحتاج إليه كثير من شعر الفرزدق من التأويل، فالشيب ليس «كأنه ليل»
بل الشعر الأسود هو الليل.. في كثير من أبيات الفرزدق عليك أن تفهم المعنى
الإجمالي، لم تبلغ ربك وتهز رأسك

إِنَّ الشَّبَابَ لَرَايِحٌ مِّنْ بَاعِهِ، وَالشَّيْبُ لَيْسَ لِبَائِعِيهِ تِجَارُ

الشباب تجارة رابحة على النساء، والشيب ليس لبائعيه تجار (تجار) يشترونه منهم

يَا ابْنَ الْمَرَاةِ أَنْتَ أَلَامٌ مِّنْ مَّسَى وَأَذَلُّ مِّنْ لِّبْنَانِهِ أَظْفَارُ

يا جدير أنت ألام من مسى فوق الأرض، وألام من لبنانه (أطراف أصابعه) أظفار،
أي أنت ألام الناس

وَإِذَا ذَكَرْتَ أَبَاكَ أَوْ أَبَاكَ أَيْامَهُ أَخْرَاكَ حَيْثُ تُقْبَلُ الْأَحْبَارُ

إذا ذكرت أباك عطية أو أباه (مواقفه) لحق بك الخزي في مكة، حيث يقبل الناس الحبر
الأسود. وكانوا في القديم يحتكمون إلى أقوام بمكة في المناخرة بالأنساب

وَإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ فَوْقَكَ دَارِمًا فِي الْجَوِّ حَيْثُ تُقَطَّعُ الْأَبْصَارُ

قيلي، دارم، فوقك عالية في الجو في مكان يتقطع فيه البصر ويعجز عن الرؤية لعلوها

إِنَّ الزِّيَارَةَ فِي الْحَيَاةِ، وَلَا أَرَى مَيِّتًا إِذَا دَخَلَ الْقُبُورَ يُزَارُ

أنت تزور قبر زوجتك.. فأي زيارة هذه لميت في قبره؟

وَرَثَيْتَهَا وَفَضَحْتَهَا فِي قَبْرِهَا مَا مِثْلَ ذَلِكَ تَفْعَلُ الْأَبْرَارُ

ورثيت زوجتك فضحتها، وليس هذا من فعل أهل الخير

٥١ وصية الأخطل

وَزَارَ الْقَبُورَ أَبُو مَالِكٍ بِرَغَمِ الثُّدَاةِ وَأَوْتَارِهَا
مات أبو مالك (الأخطل) ميتة طبيعية، رغم أعدائه الذين توقعوه بالقتل، ورغم أوتارهم (ثاراتهم)
وَأَوْصَى الْفَرَزْدَقَ عِنْدَ الْمَمَاتِ بِأَمٍّ جَرِيرٍ وَأَعْيَارِهَا
وأوصاني عند موته بالاستمرار في هجاء أم جرير وأعيارها (حميرها، يقصد أبناءها)

٥٢ أكل الخبيص

يهجو عمر بن هبيرة:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ وَالِي شَفِيقٌ، لَسْتُ بِالْوَالِي الْحَرِيسِ ..
يا أمير المؤمنين، وأنت وال (تتولى الأمور) شفيق (راحم) ولست حربياً (بغياً) ..

أَطْمَعْتَ الْعِرَاقَ وَنَهْرَهُ رَجُلًا فَزَارِيًا أَحَدُ يَدِ الْقَبِصِ
أطعمت خراج العراق ونهره رجلاً فزارياً أحد يد القبيص (مقصود كم القبيص، لعله عنى أن
ابن هبيرة مشعر لسرقه ما يجنه من أموال بالعراق)

وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِبِأَمْنِهِ عَلَى وَرَكِّي قَبِصِ
ولم يكن أي راعي مخاض (راعي إبل) يأمن ابن هبيرة على وركي قبيص (دابة)، لعل المعنى أن
الراعي لم يكن يحس بالأمان إذا رأى ابن هبيرة منوركاً قبيصاً (راكباً على وركي دابته)

فَنَبِهَقَ بِالْمِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلِمَ قَوْمَهُ أَكَلَ الْخَبِصِ
نفبهق (تحلقق، وتشدق، ووشع فمه بالكلام) أبو المثنى (كنية المثنى) عندما تولى أمر العراق،
وعلم قومه البدو أكل الخبيص (النمر المعجون بالسمن)

٥٣ عيون المها

مَنَعَ الْحَيَاةَ مِنَ الرِّجَالِ وَطَبِيهَا حَلَقَ تَقَلُّبُهَا النِّسَاءَ مِرَاضُ
فصه الأبيات: كان الفرزدق في دكان سراج، يبيع سروج الخيل، فمرت حسناء، فخرج وتبعها نظره،
وهو يفتق حسرة، وقال: إن ما يمنع الرجال من الاستمتاع بالحياة وطبيها شدة التعلق بالنساء دوات
الحلق (العيون) المراض (المسترخية). ومن بعض دلال المرأة أن تفتح عينيها نصف فتح، ليس
حجلاً بل إغواء .. هذا كان كثيراً عند العرب، وهو كثير الآن عند العرب، ولكنه ليس خلقة في المرأة

فَكَانَ أَفْسَدَ الرِّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَلَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا أَغْرَاضُ
كان قلوب الرجال أغراض (أهداف) لنبل عيون النساء (سهامها)

خَرَجْتُ إِلَيْكَ، وَلَمْ تَكُنْ خَرَّاجَةً فَأَصِيبَ صَدْعُ فَوَائِدِكَ الْمُنْهَاضُ
 خرجت المرأة إلى السوق، وليست من أولئك النسوة الكثيرات الخروج، فأصابت صدع (نطرح)
 قلبك المنهاض (المكسور). والمنهاض تصف الصدع.. كنا

٥٤ خاضب ساخط

خَضَبْتُ بِحَبِّدِ الْحِنَاءِ رَأْسِي لِيُعْقَبَ خُمْرَةً بَعْدَ الْبَبَاضِ
 خضبت (صبغت) بنوع جيد من الحناء رأسي، ليعقب (ليسب) احمراراً بعد أن كان أبيض بالشيب
 هُمَا لُونَانِ مِنْ هَذَا وَهَذَا كِلَا اللَّوْنَيْنِ لَسْتُ لَهُ بِرَاضٍ
 هذان لونان، الشيب والحمرة، ولست راضياً بأياً منهما

٥٥ حتى لا يجوع الذئب

تَلُومُ عَلَى أَنْ صَبَّحَ الذَّئْبُ ضَانَهَا فَأَلَوِي بِحُبْشٍ وَهَوَّ فِي الرَّغِي رَاتِعٍ
 تلومني أمي - وقيل: هذا الشعر من أول ما قال الفرزدق - لأن الذئب أغار على ضانها (غراها)
 صباحاً، فألوي (ذهب) بحبش (اسم ذلك الخروف) وهو راتع (أكل لالع) يرمي

وَقَدْ مَرَّ حَوْلَ بَعْدِ حَوْلٍ وَأَشْهُرٍ عَلَيْهِ بِيُوسٍ، وَهَوَّ ظَمَانٌ جَائِعٌ
 كان مر على الذئب حول بعد حول (عام بعد عام) وهو جائع

فَلَمَّا رَأَى الْإِقْدَامَ حَزْماً، وَأَنَّهُ أَخُو الْمَوْتِ مَنْ سُدَّتْ عَلَيْهِ الْمَطَالِغُ..
 فلما رأى الإقدام (الهجوم) حزماً (قزراً صائباً) وأن أخو الموت (من سيوت) هو الذي سدت في
 وجهه المطالغ (الطرق) ..

.. أَغَارَ عَلَى خَوْفٍ، وَصَادَفَ غِرَّةً فَلَأَقَى النَّيَّ كَانَتْ عَلَيْهَا الْمَطَالِغُ
 غارت على الماشية وهو خائف، وصادف غرة (فرصة) فلقي ما كان يطمع فيه

وَمَا كُنْتُ مِضْبَاعاً، وَلَكِنْ هِمَّتِي سَوَى الرَّعِي مَقْطُوماً، وَإِذْ أَنَا يَافِعٌ
 وأنا لست مضباعاً (مهملاً مضيقاً للمال) لكن همتي (طموحي) ليست في رعي الماشية منذ أن
 فطمت، وحتى شيت

٥٦ تعريف

إِذَا بَاهِلِي تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا، فَذَلِكَ الْمُنْزَعُ
 الباهلي الذي يتروح حنظلية، وينجب منها، فولده هو المنزع (الذي أمه أشرف نسباً من أبيه)، أي
 أن قبيلة باهلة أدنى نسباً من حنظلة

٥٧ أولئك آبائي

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ، وَغَالِبٌ وَعَمْرُو وَمِنَّا حَاجِبٌ وَالْأَنْقَارُ

من فيلثنا، دارم، مصعقة الذي أحيا المؤودات، ومنا غالب وعمرو، إلخ

أُولَئِكَ آبَائِي، فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَائِعُ

هؤلاء آبائي (أجدادي) فهاث مثلهم يا جرير عندما نتفاخر في المحافل

فِيَا عَجَبِي حَتَّى كَلَيْبَ تَسُبُّنِي، كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِعُ

وكليب قبيلة جرير، ونهشل ومجاشع من أجداد الفرزدق. وقيمة هذه الآيات الثلاثة أنها مناسبة انسباً، فلو نثرتها ما كان لك إلا أن تؤذيها بلفظها

فإِنَّكَ إِلَّا مَا اعْتَصَمْتَ بِنَهْشَلٍ لَمْ تُضْعَفْ يَا ابْنَ الْمَرَاعَةِ ضَائِعُ

وأنت يا جرير - وجرير من تميم كالفرزدق، ولكنه من فرع كليب - إن لم تمتصم (تختم) بفرع نهشل - ستظل مستضعفاً ضائعاً

إِذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْكَلْبِ أَلْفَتَكَ نَهْشَلٌ، وَلَمْ تَكُ فِي جِلْفٍ، فَمَا أَنْتَ صَانِعُ

إذا تخلت عنك نهشل (نهشل جد للفرزدق ونهشل هي العشيرة المكونة من آبائه وأحفاده)، ولم تجد من تتحالف معه، فما الذي تصنع؟

تَنَحَّ عَنْ الْبَطْحَاءِ، إِنْ قَدِيمَهَا لَنَا، وَالْجِبَالُ الْبَاذِخَاتُ الْفَوَارُغُ

تنح عن البطحاء (أواسط البلد، وهي مكان الأشراف، ومن ذلك بطحاء مكة)، فلنا فيها الأقدمية، ولنا الجبال الباذخات (العاليات) الفوارغ (العاليات)

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِغُ

سددنا عليكم الأفاق بحضورنا وشهرتنا، ولنا قمرها (الشمس والقمر) والنجوم الطالعة

أَتَمِدُّ أَحْسَاباً لَسَاماً أَدِقُّ بِأَحْسَابِنَا؟ إِنِّي إِلَى اللَّوِّ رَاجِعُ

أتوري بين أحساب (أفعال) لثيمة دقيقة (نحيلة) بأحسابنا؟ إنا لله وإنا إليه راجعون

وَكُنَّا إِذَا الْجِبَارُ صَمَرَ خَلَّةَ ضَرِبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ

كما إذا صمر (أمال) الجبار خده تكبراً، ضربناه حتى تمتدل الأخادع (عروق الرقة) أي حتى يعتدل رأسه ويكف عن كبره

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أَشَارَتْ: كَلَيْبٌ، بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ

إذا سئل من أسوأ قبيلة أشارت أصابع أكف الناس إلى كليب (التقدير عند من رفع كليباً «أشارت الأصابع، هي كليب»، ومن نصب كليباً فعلى نزع الخافض، ومن جرها فبحرف جر محذوف تقديره إلى)

٥٨ أهون مفقود

يَقُولُونَ زُرْ حَدْرَاءَ وَالتَّرْبُ دُونَهَا وكيف بشيء وصله قد تَقَطَّعَا
 يقولون لي زر قبر زوجتك حدراء، فكيف أزورها والتراب دونها (عليها)، وقد انقطع الوصل بي وبها؟
 وَلَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِزَائِرٍ تُرَاباً عَلَى مَرْسُومَةٍ قَدْ تَضَعُضَعَا
 ولست - وإن كانت عزيزة علي - زائراً تراباً على مرسومة (مدفونة) قد تضعضع (هط)
 وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إِذَا الْمَوْتُ نَالَه عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقَنَّعَا
 أهون مفقود (الأقل قيمة بين المفقودين) عند الموت من تقنع (من تقب، أي المرأة)
 يَقُولُ ابْنُ خَنْزِيرٍ بَكَيْتَ . وَلَمْ تَكُنْ عَلَى امْرَأَةٍ عَيْنِي إِخَالٌ لِنَدْمَا
 يقول جرير إني بكيت، ولكنني لا إخال (أظن) عيني تبكي على امرأة أبداً

٥٩ منعوني من زياد

بمدح يزيد بن عبد الملك:

وَلَا جَارَ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي وَضَعْتُ إِلَى أَبْوَابِهِ رَحْلَ خَائِفٍ
 لا جار (مجير) لي بعد الله أفضل ممن وضعت رحلي (سرجي ومتاعي) عن جملي ببابه وإنه رحل
 وجل خائف
 فَلَا بَأْسَ إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ بِعُرْوَةٍ هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِخَيْرِ الْخَلَائِفِ
 لا بأس علي وقد استمسكت بعروة (التزمت) هي العروة الوثقى (المأمنة) لخير خليفة
 أَبَوْهُ أَبُو الْعَاصِي وَحَرَّبَ تَلَاقِيَا إِلَيْهِ بِمَجْدِ الْأَكْرَمِينَ الْفَطَارِفِ
 أبوه (يعني جده) أبو العاصي وحرب (وهما جُذًا الفرخين البرواني والسياني من بني أمية) وقد
 جمعا له مجد الكرام الفطارف (السادة)
 هُمْ مَنَعُونِي مِنْ زِيَادٍ وَغَيْرِهِ بِأَيْدٍ طَوَالٍ أَمَنْتُ كُلَّ خَائِفٍ
 بنو أمية منعوني (حموني) من زياد بن أبيه والي العراق، ومن غيره، بأيدي طوال (بقدره وقوة)
 أمنت كل خائف

٦٠ عزفت بأعشاش

عَزَفْتُ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ
 المعنى الملعوم: عزفت (انصرفت) عن هذا المكان «أعشاش»، وما انصرف فؤادك عنه كل
 الانصراف، غير أنك فوجئت بما بدا من الحيلة «حدراء» فأنكرت ذلك

وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَانَتْمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ

لح (استمر) بك هجرانها حتى لقد صرت ترى الموت في بيتها الذي طالما ألفته

إِذَا انْتَبَهَتْ حَدْرَاءُ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى دَعَتْ، وَعَلَيْهَا دِرْعُ خَزْ وَمِطْرَفُ..

إذا استيقظت «حدراء» من نومة الضحى - وهي نومة البنت العترة التي لا شغل لديها - دعت (طلبت) وهي تلبس درع خز (قميصاً داخلياً من الحرير) ومطرف (رداء خفيفاً) ..

بِأَخْضَرٍ مِنْ نَعْمَانَ، ثُمَّ جَلَتْ بِهِ عَذَابَ الثَّنَايَا، طَيِّباً حِينَ يُرْشَفُ

طلبت عود سواك أخضر مما بنيت في وادي «نعمان»، ثم استاكت به وجلت ثناياها (أسنانها) العذبة التي يطيب للمرء ارتشافها

فَكَيْفَ بِمَخْبُوسٍ دَعَانِي وَدُونَهُ دُرُوبٌ وَأَبْوَابٌ وَقَصْرٌ مُشْرِفٌ

فهذه الآن قصة امرأة محبوسة دعتني، ودونها (يعول دون الوصول إليها) دروب وأبواب وقصر مشرف (عال)

وَصُحْبٌ لِحَاثِهِمْ رَاكِزُونَ رِمَاحَهُمْ لَهُمْ دَرَقٌ دُونَ الْعَوَالِي مُصَفَّفٌ

ويحبها أيضاً حراس ذوو لحى صهباء (شقراء) يركزون رماحهم، وتحت العوالي (الرماح) درق (تروس) مصفوفة

يُبَلِّغُنَا عَنْهَا بِخَيْرٍ كَلَامُهَا إِلَيْنَا مِنَ الْقَصْرِ الْبَنَانُ الْمُطَّرَفُ

تبلغنا بما تريد ولكن دون أن تتكلم، فالذي يبلغنا هو إشارتها بالبنان المطرف (أطراف أصابعها المصبوغة بالحناء)، فكانها كانت تشير إليه أن تعال ..

دَعَاكَ الَّذِي سَوَى السَّمَاوَاتِ أَيَّدُهُ، وَلَلَّهُ أَذْنَى مِنْ وَرِيدِي وَالْطَّفُ

دعوت الله الذي سوى السموات أيده (قدراته)، والله أقرب إلى المرء من حبل الوريد، وهو يسع الدعاء ..

لَيْسْتَغْلَ عَنِّي بِعَمَلِهَا بِرَمَانَةٍ تُدَلِّهُهُ عَنِّي وَعَنْهَا قُتْسُغَفُ

دموته أن يشغل عني زوجها بمرض مزمن، يدلله (يذهب بعقله) عني وعنهما، فهذا ما سوف يسعفنا

فَأَرْسَلَ فِي عَيْنَيْهِ مَاءً عَلَامُهَا، وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَطْلُبُ وَأَعْرِفُ

فأرسل الله في عينيه ماء، فعمي، وقد علم القوم أنني خير بالطلب

فَدَاوَيْتُهُ عَامِنِينَ وَهِيَ قَرِيبَةٌ أَرَاهَا فَتَدْنُو لِي مِرَاراً فَأَرْشُفُ

ولبت أطيبه عامين وهي قريبة أراها فتدنو لي مراراً وأرشف ريقها

فِيَا لَيْتَنَا كُنَّا بَعِيرَيْنِ لَا نَرُدُّ عَلَى مَنَهْلٍ إِلَّا نُشَلُّ وَنُقَذَّفُ

لينا كنا بعيرين، ولا نردُّ منهلاً (حوض ماء) إلا نشلُّ (نطرد) ونقذف بالحجارة. ليس بعيداً أن يكون الفرزدق سرق المسمى من كثير عزة، فالفرزدق قال قصيدته هذه وهو في المدينة، وفي المدينة عاش كثير عزة طويلاً، وكان معاصراً للفرزدق. غير أن الشاعرين مشهوران بالأصطراف أي سرقة الأبيات كاملة

كِلَانَا بِهَا عَرُّ يُخَافُ قِرَافُهُ عَلَى النَّاسِ مَطْلِي الْمَسَاعِرِ أَخْشَفُ

وكلانا مصاب بالعر (الجرب)، ويخاف الناس قرافه (مخالطته)، ومطلي المساعر (الأمحاذ) أخشف (يابس الجلد)، فهذا يجعلنا نفرد وحلنا ولا يقرنا أو يفرق بينا أحد

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا هُمُومُ الْمُتْنَى، وَالْهَوَجَلُ الْمُتَعَسَفُ

إليك يا أمير المؤمنين رمتا الهموم والأمنيات بالحصول على المال، ورمنا أيضاً الهوجل (الصعراء) المتعسف (الذي يسير فيه المرء فيضل طريقه)

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَنًا أَوْ مُجَرَّفًا

عضنا الزمان (أنهكنا القحط) يا ابن مروان (عبد الملك بن مروان) ولم يدع لنا من المال (الماشية) إلا المسحت (ما يأتي بطريق السرقة) أو المجرف (الأعرج الموهول). وحن «مجرّف» النصب، وليت مع النحاة قصة طويلة

وَقَدْ عَلِمَ الْجَبِرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا ضَوَائِمُنُ لِلْأَزْوَاقِ وَالرِّيحُ زَفْرَفُ

وقد علم الجبران (من يتزلون بنا ضيوفاً أو مستجيرين) أن قدورنا تضمن لهم الرزق (الطعام) عندما تكون الريح زفرفاً (عاصفة)

تُفْرَغُ فِي شِيزَى كَأَنَّ جِفَانَهَا حِيَاضُ جَبِيٍّ مِنْهَا مِلَاءٌ وَتُصَفُّ

تفرغ القدور في شيزى (قصاع كبيرة من خشب الشيز) كأن جفانها (الكبيرة منها) حياض جبي (أحواض جمع الماء) بعضها ملآن وبعضه بلغ الطعام متصفه... لو كان جعلها كلها ملأى لكن هي الثافية

تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُتَعَتِفِينَ كَأَنَّهُمْ عَلَى صَنَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ هُكَّفُ

تري حول القصاع المتعتفين (الفقراء) كأنهم عاكفون بصمت على صنم في الجاهلية، والجائع الأكل صامت مشغل بما هو خير من الكلام

قُعُودًا وَخَلَفَ الْقَاعِدِينَ سَطُورَهُمْ جُنُوحٌ، وَأَيْدِيَهُمْ جُمُوسٌ وَنُطْفُ

قاعدون في صفوف وهم جنوح (ماتلون بأيديهم لتصل إلى القصاع) والأيدي جُمُوس (حامد عليها الدهن) ونُطْفُ (يسيل منها السمن والدهن)

وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينَا فَيَنْطَلِقَ إِلَّا بِالسَّيِّ هِيَ أَعْرَفُ

لا يقوم أحد من رجالنا في الندي (المجلس) ليخطب إلا نطق بمعروف وحكمة

وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كَلَيْبٌ عَنِ الْقِرَى إِلَى الضَّيْفِ نَعْمِي بِالْعَيْطِ وَنَلْحَفُ
 إِذَا نَامَتْ قَيْلَةُ كَلَيْبٍ عَنِ الْقِرَى (أَهْمَلْتُ إِطْعَامَ الضَّيْفِ) مَشِينَا إِلَى الضَّيْفِ بِالْعَيْطِ (اللَّحْمِ)
 وبِاللَّحَافِ كَيْ يَتَغَطَّى مِنَ الْبَرْدِ

وَجَدْنَا أَعَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصَى وَأَكْرَمَهُمْ مَنْ بِالْمَكَارِمِ بُعِرَتْ
 أعز الناس (أكثرهم عزاً وقوة) أكثرهم حصى (عدداً)، وأكرمهم من له في المكارم صيت
 وبِاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولُوا تَكَاثَّرَتْ عَلَيْنَا تَعِيمٌ ظَالِمِينَ، وَأَسْرَفُوا..
 ولولا أن يقول الناس إن قبيلة تميم اجتمعت ضدهم ظالمة وأسرفت..

لَمَّا تُرِكَتْ كَفَّ تَشِيرٌ بِإِصْبَعٍ وَلَا تُرِكَتْ عَيْنٌ عَلَى الْأَرْضِ تَنْظُرُ
 .. لما كنا تركنا كفاً تشير بإصبع ولا عين تطرف (ترمش)، أي أننا قادرون على قتل الناس جميعاً
 لولا أننا نخشى العلامة

لَنَا الْعِزَّةُ الْعَلِيَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ
 لنا العزة (القوة) وعدد الرجال الذي يزيد عن عدد الحصى

وَلَا عِزٌّ إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهِ وَيَسْأَلُنَا النُّصْفَ الذَّلِيلُ فَتُنْصِفُ
 نفهر كل قوة، وإن طلب المقهور الذليل أن ننصفه أنصفناه

إِذَا هَبَطَ النَّاسُ الْمُحَصَّبُ مِنْ مَنَى هَشِيَّةً يَوْمَ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ هَرَفُوا..
 إذا جاء الناس أماكن الحج في مكة عشية يوم نحر الهدى بعد أن بقوا بعرفات..

تَرَى النَّاسَ مَا سِرُّنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
 ترى الناس يسرون خلفنا فإن أشرنا إليهم بالوقوف وقفوا

لِنِائِكَ إِذْ نَسَمَى لِتُنْذِرَكَ دَارِمًا لَأَنْتَ الْمُعْنَى يَا جَرِيرُ الْمُكَلَّفِ
 إذ نسى يا جرير لتذكرك أمجاد قبيلة دارم فإنك المعنى (المنتخب) الذي كلف نفسه فوق طاقته

٦١ ثمانون لحية

وَنَحْنُ أَرْحَنُ عَنْ «خَوَلِيلَةٍ جَعَلَتْ» شَجًا كَانَ مِنْهَا فِي مَكَانِ الْمُخْتَقِ
 أرحنا عن هذه المرأة شجاً (شوكاً) كانت في مكان المختق منها (الحلق)

وَكَانَتْ إِذَا ابْنَا مَسْمَعٌ ذُكِرَا لَهَا جَرَتْ دُقْعٌ مِنْ دَمِهَا الْمُتَرَقِّقِ
 فقد كانت إذا ذكر أمامها ابنا مسمع بكت وجرى دمعها متدفقاً

فَسَاغَ لَهَا بَرْدُ الشَّرَابِ، وَلَمْ يَكُنْ يَسُوغُ لَهَا فِي صَدْرِهَا الْمُتَحَرِّقِ
 فَبَعْدَمَا صَنَعَا لَهَا مَا صَنَعْنَا سَاغَ (طَابَ) لَهَا الْمَاءُ، وَمَا كَانَ يَطِيبُ لَهَا لَمَّا فِي صَدْرِهَا مِنْ لَهِيْبٍ
 أَتَتْهَا، وَلَا تَمَشِي، ثَمَانُونَ لَحِيَةً جَمَاعِمُهَا مِنْ مُخْتَلَى وَمُفْلَتِي
 أَتَتْهَا - دُونَ أَنْ تَمَشِيَ - ثَمَانُونَ لَحِيَةً (ثَمَانُونَ رَأْسًا مَقْطُوعًا)، وَالْجَمَاعِمُ بَيْنَ مُخْتَلَى (مَقْطُوعٍ مِنْ
 الْعُنُقِ) وَمُفْلَتٍ (مَقْلُوقٍ مِنْ أَعْلَاهُ). فَحَنَّا انْتَقَمْنَا لَهَا وَقَتْلَنَا كُلَّ هَؤُلَاءِ

وَذَاتِ حَلِيلٍ أَنْكَحْتُنَا رَمَاحُنَا حَلَالًا لِمَنْ يَبْنِي بِهَا لَمْ تُطْلَقِ
 وَرَبِّ امْرَأَةٍ ذَاتِ حَلِيلٍ (زَوْجٍ) زَوْجَتُنَا بِهَا رَمَاحُنَا، إِذْ أَخَفْنَاهَا سَبِيَّةً فِي الْحَرْبِ، وَمِنْ حَلَالٍ لِمَنْ
 يَبْنِي بِهَا (يَتَزَوَّجُهَا الَّذِي سَبَاها أَوْ كَانَتْ مِنْ نَصِيْبِهِ) دُونَ أَنْ يَطْلُقَهَا زَوْجَهَا

وَكَانَتْ أَثَافِي فِدُونَا رَأْسَ بَعْلِهَا وَعَمِيْنِهِ، فِي أَبَدٍ سَقَطْنَ وَأَسُوْقِي
 وَقَبْلَ أَنْ نَسِيْهَا كُنَّا قَتَلْنَا زَوْجَهَا وَعَمِيْنٍ مِنْ أَعْمَامِهِ وَجَعَلْنَا رُؤُوسَهُمْ أَثَافِي (حِجَارَةَ الْقَدْرِ)، هَذَا
 إِضَافَةٌ إِلَى أَبَدٍ وَسَيَقَانِ مَقْطُوعَةٌ

٦٢ الفرزدق في يوم القيامة

إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ حَنِيفٌ، وَسَوَاقٌ يَسُوْقُ الْفَرَزْدَقَا
 الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَائِدِ وَالسَّائِقِ أَنَّ الْقَائِدَ يَقُوْدُ الْمَرْءَ وَهُوَ مَاشٍ أَمَامَهُ، وَالسَّائِقُ يَسُوْقُهُ وَهُوَ خَلْفَهُ، وَلَآنَ
 الْفَرَزْدَقُ لَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ فَهْرٍ يَضَعُ الْإِحْتِمَالَيْنِ

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ النَّهَابِ وَأَضْيَقَا
 أَخَافُ بَعْدَ أَنْ أَصِيرَ إِلَى الْقَبْرِ - إِنْ لَمْ يَمُتْ اللهُ عَنِي - عَذَابًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ ضَيْقِ الْقَبْرِ
 إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الصَّدِيدَ رَأَيْتَهُمْ يَنْوَبُونَ مِنْ حَرِّ الصَّدِيدِ تَمَرُّقَا
 فِي الْجَحِيمِ يَشْرَبُونَ الصَّدِيدَ (الْقَيْحَ) وَتَذُوبُ أَجْسَامِهِمْ مِنْ حَرَارَتِهِ وَتَتَمَزَّقُ

٦٣ الباهلي والباهلية

مَا الْبَاهِلِيُّ بِصَادِقٍ لَكَ وَعَدَهُ وَمَتَى تَعُودُكَ الْبَاهِلِيَّةُ تُضْذِقُ
 لَا يَفِي الْبَاهِلِيُّ بِوَعْدِهِ، وَلَكِنَّ الْبَاهِلِيَّةَ تَفِي، أَيُّ أَنَّهَا غَيْرُ عَفِيفَةٍ

٦٤ منتهى الخوف

إِذَا ذَكَرْتَ نَفْسِي زِيَادًا تَكَمَّشْتُ مِنْ الْخَوْفِ أَحْشَانِي، وَشَابَتْ مَقَارِقِي
 إِذَا مَرَّ بِالنَّاسِ زِيَادٌ بَنِيَّاهُ، وَكَانَ يَطْلُبُ الْفَرَزْدَقَ كَيْ يَمَاقِبَهُ، فَإِنَّ أَمْعَانِي تَتَكَمَّشُ (تَتَقَبَّرُ)
 وَيَشِيبُ رَأْسِي خَوْفًا

٦٥ عمائم البطارق

قال في الزحل بن هروة الجرمي:

حَبَاكَ بِوَدِّي يَا ابْنَ عُرْوَةَ قَاسِمُ الـ حُطْلُوْطُ وَرَبُّ عَالِمٍ بِالْخِلَانِي

حباك بودي (منحك محبتي) قاسم الحطوط، وهو الرب الذي يعرف أخلاق الناس

حَبَوْتُ بِهَا الْجَرْمِيَّ، إِنِّي وَجَدْتُهُ مِنْ الْأُسْرَةِ الْحَامِيْنَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ

حبوت بهذه القصيدة الجرمي فقد وجدته من أسيرة تحمي وتلدغ عند الحقائق

(مواقف الحفاظ على الشرف)

عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ كَانَتْ سُيُوفُهُمْ عَمَائِمَ هَامَاتِ الْمُلُوكِ الْبَطَارِقِ

هم شجمان. ومن عهد ذي القرنين (الإسكندر) وسيوفهم تضرب هامات (رؤوس) الملوك البطارق

(رؤساء الروم)، فكان السيوف عمائم لتلك الرؤوس

٦٦ إقرار بالفضل

يمدح أسد بن عبد الله:

وَلَا فَضْلَ - إِلَّا فَضْلُ أُمِّ عَلَى ابْنِهَا - كَفَضْلِ أَبِي الْأَشْبَالِ عِنْدَ الْفَرَزْدَقِ

فضل أبي الأشبال (لقب الممدوح) على الفرزدق أعظم فضل ولا أستحي سوى فضل

الأم على ابنها

تَدَارَكْنِي مِنْ هُوَّةٍ كَانَ قَمَرُهَا ثَمَانِينَ بَاعاً لِلطُّوَيْلِ الْعَشْنَقِ

تداركني (أنقذني) من هوة (حفرة، أو هاوية) عمقها ثمانون باعاً من أبواع رجل عشق (طويل).

والباع مقدار ما بين أصابع اليدين مع مد الذراعين على الجانبين، وباع الرجل الطويل أكبر من

باع القصير

٦٧ استحالة الاستبالة

فَإِنْ ائْتَرَأَ يَسْمَعِي يُخَجِّبُ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

كانت زوجة الفرزدق «النوار» ناشراً، تطالبه بالطلاق باستمرار، وهو يتوهم أن

الناس يحرضونها عليه. يقول: إن من يخيب زوجتي (يحرضها) إنما هو كالساعي

إلى الأسود في مريضها بمنطقة الشرى يريد أن يستبيلها (ياخذ بولها). كانت

العرب تسمى للإبل تأخذ بولها للتلاوي به، ولم يكن سهلاً استبالة البعير، فهو

يفر ممن يحمل عليه يريد أن يجمع بها بوله أو هو يمتنع عن التبول، فما بالك

بمن يريد أخذ بول الأسد؟

٦٨ موت الموت

قال يرثي أباه غالباً:

وقد خَمَدَتْ نَارُ النَّدى بعد غالبٍ وَقَصَّرَ عن معروفه كلُّ فاعِلٍ
بعد غالب خمدت النار التي يوقدونها ليراهم الأضياف، والندى هو السخاء، وقصر الناس في المعروف

فَلَيْتَ الْمَنَابِيا كُنَّ مُوتِنَ قَبْلَهُ وعاش ابنُ ليلى للندى والأرامِلِ
ليت الموت كان مات قبل ابن ليلى (غالب)، وليت غالباً عاش للندى (للسخاء)، ونجدة الأرامِلِ

٦٩ بنت العز

لا تَوَقِدُ النَّارَ إِلَّا أَنْ تُنْقِبَها بِالْعُودِ فِي مِفْضَلِ الْخَزْيَةِ الْغَالِي
هذه الفتاة لا توقد النار للطبخ أو الاصطلاء، فهي ابنة عز، إنما تنقب النار (توقدها) بعود البخور
كي تطيب، وتكون لابسة مفضلاً (قميص نوم) من الخز (الحرير) الغالي

وَالطَّيْبُ يَزْدَادُ طَيِّباً أَنْ يَكُونَ بِها، وَإِنْ تَذَعُهُ تَذَعُهُ غَيْرَ مِثْقَالٍ
الطيب يزيد طيباً على جسمها، وإن ترك الطيب فهي تتركه ولا تكون مثقالاً (ردية الرائحة)

٧٠ قلنا وقال

بمدح سعيد بن العاص الأموي:

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنْمَ لَيْلاً طَوِيلاً أَرَأَيْتَ هَلْ أَرَى النَّسْرَيْنِ زَالَا
أرقْتُ وظللت أراقب اختفاء النسرين (وهما نجمان) بحلول الصباح

وَكُنْ قَرِي الْهُمُومِ إِذَا اغْتَرْتَنِي زَمَاعاً لَا أُرِيدُ بِهِ إِذَالَا
وعندما تعثرني الهموم فإنني أقدم لها من القرى (طعام الضيف) الزماع (العزم) الذي لا أريد التخلص
عنه. فهو إذا استضاف الهموم واجهها بعزمته، ولم يضعف أمامها

فَرَوَّحْتُ الْقُلُوصَ إِلَى سَعِيدٍ إِذَا مَا الشَّاةُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا
روحنت القلوص (مضيت بالناقة) إلى سعيد بن العاص، في وقت الظهيرة عندما يقبل (يغفو غفوة
الظهيرة) الشاة (الثور الوحشي) في الأروطاة (بين أشجار الأوطى)

إِلَيْكَ فَرَزْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ وَلَمْ أَحْسَبْ دَمِي لَكُمْ حَلَالَا
مررت إليك يا سعيد هارباً منك ومن زياد، ودمي ليس حلالاً لكم. وكان الفرزدق يتهاجى مع
الشعراء ومنهم من كان من مداحي زياد بن أبيه، فطلبه زياد فهرب من العراق إلى المدينة المنورة
ملتجئاً إلى واليها سعيد بن العاص، وكان خائفاً من أن يعاقبه سعيد، لكنه حماه

وَلَكِنِّي هَجَوْتُ، وَقَدْ هَجَنْتَنِي مَعَاثِرُ قَدْ رَضَخْتُ لَهُمْ سِجَالاً
هجوت وفجيت، ورضخت (شجيت) رؤوس الشعراء، وصيت لهم سجالاً (ولاء) من الهجاء
على رؤوسهم.. هكذا أراد الفرزدق أن يقول، وضاق عن قوله البيت

فَإِنْ يَكُنِ الْهَجَاءُ أَحَلَّ قَتْلِي فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِكُمْ وَقَالَ
علام يجعل الهجاء قتلي حلالاً؟ لقد هجوناً وهجينا، وانتهى الأمر. وعلى قول الجاحظ في البخلاء:
«فيكون كلام بكلام، فأما كلام بفعال... فهذا ليس من الإنصاف، وهذا يخرج علينا فضلاً كبيراً»
تَرَى الشَّمَّ الْجَحَاجِجَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالًا..
تري الشم (رافعي الأنوف) الججاج (السادة) من قريش.. إذا عال الأمر (اشتد البلاء) في
الحدثان (في الموقف العصيب) ..

فِيأَمَّا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالاً
.. تراهم قياماً (واقفين) ينظرون إلى سعيد طالين النجدة، كقوم واقفين ووجوههم نحو السماء
يبحثون فيها عن هلال العيد

٧١ حَمَالُ اللَّؤْمِ

يهجو جندل ابن الراهمي النيمري:

أَلَمْ أَرَمْ عَنْكُمْ، إِذْ هَجَرْتُمْ، عَدُوَّكُمْ بِجَنْدَلَنِي حَتَّى تَكْسَرَ بَازِلُهُ
ألم أرم عدوكم، دفاعاً عنكم عندما هجرتكم، بجندلتي (بصخرتي) حتى نطم بازله (سنة)؟.. أي
أنني كسرت أسنان أعدائكم بقصائدي

إِذَا غَلَبَ اللَّؤْمُ أَمْرًا أَنْ يُطِيقَهُ فَلَنْ أَيْبَنَ رَاهِي الْإِبِلَ عَنْهُ لَحَامِلُهُ
إذا لم يستطع أحد أن يحمل اللؤم والخسة والنساء، فلا مشكلة، فابن الشاعر «راهمي الإبل»
النيمري، يستطيع حمل كل هذا اللؤم

تُزَايِلُ نَفْسُ الْعَامِرِيِّ حَيَاتَهُ قَيْبَلِي، وَيَأْبَى لَوْمُهُ لَا يُزَايِلُهُ
يموت العامري ويلى جسده في التراب، واللؤم لا يزايله (يتركه)

٧٢ إِلَى أَبْطَالِ ذِي قَارِ

بمدح عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني:

فَلَسْتُ، وَإِنْ كَانَتْ ذُوَابَةُ دَارِمٍ نَمَتْنِي إِلَى قُدْمُوسٍ مَجِيدٍ خُلَاحِلٍ..
لست - حتى وإن كانت ذوابة قبيلة دارم (أعلاها، قمتها) قد نمتي (نسبتي) إلى قديموس مجيد
خلاحل (مجد قديم ضخم)

وَأَنْ حَلَّ بَيْتِي مِنْ سَمَاءٍ مُجَاشِعٍ بِمَنْزِلَةٍ فَاتَتْ يَدَ الْمُتَنَاولِ .

وحتى إن حل بيتي في سماء قبيلة مجاشع، تلك المنزلة التي لا ينالها أحد .

بِنَاسٍ لِبَكْرِ حُسْنٍ صُنِعَ أَخِيهِمْ إِلَيَّ لَدَى الْخِذْلَانِ مِنْ كُلِّ خَاذِلٍ

مع كل ذلك فليست ناسياً معروفاً أخي بكر (ابن قبيلة بكر) إليّ عندما خذلني الآخرون

كَفَانَا أُمُوراً لَمْ يَكُنْ لِيُطِيقَهَا مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا كَامِلٌ وَابْنُ كَامِلٍ

كفانا هذا الرجل، عبد الله الشيباني، وشيبان من قبائل بكر، أموراً عظيمة لا يطيقها إلا الكامل من الرجال ابن الكامل

سَتَأْتِيكَ مِنِّي، إِنْ بَقِيتُ، قَصَائِدُ يُقْصَرُ عَنْ تَحْبِيرِهَا كُلُّ قَائِلٍ

سأمدحك، إن حيث، بقصائد يقصر عن تحبير وتنميق مثلها كل الشعراء

فَضَلْتُمْ بَنِي شَيْبَانَ فَضْلاً وَسُودَداً كَمَا فَضَلْتُ شَيْبَانَ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ

أنتم خير بني شيبان فضلاً ومياداً، وشيبان خير قبائل بكر وائل

وَقَدْ فَضَلْتُ بَكْرَ رَبِيعَةَ كُلِّهَا بِفِعْلِ الْعُلَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ

وبكر خير قبائل ربيعة، لما لها من المكرمات الأوائل (المجد الثالث القديم)

حَمَيْتُمْ مَعَدّاً يَوْمَ كَسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ بِضَرْبَةِ فَضْلِ قَوْمَتْ كُلِّ مَائِلٍ

حميتم يا شيبان كل قبائل معد (قبائل عرب الشمال جميعاً: مضر وربيعة) يوم تصدبتم لكسرى بضربة فاصلة، قومت كل مائل (ردعت كل معتد)

عَلَبْتُمْ بِذِي قَارٍ، فَمَا أَنْفَكَ أَمْرُهَا إِلَى الْيَوْمِ أَمْرَ الْخَاشِعِ الْمُتَضَائِلِ

كان ذلك يوم النصر على الفرس في ذي قار، وظل أمر الفرس حتى اليوم أمر الخاضع المتضائل (المتكسر)

فَسَمْسَمُ هَوَانَ الذَّلِّ أَحْرَارَ قَارِسٍ وَلَمْ تَعْفَتْ فِيهِمْ غَامِضَاتُ الْمَقَاتِلِ

سمنتم (الحنتم) أحرار فارس الذلل، ولم تغب عنكم مواضع القتل منهم . و«الأحرار» لقب أطلقه العرب على الفرس، وسموهم أيضاً «الأبناء»، فقد كان في الجزيرة فارس من أبناء الفرس الذين عزوا اليمن قبل الإسلام وكانت لهم مع الأحباش وقائع، وقد أسلم هؤلاء مع من أسلم باكراً بغير غزو فلم يكونوا موالى بل أحراراً

وَهَابَكُمْ ذُو الضُّغْنِ حِينَ وَطِئْتُمْ رِقَابَ الْأَعَادِي وَظَاةَ الْمُتَنَاقِلِ

وهابكم ذو الضغن (الحاقد) عندما دستم رقاب الأعداء وثقت وطائكم عليهم

٧٣ قانع الرشوة

إِذَا وَعَدَ الْحِجَاجُ أَوْ هَمَّ أَنْسَقَطَتْ مَخَافَتُهُ مَا فِي بَطُونِ الْحَوَائِلِ
إذا وعد (توعد، وهدد) الحجاج أو همَّ بالبطش، أسقطت مخافة بطشه ما في بطون الحوامل
من أجنّة

وَكُنَّا بِأَرْضِي يَا ابْنَ يُوسُفَ لَمْ يَكُنْ يُبَالِي بِهَا مَا يَرْتَشِي كُلُّ عَامِلٍ
كنا نعيش في أرض العراق، أيها الحجاج بن يوسف، ولم يكن العامل (الوالي) فيها يبالي
بالأمانة، فتراه يرتشي بسهولة

يَرَوْنَ إِذَا الْخَضَمَانِ جَاءَا إِلَيْهِمْ أَحَقَّهُمَا بِالْحَقِّ أَهْلَ الْجَعَائِلِ
كان العمال يرون أن أحق الخصمين بأن يحكموا له من يقدم الجعائل (أموال الرشوة)، وجاء
الحجاج فأنهى الرشوة

٧٤ وصف الجرح

قَالَ، وَفَكَ قَيْدَهُ، الَّذِي قَيْدَ بِهِ نَفْسَهُ كَيْ يَحْفَظَ الْقُرْآنَ، لِبَحَامِي عَنْ نِسَاءِ عَشِيرَتِهِ:
لَعَمْرِي، لَشَنْ قَيْدْتُ نَفْسِي لَطَالَمَا سَعَيْتُ وَأَوْضَعْتُ الْمَطِيَّةَ لِلْجَهْلِ
إن كنت قد قيدت نفسي بقيد وحلفت لا أفكه حتى أفقه القرآن، فإني طالما سعت وأوضعت
(حسنت) المطية (الدابة) في طلب الجهل (الرعونة)

ثَلَاثِينَ هَاماً مَا أَرَى مِنْ عَمَايَةٍ إِذَا بَرَقَتْ إِلَّا شَدَّدْتُ لَهَا رَحْلِي
أمضيت ثلاثين هاماً لا أرى حماية (خيمة) يومض في جوانبها البرق إلا أسرعت نحوها بناقتي
ورحلي (متاعي الذي فوق الناقة)، لا أرى فرسة لاقتناص الملذات إلا جريت خلفها

أَتَشْنِي أَحَادِيثَ الْبَعِيثِ وَدُونَهُ زَرُودَ فَشَامَاتِ الشَّقِيقِ إِلَى الرُّمْلِ
ثم بعد هذا الضلال أتني أحاديث البعيث وشبهه لنساء قبيلتي، وهو في مكانه بعد «زروده» وتلك
المناطق الأخرى

فَإِنَّ بَكَ قَبِيدِي كَانَ نَذْراً نَذَرْتُهُ فَمَا بِي عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي مِنْ شُغْلٍ
لئن كان قبيدي لنفسه نذراً ألزمت نفسي به، فإني لن أنشغل عن الدفاع عن أحساب
قومي (شرفهم)

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاهِي عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي
أنا من يضمن حفظ شرفهم ويرعاهم وينافع عنهم

ولولا حَيَاءُ زِدْتُ رَأْسَكَ هَزْمَةً إِذَا سُبِرَتْ ظَلَّتْ جَوَانِبُهَا تَغْلِي
لولا الحياء لزدت رأسك هزمة (شجة) عميقة إذا سبرت (قيس عمقها) ظلت تغور بالدم
كانها تغلي

بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الصُّدُوعِ كَأَنَّهَا رَكِيَّةٌ لُقَمَانِ الشَّبِيهَةُ بِالذُّخْلِ
الشجة في رأسك واسعة وأطرافها بعيدة فكانها ركية لقمان (الركية البثر غير المحاطة بالحجارة
فمنها واسع) الشبهة بالدخل (الحفرة الواسعة في بيت الأعرابي تستر فيها المرأة)

إِذَا نَظَرَ الْأَسْوَنَ فِيهَا تَقَلَّبَتْ حَمَالِيْقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْيَابِهَا الثُّغْلِ
إذا نظر الأسون (الأطباء) في هذا الجرح العميق قلبت حماليقهم (عيونهم)
رعياً لما يرون من شذرات لحم خارجة من أطراف الجرح ومتراكبة كأنها
الأسنان الثعل (المتراكبة)

إِذَا مَا رَأَتْهَا الشَّمْسُ ظَلَّ طَبِيبُهَا كَمَنْ مَاتَ حَتَّى اللَّيْلِ مُخْتَلَسَ الْعَقْلِ
إذا برزت هذه الشجة، الجرح، للشمس رآها الطبيب واضحة فأغمي عليه، وظل مسلوب العقل لا
يلدري ما يصنع

يَوَدُّ لَكَ الْأَذْنُونَ لَوْ مِتَّ قَبْلَهَا يَرَوْنَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ
يود لك الأذنون (الأقربون) لو مت قبل هذه الضربة، فهي أشد من القتل

تَرَى فِي نَوَاحِيهَا الْفِرَاحَ كَأَنَّمَا جَثَمُنَ حَوَالِيٍّ أَمْ أَرْبَعَةَ طُحُلٍ
تري في جوانب الضربة اللحم كأنه فراح جثمن (أقمين) حوالي دجاجة لها أربعة أفراخ طحل
(لونهن مسود). كان الدم جف على الجرح واسود

شَرِبْنَةُ شَسْطَاءٍ، مَنْ يَرَا بِهَا تُشْبَهُ وَلَوْ بَيْنَ الْخُمَاسِيِّ وَالطُّفْلِ
هذه الضربة شربنة (غليظة) شسطاء (اختلط سواد الدم فيها بياض اللحم) والناظر إليها يشب حتى
لو كان ابن خمس سنين

إِذَا مَا سَقَوْهَا السَّمْنَ أَقْبَلَ وَجْهَهَا بِعَيْنَيْ عَجُوزٍ مِنْ عُرَيْنَةٍ أَوْ عُكْلٍ
وسقون الجرح العائر بالسمن فترى السمن يلعب في وسطه وحواليه الدم المسود، فكان الجرح حين
عجوز من عجائر قبيلة عرينة أو عكل ..

جُنَادِفَةٍ سَجْرَاءَ تَأْخُذُ عَيْنُهَا إِذَا اكْتَحَلَتْ نِصْفَ الْقَفِيرِ مِنَ الْكُحْلِ
هذه العجوز جنادقة (قصيرة) سجراء (حمراء) تضع في عينها نصف قفيز (كيل كبير)
من الكحل

٧٥ المعجم المخول

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعْزُّ وَأَطْوَلُ

إن الله الذي سمك (رفع) السماء، قد بنى لنا بيتاً (خيمة) دعائمه (أعمدته) عزيزة وطويلة. وكانت الخيمة العالية رمزاً للعز والقوة.. على أنه كان للفرزدق وقومه في الصرة، وربما أيضاً في كاظمة أي الكويت الحالية، بيوت من خشب ولبن، وكان الوالي في إحدى السنين هدم للفرزدق بيته بسبب تعرضه للناس بالهجاء. لعل الفرزدق هنا يقصد أن دعائم بيته أعز وأطول من السماء، لكنه في الغالب يقصد بأنها عزيزة وقوية فحسب. وكلمة «بيت» فسرناها على المعنى القريب، ولكن الشاعر يقصد بها أيضاً: العشيرة، فمثلما يسألك أهل الشام اليوم: أنت من بيت من؟ نحن من عائلة ماذا؟ كانت العرب تعني بالبيت العائلة

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ، وَمَا بَنَى حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ

بيتنا هذا بناه الله، وما بنى الله لا انتقل له

بَيْتاً زُرَّارَةً مُخْتَبِئٍ بِفَنَائِهِ وَمُجَاشِئٍ وَأَبْوِ الْقَوَارِيسِ نَهْشَلُ

وفي فناء البيت ترى زرارة محتبئاً (بأعداء) وقد جمع ظهره وركبته (بشال)، وترى مجاشع ونهشل، وكل هؤلاء من سادة نعيم

يَلْجُونَ بَيْتَ مُجَاشِئٍ، وَإِذَا اخْتَبَأُوا بَرَزُوا كَأَنَّهُمُ الْجِبَالُ الْمُثَلُّ

يدخلون بيت مجاشع، فإذا ما احتبأوا كانوا كالجبال المثل (الشاخصة)

الْأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمْ وَالْأَكْثَرُ مُنُونٌ إِذَا يُعَدُّ الْأَوَّلُ

نحن الأكثرون إذا يعد حصاهم (عندهم) ونحن الأكرمون إذا يعد الأول (السابقون، وأولنا: معناها «أجدادنا الكرام»)

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِسِنْجِهَا وَقَفَى عَلَيْكَ بِهَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

أما أنت يا جرير فينك بيت العنكبوت، وبيت العنكبوت واهن كما جاء في القرآن «وإن أوهن البيوت لبثت العنكبوت»

إِنَّ الرُّحَامَ لَيَغْيِرُكُمْ، فَتَحَيَّنُوا وَرَدَّ الْعَشِيَّ، إِلَيْهِ يَخْلُو الْمَنْهَلُ

الزحام على حياض الماء للاستقاء لغيركم ممن يطيق مزاحمة الناس والقوز عليهم، فتحبوا أنتم (ترقوا الفرصة) ورد العشي (ورود الماء مساء) عنلما يخلو منهل الماء من الشاربين

حُلِّلَ الْمَلُوكُ لِبَاسُنَا فِي أَهْلِنَا وَالسَّابِغَاتُ إِلَى الْوَعَى تَسْرَبُلُ

لبس حلل (ثياب) الملوك في السلم بين أهلنا، وتسربل (تلبس) الدروع السابغات (الطويلة) إلى الوعى (الحرب)

أَخْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ

أحلامنا (عقولنا) رزينة ثقيلة كالجبال، غير أنك تظننا من الجن نشاطاً وحيلة إذا جهلنا (غضبنا)

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا «ثَهْلَان» ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ

إن أردت نيل بنائنا ادفع بكفك جبل ثهلان ذا الهضبات، هل تراه يتحلل (يتزحزح)؟

وَأَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَعْرَى، وَإِنِّي فِي آلِ صَبَّاءَ لِلْعُمِّ الْمُخُولِ

أنا ابن حنظلة (أحد أجداده) الأعرى (المشهور المشرق الوجه)، وأنا في آل صبية (أخوالي) معم مخول (نور شرف من ناحية الأعمام والأخوال). والمرء عند أخواله يعتز بأعمامه، وعند أعمامه يعتز بأخواله. فإذا جاء المرء أخواله وكان أبوه من عائلة لثيمة شعر بأنهم لا يأبهون به، فالفرزدق يقول إنه في آل صبية معم ومهم . .

فَرَعَانٍ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ذُرَاهُمَا وَإِلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُغْفَلُ

فرعان (أعمامي وأخوالي) بلغ السماء ذراهما (الذروة: القمة)، وإليهما يغفل (يُجلى)، فهما التعليل عند الخوف

يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ أَيْنَ خَالَكَ؟ إِنِّي خَالِي حُبَيْشُ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ

من خالك يا جرير؟ أما أنا فخالي حبيش ذو الفعال (الأعمال المجيدة)

خَالِي الَّذِي غَضَبَ الْمُلُوكَ نَفُوسَهُمْ، وَإِلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفْنَةٍ يُنْقَلُ

خالي قتل الملوك، وكان ينال حباء (عطاء) آل جفنة ملوك الشام الفاسدة

إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأَبُوكَ خَلْفَ أَتَانِهِ يَنْقَمَلُ

نحن نضرب بالسيف رأس أي قبيلة شتاء، وأما أبوك فقاعد خلف أتانه (حمارته) ينزع القمل عن جسمه

وَشِغِلْتُ مِنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوُا إِنْ اللَّيْمَ مِنَ الْمَكَارِمِ يُشْفَلُ

وأنت منشغل من نيل أمجاد الكرام وما بنوا من مفاخر، وهذه حال اللئيم

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَائِغِ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجُرُولُ

ورثت القصائد عن نوايغ الشعراء الماضين، ومنهم أبو يزيد (المخبل) وذو القروح (امرؤ القيس)، وجرول (الحطينة) ويسمى الفرزدق في أبيات بعد هذا البيت، لم نوردوها، شعراء كثرأ آخرين

لَبِسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ أَبَاهُمْ حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُغْتَلُ

لا يحلك (يعبرك) الكرام أباً كريماً . . إلا رأيت نفسك تعتل (تحمل حملاً شديداً) وتسب إلى أبيك عطية

٧٦ عندما أكل الأسد جريراً

إِنِّي وجدتُ بَنِي كَلْبٍ إِنَّمَا خُلِقُوا، وَأَمَّكَ، مُذْ ثَلَاثَ لَيَالٍ
وجدت بي كلب قد خلقوا - وأحلفُ بِأَمَّكَ - منذ ثلاث ليال فقط، فهم غير ذوي حب ولا سب

يُرَوِّبُهُمُ الثَّمَدُ الَّذِي لَوْ حَلَّهُ جُرَذَانِ مَا نَسَّاهُمَا بِبِلَالٍ
وهم قليلو العدد ويرويهام الثمد (الماء القليل) الذي لو سقط فيها جرذان ما نساها (بألهما) ببلال (بماء)

تَبْكِي الْمَرَاغَةَ بِالرَّغَامِ عَلَى ابْنِهَا وَالنَّاهِقَاتُ يَنْحَنُّ بِالإِغْوَالِ
المراغة (الحمارة، وسمى الفرزدق أم جرير بهذا الاسم) ابنها جرير بالرغام (وهي تحنو التراب على نفسها)، والناهقات (الأنز/إنات الحمير) ناهحات معولات (باكيات)

قَالُوا لَهَا: احْتَسِبِي جَرِيرًا، إِنَّهُ أَوْدَى السَّهْرَبُرُ بِهِ أَبُو الْأَشْبَالِ
قبل لامك: احتسبي جرير (مات فليكن لك الأجر محسوباً على الصبر عليه)، فقد أودى به (قتله) الهزير (الأسد)، يعني أنه قتل جريراً بالهجاء

قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذِيرُ نَهْيَهُ أَلَّا يَكُونَ فَرِيْسَةً الرَّثْبَالِ
لو كان ينفع النذير (التحذير) لكنت - يقول الفرزدق - نهيت جريراً أن يعرض نفسه فيكون فريسة الرثبال (الأسد)

٧٧ ميراث جرير

أَلَا إِنَّ مِيرَاثَ الْكُلَيْبِيِّ لَابْنِهِ إِذَا مَاتَ رِبْقًا ثَلَاثُ وَحَبَائِلُهُ
ما تركه ابن قبيلة كلب لولده من ميراث ربقا (حبلا) ثلثة (فطبع ماشية)

فَأَقْبِلْ عَلَى رِبْقِي أَبِيكَ، فَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا أَوْزَنَتْهُ أَوَائِلُهُ
فيا جرير يا ابن قبيلة كلب خذ ربقي (حبلي) أبيك، ولكل امرئ ما أوزنته أوائله (أجداده)

فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُوَازِنَ دَارِمًا قَوْمٌ «حَصَنًا» فَانْظُرْ مَتَى أَنْتَ نَاقِلُهُ
إن رجوت أن تقارن قومك بقبيلتي - دارم - فهذا كأنك تروم (تطلب) جبل حصن قاصداً أن تنقله من مكانه

وَأَرْسَلْ يَرْجُو ابْنُ الْمَرَاغَةِ صَلَحَنَا فَرْدٌ، وَلَمْ تَرْجَعْ بِنُجَجِ رَسَائِلُهُ
أرسل إلي جرير يطلب الصلح، فردته نحاباً ولم تنل رسائله النجج (التوفيق)

وَقَالَتْ قَبِيلَةُ كَلْبٍ قَمَّشُوا لِأَخِيكُمُ فَعَزُّوا بِهِ، إِنَّ الْمَرْزُوقَ أَكَلُهُ
قالت قبيلة كلب قمشوا لأخيكم (اجمعوا له العون) لكي يفر حتى لا يأكله الفرزدق

فهل أَحَدٌ يا ابْنَ الْمَرَاغَةِ هَارِبٌ مِنَ الْمَوْتِ، إِنْ الْمَوْتُ لَا بُدَّ نَاقِلُهُ
ولكن، يا ابن المراغة (ابن الحمارة، لقب جرير عند الفرزدق)، هل يهرب أحد من الموت؟
فإنني أنا الموت الذي هُوَ ذاهِبٌ بِنَفْسِكَ، فانظر كيف أَنْتَ مُحَاوِلُهُ
أنا عليك مثل الموت، فأرني بالله كيف ستحاوله (تتصرف معه)

أنا البدر يُغْشِي ظَرْفَ عَيْنِكَ فَالْتِمِسْ بِكَفِّكَ يا ابْنَ الْكَلْبِ هل أَنْتَ نَاقِلُهُ
أنا البدر يغشي (يغطي) بصرك بغشاوة لشدة لمعانه، فهل تستطيع أن تنال البدر بكفك؟

وَقَدْ مُنِيَتْ مِنِّي كَلْبٌ بِضَيْغَمٍ ثَقِيلٍ عَلَى الْخُبْلَى جَرِيرٌ كَلَاكِلُهُ
منيت مني كلب بضيغم (أسد) ثقيلة كلاكله (صدوره) على جرير الشبيه بالمرأة الحبلى التي لا
تستطيع التصرف بسهولة

شَتِيمِ الْمُحَيَّا، لَا يُخَاوِلُ قَرْنَهُ وَلَكِنَّهُ بِالصَّخْصَحَانِ يُنَازِلُهُ
وأنا أسد شتيم المحيا (مكثر الوجه)، لا يخاتل قرنه (لا يخادع خصمه)، بل ينزله بالصخصحان (أرض السهل)

هَزِيرِ هَرِيَتِ الشَّدْقِ رِثَالِ عَابَةِ إِذَا سَارَ عَزَّتُهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ
أنا هزير (أسد) هريت الشدق (واسع الفم) ريثال (أسد) في الغابة، إذا سار عزته (دعته وقوته)
يداه وكاهله (ظهره)

٧٨ هذا ابن فاطمة

حج هشام بن عبد الملك وهو أمير شاب، وطاف بالبيت واجتهد أن يصل إلى
الحجر الأسود فأباه، فجلس على كرسي، وحوله جماعة من أهل الشام. وأقبل زين
المباين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (حفيد الإمام علي) فتحنى الناس له،
وسار وسطهم حتى لمس الحجر الأسود. فقال هشام: من هذا؟ فقال الفرزدق هذه
القسيمة جواباً على سؤاله. وقالوا إن الفرزدق قال أحياناً قليلة ثم زاد عليها الزائدون:

هَذَا الَّذِي نَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِفَهُ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ، وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هذا من تعرف بطحاء مكة (أرضها السهلة التي تسكنها عليّة قريش) وطائفة (خبطة قدمه)، ويعرفه
بيت الله، ويعرفه الحل (جوار مكة مما يحل فيه الصيد والقتال) والحرم (الكعبة حيث يحرم الصيد
والقتال)

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

هذا ابن الرسول (حفيد) وهو علم (جبل) أي أنه مشهور

هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ بَجَلَتْهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
وَلَيْسَ قَوْلُكَ «مَنْ هَذَا؟» بِضَائِرِهِ الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ
قَوْلُكَ «مَنْ هَذَا؟» لَا يَضِيرُهُ (لَا يَهْمُهُ)، فَالْعَرَبُ وَالْعَجَمُ تَعْرِفُهُ

مَا قَالَ «لَا، قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ لَوْلَا التَّشْهيدُ كَانَتْ لَاءُهُ نَعَمُ
زَيْنُ الْعَابِدِينَ لَا يَقُولُ «لَا» أَبَدًا، إِلَّا فِي التَّشْهيدِ، دَعَاءُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَلَوْلَا التَّشْهيدُ كَانَتْ كُلُّ
لَاءٍ يَقُولُهَا «نَعَمُ». وَدَلَالَةُ نَعَمٍ لِعِشَاقِ النَّحْوِ فِي مَحَلِّ نَعْبِ خَيْرِ كَانٍ، وَاسْمُهَا مُحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ
«الْقَضِيَّةُ»، وَتَحْتَمِلُ أَوْجُهًا أُخْرَى

إِذَا رَأَيْتَهُ فُرَيْشَتْ قَالَ قَائِلُهَا إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
هُوَ أَصْلُ الْمَكَارِمِ

يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
فِيهِ حَيَاءٌ نَهَرَ بِغَضِي (لَا يَرُفَعُ بَصَرَهُ)، وَفِيهِ مَهَابَةٌ فَالنَّاسُ يَغْضُونَ فِي حَضْرَتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ أَمَامَهُ
إِلَّا إِذَا ابْتَسَمَ، لِشِدَّةِ هَيْبَتِهِ

يَكْفُهُ خَيْرُ زُرَّانٍ رِيحُهُ عَيْقُ مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عِرْنِينِهِ شَمُّ
هَذِهِ عَصَا خَيْرِ زُرَّانٍ ذَاتِ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ تَسْكُمُهَا كَفُّهُ، وَهِيَ كَفُّ هَذَا الْأَرْوَحِ (الشَّجَاعِ) الَّذِي فِي عِرْنِينِهِ
(أَفْهَهُ) شَمُّ (ارْتِفَاعُ قُبَّةِ الْأَنْفِ دَلَالَةٌ عَلَى نَبْلِ الْأَصْلِ)

يَكَادُ يُنْسِكُهُ، هِرْقَانٌ رَاحِيَهُ، رُكْنُ الْحَظِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
رُكْنُ الْحَظِيمِ (ذَلِكَ الْجِدَارُ فِي الْكَعْبَةِ) يَكَادُ يَمْسُكُ بَزِينِ الْعَابِدِينَ وَيَقِفُهُ عِنْدَهُ إِذْ يُمَيِّزُ شَخْصِيَّتَهُ مِنْ
لَمَسَةِ رَاحَةِ يَدِهِ عِنْدَمَا يَأْتِي لِيَسْتَلِمَ (يَلْمَسُ الرُّكْنَ)

اللَّهُ شَرَفُهُ قَدَمًا وَعَظْمَةً جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي نَوْحِهِ الْقَلَمُ
اللَّهُ شَرَفُهُ مِنْذُ الْقَدَمِ، وَهَذَا مَكْتُوبٌ فِي لَوْحِ أَعْمَالِهِ

أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا، أَوْ لَهُ، نَعَمُ
كُلُّ النَّاسِ فِي رِقَابِهِمْ نِعْمَةٌ (مَعْرُوفٌ) لِزَيْنِ الْعَابِدِينَ أَوْ لِأَوَلِيَّةِ (لِأَجْدَادِهِ)
مَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَشْكُرُ أَوَّلِيَّةَ ذَا فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأَمُّ
شَكَرَ اللَّهُ يَسْتَجِبُ شُكْرُ أَوَلِيَّةِ (أَجْدَادِ) زَيْنِ الْعَابِدِينَ، فَهُمْ أَصْلُ الدِّينِ

يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نَوْرِ عُرَّتِهِ كَالشَّمْسِ تَتَجَابَّ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ
نُورٌ طَلَعَتْ الْبُهْيَةُ يَنْشَقُّ ثَوْبَ الدُّجَى (الظُّلَامِ)، كَمَا تَتَجَابَّ (تَتَكَشَّفُ) الظُّلُمَةُ بِالشَّمْسِ

مِنْ مَعَشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ، وَيُغْضُهُمْ كَفَرًا، وَقُرْبُهُمْ مَنَجَّى وَمُعْتَصَمُ
هُوَ مِنْ قَوْمِ حَبِيبِهِ مِنَ الدِّينِ، وَيَغْضُهُمْ كَفَرًا، وَقُرْبُهُمْ مَعْتَصِمٌ (مُلْجَأٌ) وَنَجَاةٌ مِنَ النَّارِ

مَقَدَّمْ بَعْدَ ذِكْرِ اللّٰهِ ذِكْرَهُمْ فِي كُلِّ بَدْنٍ وَمَخْتَوَمٌ بِهِ الْكَلِمُ

بعد ذكر الله يذكر المرء آل النبي، في بده الكلام وفي ختامه

إِنْ هَذَا أَهْلُ الثَّقَى كَانُوا أَتَمَّتْهُمْ أَوْ قَبْلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قِيلَ: هُمْ

٧٩ ولداي السماكان

يرثي ابني له:

أَرَى كُلَّ حَيٍّ لَا يَزَالُ طَلِيعَةً الْمَنَابِ مِنْ فُرُوجِ الْمَحَارِمِ
كل حي يظل الموت طالماً عليه طلوفاً مفاجئاً من فروج (فتحات) المخارم (جروف الجبال،
النفوح الواقعة وقفاً)

وَمَا أَحَدٌ كَانَ الْمَنَابِ وَرَاءَهُ، وَلَوْ عَاشَ أَبَاماً طَوَالاً، بِسَالِمٍ
ولا يكون المرء، والمناب تلاحقه وتجري وراءه، سالماً، حتى وإن عاش طويلاً

يُذَكِّرُنِي ابْنِي السَّمَكَانِ مَوْهِنًا إِذَا ارْتَفَعَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَامِ
يذكرني بولدي السماكان (نجمان) إذ يطلمان موهناً (ليلاً) بين النجوم (وكثير منها ثوأم،
كالمرقدين إلخ)

فَقَدْ رَزَيْتُ الْأَقْوَامَ قَبْلِي بِأَبْنَيْهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ فَأَقْنِي حَيَاءَ الْكَرَائِمِ
رزيت (أصيب) قبلي الناس بفقد الابن والأخ، فأقني (احفظني) حماك يا امرأة كالنساء الكرائم
(ذوات الحسب) ولا تكثري من النوح

فَمَا ابْنَاكَ إِلَّا ابْنٌ مِنَ النَّاسِ، فَاصْبِرِي فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَنِينُ الْمَائِمِ
اصبري فابنك كإبناء الناس، وحين المائم (نواح النساء) لا يرجع الموتى، أي لا يعيدهم

٨٠ حملتهم على الجمر

وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ قَدْ فَكَّكْنَا، وَمِنْ دَمٍ حَمَلْنَا، إِذَا مَا صَجَّ بِالثَّقْلِ حَارِمُهُ

ما أكثر ما فككتنا من أسرى، وما حملنا من دم (بذبح الديارات) عندما يضحج (يحترق) ويشكو ويعلل
بالأمر. هذه اليعلل هي خير ما جاءني، واحمد ربك أن لم أضعها كلمة أولى في التفسير (الغارم
(المدين الذي عليه دفع الدية) بقل الحمل

وَكُنْتُ إِذَا عَادَيْتُ قَوْمًا حَمَلْتُهُمْ عَلَى الْجَمْرِ حَتَّى يَحْسِمَ الدَّاءُ حَاسِمُهُ

إذا عاديت قوماً أوجعتهم بعدائي حتى يحسم الأمر وتنتهي العداوة بيني حتي، أو بتمام ظلمي لهم

٨١ هجاء إبليس

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي، وَتَمَّ تَمَامِي ..
أطعتك يا إبليس سبعين حجة (سنة) فلما اكتمل شبي ووصلت أتم العمر ..

فَرَزْتُ إِلَى رَبِّي، وَأَيَقَنْتُ أَنَّنِي مُلَاقٍ لِأَيَّامِ السَّانُونِ جِمَامِي ..
فررت إلى طاعة الله موقناً أنني سألاقي الموت قريباً

أَلَا طَالَ مَا قَدْ بَثُّ يَوْضِعُ نَاقَتِي أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بِغَيْرِ خَطَامٍ
كثيراً ما كان إبليس يوضِّع (يبحث) ناقتي ويسير بها على هواء وهي تائهة بلا خطام (مفود)

بَظُلِّ بُمْنَيْنِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكاً يَكُونُ وَرَائِي مَرَّةً وَأَمَامِي
يجلس لي على رحل الناقة (سرجها) مائلاً على وركه، أراه يكون ورائي حيناً وأمامي حيناً

يُبَشِّرُنِي لَنْ لَنْ أَمُوتَ، وَأَنَّهُ سَبَخِلْدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامٍ
فقلت له: هَلَا أَخْبِكَ أَخْرَجْتَ أَمَاكَ فَرعون عندما غرق في لجة البحر الخضراء (السوداء) الطامية
قلت له: هَلَا أَخْرَجْتَ أَخَاكَ فَرعون عندما غرق في لجة البحر الخضراء (السوداء) الطامية
(المنعمة بالماء)؟

فَلَمَّا تَلَاقَى فَوْقَهُ الْمَوْجُ طَامِياً نَكَصْتُ، وَلَمْ تَحْتَلْ لَهُ بِمَرَامٍ
لما اجتمع على فرعون الموج وغرق، نكصت يا إبليس (انكفات راجعاً) ولم تحتل له (تجد حيلة)
بمرام (بمخرج)

وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ ابْتَغِي رِضَاءَهُ، وَلَا يَفْتَادُنِي بِزِمَامٍ
لست بالمرء الذي ابغني رضاءه، ولا الذي أسح له أن يفتادني بمفود

٨٢ وصف قصيدة

لَقَدْ كَفَأَتْحَتْ مِنِّي الْعِرَاقُ قَصِيدَةً رَجُومٌ مَعَ الْعَاضِي زُؤُوسَ الْمَخَارِمِ
كأمنت (أرھقت) العراق قصيدة قلتها وهي رجوم (ترجم) المخارم (جروف الجبال) إذ يمضي
الرواة بها يحملونها من مكان إلى مكان

خَفِيفَةً أَفْوَاهِ الرِّوَاةِ، ثَقِيلَةً عَلَى قَرْنِهَا، نَزَّالَةً بِالصَّوَامِ
وهي خفيفة في أفواه الرواة يستعملون إنشادها، ولكنها ثقيلة على قرنها (خصمها)، ونزالة بالصوام
(تنزل هذه القصيدة في المحافل وتُشد)

٨٣ بيني وبين الجحيم

يهجو بأهله:

أَلَا كَيْفَ الْبَقَاءُ لِبَاهِلِي هَوَى بَيْنِ الْفِرْزْدَقِ وَالْجَحِيمِ

سكين الباهلي . . كيف له أن يحيا وقد وقع بين الفرزدق وبين الجحيم . . فهو كافر مصيره نار الآخرة، وفي الدنيا له نار الفرزدق

فَمَنْ بَكَ تَارِكاً، مَا كَانَ، شَيْئاً، فَلَانِي لَا أَضِيحُ بَنِي نَمِيمِ

من ترك شيئاً - كائن ما كان هذا الشيء - فلاني لا أضيق (أتخلى عن) بني نعيم

٨٤ هجاء البيروقراطي

قال في أبي عبيدة، وهو مولى لمخزوم كان مع عمر بن عبد العزيز وهو وال، وهطل حاجة للفرزدق:

أَمَرَ الْأَمِيرُ بِحَاجَتِي وَقَضَائِهَا وَأَبُو عُبَيْدَةَ عِنْدَنَا مَذْمُومٌ

أَبَتْ الْمَوَالِي أَنْ تَكُونَ صَمِيمَهَا، وَتَفْشِكَ عَنْ أَحْسَابِهَا مَخْزُومٌ

حتى الموالي (غير العرب، الملحطين إلحاقاً بالقبيلة العربية) يرفضون أن يكون أبو عبيدة من صميمهم (وسطهم)، ومخزوم قبل ذلك نفتك (أبعدتك) عن نسبها

٨٥ أنا والمذاب وهو اك

يَا أَخْتَ نَاجِيَةَ بِنِ سَامَةَ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِي إِنْ طَلَبُوا دَمِي

أيها المحبوبة من بني ناجية بن سامة سخطيتي، وسطلب أبنائي دمي (يسعون في النار)

لَنْ يَقْبَلُوا دِيَّةً، وَلَيْسُوا - أَوْ يَرَوْا - مِنِّي الْوَفَاءَ، وَلَنْ يَرَوْهُ - يَنْوُمُ

ولن يقبلوا دية، وليسوا ناثمين عن طلب الثأر، إلا أن يروا مني الوفاء (يقتلوا من بني بني، يساويني في الشرف) ولا يوجد من يساويني شرفاً

وَلَقَدْ ضَنَيْتُ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا أَرَى كَضَنِي بِنَفْسِي مِنْكَ أُمُّ الْهَيْمِ

أرهقتي النساء، وأنت أرهقتي أكثر من غيرك

كَيْفَ السَّلَامَةُ بَعْدَمَا تَيَمَّمْتَنِي وَتَرَكْتَ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِ الْأَيْهَمِ

تيممتي: خلعت عقلي، الأيهم: اللاسع، الملتاث، المجنون

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذِ الرِّكَّابُ مُنَاحَةٌ يَرْجَالُهَا لِرَوَاحِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ

هل تذكرين إذ الركاب (الإبل) مناحة (جائمة) والرجال حولها يستعلون للرواح (المفادرة) بعد انتهاء الموسم (ومواسم العرب أسواقها ومحافلها)

إِذْ نَحْنُ نَسْتَرْقِي الْحَدِيثَ، وَفَوْقَنَا مَثَلُ الضَّبَابِ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ

عندئذ كنا نتحدث خفية، وفوقنا عجاج أقم (غبار داكن) كأنه الضباب

إِذْ نَحْنُ نُخْبِرُ بِالْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا مَا فِي النُّفُوسِ، وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمْ

كنا نتحدث بلغة الحواجب، لا بالكلام

٨٦ لا أنامها

قَدْ اقْتَسَمْتُ عَيْنَاكَ يَوْمَ لَقِينَا حُشَاةَ نَفْسٍ مَا يَحِلُّ اقْتِسَامُهَا

اقتسمت عيناك حشاشة نفسي (بقيتها) - لكل عين نصف - ولا يحل لك ذلك

وَكَاثِنٌ مَنَعْتُ الْقَوْمَ مِنْ نَوْمِ لَيْلَةٍ، وَقَدْ مَيَّلْتُ أَعْنَاقَهُمْ، لَا أَنَامُهَا

وكاثن ما سهرت مفكراً فيك في ليلة لا أنامها، ومنعت القوم من النوم كي يساهروني ويؤنسوني، بينما أعتاقهم تميل نعاماً

٨٧ أمنية

ومما لم يرد في الديوان، وأخذته من كتاب شاكر الفحام:

أَلَا لَبِئْنَا بِمَنَا ثَمَانِينَ حَبَّةً تَنَامُ مَعِيَ عُرْيَانَةً وَأَنَامُهَا

يريد أن تنام معه ثمانين سنة

ضَجِيعَتَيْنِ مَسْتُورَتَيْنِ، وَالْأَرْضُ تَحْتُنَا يَكُونُ طَعَامِي ضَمُّهَا وَالْخِزَانُهَا

ينامان على الأرض وعليهما غطاء، وطعامه ضمها والائتماق بها

٨٨ اخترتكم

يملح بني أنبان بن دلرم:

تَجَاوَزْتُ أَقْوَاماً إِلَيْكُمْ، وَإِنَّهُمْ لَيَدْعُونَنِي، فَاخْتَرْتُكُمْ لِلْعِظَائِمِ

مررت بأقوام وتجاوزتهم مع أنهم يدعونني للتزول ضيفاً، وجتكم لأنكم أهل لتلية عظامم الطلبات

وَأَيْنَ مُنَاحِيٍّ بَعْدَكُمْ إِنْ نَبَوْتُمْ عَلَيَّ، وَهَلْ تَنْبُو صُدُورُ الصَّوَارِمِ
وَأَيْنَ مُنَاحِيٍّ (نزولي) بعدكم إِنْ نَبَوْتُمْ عَلَيَّ (انحرقتم عني)، ولكن صدور الصوارم (السيف) لا تنو
(لا تنحرف بل تصيب)

٨٩ أكفأونا

وإِنَّ هِجَاءَ الْبَاهِلِيِّينَ دَارِمًا إِخَذَى الْأُمُورَ الْمُتَنَكِّرَاتِ الْعَظَائِمِ
كيف لقيلة باهلة أن تهجو دارمًا ذات الشرف الرفيع؟ تلك من الكوارث

وهل في معدٍّ مِنْ كِفَاءٍ نَمْلُهُ لَنَا، خَيْرٌ بَيْنَتِي عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ
وهل لنا كفاء (سار) في كل قبائل معد (عرب الشمال كلهم) إلا عبد شمس (الأمويين) وهاشمًا (آل النبي)

٩٠ تحمل الرزء دارم

وقال يرثي أحد بني مجاشع من تميم:

أَصَبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَصَابَهَا لَهَلَّتْ، وَلَكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ دَارِمُ
لو أصاب جبل سلمى ما أصابنا لتهدم. غير أن قبيلة دارم تحمل الرزء (المصيبة)، قال بيتاً كهذا
على قافية الراء يرثي رجلاً من عامر

كَأَنَّهُمْ تَحَتَّ الْحَوَافِقِ، إِذْ مَسَّوْا إِلَى الْمَوْتِ، أَسْدُ الْغَابَتَيْنِ الضَّرَافِغُمِ
كان دارم تحت الرامات الخافقة وهم يمشون إلى الحرب الميتة أسود الغابتين (اختر أي غابتين
تريد... ولو جعلها الفرزدق غابة واحدة لانكسر وزنه)

٩١ الحمصى والمجد

أَخَذْتُ عَلَى النَّاسِ اثْنَتَيْنِ: لِيِ الْحَمْصَى مَعَ الْمَجْدِ مَا لِي فِيهِمَا مِنْ مُخَاصِمٍ
أخذت على الناس (فقتلهم) باثنتين: الحمصى (المدد الكثير من أبناء قبيلتي)، والمجد، فلا أحد
يخافني في هاتين

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى طَيِّئًا أَنْ تَسُبَّنِي وَهُمْ نَبَطٌ لَمْ تَعْتَصِبْ بِالْعَمَانِمِ
لا أخشى قبيلة طيء وهجاءها إيائي، فهم نبط (قوم من غير العرب) لا يعتصبون (يُحْلُونَ رؤوسهم)
بالمماتم فعل العرب

وإِنَّ هِجَاتِي طَيِّئًا، وَمَنْ طَيِّءٌ، نَبِيطُ الْقُرَى إِخَذَى الْكِبَارِ الْعَظَائِمِ
ومجرد هجائي لطيء - وهي ما هي - هي نبيط القرى (من أهل الزراعة وليسوا عرباً أهل صحراء)،
هو من العظامم (العجائب)

٩٢ ما الذي حشرك؟

قال لعمر بن لجا، وقد دخل بينه وبين جرير:

وما أنت إن قرمًا تميم تَسَامِيَا أَخَا التَّيْمِ إِلَّا كَالشَّيْطَانِ فِي الْعَظْمِ
أيها التيمي أنت مثل الشيطانية (الشَّيْطَانِ، الشَّيْطَانِ، العظمة المدينة الصغيرة) بين العظام، فما أدخلك
بين قرمي تميم (فحلي تميم) وقد سما أحدهم للآخر (صاولة وخاصمه). ونقل عن جرير أنه قال:
ما أنصفني الفرزدق إلا في قوله هذا

ولو كنت مَوْلَى الْعِزِّ أَوْ فِي ظِلَالِهِ ظَلَمْتَ، وَلَكِنْ، لَا يَدِي لَكَ بِالظُّلْمِ
لو كنت مولى العز (صاحبه) أو حتى في ظلاله (متحالفاً مع قبيلة ذات قوة) لكنا توقعنا منك أن
تتجاوز وتظلم، ولكتك من قوم ضماف ولا يدي لك (لا قدرة لك) بالظلم

٩٣ الاستراحة عند الخليفة

يملح هشام بن عبد الملك:

إِلَامَ تَلَفُنَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَمَامِي
إلى ماذا تلتفتين أيها الناقة وأنت تحتي، بينما أنا متوجه إلى خير الناس
منى تأتي الرصافة تستريحني مِنْ الشَّهْجِيرِ وَالذَّبَرِ الدَّوَامِي
عندما تصلين الرصافة تستريحين من الشهجير (مير الظهيرة) ومن الدبر الدوامي
(الجروح الدامية في مفاصلك)

٩٤ على ساعة..

يهجو رجلاً من بلعبر كان دليلاً وأضلهم:

وَكَيْفَ يَضِلُّ الْعَنْبَرِيُّ بِلَدَةٍ بِهَا قُطِعَتْ عَنْهُ سُبُورُ الثَّمَائِمِ
هذا العنبري يزعم أنه ضل الطريق، وكيف يضل الطريق في بلدة نشأ فيها صغيراً، وبها قطعوا
سبور (خيوط) الثمام (الخزرات التي تنفع الشر، وكانوا يملقونها في عنق الطفل) عنه، أي أنه نشأ
وكبر هناك، وهناك أزيلت من عنقه الثمام

أَنَحْنَا بِهَجْرٍ بَعْدَمَا وَقَدَ الْحَصَى وَذَابَ لُعَابُ الشَّمْسِ فَوْقَ الْعَمَائِمِ
أنحنا إيلنا في «هجر» والحصى يتوقد حرارة، وقد سلقنا الشمس بأشعتها على رؤوسنا

وَنَحْنُ بِذِي الْأَرْضَى يَقِيسُ ظِمَاؤُنَا لَنَا بِالْحَصَى شِرْبًا صَحِيحَ الْمَقَاسِمِ
وسن في مكان ذي الأرضي والظماؤون يقيسون الشرب (نصيب كل فرد من الماء) بالحصى بدقة
(يضمون حصاة صغيرة في الإناء ويصبون الماء حتى يغموها.. فهذا نصيب كل فرد منهم عندما يمز
الماء في سبر الصحراء)

فَلَمَّا تَصَافَتْ إِذَا لَوَا أَجْهَشَتْ إِلَى غُضُونِ الْعَنْبَرِيِّ الْجُرَاضِمِ

لما تصافتا الإداوة (تقاسمتا ماء القرية الصغيرة بالحصاة)، أجهش (بدأ يخفق قبل البكاء) العنبري الجراضم (الجشع) وتغضن وجهه

وَجَاء بِجُلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ لِيُسْقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ بَيْنَ الصَّرَائِمِ

وحاء بجلمود (حجر كبير) مثل رأسه، يريد أن تقسم له الماء عليه ونحن واقفون بين الصرائم (جماعات الإبل)

فَأَثَرْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي بِهِ، عَلَى الْقَوْمِ، أَخْشَى لِأَجْفَاتِ الْمَلَاوِمِ..

أثرته (خصصته بنصيبي) خشية أن ألام فيما بعد..

حِفَافًا، وَلَوْ أَنَّ الْإِدَاوَةَ تَشْتَرِي هَلَكْتُ فَوْقَ أَمَانِ عِظَامِ الْمَغَارِمِ

فعلت ذلك حفافاً (تكرماً)، وفعلته في وقت لو أن الإداوة (القرية الصغيرة) فيه تشتري لكان ثمنها غالباً يلحق المغارم (الخسائر) بالشاري

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ كَانَ فِي الْقَوْمِ حَاتِمٌ عَلَى جُودِهِ، ضَنْتُ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ

وكان هذا في ساعة تضن فيها النفس وتبخل بالماء حتى لو كانت نفس حاتم الطائي

٩٥ عندما ولد جدنا

بمدح سليمان بن عبد الملك، ويهجو جريراً:

جُعِلَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ أُنْثَى وَرَحْمَةٌ وَبُرْءٌ لِأَنْثَارِ الْقُرُوجِ الْكَوَالِمِ

جعلك الله رحمة للناس وبرءاً (شفاء) للفروج الكوالم (الجارحة)

كَمَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى قَسْرَةٍ وَالنَّاسُ مِثْلُ الْبَهَائِمِ

مثلما بعث الله محمداً على فترة (الفترة هي الزمن الذي يفتر فيه البعث فلا نبي فيه) والناس يعبدون الأصنام غير مفكرين في الآخرة كالبهائم

فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرِ حَزِّ الْحَلَاqِمِ

بين تميم وبين العاصي الذي لا يطيع أمر الخليفة لا مهادنة بل حز الحلاقم (قطع الأعناق)

فَإِنَّ تَمِيمًا لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ ابْتَعَتْ لَهُ صِحَّةً فِي مَهْدِهِ بِالنَّمَائِمِ

وتميم (جدنا الأعلى) ولدته أمه غير عابئة بوضع النمامم (الخرزات الحاميات من الشر) في عنقه ابتغاء صحته، فقد ولد شديداً

كَأَنَّ الْأَكْفَ الْقَابِلَاتِ لِأُمِّهِ رَمَيْنَ بِعَادِيَّ الْأَسْوَدِ الضَّرَافِمِ

كان الأكف القابلات لأمه (أكف النسوة اللاتي ولدن أمه) رمين ولدًا يشبه عادي الأسود (الأسود العادية، أي القوة المنسوبة إلى قوم عاد، وكل «عادي» في لغتنا القديمة هو القوي الشديد القديم)

تَأَوَّرَ بَيْنَ الْقَابِلَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَوَامٌ إِلَّا تَعَاءَ لِحَاظِهِ

تأوّر بالتوّر هذا الطفل الوليد بين القابلات (الدليات) وهو فرد لا توأم له، إلا أن يكون توأم الدعاء والحزم

وَضَبَّةٌ أَخْوَالِي هُمُ الْهَامَةُ الَّتِي بِهَا مُضَرٌّ دَمَاعَةٌ لِلْجَمَاجِمِ

وأخوالي من قبيلة ضبة هم الهامة (الرأس) التي تدمغ (تفلق الدماغ) بها مضر (القبيلة الكبرى) جماجم الأعداء

فَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبَحَ دُونَهَا وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّؤُوسِ الْأَعَاطِمِ

أنت - يا جرير - لست من قيس فتنبح دونها (تندفع عنها)، ولا من تميم في تميم

نَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُهُ وَيَهْرُبُ مِنَّا جَهَنَّهُ كُلُّ ظَالِمٍ

كل مظلوم يفر ويلجأ إلينا، والظالم يهرب من وجهنا

فَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى، وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ

ولا نقتل الأسرى بل نفكهم ونعتهم، في وقت يثقل فيه الأعناق حمل المغارم (الأموال التي يفتدي بها الأسرى، أو تدفع في الدية). وكان الفرزدق أقدم على أسير رومي يريد ضرب عنقه في مجلس سليمان بن عبد الملك فبنا سيفه، فسخر القوم منه، وهجاه جرير..

فَهَلْ ضَرَبْتُ الرُّومِيَّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبًا مِنْ كَلْبٍ، أَوْ أَبًا مِثْلَ دَارِمٍ

هل نبو سيفي في ضرب عنق الرومي يجعل لكم أبًا (جدًا) من كلب (بديلاً بأيكم كلب الوضع)، أو يجعل لكم أبًا مثل أبي دارم؟

كَذَلِكَ سِيُوفُ الْهِنْدِ، تَنْبُو ظُبَاتُهَا وَيَقْطَعُنَّ أَحْيَانًا مَنَاطَ الثَّمَامِ

كذا هي سيوف الهند، تنبُو ظباتها (تنحرف شفراتها)، وأحيانًا تقطع مناط الثمام (موضع تعليق الحرز، أي تقطع العنق)

٩٦ لَوْ فَهَّاتَ عَيْنُكَ!

يهجو جريراً:

يَقُولُ كِرَامُ النَّاسِ إِذْ جَدَّ جِدُّنَا وَبَيَّنَّ عَنْ أَحْسَانِنَا كُلِّ عَالِمٍ:

يقول الكرام عندما جد الجد، وعرف أمجادنا كل عالم بالأنساب

عَلَامَ نَعْنَى يَا جَرِيرُ، وَلَمْ تَجِدْ كَلْبًا لَهَا عَائِيَةً فِي الْمَكَارِمِ
على ماذا نعتى (تعتى أي تتبع نفسك) ولم تجد لقومك كلب عادية (مكرمة قديمة)
من المكارم

وَلَسْتُ، وَإِنْ فَقَّاتَ حَبِيبُكَ، وَاجِدْ أَبَا لَكَ، إِنَّ هَذَا الْمَسَاعِي، كَذَارِمِ
لن تجد مهما فعلت - حتى لو فقات حبيبك - جداً تتسب إليه حين تعد المساعي (الأمجاد) مثل
جلي دارم

٩٧ الناهض للمعالي

قال في الزحل الجرمي:

وَرِثْتُ - فَلَمْ تُضَيِّعْ - مَائِرَاتٍ وَقَصَّرَ عَنِ بِنَائِكَ كُلُّ بَانٍ
ورثت مائرات (أمجاداً) ولم تضيعها، وقصر عن بنائك المجد كلُّ البناة

وَتَنَهَضُ حِينَ تَنْهَضُ لِلْمَعَالِي وَتَنْطَلِقُ حِينَ تَنْطَلِقُ بِالْبَيَانِ
وَتُعْطِي الْعُرْفَ الْعَطَايَا عَفْوَاً سَائِلِيهِ وَتُرْوِي الزَّاهِيَةَ فِي الطَّلَعَانِ
تعطي العرف (العطايا) عفواً (باريحية) للسائلين، وتروي بدم الأعداء الزاهية (الرماح) في الطعان
(المطاعة بالرماح في الحرب)

٩٨ وفاة المكارم

يرثي محمد بن موسى، وافته شيب بالأهواز:

نَامَ الْخَلِي، وَمَا أَهْمَضُ سَاعَةً أَرْقَاً، وَهَاجَ الشُّوقُ لِي أَخْزَانِي
نام الخلي (الخلي من الهم) وأنا ساهر أرقاً، وشوغي بحث لي الخزن

وَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا ابْنَ مُوسَى أَسْبَلْتُ حَبْنِي بِمَنْعِ دَائِمِ الْهَمَلَانِ
تنزل دموعي لدى تذكري إياك وتسبل حبني (تنهمر) بدمع دائم الهملان (الانهيار)

فَالنَّاسُ بَعْدَكَ يَا ابْنَ مُوسَى أَصْبَحُوا كَقَفَاةِ حَرْبٍ غَيْرِ ذَاتِ مِينَانٍ
الناس بعدك كالقناة (عصا الرمح) التي لم يعد فيها سنان (حديدة مستونة)

جُمِعَ ابْنُ مُوسَى وَالْمَكَارِمُ وَالْتَدَى فِي الْقَبْرِ بَيْنَ سَبَائِبِ الْأَكْفَانِ
جُمِعَ ابْنُ مُوسَى الْمَكَارِمُ وَالْتَدَى (السقاء)، وأصبحت هذه كلها بين سبائب (قمаш) الأكفان،
فالمكارم قُلت من الدنيا بموته

٩٩ في صحبة الذئب

وَأُطْلِسَ عَسَالٍ، وَمَا كَانَ صَاحِبًا، دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا قَاتَانِي

رب ذئب أطلس (مغير اللون) عسال (يتمايل في مشيته) وليس بصاحب للأحمي، دعوت بناري (أوقفتها) موهنا (مساء) قاتاني

فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ: أَذْنُ دُونَكَ، إِنِّي وَإِسَّاكَ فِي زَادِي لَمْ تُشْتَرِكَا

لما اقترب قلت له: تعال، ودونك (خذ)، فسوف نشترك في زادي

فَبِئْسَ أَقْدُ الرِّزَادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانٍ

وبدأت أقسم الطعام بيني وبينه، والنار تضيء المشهد تارة ويغطينا الدخان أخرى

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْثُرُ ضَاحِكًا وَقَائِمٌ سَبْفِي مِنْ يَدَيَّ بِمَكَانٍ:

قلت له لما تكثر فكأنه يضحك، وكانت يدي على قائم سبفي (مقبضه) مستعداً:

نَعَشٌ، فَإِنْ حَاذَلْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ بَا ذَنْبٌ يَصْطَحِبَانِ

نعش أيها الذئب، فإن لم تخن صحتي نكن كأننا صاحبان

وَأَنْتَ امْرُؤٌ، يَا ذَنْبٌ، وَالْفَدْرُ كُنْتُمَا أَغْبَيْنِ كَانَا أَرْفِعِمَا بِلَبَانِ

لكنك يا ذئب أخو الفدر، الفدر ملازمك خلقة، وكانك رضمت بلبان أمك أنت والفدر معاً

وَلَوْ خَيْرُنَا نَبَّهْتَ ثَلَاثِينَ الْقَرَى رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ مِثْلَانِ

لو النست (طلبت) القرى (طعام الضيف) من غيري لرماك بسهم أو شبابة مثليان (حد رمح)

وَكُلُّ رَفِيقِي كُلُّ رَحِلٍ وَإِنْ هُمَا نَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا أَخَوَانِ

والرفيقان على الرحل (على سرج الناقة/ وكان الرجلان يركبان الناقة ويتبادلان على جانبيها) أخوان

حتى وإن نعاطى (تبادل) القنا (الطنن بالرماح) قوماهما

فَهَلْ يَرْجِعُنَّ اللَّهُ نَفْسًا تَشْعَبَتْ عَلَى أَثَرِ السَّادِسِ كُلِّ مَكَانٍ

هل يعبد الله نفسي بعد أن تشعبت ونعتت تتبع القادين (الناهيين) إلى كل مكان

فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَاتَّبِعُ ظَاعِنًا أَمْ الشُّوقُ مِثِّي لِلْمُقِيمِ دَعَانِي

احترت ألتبع الظاعن (الراجل) أم الشوق يدعوني للبقاء مع من ظل مقبياً

وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَوَلَّى بِشِقَّةٍ مِنَ الْقَلْبِ، فَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

وكلاهما - الراحل والمقيم - قد ذهب بشقة (بقطة) من القلب، فعينايتا يتبدران (تسكان الدمع)

وَلَوْ سُئِلْتُ عَنِّْي النَّوَارُ وَقَوْمُهَا إِذْ لَمْ تُوَارِ النَّاجِدَ الشَّفَتَانِ
لو سئلت عني طليقتي النوار وقومها لضحكوا وبذت منهم النواجذ (الأضراس الخلفية)، وذلك بعد
أن نالت الطلاق مني بطلبها

لَعَمْرِي لَقَدْ رَقَّقْتَنِي قَبْلَ رِقَّتِي وَأَشْعَلْتَ فِيَّ الشَّيْبَ قَبْلَ زَمَانِي
لقد رقت عظمي (أنهكتني) قبل أواني، وشيبتني يا نوار

وَأَمْضَخْتُ عِرْضِي فِي الْحَيَاةِ، وَشَيْئِهِ وَأَوْقَذْتَ لِي نَاراً بِكُلِّ مَكَانٍ
وأمضخت عرضي (فضحتني) وعييتني، وجعلت اللوم ينصب علي من كل مكان. وكانت النوار
تطالبه بالطلاق دوماً

تَمِيمٌ إِذَا تَمَّتْ عَلَيْكَ رَأْيَتُهَا كَلِيلٌ وَبَحْرٌ حِينَ يَلْتَقِيَانِ
تميم إذا اجتمعت عليك فهي كالليل والبحر يلتقيان، فهذا ظلام دامس مغيف

هُمْ دُونَ مَنْ أَخَشَى، وَإِنِّي لَكُنُوتُهُمْ إِذَا نَبَحَ الْعَاوِي، يَدِي وَلِسَانِي
هم دون من أخشى (يخيموني من أخاف)، وأنا دونهم (أدافع عنهم) إذا نبح العاوي (هجمهم
الهاجي) يدي ولساني

وَأَنَا لَتَرَعَى الْوَحْشُ أَمِنَةً بِنَا وَرَهْبُنَا أَنْ نَغْضَبَ الثُّقْلَانِ
ونحن نجبر الخائف فيأمن، حتى إن الوحش (كثيران البر) ترعى أمانة في وجودنا غير خائفة أن يأتي
صائد، إذ لا يدخل حماناً أحد. ويرهب غضبنا الثقلان (الإنس والجن)

فَضَّلْنَا بِشَتَيْنِ الْمَعَاشِرِ كُلَّهُمْ بِأَعْظَمِ أَحْلَامٍ لَنَا وَجِفَانٍ
نفوقنا على كل الأقوام بانتين: أحلامنا (عقولنا) كبيرة، وجفاننا (فصاع الطعام) كبيرة

جِبَالٌ إِذَا شَلُّوا الْحَبَى مِنْ وَدَائِهِمْ وَجِنَّ إِذَا طَارُوا بِكُلِّ عِنَانٍ
رجال تميم كالجبال رزانة إذا عقدوا الحبى (المحبة) هي الشال يجمع به الرجل بين ظهره وركبتيه،
فأما في الحرب فهم يطيرون كالجن مسكين بعمان (بمقود) كل فارس

١٠٠ ما ضرَّ تغلب

يَا ابْنَ الْمَرَاعَةِ، وَالْهَجَاءُ إِذَا تَقَتَّ أَعْنَاقُهُ، وَتَمَاحَكَ الْخَصْمَانِ
يا جرير، في الهجاء عنلما تلتقي الأعناق مثلما تلتقي أعناق الخيل في المعركة، وعندما يتماحك
(يتلاحي ويتشائم) الخصمان..

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَإِلَّاهُ جَوَّتُهَا أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَعَ الْبَحْرَانِ
في الهجاء لا يؤثر في قبيلة تغلب هجاؤك، مثلما لا أثر لك إن بلت حيث تناطح (تلاقي) البحرين
(دجلة والفرات)

يَا ابْنَ الْمَرَاةِ إِنَّ تَغْلِبَ وَاثِلٍ رَفَعُوا عِنَانِي فَوْقَ كُلِّ عِنَانٍ

تغلب رفعت عناني (مقود فرسي) فوق كل عنان، أي أنها فضلتني ورفعتني عالياً

وَأَسْأَلُ بِتَغْلِبَ كَيْفَ كَانَ قَدِيمُهَا وَقَدِيمُ قَوْمِكَ أَوَّلَ الْأَزْمَانِ

اسأل عن مجد تغلب القديم وعن قديم قومك الذين لا مجد لهم...

قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَشْوَةً عَمْرَأَ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ

تغلب قتلوا الملك عمرو بن هند، وقسطوا (اعتلوا) على النعمان

١٠١ رثاء الأبناء

يرثي ابنيه:

أَبِي الْحَزْنُ أَنْ أَسْلَى بَنِيَّ، وَسَوْرَةٌ أَرَاهَا إِذَا الْأَيْدِي تَلَاقَتْ غَضَابُهَا

الحزن لا يدعني أسلى (أنسى) أبنائي المفقودين، والذي يجعلني أذكرهم أيضاً سورة (هجمة) اشهدنا عندما تتلاقى الأيدي الغضبي في عراك. فالمرء يفتقد أولاده الذين من شأنهم أن ينصروه في مواقف كهذه

وَكَانُوا هُمْ الْمَالُ الَّذِي لَا أَبِيعُهُ وَدِرْعِي إِذَا مَا الْحَرْبُ هَرَّتْ كِلَابُهَا

كانوا مالي، ودرعي في الحرب إذا ما اشتعلت

وَكَمْ قَاتِلٍ لِلْجُوعِ قَدْ كَانَ مِنْهُمْ وَمِنْ حَبِئَةٍ قَدْ كَانَ سُماً لُعَابُهَا

وكان من أولادي من يقتل الجوع بتقديم الطعام للناس، وكان منهم من هو حية ذات لعاب سام (قوي شديد على الأعداء)

فَلَا تَحْسَبَا أَنِّي تَضَعُضُ جَانِبِي وَلَا أَنَّ نَارَ الْحَرْبِ يَخْبُو شِهَابُهَا

ولكن، لم تضعض (يتخلخل) جانبي وبقيت صلباً، ولا تحسبا نار الحرب قد خبا شهابها (خمدت نارها)

بَقِيتُ، وَأَبْقَيْتُ مِنْ قَتَانِي مَصَابِيئِي عَشْوَرَةَ زُرَّاءَ صُمًّا كِعَابُهَا

قد عشت بعدهم، وبقي من قناتي (جسمي) بعد مصابيئ (مصيبي) قامة عشوارة (قوية) زوراء (تميل) صم (وفخر) صم كعابها (صلدة قوية). المعنى الملموح: المصيبة جعلتني أقسى وأشد

عَلَى حَدِيثٍ لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَصَابَهَا بِمَثَلِ بَنِي أَرْقُصَ مِنْهَا هَضَابُهَا

هذا رغم حدث لو أصاب جبل سلمى (تفرقت وانهارت) مضابها

وَأَقَعْتُ عَلَى الْأَذْنَابِ كُلِّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَصْضٍ مِنِّي، وَذَلَّتْ رِقَابُهَا

وقد أمنت (جلست) كل قبيلة على ذنبها إقماء الكلب خاضعة الرقاب ذليلة بعد هجاتي لها

وَمُسْتَنْبِحِ وَاللَّيْلِ بِنِي وَبَيْتِهِ يُرَاعِي بِعَيْنِهِ النُّجُومَ الشُّوَالِبَا
رب مستبح (ناته في الصحراء ينبح التماساً لكلب يجيه فيعرف مكان قوم لديهم مأوى وطعام)،
والليل يني وبيته، وهو ينظر إلى النجوم

سَرَى إِذْ تَغَشَّى اللَّيْلُ، تَحْمِلُ صَوْتَهُ إِلَيَّ الصَّبَا، قَدْ ظَلَّ بِالْأَمْسِ طَاوِيَا
سار وقد تغشى الليل (غطى الأشياء) وريح الصبا تحمل إلي صوت نباحه، وقد قصى
أماه طاوياً (جانهاً)

تَأْنَيْتُ وَاسْتَسَمَعْتُ حَتَّى فَهِمْتُهَا وَقَدْ قَفَعْتُ نَكْبَاءَ مَنْ كَانَ سَارِيَا
تمهلت، واستسمعت (أصغيت) حتى فهمتها (تأكدت أنه صوت إنسان) وكانت ريح نكباء (هوجاء
جاءت بين ريحين) قد قفعت (جمدت أصابع) من يسري في الليل

فَلَمَّا رَأَيْتُ الرِّيحَ تَخْلُجُ نَبْعَهُ وَقَدْ هَوَّرَ اللَّيْلُ السَّمَاءَ الْبِمَانِيَا
لما رأيت الريح تخلج (تلهذب) نباحه وتجعله يتموج في الأذن، وكان الليل قد هور (أسقط) نجم
السماك البماني

حَلَفْتُ لَهُمْ إِنْ لَمْ تُجِبْهُ كَلَابُنَا لِأَسْخَوْقِلَنْ نَاراً تُجِيبُ الْمُنَاوِيَا
حلفت للقوم أنني سأوقد ناراً عظيمة تستجيب لصوته إن لم تجبه كلابنا بنجاح

وَقُلْتُ لِعَبْدِي اسْمِرَاهَا فَإِنَّهُ كَفَى بِسَنَاهَا لَابِنِ إِنْسِكَ دَاهِيَا
قلت للعبد اسمرها (أوقد النار)، فكفى بسناها (ضوئها) داعياً للإنسان

فَمَا خَمَدَتْ حَتَّى أَضَاءَ وَقُودُهَا أَخَا قَفْرَةَ مُزْجِيِ الْمَطِيَّةِ حَافِيَا
اشتعلت النار ولم تخمد حتى كان أخو القفرة (الثاته في الصحراء) قد وصل وأضاءت النار وجهه،
وكان يزجي المطية (يسوق ناقته) حافياً

فَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهَجُودِ، وَلَمْ يَكُنْ سِلَاحِي يُوقِيِ الْمُرْبِعَاتِ الْمَتَالِيَا
قمت إلى البرك الهجود (النياق الراقدة). وأنا رجل لا يوقي سلاحي (لا يوفر، ولا يترك)
المربعات المتاليا (النياق الحوامل في الربيع التي يتلوها أولادها)

فَمَكَّنْتُ سَيْفِي مِنْ ذَوَاتِ رِمَاحِهَا غَشَّاشًا، وَلَمْ أَحْفَلْ بِكَاءِ رِعَائِيَا
أتيت إلى ناقة منها ومكنت سيفي من ذوات رماحها (من قوائمها التي ترمح، أي ترمس، بها)
غشاشاً (في وقت يشاء الظلام)، ولم أهتم بكاء الرعاة

وَقُمْنَا إِلَى دُعَاءِ ضَامِتَةِ الْقَرْيِ غَضُوبٌ إِذَا مَا اسْتَحْمَلُوهَا الْأَثَافِيَا
وقمنا إلى قدر دعماء (سوداء) تضمن القرى (طعام الضيف) غضوب عندما نحملها فوق الأثافي
(الحجارة التي توضع عليها القدر)، لعل غضب القدر لأنها تتقلقل قيل أن تثبت وتتوازن فوق
الحجارة، عموماً سترها تغضب أكثر بعد قليل

رَكُودٌ كَأَنَّ الْعُلَى فِيهَا مُخِيرَةٌ رَأَتْ نَعَمًا قَدْ جَنَّهُ اللَّيْلُ دَانِيَا
هذه القدر ركود (ثابتة رصينة) كأن صوت غليان الماء واللحم بداخلها صوت مغيرة (جماعة تشن
غارة) قد رأت نعماً (إيلاً) جنه الليل (أخفاه) ولكنه دان (قريب)

إِذَا اسْتَحْمَشُوهَا بِالْوُقُودِ تَغَيَّطَتْ عَلَى اللَّحْمِ حَتَّى تَنْتُرِكَ الْعَظْمَ بَادِيَا
إذا استحمشوها (أهاجوها) بالوقود (بوضع المزيد من الحطب تحتها) تغيطت على اللحم (هذه
غضبة القدر الكبيرة على ما فيها من لحم) تنهك حتى يتخلص فيبدو العظم

كَأَنَّ نَهِيمَ الْعُلَى فِي حُجْرَاتِهَا تَمَارِي غُصُومٍ عَاقِدِينَ النَّوَاصِيَا
كأن نهم الغليان (صوته المغمغم) في حجراتها (جوانب القدر) تماري غصوم (جدال بين خصوم)
عاقدين النواصيا (رابطين رؤوسهم)

فَمَا قَعَدَ الْعَبْدَانِ حَتَّى قَرَيْتُهُ خَلِيًّا وَشَحْمًا مِنْ ذُرَى السُّوْلِ وَارِيَا
لما أتم العبدان المهمة وقعدا حتى قرئت الفسيف (أطعمته) خلياً وشحمأ واريأ (سبياً) من ذرى
السول (سنام الناقة)

١٠٣ البكاء راحة

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَرَّ سُوَيْفَتِي بَكَيتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَا لِيَا
في ذلك المكان «جو سويقته»، وذلك اليوم، بكيت فنادتني هند: ما لك؟

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَلَّا تَلَاقِيَا
البكاء راحة يشفي به من أحس أن هذا آخر لقاء ولا تلاقى بعده

فَفِي وَدْعِينَا يَا هُنَيْدَةُ، فَلْيُنْسِنِي أَرَى الْحَيَّ قَدْ شَامُوا الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا
ودعينا يا هند، فالحي (القوم) قد شاموا (تبعوا بنظرهم) العقيق اليمني (البرق البادي من جهة
اليمين) أي أنهم سيرحلون في اتجاه سير السحاب ذي البرق طلباً للعشب

أَرَانِي إِذَا فَارَقْتُ هَذَا كَأَنَّنِي دَوَى سَنَدٍ مِمَّا التَّقَى فِي فُؤَادِيَا
بفراقى هذا كأنني دوى (مرضى) مضت على مرضي سدة، مما تجمع في قلبي من أحزان

الفرزدق
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

٨	وَنُجَايَةِ	١	ورائِها
١٩	اسْتَظَلَّتْ	١٧	والصَّنَابُ
١٨	وَصَلَّتْ	٢	الأعاجِبِ
٢٠	الصَّفَانِحِ	١٤	العِتَابِ
٢٤	خالدا	٥	الكواكِبِ
٢٨	الغَمْدِ	٤	المَشْرَبِ
٢٥	يُبْعَادِ	٣	بِالْعَصَابِ
٢٢	شَاهِدِ	١١	ذَاهِبِ
٢٧	مَقْبِدِ	١٣	غَالِبِ
٢١	وَمُجَسِّدِ	١٥	لِبَلِي وَغَالِبِ
٢٣	جَدُوْهَا	٦	أَقَارِبَةِ
٢٦	يَقْوُدُهَا	٩	بِالنِّثَارِ أَقَارِبَةِ
٤٧	الدَّمَارِ	١٠	ثِبَائِهَا
٣٢	تَحْدَرِ	١٦	جَاذِبَةِ
٣٩	وَالْمَطَرِ	١٢	جَوَائِبِهَا
٣٥	الْحَوَائِصِ	١٠١	غَضَابِهَا
٤٢	الْمَطَرُ	٧	مُنِيْبِهَا

٦٠	تَعْرِفُ	٥٠	عَلَيْكَ نَوَارُ
٥٩	خَائِفٌ	٣١	مُضَرُّ
٦٢	الْفَرَزْدَقَا	٤٣	نَوَارُ
٦٦	الْفَرَزْدَقِ	٣٣	هَوَادِرُ
٦١	الْمُحَقِّقِ	٣٠	وَفَرَا
٦٥	بِالْخَلَائِقِ	٢٩	يُنْتَظَرُ
٦٣	نَضْدِي	٤٤	الْأَشْعَارِ
٦٤	مَقَارِقِي	٤٦	الْقِصَارِ
٧٠	النَّسْرَيْنِ زَالَا	٤٥	جِيَارِ
٧٥	أَعَزُّ وَأَطْوَلُ	٣٦	صَبِرِ
٧٣	الْخَوَامِلِ	٤٨	قِصَارِ
٦٩	الْغَالِي	٣٧	مُجِيرِي
٧٢	حُلَاجِلِ	٣٨	نُحُورُهَا
٦٨	فَاعِلِ	٤٠	زَائِرَةِ
٧٤	لِلْجَهْلِ	٤١	عَاصِرَةِ
٧٦	لِيَالِ	٣٤	مَسَافِرَةِ
٧١	بَارِئَةِ	٤٩	نُحُورُهَا
٧٧	وَحَبَائِلُهُ	٥١	وَأَوْتَارِهَا
٦٧	يَسْتَسِيلُهَا	٥٢	الْحَرِيصِ
٩٠	دَارِمُ	٥٣	مِرَاضُ
٧٨	وَالْحَرَمُ	٥٤	الْبِيَاضِ
٨٤	مَذْمُومُ	٥٨	تَقْطَعَا
٩٤	الْتِمَائِمِ	٥٦	الْمَذْرُوعِ
٨٩	الْعِظَائِمِ	٥٥	رَاتِعِ
٩٢	الْعَظَمِ	٥٧	وَالْأَقَارِعِ

٨٦	اقتسامها	٩٥	الكواليم
٨٠	غاريمة	٩٣	أمامي
٨٧	وأنامها	٨١	تمامي
٩٨	أخزاني	٨٥	دمي
١٠٠	الخصمان	٨٢	رؤوس المخاريم
٩٧	بان	٩٦	عالم
٩٩	فأثاني	٧٩	فروج المخاريم
١٠٢	التواليات	٨٨	للقطائف
١٠٣	ما ليا	٩١	مخاصيم
		٨٣	والجسيم

جرير بن عطية بن الخطمي

(٢٠هـ - ١١٥هـ)

هذا شاعر متميز.

لا والله، ليس متميزاً، فعندنا منه نسخة أخرى اسمها الأخطل، وأخرى اسمها الفرزدق. ما الذي جعلني أبدأ بجملة بليدة كذلك الجمل التي يبدأ بها الأكاديميون مقالاتهم؟ لا أدري.

الثلاثة جميعاً كانوا شتامين، فاخرين، قوالين. نعم، أقرب مثال أجده القوالون في بلاد الشام. يدعو الرجل إلى عرس ابنه زجلاً قوالاً، ويدعو زجلاً آخر من طبقته، فيدخل الزجالان في معركة يتبادلان فيها السباب، ثم قد يتغزل أحدهم بمحبوبته السمراء، ويرد عليه الآخر مفضلاً البيضاء. ويمدحان العريس وأهلها، والعروس وأهلها. ويسلّي المدعوون.

هكذا كان بشر بن مروان أمير الكوفة يدعو الشعراء، ويحرض بعضهم على بعض ويجلس يستمتع. وكان جرير أحدهم.

يصف صاحب مقال «جرير» في موسوعة الإسلام المستشرقية شاعرنا بأنه «شكس» بطبيعته، ويجعل هذا الوصف - الذي يمكننا أن نترجمه بالمقاوح، والنكد، والشرس، ومثير الخصومة، وقليل السماحة، الخ - مفتاحاً لشخصية جرير. ويراه بعض الدارسين العرب حقوداً لأنه من بيئة فقيرة، ولأنه كان - زعموا - دميماً قصيراً. ولا نرى رأي المستشرق، ولا رأي أبناء جلدتنا. وملتفت إلى تلك الأبيات الفكاهة المثورة نثراً في كل قصائد جرير، وملتفت إلى مكانته الجليلة من قبيلته، وملتفت إلى قول قديم بأنه كان طويلاً حسن الشعر. ونرى جريراً رجلاً سمحاً يحب النكتة، قريب الدمعة، يحب قبيلته وعائلته. ليس فقط زوجته العزيزة خالدة وأولاده، وقال فيهم جميعاً شعراً رقيقاً، بل

أحب جده البخيل ووالده القميء - ولا بد من الاعتراف بأن والده كان قميئاً، فقد أجمع القدماء على هذا -، كانت علاقته بوالده علاقة الفقير بوالده، يتسابان قليلاً، ولكنهما يتعايشان.

عندما سب ابنٌ لجريز أباه، قالت له الأم: ويحك، أتقول هذا لأبيك؟ فقال لها جريز: دعيه، فوالله لكأنني أسمعها من فمي أقولها لأبي.

بعد قليل سنحدثك عن حياة جريز فاصبر.

ليس لدينا مفتاح واحد يفتح شخصية جريز. مات العقد وأخذ مفاتيحه. لكننا نقول إنه كان يتسلَّى بحفلات الهجاء، وإنه كان يعرف تقاليد الشعر العربي. قبل كان جده الخطفي شاعراً. ولعل جريزاً سمع شعراً كثيراً في مجالس العشيرة. ونبه أنفسنا إلى أن العروض لم يكن قد اخترع بعد - وسيتظر الناس سبعين سنة بعد موت جريز ليسمعوا أول مرة بالطويل والخفيف والكامل -.. ولم يكن علم البلاغة قد اخترع بعد. لا، ولا النحو. جريز عتيق، ولد في خلافة عثمان. ولكنه كان يكتب. تعلم الكتابة في قريته أئيفيَّة باليمامة (غير بعيد من الرياض عاصمة السعودية اليوم).

درج في قريته بين أهله وأغنامهم، وحميرهم أيضاً. ولئن كانت قبيلته يربوع ذات مجد حربي قديم، فقد كانت عشيرته كليب ترعى أغنامها في اليمامة وادعة، لكن غير ناسية أنها من يربوع، ولا أنها تنتمي فوق ذلك إلى تميم إحدى أكبر وأمنع قبائل العرب.

هاجر من تميم من هاجر مع الفتوح، وكانت لهم بالبصرة والكوفة خطط. ولكن جريزاً وأهله ظلوا يمشون في اليمامة على جاهليتهم. قد أسلموا وأدوا الصدقات، ولكن حبانهم لم تتغير كثيراً. قد لا يكون الطفل جريز ابن السابعة فهم حديث الناس عن قتل المسلمين خليفتهم عثمان، لكنه بالتأكيد سمع وقد تجاوز العاشرة بمقتل علي. واستتب الأمر لمعاوية، ولم تكن تميم المضربة القبيلة المقربة للخليفة الجديد، فقد حاربت في صفين مع علي، وظلت قبائل اليمن، لا مضر، ذراع معاوية.

وانشغل جريز بمهاجمة أبناء اليمامة ممن نطقوا بالشعر، ولمع نجمه.

كان الشعر في ذلك الزمن يسافر بأجنحة قوية: هي شهوة العرب المعروفة للشعر، وهي أن الشعر كان سلوتهم الوحيدة، وهي أن ذائقهم لشعرهم كان حادة.

بايعت تميم معاوية، وظلت على بيعته العشرين سنة التي حكمها، تأخذ أعطياتها وتحتضن قلوباً تكره معاوية، ولكنها عاشت عيشة ناعمة في ظل سيدها الكبير الأحنف بن قيس الذي جمع من الحلم والدعاء ما جمع معاوية.

ومات معاوية وورث الحكم يزيد، ووفد عليه جرير فوجده قد سمع بشعره. ثم جاءت أمور كبار.. قتل يزيد الحسين بن علي، وشدد النكير على عبد الله بن الزبير في مكة كي يبايع، فلم يبايع، فاستقل ابن الزبير بالحرمين ثم أرسل أخاه مصعباً والياً على العراق. فكان من جلساء مصعب في الكوفة الأحنف. كانت تميم زبيرية الهوى، ولكنها عاشت في حلم الأحنف أربعين سنة، ومثلما أغمدت سيوفها في وقعة الجمل فقدت في هذا الزمن الزبيري - الأموي الذي دام نحو عشر سنين على السباج تشهد فحول قريش تنتطح على الحكم. وقبل موته لا بد أن الأحنف سمع وهو بالكوفة أن شاعرين من فخذين من تميم بدأ يتشاثمان، أحدهما الفرزدق والآخر جرير. ولعله تسلى بالأمر. ومات الأحنف، ولم تعرف تميم سيداً قوياً تجتمع حوله مثل الأحنف، فلم يجد الشاعران من يقدمهما. وظلا يتهاجيان ثماني أربعين سنة.

نعود إلى جرير نفسه.

ظل باليمامة حتى أواسط الثلاثين من العمر، ورحل إلى الشام، وأتى يزيد، ورجع عن يزيد. وجلس على السباج غير غامس لسانه في الصراع على الحكم، ثم استتب الأمر لعبد الملك بن مروان، وقضى على دولة ابن الزبير في العراق ثم في الحرمين، ودانت له الأمة في عام ٧٣. وولى أخاه بشراً العراق.

ما كان شيء أحب إلى قلب بشر من الوقعة بين الشعراء. كان يجد في ذلك تسلية عظيمة. وكان جرير سريع الاستشارة، ليس لشكاسة فيه، ولا لشر، بل كان يتسلى هو أيضاً.. لم يكن ابن الراعي الفقير يجد غضاضة إذا شتم وشتم، وكان يجد من قبيلته يربوع من يشجعه، فالقوم لهم مآثر في الجاهلية، وجهاد في الإسلام، وإن لم تعرف لهم سيادة كسيادة أبناء عمومته مجاشع مثلاً.

ومات بشر أمير العراق بعد سنتين وجاء الحجاج، وقضى على «جيوب المقاومة» الخارجية بعض قضاء، وأسس مدينة له هي واسط. ومنع أحداً أن يدخلها إلا بإذن. ودخلها جرير بغير إذن. ولم يبطش به الحجاج الذي وصف نفسه قائلاً «ما أعلم اليوم رجلاً على ظهر الأرض هو أجراً على دم مني»، بل استمع إليه، وقربه. وأصبح جرير مداحاً للحجاج.

كان الحجاج بطاشاً كبيراً، لكنه لم يكن يتعدى مرتبته: هو الرجل الثاني، الذي يعرف أن الأمر لقريش لا لثقيف، فهو خادم مطيع لمن فوقه، جبار على من تحته. غير أنه كان من أفصح العرب، وكان يقدر الشعر. ولعله أخذ يشعر بالضيق من مدائح جرير.. فهذا مما قد يغير قلب الخليفة عليه. وخير ما يصنعه أن يبعث بشاعره هدية إلى الخليفة عبد الملك بن مروان.

كان الحجاج حريصاً الحرص كله على التخلص من جرير. فالخليفة في دمشق لن يكتفي بشاعره الأخطل، شاعر بني أمية الذي وضع مصيره في أيديهم، فهجا عنهم الأنصار قبل بضع سنين عندما غمزههم شاعر الأنصار عبد الرحمن بن حسان وعرض نفسه للموت في سبيلهم. وحتى لو اكتفى الخليفة بشاعره الأثير، فهو لن يغفر لواليه المطيع الحجاج أن يكون له شاعر في قامة جرير وقدرته.

كان عبد الملك ذواقة للشعر نقادة، أليس عندما جاءه ابن الرقيات وأنشده: «يعتدل التاج فوق مفرقة/ على جبين كأنه الذهب» قال له: تقول لي هذا، تمدحني كأنني من ملوك المعجم، وتقول لمصعب: «إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء». ثم حرمه.

بعث الحجاج جريراً إلى عبد الملك هدية، وزيادة في حرصه على أن يقبل الخليفة الهدية بعث معه ابنه محمداً.

عبد الملك لا يريد شاعراً يمدحه مدحاً بارداً بعد إذ مدح واليه مدحاً قوياً. فردّه مرة ومرة، ولكن ابن الحجاج - بوصية من أبيه - لم يبرح دمشق، وظل بباب الخليفة يستعطفه حتى أذن لجرير بالإنشاد، وعلى مضض. قال الخليفة لجرير: إنما أنت شاعر الحجاج. وشتمه بعد البيت الأول. ولكن جريراً مضى ينشد حتى قال: «ألستم خير من ركب المطايا»، فعرف عبد الملك أن الرجل شاعر صاحب صنعة، وأنه سيكون درة ثانية في عمامة خلافته.

وأعطاه عبد الملك مئة ناقة وثمانية رعاء، ورجع جرير إلى قومه باليمامة مظفراً. وتناول في اليمامة بعض الشعراء الذين هجوا قومه فهجاهم وأسكنهم. وعاد إلى دمشق في قدمة أخرى ورأى الأخطل في مجلس عبد الملك لأول مرة، ولم يعرفه حتى عُرِف به. إذن فهذا شاعر بني أمية العجوز الذي تبرع بمناصرة الفرزدق عليه؟ شتمه واستطال عليه في مجلس الخليفة. ومن حسن حظ جرير أن عبد الملك كان كأخيه بشر يحب أن يتسلى بالشعراء. فما داما

كلاهما من مداحه فلا بأس في أن يستبأ في حضرته. . . ويقيبح الكلام. وعاد جرير إلى اليمامة في نجد، إلى أولاده الكثر وعائلته الكبيرة. فقد كان يعول ثمانين نفساً حسبما زعم.

ثم طلبته يربوع البصرة، فهو شاعرهما ولسانها. فأقام في البصرة سنين يتهاجى مع الفرزدق وغير الفرزدق. . . أحصوا الشعراء الذين هاجاهم جرير فكانوا ثلاثة وأربعين.

قصة جرير وراعي الإبل النميري

في البصرة نصر الشاعر النميري الملقب براعي الإبل الفرزدق على جرير. وكانت قصة.

قد رويت هذه القصة في الإذاعة يوم أن اشتغلت في إذاعة، وكتبتها في مكان آخر، ولكنها طريفة. فهل تراققني فيها؟ وأنا أكتبها هنا كتيباً جديداً فراراً من معرة القص واللصق.

أراد جرير أن يوفر على نفسه عدواً جديداً. فوقف في مكان خالٍ بالمربد ينتظر انصراف «الراعي» من مجلسه الذي تعود أن يجلس فيه مع الفرزدق، ولم يرد جرير أن يراه أحد، ولا أن يواجه الراعي في المجلس.

وانصرف الراعي راكباً بغلة، ووراءه ابنه جندل يركب مهرأ. قال جرير للراعي: «يا أبا جندل، إنك شيخ مضر، وقد بلغني تفضيلك الفرزدق عليّ، فإن أنصفتني وفضلتني كنتُ أحق بذلك، لأنني مدحت قومك وهجاهم». ووضع جرير يده على عنق البغلة، وأردف: «الفرزدق ابن عمي، ولا عليك كلفة في أمري معه، وقد يكفيك من ذلك هين: أن تقول كلاهما شاعر كريم، فلا تحمل منه لائمة ولا مني».

سكت الراعي. ثم إذا بابنه جندل يلحق به، ويضرب عجز بغلته قائلاً: أراك واقفاً على كلب بني «كليب»، كأنك تخشى منه شراً أو ترجو منه خيراً. فرمحت البغلة جريراً، فوقعت قلنسوته عن رأسه. فتناولها. يقول جرير: «ما كانت القلنسوة بأعبط أمره إليّ، لو أنه عاج عليّ». ولكن الراعي مضى ولم يعج.

فانصرف جرير مُغضباً إلى بيت رجل من يربوع كان نازلاً عنده بالبصرة.

فلما صلى العشاء، قال أسرجوا لي، وارفعوا لي باطية نبيذ. وصعد إلى عليته مع صاحبه، ومعهما كتف للكتابة. وأخذ يهيمهم ويملي على صاحبه. «أقلي اللوم عاذل والعتابين.. وقولي إن أصبت لقد أصابن» وكانت في جرير غنة، ينشد فكانه يُدخل في حروفه نوناً. وسمى أهل اللغة هذه النون في تلك القصيدة نون الترنم.

أطلت امرأة على جرير فرأته عريان يحبو على أربع، فنزلت مسرعة وقالت: جُنَّ صاحبكم. فقالوا لها: دعيه فهذا شأنه عندما يأتيه الشعر. فلما بلغ جرير البيت: «فغض الطرف إنك من نمير..» ظل يردد هذا الشطر طويلاً، فلصقت ذقن صاحبه ب صدره ونالته إغفاءة. وجرير يبحث في تلافيف عقله الشعري عن الشطر الثاني. ثم إذا به يقول «الله أكبر» ويكررها. فصحا صاحبه مذعوراً، فقال له: «اكتب «فلا كعباً بلغت ولا كلاباً»، أخزيت رب الكعبة، وفضلت أخويه عليه».

ثم انطلق جرير إلى مكان الراعي والفزذق في المريد، بعد أن استيقن أنهما أخذاً مجلسهما. ركب حصانه ووقف من غير أن يسلم، وانطلق ينشد قصيدته بأبياتها التي زادت عن الثمانين بيتاً. وعندما سمع الراعي القصيدة قال لقومه: اركبوا فقد فضحككم جرير. وساروا وسارت القصيدة. وكانوا كلما نزلوا بمكان وجدوا القصيدة قد سبقتهم.

نقول الأسطورة إن بني نمير أخذوا يظنون أن لجرير أشياء من الجن ينشرون شعره. ولكن الحق أن العرب كانت تتذوق الشعر، وأنه كان يسير ويضرب في الأرض. وقد تركت هذه القصيدة بني نمير يستحون من نسبتهم زمناً. وسميت القصيدة الدامغة، أي التي تصيب الدماغ.

رَجَعَ إِلَى جَرِيرِ الْهَجَاءِ

ما استبَّ شاعران منذ كان للعرب شعر مثلما استب جرير والفزذق. على أن جريراً كان يهاجي سوى الفزذق اثنين وأربعين شاعراً آخر، ويتفق النقاد على أنه لم يصمد لجرير سوى الفزذق والأخطل.

وستجد جريراً يسب الأخطل بدينه، ولو كان الخلق مما يوزن به الشعر لسقط جرير بهذا سقوطاً. فالأخطل لم يكن يستطيع - إن هو أراد أصلاً - أن يتعرض للإسلام وهو شاعر خليفة المسلمين. فهنا كانت مروءة جرير ناقصة

نقصاً معيباً، وكانت مروته ناقصة وهو يزعم أن أخت الفرزدق زانية، وكان جديراً بأولي الأمر في دولة بني أمية أن يكفوه عن مثل هذا، ولكنهم كانوا يتسلون، وكان يطيب لهم أن يؤججوا العداوة بين القبائل. على أن شاعرنا لقي تعزيراً من والي المدينة عندما لجج الهجاء بينه وبين عمر بن لجأ التيمي، فقد قيدا معاً ظهراً لظهر، وتركوا في الشمس ساعات. ثم أفرج عنهما على ألا يعودا إلى التهاجي. فكف عمر، لكن جرير كان يستل الواحدة تلو الأخرى ويقول: هذه كانت قبل العهد.

وتولى الوليد بن عبد الملك الخلافة، ولجرير من العمر خمس وستون سنة، ووفد عليه جرير، وظن أن الخليفة الجديد يحب التآريث بين الشعراء كوالده وكعمه، فأطلق لسانه في شاعر الخليفة عدي بن الرقاع، فكاد الخليفة أن ينتقم من جرير بجعله مطية لعدي في ذلك المجلس، لولا أن تدخل عمر ابن الخليفة الوليد.

قتل الأسرى وسبي السبايا

استخلف الوليد عشر سنين لم يكن لجرير فيها حظوة. ثم تولى الخلافة سليمان. فمدحه جرير وحضر مجلسه. وكان له في مجلسه حكاية مع الفرزدق، فيها ما يؤلم. فقد جيء بأسرى الروم كي تضرب أعناقهم في مجلس سليمان. وقال الخليفة لكل من جرير والفرزدق: ليضرب كل منكما رقبة عالج من هؤلاء. ضرب جرير رقبة أسير فقتله، وضرب الفرزدق بسيفه فبنا عن عنق الأسير. وكانت حادثة عبّره جرير بها في أكثر من قصيدة.

وقد قرأت قصة هذه الحادثة في كتب الأدب القديمة والحديثة مراراً كثيرة، ووجدتهم يروونها بكل طريقة، وينشدون ما قاله جرير وما رد به عليه الفرزدق من شعر. ولم أجد أحداً وقف متأملاً في هذه الوحشية البغيضة. بغض أن يُقتل الأسرى، وبغض أن يقتلهم الخليفة في مجلسه، وبغض جداً أن يجعل قتلهم تسلية له ولشعرائه.

لا أشك في أن الروم في القسطنطينية كانوا يقتلون أسرى المسلمين، وأكاد أراهم يفعلون بهم مثلما يفعل المسلمون. ولست أشك لحظة في أن السبايا الروميات اللاتي ملأن قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء، كانت توجد مقابلهن سبايا مسلمات يخدمن في قصور القسطنطينية وفي أسرّة أثريائها. ولئن كان

المعتصم قد غزا الروم غزوة كبيرة انتقاماً لامرأة «هاشمية» جاءه أنها قالت: وامتصمها، فإن المعتصم ومن قبله وبعده من الخلفاء لم يسمعوا صرخات سبايا المسلمين وهن يصرخن، ذلك أن السبايا من الطرفين كن من فتيات الفلاحين الفقراء على جانبي الحدود. ولعل آباءهن كانوا يقولون في أنفسهم فلتذهب هذه البنت إلى المعسكر الآخر، ولتعش حياة أهنأ مما نعيشه هنا تحت سوط السلطان ندفع الخراج ونجوع. انتهى سوق العبر.

نورد هذا الكلام ونحن نرى قضية السبايا تتكرر ولكن في غياب الروم، تتكرر على نساء من أقوام ضعاف يتمسكون بطريقة عيشهم ودينتهم، نكتب هذا في آب من عام ألفين وخمسة عشر، ونرجو أن تتغير وأن ننتصف من ظلم العالم، وأن نكون منصفين. وتساأني: فلماذا تورد إذن هذا الشعر الذي يسقط في ميزان الأخلاق؟ فأقول هذا إرثنا الشعري، وأنفك منك وإن كان أجده. وعيار الفن غير عيار الأخلاق.

وعهد سليمان بالخلافة لعمر بن عبد العزيز، ووفد عليه جرير، ولم يزل شيئاً، ولكنه رضي، ومدح عمر ورثاه عندما مات بعد ستين من خلافته. وجاء هشام فمدحه جرير، ومدح ابنه، ونال العطايا وهو شيخ كبير.

ومات الفرزدق عن تسعين سنة، فشمت به جرير هنيهة وقال بيتاً ندم عليه، ثم رثاه مرتين، وقال: لا أعيش بعده طويلاً. ومات جرير بعد الفرزدق بأشهر. مات جرير بين أهله في اليمامة.

وصلنا شعر جرير بحالة طيبة. . نسباً. فقد كان له من أولاده وبناته وأحفاده شعراء اهتموا بشعره ورووه. وعندما كتبه الكاتبون بعد عقود كان لديهم ما يستندون إليه من روايات شفوية، وربما أيضاً مخطوطة.

يمكننا أن نطمئن إلى معظم ما في ديوان جرير. ويقول لنا نقاد الشعر القدماء إن البيت الفلاني أو الفلاني نسب إلى جرير خطأ، لكنهم لم يقولوا قط إن الكثير من شعره منقول. هو شعره بعجره وبجرحه. ولا تسلك كثيراً عن ترتيب الأبيات، فجرير كشعراء الجاهلية قبله يقفز من موضوع إلى موضوع، ومن غزل بأمامة إلى غزل بسليمة، ولو بدل الرواة في رواياتهم مواضع الأبيات لما أضروا شعره كثيراً، بل ربما جبروا بعض ما فيه من خلل. في كثير من الأبيات عليك أن تشدد على نفسك في التأول حتى تخلص إلى معنى البيت، وقد عانيتنا من ذلك نصباً. كان شاعرنا يريك طرف المعنى، مثلما يريك جبل الجليل قمته،

ويترك الباقي في بطنه. كذا كان شعر القدماء، وعندما تستطع أضواء العصر العباسي سجد الشعر أكثر تماسكاً، والمعنى أكثر التصاقاً بالمفردات، وأكثر التزاماً بقواعد النحو.

لا تنس وأنت تطالع شعر جرير الذي انتخبناه لك، وهو زبدة الزبدة، أن تلتقط أبيات الفكاهة، وفكاهة جرير حارة وجميلة. وقد سودنا لك أبياتاً هنا وهناك حتى نتشارك في الاستمتاع بها. وقد يكون لك رأي غير رأينا في أي الأبيات أجمل. اذهب واصنع مختاراتك أنت. فأما هذه فمختاراتي.

عن جرير قالوا الكثير، هو يغرف من بحر، وهو أستاذ الشعراء في الإسلام، الخ. ذلك تجده بأيسر سبيل في كل كتاب وكل موقع. ولم نكتبه لك. كتبنا لك رؤيتنا نحن لشعر جرير وحياته. ولم نخترع شيئاً؛ وكنا في سياقة حياة شعراء غيره نخترع ونكمل القصة من عندنا، مع الاعتراف بذلك قياماً بحق الأمانة. وتبقى في حياة جرير أمور تضطرب فيها كلمة مؤرخي الشعر، يزدون سنة أو سنتين في تاريخ ميلاده، ووفاته، ويروون حكاياته بروايات تتقارب وتباعد.

سلق الأكاديميين

قد عهدتنا نسلق الأكاديميين ببعض الأسطر في كل مرة نتناول فيها شاعراً. قد شرح ديوان جرير إيليا المحايي لطلابه، ولم يكن رديئاً. واستند تماماً إلى نسخة كرم البستاني. ولم يشرح ما عجز عن شرحه ولم يقل لنا ذلك. ووجدنا نسخة الصاوي بغير شرح. وجاء أكاديمي بأخرة فطبع الديوان في ألف صفحة عن نسخة شارح قديم، ولم يكن شرحُ الشارح القديم كافياً، فقد ترك من الأبيات أكثر مما شرح. على أن الأكاديمي الأخير كسل عن تشكيل كثير من الكلمات. وأشعرنا بالامتنهال، رغم الجهد الذي بذله. ولو رأى ما صنع الأب صالحاني بنقائض جرير والأخطل لتضائل وعزف عن الوقوف أمام المرأة زماناً، هذا لو كان فيه حياء.

ديوان جرير ينتظر محققاً لا يستسهل.

فإن أردنا أن نعتز لمن أصدروا الديوان بعذر فهو إقرارنا بأن ما صنعناه أيسر بكثير مما كان عليهم أن يصنعوه، فنحن انتخبنا من ذلك الشعر ما راق لنا وما فهمناه، ولو أقدمنا على الديوان كله لربما كان بدا من عجزنا ما بدا من عجزهم.

وننظر حولنا فنرى مئات الجامعات في العالم العربي، وبها مئات كليات الأدب العربي، فماذا نرى؟ نرى أساتيد نزلت بهم همهم عن رتبة الإنفاق، وتنطحوا لكتابة أسمائهم على أغلفة الدواوين، وهم يتكثرون في مقدماتهم بفضول القول في مدح النفس، ويتنطحون ما وسعهم بأنهم يخدمون التراث، وقد ترى أحدهم يتلمظ بركيك العبارة ويتمطق بسقيم الكلام وهو ينبشك بأنه ينافح عن العروبة والإسلام. ويصنع لهم طلبتهم رسائل دكتوراه تافهة عن الجانب الفلاني أو الفلاني في شعر فلان أو فلان، فتأتي رسائلهم وقد انحطت دركة عن مستوى أساتذتهم، ويذهب الطلبة فرحين بهذه الأسقاط إلى المطابع، فيجعلونها كتباً تشوه واجهات المكتبات، ثم ينصرفون إلى التدريس الجامعي لكي يتخرج على أيديهم جيل ينحط دركة أخرى عنهم، فيكون كالدرهم المسحوق، أو كالكتاب المسروق بالأوفست صورة عن صورة.

١ زينب

لَقَدْ هَمَّتِ الْيَوْمَ الْحَمَامُ لِيُطْرِبَا وَعَنَى طَلَابُ الْغَنَائِيَّاتِ وَشَيْبَا
صَوْتُ الْحَمَامِ لِيُطْرِبَ (الْحَزَنُ)، فَقَدْ عَنَانِي (أَوْجَعَنِي) طَلَابُ الْغَنَائِيَّاتِ (تَتَّبِعُ الْحَسَانَ) وَشَيْبُ رَأْسِي
وَأَحْبَبْتُ أَهْلَ الْقَوْرِ مِنْ حُبِّ ذِي قَنَا وَأَحْبَبْتُ سُلَمَانِينَ مِنْ حُبِّ زَيْنَبَا

٢ إخضاع المفاريت

وَكَاثِنُ بِالْأَبَاطِيحِ مِنْ صَدِيقِي يَرَانِي لَوْ أُمِيتْتُ هُوَ الْمَصَابَا
وَكَاثِنُ (وَرُبُّ) صَدِيقِي فِي الْأَبَاطِيحِ يَتَوَجَّعُ لِمَيِّتِي كَانَهَا أَصَابَتِ

وَمَسْرُورٌ بِأَوْبِنَا إِلَيْهِ وَآخِرَ لَا يُحِبُّ لَنَا إِيَابَا
وَرُبُّ مَسْرُورٌ بِرُجُوعِنَا، وَآخِرَ لَا يَتَمَنَّى لَنَا رُجُوعاً

صَبَّرَتْ النَّفْسَ يَا ابْنَ أَبِي عَقِيلٍ مُحَافَظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثُّوَابَا
صَبَّرَتْ نَفْسَ (صَبَّرَتْهَا) أَيُّهَا الْحِجَاجُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ مُحَافَظَةً (حِفَاطاً عَلَى الشَّرَفِ) فَهَلْ تَرَى كَيْفَ كَانَ النَّصْرُ ثَوَابَكَ

وَلَوْ لَمْ يَرْضَ رِيْكَ لَمْ يُنْزَلْ مَعَ النَّصْرِ الْمَلَائِكَةُ الْغُضَابَا
نَصَرَكَ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلشَّرَفِ وَالدين، وَهَذَا دَلِيلُ رِضَا اللهِ. (فَالْحِجَاجُ هَدَمَ جَانِباً مِنَ الْكُتُبِ بِالْمَجْنُونِ، فَكَانَ لَا يَدُ لِلشَّاعِرِ الْمُنَافِقِ مِنْ أَنْ يَزُوْدَهُ بِصُكِّ غُفْرَانٍ مِنْ مَلَائِكَةِ تَقَاتَلِ مَعَهُ)

إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَّاجَ أَتَقَبَّهَا شُهَابًا

سعر: أوقد، ألقبها: أشدها اشتعالاً، الشهاب: الشعلة من اللهب

عَفَارِيْتُ الْعِرَاقِ شَفَيْتُ مِنْهُمْ فَأَمَسُوا خَاضِعِينَ لَكَ الرُّقَابَا

شفيت نفوسنا من عفاريت العراق (الشياطين الخارجين على الدولة كالخوارج)، فخصمت رقابهم لك

وَقَالُوا لَنْ يُجَامِعَنَا أَمِيرٌ أَقَامَ الْحَدَّ وَاتَّبَعَ الْكِتَابَا

كانوا يقولون لن يجمعنا البلد مع أمير يقيم حدود الله ويتبع كتابه..

إِذَا أَخَذُوا، وَكَيْدُهُمْ ضَعِيفٌ، بَابٍ يَنْكُرُونَ فَتَحَتْ بَابَا

فأصبحوا كلما دخلوا باباً للفتنة فتحت لهم باباً من الدماء، وفي النتيجة كان كيدهم ضعيفاً

وَأَشْمَطَ قَدْ تَرَدَّدَ فِي عَمَاهُ جَعَلَتْ لِشَيْبٍ لَحِيَّتَهُ خِضَابَا

ورب رجل أشمط (اختلط سواد شعره بياض) يروح ويهيء في ضلاله، وقد خضبت (صبغت) لحيته بدمه، (وذلك هو عمير بن ضامخ البرجمي، الذي كان دخل على عثمان يوم قتل وداه، قتله الحجاج سنة ٤٧٥هـ)

٣ أنا والغواني

نَعَبَ الْغُرَابُ قَمًا لَهُ مِنْ مَطْلَبٍ مَا شئتَ إِذْ طَلَعْنَا لِابْنِي فَأَنَعِبِ

صوت الغراب ولا مطلب (غاية) له لأن صوته نلير برحله، وهم الآن قد طلعوا (رحلوا) فعلاً، فصوت كما تشاء

إِنَّ الْعَوَانِيَّ قَدْ قَطَعْنَ مَوَدَّتِي بَعْدَ الْهَوَى وَمَنْعَنْ صَفَرِ الْمَشْرِبِ

وَإِذَا وَعَدْتِكَ نَائِلًا أَخْلَفْتَنِي وَجَعَلْنِ ذَلِكَ مِثْلَ بَرْقِ الْخُلْبِ

البائل: ما يناله المرء، برق الخلب: برق السحاب الخادع، يشر بمطر ولا يأتي مطر

٤ كل واشرب

فَإِنَّكَ يَا خِنْزِيرَ تَغْلِبَ إِنْ تَقُلْ رَبِيعَةً وَزَنَ مِنْ تَمِيمٍ تُكَذِّبِ

أَبَا مَالِكٍ لِلْحَيِّ فَضْلٌ عَلَيْكُمْ فَكُلْ مِنْ خَنَانِيهِ الْكِنَاسَةِ وَاشْرَبِ

الحنابص: صغار الخنازير، كل لحم الخنزير واشرب الخمر. أو أنه جعل «واشرب» مجرد لاحقة لـ «كُل»!

٥ وظيفة المكارم

لَقَدْ عَلِمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ قَوْمِي يُعْتَدُونَ الْمَكَارِمَ لِلْسَّبَابِ

نحن ندخر المكارم لكي نرد بها على من يبا

إِذَا عَدَّتْ مَكَارِمَهَا تَمِيمٌ فَخَحَّرَتْ بِمَرْجَلٍ وَبِعَقْرِ نَابِ

كل فخر كل قبيلة تميم هو مرجل (موقد الحداد)، وأن أجدادك كانوا يعفرون التيب (يلبسون النياق).. وكان أبو الفرزدق قد تعاقر مع أحدهم (أي تارى معه أيهما يذبح نياقاً أكثر) فعمر مئة ناقة وقيل أكثر، والتعاقر تفاخراً مما نهى عنه الإسلام، فلئن كان العقر للضيف وللجوعى محموداً فالتعاقر مذموم

وَسَيْفُ أَبِي الْفَرَزْدَقِ قَدْ عَلِمْتُمْ قَدُومٌ غَيْرُ ثَابِتٍ النَّصَابِ

سيف أبيك مثل القدوم (المطرقة) الخرج ذي اليد القلقة. يهجمه بأنهم أهل صناعة لا حرب، وكان الفرزدق جرب سيفه في أسير عند الخليفة فلم يقطع

أَمَّا يَدْعُ الرِّثَاءَ أَبُو فِرَاسٍ وَلَا شَرِبَ الْخَبِيثُ مِنَ الشُّرَابِ

وَلَا مَثَ فِي الْحُدُودِ وَهَاتِبُهُ فَقَدْ يَسْتَنْ نَوْلُ مِنَ الْمَنَابِ

لامته زوجته نوار في التعدي على حدود الله، ولكنها بشت منه

٦ ليست عنكبوتة

قَدْ تَبَيَّنَ الْقَلْبَ حَتَّى زَادَهُ حَبَلًا مَن لَا يُكَلِّمُ إِلَّا وَهُوَ مَحْجُوبٌ

الخبيل: الهوس

تَمَثَّ إِلَى حَسَبٍ مَا فَوْقَهُ حَسَبٌ مَجْدًا، وَزَيْنَ ذَاكَ الْحُسْنُ وَالطَّيِّبُ

تَبْدُو قُتْبِدِي جَمَالًا زَانَهُ خَفَرُ إِذَا تَزَارَاتِ السُّودُ الْعَنَاكِيبُ

الخفر: الحياء، تزارات: مشيت مسرعة واختبات. فهي امرأة حية تمشي وتبدأ، وليست كالقبيحات اللاتي يشبهن المناكب السود منظرًا وحركة

٧ صراصير وقنافذ

أَمَّا صُبَيْرٌ فَإِنْ قُلُوا وَإِنْ لَوْمُوا قَلَسْتُ هَاجِيَهُمْ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ

قبيلة صير مذمومة بقلة العدد وباللؤم، ومع ذلك لن أهجمهم ما دامت النيب (النياق) تصدر صوت «الحنين».. أي أبدًا

أَمَّا الرِّجَالُ فَجِجْلَانٌ، وَنَسَوْتُهُمْ مَثَلُ الْقَنَافِذِ لَا حُسْنَ وَلَا طِيبُ

جعلان: صراصير

٨ داء الركبتيين

قال لسليمان بن سعد صاحب ديوان العطاء باليمامة، وقد منعه بعض رزقه:

لَقَدْ كَانَ ظَنِّي يَا ابْنَ سَعْدٍ سَعَادَةً وَمَا الظَّنُّ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ
نَرَكْتُ عِبَالِي لَا قَوَاكِيَةً عَنْهُمْ وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ سُكْرٌ وَزَبِيبٌ
نَحَنَّى الْعِظَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ الْيَلَى وَلَيْسَ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبٌ

التوت عظامي المرتعشة من اليلى (الاهتراء). رحم الله أمي، اشتكت ركبتيها طويلاً، ولم يكن عمرها يسمح بتركيب ركبتيين صناعيتين، وكنت كلما سمعت شكواها أتذكر هذا البيت اللعين، ولم أقله لها بالطبع، وكانت إحدى قرياتي تمد كفيها ناظرة إلى أصابعها وتقول: لعنة الله على الكبر، انظروا كيف تقوس الأصابع

مَنَعَتْ عِطَائِي يَا ابْنَ سَعْدٍ وَإِنَّمَا سَبَقَتْ إِلَيَّ الْمَوْتُ، وَهُوَ قَرِيبٌ
فَإِنْ تُرْجِعُوا رِزْقِي إِلَيَّ فَإِنَّهُ مَتَاعُ لِبَالٍ، وَالْحَيَاءُ كَذُوبٌ

٩ طلبك ليس عندنا

قال لجارية ابتاعها، وكانت قبله عند «زيد» الثري:

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالصَّلَاتِي وَالصَّنَابِ
الصلاق: رقائق اللحم المشوي، الصناب: إدام من خل وزيب

وَقَالَتْ لَا تَضُمُّ كَضْمَ زَيْدٍ وَمَا فَسَمِي وَلَيْسَ مَعِي شَبَابِي
تريده أن يضمها (المهذبون من الشراح قالوا بل الضم هو القيام بأمر البيت لا غير، ويقصر شرحهم دون الشطر الثاني)

١٠ أخاف عليكم

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكُمُوا سَفَهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَهْضِبَا
أَبْنِي حَنِيفَةً إِنِّي إِنْ أَهْجُكُم أَدْعُ السِّمَامَةَ لَا تُوَارِي أَرْزَبَا
اليمامة: منطقة بني حنيفة في نجد، وكان يقيم بها قوم من نعيم منهم جرير، واليمامة ولد

١١ كدت أبوح

أَلَا حَيَّ لَيْلَى إِذْ أَجَدَّ اجْتِنَابُهَا وَهَرَكْتُ مِنْ بَعْدِ اتِّتْلَافِ كَلَامِهَا
نحية ليلى وقد جدَّ علينا هجرانها لنا، وصارت كلابها تهرنا (تنبها) بعد أن كانت تألفنا لكثرة زيارتنا

إِذَا ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ كَادَ لِذِكْرِهَا يَطِيرُ إِلَيْهَا، وَاعْتَرَاهُ عَذَابُهَا
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ أَوْ رَسُولٍ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا، وَإِنْ صَدَّتْ وَقْلٌ ثَوَابُهَا
ثَوَابُهَا: عَطَاؤُهَا، وَصَلَاهَا

بَأَنَّ الصَّبَا يَوْمًا بِمَنْعِجٍ لَمْ يَدْعُ عَزَاةً لِنَفْسٍ مَا يُدَاوِي مُصَابُهَا
هل من رسول يقول لها إن الصبا (الشوق لزمان الصبا وللشوق) لم يترك لنا في «منعج» ما نعزي به
أنفسنا المصابة بعشق لا دواء له

وَيَوْمًا بِسُلْمَانِينَ كَذَتْ مِنَ الْهَوَى أَبْوْحُ، وَقَدْ رُمَّتْ لِبَسِينَ رِكَابُهَا
كدت لفرط الهوى أبوح عندما رُمّت (هِيَّت) ركايبها (نياقها وعليها رحالها) لبسين (الرجل)

حَتَّى أَهْلَهَا مَا كَانَ مِنَّا فَاصْبَحَتْ سَوَاءَ عَلَيْنَا نَائِبُهَا وَاقْتِرَابُهَا
حتى (منع) أهلها ما كان بيننا من وصل، فصار ابتعادها وافتراقها سيات

أَبَا مَالِكٍ مَالَتْ بِرَأْسِكَ نَشْوَةً وَبِالْبَشْرِ قَتْلَى لَمْ تَطْهَرْ نِيَابُهَا
يخاطب الأخطل: مالت برأسك نشوة السكر، بينما في «البشر» قتل من قبيلتك تغلب لم تكفن
وتغسل من دمانها بعد

فَإِنَّ نَدَامَاكَ الَّذِينَ خَذَلْتَهُمْ تَلَاَقَتْ عَلَيْهِمْ خَيْلٌ قَيْسٍ وَغَابُهَا
من كانوا يتأمنونك وخذلتهم تعرضوا لخيل قيس وغابها (رماحها)

ظَلَلْتُ تَقِيءُ الْخَنْدَرِسَ، وَتَغْلِبُ مَعَانِيَمُ يَوْمَ الْبَشْرِ يُحَوَى نَهَايُهَا
الخندريس: الخمر، يوم البشر: وقعة كانت لبني سليم، من قيس، على بني تغلب رهط الأخطل،
النهاب: الفتائم

لَقَدْ تَرَكْتُ قَيْسَ دِيَاراً لِتَغْلِبِ طَوِيلاً بِشَطِّ الرُّأْبِيِّينَ خَرَابُهَا
الزرايان: الزاب الصغير والزاب الكبير، رافدان لدجلة

عَجِبْتُ لِفَخْرِ التَّغْلِبِيِّ وَتَغْلِبِ تُؤَدِّي جِزَى النُّيُوزِ خُضْعاً رِقَابُهَا
جزى النبروز: هدية قديمة كان يفرضها الفرس والرومان على من يحضرون بعيد الربيع، وفرضت
في العصر الأموي غير أن عمر بن عبد العزيز ألغاهما

أَيْفَخَرُ عَبْدُ أُمِّهِ تَغْلِبِيَّةً قَدْ اخْضَرَّ مِنْ أَكْلِ الْخَنَانِيصِ نَابُهَا
أنفخر أيها الأخطل العبد، وأمك تغلية اسودت أسنانها لكثرة ما أكلت لحوم الخنايص
(والجشوص: صغير الخنزير). كانوا في القديم ربما عبروا بالخضرة عن السواد

غَلِبْظَةُ جِلْدِ الْمُنْخَرَيْنِ مُصِنَّةٌ عَلَى أَنْفِ خِنْزِيرٍ يُشَدُّ نِقَابُهَا
هي فطساء، مصنة (كريمة الرائحة)، وأنفها أنف خنزير

أَبَا مَا لِكَ لَيْسَتْ لَتَغْلِبَ نَجْوَةٌ إِذَا مَا بُحُورُ الْمَجْدِ عَبَّ عُبَابُهَا
 لَنْ تَجُو تَغْلِبَ مِنْ تَلَقُّ بِحُورِ الْمَجْدِ الَّذِي لِلْقَابِلِ الْآخَرَى وَتَغْلِبَ لَا تَمْلِكُ مِنْهُ شَيْئاً
 كَذَلِكَ أَعْطَى اللَّهُ قَيْساً وَجَنْدِقاً خَزَائِنَ لَمْ يُفْتَحْ لَتَغْلِبَ بِأُهَا
 ختلف: شعب كبير منهم تميم قبيلة جرير

١٢ نَفْثُ الشَّوَارِبِ

يَا تَيْمُ مَا خَطَبَ الْمَلُوكُ بَنَاتِكُمْ رِيحُ الْخَنَافِسِ فِي مُسُوكِ ضَبَابٍ
 رائحة بناتكم كرائحة الخنافس، وهن في مسوك ضباب (في جلود حيوان الضب) أي يشبهن الضباب
 قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَقُوتُهُمْ نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

١٣ وَطءُ الْجَبِينِ

وَنَعْرِفُ حَقَّ النَّازِلِينَ وَلَمْ تَزَلْ قَوَارِسُنَا بِحُمُونٍ قَاصِيَةِ السَّرْبِ
 نضيف من يتزل بنا، وفرساننا يفرضون حمايتهم على قاصية السرب (الطريق النائية)
 عَلَى مُقَرَّبَاتِ هُنَّ مَعْقُلٌ مِنْ جَنَى وَسَمُّ الْعَدَى وَالْمُنْجِيَاتِ مِنَ الْكَرْبِ
 وفرساننا يركبون مقربات (خيول تكون قريبة دوماً ومهيأة للركوب) وهي معقل (حصن) من جنى
 جناية واحتمى بنا، وهي سم في حلق الأعداء، وتنجينا من اعتداءاتهم
 أَلَا رُبَّ جَبَّارٍ وَطِئَ جَبِينَهُ صَرِيحاً، وَنَهَبَ قَدْ حَوَيْنَ إِلَى نَهَبِ
 النهب: الغنبة

١٤ قَوَافُ تَلْتَهَبِ التَّهَابِ

لَقَدْ طَرِبَ الْحَمَامُ فَهَاجَ شَوْقاً لِقَلْبٍ مَا يَزَالُ بِكُمْ مُصَابَا
 بِسَنَفْسِي مَنْ أَزُورُ فَلَا أَرَاءُ وَيَضْرِبُ دَوْنَهُ الْحَدْمُ الْحَجَابَا
 بنفسي: أفندي بنفسي

أَخَالِدَ لَوْ سَأَلْتِ عَلِمْتَ أَنِّي لَقِيتُ بِحُبِّكَ الْعَجَبَ الْمُعْجَابَا
 أخالد: يا خالدة، وهي زوجته أم حزرة

سَتَظْلَعُ مِنْ دُرَى شُعْبَى قَوَافٍ عَلَى الْكِنْدِيِّ تَلْتَهَبُ التَّهَابَا
 ستخرج من قمم شعبي قواف (قصائد) في هجاء «العباس بن يزيد الكندي» الذي يسكن هناك

١٥ فغض الطرف

قال يهجو «الراعي النميري»، وسميت القصيدة بالدامغة، وقصصنا قصتها في مقدمة هذا الباب:

أَقْلِي النَّوْمَ عَائِلَ وَالْعَتَابَا وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا
أَقْلِي (قُلِّي) يَا عَائِلَةً مِنْ لَوْمِكَ، واعترفي لي بالصواب حين أقول صواباً

أَجِدُّكَ مَا تَذْكُرُ أَهْلَ نَجْدٍ وَحَيّاً طَالَمَا انْتَظَرُوا الْإِيَابَا
يخاطب نفسه: أجلك يا جرير (بريك) ألا تذكر أهل نجد، وذلك الحي (القوم) المنتظرين عودتك... قال جرير هذه القصيدة وهو بالبصرة، ولعله فعلاً مشتاق إلى موطنه بنجد

وَهَاجَ الشُّوقُ لِبِلَّةٍ أَذْرِعَاتٍ هَوَى مَا تَسْتَطِيعُ لَهُ طِلَابَا
الشوق هاج (هيج وأيقظ) في تلك الليلة بأذرعَات (دعاً في حوران الشام) عنفاً منحيلاً لا
يمكنك السعي وراءه

وَوَجِدَ قَدْ طَوَّيْتُ بِكَادٍ مِنْهُ ضَمِيرُ الْقَلْبِ يَلْتَهُبُ النَّهَابَا
رب وجد كنته يكاد يحرق قلبي

أَبَاخْتُ أُمَّ خَزْرَةَ مِنْ فَوَادِي شِعَابَ الْقَلْبِ، إِنَّ لَهُ شِعَابَا
وَلَا تَنْشِي اللَّثَامَ لَهَا بِسْرَ وَلَا تُهْدِي لِجَارَتِهَا السُّبَابَا
أَبَى لِي مَا مَضَى لِي فِي تَبِمْ وَفِي فَرْحِي خَيْرٌ مِنْهُ أَنْ أَهَابَا
كَأَنَّ بَنِي طَهْيَةَ رَهْطَ سَلَمَى حِجَارَةً خَارِي يَرْزُمِي كِلَابَا
بنو طهية هؤلاء - وكان شاعر منهم خطب ابنة عمه «سلمى» ولكن أباهما زوجها من غيره فمضى إليها وقتلها - ناس فميتون أشكالهم عجبة غير متساففة، فكأنهم تلك الحجارة التي يرمي بها رجل قعد القرفصاء يقضي حاجته فيبته كلاب واقترت فأخذ يرشقها بها. هذه صورة جريرية اقشعرت منها أبدان بني طهية كثيراً

فَلَا وَأَبِيكَ مَا لَا فَيْتَ حَيّاً كَيَّرَبُوعٍ إِذَا رَفَعُوا الْعُقَابَا
لن تجد مثلاً، آل يربوع، عندما نرفع العقاب (راية الحرب)

لَنَا نَحْتُ الْمَحَامِلِ سَابِغَاتٍ كَنَسَجِ الرِّيحِ تَطَّرِدُ الْحَبَابَا
مرتدي دروعاً سافرة (كاسية طويلة) تبلغ إلى ما تحت محامل السيوف (مكان تعليق السيوف عند الجنب) وهي مسوجة من رَزَزٍ كأنها هي سطح الماء المتكرر وقد مرت الريح فوق جلوله وأخذت تسحب من على السطح الحباب (الفقايع)

وذي تاج له خَرَزَاتُ مُلْكٍ سَلْبَاءُ السُّرَادِقِ وَالْحِجَابِ
رب ملك صاحب تاج مرصع قد سلبناه خيمته الكبيرة ومستوره

أَعَدَّ اللَّهَ لِلشُّعْرَاءِ مِنِّي صَوَاهِقَ يَخْضُمُونَ لَهَا الرُّقَابَا
قَرَنْتُ الْعَبْدَ عَبْدَ بَنِي نُمَيْرٍ مَعَ الْقَيْنَيْنِ إِذْ غُلِبَا وَغَابَا
قربت الراعي الشاعر مع القينين (الحذادين، وهما البيت والفرزدق)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِفْشَنَ وَضَطَّ سَعْدٍ تُسَمَّى بَعْدَ قَضَائِهَا الرُّحَابَا
ألم ترى يا فرزدق أن أعتك «جعثن» صارت تُلقب عند بني سعد بالرحاب (الواسعة) بعد أن
انفضها منهم ذلك الرجل عمران بن مرة. وكان هذا الرجل قد اعترض أخت الفرزدق ونزع ثوبها،
فاستجدت بقومها فهرب الرجل ولما يفعل شيئاً، ولكن جرير في مواضع كثيرة يعير الفرزدق
بالحادثة ويزعم المزاعم

تَرَى بَرَصاً يَتَجَمَّعُ أَشْكَبَاهَا كَعَنْفَقَةِ الْفِرْزَدِقِ حِينَ شَابَا
يرى البرص بمجمع (مكان النقاء) أشكبها (شفرى فرجها) بياضاً كأنه البرص وهو يشبه عنفقة
الفرزدق (الشعر الذي تحت شفته) حين شاب

أَتَلَقَّيْتُ السَّبَابَ بَنُو نُمَيْرٍ فَقَدْ وَأَبِيهِمْ لَأَلَوْا سَبَابَا
أجندل ما تقول بنو نُمَيْرٍ إِذَا مَا الْأَبْرُ فِي اسْتِ أَبِيكَ غَابَا
يحتاج البيت إلى نقطة في مكان ما حتى يستقيم معناه. وجندل هو ابن الشاعر المهجر، وكان قد
أهان جريراً في قصة طويلة، ذكرناها في المقدمة

وَلَوْ وَزَنْتُ حُلُومَ بَنِي نُمَيْرٍ عَلَى الْمِيزَانِ مَا وَزَنْتُ ذُبَابَا
لَمُحَرَّطُ الطَّرَفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَمِيباً بَلِغْتَ وَلَا كِلَابَا
عقيرة البيت بساطته. كمب وكلاب ونمير أبناء حمومة، وكل ما فعله جرير أنه فضل كمباً وكلاباً
على نمير، والمفاضلة عند القدماء هي الهجاء «المفدح»

فَبَا عَجَبِي أَتَوَعَّدُنِي نُمَيْرٌ بِرَاعِي الْإِبِلِ يَحْتَرِشُ الضُّبَابَا
أنهدمي نمير بشاعرها «راعي الإبل» - وهذا لقبه لكثرة وصفه للإبل - هذا الذي يحترش الضباب
(يصيد حيوان الضب مخرجاً إياه من جحره)

إِذَا نَهَضَ الْكِرَامُ إِلَى الْمَعَالِي نَهَضَتْ بِعُلْبَةٍ وَأَثَرَتْ نَابَا
يا راعي الإبل إذا فعل الكرام ما يكسبهم حمداً، فأنت تأخذ العلية (قصعة من جلد أو خشب
يحبون بها) وأقمت ناباً (ناقة) باركة كي تحلبها

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو نُمَيْرٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابَا

١٦ البازي والحباريات

أنا البازي المَطْلُ على نُمَيْرٍ على رَغَمِ الْأَنْوَابِ الرَّائِغَمَاتِ
إِذَا سَمِعْتَ نُمَيْرٌ مَدَّ صَوْتِي حَسِبْتُهُمْ نِسَاءً مُنْصِغَاتِ
رَجَوْتُمْ يَا بَنِي وَقَبَانَ مَوْتِي وَأَرْجُو أَنْ تَطْوَلَ لَكُمْ حَيَاتِي
إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَعَلَّ عَنْهُمْ وَعَنْ بَازٍ يَصُكُّ حُبَارِيَاتِ

يشبه نفسه بالصقر قد انفرد بطيور الحبارى فهو يصكها صكاً قبل أن يلتقط طيراً منها ويصيده،
لست على يقين إن كان الصقر يفعل هكذا، لكن جرير رأى نفسه بازياً وسط ثلاثة وأربعين شاعراً
اجتمعوا عليه بنهشونه فتنف ريشهم

١٧ نخاف ثم ننسى

تُرَوُّعُنَا الْجَنَائِزُ مُغِيلَاتٍ فَتَلَهُوْا حِينَ تَلْعَبُ مَذِيرَاتِ
كُرُوعِهِ هَجْمَةٌ لِمَغَارٍ مَبِيعٍ فَلَمَّا هَابَ عَادَتْ رَائِعَاتِ
نخاف من الموت خوفاً هجمة (فطبع) لمغار سبع (لإغارة سبع)، فلما انصرف عادت رائعة نزعى

١٨ رثاء الفرزدق

فَلَا حَمَلْتُ بَعْدَ الْفِرْزَدِقِ حُرَّةً وَلَا ذَاتُ حَنْبَلٍ مِنْ نِفَاسٍ تَعَلَّتِ
لَا حَمَلْتُ بَعْدَكَ النِّسَاءَ، وَلَا تَعَلْتُ (قامت سائلة) امرأة نساء، لأنهن لن ينجبن مثلك
هُوَ الْوَاقِدُ الْمَجْبُورُ، وَالرَّائِقُ الثَّأِي إِذَا التَّعَلُّ يَوْمًا بِالعَشِيرَةِ زَلَّتِ
كان الفرزدق الوائد على الملوك الذي يجبرون كسره (بمطونه مالا لأهله)، وهو الرائق الثأى (الذي
يصلح الخرق) عندما تزل النمل (تقع أزمة) بالعشيرة

١٩ صولة الحجاج

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرِجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِّكَ الْمَنِيَّةِ نَاجٍ
تأخر سرجه: إذا تأخر بحمصانه في الخروج إلى القتال
مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النَّفَاقِ عَلَيْهِمْ؟ أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ؟
من سد على المنافقين المطلع (الموضع العالي) الذي يشرف منه المقاتلون على العدو؟ ومن يصول
ويهمهم هجوم الحجاج؟

أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً إِذْ لَا يَسْتَقْنِ بِعَقِيرَةِ الْأَزْوَاجِ
حفيزة: حفاظاً على الشرف

٢٠ أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا؟

قال يمدح عبد الملك بن مروان:

أَتَضَحُّو؟ بَلْ فَوَإِذَاكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ
يخاطب نفسه عشية رحيل صعبه (أهل محبته!)

يَقُولُ الْعَاذِلَاتُ صَلاَكَ شَيْبٌ. أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مَرَّاحِي
تَفَرَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ: رَأَيْتُ الْوَارِدِينَ ذَوِي امْتِيحِاحِ
تعزت (وجدت العزاء والتسوية عن النفس) أم حزره (زوجته) قاطلة إنها ترى الذين يردون الخليفة
ذوي امتياح (ناقلين العطاء)

تُقَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بِنَيْبِهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّيْمِ الْقَرَّاحِ
نصبر أولادها وهي ساغبة (جائعة) يسقيهم أنفاساً (جرعات) من الماء الشيم (البارد)
القراح (الصابي)

يُنْفِي بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
أَغْنِنِي، يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، بِسَبَبٍ مِنْكَ، إِنَّكَ ذُو ارْتِيَاحِ
السبب: العطاء. ذو ارتياح: ذو أريحة، يعطي وهو سعيد بنفس طيبة

فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقًّا زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَامْتِدَاحِي
سَأَفْكَرُ أَنْ رَدَدْتُ عَلَيَّ رِيثِي وَأَثَبْتُ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي
رددت علي ريثي: أنعمتني. القوادم: الريشات الظاهرات في جناح الطير

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَأْنَدَى الْعَالَمِينَ بِطُورٍ رَاحٍ
دَعَاؤُ الْمُتَلَحِّدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جَمَاحًا، هَلْ شُفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ
يخاطب عبد الله بن الزبير: يا أبا خبيب لقد دعوت إليك الملحمين (الخارجين عن الدين) جماحاً
(عصياناً). وكان قبيلة جرير تنبل إلى ابن الزبير، وما هو يتصل

فَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَئِيًّا أَلَفَ الْعَيْصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي
هبرياً: حالماً، نقي النب. أَلَفَ العيص: ذا شجر ملتف، وليس من النواحي (الفروع)

فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتُ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحٍ
شجرات عيصك (أصلك ومنبتك) ليست عشات الفروع (متفرقة) ولا ضواحي (مفردة بعيدة عن
الأصل).. وينظر جرير في اختيار «العيص» ومعناها «الأصل» إلى «الأعياص» وهم أولاد
أمية بن عبد شمس

٢١ تَرْقِيعُ الْأَكْبَارِ

تَقُولُ نَوَارُ قَضَحْتَ الْقُبُورَ قَلَيْتَ الْفَرَزْدَقَ لَمْ يُوَلِّدْ

تقول نوار، زوجة الفرزدق، لقد فضحت بشعرك يا جرير القيون (الحلادين) وجرير يصم الفرزدق وآبائه بأنهم اتخذوا الحداة صنعة. وكانت نوار كارهة لزوجها لأنه تزوجها بخديعة، وهي ابنة عمه، وسعت في التخلص منه بطلاق فلم تفلح، وظلت عنده تشاكسه

وَقَالَتْ بِذِي حَوْمَلٍ وَالرَّمَاكِ: شَهِدْتَ وَلَيْتَكَ لَمْ تَشْهَدْ

قالت نوار في هذين المكانين: يا فرزدق لقد كنت موجوداً، لكن لم يكن لوجودك فائدة

وَقَارَ الْفَرَزْدَقُ بِالْكَلْبَتَيْنِ وَعِذْلٍ مِنَ الْحُمِّ الْأَسْوَدِ

ورث الفرزدق الكلبتين (ملقط كبير يتشبه به الحديد المحمي من النار) وورث عدلاً (شوالاً، كلباً) من الحمم (الفحم) الأسود

فَرَّقَ لَجْدُكَ أَكْبَارَهُ وَأَصْلَحَ مَتَاعَكَ لَا تُفِيدُ

رفع لجذك أكباره (متاعه، وللهداد كير أي منفاخ يوجع به الجمر)

وَأَذِنَ الْعَلَاءَ وَأَذِنَ الْقَتُومَ وَوَسَّعَ لِكَبِيرِكَ فِي الْمَقْعِدِ

العلاء: الشدان

قَرَأْتُ الْبَيْتَ إِلَى ذِي الصَّلَيبِ مَعَ الْقَيْنِ فِي الْمَرَسِ الْمُخَصَّدِ

في هجائي جمعت بين البيت المجاشي (من قوم الفرزدق) وبين ذي الصليب (الأخطل المسيحي)، مع القين (الحلاد، يعني الفرزدق) في مرس محصد (جبل مفتول)

٢٢ حَفِيدُ الْفَارُوقِ

إِلَيْكَ رَحَلْتُ يَا عُمَرَ بْنَ لَيْلَى عَلَى ثِقَةٍ أَزُورُكَ، وَاعْتِمَادًا

عمر بن ليلي: عمر بن عبد العزيز وأمه ليلي حفيذة عمر بن الخطاب

إِلَى الْفَارُوقِ يَنْتَسِبُ ابْنُ لَيْلَى وَمَرْوَانَ الَّذِي رَفَعَ الْعِمَادَا

مروان بن الحكم: جد عمر بن عبد العزيز لأبيه

٢٣ جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا

قال وقد مرض وعلاه ناس:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيَّنُوا حَسْبِي وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعُوَادِي

إِنْ تَجْبِرَ ظَلِيمٌ بِأَمْرِ فِيهِ عَافِيَةٌ أَوْ بِالْفِرَاقِ، فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي
 إن جرت الطير (أي القال) بأن أقوم من مرضي، أو بأن أفارق الدنيا، فعلى كل حال زودتموني
 زاداً طيباً بزيارتي

٢٤ اذكر نعيماً

أَلَا حَيٌّ رَبِّعاً بِاللَّوَى ذَكَرَ الْعَهْدَا مَحْتَهُ الصَّبَا جَرَّ الْيَمَانِيَّةِ الْبُرْدَا

حي يا صاحبي هذا الموضع الذي ما زالت فيه ذكرى عهدنا مع الأحباب، لقد محته
 ريح الصبا مثلما تجر اليمانية (الفتاة اللابسة الثرد اليماني) بردها فهي بنت عز نلبس
 الثوب الكاسي الطويل وتجره جراً على الأرض. وقد رأى شارح هذا الشعر في بلاد
 العرب بالخليج فتيات يلبسن المسوح الكاسية يجررنها على الأرض وراهن، وكان
 يقول لهن في عقله: يا حبيباتي ألا قصرتن برودكن قليلاً، أم أنكن تردن إخفاء
 الكمرب التي تجعلكن طويلات

لِيَهْنِدِ، وَلَوْ أَنَّ الْمَقِيمِينَ بَعْدَهَا أَرَادُوا فِرَاقاً لَمْ أَحِذْ لَهُمْ فَقْدَا

هذا العهد هو لهند، فأما من أقاموا بالربع بعد رحيلها فلا يهمننا أقاموا أم رحلوا

إِذَا ذَكَرْتُ نَفْسِي نَمِيماً تَذَكَّرْتُ أَمْوراً تُنْسِينِي الْخُفَايِنَ وَالْحِفْدَا

يفخر بقيقه

فَكَيْفَ تَقُولُ السَّيْفُ يُحْمَلُ نَضْلُهُ إِذَا فَارَقَ السَّيْفُ الْمَحَامِلَ وَالْغُنْدَا

فالسيف لا يحمل نضله وحده، لا بد له من محامل (سيور وطلاقات يعلق بها) ولا بد له من
 غند، وكذا الفرد لا بد له من قوم حتى يكون فاعلاً

شَكُونَا إِلَى سُغْدَى جَوَى وَعَصَابَةُ وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ تُخْبِرُهُ سُغْدَى

ما أكثر ما كان الشمرء يخبرون اسم المحبوبة في وسط القصيدة. قال ذلك المزارع الهولندي،
 ونقل عنه أبراهام لنگولن: «لا تبدل حصانك وأنت تمر بالجدول»

٢٥ ناس بلا قلوب

وَجَدْنَا الْأَزْدَ أَكْرَمَكُمْ جَوَاراً وَأَوْزَاكُمْ إِذَا قَسَدَحُوا زِنَادَا

أوزاكم: أشدكم اشتمالاً، الزناد: حجر النار

وَلَوْ قَرَّجَتْ قَصَّ مُجَاشِئِي لَسَنَظَرَ مَا وَجَدَتْ لَهُ فَوَادَا

فرجت القص: فتحت عظام الصدر، ومن لا قلب له هو الجبان. ومجاشع قوم الفرزدق

وَلَوْ وَازَنْتَ لَوْمَ مُجَاشِئِي يَلُومُ الْخَلْقَ أَضْعَفَ ثَمَّ زَادَا

لومه يزيد عن ضيعب لوم البشرية

٢٦ حبيتموني بالحياة

قال لهشام بن عبد الملك:

وَأَعْلَمُ أَنَّ إِذْنَكُمْ نَجَاحٌ وَأَنْتِي إِنْ بَلَغْتُكُمْ سَعِيدٌ

مجرد منحكم الإذن بالدخول عليكم نجاح لسماي

تَزِيدُونَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا وَذَكَرْتُ مِنْ حَبَائِكُمْ حَمِيدٌ

تحيون إلي الحياة، ويأتيني ذكر، أي سمعة حسنة بسبب حياتكم، أي عطائكم، لأنني أعطي قومي
ما أعطينوني فيشكرون

٢٧ تلمير

قال بمدح معاوية بن هشام بن عبد الملك:

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا أُعِيرْتُ مِنْ أَحَدٍ أَنَّ الْهَوَىٰ يَنْقَا بَنِيرِينَ مُغْتَادِي

اللَّهُ دَمَّرَ عِبَادًا وَشَبَعَنَهُ عَادَاتُ رَبِّكَ فِي أَمْثَالِ عِبَادٍ

يشت بعباد الجعافي، وقد خرج على الخلافة باليمن فقتل

مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ يَهْتَدِ لَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ أَضَلَّ فَمَا يَهْدِيهِ مِنْ هَادٍ

لَا قُوَا بُعُوثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ كَالرَّيْحِ إِذْ بُعِثَتْ نَحْسًا عَلَى عَادٍ

فِيهِمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مَا لَهُمْ سِوَى التَّوَكُّلِ وَالتَّسْبِيحِ مِنْ زَادٍ

كانت الملائكة تقاتل مع جيش الخلافة، وكما تعلمون فهؤلاء الملائكة لا يأكلون ولا يشربون،
فقط يتوكلون على الله ويتسبحون

٢٨ فعلها أو يكاد

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْفَعْتُ مِنْ شَرِّ نَظَرَةٍ تَقُودُ الْهَوَىٰ مِنْ «رَأْسَةٍ» وَيَقُودُهَا

خفف قلبي إشفاقاً على نفسي من شر هذه النظرة إلى الحية، فهي نظرة تأتي بالهوى، والهوى
يقودني ويقود نظراتي.. شيء من هذا القليل

وَلَوْ صَرَّمْتُ حَبْلِي أَمَامَهُ تَبْتَغِي زِيَادَةَ حُبٍّ لَمْ أَحِذْ مَا أَزِيدُهَا

إِذَا مِتُّ فَانْعَمَيْتَنِي لِأَضْيَافِ لَيْلَةٍ تَنْزَلُ مِنَ صُلْبِ السَّمَاءِ جَلِيدُهَا

إذا مت فأبليخي خيرتي ضيوف الليلة الباردة التي ينزل فيها البرد، يقول إنه كريم وسبحن
الضيوف لموته

مَتَى تَرَ وَجْهَ التَّغْلِبِيِّ تَقُلْ لَهُ أَتَى وَجْهَ هَذَا سَوَاءً أَوْ يُرِيدُهَا

إذا لم يصلك ما في الشطر الثاني من طراقة وقوة فاقراء ثانية. ترى في معاشك شخصاً كثر الوجه متصفاً رافعاً أنه كأنما شم لتوه غائطاً، فتقول: هذا الشخص قد ارتكب فاحشة أو أنه سيرتكها قريباً

٢٩ شبه عروة

بَانتْ هُمُومِي تَغَشَّاهَا طَوَارِقُهَا مِنْ خَوْفِ رَوْعَةٍ بَيْنَ الظَّاعِنِينَ عَدَا

بانت همومي المادية تغشاهما (تزوورها) طوارقها (مصائبها) كلما انتابني الخوف من روعة (ارتباغ) بين (فراق) الظاعنين (الراجلين). المعنى الملموح: أتذكر أنهم سيرحلون غداً فتضاعف همومي

هَلْ أَنْتِ شَافِيَةٌ قَلْبًا بِهَيْمٍ بِكُمْ لَمْ يَلْقَ عُرْوَةٌ مِنْ عَفْرَاءَ مَا وَجَدَا

عروة حبيب عفراء، ومات عشقاً

٣٠ غابوا أم حضروا

فَأَنْشِئْ بِأَفْرَزْدُقٍ هَبْرَ هَالٍ فَتَقَبَّلَ الْيَوْمَ جَدْعَكَ النُّشِيدُ

اخفض صوتك، فقبل اليوم كنت قد غلبت في إنشاد الشعر وجُدعُ أنفك (أهنت)

خَرَجْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ هَبْرَ عَفٍّ وَقَامَ عَلَيْكَ بِالْحَرَمِ الشُّهُودُ

كان الوالي أخرج الفزدق من المدينة المنورة لما فعل هناك من موفات

تَحْبُكُ يَوْمَ عِيْدِهِمُ النَّصَارَى وَيَوْمَ السَّبْتِ شَيْعَتُكَ الْيَهُودُ

أَزِيدُ مَنَاءَ تَوْعِدٍ يَا ابْنَ تَيْمٍ؟ تَبَيَّنَ أَتَى تَاءَ بِكَ الرَّعِيدُ

يتحول إلى هجاء التيم، وكان يشك مع شاعرهم عمر بن لجا

أَتَوْعِدُنَا وَتَمَنَعُ مَا أَرَدْنَا وَأَأْخُذُ مِنْ وَرَائِكَ مَا تُرِيدُ

وَيُغْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيْبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْمَرُونَ وَهُمْ شُهُودُ

وَلَا حَسَبٌ فَخَرْتُ بِهِ كَرِيمٌ وَلَا جَدٌّ إِذَا أْزْدَحَمَ الْجُدُودُ

لِئَامِ الْعَالَمِينَ كِرَامُ تَيْمٍ وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ رَغِمُوا مَسُودُ

وَأَنَّكَ لَوْ لَقِيتَ عَبِيدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتَ أَتَيْتُهُمُ الْعَبِيدُ

أَرَى لَبْلًا يُخَالِفُهُ نَهَارٌ وَلَوْمُ التَّيْمِ مَا اخْتَلَفَا جَدِيدُ

يختلف الليل والنهار ويمضي الزمن، ولو لم تيم يتجدد ما دام هناك ليل ونهار، أي أنه أبدي

نَمْنَى التَّيْمُ أَنْ أَبَاهُ سَعْدٌ فَلَا سَعْدَ أَبَوُهُ وَلَا سَمِيدَ

التيم هنا جد قبيلة التيم

وَأَنَّ التَّيْمَ قَدْ خَبُّتُوا وَقَلُّوا فَمَا طَابُوا وَلَا كَثُرَ الْعَدِيدُ

كانت قلة العدد مما يهيج به الأقوام

ثَلَاثَ عَجَائِزٍ لَهُمْ وَكَلْبٌ وَأَشْيَاخٌ عَلَى ثُلُلٍ قُعُودُ

الثلل: أكوام الحجارة والرمل

أَتَرْجُو أَنْ تُسَاقِيَ سَعْيَ قَوْمٍ هُمْ سَبَقُوا أَبَاكَ وَهُمْ قُعُودُ

فَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ فَمَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تَذُودُ

تميم سلبتكم السجد والقوة

إِذَا تَيْمٌ ثَوَتْ بِصَعِيدِ أَرْضٍ بَكَى مِنْ خُبْنٍ رِيحُهُمُ الصَّعِيدُ

ثوى: مكث، صعيد: تراب

إِذَا مَا قُرَّبَ الشَّهْدَاءُ يَوْمًا فَمَا لِلتَّيْمِ يَوْمُنَا شَهِيدُ

٣١ هات اليوم وهات غداً

قال يمدح الأمير معاوية بن هشام بن عبد الملك:

يَا ابْنَ الْخَلِيفَةِ يَا مُعَاوِيَةَ إِنِّي أَرْجُو قُضُولَكَ فَاتَّخِذْ عِنْدِي يَدَا

فَضْلَكَ: فضلك، اتخذ عندي يدا: اصنع بي معروفاً أحفظه لك

إِنَّا لَنَأْمَلُ مِنْكَ سَيِّئاً هَاجِلاً يَا ابْنَ الْخَلِيفَةِ، ثُمَّ نَرْجُوكُمْ غَدَا

٣٢ أصحاب الخنزير

رَهْطُ الْغُرَزْدِي مِنْ نَصَارَى تَغْلِبُ أَوْ يَدْعِي كَذِباً دَعَاوَةَ زُورٍ

حُجُّوا الصَّلِيبَ وَفَرُّوْا قَرِيَانَكُمْ وَخُذُوا نَصِيبَكُمْ مِنَ الْخِنْزِيرِ

٣٣ رثاء خالدة

قال يرثي زوجته:

لَوْلَا الْحَبَاءُ لَهَاجَنِي اسْتِغْبَارُ وَلَزَزْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ

هاجني استغبار: غلبني البكاء

ولقد نظرتُ، وما تَمَتُّعُ نظريَ في اللَّحْدِ حيثُ تَمَكَّنَ المَحْفَرُ

المحفر: القاس

فَجَزَاكَ رَبُّكَ فِي عَشِيرِكَ نظراً وسقى صدائك مُجَلِّجِلْ مِدْرَارُ

ليُظَرَّ إِلَيْكَ اللهُ نظرةً رحمةً جزاء ما قدمت لزوجك وليس صدائك (جثمانك) مطر مجلجل
(صاحب برعوده) مِدْرَار (غزير)

وَلَهَيْتُ قَلْبِي إِذْ هَلَلْتَنِي كَبْرَةً وَقَوَّ التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارُ

ذُوقِ التَّمَائِمَ. مَنْ عَلَيْهِمُ الْفَلَاذُ التي فيها الحجب أو الخزرات، وكانوا يعلقونها في رقاب العبية
درداً للشر عنهم

كَانَتْ مُكْرَمَةَ الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ يَخْشَى غَوَائِلَ أَمْ حَزْرَةَ جَارُ

غوائل: شرور

ولقد أراك كُسيبَ أَجْمَلِ مَنْظَرٍ ومع الجمال سَكِينَةً وَوَقَارُ

وَالرَّيْحُ طَيِّبَةٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا وَالْمَرْحُ لَا دَيْسَ وَلَا غَوَارُ

إذا واجهتك فرائحك طيبة، وهرضك بقي غير خوار (ضعيف)

وَإِذَا سَرِمْتُ رَأَيْتُ نَارَكَ نَوْرَتْ وَجْهًا أَهْرَ يَمِزُّهُ الْإِسْفَارُ

أسري ليلاً فأراك أوقدت ناراً للضيوف، والنار تنور وجهك الأغر (الأبيض) السافر

صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ

لَا يَلْبِثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْثُرُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ

كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَلِيلُ فِرَاشَهَا خُزْنَ الْحَدِيثُ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ

حَدَرَاهُ أَنْكَرَتْ الْقُبُورُ وَدِيحَهُمْ وَالْحُرُ يَمْنَعُ ضَبْمَهُ الْإِنْكَارُ

ينتقل إلى هجاء الفرزدق، فخطبته حدراء أنكرت (استهجت) القيون (قومه الحدادين)
وما ينبعث من رائحة عندهم. والإنسان الحر عندما ينكر شيئاً فهذا الإنكار يحول بينه
وبين قبول الظلم

لَمَّا رَأَتْ صَدَا الْحَدِيدِ بِجَلْدِهِ فَالِلُونُ أَوْرَقُ وَالْبَنَانُ قِصَارُ

قد أنكرته حدراء لما رأت صدا الحديد عليه، وأنكرت لون جلده الأورق (بين يياض وسواد)،
وأصابه القصار

قَالَ الْفَرَزْدَقُ وَقَعِي أَكْبَارَنَا قَالَتْ: وَكَيْفَ تُرَقِّعُ الْأَكْبَارُ

الكبر: متفاخ الحداد

رَفَعْ مَنَاصِكَ، إِنَّ جَدِّي خَالِدٌ وَالْقَيْنُ جَلُّكَ لَمْ تَلِدْكَ نِزَارُ

تفخر بجدها، ونقول للفرزدق: جلك قين (حداد) ولست من أبناء نزار (أبي عرب الشمال)

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ بِحَسْبُونِكَ شَاعِرًا حَتَّى حَرِقْتَ وَضَمَّكَ النَّبَارُ

لَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنَّ مَجَاشِعًا لَوْ يُنْفَخُونَ مِنَ الْخُؤُورِ لَطَارُوا

الخؤور: الفراغ، ضده الصلاة

قَدْ يُؤْسِرُونَ فَمَا يُفُكُّ أَسِيرَهُمْ وَيُقَتِّلُونَ فَتَسْلِمَ الْأَوْتَارُ

تسلم الأوتار: لا يؤخذ لهم بثار لضعفهم

٣٤ نشور مبكر

قال بهجو التيم:

فَلَوْ غَيْرُ تَيْمٍ يَفْخَرُونَ عَذَرْتُهُمْ أَتَيْمُ ابْنُ تَيْمِ اللَّؤْمِ! يَا سَوَاءَ الدَّهْرِ

وَلَوْ يُدْفَنُ التَّيْمِيُّ ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى فَضْلِ زَادٍ جَاءَ يَسْعَى مِنَ الْقَبْرِ

وَلَا يَحْتَبِي التَّيْمِيُّ قُدَّامَ بَيْتِهِ وَلَا يَنْشُرُ التَّيْمِيُّ إِلَّا عَلَى الْقَدْرِ

الاحتباء أن يجمع المرء ركبته إلى ظهره بشال أو نحوه، فيجلس كأنه متكئ، والسادة يحتبون أمام خيامهم يستقبلون الأضياف، ويسترون حريمهم، لكنهم لا يسترون القدر الكبيرة التي تغلي باللحم خارج الخيمة

وَبُئِيتُ نَيْمًا قَدْ هَجَوْنِي لِيُذَكِّرُوا فَبُئِيَ الَّذِي لَا يَشْتَهُونَ مِنَ الذِّكْرِ

٣٥ المنجنيق

يَا أَهْلَ جُزْرَةَ لَا جِلْمٌ فَيَنْفَعَكُمُ أَوْ تَنْتَهُونَ فَيُنْجِي الْخَائِفَ الْحَلْرُ

يخاطب بني العنبر مو أهل جزيرة في البمامة: لن ينفعكم حلمي، فلن أكون حليماً معكم، والحل يخاطب بني العنبر مو أهل جزيرة في البمامة: لن ينفعكم حلمي، فلن أكون حليماً معكم، والحل أن تكفوا عن التعرض لي خوفاً، ففي هذا نجاتكم

يَا أَهْلَ جُزْرَةَ إِنِّي قَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ بِالْمَنْجَنِيقِ وَلَمَّا يُرْسَلِ الْحَجَرُ

٣٦ متدبرون لا مدبرون

وَأَنَّ الَّذِي أَعْطَى الْخِلَافَةَ أَهْلَهَا بَنَى لِي فِي قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ مَفْحَرًا

أهلها: مستحقوها، وهم بنو أمية حينذاك

مَنَابِرَ مُلْكٍ كُلِّهَا مُضَرِيَّةٌ يُصَلِّي عَلَيْنَا مَنَ أَعْرَنَاهُ مِنْبَرًا

في قيس وخندف ملوك، وهم جميعاً من مضرة، (الملك في لغة ذلك العصر الزعيم الذي يتولى ناحية، وقد يكون حكمه وراثياً وقد لا يكون)، وهؤلاء الذين نصبتهم ملوكاً يصلون (يحمدون) القيلتين اللتين بسواعد رجالهما يقوم الملك

لقد كنتُ يا ابنَ القينِ ذا خِبرةٍ بِكُمْ وعوفُ أبو قيسٍ بِكُمْ كان أخْبِراً

وكان عوف هذا قتل من آل الفرزدق رجلاً في القديم

فلا تَتَّقُونَ الشرَّ حَتَّى يُصِيبَكُمْ ولا تَعْرِفُونَ الأمرَ إِلَّا تَذَبُّرًا

تذبراً: بعد أن يلبر ويتهي

أَلَا قَبَحَ اللَّهُ الْفِرْزَدَقَ كُلَّمَا أَهَلَّ مُصَلِّاً لِلصَّلَاةِ وَكَبَّرَا

فلا يَقْرَبَنَّ الْمَرْوَتَيْنِ وَلَا الصَّفَا وَلَا مَسْجِدَ اللَّهِ الْحَرَامِ الْمُطَهَّرَا

فالفرزدق يقر في شعره بالزنا والكبائر، وقد أجلي فعلاً عن المدينة

فإِنَّكَ لو تُعْطِي الْفِرْزَدَقَ دِرْهَمًا عَلَى دِينَ نَصْرَانِيَّةٍ لَتَنْصُرَا

٣٧ الضاحكون إلى الخنزير

خَابَتْ بَنُو تَغْلِبٍ إِذْ ضَلَّ فَارِطُهُمْ حَوْضَ الْمَكَارِمِ، إِنْ الْمَجْدُ مُبْتَدَّرُ

فارطهم (رائدكم الذي يسبقهم كي يبحث عن مواضع العشب والماء) تاه عن حوض المكارم، والناس يتسابقون لتحصيل المجد

الظَاهِنُونَ عَلَى الْعَنِيَاءِ إِنْ ظَمَنُوا وَالسَّائِلُونَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مَا الْغَيْبُ

لا تبيهر عندهم فهم لا يرحلون بتخطيط لكي يردوا شيئاً وماءً بل يرحلون على العمياء (عشوائياً)، وليس عندهم في قبيلتهم جهاز استخباري محكم، فهم لذلك يسألون عما حدث سؤال جاهل

إِنِّي رَأَيْتُكُمْ - وَالْحَقُّ مَغْضَبَةٌ - تَحْزَوْنَ أَنْ يُذَكَّرَ الْجَحَافُ أَوْ زُقَرُ

بخزيعكم ذكر هذين الفارسين اللذين أوقعا بتغلب وقتلا الكثيرين منها

قَادُوا إِلَيْكُمْ صُدُورَ الْخَيْلِ مُعْلَمَةً تَغَشَّى الطَّعَانُ وَفِي أَعْطَافِهَا زَوْرُ

المعلمة: التي عليها شارة الحرب (كانوا يضعون صوفاً أحمر أو أبيض على الفرس عند الحرب)، تغشى الطعان: تأتي مكان المطاعة بالرماح، وأعطافها (جوانبها) فيها زور (ميلان)

كَانَتْ وَقَائِعُ قُلْنَا لَنْ يُرَى أَبَدًا مِنْ تَغْلِبٍ بَعْدَهَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

حَتَّى سَمِعْتُ بِخَنْزِيرٍ ضَمًّا جَزَعًا مِنْهُمْ قُلْتُ: أَرَى الْأَمْوَاتَ قَدْ تُثِيرُوا

سمعت خنزيراً منهم ضغاً (صاح) ققلت: قد نشر (قام) الأموات

أَحْيَاؤُهُمْ شَرُّ أَحْيَاءٍ وَالْأَمَةُ وَالْأَرْضُ تَلْفُظُ مَوْتَانَهُمْ إِذَا قُبِرُوا
رَجْسٌ يَكُونُ إِذَا صَلَّوْا، أَذَانُهُمْ قَرْنُ الثَّوَاقِيْسِ لَا يَذْرُؤْنَ مَا السُّورُ
فَمَا مَنَعْتُمْ عِدَاءَ «الْبَشْرِ» نِسْوَتَكُمْ وَلَا صَبَرْتُمْ لِقَيْسٍ مِثْلَمَا صَبَرُوا
نَرَضَى عَنِ اللَّهِ أَنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَنْ يَفَاخِرْنَا مِنْ خَلْقِهِ بَشَرٌ

نرضى: نحمد

وَمَا لَتَغْلِبَ إِنْ عَدْتُ مَسَاعِيَهَا نَجْمٌ يُضِيءُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
الضَّاحِكِينَ إِلَى الْخِنْزِيرِ شَهْوَتُهُ يَا قُبَّحَتْ تِلْكَ أَفْوَاهًا إِذَا اكْتَشَرُوا

شهوته: اشتهاه له

وَالْمُقْرِعِينَ عَلَى الْخِنْزِيرِ مَيَسِّرَهُمْ يَثْسُ الْجَزُورُ وَيَثْسُ الْقَوْمُ إِذْ يَسْرُوا
بدلاً من الاقتراع على ناقة يقتسمون لحمها، كما كانت العرب تفعل، يفرعون على خنزير، لهذا
ميسرهم (تقاربهم)

وَالْتَّغْلِبِيُّ لَثِيمٌ حَيْثُ تَجَهَّرُهُ وَالتَّغْلِبِيُّ لَثِيمٌ حَيْثُ يُخْتَبَرُ
تجهره: تحداه لتبر غوره

وَالْتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَمَثَّ مَرُوءَتُهُ عَبْدٌ يَسُوقُ رِكَابَ الْقَوْمِ مُؤْتَجَرٌ
نِسْوَانٌ تَغْلِبٌ لَا جِلْمٌ وَلَا حَسَبٌ وَلَا جَمَالٌ وَلَا دِينَ وَلَا خَفَرٌ
خفر: حياء

وَالْتَّغْلِبِيَّةُ فِي ثِيَابٍ عِبَائِيهَا بَطَرٌ طَوِيلٌ وَفِي بَاعٍ ابْنِهَا قَصَرٌ
قصير الباع: القصر عن المكارم

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ دِينَهُمْ وَالطَّبَّيَّانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرُ
جاء الرسولُ بِدِينِ الْحَقِّ فَاتَّكَفُوا وَهَلْ يَضِيرُ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَفَرُوا
اتتكفوا: أبطلوا المهد

يَا خُزَرَ تَغْلِبَ إِنْ اللُّؤْمُ خَالَفَكُمْ مَا دَامَ فِي مَارِدِينَ الرَّيْتُ يُغْتَصَرُ
حرر تغلب = تغلب الخزر (ذوو العيون الضيقة)، ماردین: بلد في جنوب تركيا على الحدود مع
سوريا، واليوم يصرون بها السمسم ويستخرجون زيته، فاللؤم - على هذا - مستمر في تغلب
قَالَ الْكَرَامُ تَنَحَّوْا إِنَّكُمْ نَجَسٌ أَفْوَاهُ تَغْلِبَ أَسْتَاهُ بِهَا وَضَرُ
أستاه: جمع است وهو فتحة الشرج، وضر: وسخ

٣٨ صابرون.. ولكن

قال في هجاء ربيعة، ويذكر مالك بن حنظلة بن مالك:

أقول، وذاكم للعجيب الذي أرى: آمال بن مالٍ ما ربيعة والفخر!
 آمال بن مال: يا مالك بن مالك

بَحَالِفُهُمْ قَثْرٌ قَدِيمٌ وَذَلَّةٌ وَيَسَّسَ الْحَلِيفَانِ الْمَلَّةُ وَالْفَقْرُ
 فَصَبْرًا عَلَى ذُلِّ رَبِيعَ بْنِ مَالِكٍ وَكُلُّ ذَلِيلٍ خَيْرٌ هَادِيَهُ الصَّبْرُ

٣٩ المداواة بالسّم

وَدَاوَيْتُ مِنْ عَرِّ الْفِرْزَدِقِ نُقْبَةً يَنْقُطُ فَأَمْسَتْ لَا يُخَافُ نُشُورُهَا
 العر: الجرب، نقبة: بقعة، النقط: القار، وبه كانوا يداوون الجرب، نشورها: انتشارها
 وَأَنْهَلْتُهُ بِالسَّمِّ نَمَّ عَلَلَّتُهُ يَكْأَسِي مِنَ الذَّنْفَانِ مَرٌّ عَصِيرُهَا
 أنهكه: سقى أولاً، علته: سقى ثانياً، الذنفان: الصبر المر

رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْقِدْ حِفَاطًا وَلَا حِجْبِي وَلَكِنْ مَوَاخِيرًا تُؤْدِي أَجُورُهَا
 الحفاط: المحافظة على الشرف، الحجبى: العقل، المواخير: بيوت الدعاة
 أَثَرْتُ عَلَيْكَ الْمُخْزِيَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَعْدَمَ جَانِي سَوَاءَ مَنْ يُشِيرُهَا
 لقد نبهت على أفعالك المخزية، ولا يعدم جاني السواة (مكتب العار) من يفضحه

٤٠ الخلافة قدره

قال يمدح عمر بن عبد المزمز:

إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا مِنْ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ
 إن فاتنا حيث (مطر) السماء نرجو من الخليفة أن يعوضنا

يَا رَبُّ سَجَلٍ مُخْبِتٍ قَدْ تَفَحَّحَتْ بِهِ مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مَنْزُوحٍ وَلَا كَلْبِ
 رب سحل (دلو عظيمة) من نائلك (عطائك) قد تفححت به (أعطيتنا إياه) وهو غير منزوح (نافع)

أَذْكُرُ الْجَهْدَ وَالْبَلَوَى الَّتِي نَزَلَتْ أَمْ قَدْ كَفَانِي الَّذِي بُلِّغْتَ مِنْ خَبْرِي
 كم بالموايسم من شعثاء أزملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
 ترى الكثيرين في المواسم (الأسواق) من الأرامل الشعث (فوات الهيئة الزرية المغبرة) ومن يتامى
 الذين أنهكهم الجوع

مِمَّنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالِدِهِ كَالْفَرْخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَذْرُجْ وَلَمْ يَطِرْ
 نيم كهذا يعدك بدلاً عن والد فقده، وهو كفرخ الطائر، لم يطر بعد ولا حتى درج
 على الأرض

أَنْتَ الْمَبَارَكُ وَالْمَهْدِيُّ سِيرَتُهُ تَعْصِي الْهَوَى وَتَقُومُ اللَّيْلَ بِالسُّورِ
 نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ
 وكان عمر بن عبد العزيز نال الخلافة بوصية مكتوبة من سليمان بن عبد الملك، وفوجئ بنو أمية
 باختيار عمر للخلافة مثلما فوجئ موسى بربه يكلمه على الطور

٤١ وقوف واستيقاف

لَقَدْ طَرَقَتْ عَيْنِي فِي الدَّارِ دِمْنَةً تَعَاوَرَهَا الْأَزْمَانُ وَالرَّيْحُ وَالْقَطَرُ
 أصابت عيني بقذى دمنة (خربة) هي أطلال الديار، وقد تعاورتها الأزمان (تبادلتها) بالريح والمطر
 (المطر) مما أسرع في أمعاء آثارها

فَقُلْتُ لِأَدْنَى صَاحِبِي وَإِنْسِي لَاكُنْتُمْ وَجَدًا فِي الْجَوَانِحِ كَالْجَمْرِ
 لَعَمْرُكُمْ لَا تَعْجَلَا إِنِّي مَوْقِفًا عَلَى الدَّارِ فِيهِ الْقَتْلُ أَوْ رَاحَةُ الدَّهْرِ
 وقوفي على دار الحية مهم جداً، فلما أن أموت شوقاً، أو أن أنسى
 عما في داخلي فاستريح

فَلِلَّو مَاذَا هِيَ جِثٌّ مِنْ صَبَابَةٍ عَلَى هَالِكٍ يَهْدِي بِهِدْيٍ وَمَا يَدْرِي
 طَلَى حَزَنًا فِي الْقَلْبِ حَتَّى كَانَمَا بِهِ نَفْثٌ يَخْرِجُ أَوْ أَشَدُّ مِنَ السَّحْرِ

٤٢ الراحل بفضيحة

وَهَلْ كَانَ الْفِرْزْدُقُ غَيْرَ قَرْدٍ أَصَابَتْهُ الصَّوَاعِقُ فَاسْتَدَارَا
 وَكَنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ وَحَلَلْتَ بِخَزِيئةٍ وَتَرَكْتَ هَارَا

٤٣ هدايا متتالية

يَا نَيْمُ نَيْمَ عَيْدِي لَا أَبَالُكُمْ لَا يُوقِعَنَّكُمْ فِي مَوَازٍ عُمُرُ
 لَا أَبَا لَكُمْ (مُيْتِم) يَا نَيْم، لَا تَرَكُوا شَاعِرَكُمْ عَمْرَ بْنِ لُجَا يَجْلِبُ عَلَيْكُمْ الْعَارَ

قَدْ خِفْتُ يَا ابْنَ الْتِي مَاتَتْ مُنَافِقَةً مِنْ خَبَثِ بَرَزَةٍ أَنْ لَا يَنْزِلَ الْمَطَرُ
 خفتنا من تفاق أمك «برزة» وخبتنا أن يحبس الله المطر عنا

أَخْزَيْتَ تَيْمًا وَمَا تَحْمِي مَحَارِمَهَا إِذْ أَنْتَ نَفَاحَةٌ لِلْقَيْنِ مُؤْتَجِرُ
 اخزيت يا «عمر» قبيلتك تيمًا بدل أن تحمي حماها، فأنت قد عملت عند الفرزدق القين (الحداد)
 نفاخة (تنفخ على جمرة بالمفاخ)

إِنِّي لَمُهْدٍ لَكُمْ غُرًّا مَقْشَبَةً فِيهَا السَّامُ وَأُخْرَى بَعْدُ تُنْتَظَرُ
 سأهديكم قصائد غرًّا (بديعة) مقشبة (جليلة) فيها السم، وستتلوها قصائد

لَا تُنْكِرُ التَّيْمَ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سُورُ الْعَيْيِ وَشُرْبُ التَّابِعِ الْكَدِرُ
 التيم نرضى بسور العنسي (ورود الماء مع إيلهم مساء وشرب السور . . البقية في الفقر) وشرب
 التابع الكدر (وشرب بواقي المياه من الحوض وتكون كدرة)

تُخْزِيكَ أَحْيَاءُ تَيْمٍ إِنْ فَخَرْتَ بِهِمْ وَالْخِزْيُ أَمْوَاتُ تَيْمٍ إِنْ هُمْ تُشِيرُوا

٤٤ سادتهم على كل حال

إِنَّا تُفْضَلُ فِي الْحَيَاةِ حَيَاتُنَا وَنَسُودُ مَنْ دَخَلَ الْقُبُورَ قُبُورًا
 اللَّهُ فَضَّلَنَا وَأَخْزَى تَغْلِبًا لَنْ تَسْتَطِيعَ لِمَا قَضَى تَغْيِيرًا
 فَبِنَا الْمَسَاجِدُ وَالْإِمَامُ وَلَا تَرَى فِي دَارِ تَغْلِبٍ مَسْجِدًا مَعْمُورًا
 تَلْقَى إِذَا اجْتَمَعَ الْكِرَامُ بِمَوْطِنٍ أَشْرَافَ تَغْلِبٍ سَائِلًا وَأَجْبَرًا
 الْجَاعِلِينَ لِمَارِ سَرَجَسَ حَجَّهْمُ وَحَجِيجُ مَكَّةَ يُكْثِرُ التَّكْبِيرَا

٤٥ فيم يشتمونني؟

يهجو سراقه البارقي وقومه:

يَا صَاحِبِي هَلِ الصَّبَاحُ مُنِيرٌ أَمْ هَلِ الْيَوْمُ عَوَاذِلِي تَفْتِيرُ
 تنير: تزيل

عَادَاتُ قَلْبِكَ حِينَ خَفَّ بِهِ الْهَوَى لَوْلَا تُسَكِّنُهُ لِكَادَ يَطْبِيرُ
 يَشْتُرُ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسَرَتْهُ عَسِيرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ
 شر والي الكوفة لأخيه عبد الملك كان يقرب الشعراء ويعيث بهم ويغري بعضهم ببعض،
 ويعطيهم . .

قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ: يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سَبَّ جَرِيرُ
 . وكان الأمير بشر مسروراً بالمهاجرة بين سراقه البارقي وجريز، وجريز يقول له: كان يحب
 عليك أن تسأل آل بارق «لأي سبب سب شاعرهم جريز؟»

أَسْرَاقَ إِنَّكَ قَدْ عَشَيْتَ بِبَارِقِ أَمْرًا مَطَالِعُهُ عَلَيْكَ وَغُورُ

يا سراقه لقد غشيت يبارق (قدمت بقومك) أمراً مطالعه (طرقه) عليك مليه بالوعور

يَا آلَ بَارِقٍ لَوْ تَقَدَّمْ نَاصِحٌ لِلْبَارِقِيِّ فَلَأَنَّهُ مَغْرُورُ

هلا كنتم نصحتم لأخيكم قبل إقدامه على هجائي فهو مغرور (مغرور به، وواهم)

كَالسَّامِرِيِّ غَدَاةَ ضَلَّ بِقَوْمِهِ وَالْعِجْلُ يُغَكِّفُ حَوْلَهُ، وَيَخُورُ

فهو مثل السامري الذي أضل قومه في التيه وجعلهم يعبدون عجلاً من الذهب مفتوحاً من فيه ومؤخرته ويصدر من مرور الهواء بداخله خواراً

تُؤْتَى الْكِرَامُ مُهَوَّرُهُنَّ سِبَاقَةً وَنِسَاءُ بَارِقٍ مَا لَهُنَّ مُهَوَّرُ

بنات الكرام تساق إليهن الإبل مهوراً

إِنَّ الْمَلَامَةَ وَالْمَذَلَّةَ فَاعْلَمُوا قَدَرٌ لِأَوَّلِ بَارِقٍ مَقْدُورُ

أول بارق: أسلاف البارقيين

أَسْرَاقَ إِنَّكَ لَوْ تُفَاضِلُ خِنْدِفًا بَثَقْتَ عَلَيْكَ مِنَ الْفُرَاتِ بُحُورُ

بثقت: تدفقت، وخندف: الشعب الكبير الذي من نعيم

٤٦ شمانية بميت

يهجو الأخطل، أبا مالك، بعد موته:

وَزَارَ الْقُبُورَ أَبُو مَالِكٍ فَكَانَ كَأَلَامٍ زُؤَارِهَا

تَنُوحُ بَنَاتُ أَبِي مَالِكٍ بِبُوقِ النَّصَارَى وَمِزْمَارِهَا

٤٧ رثاء عمر

قال يرثي عمر بن عبد العزيز:

تَنْعَى النُّعَاةُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ

حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ وَقَمَتْ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا

فَالشَّمْسُ كَامِفَةٌ لَيْسَتْ بِظَالِعَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ، نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

الشمس كاسفة كأنها تبكي لموتك، ولأنها كاسفة لم تُخفِ نجوم الليل ولا القمر.
بيت فيه التواء

٤٨ عبدة الصليب

عَلِقَ الْأَخْيَاطُ فِي جِبَالِي بَعْدَمَا عَشَرَ الْفَرَزْدُقُ، لَا لَعَا لِلْعَائِرِ
لَا لَعَا لَهُ: لَا أَقَامَهُ اللهُ

إِنْ الْفَصَائِدُ قَدْ وَطِئَتْ مُجَاشِعًا وَوِطِئَتْ تَغْلِبَ، مَا لَهَا مِنْ زَاجِرٍ
مَجَاشِعُ: قَبِيلَةُ الْفَرَزْدُقِ، تَغْلِبُ: قَبِيلَةُ الْأَخْطَلِ

نُبِئْتُ تَغْلِبَ يَعْبُدُونَ صَلِيبَهُمْ بِالرَّقَّتَيْنِ إِلَى جَنُوبِ الْمَآخِرِ
يَسْتَنْصِرُونَ بِمَارِ سَرْجَسَ وَابْنِهِ بَعْدَ الصَّلِيبِ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ
أَذِ الْجَزَى وَدَعِ الْفَخَارَ بِتَغْلِبِ وَاخْسَأْ بِمَنْزِلَةِ الذَّلِيلِ الْمَآخِرِ
بَيْنَ الْحَوَاجِبِ وَاللَّحَى مِنْ تَغْلِبِ لَوْمْ تُؤَرِّثُ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
بَيْنَ الْحَوَاجِبِ وَاللَّحَى: أَيِ فِي الْوَجْهِ

٤٩ خدار يا زمن

خَيُّوا الْمَقَامَ وَخَيُّوا سَاكِنَ الدَّارِ مَا كَذَبْتَ تَعْرِفُ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِ
يَطْلُبُ مِنْ صَحْبِهِ أَنْ يَحْيُوا الْمَكَانَ وَمُصَاحِبَهُ الرَّاحِلَ عَنْهُ، وَالشَّاعِرُ لَمْ يَبَيِّنْ الْمَكَانَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ شَكَّ
فِيهِ وَأَنْكَرَهُ لِتَغْيِيرِهِ بَعْدَ أَنْ هَجَرَهُ أَهْلُهُ

إِذَا تَقَادَمَ عَهْدُ الْحَيِّ مَبِجَنِي خِبَالُ طَيِّبَةِ الْأَرْدَانِ مِفْطَارِ
الْأَرْدَانُ: الْأَكْثَامُ

لَا بِأَمْنَنْ قَوِيَّ نَقَضَ مِرْثِيهِ إِنِّي أَرَى الدَّهْرَ ذَا نَقْضٍ وَإِمْرَارِ
عَلَى الْقَوِيَّ أَنْ لَا يَأْمَنَ الزَّمَنُ الَّذِي يَنْقُضُ مِرْثَهُ (يَفْكَ فُكْلَهُ، أَيِ يَضْمُفُ قُوَّتَهُ)، فَالدَّهْرُ ذُو نَقْضٍ
(فَكَ) وَإِمْرَارِ (فُكْلُ). يَشْبُهُ الْمَرْءَ بِالْحِمْلِ الْمَفْتُولِ مِنْ قُوَى عَدُوٍّ، وَالْقُوَّةُ فِي الْأَصْلِ هِيَ الْفُتْلَةُ
الْوَاحِدَةُ مِنْ فُكَلَاتِ الْحِمْلِ

قَدْ أَطْلُبُ الْحَاجَةَ الْقَضَوَى فَأَذْرِكُهَا وَلَسْتُ لِلْمَجَارَةِ الدُّنْيَا بِزَوَّارِ
قَوْمِي نَمِيمٌ هُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمْ يَنْقُوتُ تَغْلِبَ عَنْ يُحْبُوخَةَ الدَّارِ
يُحْبُوخَةُ الدَّارُ: وَسَطُهَا الْمَنْعَقُ

النَّازِلُونَ الْحِمَى لَمْ يُرْعَ قَبْلَهُمْ وَالْمَانِعُونَ بَلَا حِلْفٍ وَلَا جَارِ
نَمِيمٌ يَرْلُونَ الْحِمَى (الْأَرْضَ الْمُحَمَّيَّةَ مِنْ جَانِبِ قَبِيلَةٍ مُعَيَّنَةٍ) الَّذِي لَمْ يَجْرُ أَحَدٌ قَبْلَهُمْ عَلَى انْتِهَاكِهِ،
وَهُمْ يَمْنَعُونَ (يَحْمُونَ حِمَاهُمْ الْخَاصَّ) دُونَ حَاجَةِ لِلتَّحَالُفِ مَعَ غَيْرِهِمْ أَوْ الْإِسْتِجَارَةِ بِهِ

إِنَّ الذِّهْنَ اجْتَنَنُوا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تِلْكَمُ قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي
ونعيم من مضر وقريش من مضر، أما الأنصار فمن اليمن، ولكن جرير يعدهم من أنصاره
لَا تَفْخَرُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كُفْمُ يَا خُزْرَ تَغْلِبْ دَارَ الدُّلِّ وَالْعَارِ
عليكم ألا تفخروا يا خزر تغلب (يا تغلب الخزر، يا ذوي العيون الضيقة)

٥٠ الله وقريش والأنصار معنا

يهجو الأخطل:

وراية مَلِكٍ كَظَلَّ الْعُقَابِ ضَرَبْنَا عَلَى الرَّأْسِ جَبَّارَهَا
رب راية ملك كأنها ظل العقاب ضربنا صاحبها الملك على رأسه
وَكُنَّا إِذَا حَوْمَةٌ أَغْرَضَتْ نَخْوِضُ إِلَى الْمَوْتِ أَغْمَارَهَا
حومة: ساحة حرب

وَلَوْ أَصْبَحَ النَّاسُ حَرْبًا عِدَى لِقَيْسٍ وَخَنِيفٍ مَا ضَارَهَا
وَأَذْعُو إِلَهَ وَتَذْعُو الصَّلِيبِ وَأَذْعُو قُرَيْشًا وَأَنْصَارَهَا

٥١ قذف المحصنات

يهجو الفرزدق:

تَرْجُو الْهَوَادَّةَ يَا فَرْزَدُقُ بَعْدَمَا أَطْفَأْتَ نَارَكَ وَاصْطَلَيْتَ بِنَارِي
يزعم أن الفرزدق صار يرجو من جرير الهوادة (المهادنة) بعد إذ كف عن التصدي للشعراء والدفاع
عن نعيم (وهي القبيلة الكبيرة التي تجمعهما) وأخذ بتدفع نار جرير

أَبْنِي قُبَيْرَةَ قَدْ أَنَاخَ إِلَيْكُمْ يَوْمَ التَّقَاسُمِ لَوْمٌ أَلِ نِزَارِ
قُبَيْرَة: أم الفرزدق، أناخ إليكم: حل عندكم

يَتَلَاوُمُونَ وَقَدْ أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ قَيْنٌ أَحَلَّهُمْ بِدَارِ بَسَورِ
يلوم أهل الفرزدق بعضهم بعضاً وقد جعل القين (الحداد، يعني الفرزدق) حريمهم مباحاً للشم،
وأنزلهم بدار البوار (الخراب)

إِنَّ الْقَصَائِدَ لَمْ يَزَلْنَ سَوَاحِبًا بِحَدِيثِ جَعْفَرِ مَا تَرْتَمِ سَارِ
جعتن أخت الفرزدق، ويقول جرير - كاذباً - إنها اغتصبت. وما هو يقول إن القصائد ستروح
ونجى بذكرها إلى الأبد، ما دام هناك سار (سائر ليلاً) يترنم بالشعر

تَبْكِي الْمُغِيْبَةُ مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِيعٍ وَلَهُى إِذَا سَمِعَتْ نَهْيَ جِمَارِ
 المغيبة (التي غاب زوجها) من بنات مجاشع تبكي ولها (شوقاً) إذا سمعت نهيق حمار
 (ينوق لأثناء مشتاقاً)

لَا تَبْتَغِي كَمَرَأَ بَنَاتِ مُجَاشِيعٍ وَيُرْدَنَ مِثْلَ بَيَازِيرِ الْقَصَارِ
 ولا تريد نساء مجاشع كمرأ (والكمرة أداة الرجل) بل يردن شيئاً مثل بيزرة القصار (بدقة غاسل
 الثياب)

٥٢ حي الهذلمة

حَيِّ الْهَذْلَمَةِ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ فَالْحِنُو أَصْبَحَ قَفْرًا غَيْرَ مَأْنُوسٍ
 أسماء أماكن خربة

بَيْنَ الْمُخَيَّصِرِ فَالْعَرَافِ مَنَزِلَةً كَالْوَحْيِ مِنْ عَهْدِ مُوسَى فِي الْقِرَاطِيسِ
 هذه المنزلة (المكان) أصبحت معالمها محوّة مثل الكلمات في أوراق التوراة

لَا يَسْتَطِيعُ امْتِنَاعاً فَنَحْ قَرْقَرَةٍ بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ بِالْبِيدِ الْأَمَالِيسِ
 تقع القرقرة (الفطر النبات في الوادي) بين طريقين في البيد الأماليس (الصحارى الجرداء) لا
 يستطيع حماية نفسه من دوس الأرجل

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاصِيسِ
 ابن اللبون: الصخبر الذي قُطم قريباً، إذا ما لَزَّ (خُسِر) في قرن (حبل) لا يستطيع أن يقاوم صولة
 البزل القناصيس (هجمة الجمال القوية)

هَلْ مِنْ حُلُومٍ لِأَقْوَامٍ فَتُنْذِرُهُمْ مَا جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضِيٍّ وَتَضْرِيصِ
 هل للقوم عقول تحذّرهم مما جرّب غيرهم من عضي وتضريسي (فتكي بالخصوم بالأسنان والأفراس)

٥٣ أنا جهنم

إِنْ تَضْرُسْ سَانِي تَجِدَا مُضَرَّسَا
 إن تختراني تجدنا رجلاً كثير التجارب

قَدْ لَيْسَ الدَّهْرَ وَأَبْقَى مَلْبَسَا

لا نعرف كيف يلبس المرء الدهر، غير أن المعنى المملوح هو أنه عاين صنوف الرزايا،
 وبقيت فيه بقية

مَنْ شَاءَ مِنْ حَرِّ الْجَحِيمِ اقْتَبَسَا

٥٤ أفنيت الشعر

أَلَا لَا تَلُومَا الْقَلْبَ أَنْ يَتَحَشَّعَا فَقَدْ هَاجَتِ الْأَحْزَانُ قَلْبًا مُفَرَّعَا
وَجُودًا لِهِنْدٍ بِالْكَرَامَةِ مِنْكُمَا وَمَا شِئْتُمَا أَنْ تَمْتَعَا بَعْدُ فَاثْمَعَا
جودا يا صاحبيّ لهند بالوقوف ساعة على أطلال منازلها، وبعد ذلك لا أسألكما شيئاً

وَأَدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مَضْنَعَا
أدركت الشعراء السابقين (صنعت في الشعر مثلما صنعوا) ولم أترك لمن بعدي في القصائد مصنّعاً
(شيئاً يصنعه)

٥٥ زعم الفرزدق..

بَانَ الْخَلِيطُ بِرَأْمَتَيْنِ قَوِّدَعُوا أَوْكُلَّمَا رَفَعُوا لِبَنِي تَجَرَّعُوا
بان الخليط: فارّق القوم، رفعوا: وضعوا رجالهم فوق الإبل للرحيل

إِنْ الشَّوَّاحِجَ بِالضُّحَى هَبَّجَنِي فِي دَارِ زَيْبٍ، وَالْحَمَامُ الْوُقُوعُ
الشواحج: الغربان

كَيْفَ الْعِزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُكُمْ قَلْبًا يَفَرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ
بتم: فارقم، ينقع: يروي

وَلَقَدْ صَدَّقْتُكَ فِي الْهَوَى وَكَذَّبْتَنِي وَخَلَبْتَنِي بِمَوَاعِدٍ لَا تَنْفَعُ
خلبتني: خدعتني

بَانَ الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ وَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ
وتقول بوزع قد دبت على العصا هَلَا هَزَلْتُ بِغَيْرِنَا يَا بَوَزُعُ
ولقد رأيتك في العذارى مرةً ورأيت رأسي وفوق داج أفرعُ
داج: أسود، أفرع: ذو شعر غزير، والفروع الشعر

حَبُّوا الدِّيارَ وَمَاتِلُوا أَطْلَالَهَا هَلْ تَرْجِعُ الْخَبَرَ الدِّيارُ الْبَلَقُ
البلق: الغيرة

وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا الْمَطْيِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا السَّلَامُ، وَوَكَّفَ عَيْنٍ تَذْمَعُ
وكف: انهمار

لَمَّا رَأَى صَحْبِي الدَّمُوعَ كَأَنَّهَا سَحَّ الرِّذَاذِ عَلَى الرِّدَاءِ اسْتَرْجَعُوا
سح الرذاذ: هطول المطر الخفيف، استرجعوا: قالوا «إنا لله وإنا إليه راجعون»

هَلْ تَذَكِّرِينَ زَمَانَنَا بِمُنَيْرَةٍ وَالْأَبْرَثَيْنِ، وَذَلِكَ مَا لَا يَرْجِعُ
أَعْدَدْتُ لِلشَّعْرَاءِ كَأْساً مَرَّةً عِنْدِي مُحَالِطُهَا السَّمَاءُ الْمُنْفَعُ
السما: السم، المنفع: الشديد

وَهَنَّ الْفَرَزْدَقُ يَوْمَ جَرَبَ سَيْفُهُ قَبِينَ بِهِ حُمَمٌ وَأَمِ أَرْبَعُ
صعب الفرزدق حين ضرب بسيفه ذلك الأسير فتبا سيفه، والفرزدق قين (حداد) به حمم (محم)،
وَأَمِ أَرْبَعُ (أربع إماء، أي أنه ليليل جَلَّتْ أربع من الإماء)

أَخْرَجْتَ قَوْمَكَ فِي مَقَامٍ قُتِمَتْهُ وَوَجَدْتَ سَيْفَ مَجَاشِعٍ لَا يَفْطَعُ
مجاشع: قوم الفرزدق

وَمَجَاشِعُ قَصَبٌ هَوَتْ أَجْوَاهُ غَرُّوا الزُّبَيْرَ فَأَيَّ جَارٍ ضَيُّعُوا
مجاشع فارغون كالقصب الذي لا شيء في جوفه، وقد غرّوا الزبير بن العوام حين
استجار بهم، فأخذته أعداؤه وقتلوه. والزبير ابن عمه الرسول، وقد خرج مع عائشة في
يوم الجمل فد علي بن أبي طالب، وانصرف عن القتال، فلاقاه رجل من مجاشع،
رهب الفرزدق، فقال له: إِلَهِي إِلَهِي فَاأَمْنُكَ. فقبل جواره، ولكن قوماً لحقوا به وقتلوه

لَمَّا أَتَى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ
تواضعت: تهذبت، خشعت الجبال: هذبت

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي تَمِيمٍ أَيْنَا يَحْمِي النُّمَارَ، وَيُسْتَجَارُ قَبِينُ
النُّمَار: العرض

مَنْ كَانَ يَسْتَلِيبُ الْجَبَابِرَ تَاجَهُمْ وَيَضُرُّ، إِذْ رُفِعَ الْحَدِيثُ، وَيَنْفَعُ
من الذي يجرو على الملوك فيقهرهم، ومن الذي يبدد أن يرفع ويضر عندما يأتي زمن الفعل
ويذهب زمن القول

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعاً أَبْخِرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ بِأَمْزِجُ
مربع: داوة جرير

أَخَذْتُ الْفَرَزْدَقَ مِنْ أَبِيهِ وَأُمُّهُ بَاتَتْ وَسِيرَتُهَا الْوَجِيفُ الْأَرْفَعُ
تلك جفيثت أخت الفرزدق التي تعرض لها رجل من مقرر ولمسها أو سحب ثوبها يريد أن يهين
قومها، فصرخت به فهرب، وملا جرير شعره بقتلها، يقول إن سيرتها باتت الوجيف الأرفع
(السائرة سيراً سريعاً كوجيف الإبل)

قَدْ تَعَلَّمُ النَّخَبَاتُ أَنَّ فَتَاتَهُمْ وَطُتَتْ كَمَا وَطِئَ الطَّرِيقُ الْمَهْيَعُ
النخبات (النساء الغلمات الطالبات الجماع) علمن أن فتاتهم جعلن ديسن كما يندس الطريق
المهيع (الممهد)

نُبْتُ جِعْشَنَ دَافَعْتَهُمْ بِاسْتِهَا إِذْ لَمْ تَجِدْ لِمُجَاشِيعٍ مَن يَدْفَعُ
لم تجد من قومها مجاشع من يدفع عنها الأذى فدفعته باستها

يَبْكِي الْفَرْزَدُقُ وَاللَّمَاءُ عَلَى اسْتِهَا قُبْحاً لِتِلْكَ عُرُوبَ عَيْنٍ تَذْمَعُ
غروب: دموع

٥٦ لا يشبعون

أَشْكُو إِلَيْكَ فَأَشْكِنِي ذُرِّيَّةً لَا يَشْبَعُونَ وَأُمَّهُمْ لَا تَشْبَعُ
أشكني (استجب لشكواي) في ذرية (أولاد) جباع

كُثُرُوا عَلَيَّ فَمَا يَمُوتُ كَبِيرُهُمْ حَتَّى الْحَسَابِ وَلَا الصُّغَيْرُ الْمُزْصَعُ
رِشْنِي، فَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيَّ خَصَاصَةً، وَمَا جَمَعْتُ وَكُلَّ خَيْرٍ تَجْمَعُ
رشني (ألئت عليّ ريشاً، أي أتعشني وقوّني، وعلامة قوة الطائر أن يبيت ريشه) بشيء مما جمعت،
وأنت تجمع كل خير، فقد دخلت عليّ خصاصة (فقر)

٥٧ مدح أمير المؤمنين

بمدح عبد الملك بن مروان:

لَوْلَا الْخُلَيْفَةُ وَالْقِرَانُ يَفْرَأُ مَا قَامَ لِلنَّاسِ أَحْكَامٌ وَلَا جُمُعُ
مَا عَدَّ قَوْمٌ بِإِحْسَانٍ صَنِيعَهُمْ إِلَّا صَنِيعُكُمْ فَوْقَ الَّذِي صَنَعُوا
أَنْتَ الْمُبَارَكُ يَهْدِي اللَّهُ شِعْبَهُ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشُّبُعُ
فَكُلُّ أَمْرٍ عَلَى يُنْسِي أَمْرَتْ بِهِ فِينَا مُطَاعٌ، وَمَهْمَا قُلْتَ مَسْتَمَعُ
تَلْقَى الرِّجَالُ إِذَا مَا خِيفَ صَوْلَتُهُ يَنْشَوْنَ هَوْنًا وَفِي أَهْنَابِهِمْ خَفَعُ
تجد الرجال إذا ما خيفت صولة عبد الملك (إذا غضب) ينشون هوناً (مشياً وثيداً) وقد نكسوا رؤوسهم

إِنَّ الْبَرِيَّةَ تَرْضَى مَا رَضِيتَ لَهَا إِنْ سَرَتْ سَارُوا وَإِنْ قُلْتَ لِرُبُعُوا رَبُّعُوا
اربعوا: انزلوا

٥٨ الملك يتجبع

إِذَا مَا اسْتَضَافْتَنِي الْهُمُومُ قَرَيْتُهَا زِمَاعِي وَلَيْلَ الذَّامِلَاتِ الْهَوَايِعُ
إذا جاءني الهموم تطلب الضيافة قريتها (أطعمتها) زماعاً (عزيمة) وليلاً أسير فيه على متون
الذاملات الهوايغ (النفاق الماضية في سيرها وتمد أعناقها)

تَبَخَّخَ هَذَا الْمُلْكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ فَلَيْسَ إِلَى قَوْمٍ مِثْلِكُمْ يَرْاجِعُ
تعد الملك مستريحاً عندكم يا بني أمية

٥٩ صاحب المكرمات

يملح عبد العزيز بن مروان:

رَأَيْنَ تَغْيِيرِي فَجَزَعَنُ مِنْهُ كَذَعِرِ الْفَارِسِ الْبَقَرَ الرُّتَاعَا
رأت الحسان تغيري بمرور الزمن فأصابهن بالجزع مثلما يصيب الفارس بالذعر البقر البرية الرائعة
في عشها

سَمَا عَبْدُ الْعَزِيزِ إِلَى الْمَعَالِي وَفَاتِ الْعَالَمِينَ نَذَى وَيَا عَا
الندي: الكرم، الباع: القدرة

أَلَسْتُ ابْنَ الْأَيْمَةِ مِنْ قَرِيضٍ وَأَرْحَبَهَا بِمَكْرُمَةٍ ذِرَاعَا

٦٠ صوت الضفادع

يهجو الفرزدق:

إِذَا اسْفَرَّتْ يَوْمًا نِسَاءً مُجَاشِيعَ بَدَتْ سَوَآءٌ مِمَّا تُجِنُّ الْبَرَانِعُ
تجن: تخفي

مَبَاشِيعٌ مِنْ غِيبِ الْخَزِيرِ، كَأَنَّمَا تُصَوِّتُ فِي أَغْفَاجِهِنَّ الضَّفَادِعُ
مباشيم (مصابات بفساد معلقة لكثرة الأكل) وذلك غيب (نتيجة) أكل الخنزير (دقيق يحاس بالماء أو
المرق، وهي أكلة يعير بها جرير قوم الفرزدق)، ويصدر عن أمفاجهن (أسافل أمعاهن) صوت
كتقيق الضفادع

أَتَغْدِلُ أَحْسَابًا كِرَامًا خُمَائِهَا بِأَحْسَابِكُمْ؟ إِنِّي إِلَى اللَّوِ رَاجِعُ
لَقَوْمِي أَخْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْكُمْ وَأَضْرَبُ لِلْجَبَّارِ، وَالنَّفْعُ سَاطِعُ
الحقيقة: الشرف، النفع: الغبار، ساطع: منتشر

إِذَا قَبِلَ أَيُّ النَّاسِ شَرًّا قَبِيلَةً وَأَعْظَمُ عَارًا قَبِيلَ تِلْكَ مُجَاشِيعُ

٦١ هندستان وصينستان

قال في الوليد بن عبد الملك:

طَلَبْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ تَنَائِفُ غُبَرُ، وَاصَلَّتْهَا تَنَائِفُ
تناف: صحارى

إِذَا قِيلَ شَكَوِي بِالْإِمَامِ تَصَدَّعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ الْقُلُوبُ الرَّوَاجِفُ

شكوى: مرض

أَتُنْثَنَا لَكَ الْبُشْرَى فَقَرَّتْ عَيُونُنَا وَدَارَتْ عَلَى أَهْلِ النِّفَاقِ الْمَخَاوِفُ

ثم أتنا البشري بشفاته

هَذَا الَّذِي يَهْدِي الْخَلَائِفَ لِلتَّقَى وَأَعْطِيَتْ نَصْرًا لَمْ تَنْلُهُ الْخَلَائِفُ

وَأَدَّتْ إِلَيْكَ الْهِنْدُ مَا فِي حَصُونِهَا وَمِنْ أَرْضِ صِيْنِسْتَانَ تُجَيِّ الطَّرَائِفُ

استسلم المقاتلون في الهند ونزلوا من حصونهم، وبعث الصين بالهدايا درءاً لغزوها

٦٢ أَعْطُوا هَنِيئَةً

وقال في يزيد بن عبد الملك:

خَبَّرَ عَنِ الْحَيِّ سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً جَادَنكَ مُدْجِنَةٌ فِي عَيْنِهَا وَطَفُ

أيها الربيع خبرنا عن رحلوا عنك، ولتتهلل عليك أقطار سحابة مدججة معتمة، وكان للغيمة عين، وكان بها وطف (سهولة)

مَا اسْتَرْصَفَ النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ يَرَوْقُهُمْ إِلَّا أَرَى أُمَّ عَمْرٍو فَوْقَ مَا وَصَفُوا

استوصف: التمس وصفاً

كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءُ وَاضِحَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي ضَوْءَهَا الصُّدْفُ

مزنة: سحابة، غراء: يضاء

فَالْ عَوَاذِلُ هَلْ تَنْهَاكَ تَجْرِبَةٌ أَمَا تَرَى الشَّيْبَ، وَالْأَخْدَانَ قَدْ دَلَّفُوا

أما ترى أخدانك (رفاقك الذين في سنك) قد دلفوا (مشوا مشياً وثيداً وكبروا)

كَلَّفْتُ صَحْبِي أَمْوَالاً عَلَى ثِقْوٍ لَلَّهُ دَرُّهُمْ رَكْبَاءُ، وَمَا كَلَّفُوا

كلف صحبه مساكناته في رحله واثقاً بجولهم

لَا وَرَدَ لِلْقَوْمِ إِنْ لَمْ يَعْرِفُوا بَرْدَى إِذَا تَجَوَّبَ عَنْ أَعْنَاقِهَا السُّدْفُ

لا ورد (ورود على ماء) لصحي إن لم يجيئوا نهر بردى بالشام وقد تجوَّب (انزاح) عن أعناق الإبل السدف (الظلام)

صَبَّخَنَ ثُومَاءَ، وَالنَّاقُوسُ يَفْرَعُهُ قَسُ النَّصَارَى، حَرَاغِيحًا بِنَا تَجِفُ

عد الصباح تصل الإبل إلى ثوماء (بدمشق) مع قرع القس الناقوس، وإيلنا هذه الحرايح (الضامرة) الهزيلة لطول السير تصل وهي تجف (تسرع)

يا ابن الأروم، وفي الأغياص منبتها لا قاذح يرتقي فيها ولا قصف

يا ابن الأروم (الجنود) التي منبتها في الأغياص (وسط الشجر المتكاثف)، والتي لا يصعد فيها قاذح (سوس) ولا قصف (ضعف يؤدي إلى انقصاص)

أرجو الفواضل إنَّ اللهَ فضَّلَكُم يا قَبْلَ نَفْسِكَ لا قَى نَفْسِي التَّلَفُ

أرجو الفواضل (العطايا)، وليقبض الله نفسي قبلك (كأنه يقول له: تقبرني)

أعطوا هُنْبَدَةً يَحْدُوها ثَمَانِيَّةٌ ما في عَطائِهِمْ مَنْ ولا سَرَفٌ

لقد أعطوني هندية (مئة ناقة/ قد جاءك أنهم يسمون المليون جنيه «الأرنبة»، فهذه الهندية مئة ناقة)، ويحدوها (يقودها) ثمانية من الرعاء، وليس في عطائهم من (استطالة على الأخذ) ولا إسراف

كُوماً مَহারِسٍ يَثَلُ الهَضْبِ لو وَرَدَتْ ماء الفرات لَكَادَ البحرُ يُنْتَزَفُ

هذه النياق كوم (ضخمة) مَহারِسٍ (تهرس العشب هرساً ثم تدر اللبن الغزير) وهي كالهضاب، ولو وردت نهر الفرات لكاد ينتزف (ينضب)

إِنِّي شَكَرْتُ، وقد جَرَيْتُ أَتْكُمْ على رجالٍ وإن لم يَشْكُرُوا عَطَفُ

يا رَبِّ قومٍ وقومٍ حاسِدينَ لَكُمْ ما فِيهِمْ بَدَلٌ مِنْكُمْ ولا خَلَفُ

ما أكثر الحساد، لكنهم لا يقومون مقامكم

أنتَ المُبارَكُ والميمونُ سِبرُهُ لولا تُقَوِّمُ ذَرَّةَ الناسِ لاخْتَلَفُوا

ذرة: اهوجاج

تَدْعُو فَيَنْصُرُ أَهْلُ الشَّامِ، إِنَّهُمْ قومٌ أَطاعُوا وُلاةَ الحقِّ والتَّلفوا

ما في قُلُوبِهِمْ نَكْتُ ولا مَرَضٌ إذا قَذَفْتَ مُحَلًّا خَالِئاً قَذَفُوا

ليس في قلوبهم مرض (نفاق)، وإذا قذفت محلاً (من يحل حرمات الله) خالئاً (خالئاً للطاعة) فهم معك

٦٣ هبيرة ومشيته

أَبْنِي رَبِيعَةً إِنَّمَا أَرَزَى بِكُمْ نَكَدُ الجُدودِ، ودَقَّةُ الأخلاقِ

يمشي هُبَيْرَةُ بعد مَقْتَلِ شَيْخِهِ مَشْيِي المُرامِيلِ أُوذِنْتُ بِطَلاقِ

هبيرة يمشي مختلاً ولم يأخذ بتار أبيه مشي المراميل (المطلقة التي ترأسل الرجال كي تنزوح) أُوذِنْتُ (أبلغت) بطلاقها

٦٤ يا زيق .. يا زيق

يا زِيْقُ أَنْكَحْتَ قَيْناً بِاسْتِهِ حُمَمٌ يا زِيْقُ وَيْحَكَ مَا أَنْكَحْتَ يا زِيْقُ
زوج زيق ابنة حلداء للفرزدق على مئة ناقة، فهذا جرير يوبخه: قد زوجت قيناً (حلداء) في
مؤخرته حمم (سواد من فحم مرجله الذي يحمي به الحديد)

يا رَبِّ قَائِلَةٍ بَعْدَ الْبِنَاءِ لَهُ لا الصَّهْرُ رَاضٍ، ولا ابْنُ الْقَيْنِ مَعشُوقُ
البناء: الزواج، إذ كان الرجل «يبنى» فعلاً على عروسه خيمة جديدة، فعلاً كل زواج بناء

٦٥ لولا إسحاق

يهجو سراقه البارقي:

يا رَبِّ قَائِلَةٍ تَقُولُ وَقَائِلٍ: أَسْرَاقُ إِنَّكَ قَدْ خَزَيْتَ سُراقاً
إن الذين عَوَوْا عَوَاءَكَ قَدْ لَقَوْا مِنِّي صَوَاعِقُ تُخْضِعُ الْأَعْنَاقُ
فإذا لَقِيتَ مُجَبِّلِساً مِنْ بَارِقٍ لَأَقْبِتَ أَظْبَعَ مَجْلِسِ أَخْلَاقِ
أطبع: أسوأ

النَّاقِصِينَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمْ وَالْجَائِعِينَ مَنَظَّةً وَنِفاقاً
حصاهم: عددهم

ولقد هممتُ بأن أدمرَ بارقاً قَرَقَبْتُ فِيهِمْ عَمْنَا إِسْحاقاً
أردت أن أدمرهم ولكنني رقت (راعت) عننا إسحق (فهم يهود من أبناء إسحق الذي هو دمهم)
العرب، إذ أبو العرب أخوه إسماعيل

٦٦ عقاب الحجاج

أَعَالِجُ بَرَحاً مِنْ هَوَاكِ، وَشَفْنِي فَوَادُ إِذَا مَا تُذَكِّرِينَ خَفَوقُ
أعالج (أعاني) برحاً (الماً) من هواك، وشفني (ألمني) فواد خافق كلما ذُكِرَتْ
أَوَائِسُ أُمَّا مَنْ أَرَدَنْ عِنَاءَهُ فَعَانٍ، وَمَنْ أَظْلَقَنْ فَهُوَ طَلِيقُ
من أردن عناءه (إيلامه) فهو عانٍ (أسير)

وَمَنْ يَأْمَنْ الْحَجَّاجَ؟ أُمَّا عِقَابُهُ قَمُرٌ، وَأُمَّا عَقْدُهُ قَوْنِيقُ
لا يأمن الحجاج منافق

وما دُفْتُ طَغَمَ النَّوْمِ إِلَّا مُفَرَّعاً وما سَأَغَ لِي بَيْنَ الْحَيَازِمِ رِيْقُ
الحيازم (أعالي الصدر التي تضم الحلق)

يُسِرُّ لَكَ الْبَغْضَاءَ كُلَّ مَنَافِقٍ كَمَا كُلُّ ذِي دِينٍ عَلَيْكَ شَفِيقٌ
وَأَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْعِرَاقِ، وَقَدْ عَلَا لَهُنَّ دُخَانٌ سَاطِعٌ وَحَرِيقٌ
ساطع: منتشر

٦٧ لسان تميم

يرثي الفرزدق، وقد سبقه بنحو سنة:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْجَى تَمِيمًا وَهَذَا عَلَى نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الْفَرَزْدَقِ
فوق نكبات الدهر جاء موت الفرزدق ليحزن تيمياً وبهذهما

عَشِيَّةً رَاحُوا لِلْفِرَاقِ يَنْعَمُ إِلَى جَدَّتِ فِي هُوَّةِ الْأَرْضِ مُغَمِّقِ
لَقَدْ غَادَرُوا فِي اللَّحْدِ مَنْ كَانَ يَتَمَيَّ إِلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلِّقِ
عِمَادُ تَمِيمٍ كُلُّهَا وَلِسَانُهَا وَنَاطِقُهَا الْبِدَاخُ فِي كُلِّ مَنْطِقِ
البداخ: المطلق الهذار

وَكَمْ حِصْنٍ جَبَّارٍ هُمَامٍ، وَسُوقَةٍ إِذَا مَا أَتَى أَبْوَابَهُ لَمْ تُغْلَقِ
كان الفرزدق يزور الملوك الجبارين، والسوقة (الأثرياء من غير الملوك، وهي كلمة غير مرذولة في هذا السياق) ولم تكن تغلق دونه الأبواب

إِثْبَتِكَ عَلَيْهِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، إِذْ تَوَى فَتَى مُضَرٍّ، فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
فَتَى عَاشَ يَبْنِي الْمَجْدَ تَسْعِينَ حِجَّةً وَكَانَ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْمَجْدِ يَرْتَفِي

٦٨ هز تميم

يهجو الأخطل التغلبي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ هِزَّ بَنِي تَمِيمٍ بَنَاءُ اللَّهِ يَوْمَ بَنَى الْجِبَالَا
إِذَا مَا كَانَ خَالُكَ تَغْلِبِيًّا فَبَاوِلُ إِنْ وَجَدْتَ لَهُ إِدَالَا
وَسُرْبُوعٌ تَحُلُّ دُرَى الرَّوَابِي وَتَبْسَنِي فَوْقَهَا عَمْدًا طَوَالَا
يربوع: شيرة جرير، وهي من تميم

٦٩ العاجل والأجل

قال لعمر بن عبد العزيز:

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ

قد نالَ عدْلُكَ مَنْ أَقَامَ بِأَرْضِنَا وإِلَيْكَ حَاجَةٌ كُلٌّ وَفِي رَاحِلِ
إِنِّي لَأَمْلُ مِنْكَ خَيْرًا حَاجِلًا وَالنَفْسُ مَوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ
وَاللَّهُ أَنْزَلَ فِي الْكِتَابِ فَرِيضَةً لِابْنِ السَّبِيلِ وَلِلْفَقِيرِ الْعَائِلِ
يَذْكُرُ عَمْرٌ بِالْآيَةِ: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...» وَالْعَائِلُ: ذُو الْعِيَالِ

٧٠ مصنوعون من لؤم

قَوْمٌ تَوَارَتْ أَصْلَ اللَّؤْمِ أَوَّلُهُمْ فَمَا لَهُمْ عَنْ دِيَارِ اللَّؤْمِ تَحْوِيلُ
مُحَالِفُو اللَّؤْمِ أَلَى لَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يُرَدَّ عَلَى أَدْرَاجِهِ النَّبِيلُ
مُلازِمُونَ لِلؤْمِ، وَقَدْ أَلَى، أَيِ حَلَفَ، لَا يَفَارِقُهُمْ حَتَّى يَنْعَكِسَ جَرِيَانُ النَّبِيلِ

قَدْ ارْتَدَّوْا بِرِدَائِ اللَّؤْمِ وَاتَّزَرُّوْا وَقُطِعَتْ لَهُمْ مِنْهُ سَرَائِبُ

٧١ بسطام وغالب

أَحْبَبُ لِحُبِّ الْعَاصِيَّةِ مَعْشَرًا مِنَ النَّاسِ مَا كَانُوا صَدِيقًا وَلَا أَهْلًا
وَأَرْعَاهُمْ بِالْغَيْبِ مِنْ أَجْلِ حَبِّهَا وَأَوَّلِيهِمْ مِنِّْي الْكِرَامَةَ وَالْبَذْلَا
لَقَدْ جَمَعَتْ عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ، وَالتَّوَى بِحَذَرَاءَ قَوْمٌ لَمْ يَرَوْكَ لَهَا أَهْلًا
جَمَعَتْ (تَمَرَّدَتْ) عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ (زَوْجَتُهُ) حَذَرَاءَ، وَالتَّوَى بِهَا أَهْلَهَا (تَعَاهَلُوا لِمَنْعِ زَوَاجِهَا) لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْكَ كَفَنًا لَهَا

رَأَوْا أَنَّ صِهْرَ الْقَوْمِ عَارٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ لِبِسْطَامٍ عَلَى غَالِبٍ فَضْلًا
فَأَبْهَمَ بِسْطَامٌ خَيْرَ مَنْ أَيْكَ غَالِبَ

وَمَا رَغِبُوا فِي صِهْرِ آلِ مُجَاشِعٍ وَمَا إِنْ رَأَوْا شَكْلَ الْقُبُورِ لَهُمْ شَكْلًا
وَهُمْ لَا يُضْهِرُونَ إِلَى قُبُورِ (حَدَادِينَ)

٧٢ على أهواء نسوتهم

فَيْسُ الْبَرَاجِمِ شَرُّ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ أَخْزَاهُمْ رَبُّ جَبْرِيلَ وَمِيكَالِ
الطَّاعِنُونَ عَلَى أَهْوَاءِ نِسْوَتِهِمْ وَالْخَافِضُونَ بِدَارٍ غَيْرِ مِخْلَالِ
الْخَافِضُونَ: النَّازِلُونَ، دَارٌ غَيْرُ مُحَلَّلٍ: لَا تَصْلَحُ لِلْحُلُولِ بِهَا

٧٣ موتي

خُذُوا كُحْلًا وَمِنْجَمْرَةً وَعِظْرًا قَلَسْتُمْ يَا فِرْزْدُقُ بِالرَّجَالِ

مجمرة: مبخرة

يَقُولُ الْمِنْقَرِيُّ، وَأَبْرَكُوهَا: رَخِيصٌ مَهْرٌ جَعِشْنَ غَيْرُ غَالٍ

كان المنقري قد تعرض لأخت الفرزدق جعش ثم فر، ويزعج جرير - كاذباً - أن أصحاب المنقري أقاموا الفتاة على أربع للقتل الشنيع

نَقُولُ قَتَلْتَنِي، وَيَقُولُ مُوتِي وَلَوْ رَغِمَ الْفِرْزْدُقُ لَا أَبَالِي

٧٤ أشبالي

برئي ولده سودة، ومات بالشام:

قَالُوا نَصِيكَ مِنْ أَجْرِ، فَقُلْتَ لَهُمْ: مَنْ لِلْعَرِينِ إِذَا فَارَقْتُ أَشْبَالِي

قالوا تأخذ نصيبك من الأجر لصبرك على ابنك، فقلت لهم: من يحمي العرين إذا فقدت أولادي

لَكِنْ سَوَادَةٌ يَجْلُو مُقْلَتِي لَحْمَ بَاذٍ يُصَرِّصُ فَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِي

سودة كان يجلو (يبرز) مقلي لحم (صقر) يصيح فوق المرقب (الموضع الذي يرقب منه الصقر فريسته قبل انقضائه)

إِلَّا نَكُنْ لَكَ بِالْدَّيْرَيْنِ مُنَوَّلَةً قَرُبَ بَاكِيَةِ بِالرَّمْلِ مَعْوَالٍ

إن لم يكن لك يا سودة من نيكك بالديرين في الشام، فهناك باكية معوال (باكية) في الرمل ببلاد البصرة

فَارَقْتَنِي حِينَ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِي وَحِينَ صِرْتُ كَمَظْمِ الرُّمَّةِ الْبَالِي

الرمة: ما يبقى من الجسم بعد التحلل

إِنَّ الثَّوْيَ يَذِي الزَّيْتُونَ، فَاحْصِي، قَدْ أَسْرَعَ الْيَوْمَ فِي عَقْلِي وَفِي حَالِي

الثوي: الدفين، ذو الزيتون: الشام، أو موضع بها

٧٥ تحية الطلول

عَلَامٌ تَلُومُ عَاذِلَةَ جَهُولٍ وَقَدْ بَلَى رَوَاحِلَنَا الرَّحِيلُ

بلى: أبلى، الرواحل: النياق. فقد هزلت لطول السفر

عَلَيْكَ، وَإِنْ بَلَيْتِ كَمَا بَلَيْنَا، سَلَامٌ إِلَّاهُ أَيُّهَا الطَّلُولُ

٧٦ صاحب الدنيا والآخرة

إِذَا قُلْتُ لِي عَبْدَ الْعَزِيزِ كَفَيْتَنِي زَمَانًا قَشْتِ عِلَاتُهُ وَمَبَاخِلُهُ
 يكفيني عبد العزيز بن مروان، أخو الخليفة عبد الملك، نواب هذا الزمن وما فيه من بخل أهله
 وَلِلشُّرْكِ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقِيعَةٌ وَلِلرُّومِ يَوْمٌ مَا تُتِمُّ حَوَامِلُهُ
 للترك منه وقية (هزيمة) وللروم يوم لا تتم فيه الحوامل حملها لفظاعته
 فَمَا وَجَدُوا عَبْدَ الْعَزِيزِ مُعَمَّرًا وَلَا ذَا سِقَاطٍ عِنْدَ أَمْرِ يُحَاوِلُهُ
 مغمور: غشيم، ذو سقاط: كثير الخطأ

فَلَا هُوَ مِنَ الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ
 فهذا بديع ليس في الناس مثله وهذا مديح لا يُكْذَبُ قَائِلُهُ
 أَبَيْنَا فَمَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِكَ الْهَوَى وَمَا مِنْ خَلِيلٍ بَابِنٍ لَيْلَى نُبَادِلُهُ
 عبد العزيز الممدوح هو ابن ليلى، وزوجته أيضاً اسمها ليلى. فإذا مدح المادحون ابنه عمر بن
 عبد العزيز فهم يقولون له «ابن ليلى» مثلاً يقولون لأبيه

٧٧ ثيابكم والدم

فَلَنْ تَسْطِيعَ يَا ابْنَ دَمِي تَبِمَ عَلَى دَحْضِي مُزَاحِمَةَ الْقُبُولِ
 لن تستطيع يا ابن الدخيل في قبيلة تيم مزاحمة القبول (الملك) وأنت تفق على دحضي (على منزلق
 بسبب لوم قومك وكون أهلك دعيًا). وتيم هذه ليست تيم قريش التي منها أبو بكر الصديق، بل
 تيم بن عبد مناة وهم من مضر

كَأَنَّ الثَّيْمَ وَشَطَّ بَنِي تَمِيمٍ خَمِيٍّ بَيْنَ أَخَصِنَةٍ فُحُولِ
 وإني قد رميتك من تميم بسببه لا نقوم له تقبيل
 فَرَعْتُ مِنَ الثُّيُونِ وَعَضْتُ تَيْمًا فَرَنْدُ الْوَقْعِ لَيْسَ بِذِي فُلُولِ
 فرغت من الثيون (الحلادين، يعني الفرزدق وقومه) وعضت تيمًا فرند الوقع (السيف)
 الحاد غير المثلم

وَقُلْتُ نَصَاحَةً لِبَنِي عَدِيٍّ ثِيَابَكُمْ وَنَضَحَ دَمَ الْقَتِيلِ
 يصح لي عدي بن عبد مناة (وهم أبناء عم تيم من قبائل الرباب) أن يتعدوا حتى لا تلوث ثيابهم
 برشاش دم القاتل الذي يريد أن يقتله بشعره. ولعل مما يوم القارئ أن تأتي تيم وعدي في بيتين
 متتالين، فميم قبيلة أبي بكر الصديق، وعدي قبيلة عمر بن الخطاب وكلتاهما من قريش، وأمّا تيم
 وعدي المقصودتان هنا فمن الرباب التي تنتهي أيضاً إلى مضر مثل قريش ومثل تميم نفسها

تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسَ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِثْيَةَ الْجُعَلِ الزَّحُولِ
 الجعل الزحول: المصروع الذي يدخل ذيله قبل رأسه في جحره

يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمِّ الْحُبَيْنِ وَرَأْسُ فَيْلٍ
 المجتلون عروس تيم (الذين يرونها ليلة عرسها) يقولون الشوى (الأطراف) أطراف أم الحين
 (السلحية، وأطرافها صغيرة) والرأس رأس فيل

وَلَوْ غِيلَتْ بِسَاقِيَّتِي دُجَيْلٍ لَقَالَتْ مَا اكْتَفَيْتُ مِنَ الْعُيُولِ
 وَمَا يَزْدَادُ رِيحُكَ غَيْرَ خُبَيْثٍ وَمَا يَزْدَادُ قُنْبُكَ غَيْرَ طُولِ
 القنب: البظر

فَقُنْبُكَ إِنْ قَعَدْتَ بِهِ تَنْثَى قَمْدِي الْقُنْبُ قَائِمَةٌ فُبُولِي
 إن قعدت فبظرك ينثي لطوله، قفني ومدني وبولي، فهو في طول عضو الرجل

٧٨ القاتل الفاعل

دَعُوا الْجَبْنَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا يَبَاعُ وَيُشْرَى سَبْيٌ مَنِ لَا يُقَاتِلُ
 لَقَدْ جَرَّدَ الْحَجَّاجُ بِالْحَقِّ سَيْفَهُ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَا يَمِيلَنَّ مَائِلُ
 وَتَنْتَانٍ فِي الْحَجَّاجِ: لَا تَرُكْ ظَالِمٍ سَوِيًّا، وَلَا عِنْدَ الْمَرَأَشَةِ نَائِلُ
 لا يترك الحجاج الظالم سويًّا بل يصيبه بعاة في جسده، ولا يقبل الرشوة

نَقُولُ فَلَا تُلْفَى لِقَوْلِكَ نَبْوَةٌ وَتَفْعَلُ مَا أَنْبَأْتَ أَنَّكَ فَاعِلُ
 ليس لقولك نبوة (خطأ) فالحجاج فصيح، ويفعل ما يقول إنه سيفعله

٧٩ نصف السيف

يَا أُمَّ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرِّوَاكِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ
 وَإِذَا عُدُوْتَ فَبَاكَرَتِكَ نَحِيَّةٌ سَبَقَتْ سُورَجَ الشَّاحِبَاتِ الْحُجْلِ
 إذا غدوت (بكرت) فلك نحية تسبق سروج الشاحبات الحجل (قدوم الغريان التي تنشي متمايلة
 في أطلال القوم بعد رحيلهم)

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخَرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرِّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ
 سئل ابن لجبر: وماذا كان يفعل أبوك؟ قال: كان سيفاً عينه حتى لا يراهم يرحلون
 أَعْدَدْتُ لِلشَّعْرَاءِ سُمًّا نَاقِعًا فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ
 سماً ناقعاً: شديداً

لَمَا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسْمِي وَضَعْنَا الْبَيْعِثُ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
 وضع الميسم (الحليدة المحمأة التي تدمع بها الإبل لتوثق ملكيتها) على الفرزدق فصنعا البيت
 (صاح) فجذع (قطع) أنف الأخطل.. يريد أن يجمعهم في بيت

أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعاً وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
 سمك السماء: رفعها

إِنِّي بَنَيْتُ لِي فِي الْمَكَارِمِ أَوْلِي وَنَفَخْتُ كِبْرَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 أولي: أجدادي، الكبر: متغاض الحدا

إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى اخْتَضَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عِلِّ
 قُبُلِ الزُّبَيْرِ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبُوةٍ قُبْحاً لِحُبُوتِكَ الَّتِي لَمْ تُخْلَلِ
 قتل الزبير بن العوام بعدما استجار برجل من قوم الفرزدق، يقول جرير: كنت عاقداً
 الحبوّة (شال يقدع الرجل ويجمع به ما بين ظهره وساقه) عندما قتل الزبير ولم تقم
 لتجنده. من هذا البيت نستدل - إن صح لنا - أن الفرزدق مولود فعلاً في عام ٢٠
 للهجرة، وليس بعده. فقد قتل الزبير سنة ست وثلاثين بعيد وقعة الجمل. فلو كان ما
 قاله نفر عن مولد الفرزدق في عام ثلاثين صحيحاً لكان عمره إذ ذاك ست سنين، فلا
 مكان للقول إنه كان محتياً

لَا تَذْكُرُوا حُلَلَ الْمُلُوكِ فَلِئَلَّكُمْ بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحَائِضٍ لَمْ تُفَسَّلِ
 لا تذكروا نيلكم حلل الملوك، وكان الملوك يخلعون على الناس الحلل، أي الثياب، فمن
 الهبات

وَلَقَدْ تَرَكْتُ مُجَاشِعاً وَكَأَنَّهُمْ فَقَعَ بِمَنْزَجَةِ الْحَمِيسِ الْجَحْفَلِ
 تركت مجاشعاً كالنفع (النظر) النامي في طريق الحميس (الجيوش) الجرار، ينداسون بالأقدام
 كان الفرزدق إذ يعودُ بخاله مثل الدليل يعودُ تحت القَرْمَلِ
 القرمل: شجر ضعيف

وَأَخْزَى بِضَبَّةٍ إِنَّ أُمَّكَ مِنْهُمْ لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةٍ بِالْمُعَمِّ الْمُخُولِ
 تصِفُ السُّيُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصِي بِهَا يَا ابْنَ الْقِيُونِ، وَذَاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ
 يعصى: يضرب، الصيقل: صانع السيوف

قَعَدْتُ قَفِيرَةً بِالْفَرَزْدَقِ بَعْدَمَا جَهَدَ الْفَرَزْدَقُ جَهْدَهُ لَا يَأْتَلِي
 قفيرة أم الفرزدق، لا يأتلي: لا يوفر جهداً

٨٠ والتغليبي إذا تنحنح..

قال يهجو الأخطل:

إِنِّي جُعِلْتُ، فَلَنْ أَهَافِي تَغْلِبًا، لِلظَّالِمِينَ عَقُوبَةً وَنَكَالًا
والتغلبني إِذَا تَنَحَّنَحَ لِلقِرَى حَكَّ امْتَنَهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَ

التغليبي يتنحنح.. ثم يهتك استه.. ويتكلم بكلام عام محاولاً التملص عندما يأتيه زائر يطلب طعاماً

أَتَسِيتَ بِوَمَلِكٍ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَمَا كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَيَا لَا
انهزم قوم الأخطل بالجزيرة الفراتية، وقيل أسر الأخطل ولكنه تغلص إذ لم يعرفه أسروه، وظنوه عبداً

حَمَلْتُ عَلَيْكَ حُمَاءَ قَيْسٍ خِيَلَهَا شُعْثًا هَوَاسَ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَ
كانت الخيل مشعة عابسة في تلك المعركة

مَا زِلْتُ نَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بِعَدْلِهِمْ خَيْلًا تَشُدُّ عَلَيْكُمْ وَرِجَالًا
لما أصاب الأخطل من خوف ظل يرى كل شيء كأنه تلك الخيل وأولئك الرجال الذين أوفعوا بقومه. وأخذ المتنبي المعنى ووضع في إطار سريالي: «إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً»

زُقِرَ الرَّبِيسُ أَبُو الْهَذِيلِ أَبَادَكُمْ قَسَبَى النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَ
قَالَ الْأَخْبِطُلُ إِذْ رَأَى رَايَتَهُمْ يَا مَارَ سَرَجِسَ لَا تُرِيدُ قِتَالَ
القديس سرجيس من أولياء تغلب (وقتل الرومان قبل أربعة عقود من تحول الإمبراطورية الرومانية إلى المسيحية)

قَيْسٌ وَخَيْدِفٌ إِنْ عَدَدْتَ فَعَالَهُمْ خَيْرٌ وَأَكْرَمُ مِنْ أَبِيكَ فَعَالَا
إِنْ حَرَمُوكَ لَنَحْرُمَنَّ عَلَى الْعِدَى أَوْ حَلَّلُوكَ لَنُؤْكِلَنَّ حَلَالَا
وَلَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابُهَا يَوْمَ التَّفَاضُلِ لَمْ تَزِنْ مِنْقَالَا
لَا تَطْلُبَنَّ حُؤُولَةً فِي تَغْلِبٍ فَالزُّنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا
لَوْلَا الْبَحْرَى قَيْسِ السَّوَادِ وَتَغْلِبٍ فِي الْمُسْلِمِينَ فَكُنْتُمْ أَنْفَالَا

لولا أنكم تدفعون الجزية، ويتعش بها بيت المال، لكانت بلادكم بسواد العراق قد قسمت بين المسلمين، ولقسمتم أنتم فكنتم غنائم. وكان عمر بن الخطاب أفعى صارى تغلب من الجزية، ورضي أن يستوفي بعض قيمتها منهم باسم الصدقة، ولكن ولادة الأمر من بعده تمللوا من حكمه

٨١ مقتل الزبير

إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً تَدْعُو بِمَجْمَعٍ نَخْلَتَيْنِ هَدِيدًا
يتذكر حرير الزبير بن العوام، تذكره بمقتله حمامة تدعو الهديل، وقالوا إن «الهديل» ابن الحمامة،
وقد قلدته فهي منذ ذلك الوقت تنادي «الهديل» بصوت حزين

قالت قريش: ما أذلُّ مُجَاشِعًا جَارًا، وأكرمَ ذا القَتِيلِ قَتِيلًا
قريش تقول إن قبيلة مجاشع، قبيلة الفرزدق - التي أجارت الزبير القرشي ثم لم تحمه - ذليل جارها
لأنها لا تجعله عزيزاً بحمايتها، على أن هذا القتل شريف كريم

أَفْبَعَدَ مَتَرَكِهِمْ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ تَرْجُو الْقِيُونَ مَعَ الرُّسُولِ سَبِيلًا
متركهم: تركهم، خليل محمد: الزبير، وكان يدعى خوارِي رسول الله

لو كنتَ حُرًّا يَا ابْنَ قَيْنٍ مَجَاشِعَ شَبَّغَتْ ضَبْفَكَ قُرْسَخَيْنِ وَمِيلًا
لا يمل جرير ولا يكل من تلبق الفرزدق بالقين وابن القيون زاعماً أن آباء الفرزدق كانوا يهتدون
الحدادة، وهذه كلمة كبيرة

قَتَلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتُمْ جِيرَانُهُ غَيًّا لِمَنْ غَرَّ الزُّبَيْرَ طَوِيلًا
لو كنتَ حينَ غُرِرْتَ بينَ بيوتنا لَسَمِعْتَ مِنْ صَوْتِ الْحَدِيدِ ضَلِيلًا
أيها الزبير لو كنت عندنا لسمعت صليل السيوف إذا حاول أحد الاقتراب منك

لَحَمَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ يَوْمَ الْوَعَى وَلَكَانَ شِلْوُ عَذُوكَ الْمَأْكُولَا
شلو: طرف، وجمعها الأشهر منها: أشلاء

٨٢ قاتل الحيات

عُوجِي عَلَيْنَا وَازْبِعِي رَبَّةَ الْبَغْلِ وَلَا تَقْتُلِينِي لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي
ميلي إلينا يا واذبة البغل

نَمْنَى رَجَالٌ مِنْ تَمِيمٍ لِي الرَّدَى وَمَا ذَاكَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ ذَانِدٌ مِثْلِي
فاد: حامى ودافع

فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَ جَلِمِي فِيهِمْ وَكَانَ عَلَى جُهَالٍ أَعْدَانِهِمْ جَهْلِي
وقد زعموا أن الفرزدق حبة
رَأَيْتُكَ لَا تَحْمِي عِقَالًا، وَلَمْ تُرِدْ قِتَالًا، فَمَا لَأَقَيْتَ شَرًّا مِنَ الْقَتْلِ
وقال: بعير

٨٣ شبه الرجال

لَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنَّ مُجَاشِعًا شُبّهَ الرِّجَالِ وَمَا هُمْ بِرِجَالٍ
فَانْفُخْ بِكِبْرِكَ يَا فَرْزَدُقُ، وَانْتَظِرْ فِي كَرْتَبَاءِ هَدِيَّةِ الْقُقَالِ
اقْدِرْ يَا فَرْزَدُقُ عَنِ الْقِتَالِ وَانْفُخْ فِي مِفْتَاحِكِ أَيُّهَا الْحَدَادُ، وَانْتَظِرْ فِي «كَرْتَبَاءِ» عَوْدَةِ الْقُقَالِ
(الراجعين) مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْطَوْكَ هَدِيَّةً مِمَّا غَنَمُوا

٨٤ أميمة

وَدَّعْ أَمَامَةً حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ إِلَى الْحَبِيبِ قَلِيلُ
إِنْ كَانَ طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنَ دَلَالِكَ يَا أُمَيْمَ جَمِيلُ
طِبُّكُمْ: عَادَتُكُمْ، أُمَيْمَ: أُمَيْمَةُ

قَالَ الْعَوَاضِلُ قَدْ جَهِلْتُ بِحُبِّهَا بَلْ مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاكِ جَهْلُ
كَتَيْبُ الْكُتَيْبِ تَهَيَّلْتُ أَغْطَاةُ وَالرَّيْحُ تَجْبُرُ مَثْنَهُ وَتُهَيِّلُ
بَصْفَهَا: جَسَمَهَا، وَخُصُوصاً عَجِيزَتَهَا، كَكُتَيْبِ الرَّمْلِ يَهَيِّلُ رَمْلَهُ وَيُتْرَجِرُ، وَالرَّيْحُ تَنْفِي عَلَيْهِ رَملاً
ثُمَّ تَأْخُذُ مِنْهُ رَملاً

أَمَّا الْفَرَاؤُذُ فَلَيْسَ يَنْسَى ذِكْرَكُمْ مَا دَامَ يَهْتَفُ فِي الْأَرَاكِ هَدِيلُ
الْأَرَاكِ: مِنَ الْأَشْجَارِ، وَالْهَدِيلُ: صَغِيرُ الْحِمَامِ

٨٥ مات الهوى

الْمَ تَرَ أَنَّ الْجَهْلَ أَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَأَمْسَى عَمَاءٌ قَدْ تَجَلَّتْ مَخَايِلُهُ
جَهْلُ الشَّابِّ قَدْ أَقْصَرَ بَاطِلُهُ (انْحَسَرَ)، وَأَمْسَى عَمَاءٌ (سَحَاباً عَالِياً) قَدْ تَجَلَّتْ مَخَايِلُهُ (تَبَدَّدَتْ
غِيَاثُهُ الْخَفِيفَةُ)

فَلْيُنِّي، وَلَوْ لَامَ الْعَوَاضِلُ، مُوَلَّعٌ بِحُبِّ «الْفَضَا» مِنْ حُبِّ مَنْ لَا يُزَايِلُهُ
الْفَضَا: مَكَانٌ مَعِينٌ فِيهِ شَجَرُ الْفَضَا

وَذَا مَرَحٍ أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّ أَهْلِهِ وَحَيْثُ انْتَهَتْ فِي الرُّوسَتَيْنِ مَسَائِلُهُ
أَنْتَنِي لَطَوِيلُ الْعَهْدِ أَمْ أَنْتَ ذَاكِرٌ خَلِيلُكَ ذَا الْوَصْلِ الْكَرِيمِ شَمَائِلُهُ
وَقَدْ كَانَ أَحْيَاناً بَيَّ الشَّوْقِ مُوَلَّعاً إِذَا الطَّرْفُ الطَّلَعَانُ رُدَّتْ حَمَائِلُهُ
الطَّرْفُ: الْمَهْرُ الْمُنْتَظَرُ فِي الْمَرْعى الطَّلَعَانِ: الْمُرْتَحِلُ، رُدَّتْ حَمَائِلُهُ: رَفَعَ رَحْلَهُ فَوْقَ الْجَمَلِ
اسْتَعْدَاداً لِلرَّحِيلِ

فَلَمَّا التَقَى الْحَيَّانِ أَلْقَيْتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

عندما التقى قومي وقومها، ألقى العصا (كناية عن النزول بالمكان)، وتبدد ألم الشوق وقُتل حضور الحبيب. لم ينتقد القدماء هذا البيت الذي قُتل فيه جرير الحب. بل لقد أعجبوا به كل الإعجاب. أولئك ناس جربوا الهوى، وعرفوا كيف يهدأ بالوصال

لَقَدْ طَالَ كَيْثْمَانِي أَمَامَةَ حَبِّهَا فَهَذَا أَوَّلُ الْحَبِّ تَبَدُّو شَوَاكِلُهُ

شواكله: أماراته وعلاماته

إِذَا حُلَيْتِ فَالْحَلِي مِنْهَا بِمَعْقِدٍ مَلِيحٍ، وَإِلَّا لَمْ تَشْنِهَا مَعَايِلُهُ

معقد الحلبي: المعق، وإن لم تُحلَّ جدها بشي فليس يشينها العققل (عدم الحلبي)

وَقَالَ اللَّوَاتِي كُنَّ فِيهَا يَلُمَّنِي لَعَلَّ الْهَوَى يَوْمَ الْمُغْبِزِلِ قَاتِلُهُ

ويوم كوابهم القطاة مُزَيَّنٍ إِلَيَّ صَبَاءٌ غَالِبٌ لِي بِأِطْلُهُ
يوم قصر كأبهم طائر القطا أشتاق إذ أتذكر صباه، ما فيه من شقاوة، وقد غلبني فيه الباطل،
اللهو، عن رذاتي

لَهَوْتُ بِجَنِّي عَلَيْهِ سُمُوطُهُ وَإِنْسٍ مَجَالِيهِ، وَأُنْسٍ شَمَائِلُهُ

هي كالجنية من جمالها، السموط: العقود، إنس مجاليه: صورته صورة الإنسان، أنس شمائله:
طباعته فيها الأنس والرقه

فَمَا مُغْبِرِلُ أَدَمَاءَ تَحْتُو لِشَايِنٍ كَطَوْفِي الْغَنَاءِ لَمْ تُشَدِّدْ مَقَايِلُهُ

المغبرل (الغزالة ومعها ولدها) أدماء: بيضاء، شادن: ولد الغزالة، كان هذه الغزالة تطوق ولدها
وتلتف عليه كطوق في حتى فاة لكته طوق رغو

بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَنَاظِرُ إِلَى اللَّيْلِ بِمَضَى النَّيْلِ أَمْ أَنْتَ هَاجِلُهُ

تلك الغزالة ليست بأجل من المحبوبة يوم قالت لجرير: أنتظر الليل لتال بعض ما ترده، أم أنت
مستعجل؟

فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَبُّ حَبًّا سَلَوْتُهُ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ تَسْوَدُ مَقَابِلُهُ

عقابله: بقاءه

وَلَمْ أَنْسَ يَوْمًا بِالْعَقِيقِ تَخَايَلْتُ ضَحَاءَ، وَطَابَتْ بِالْعَشِيِّ أَصَابِلُهُ

تخايلت ضحاه: بدت فيه سحب خفيفة وقت الضحى

رُزِقْنَا بِهِ الصَّيْدَ الْغَزِيرَ، وَلَمْ أَكُنْ كَمَنْ نَبِلُهُ مَحْرُومَةً وَحَبَائِلُهُ

صدنا فيه كثيراً، ولم تكن نبالي (سهامي) وحبائلي (شباكي) محرومة، فقد صدت كما صادوا

فَأَيَّاهُتْ أَيَّاهُتَ الْمُعَقِّقُ وَمَنْ بِهِ وَأَيَّاهُتْ وَصَلَّ بِالْمُعَقِّقِ نَوَاصِلُهُ

أَيَّاهُتْ: مِهَات

يَقْلُنْ إِذَا مَا حَلَّ دَيْنُكَ عِنْدَنَا، وَخَيْرُ الَّذِي يُقْضَى مِنَ الدَّيْنِ عَاجِلُهُ..
إذا حل وقت الوفاء بالدين، وقد يكون الدين قبلة أو لقاء، والأفضل - يقول جرير - تعجيل الوفاء بالدين..

: لَكَ الْخَيْرُ، لَا تَقْضِيكَ إِلَّا نَسِيئَةً مِنَ الدَّيْنِ أَوْ عَرْضاً فَهَلْ أَنْتَ قَابِلُهُ؟
يقول: نقضي دينك نسيئة (تأجيل)، أو نعطيك بدلاً منه عرضاً لا نقداً. يقصد أنها تريد إعطائه قبلة في الهواء، مثلاً، بدل القبلة الحقيقية

عَشِيَّةُ بَغْنَا الْجَلْمَ بِالْجَهْلِي، وَأَنْتَحَتْ بِنَا أَرْحِيَّاتُ الصُّبَا وَمَجَاهِلُهُ
حدث هذا عشيّة نخلينا من الحلم (القل) وملنا إلى اللهو، وانتحيت بنا (أخذتنا بعيداً) أرحيات الصبا (الانجراف مع اللهو) ومجاهله (رعونه)

وَذَلِكَ يَوْمٌ خَيْرُهُ دُونَ شَرِّهِ تَغَيَّبَ وَاشِيءُ وَأَقْصَرَ عَاقِلُهُ
ذلك يوم كان فيه خير، فقد غاب الواشي، وكف العادل عن اللوم، ثم جاء الشر وهو في الغالب وحيل القوم

أَنَا الْبَدْرُ يُعْشِي طَرْفَ عَيْنِكَ فَالْتَمِسْ بِكَفِّكَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ هَلْ أَنْتَ نَائِلُهُ
مخاطب الفرزدق، أنا البدر يعني طرف عينك (يضف بصرك)، ولا سبيل لك عليّ

لَبِسْتُ أَدَاتِي، وَالْفِرْزْدُقُ لُغْبَةٌ عَلَيْهِ وَشَاخَا كُرْجٍ وَجَلَّاجُهُ
يذكر جرير واقعة، فقد طلب الحجاج من جرير والفرزدق أن يآتي كل واحد منهما وقد لبس ملابس قومه في الجاهلية. وجاء الفرزدق لاباً الحرير متزيناً لأن قومه كانوا من السادة الأثرياء، وجاء جرير لاباً درعاً ومنهياً للحرب. يقول: لبست أداة الحرب، والفرزدق لعبة كُرْجٍ (خشبة كأنها المهر يلهو بها الصبية) وعليه وشاحان وجلجل (أجراس)

أَعِدُّوا مَعَ الْحَلِيِّ الْمَلَابَ، فَإِنَّمَا جَرِيرٌ لَكُمْ بَغْلٌ وَأَنْتُمْ حَلَائِلُهُ
جهزوا مع الزينة الملاب (الطيب)، فأنتم حلائل (نساء) وجرير هو البعل

أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِي الْمَوْتَ، وَالْدَّهْرُ خَالِدٌ فَجِئْنِي بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئاً يُطَاوِلُهُ
أَمِنْ سَفَهِ الْأَحْلَامِ جَاءُوا بِقِرْدِهِمْ إِلَيَّ وَمَا قِرْدٌ لِقِرْمٍ يُصَاوِلُهُ
القرم: الفحل، يصاوله: يتازله

تَعَمَّدَهُ آذِيٌّ بِحَرِّ قَعْمَةٍ وَالْقَاهُ فِي فِي الْحَوْتِ، فَالْحَوْتُ آكِلُهُ
لقد تعمد الفرزدق (غمره) آذِيٌّ بحر (موج) فقمه (ففتاه)، والقاه الموج في في (فم) الحوت

٨٦ عدي واللؤم

يُمَاشِي عَدِيًّا لُؤْمُهَا مَا تُجِئُهُ مِنْ النَّاسِ مَا مَاشَتْ عَدِيًّا ظِلَالُهَا

تجته: تخفيه. ولؤمها لاصق بهها كظلالها

فَقُلْ لِعَدِيٍّ تَسْتَعِينُ بِنِسَائِهَا عَلَيَّ فَقَدْ أَغْيَا عَدِيًّا رَجَالُهَا
تَرَى اللَّؤْمَ مَا عَاشَتْ عَدِيٌّ مُخْلَدًا سَرَابِيلُهَا مِنْهُ، وَمِنْهُ نِعَالُهَا

سراويل: ثياب

٨٧ اقمدي أو قومي

حَيِّ الدِّيَارِ كَوُحِي الكاف والميم مَا حَطَّكَ الْيَوْمَ مِنْهَا غَيْرُ تَسْلِيمٍ
حي الديار التي صارت كالوحي (كالكتابة) وفيها حروف هنا وهناك من كاف ومن ميم، فهي أطلال
خربة، وكل حطك منها أن تلقي عليها السلام

الطَّبَبُونَ مِنَ الرُّيْحَانِ مَنْبَتُهُمْ وَمَنْبَتُ التِّيمِ فِي الْكُرَاثِ وَاللُّؤْمِ
تَقْضِي الْقَضَاءَ عَلَى تِيمٍ وَإِنْ رَغِمَتْ فَاكْتُبْ قَضَاءَكَ وَاطْلُبْ بِالْحَوَاتِيمِ
مَا بَيْنَ تِيمٍ وَإِسْمَاعِيلَ مِنْ نَسَبٍ إِلَّا الْقَرَابَةُ بَيْنَ الرُّنَجِ وَالرُّومِ
أي أن تيماً ليسوا من العرب

إِنْ ابْنُ تِيمٍ لَمَنْسُوبٌ لِوَالِدِهِ ذَانِي الْقَرَابَةِ مِنْ حَامٍ وَيَحْمُومٍ
إن نسب التيمي لوأله فهو قريب من حام (ولد نوح، وهو جد السود) ويحموم (الدخان الأسود)
هَذِي الَّتِي جَدَعْتَ تَيْمًا مَوَاسِمَهَا ثُمَّ ااقْمُدِي بَعْدَهَا يَا تِيمُ أَوْ قُومِي
هذه القصيدة هي التي جدمت من التيم مواسمها (أنوفها)، فلتفعل بعدها تيم ما تشاء

٨٨ لومي كما تشائين

أَعَاذَلْ طَالَ لَيْلُكَ لَمْ تَنَامِي وَنَامَ الْعَاذِلَاتُ وَلَمْ تُنْسِمِي
إِذَا مَا لُمْتِنِي وَعَلَزْتُ نَفْسِي قَلُومِي مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَلُومِي

٨٩ الخزي

قال يهجو الفرزدق:

سَتَخْزِي مَا حَيِّتَ وَلَا يُحَيَّا، إِذَا مَا مُتَّ، قَبْرُكَ بِالسَّلَامِ
مَنْى تَأْتِ الرُّصَافَةُ تَخْزِي فِيهَا كَخَزِيكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامٍ

٩٠ يعيل ويستقيم

قال يمدح هشام بن عبد الملك:

سَمِعْتُ حَمَامَةً طَرِبَتْ يَنْجِدٍ فَمَا هَجَّتَ الْعَشِيَّةُ يَا حَمَامَا

طربت: حزنت، فما هذا الشجن الذي تهيجه فينا يا حمام؟

مُطَوَّقَةٌ تَرْتَمُ فَوْقَ غُصْنٍ إِذَا مَا قَلْتُ مَالَ بَهَا، اسْتَقَامَا

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَضَى بِعَذْلِ أَحَلِّ الْجِلِّ وَاجْتَنَبَ الْحَرَامَا

فَيَا رَبَّ الْبَرِّيَّةِ أَعْطِ شُكْرًا وَعَافِيَةً، وَأَبْنِي لَنَا هِشَامَا

وَيَخْسِرُ مَنْ تَرَكْتَ فَلَمْ تُكَلِّمْ وَيُغْبِطُ مَنْ تُرَاجِعُهُ الْكَلَامَا

يخسر (يفضي بصره) من تتجاهله، ومحسود من تراجعته الكلام (تعاذله)

رَضِينَا بِالْخَلِيفَةِ حِينَ كُنَّا لَهُ تَبَعًا وَكَانَ لَنَا إِمَامَا

كُنَّا هُنَا لِلْحَاضِرِ لَا لِلْمَاضِي كَمَا فِي الذِّكْرِ «وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا»

وَرِيشِي مِنْكُمْ، وَهَوَايَ فِيكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا

ريشي: نعمتي، لماماً: متباعدة

٩١ يعطين ويحرم

أَلَا قُلْ لِرَبِّعٍ بِالْأَفَاقِينَ يَسْلَمُ يُحِبُّ عَلَى شَحْطٍ وَإِنْ لَمْ يُكَلِّمْ

على شحط: يرغم البعد

وَمَنْ يُغْطِ وَدَّ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ غَنِيٌّ، وَمَنْ يَحْرِمْنَهُ فَهُوَ يُحْرِمُ

٩٢ يمدح عمر بن عبد العزيز

إِنْ طَلَبَكَ شَيْئًا لَسْتَ نَائِلُهُ جَهْلٌ، وَطُولُ لُبَانَاتِ الْهَوَى سَقَمٌ

طلابك (ملاحقتك) ما لن تاله جهل، وطول التفكير في لبانات (رغبات)

الهوى سقم (مرض)

حَمَلْتُ رَحْلِي عَلَى الْأَهْوَالِ نَاجِيَةً مِثْلَ الْقَرِيعِ الْمُعْنَى شَفَّةُ السِّدْمِ

رفعت رحلي، رعم المتوقع من أهوال السفر، على ظهر ناجية (ناقة سريعة) تشبه القرية (البعير)

المتوتر الذي شفه (أتعبه) السدم (طول الحبس عن الإناث)

مِنَ الطَّوَامِجِ أَبْصَارًا، إِذَا خَشَعَتْ عنها ذُرَى عِلْمٍ قَالُوا بَدَا عِلْمٌ
ناقي تطمح بصرها (ترفع رأسها) فإذا خشعت عنها (انخفضت) ذُرَى علم (قمة جبل)
بدا جبل جديد

إِلَى الْأَعْرَ الَّذِي تُرَجَى نَوَافِلُهُ إِذَا الْوُقُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ ازْدَحَمُوا
قد جئت بالناقة إلى الأعر (الصيح الوجه) الذي ترجى نوافله (عطايا) عندما تزدهم وعود السائلين ببابه
أَشْبَهَتْ مِنْ عُمَرَ الْفَارُوقِ سِيرَتَهُ مَنَّ الْفَرَايِضَ وَاثْمَتَتْ بِهِ الْأُمَمُ
فعلًا أشبهه، لذا لم يخطو جرياً سوى القليل

٩٣ عوى الشعراء

أَقُولُ لِصُخْبَتِي لِمَا ارْتَحَلْنَا ودمع العين منهمرٌ سَجَامُ
أَتَنُضُّونَ الرُّسُومَ وَلَا تُحَيَّا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذْنُ حَرَامُ
انمضون الرسوم: أنمرون بالاطلال، ولا تحيونها، فلا والله ما كلمتكم إذن

أَقْبِسُوا إِنَّمَا يَوْمٌ كَيَوْمِ وَلَكِنَّ الرَّفِيقَ لَهُ ذِمَامُ
بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبُهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زَارَتْهُ لِمَامُ
أفدي بنفسي من يهيب عليّ تجنبه، ومن لا أزوره إلا لماماً (قليلاً)

وَمَنْ أُنْسِي وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ وَيُظَرِّقُنِي إِذَا مَجَّعَ النَّيَامُ
يأتيني في المنام

أَلَيْسَ لِمَا طَلَبْتُ فَدَنُكَ نَفْسِي قَضَاءً، أَوْ لِحَاجَتِي انْصِرَامُ
ألا نلين رغبتي في الوصال؟ أليس لحاجتي انصرام (انقضاء)؟

أَتُنْسَى إِذْ تُودُّعُنَا سُلَيْمَى بِمُودٍ بِشَامَةٍ؟ سُمِّيَ الْبَشَامُ
يخاطب نفسه: أنسى يوم ودعتنا سليماً ولوحت - دون أن تقدر على كلام - بمود بشامة (من
الأشجار)؟ ألا سقى الله البشام

تَرَكْتُ مُحَلِّينَ رَأَوْا شِفَاءً فَحَامُوا ثُمَّ لَمْ يَرُدُّوا وَحَامُوا
تركت يا سليماً ناساً محلّين (مطرودين عن الماء) رأوا فيه شفاءً فحاموا فحاموا وحاموا ولم ييسر
لهم ورود الماء

فَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُلَمَانِينَ لَا كَثَابَ الْحَمَامُ
لو وجد الحمام (حزن/ من الوجد) مثلنا في سلمانين لا كاثاب الحمام

غوى الشعراء بعضهم لِبَغْضِي عَلَيَّ، فقد أصابهم انتقام

ساعد الشعراء بعضهم بعضاً عليّ، وأصابهم جميعاً انتقامي

كَأَنَّهُمُ الثَّعَالِبُ حِينَ تَلْقَى هِرْزِيراً فِي الْعَرِينِ لَهُ انْتِحَامٌ

الهزير الأسد، الانتعام: هزير الأسد

إِذَا أَوْقَعْتُ صَاعِقَةً عَلَيْهِمْ رَأَوْا أُخْرَى تَحْرَقُ فَاسْتَدَامُوا

استداموا: نأثوا

فَمُضِطَّلَمُ الْمَسَامِعِ أَوْ عَصِيٍّ وَأَخْرُ عَظْمُ هَامِئِهِ خُطَامٌ

مضطلم: مقطوع الأذنين

٩٤ مدح رياح

مَا كَانَ يُوجَدُ فِي «رِيَّاحٍ» نَبَوَّةٌ عِنْدَ الْجَوَارِ وَلَا يَضِيقُ الْمُقَدِّمُ
نبيلة رياح لا تتأخر عن حماة من يستجير بها، ولو كان فيها ضيق لدى قدمه، كذا المعنى الملموح

السَّالِبِينَ عَنِ الْجَبَابِرِ بَرَّاهُمْ وَالْخَيْلُ تَحْجِلُ فِي الْعُبَارِ وَفِي الدِّمِّ

يسلبون بز (ملابس) الأبطال بعد قتلهم في معركة تنقل الخيل فيها أرجلها بين الغبار والدم

وَالْخَيْلُ تُخْبِرُ عَنِ رِيَّاحِ أَنَّهُمْ يَنْصَمُ الْقَوَارِسُ فِي الْعُبَارِ الْأَقْتَمِ

٩٥ على هوى النسوان

أَمَّا أَسْبَدُّ وَالْهَجِيمُ وَمَازَنٌ فَشِرَارٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْأَقْدَامِ

القطاعنون على هوى نسوانهم والنازلون بِشَرِّ دَارٍ مُقَامِ

٩٦ لؤم التيم

نَهَبْتُ التَّيْمَ مِنْ مَفْوٍ، وَطَالَتْ أَنَاتِي وَانْتَظَرْتُ دَوِي الْحُلُومِ

انتظرت العاقلين من تيم كي يكفوا شاعرهم من سفيه

تَرَى الْأَبْطَالَ قَدْ كَلِمُوا، وَتَيْمٌ صَحِيحُو الْجِلْدِ مِنْ أَثَرِ الْكُلُومِ

تيم جبناء، ترى الأبطال قد كلموا (جرحوا) وتيم ليس بهم جراح

وَمَا لِلتَّيْمِ مِنْ حَسَبٍ حَدِيثٍ وَمَا لِلتَّيْمِ مِنْ حَسَبٍ قَدِيمٍ

مِنَ الْأَصْلَابِ يَنْزِلُ لَوْمٌ تَيْمٍ وَفِي الْأَرْحَامِ يُخْلَقُ وَالْمَثْبُومِ

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ إِلَى سَوْدَاءَ مِثْلَ قَفَا الْقُدُومِ
القرنبي: حشرة، وشبه امرأة التيمي بقفا القدم (المطرقة)

٩٧ أعين الحسان

وَإِذَا وَعَدْتِكَ نَائِلًا أَخْلَفْتَهُ وَإِذَا طُلِبْتَ لَوَيْنَ لَوَيْنَ كُلَّ غَرِيمٍ
إذا وعدت بنائل (عطاء) أخلفن الوعد، وإذا طوبن لوين (مطلن) كل غريم (دائن)

فَاعْصِي مَلَامَ عَوَازِلٍ يَنْهَيْنَكُمُ فَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ كُلَّ حَمِيمٍ
يتصح محبوبته بعصيان لوم العواذل، فهو قد عصى كل صديق تقريباً إليها

يَزْمِينُ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ فِيهَا السَّقَامُ وَبُرَّةُ كُلِّ سَقِيمٍ
ترمي النسوة من الشقوق بين الستور بنظرات فيها مرض (ويتغزلون بالعيون المراض الكسولة)، وفيها أيضاً شفاء كل مريض

٩٨ ولدي بلال

إِنْ بِلَالًا لَمْ تَشْنُهُ أُمُّهُ

يفخر بولده بلال: لم تكن أمه مما يحبه

لَمْ يَتَنَسَّ بِخَالِهِ وَعَمِّهِ

أمه ليست من عائلتنا فلا نسب بين خاله وعمه، وهذا أشد له وأبعد من الضري

يَشْفِي الصُّدَاعَ رِيحُهُ وَشَمُّهُ

ريحه: رائحته

وَيُذِيبُ الْهُمُومَ عَنِّي هَمُّهُ

كَأَنَّ رِيحَ الْمِسْكِ مُنْتَحَهُ

عندما يستحم بشم المرأة رائحة كالسك

مَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ دَمُهُ

٩٩ منيذة

إِذَا شَاعَ السَّلَامُ بِدَارِ قَوْمٍ فَلَيْسَ عَلَى «عَزَّوَلَاةٍ» السَّلَامُ
مُنْيَزِلَةٌ تَبَرًّا لِلَّهِ مِنْهَا بِهَا مِنْ مَازِنِ نَقَرٍ لِنَامٍ

١٠٠ كاد يتكلم

قال بهجو البيث:

لَمَنْ طَلَّلَ هَاجَ الْفَوَادِ الْمُتَيِّمَا وَهَمَّ بِسُلْمَانِينَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وعهدي بهندي، والشباب كأنه عَسِيبٌ نَمَا فِي رِيَّةٍ فَتَقَوَّمَا

عسيب: شتلة نخل، رية: أرض مروية

لَقَدْ عَلِقَتْ بِالنَّفْسِ مِنْهَا عَلَاقٌ أَبَتْ طُولَ هَذَا الدَّهْرِ أَنْ تَنْصَرَّمَا
تنصرم: تنقطع

وَعَاوَى عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمِيئُهُ بِقَارِعَةٍ أَنْفَاذُهَا تَفْطُرُ الدِّمَا
رب عاو عوى دون أن أتعرض له (وذلك هو الشاعر البيث الذي بدأ جريراً بالهجاء)، فرمت
بقارعة (ضربة) نفذت في جسمه فمن أنفاذها (فتحاتها) يقطر الدم، وما القارعة سوى قصيدة

خَرُوجٍ بِأَنفَوَاهِ الرُّوَاةِ كَانَهَا قَرَأَ هُنْدُوَانِي إِذَا هُزَّ صَمَمَا
قصيدتي فيه تخرج من أفواه الرواة كأنها قرا هندواني (نصل سيف) إذا هزه المرء صمم (تغلغل)
وأصاب المضلل

وَإِنِّي لَنَقْوَالٍ لِكُلِّ قَرِيبَةٍ وَزُودٍ إِذَا السَّارِي بِلَيْلٍ تَرَنَّمَا
أقول كل قصيدة غريبة (ترحل بعيداً فهي في أراض غريبة)، وترد على لسان الساري المترنم ليلاً
وهو يحلو إبله

فَهَلَّا سَأَلْتَ النَّاسَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلًا بِأَيَّامِنَا يَا ابْنَ الضَّرُوطِ لِنَعْلَمَا
وَمَا كَانَ ذُو شَنْبٍ يُنَازِسُ هَيْصَنَا فَبِظُفْرِ فِي كَفِّهِ إِلَّا تَنَلَّمَا
الشاغب الذي يمارس (يعالج) هيصنا (شجرنا الملغف) ثم ينظر في كفيه يراهما داميين فيندم

١٠١ هند

لَقَدْ وَكَّفَتْ عَيْنَاهُ أَنْ ظَلَّ وَاقِفًا عَلَى دِمْنَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمِيمُهَا
وكفت: سالت بالدمع

أَبَيْنَا فَلَمْ نَسْمَعْ بِهِنْدٍ مَلَامَةً كَمَا لَمْ تُطِغْ هِنْدٌ بِنَا مَنْ يَلُومُهَا
وَأَتَى لَهُ هِنْدٌ وَقَدْ حَالَ دُونَهَا عُيُونٌ وَأَعْدَاءٌ كَثِيرٌ رُجُومُهَا
رجومها: ظنونها

١٠٢ ارجعي غداً

دُمَ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللَّوَى والعيشَ بعدَ أولئك الأقوامِ
فإذا وقفتَ على المنازِلِ باللّوى فاضتْ دُموعي غيرَ ذاتِ نظامِ
طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقَتِ الزَّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلامِ
جاءتك في المنام قَلَّتْ لها ارجعي سلام، فهو يريد رؤيتها في الصحو لا في المنام..

تُجْرِي السَّوَاكُ عَلَى أَغْرَ كَأَنَّهُ بَرْدَ تَحَدَّرَ مِنْ مُثُونِ عَمَامِ
نمر بالسواك على ثغر آخر (أيض) كأن أسنانه بَرَدَ انهمر من السحاب

لَوْلَا مُرَاقِبَةُ الْعَمِيونَ أَرْنَنَّا مُقِلَ الْمَهَا وَسَوَالِفَ الْأَرَامِ
لولا الرقباء لأرتنا الحسان مقل المها (عيونهن الشبيهة بعيون بقرة الوحش) وسوالف الأرام (أعناقهن الشبيهة بأعناق الظباء)

وَنَظَرُنَّ حِينَ سَمِعْنُ رَجَعَ تَحِيَّتِي نَظَرَ الْجِيَادِ سَمِعْنُ صَوْتَ لِحَامِ
نظن من صوتي

مَهْلًا فَرَزْدَقُ إِنَّ قَوْمَكَ فِيهِمْ خَوَرُ الْقُلُوبِ وَخِفَةُ الْأَحْلَامِ
خور القلوب: فراعها لجنهم، خفة الأحلام: ضعف العقول

كَانَ الْعِثَانُ عَلَى أَبِيكَ مُحَرَّمًا وَالْكَبِيرُ كَانَ عَلَيْهِ غَيْرَ حَرَامِ
كان محرماً على أبيك الإمساك بمقود الفرس، فهو ليس بفارس، ولكنه كان يلتزم بالكبر (مفاج الحداة)

١٠٣ ذاب لعاب الشمس

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنَمِتْ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ
يعاتب ابنته أم غيلان لأنها تلومه على السرى (سفر الليل)، وابته نام ولكن المطي (النياق) تسهر الليل ونسهر

إِذَا الْعُفْرُ لَادَتْ بِالْكَنَاسِ وَهَجَجَتْ عَيُونُ الْمَهَارَى مِنْ أَجِيجِ السَّمَانِ
وفي هدأة الليل تلوذ العفر (الظباء) بالكناس (بيت الظبي)، وتهجج عيون المهاري (تغور عيون النياق) من أجيج السمان (من حر رياح السموم)

وَضَلَلْتُ قَرَاظِيرَ الْفَلَاةِ مُنَاحَةً بِأَكْوَارِهَا مَعْكُوسَةً بِالْحَرَائِمِ
وبعدد تناخ قراير الفلاة (سفن الصحراء)، وعليها أكوارها (أخشاب الرحال)، وأزمتها معكوسة بالخزائم (مربوطة ما بين رؤوسها وقوائمها لتبرك)

أَتَخَنَ لِتَغْوِيرٍ وَقَدْ وَقَدَ الْحَصَى وَذَابَ لُغَابُ الشَّمْسِ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ
 أبخت الإبل للتغوير (الاستراحة) وقد أصبح الحصى حاراً، والشمس حارقة فوق الرؤوس
 أَلَا إِنَّمَا كَانَ الْفِرْزْدُقُ ثَعْلَباً ضَعَا وَهَوَى فِي أَشْدَاقِ لَيْثٍ ضَبَّارِمِ
 ضعا: صاح، ضبارم: من أسماء الأسد

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفِرْزْدُقِ فَاسْقاً وَجَاءَتْ بِوَزَوَازٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ
 وزواز: طائر كثير الحركة

١٠٤ القرد الزاني

وَمَا كَانَ جَارٌ لِلْفِرْزْدُقِ مُنْزِلَمٌ لِيَأْمَنَ قِرْداً كَيْلَهُ غَيْرُ نَائِمِ
 جار الفرزدق، حتى وإن كان مسلماً، لا يأمن الفرزدق القرد الذي ليله لا ينام (ليله صاح = هو صاح)

يُوصِّلُ حَبْلَهُ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ لِيُرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَالِمِ
 الفرزدق يوصل الحبلين إذا جن الليل (ستر الأشياء) ليصعد إلى من في جوار قومه من نساء
 أَتَيْتُ حَدُودَ اللَّوِّ مُذْ أَنْتَ يَافِعٌ وَثُبْتُ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ
 اللهازم: اللّهزمة عظيمة تحت الأذن

تَتَبَّعُ فِي الْمَآخُورِ كُلَّ مُرِيبَةٍ وَلَسْتُ بِأَهْلٍ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَامِ
 ترتكب في الماخور (بيت الجماع) كل مريبة (فعلت شتاء)، ولست أهلاً للزواج من المحصنات
 (العفيفات) الكرائم (الكريمات)

تَدَلَّيْتُ تَزْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَقَصَّرْتُ عَنْ بَاحِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
 وفي الواقع أن الفرزدق «ارتقى» ليزني ثم بعد ذلك تدلى هارياً كما وصف نفسه في قصيدة له
 مشهورة

أَكَلْتُ قَيْساً أَنْ نَبَا سَيْفٌ غَالِبٍ وَشَاعَتْ لَهُ أَخْذُوثَةٌ فِي الْمَوَاسِمِ
 رحل تلوم قبيلة قيس عندما نبأ سيفك، الذي هو سيف أليك غالب، وأخفقت في قتل الأسير.
 وكانت أخدوثة (نفضحة) في المواسم (الأمواق)

بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ، سَيْفٍ مُجَاشِعٍ، ضَرَبْتُ، وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ
 لقد ضربت بسيف مجاشع أبي رغوآن جلدك الأعلى ولذا نبأ سيفك، ولم تضرب بسيف الحارث بن
 ظالم ذلك الفاتك المزيّ قاتل ابن السموال

ضَرَبْتُ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَزْعِشْتُ يَدَاكَ، وَقَالُوا مُخَدَّتٌ غَيْرُ صَارِمِ

١٠٥ هجاء مزارع

لَقَدْ عَلِقْتُ يَمِينُكَ قَرْنَ ثَوْرٍ وَمَا عَلِقْتُ يَمِينُكَ بِاللُّجَامِ
أنت مزارع لا مقاتل

دَرْنُ الْفَخْرِ يَا ابْنَ أَبِي خُلَيْدٍ وَأَدَّ خَرَّاجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامٍ
دَرْنُ: اتركنَّ

١٠٦ زهرة وأمها

قال لبني الدبيان وناصروا الغرزق عليه:

سَتَعْلَمُ أُمُّ زُهْرَةَ مَنْ هَجَّاهَا إِذَا قَالَتْ لِرُفْهَرَةٍ مَنْ هَجَّانِي
فَلَا حَسْبِي يُقْصِرُ فِي تَمِيمٍ وَلَا سَبْفِي يَكِلُ وَلَا لِسَانِي

١٠٧ يا ذا العباءة

يرد على الأخطل:

لِمَنِ الدِّيارُ بِبُرْقَةِ الرُّوحَانِ إِذْ لَا نَبِيْعُ زَمَانِنَا بِزَمَانٍ
إِنْ زَرْتُ أَهْلَكَ لَمْ يَبْأَلُوا حَاجَتِي وَإِذَا هَجَرْتُكَ شَفَّنِي هَجْرَانِي
شَفَّنِي: أَلْمَنِي

رَاجَعْتُ بَعْدَ سُلُوبِهِنَّ صَبَابَةً وَعَرَفْتُ رَسْمَ مَنَازِلِ أَبْكَانِي
أَخْطَأَ الرِّبِيعُ بِلَادَهُمْ فَتَبَيَّنُوا وَلِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانِي
أَخْطَأَ الرِّبِيعُ (العشب والمطر الذي يبتغى) بلادهم فاضطروا للهجرة إلى اليمن

بَكَرَتْ حَمَامَةٌ أَيْكَةً مَحْزُونَةً تَذْخُو الْهَدْيِلَ فَهَيَّجَتْ أَحْزَانِي
والهديل في الخرافة ابن الحمامة الذي ذهب ولم يعد

وَلَقَدْ أَبَيْتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُحْضَبٍ رَخِصَ الْأَنَامِلُ طَلِيْبُ الْأَرْدَانِ
مُخْضَبٌ: مصبوغ بالحناء، رَخِصَ الْأَنَامِلُ: طري الأصابع، الْأَرْدَانِ: الأكام

عَطِرِ الشِّبَابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُذَلِّلٍ يَمْشِي الْهُوَيْنَى مِثْلَةَ السَّكْرَانِ
معطرة تجر أذيال ثوبها وتمشي الهوينى

يَا ذَا الْعَبَاءِ إِنْ يَشْرَأُ قَدْ قَضَى أَلَّا تَجُوزَ حُكُومَةُ النَّشْوَانِ

يا أيها الأخطل الذي أعطيت عباءة كي يحكم للفزذق عليّ، الأمير بشر بن مروان الذي قلت ما قلت في مجلسه قضى بأن الحكومة (الحكم) لا تجوز للنشوان (السكران)

فَدَعُوا الْحُكُومَةَ لَنَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ الْحُكُومَةُ فِي بَنِي شَيْبَانَ

الحكم، في قبائل ربيعة، ليس لتغلب بل لشيبان

بَكَرٌ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونُوا مَقْنَعاً أَوْ أَنْ يَقُوا بِحَقِيقَةِ الْجِيرَانِ

وقيلة بكر الربيعة هي أحق بأن تكون مقنعاً (كافية هذا الجانب) وأن تفي بحقيقة (شرف) الجيران (من يجاورها)

قَتَلُوا كُلَّيْبَكُمْ بِلَفْحَةٍ جَارِهِمْ يَا خُزَرَ تَغْلِبَ لَنَسْتُمْ بِهِجَانِ

جساس البكري قتل كلّيب بن ربيعة التغلبي بلفحة (بسبب ناقة) جاره (رجل استجار بهم وأقام عندهم)، وأثم يا تغلب الخزر (الضيقة العيون) لستم بهجان (باصيلين)

كَذَبَ الْأَخْيَطُ إِنْ قَوْمِي فِيهِمْ تَاجُ الْمُلُوكِ وَرَايَةُ النُّعْمَانِ

والتغلبي مغلب فعذت به مَسْعَاتُهُ، عَبْدٌ بِكُلِّ مَكَانٍ

تَلَقَّى الْكَرَائِمَ إِنْ خُطِبَنَ غَوَالِيَا وَالتُّغْلِبِيَّةُ مَهْرُهَا فَلَسَانِ

١٠٨ ماذا لقيت من الهوى ولقينا

قال يمدح الخليفة الأموي:

أَمْسَبْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ حَزِينَا لَبَّتِ الْبَالِي قَبْلَ ذَاكَ فَنِينَا

مَا لِمَنَا زِلَ لَا يُجِبُنْ حَزِينَا أَصْبَحْنَا أَمْ قَدَمَ الْمَدَى قَبْلِينَا

إِنْ الذُّبْنَ حَدُّوا بِلُبِّكَ فَادْرُوا وَشَلًّا بِمَعْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

الوشل: الماء القليل، معين: ظاهراً

غَبِضُنْ مِنْ عَبْرَاتِيهِنَّ وَقُلْنَ لِي: مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

بكت لعراقه الحبيبات، ثم غيظن من عبراتهن (جففن دموعهن) وشكون ما لقين من الهوى وما لقي الحبيب

وَلَقَدْ تَسَقَّطَنِي الْوُشَاءُ فَصَادَفُوا حَصِراً بِسِرِّكَ يَا أُمَيْمَ ضَنِينَا

تسقطني الوشاة (حاولوا التقاط ما يسقط مني من كلام) فأروني حصراً بسرك (صامتاً عنه) ضنيناً به

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبًا جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا

تعيم، قبيلة جرير من مضر، وقريش من مضر، فأما تغلب فمن ربيعة

مُضَرَّ أَبِي وَأَبُو الْمَلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ يَا خُزَرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَأَبِينَا

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقٍ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا

القطين: الخدم

١٠٩ أطلال الله سخطكم

بَرُوءُ الْقِرْدِ مِنِّي إِنْ رَأَيْتِي فَقُلْ لِلْقِرْدِ أَيْنَ تَرُوءُ أَيْنَا

يفر الفرزدق من وجهي كلما رأيته

أَحِينَ رَأَيْتَنِي مَرَسَتْ حِبَالِي وَجَدَّ الْجَدُّ تَسْأَلُنِي الْهُوَيْنَا

تطلب مني التخفيف من حدة الهجاء بعد أن مرست حباله (اشتد فتلهما) وجد الجد

فَقَدْ أَمْسَى الْبَعِيثُ سَخِينٌ عَيْنٍ وَمَا أَمْسَى الْفِرْزْدُقُ قَرَّ عَيْنَا

لقد أَلَمْتُ البعيث الشاعر، ولم أوفر الفرزدق نفسه

إِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعِينَا فَغَضِبْتُمْ أَطَالَ اللَّهُ سُخْطَكُمْ هَلِينَا

مساعينا: أمجادنا

١١٠ هجاء الهجيم

إِنَّ الْهُجَيْنِمَ قَبْلَهُ مَخْشُوسَةٌ نَطُّ اللَّحَى مُتَقَابِلُهُو الْأَلْوَانِ

مخشوسة: ناقصة، نط اللحي: لحاهم متفرق شعرها

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكَلِهِ أَوْ شُرْبِهِ يُمْنَانُ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ يُمْنَانِ

١١١ هجاء التيم

وَمَا شَكَّرْتَ تَيْمٌ لِقَوْمٍ كَرَامَةٍ وَمَا غَضِبْتَ تَيْمٌ عَلَى مَنْ يُهِنُهَا

وَلَمْ يَذُعْ إِبْرَاهِيمُ فِي الْبَيْتِ إِذْ دَعَا لِتَيْمٍ وَلَا مِنْ طِينِ آدَمَ طِينُهَا

يتيمهم عن العروبة، بل عن الإنسانية

وَمَا حَمَلَتْ تَيْمِيَّةٌ نِصْفَ لَيْلَةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا أَزْدَادَ لَوْمًا جَنِينُهَا

١١٢ المرخي عمامته

بخطاب فقيهاً داخلاً على عمر بن عبد العزيز:

يا أيها الرجلُ المرخي عِمَامَتَهُ هذا زمانُكَ إِنِّي قد مَضَى زَمَنِي
أَبْلِغْ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ أَنِّي لَدَى الْبَابِ كَالْمَضْفُودِ فِي قَرْنِ
المضفود في قرن: المقيد في حبل

لا تَنْسَ حَاجَتَنَا لَأَقْبِتَ مَغْفِرَةً قد طَالَ مُكْنَى عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَطَنِي

١١٣ في طرفها حور

بِأَنَّ الْخَلِيطَ وَلَوْ طَوَّعْتَ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ جِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا
بان الخليط (فارق القوم) ولو طوعت (لو طاعوني) ما فارقوا، وقطعوا أقران (حبال) الوصل
حَتَّى الْمَنَازِلِ إِذْ لَا نَسْتَعْفِي بَدَلًا بِالْدَّارِ دَارًا وَلَا الْجَبَرَانِ جِيرَانَا
بِأَنَّ رُبَّ مَكْتُوبٍ لَوْ قَدْ نُعِمْتُ لَهُ بِأَنَّكَ، وَآخِرَ مَسْرُودٍ بِسَنَمَانَا
لَوْ تَعَلَّمِينَ الَّذِي نَلْقَى أَوَيْتَ لَنَا أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي الْعُرْسِ شُكُونَا
أويت لنا: اشتقت علينا

كَمَصَاحِبِ الْمَوْجِ إِذْ مَالَتْ سَفِينَتُهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
بِأَنَّهَا الرَّكَّابُ الْمُرْجِي مَطْبَتُهُ بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا لُقَيْتَ حُمْلَانَا
المرجي مطبته: الساقطها، حملانا: هدايا

بَلِّغْ رِسَائِلَ عَنَّا خَفَّ مَحْمَلُهَا عَلَى فَلَائِصَ لَمْ يَحْمِلُنْ جِيرَانَا
بلغ رسالتنا للمحبوبة واركب فلائص (نفاقاً) لم يحملن حيراناً (جمع حوار وهو ولد الناقة، أي
نفاقاً غير حوامل كي يسرعن أكثر)

بِأَنَّ لَيْتَ ذَا الْقَلْبِ لَأَقَى مَنْ يُعَلِّلُهُ أَوْ سَاقِيًا فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سُلُوانَا
يعلله: يسلية، السلوان: شراب قيل في أساطيرهم إن الذي يشربه ينسى

أَوْ لَيْتَهَا لَمْ تُعَلِّقْنَا عِلَاقَتَهَا وَلَمْ يَكُنْ دَاخِلَ الْحُبِّ الَّذِي كَانَا
علاقة: عشق

هَلَّا تَحَرَّجَتْ مِنَّا تَفْعَلِينَ بِنَا يَا أَطْيَبَ النَّاسِ يَوْمَ الدَّجَنِ أَرْدَانَا
يوم الدجن: اليوم الغائم، الأردن: الأكام

فَالْتِ أَلَمٌ بِنَا إِذْ كُنْتَ مُنْطَلِقًا، وَلَا إِحَالُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَلْقَانَا
 يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكَ اللَّهُ مَغْفِرَةً رُدِّيْ عَلَيَّ قُوَادِي كَالَّذِي كَانَا
 أَلَسْتُ أَحْسَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ يَا أُمَّلَحَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانَا
 الإنسان: يوقو العين

يَلْقَى غَرِيْمُكُمْ مِنْ غَيْرِ غُسْرِيَتِكُمْ بِالْبَذْلِ بُخْلًا وَيَا إِحْسَانِ حِرْمَانَا
 رغم عدم غسرتكم (فتركم) فغريمكم (صاحب اللين عليكم) يلقى بخلاً منكم رغم ذلك محبة
 وإحسانه إليكم

لَا تَأْمَنَنَّ، فَإِنِّي غَيْرُ آمِنِهِ، غَدَرَ الْخَلِيلِ إِذَا مَا كَانَ أَلْوَانَا
 قَدْ خُنْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خِيَانَتَكُمْ مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَزُونِي بِهِ خَانَا
 لَقَدْ كَفَحْتُ الْهَوَى حَتَّى تَهَيَّئَنِي لَا أَسْتَطِيعُ لِهَذَا الْحَبِّ كِفْمَانَا
 نهيتني: صيرني هائماً على وجهي حيراناً

كَادَ الْهَوَى يَوْمَ سُلْمَانِيْنَ يَفْتُلْنِي وَكَادَ يَقْتُلْنِي يَوْمًا بِبَيْدَانَا
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ كَانَ يَحْسَبُكُمْ إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى كَانَ مَا كَانَا
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ أَسْبَابُ دُنْيَاكَ مِنْ أَسْبَابِ دُنْيَانَا
 مَا أَحَدَثَ الدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ لَكُمْ لِلْحَبْلِ ضَرْمًا وَلَا لِلْعَهْدِ نِسْيَانَا
 لم يحدث الزمن ومروءه صرماً لحبلكم (قطعاً لعهدكم) من جانبي

أَبْدَلُ السَّبِيلُ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ أَمْ طَالَ حَتَّى حَبِثَ النَّجْمُ خَيْرَانَا
 يَا رَبِّ عَائِلَتِي بِالْغُورِ لَوْ شَهِدْتُ حَزَّتْ عَلَيْهَا بِدْبَرِ اللَّجْ شَكْوَانَا
 العائلة بالغور: النازلة في الغور، لو شهدتني في ذلك المكان لمصب عليها ما الاتي

إِنَّ الْعُيُونَ النَّهْيَ فِي طَرَفِهَا حَوْرٌ قَتَلْتَنَا، ثُمَّ لَمْ يُخْبِرَنَّ قَتْلَانَا
 طرفها: نظرها، الحور: شدة سواد في شدة بياض في العين

يَضْرَعُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَآكَ بِهِ وَهَنْ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانَا
 حتى العاقل ذو اللب فتلك العيون تصرعه رغم ضعف إنسانها (بؤيؤها)، وأجوا العيون الناعسة
 التي كأنها عيون المريض

طَارَ الْفَوَادُ مَعَ الْحَوْدِ الَّتِي طَرَقَتْ فِي النَّوْمِ طَيِّبَةَ الْأَعْطَافِ مَبْدَانَا
 الحود: الشابة، طرقت في النوم: حلم الشاعر بها، ميدان: مريرة، ريانة

قَالَتْ تَمَرُّ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَعَلُوا دُونَ الزَّيْمَارَةِ ابْسَوَاباً وَخُرَّانَا

خُرَّان: حراس

يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبَّذَا مَسَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا
وَحَبَّذَا نَفَعَاتُ مِنْ يَمَانِيَّةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرِّيَّانِ أَخْبَانَا

يمانية: ريج قادمة من اليمن

هَلْ يَرْجِعُنَّ، وَلَيْسَ الدَّهْرُ مُرْتَجِعاً عَيْشُ بِهَا طَالَمَا اخْلَوْنِي وَمَا لَنَا
اخْلولي: كان حلواً، ما لان: لم يكن زمن رغد وثراء

أَزْمَانٌ يَدْمُونَنِي الشَّيْطَانُ مِنْ غَزَلِي وَكُنَّ يَهْوَيْنَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانَا

١١٤ هجاء بني حنيفة

قَدْ عَلَّبَنِي رِوَاةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَّا حَنِيفَةً تَفْسُو فِي مَنَاحِيهَا
يفسر بأن رواة الناس (القبائل) كلهم اعتبروه غالباً للفرزدق في الهجاء، إلا قبيلة حنيفة

تُخْزِي حَنِيفَةَ أَبَامَ كَسَتْ حُمَمًا مِنْهَا الْوَجُوهُ فَمَا شَيْءٌ بِمَاحِيهَا
حمم: سواد

أَبَامَ نُسَبَى وَلَا تَسْبِي، وَيَقْتُلُهَا مَا لَمْ تَوْدْ خَرَجاً مَنْ يُعَادِيهَا

وحنيفة في منطقة اليمامة من الزراع، وكان باليمامة ناس من أقارب حنيفة من ربيعة غير زراع، وكان بها ناس من يربوع قوم جرير غير زراع أيضاً. وقد درج العربي قديماً وحديثاً على احتقار الزراعة والافتخار بالرعي والغزو، وحتى قبل الإسلام فإن الرعاة المحاربين كانوا يفرضون على أهل الزراعة الإتاوات إما على هيئة غزو أو ضريبة

قَطَعَ الدُّبَارِ وَأَبْرَ النُّخْلِ عَادَتْهُمْ قَدْماً، فَمَا جَاوَزَتْ هَذَا مَسَاعِيهَا
عادتهم منذ القدم قطع الدبار (تقسيم أراضي الزراعة) وأبر النخل (تلقيح)، وما جاوزت (تعدت) هذا مساعيها (أمجادها)

رَأَتْ حَنِيفَةً إِذْ عَدَّتْ مَسَاعِيَهَا أَنْ يَثْسَمَا كَانَ يَبْنِي الْمَجْدَ بَانِيهَا

لَمَّا رَأَتْ خَالِداً بِالْعِرْضِ أَهْلَكَهَا قَتَلًا، وَأَسْلَمَهَا مَا قَالَ طَاغِيهَا .

لما أوقع خالد بن الوليد في وادي العرض باليمامة بني حنيفة، وأسلمها (خذلها) ما قاله طاغيها (مسيلة الكذاب الذي ارتد بعد وفاة الرسول) .

دَانَتْ وَأَعْطَتْ يَدًا لِلسُّلَمِ صَاغِرَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيهَا

عندئذ دانت (خضعت) حنيفة، بعد أن كاد خالد يفتيها

صَارَتْ حَنِيفَةً أَثْلَانًا فُتِلَتْهُمُ مِنَ الْعَبِيدِ وَتِلَتْ مِنْ مَوَالِيهَا

ويبدو أن التلت الباقي من الأحرار، لكن - الزراع

١١٥ عَفَ الْفَقْرَ مُشْتَرَكِ الْغَنَى

هذا آخر ما تختاره لجبرير، لأنه على الباء، وهو من أوائل قصائده، وقالها في

زمن معاوية:

نَظَرْتُ بِرَهْبِي وَالظَّمَامَيْنِ بِاللَّوَى فَطَارَتْ بِرَهْبِي شُعْبَةً مِنْ فَوَايِهَا

رَغِبْتُ إِلَى ذِي الْعَرْشِ مَوْلَى مُحَمَّدٍ لِيَجْمَعَ شُعْبًا أَوْ يُقَرِّبَ نَائِبَا

الشعب: الصدع

أَذَا الْعَرْشِ إِنِّي لَسْتُ مَا عِثْتُ تَارِكًا طِلَابَ سُلَيْمَى فَافْضِ مَا كُنْتُ قَاضِيَا

وَلَوْ أَنَّهَا شَاءَتْ شَفَعْتَنِي بِهَيْبِنِ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَغْيَا الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا

وَإِنِّي لَعَفُفُ الْفَقْرِ مُشْتَرَكُ الْغَنَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ ذَلِيلِي أَحْتِمَالِيَا

إن افتقرت عفتت عن الطلب، وإن اغتنتيت أشركت قومي في مالي، وإذا لم أرض من وضع معين فانا سريع الاحتمال (حمل متاعي والارتحال)

وَقَائِلُوهُ وَالِدْمُحُ يَخْدِرُ كُحْلَهَا أَبْعَدَ جَرِيرٍ تُكْرِمُونَ الْمَوَالِيَا

فصبت له هذه المرأة لأن قومه أهملوه، والفتوا لناس من الموالى

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تُكُنْ لِي حَاجَةً فَلَنْ عَرَّضْتَ أَبْقَنْتُ أَنْ لَا أَبَا لِيَا

يصف حاله مع قومه، ولعله يعني أباه عطية فعلاً، فهو «أب» ما لم يطلب منه ابنة شيئاً، فإن كلفه شيئاً فلا يعود أباً. وقيل كان جرير حاقاً ببعض المقوق، ونال عقوباً من بعض أبنائه

بِأَيِّ سِنَانٍ تَقْلَعُنُ الْقَوْمَ، بَعْدَمَا تَرَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَا ضِيَا

فيا قوم كيف تردون كيد أعدائكم، وقد تخليت من شاعركم الذي هو كالسنان نزعتموه من قناتكم (عصا الرمح)

الْمُ أَكْ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا

الحرز: الحارس الحامي

وَبِأَيْسَ خَيْرٍ فَيَكُمُ يَمِينُهُ وَقَابِضُ شَرِّ عَنْكُمُ بِشِمَالِيَا

وَلِبَسَ لِسَبْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلَلْسَيْفُ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا

سيفي يصل العظام ولا يبق على من يصيه، على أن سيفي أشوى (أخف) أثراً من لساني

جرير
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

١٧	منبرات	١٠	أغضبا
١٩	المنية ناج	٢	المصابا
٢٠	بالرّواح	١٥	لقد أصابا
٢٤	البردا	١٤	مصابا
٢٥	زنادا	١	وشيئا
٢٩	عندا	٧	النّيب
٢٢	واعينادا	٦	محبوب
٣٠	النشيد	٨	ومصيب
٢٦	سعيد	١٣	السرّ
٣١	عندي يدا	٤	تكذب
٢٧	معتادي	١٢	هيب
٢٣	وعوادي	٣	فانقب
٢١	يولد	٥	للصّاب
٢٨	ويقودها	٩	والصّنا
٤٢	فاستدارا	١١	كلابها
٤٤	قبورا	١٦	الراجمات
٣٦	مفخرا	١٨	تعلت

٦١	تَنَافَتْ	٤٧	وَاعْتَمَرَا
٦٢	وَوَطَفَتْ	٣٥	الْحَفَنُ
٦٥	سُرَاقَا	٤٥	تَفْتِيرُ
٦٦	خَفُوقُ	٤٣	عُمَرُ
٦٤	يَا زَيْقُ	٣٧	مُبْتَلَدُ
٦٣	الْأَخْلَاقِ	٣٨	وَالْفَخْرُ
٦٧	الْفَرَزْدَقِ	٤١	وَالْقَطْرُ
٦٨	الْجَبَالَا	٣٣	يُزَارُ
٧١	أَهْلَا	٣٤	الذَّهْرِ
٨١	مَدِيلَا	٤٠	الْمَطَرِ
٨٠	وَنَكَالَا	٤٩	إِنْكَارِ
٧٥	الرَّحِيلُ	٥١	بِتَارِي
٧٠	تَحْوِيلُ	٣٢	رُودِ
٨٤	فَلِيلُ	٤٨	لِلْعَائِرِ
٧٨	يُمَاتِيلُ	٥٠	جَبَّارَهَا
٧٤	أَشْبَالِي	٣٩	نُشُورَهَا
٦٩	الْعَادِلِ	٤٦	رُؤَايَهَا
٧٩	الْمُدِّلِ	٥٣	مُضَرَّسَا
٧٧	الْقُبُولِ	٥٢	مَأْنُوسِ
٧٣	بِالرَّجَالِ	٥٤	مُفَرَّعَا
٨٣	بِرِّجَالِ	٦٠	الْبَرَاقِعِ
٨٧	تَسْلِيمِ	٥٩	الرِّثَاعَا
٨٢	قَتْلِي	٥٥	تَجَزَعُ
٧٢	وَمِيكَالِ	٥٦	تَسْبَعُ
٨٦	ظِلَالُهَا	٥٧	جُمُعُ
٨٥	مَخَايِلُهُ	٥٨	الْهَوَايِعِ

١٠٤	نَائِم	٧٦	وَمَبَاطِلُهُ
٩١	يَكَلِّمُ	٩٠	حَمَامًا
٩٨	أُمُّهُ	١٠٠	يَتَكَلَّمَا
١٠١	رَمِيمُهَا	٩٩	السَّلَامُ
١١٣	أَقْرَانَا	٩٣	سِجَامُ
١١٠	الْأَلْوَانِ	٩٢	سَقَمُ
١٠٩	أَيْنَا	٩٥	الْأَقْدَامِ
١٠٨	فَنِينَا	١٠٢	الْأَقْوَامِ
١٠٧	بِرِّمَانِ	٩٦	الْخُلُومِ
١١٢	رَضْنِي	٩٤	الْمَقْدَمِ
١٠٦	هَجَانِي	٨٩	بِالسَّلَامِ
١١١	يُهِنُّهَا	١٠٥	بِاللَّجَامِ
١١٥	فُؤَادِيَا	١٠٣	بِنَائِمِ
١١٤	مَنَاحِيهَا	٨٨	تُنِيْمِي
		٩٧	عَرِيْمِ

عمرُ بنُ أبي ربيعة (٢٢٣هـ — ٢٩٣هـ)

المرأة ليست مثلنا.

المرأة لا تأكل رأس بصل مع صحن الفول.

المرأة تحبك قوياً متوحشاً، وتعشقتك ضعيفاً. كن لها حامياً الحمى، أو كن لها الطفل. ستعرف صدقَ كلامي عندما تنكسرُ بكُ وتحمّلها بين صدرك وبطنك مكسوةً بالجبس، مربوطةً إلى عنقك. سترى فتانك عندئذ تسرع إليك وتطعمك بيدها. وستسمع للمرة الأولى في حياتك كلمة يا حبيبي.

إن تعرضت لها بغزل وقلة حياء ثم ارعويت وحسنَ خلقك فلن تغفرَ لك، إلا إن كررت المحاولة.

والرجل يكون فاسقاً خشناً كالفرزدق فينال من النساء، ويكون أنيساً ناعماً كشاعرنا فينال من النساء. وبين هذين النموذجين من الرجال يوجد نموذج ثالث، هو نحن كلنا.

والمرأة معذورة في كل ما تصنعه بالرجال، فقد أصروا على أنها فتنة. أصروا على قياس روحها بالمازورة، أي متر الخيَّاطين. وأصروا على أن يكتبوا على قفا العلبة تاريخ الانتهاء. فإذا ما تجاوزت المرأة هذا التاريخ رموا بها.

في كينيا تقضي بعض التقاليد بقتل العجائز بدعوى أنهن ساحرات. وتُقتل في ذلك البلد في كل عام، وأنا أكتب لك هذا في عام ٢٠١٦، عشرات العجائز.

معذورة المرأة، فهي تردُّ على قسوة الرجال بأن تستقطر كل ما يمكن من الإعجاب في أقصى ما يمكن من السنوات فتسوق عليهم الدلال، وتطيل حياتها

الرَّقْبة بالفتح والشفط والتكبير والتصغير. هي أسيرة، والرجل حيوان قاس.

كان أبو عيسى في نحو الخامسة والسبعين عندما سأله: أتذهب ممّا الشهوة مع العمر؟ فقال: بل تبقى، وإن ذهب الاستطاعة. فكرّني جوابه. كنت أظن أن المرء إن تقدم به العمر عاش سنوات من الراحة لم يشعر فيها بما يشعر به كل واحد ممّا من هذا الافتتان. وقد قُيِّض لي أن أسمع من امرأة شيئاً عن هذا الأمر عندهم. فقد نقلت لي هذه الشابة عن صديقة لها قطعت الخمسين، وقطعها ما كان يعتادها. قالت لي إن صاحبها المسنة قالت لها: كل تلك المشاعر تروّج تروح. وقالت ذلك بالأم. وفُسِّرَت الأمر في عقلي: أن الرجل يبقى فيه قدرة - ولو نظرية - على الإنجاب حتى سن متقدمة، فأما المرأة فلها فعلاً تاريخ انتهاء صلاحية من هذه الناحية. هي تستريح من تلك المشاعر، ولكنها نفسياً تبقى محتاجة إلى ما تعودت أن تلقاه من مشاعر الإعجاب.

في الصفحات التالية يأتيك كلام شاعر فأنك غزل هو عمر بن أبي ربيعة. فإن عجبت كيف يقول الرجل كل هذا الشعر الفاضح وهو عاش بين مكة والمدينة فاعلم أن الناس كانوا غير الناس. كانوا في ذلك الزمن طيبين.

ولد شاعرنا سنة ٢٣ للهجرة، قبل في الليلة التي توفي فيها عمر بن الخطاب الذي كان من خوولة أبيه. فسمي باسمه وكُنّي بكنيته، فشاعرنا اسمه عمر وكنيته: أبو الخطاب، وأبو حفص.

فأما العمومة فهي مخزوم. شاعرنا من قبيلة مخزوم من قريش. وكان من أعلى فروع مخزوم نسباً ومالاً. أبوه عبد الله. وكان اسم الأب بحيرا، فغيره النبي إلى عبد الله. وولاه النبي منطقة الجند باليمن. وجده أبو ربيعة كان من أغنياء قريش. كان طويلاً مهيباً، وبلغ من ثرائه أنه كان يكسو الكعبة سنة وحده، ونكسوها قريش كلها سنة، فسموه العدل لأنه يعادل كل قريش.

كان لهذا الفرع من مخزوم عبيد كثر من الأحباش. وكانوا أهل مال جاءهم من التجارة بين اليمن والشام.

أمّ شاعرنا سبية نصرانية من حضرموت اسمها مجد. وزعم من يزعمون أن للشعوب خصائص تنتقل بيولوجياً أن الغزل جاء عمر من تلقاء أمه اليمانية، وقد قبل «الغزل يمانى والدلال حجازي».

غير بعيد أن يكون عمر ولد في اليمن، لكنه عاش طفولته في المدينة

وسرعان ما اتخذ مكة، وفيها عشيرته، وطناً. ومن شعره نحس أن معظم مغامراته كانت بمكة.

وكانت جدة شاعرنا تبيع العطر. كأنما كانت تتاجر به، لا أن لها دكاناً تقعد فيه تبيع العطر.

هذه بيئة حجازية مترفة. لم يغير فيها الإسلام بسماحته، التي لا نعرف عنها اليوم ما يجب أن نعرف، الكثير. فقد دخلت مخزوم في الإسلام وكان منها بطل الإسلام خالد بن الوليد. واستمر التاجر يتاجر، ورغم اضطراب الأحوال في سنوات معينة فإن الحياة لم تتوقف. عندما كان شاعرنا في نحو السابعة عشرة سمع بمعركة صفين، واستقر الأمر بعدها لمعاوية فلم تتأثر الحجاز كثيراً بأحداث العراق والشام، وأغدق معاوية على مكة والمدينة. وعندما بلغ شاعرنا الأربعين وقعت أحداث صعبة في المدينة المنورة، ولعله كان أثناءها قد سكن مكة. وحكم الحجاز ابن الزبير تسع سنين، ثم قتل في الكعبة في أحداث اضطرب لها الحجاز كثيراً. ولعل شاعرنا كان آنذاك في اليمن، أو لعله كان قد نسك ولزم بيته.

وفي كل حال، فإن شاعرنا لا يورد شيئاً من كل تلك الحوادث. فشعره كله مقصور على الغزل، وعلى وصف المرأة. ليكن عمر بن أبي ربيعة في أي مكان فهذا لا يهمنا، شعره كله نمط واحد. وليس له من السياسة، ولا من أي شيء آخر، سوى المرأة والافتان بها، نصيب.

كان أخوه الحارث موظفاً في الدولة، وكان ثقياً. وعرفنا لعمر ابناً اسمه جَوان، وكان ثقياً. وعرفنا له صديقاً هو عبد الله بن أبي عتيق، وهو من قوم أبي بكر الصديق. وكان صاحبه هذا ثقياً، غير أنه كان يغفر لعمر كل شيء، وكان يحبه حباً جماً.

لم يكن عمر شاعراً متقناً، لم يكن كحسان والحطيئة ممن سبقوه، ولا كزهير الجاهلي ولا الأعشى. ولا كان كمعاصريه الأخطل والفرزدق وجربير ولا حتى كصديقه الغزل جميل. كان أقرب إلى الهاوي.

كان الشعر في ذلك الزمن يأتي المرء من محيطه. لم تكن الكتب قد كتبت، فلا كتاب بين أيدي القوم إلا القرآن، ولم تكن الرقاع التي فيها شعر أمراً مألوفاً، بل هي أبيات يلقيها الناس في أسمياتهم ويتندرون بها. كانت خيام

تَغْلِبَ في الحيرة، ومضارب تميم في كاظمة واليمامة والبصرة أغنى بالشعر من بيوت مكة والمدينة. وكان البدو، بما أتيح لهم من فراغ وتنقل، يتخذون من الشعر مادة يَفْرُونَ بها بعض القرار. فالقبيلة التي تسعى وراء العشب تجاور قبيلة أخرى وتسمع شعرها، وتنكفي إلى نفسها وتقول: وأين شعرنا نحن؟ فتمسك بشعر شعرائها وتردده في أمسياتها. ويتبارز الشعراء في عكاظ وغير عكاظ، وترحل أشعار الناس معهم بانقضاء السوق.

وكلما سمع شعراء البوادي شعراً حضرياً رفعوا حواجبهم. فهذا شعر بارد، ليس فيه ما في شعر البوادي من قوة. وقوة شعر البوادي ليست أنه - كما يحب الأكاديميون أن يقولوا - شعر غليظ جاسئ جاف يشبه حياة البدو. فالشعر الذي يقال في القصور يكون رائعاً وبديعاً وذو لغة متينة صحيحة، وذو ألفاظ غريبة مثل الشعر الذي يقال في مضارب البدو. وليس أبو نواس بنازل في المرتبة عن كبار شعراء البداية في زمنه وقبل زمنه.

بل المسألة مسألة خبرة وصنعة.

شعراء البوادي في زمن عمر بن أبي ربيعة كانوا يعيشون للشعر، يسمعون منذ الصغر، ويقولونه طول الوقت ويتخصصون فيه. هي مسألة الفارق بين الهاوي والمتخصص. وفي زمن عمر كان الحجاز، وكانت قریش، منصرفين إلى التجارة وإلى السياسية، وإلى الصراعات الحزبية. وحتى قبل الإسلام فقد كان الحجاز يسمع الشعر في عكاظ ويطلب له، ثم سرعان ما ينصرف أهل الحجاز إلى تجارتهم، وزعامتهم.

وجاء عمر. ولم ينصرف إلى تجارة ولا إلى سياسة. لكنه كان كسولاً عابثاً. ولم يحترف الشعر. احترف الغزل. ولم يكن صائفاً ماهراً. كانت قوافيه تحير، فيبحث عن مخرج سريع، فتأتي القوافي في أحيان كثيرة قلقلة. ويعيا بالبيت فينحرف باللغة عن طرائقها. كلهم كانوا يفعلون شيئاً من هذا في ذلك العصر. ولكن عمر كان أضعف من مشاهير شعراء زمنه في الصناعة.

والصناعة ليست كل شيء في الشعر. فأين عنك حرارة الشعور؟ ذلك لم يكن له كبير نصيب من شخصية عمر. فهو رجل وسيم غني عابث. وأين عنك حلاوة الشخصية والخفة؟ قد كان عند عمر شيء كثير من ذلك. وأين عنك التخصص في موضوع واحد؟ قد كنا قلنا - ولم ننس - أن عمر لم يكن «متخصصاً» في الشعر، لم يكن من عبيد الشعر، لم يكرس عمره للاستماع إلى

الأشعار المختلفة تأتيه من هنا وهناك، فيتزود منها زاداً دسماً. ولم يكن له من شعراء قومه من يصعد فوق أكتافهم فيتعملق في «صناعة» الشعر. انظر إلى معاصره كعب بن زهير! قد كان كعب وريث إمبراطورية شعرية ضاربة الأوتاد عمقاً في الزمن، ومنتشرة في المكان. واسمع معاصره الفرزدق يفتخر في إحدى قصائده بأنه وريث الشعراء الكبار، ويسمي في تلك القصيدة أسماء نحو عشرة من كبار شعراء الجاهلية. لا، لم يكن عمر متخصصاً في صناعة الشعر، بما هي صناعة. لكنه كانت متخصصاً في لون شعري واحد.

هذا ما عنيته بالتخصص.

قصر عمر شعره على الغزل، وظل يقول فيه حتى طأطأ جرير وأقر له بالشاعرية، وطأطأ الفرزدق وأقر له بالشاعرية، وكانا كلاهما يبرّدان شعر عمر من قبل. ومثلهما أقر جميل لعمر بالشاعرية.

أبدأ بقراءة القصيدة لعمر فأرى في أحشائها المعاني المبتكرة، وأخذ في تشجيع شاعرنا على أن يمضي ويسجل هدفاً. لكنه بضيق في وسط الطريق، ونخونه القوافي، أو تلتوي عليه القصة. وبالكاد أستخلص من القصيدة أبياتاً قليلة تحمل في جوفها الوعد بالمعنى الجليل.

لا، قد ظلمته.

يكفيه أنه قال «وهل يخفى القمر»، وأنه قال «ليت هنداً أنجزتنا ما تعد». فلابد عمر بن أبي ربيعة قليلة، لكن له جوه الخاص. ولولا أن جاءنا بأخرة نزار قباني لقلنا إن عمر ليس له مثل في كل الشعر العربي. وحتى لا نجحف بحق معاصرنا المشهور فنحن نضيف أن نزاراً كان شاعر لهو وعبث كثير، وكان صائغاً ماهراً، وعندما قال في السياسة والوطن كان شاعراً فحلاً متصرفاً في اللغة، كان نزار محترفاً.

كنت أفضل لو اقتصررت في اختياراتي على مئة بيت لعمر، ففي هذا ما يكفي لتمثيل جوه، ولكن هذا الجو له سحره، ولعلي سحرت مثلما سحر أبو الفرج الذي روى في الأغاني قصص عمر وأشعاره في مئة وتسعين صفحة، من صفحات طبعة دار الكتب.

كانت أشعار عمر، على ما فيها من هتات في الصناعة الشعرية، مشهورة. وتحفظ الناس أشعاره، لأن الناس فيهم دعة كامنة. ولأنهم يحبون كل شيء

يحكي لهم عن العلاقة بين الرجل والمرأة. ووصلنا شعره في بضع مئات من الصفحات. وأنا هنا أقلب ديوانه كما أخرجه محمد محيي الدين عبد الحميد. ولا أعلم عن نسخة أفضل ضبطاً. فأما النسخ البيروتية والمصرية الأخرى فلم تستطع، ولم تطمح، أي منها إلى تجاوز تلك الطبعة التي لم تصف نفسها بالتحقيق ولم تعطنا أي إشارات إلى مصادرها. وكل رأسمالها اسم محيي الدين عبد الحميد، الذي فسر الألفاظ تفسيراً قاموسياً رفع فيه عن كاهلنا بعض الجهد.

وقد رتبنا الأشعار ترتيب محيي الدين الذي قال إنه أخذه عن «نسخ الديوان الأمهات». وهاك آخر عبارة من مقدمة الشيخ محيي الدين ففيها حُكم طيب: «عمر بن أبي ربيعة وصف المرأة العربية وصفاً دقيقاً، ورسم لنا، رسماً واضح المعالم، ما كان يستملحه العرب يومئذ من المرأة في كل جزء من أجزائها، وأبان إلى حد كبير عن عواطف المرأة العربية وما يثير غضبها وما يثير رضاها، وعما يدفع المرأة إلى الجفوة والصدود والتأبّي، وما يستل غضبها ويذهب بجفائها، وهو في كل واحدة من أولئك تابع لغيره من الشعراء الذين تعرضوا لوصف النساء، ولكنه يمتاز بين هؤلاء جميعاً بشيئين: أحدهما أنه يتبع الشيء من ذلك ويفصله تفصيلاً دقيقاً، ويكرره فبطل أحياناً ويجتزئ أحياناً أخرى، وثانيهما أنه جمع في شعره ما تفرق في شعر غيره، فكان فيه العوض عنهم جميعاً، وليس في غيره عوض عنه، وحسبك أن ديوانه المشتمل على خمس وثلاثين وثلاثمئة قطعة ليس فيها قطعة واحدة في غير وصف النساء والتشبيب بهن.» اهـ. عن محمد محيي الدين عبد الحميد.

والشيخ محيي الدين انقطع للعربية منذ صغره، وتصدى في سنوات الشباب الباكر لطبع نصوص صعبة في الأدب والنحو. ثم قضى عمره بطبع كتب النحو العتيقة بضبط ممتاز، وبهمة عالية. كان من رهبان هذه اللغة. وهو يساوي في الميزان بضعة آلاف من أكاديمي الزمن الرديء الذي نعيش فيه. كان مخلصاً في عمله، وكان متعمقاً في مجاله. ولم يدخل عالم التحقيق، ولا أنفق السنين وهو يصنع «الفهارس الفنية»، فقد ترك هذه المهمات لمن برع فيها، وما أقلهم. على أنه كان حسن الضبط، واسع المعرفة، غزير الإنتاج.

وإذ ذكرت رهبان المعرفة، فإنني أذكر لك أحد اختراعاتي. وأنا كثير الاختراعات. تراني أكتب صفحة لك في هذا الذي أكتب، أو أشرح قصيدة أو

فصيدتين، ثم تعرّئ لي فكرة، فأقوم عن حاسوبي وأسرع كي أختبرها. وآخر مخترعاتي يتعلق بسلق البيض.

إن كنت من المتزمتين، ورغبت عن معرفة اختراعي في سلق البيض، فيمكنك المضي إلى شعر صاحبنا لتقرأه فهو يأتي بعد هذه المقدمة. فأما إن مكثت معي فاعلم أنني لاحظت أن لسعة بخار الماء أوجع من لسعة الماء المغلي، وتذكرت شيئاً درسناه في كتاب العلوم عن الحرارة الكامنة. وقلت في نفسي: الناس تملأ القدر ماء وتضعها على النار وتنتظر نصف ساعة حتى تغلي، ثم تضع فيها البيض وتنتظر عشر دقائق حتى ينسلق، فهذه نصف ساعة وعشر دقائق، أي ثلثا ساعة.

وضعت في قدري مَجَّة ماء لا غير، فوصلت إلى الغليان في دقيقة، ثم وضعت البيض وسلقته على البخار في عشر دقائق. فوفرت نصف ساعة من الطاقة. وبعد هذا الاختراع علمت من ابنة أختي التي تعمل خبيرة تغذية في مستشفى أنهم يفعلون هذا بالضبط. فهم يسلقون البيض على البخار.

ثمة مخترعات كثيرة اخترعتها ظاناً أنني سابق إليها، وكنت سرعان ما أكتشف أنني مسبوق.

أردت أن أخترع عدداً من «محمد محيي الدين عبد الحميد»، وإليك التفصيل:

كان رهبان العلم في الأديرة المعلقة في جبال لبنان وفارس وتركيا يكرسون حياتهم للنسخ والترجمة. وقد ترجموا كتب اليونان إلى السريانية، ثم ترجموها، وترجمها غيرهم، إلى العربية. وكانت نهضة فكرية.

وترهبت أم كلثوم لفنها فأنشأت هرمأ تعب الكاتبون والسامعون في فك لغزه. وسأدلي بدلوي. قالوا إن صوت أم كلثوم نادر. هو صوت نادر حقاً، ولكن ليس إلى درجة أن لا يوجد الزمن بمثله إلا مرة في القرن والقرنين. هذا هراء لا يرضى به العلم. المسألة ليست مسألة جبال صوتية. أم كلثوم كرس حياتها لعملها. منذ الذي يجري بروفات بالعشرات مع الفرقة كاملة، سواها؛ هي التي استدعت بليغ حمدي ليلحن لها وعمره تسع وعشرون سنة، قالت له: اعمل لي حاجات كتلك التي تعملها لشادية. كانت تسمع الراديو وتتعقب الملحنيين، وبعدما وقعت الخصومة بينها وبين السنباطي ذات سنة، وحدثت القطيعة، سمعت شهرزاد في الراديو تغني من ألحانه «يا ناسيني» فهانفت

وصالحته. الخلطة الكلثومية بمجملها شديدة الندور، صوت واجتهاد وشخصية. كانت لها «زعامة الصوت» - التعبير لمحمد عبد الوهاب -، وكانت ذات شخصية قوية، وكانت راهبة فن.

واللحن المتقن - والتعبير مما استقاه كمال النجمي من كتاب الأغاني، وطوره ببراعة -، مثل نبتة البطاطا، تراها تطلق الأوراق الخضراء فتستعجل أنت فتنبشها، فإذا حبات صغار لا يُسَوِّىُّ من جوع. لا بد للحن من أن يأخذ وقته، وينمو. يلحن الملحن الأغنية في يومين، ويتعقبها بالتشذيب شهراً وشهرين، وأكثر. نتحدث عن التلحين المتقن المصنوع، فأما اللحن الشعبي فقد لاكته حناجر الشعب عشرات السنين وصقلته، وما على المغني إلا أن يسمع جيداً ويؤدي باقتدار. وعلى صاحب اللحن المتقن المصنوع أن يخلق اللحن، وعليه أيضاً أن يصقله. ثم يأتي المغني، فإذا كان المغني أم كلثوم فهي تريد أن تصقل اللحن في حنجرتها، وأن تتعقب أدق تفاصيله، وأن تجرب كثيراً - ومعها الملحن يهديها تارة ويحرق على مزاجها تارة، ويذعن ويجري بعض التعديلات تارة.. ويختلف اللحن عن نبتة البطاطا في أن البطاطا إن مكثت في الأرض أطول مما يجب تلفت، فأما اللحن فهو أشبه بالفول المدمس. قال لي صاحبي: كلما غليت الفول جاد. وكان يترك فوله على نار هادئة طول الليل، فإذا أصبح صنع لعائلكه صحن فول مدمس فاخراً.

ثمة شيء يتفق فيه أخو الموسيقى وأخو اللغة: البدء في الصغر. أحد من قرأت لهم كان يتعجب من الملحن الأميركي جورج غيرشوين، كيف تأتى له أن يبرع في الموسيقى وهو قد بدأ يتعلم العزف بعد أن تجاوز العاشرة. والمعهود في كبار الموسيقارين أنهم يبدأون في سن الثالثة والرابعة أو بعد ذلك بقليل. فالموسيقى شيء ينقش نفسه في خلايا الدماغ الغضة، فإن نما الدماغ امتلأ غداً صعباً أن يُدَوَّرَ على موسيقى غريبة أو لغة جديدة.

والشعر واللغة، وكل علم، بحاجة إلى تلك الصفحة البيضاء.

قد يتفق الصبي سنوات طفولته يسمع الشعر ويحفظ اللغة ولا يمارس من ذلك شيئاً، فإن كبر انطلق. لا شك في أن الملكات تختلف بين إنسان وإنسان. والرغبات تختلف. لكنَّ النقش على الحجر ضروري لتحقيق التميز.

نعقد فقرة أو فقرتين لشتى الأكاديميين من أهل زماننا. لأننا لا يطيب لنا أن نمضي في حديثنا دون أن نصنع شيئاً من ذلك.

يبلغ أحدهم منتصف المرحلة الثانوية، فيبدو عليه الكلال، فلا رغبة لديه لا في علم ولا في أدب، فيرميه النظام التعليمي في الفرع الأدبي. فيجر قدميه جراً حتى ينال الشهادة الثانوية وتزغرد له أمه. ويدخل الجامعة. وطبعاً سيدرس اللغة العربية. أليس قد حصل على معدل خمسة وستين؟ ويجر قدميه. ويقدر ما عند أهله من مال يمضي في الدراسة. ويصبح دكتوراً. فإن علمت أيها القارئ، وأرجو أن تكون علمت، أن الرغبة هي مفتاح التفوق، وهي فقط التي تصنع الإبداع، فقد علمت أن صاحبنا لن يصنع شيئاً سوى أمثال هذه البحوث التافهة التي يقدفنا بها الأكاديميون.

حلم يقظتي الذي هممت بالتحدث إليك عنه، ثم أخذني الاستطراد إلى موضوعات شتى، هو أن أصنع للدراسات اللغوية والأدبية ناساً محبين قديرين من بين الراغبين. وهو كحللم الرجل الأمي الذي يريد من ابنه أن يعوضه عما فاته من علم.

فأنا رجل ساقطني الظروف سوقاً إلى كل مجال سوى مجال الأدب واللغة. أنا ذلك الرجل الأمي. أنا من أنفق عمره في أعمال شتى تقوته وتقوت عياله، وانتبه في شيخوخته إلى أنه كبت رغباته الحقيقية. فعندما بدأت أعالج اللغة القديمة، والشعر القديم، وجدت أنني لم أدخل الدبر ولم أكرس نفسي لهذا العمل. ففهم الشعر القديم يقتضيني من الوقت والجهد الكثير، واستيعاب اللغة العربية في عصورها المختلفة كان سيكون أسهل عليّ بكثير لو أنني كنت بدأت باكراً، ولو أنني كنت فرغت للأمر.

الأزهر كان بيئة صالحة للتفرغ. ومن الأزهر خرج علماء يتقنون العربية حقاً. هذا شيء كان.

الحاصل: أريد أن يكون في مقدور مجتمعاتنا العربية أن نهيئ لخروج أم كلثومات، وعبد الحميديين كثيرين. أريد لمجتمعاتنا أديرة علم. أقول قولِي هذا وقد غسلت يدي من الجامعات غسلًا.

يتحرك الأكاديمي في جامعته كالبزاق، ذلك المخلوق اللزج الذي يخرج فربه ويمشي على بطنه. فإذا كان يقطاً وذكيًا وجلته فاقداً البوصلة. يظن نفسه أتى برأس كلييب إن هو كتب ألف صفحة عن حروف الجر في شعر أبي الشمقم... هذا مجرد مثال، وأخشى أن يقرأ كلامي هذا بعض أولئك الحلزونات فيكتب مثل ذلك الكتاب.

يبدأ الأكاديمي حياته «العلمية» - لئن وعلمه، أمين - بمجموعة ضخمة من المسلمات. يقدس كتابات القدماء. ويقدس كتابات الأجانب. وتراه يتعبد بالمعجمات. تراه يتظرف ولا يقول «معاجم» بل لا بد أن تكون «معجمات». فإن سميتها وأنت جالسٌ إليه «قواميس»، فهذا يوم يؤسك. فسوف يصدح الأفندي رأسك وهو يحاول ردك إلى صواب يظنه. ويكلمك بالفصحى ويغلط، ويصحح نفسه إن انتبه إلى أنه غلط. وعندى لك وصفة طيبة كي تجعله يتكلم كخلق الله. أغظه. قل له أشياء لم يسمعها من أساتذته، قل له مثلاً، إن الممنوع من الصرف جدير بالإلغاء.. وسوف تراه يحتد، وسوف تراه.. يتكلم بالعامية.

الأكاديمي عندنا يكتب على جبهته: «كل شيء معلوم، وموجود في كتاب معين». المهم عنده أن يبحث ويجد المعلومة. لم يخطر بباله قط أن الاعتراف بالجهل هو بداية الطريق. لم يخطر بباله قط أن ملايين الصفحات التي سودها آلاف علماء اللغة في مئات السنين تنقصها معلومات كثيرة. وهو لا يتخيل أن هناك مجهولات تنتظر من يجعلها معلومات. هو يظن أن كل شيء معلوم، وأن غاية البحث العلمي هي - فقط - البحث عن الفقرة المناسبة ووضعها بإزاء فقرة مناسبة أخرى لكي يسمي ذلك بحثاً.

يزعجني أكثر من الأكاديمي الذي يتدرج من ماجستير إلى دكتوراه ذلك الذي يقضي شبابه وكهولته على الماجستير محاضراً في جامعة أو مدرسة، ثم يطمح إلى العلاوة، وإلى حرف الدال، فـ «يسجل» للدكتوراه. هذا أسوأ بمراحل. يدخل الجامعة من جديد بمقل متخشب، وينال الدكتوراه بالتاكيد، ويزيد على كومة المسلمات التي في عقله مسلمات جديدة. ويصبح ثقیل الدم.

يفيظني وأنا أبحث في دواوين الشعراء القدامى أن كل ديوان منها اكتشفه وسهر عليه أول مرة ثم طبعه مستشرق.

أول طبعة جيدة لديوان عمر طبعة المستشرق باول شفارتس، ١٩٠٨، وشفعها بكتاب عن الشاعر، ١٩٠٩. ولقد أخبرنا بروكلمان في ثلاث صفحات عن حياة عمر ما وفر علينا مشقة المقارنة بين روايات القدماء. قد قرأنا كتابات القدماء، لكن بروكلمان قرأها وقارن بينها واستخلص ما يمكن استخلاصه من الحقائق. أعجبتني عنده عبارة في التشكيك بأن عمر ولد في الليلة التي توفي فيها سميخ الخليفة، قال الألماني إن هذا القول «متهم ككل ما روي في اقتران أمرين عظيمين».

ونختم هذه المقدمة بالتنبيه على شيء يتعلق بكل الشعر القديم، وربما بكل الشعر:

لا تشر الشعر. ولا تدقق في معانيه كثيراً. كانت جلة صاحبي تقول له وهو صغير: «الزاد لا يفتش»، فإن قتش المرء الزاد وجد على وجه الرغيف قشة وعلى قفاه قذاة مما يكون على أرضية القرن، ووجد في طبق الأرز حبة مسودة ضربتها الموسى. سم بالله وكل، واقرأ الأشعار وترنم بها. فإنك واجد - إن أمعنت في الفحص - هنات كثيرات، وإنك فاقد لمعنى جليل كنت تنوهم أنه كامن هناك. الشعر كتب لكي ترنم به لا لكي تفحصه في المختبر.

١ ليلة غرامية

أَمِنْ آلِ نُفْعٍ أَنْتَ حَادٍ قُمْبِكِرُ عَدَاةُ غَدٍ أَمْ رَائِحُ قُمْهَجَرُ؟

المعنى الملتوح: أنتذهب إلى قوم الحبية «نفع» باكراً أم وقت الهاجرة واشتداد الحر؟

أَمِيْمٌ إِلَى نُفْعٍ، فَلَا الشَّمْلُ جَائِعٌ وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ، وَلَا الْقَلْبُ مُقْعِرُ

مغرم بها، ولكن الاجتماع صعب لكثرة الترحال، وليس هناك حبل موصول، لا علاقة، ومع ذلك فالقلب ليس يقْعِر، أي لا يكت

وَلَا قُرْبُ نُفْعٍ، إِنْ دَنَتْ، لَكَ نَافِعٌ وَلَا نَائِبُهَا يُسْلِي، وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ

وقربها لا ينفع، لأن الوصول إليها صعب، ولا يُعْدِمها يسليني، أي ينسيني، ولا أنت يا عمر - يخاطب نفسه - صابر

إِذَا زُرْتُ نُفْعاً لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ لَهَا، كُلَّمَا لَاقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ

إذا زرتها لأفاني قريب لها، متتمراً، متحفزاً للشهر

رَأَيْتُ رَجُلًا: أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ حَارَصَتْ فَيَضْحَكِي، وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

رأيتي إذا ما الشمس برزت أضحكى، أي أبرز للشمس، وفي المساء أخصر، أي أشعر بالبرد

أَخَا سَفَرٍ، جَوَابَ أَرْضٍ، تَقَادَفْتُ بِهِ قَلَوَاتٍ، فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

رأيتي صاحب أسفار، تقادفتني القلوات، أي الصحارى، وأنا مشعث الرأس والثياب، معبر

وَلَيْلَةٌ «ذِي دُورَانٍ» جَشَمْنِي السَّرَى، وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوَلُ الْمُحِبُّ الْمَغْرُرُ

في تلك الليلة بموضع «ذِي دُورَانٍ» تكلفت سير الليل، والمحب الذي خذعه الحب

يتجشم كل هول

وَبِئْتُ أَنَا جِي النَّفْسِ أَبْنَ خِبَاؤُهَا وَكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ

أخذت أحدث نفسي: يا ترى أين خيمتها بين الخيام؟ وكيف سيكون لي مصدر، رجوع،
بعد انتهاء مغامرتي؟

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيًّا عَرَفْتُهَا لَهَا، وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ

دل قلبي عليها رياء، رائحة عطرة، عرفتها لها. وطلني عليها هواي الذي يكاد يظهر للناس

فَلَمَّا فَقدْتُ الصَّوْتِ مِنْهُمْ، وَأَطْفَيْتُ مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْمِشَاءِ وَأَنْوَرُ

لما خفت أصوات القوم، وأطفأوا مصابيحهم وأنوارهم..

وَعَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى عُيُوبَهُ وَرَوَّحَ رُغَيَانٌ، وَنَوْمٌ سُمِرُ..

ولما غاب القمر، الذي كنت أحب غيابه لأستتر في الليل، وعندما روح الرعيان، عادوا من
المراعي، ونام السامرون..

وَحَفُضَ هَنِّي الصَّوْتِ، أَقْبَلْتُ مِثْبَةَ الـ حُبَابِ، وَشَخْصِي خَشِيَّةَ الْحَيِّ أَزُودُ

وعندما خفت الصوت، مضيت أمشي مثبته الحباب، الحية، منساباً، وجسمي يميل ويتضائل خشية
أن يراني القوم

فَعَبَبْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا، فَتَوَلَّيْتُ وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ النَّجِيِّ تَجْهَرُ

حيثما، فتوليت، دهشت، ولدهشتها كادت ترفع صوتها برد التحية

وَقَالَتْ، وَهَضَّتْ بِالْبَنَانِ: فَضَحْتَنِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَبْسُورٌ أَمْرَكَ أَهْسَرُ

عضت على إصبعها، وقالت: فضحتني، وإنك لرجل تجعل السهل من الأمر صعباً بتصرفاتك

فَوَالِلُو مَا أَهْرِي: أَتُنْجِلُ حَاجِي مَرَّتْ بِكَ، أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَحُلُّرُ؟

أأنت مستعجل للحصول على حاجتك مني فغامزت؟ أم أنك وقعت بنوم القوم فرايت أنه لا بأس
من القدوم؟

فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى إِلَيْكَ، وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْمُرُ

فَبِتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ، أَهْطَيْتُ حَاجَتِي أَقْبَلُ قَامَا فِي الْخَلَاءِ وَأَكْثُرُ

في الخلاه: أي وأنا مُخَلَّلٌ بها

فَبَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

كان ليلي طويلاً وأنا أفكر فيها، والآن صار ليلي قصيراً معها

وَبَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسِ لَنَا لَمْ يُكْذِرْهُ عَلَيْنَا مُكْذَرُ

يا لهذا المجلس الجميل معنا

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّهُ وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَنْفَوُزُ..

عندما مضى معظم الليل، وبقي القليل، وكادت النجوم تنفب..

أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ مُبُوبٌ، وَلَكِنْ مَوْعِدَ لَكَ (عَزُورُ)

قالت إن الحي، أي القوم، كادوا يهَيَّون من نومهم. عليك الذهاب، وسنتقي مرة أخرى في موضع «عزور»

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مُنَادٍ: تَرَحَّلُوا. وَقَدْ شَقَّ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْفَرُ

وراعني صوت مناد ينادي بالرحيل. وقد شق الصباح وجه السماء بضياه

فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ وَأَيَّقَظَهُمْ، قَالَتْ: أَشِيرُ كَيْفَ تَأْمُرُ؟

عندما أدركت أن بعضهم قد صبحا، قالت متعجبة: فما العمل الآن؟

فَقُلْتُ أَبَادِيهِمْ، فَلَمَّا أَفْوَتْهُمْ، وَإِنَّمَا بَنَاءُ السَّيْفِ ثَارًا قَبِيلًا

قلت: أباديهم، أبدو لهم وأظهر نفسي، فلما أن أهرب فلا يسكون بي، وإنما أن يثاروا فينال السيف مني

فَقَالَتْ: أَتُحَقِّقُ لِمَا قَالَ كَاتِبُ حَلِينَا، وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ؟

قالت: بذلك تؤكد ما قاله الكاتب، المضمّر العداوة، عن علاقتنا، ويتوفر الدليل على ما كان يؤثر ويقال عنا

فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ مِنْ الْأَمْرِ أَذْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ

فإن كان لا بد من المخاطرة فلا بد من أمر أستر..

أَقْمُرْ عَلَى أَخْتِي بِدَعْدِ حَدِيثِنَا وَمَا لِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ

أخبر أختي بما كان، ولا سبل سري إعلامهما

لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا وَأَنْ تَرْحَبَا سِرًّا بِمَا كُنْتُ أَخْصَرُ

لعلهما أن توصلا إلى مخرج لك، وأن ترحبا سرياً، أي يكون لديهما سعة في الرأي، بدل الضيق الذي عندي

فَقَامَتْ كَثِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ مِنَ الْحُزْنِ، تُذَوِّي عِبْرَةً تَنْحَدِرُ

قامت وهي محزونة مخطوفة اللون، ودمعها يجري

فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا كِسَاءٌ إِنْ مِنْ حَرٍّ: وَمَقْسٌ وَأَخْضَرُ

وجامتها أختاها وعليهما كساءان من حرير

فَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا: أَعِينَا عَلَى قَتْلِ أَتَى زَائِرًا، وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ
قالت لهما أعياني على هذا الزائر، ولا بد لكل أمر من حل يناسب

فَأَقْبَلْنَا، فَارْتَاعَتَا، ثُمَّ قَالَتَا: أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ، فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
عندما رأتني القاتان أصابهما الرعب، ثم طمأناتا

فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى: سَأَعْطِيهِ مَطْرَفِي وَدِرْعِي، وَهَذَا الْبُرْدُ، إِنْ كَانَ يَحْذَرُ
الصغرى ستعطيني مطرفاً، أي رداءً، ودرعاً، أي قميصاً، وبرداً، أي ثوباً من عندها. . لكي
اليس. . ولكن يجب أن أكون حذراً

بِقَوْمٍ فَيَنْسِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً فَلَا يَسْرُنَا يَفْشُو، وَلَا هُوَ يَظْهَرُ
وليقيم ويمشي بيننا فلا يته أحد

فَكَانَ مِجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتْقِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاجِبَانِ وَمُعْصِرُ
وهكذا كان مجني، تُرسي، دون من كنت أحذر من الأعداء، ثلاث نساء: كاجبان قد برز منهما
الصدر، ومعصر، أي فتاة في أول البلوغ

فَلَمَّا أَجْرُنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَا لِي: أَمَا تَتَّقِي الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلَ مُغِيرًا؟
لما عبرنا ساحة القوم، بدان باللوم والتأنيب: ألسنت تقي الأعداء في ليلة مقمرة؟

وَقُلْنَا: أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا؟ أَمَا تَسْتَحْيِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ
أهذا شأنك دائماً سادراً، غير مبالٍ؟ ألا تستحي، ألا ترعوي، أي تكف، ألا تفكر في العوالب؟

إِذَا جِئْتَ فَاَمْتَحِ طَرَفَ عَيْنِكَ خَيْرَنَا لِكَيْ يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ
إذا جئت مرة أخرى فانظر إلى غيرنا حتى لا يعرف أهلنا أنك مشغوف بنا

فَأَخِيرُ عَهْدِي لِي بِهَا حِينَ أَعْرَضْتُ وَلَاخَ لَهَا خَدُّ نَقِيٍّ وَمَخْجَرُ
آخر عهدي بها كان عندما انقلبت وانصرفت، ورأيت طرف خدما الناعم، وجانب صنها

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ تَشْرُهَا الدُّ لَلْنَيْذِ، وَرِيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ
هنيئاً لأهلها نشرها اللذيذ، راتحتها الطيبة التي ما زلت أتذكرها

٢ أنت السمع والبصر

هَيْفَاءَ لَفَاءً مَضْفُوقٌ عَوَارِضُهَا تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْذَافِ تَنْبَجِرُ
هيفاء، ضامرة البطن، لفاء، سميئة الفخفين، مصقولة العوارض، أي الأسنان، ولدقة خصرها
وعظم أردافها تكاد تنبثر من منتصفها

تلك التي سَلَبْتَنِي الْعَقْلَ وَامْتَنَعْتَ، وَالْعَانِيَاتُ، وَإِنْ وَاصَلْنَا، غُدْرُ
سَلَبْتَنِي عَقْلِي بِدَلَالِهَا وَامْتَنَعْتَ مِنَ الْمَضِي فِي الْعَلَاةِ، وَالْعَانِيَاتُ غَادِرَاتٌ حَتَّى وَإِنْ أَنْشَأَ عِلَاقَةً
لَا أَضْرِفُ الدَّهْرَ وَذِي عَنْكِ أَمْنَحُهُ أُخْرَى أَوْاصِلُهَا مَا أَوْزَقَ الشَّجَرُ
لَنْ أَحُولَ مَجْتَبِي عَنْكَ طَوْلَ الدَّهْرِ لَامْرَأَةٍ أُخْرَى، لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ مَا دَامَ الشَّجَرُ يَطْلُقُ الْوَرَقَ
أَنْتِ الْمُتَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةً وَفِي الْجَمِيعِ، وَأَنْتِ السَّنْعُ وَالْبَصَرُ
أَنْتِ مَتَمَّتِي أَمْنِيَاتِي، وَأَفَكَّرَ فِيكَ سِوَا فِي خُلُوتِي أَمْ عِنْدَمَا أَكُونُ فِي الْجَمِيعِ، أَيَّ مَعَ النَّاسِ
يَا لَيْتَ مَنْ لَأَمْنَا فِي الْحُبِّ، مَرَّ بِوَ مِمَّا نَلَاقِي - وَإِنْ لَمْ نُخْصِصْهُ - الْعُشْرُ
لَيْتَ مَنْ يَلُومُنَا فِي الْحُبِّ يَمُرُّ بِهِ عُشْرٌ مَا نَلَاقِي مِنْ عَذَابٍ، وَإِنْ لَمْ نَكُنْ أَحْمِيْنَا عَذَابَاتِنَا لَكُنْثَرَتَا
حَتَّى يَذُوقَ كَمَا ذُقْنَا، فَيَمْنَعَهُ مِمَّا يَلْدُ حَدِيثُ النَّفْسِ وَالسَّهْرِ
كَيْ يَذُوقَ مِثْلَمَا ذُقْنَا، فَيَمْنَعَهُ السَّهْرَ وَحَدِيثَ النَّفْسِ، أَيُّ الْخَوَاطِرِ وَالْهَوَاجِسِ، مِنَ الْإِسْتِمَاعِ بِمَا
يَلْدُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا

٣ حب بحب

وَاللَّهُ قَدْ زَادَنَا وَجَدًا بِهِمْ كَلَفٌ وَمُتَرَعٌ مِنْ رَجِيعِ الدُّمْعِ مُبْتَلِرُ
زَادَنَا بِهَا حَبًّا الْكَلَفُ (الْمَشَقَّةُ فِي الْحُبِّ)، وَالِدُمْعُ الْمُرْعُ (الْغَزِيرُ) الْمَتَكَرَّرُ الَّذِي ابْتَدَرَ (سَالَ) عَلَيْهَا
وَأَنْهَا حَلَفَتْ بِاللَّهِ جَاهِدَةً وَمَا أَهْلٌ لَهُ الْحُجَّاجُ وَاعْتَمَرُوا .
وَزَادَنَا حَبًّا أَنْهَا حَلَفَتْ جَاهِدَةً (بَلَا تَقْصِيرَ) بِاللَّهِ وَبِمَا أَهْلٌ لَهُ الْحُجَّاجُ
(رَفَعُوا صَوْتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ قَبْلَ التَّضَعُّيَةِ)
مَا وَافَقَ النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ وَأَعْجَبَ الْمَيِّنَ إِلَّا فَوْقَهُ عُمَرُ
حَلَفَتْ وَقَالَتْ إِنْ عَمِرَ أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ مَا أَحْبَبَتْهُ النَّفْسُ وَأَعْجَبَهَا
فَذَاكَ أَنْزَلَهَا مِنْدِي بِمَنْزِلَةٍ مَا كَانَ يَحْتَلُّهَا مِنْ قَبْلِهَا بِسَرٍّ
فَهَذَا مَا جَعَلَهَا أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى قَلْبِي

٤ واهأ لعفراء

وَاهَأَ لِعَفْرَاءَ، إِنْ دَارَ بِهَا قَرُبَتْ قَمًا أَبَالِي أَلَامَ النَّاسِ أَمْ عَذَرُوا
إِنْ قَرُبَتْ مِنِّي عَفْرَاءٌ فَلَا يَهْمُنِي أَلَامُنِي النَّاسِ أَمْ التَّسْوَا لِي عَذْرًا فِي حَهَا
نَقُولُ، إِذْ أَبَقَنْتَ أَنِّي مُقَارِفُهَا: يَا لَيْتَنِي مَتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا عُمَرُ

٥ متوسداً معصمها

بُتْ فِي نِعْمَةٍ، وَبَاتَ وَسَادِي مِنْصَماً بَيْنَ ثُمْلَجٍ وَسَوَارٍ
بت ورأسي على معصمها بين اللملج، أي سوار العضد، وسوار المعصم

ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ لَاحَ، وَلَا حَتَّ أَنْجُمُ الصُّبْحِ مِثْلَ جَزَعِ الْعَذَارِي
ثم لاح الصبح وخفت النجوم فكانها صارت كجزع العذاري، أي الخرز الذي تقلده العذاري
فَنَهَضْنَا نَمْشِي نُعَقِّي بُرُوداً وَمُرُوطاً، وَهَنَّا عَلَى الْأَنَارِ
نهضنا وهناً، في آخر الليل، نفقي الأثر، أي نمحوه، ونجر عليه ذبول المروط، أي الثياب

٦ مظلومة!

فَالْتَقَيْنَا فَرَحَبَتْ حِينَ سَلَفْتُ، وَكُفْتُ دَمْعاً مِنَ الْعَيْنِ مَارَا
التقينا فرحبت بي حين سلمات عليها ومار الدمع، أي تفرقت

ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ الْعِتَابِ: رَأَيْنَا فِيكَ عَنَّا تَجَلُّداً وَازْوَارَا
عائبت وقالت: رأيت منك تجلداً، أي صبراً على الفراق، وازوراراً، ابتعاداً وانحرافاً عني

ثُمَّ قَالَتْ، وَسَامَحَتْ بَعْدَ مَنَعٍ وَأَرْتَنِي كَفّاً تَزِينُ السَّوَارَا . .
ثم سامحت، لانت وسمحت بالوصال، ولم تعد تزم ثوبها زماً بل استرخت فرايت كفها تزين
السوار، لا نظنه قصد أن الكف هي التي تزين السوار . . فقط القافية الجأته إلى ابتكار معنى فإن
كفها أجمل من سوارها فهو الذي يزينه، فهي ذلك الزمن لم يكونوا يتحللون كما في المصور
التالية

فَنَنَاوَلْنُهَا، فَمَالَتْ كُفُضِي حَرَكْتُه رِيحٌ عَلَيْهِ فَعَارَا
نحو: وقع

وَأَذَاقَتْ بَعْدَ الْعِلَاجِ لَذِيذاً كَجَنَى النَحْلِ شَابَ صِرْفاً عَقَارَا
وبعد العلاج، بعد محاولات الاستمالة، أذاقتني ريقها الذي كأنه حل خالط عذراً صافية

ثُمَّ كَانَتْ دُونَ اللَّحَافِ لِمَشْعُورٍ فِي مُعَنَّى بِهَا صُبُوبٍ شِعَارَا
ثم كانت لي تحت اللحاف - وأنا المشغوف المتعب بجها الصبوب، أي الصب المنيم - كانت لي
شعاراً، أي لباساً داخلياً . . يقول: التصقت به كأنها ثوبه الملاصق للجسم

وَاشْتَكَّتْ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبَهْرِ، وَأَلَقَتْ عَنْهَا لَدَيَّ الْخِمَارَا
اشتكت ضيق ملابسها من البهر، أي مما اعتراها من ضيق تنفس، فألقت خمارها

حَبَّذَا رَجَعُهَا إِلَيْهَا يَدَيَّ فِي يَدَيَّ وَزِيهَا تَحُلُ الْإِزَارَا

ما أحمل حركة يديها وهي تخرجهما من يديّ درعها، أي قميصها، وهي ماضية في خلع ثوبها

: يَا ابْنَ عَمِّي قَدَنُكَ نَفْسِي إِنِّي أَتَقِي كَاثِرَ مَا إِذَا قَالَ جَارَا

تقول وهي تفعل ذلك إنها تخشى عدوّاً يفترى عليها فإذا قال عنها شيئاً جارَ وتجاوز الحق.. بعد كل هذا الذي فعلته يا أمة لن يكون قد جار

٧ كيد العواذل كايديني

إِنَّ الْعَوَازِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلْمُنُنِي وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْمِيهِنَّ فِرَارَا

العاذلات جنن صباحاً يلمتنني، ولكن لومهن معظمه ضرار، أي بغرض إيقاع الأذى

وَزَعَمْنَ أَنَّ وَصَالَ عَبْدَةَ عَائِدُ عَارَا عَلَيَّ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَارَا

وَالنَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرَعَوِي وَتَكَادُ تَغْلِبُنِي إِلَيْكَ مِرَارَا

يا عبدة، الحياء يمنع النفس فترعوي، أي تكفث، ولكن نفسي تغلبني فأميل إليك

مَا يُذَكِّرُ اسْمُكَ فِي حَدِيثٍ عَارِضٍ إِلَّا اسْتُخِفَّ لَهُ الْفُؤَادُ فَطَارَا

٨ حبذا المماكة

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا يَمُشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ

أبصرتها مع رفيقاتها في الحرم بين مقام إبراهيم والحجر الأسود

قَالَتْ لِيَرْبِ لَهَا مُلَاطِفَةٌ: لَنُفْسِ الدُّنْيَا فِي حَمْرِ

قالت لترب لها، أي لرفيقة في حمرها، على سبيل المزاح: سوف تضدين الطواف علينا بالحديث عن عمر

قَالَتْ: تَصَدَّقْ لِي بِبُصَيْرَةٍ ثُمَّ أَهْزِئْ، يَا أُخْتُ فِي خَفَرٍ

قالت لها رفيقتها: واجبيه كي يلاحظنا، وأهزئه في حياء.. حبذا الحياء!

قَالَتْ لَهَا: قَدْ حَمَزَتْهُ قَائِي. ثُمَّ اسْبَطَرْتُ تَسْمَى عَلَى أَقْرِي

قالت لها: حمزته قاي ولم يأت. ويضيف الشاعر معلقاً على حديثهن: ثم اسبطرت، أي أسرعت، تلحقني

٩ النوار

تَلِينَ حَتَّى يَقُولَ قَدْ خُدِعْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالنِّسَاءِ ذَا خُبَرِ

تلين الفتاة حتى تقول ويحسب من ليست له خبرة بالنساء أنها خدعت

حتى إذا ما التَمَسْتُ غِرَّتْهَا كانت نَوَاراً قَلِيلَةَ الْغِرِّ
فإذا ما التمت فرصة ضعفها ألقيتها نواراً، أي فتاة متمسكة لا تعطي صاحبها شيئاً، قليلة الانخداع

١٠ على أطلال الحبيبة

لِمَنْ ظَلَلْتُ مُوجِشٌ أَقْفَرَا فأصبحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرَا؟

لمن هذا الظلل الموحش الذي أصبحت معالمة الواضحة منكراً لا تكاد تبين؟

ولو أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْجَوَابَ لأخْبَرَ إِذْ سِجِلَ أَنْ يُخْبِرَا

سجل: سئل

ولكنَّهُ غَيَّرَتْهُ الصَّبَا فأَمَسَتْ مَعَالِمُهُ دُثْرَا

غيرته ريح الصبا، فاندثرت معالمه

وَكُلُّ مُسِيفٍ لَهُ هَيْدَبٌ إِذَا مَا حَدَا رَعْدُهُ أَمْطَرَا

وغيره الغمام المسف، المنخفض، الذي يسيل مطراً كالخيط، والرعد يحث على النزول، كأن الرعد حادي الإبل يشد قسير على إيقاع نشيده

وقد كنتُ أَلْقَى بِهِ شَادِنَاً قَطُوفَ الْخُطَا نَاعِمًا أَخَوَرَا

في هذا المكان كنت أقابل غزالاً قطفوف الخطا، أي خطاه متقاربة، وناعماً وأحور، ميناء (سواد صافٍ على بياض صافٍ) وهذا هو الخَوَر

أَسِيلَ الْمُحَيَّا فَضِيمَ الْعَشَا كشمسِ الضُّحَى وَاضِحاً أَزْهَرَا

أسيل المحيا، طوبل الخدين، هضم العشا، ضامر البطن، أزهرا، أي أبيض

أَقُولُ لِمَنْ لَمْ فِي حُبِّهَا أَرَى لَكَ فِي الرَّأْيِ أَنْ تُفْصِرَا

يا من يلومني في حبها، من رأيي أن تكف

١١ وهل يخفى القمر

هَبَّجَ الْقَلْبَ مَعَانٍ وَصَيَّرَ دَلِيسَاتٍ قَدْ عَلَامُنَّ الشَّجَرَ

هيج مشاعري المعاني، الرياض، والصير، الحفائز، الدارسات، الخرية، التي قد علاها الشجر

وَرِيَاخُ الصَّبَفِ قَدْ أَزْرَتْ بِهَا تَنْسِجُ الثُّرْبَ فُنُونًا وَالْمَطَرُ

ورياخ الصيف أزرت بها، خربتها، فهي تروح وتجيء عليها فكانها تنسج التراب نسجاً بأشكال شتى، وخربها المطر أيضاً

ظَلْتُ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا أَسْأَلُ الْمَنْزَلَ هَلْ فِيهِ خَبَرٌ
لِلَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا قُطِفَ فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرُ:

هل عند الديار المغفرة خير لهذه الفتاة التي قالت لرفيقاتها القطف، البطشات السير، الخجولات..

قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَمْتَيْنِ بِنَا إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نُبْدِي مَا نُسِرَ
قالت لهن: هيا - ونحن وحلنا - نتكاشف بأسرارنا وأمنياتنا!

فَمَرَرْنَا الشَّوْقَ فِي مُقَالَتِهَا وَحَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ
أدركن ما بها من شوق، وحباب الشوق، أعظمه، يبدو في العين

قُلْنَ يَسْتَرْضِيْنَهَا: مُنِيْنَا لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرٍّ عُمَرُ
قلن لها: ليت عمر ياتنا سرّاً

بَيْنَمَا بَذَكُرْتَنِي أَبْصَرْتَنِي دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَخْدُو بِي الْأَعْرُ
وفجأة أبصرتني دون قيد الميل، أي قريباً، يعدو بي فرسي الأغر، ذو البياض في جبهة

قُلْنَ: تَعْرِفْنَ الْفَتَى؟ قُلْنَ: نَعَمْ قَدْ عَرَفْنَاهُ، وَهَلْ يَخْفَى الْعَمْرُ
قالت بعضهن لبعض: أتعرفن الفتى؟ ثم أجابت بعضهن: وهل يخفى العمر

١٢ حيلة النساء

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّعَا «بِظَنِّ حُلَيَّاتٍ» دَوَارِسَ بَلَقَعَا؟
ألم تسأل الأطلال والمتربيع، المنزل، الدوارس البلقع، أي المغفرة الخربة، في موضع
«ظن حليات»؟

فَيَبْخَلْنَ، أَوْ يُخَيَّرْنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا نَكَّأْنَ فُؤَادًا كَانَ قَدْماً مُنْجَعَا
فتبخل عليك تلك الأطلال الخربة بالجواب، أو لعلها تخبرك بشيء! ذلك بعد أن نكأت، جددت،
جروح القلب الذي كان قد فجع قديماً بالفراق

بِهَنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِهَنْدٍ إِذِ الْهَوَى جَمِيعٌ، وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
فجّع القلب فراق هند وصويحاتها عندما كان الهوى جميع، أي على اجتماع وبلا فراق، ولم
نكن نخشى التصدع، الفراق

فَقُلْتُ لِمُطَرِّبِهِنَّ بِالْحُسْنِ: إِنَّمَا فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْتَعَا؟
قلت لمن يصف حسنهن: هذا يجدد لي الشجون، فهل تستطيع أن تصنع شيئاً نافعاً؟

فَقَالَ: تَعَالَ أَنْظُرْ، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ بِي؟ أَخَافُ مَقَاماً أَنْ يَشِيعَ فَيَسْتَعْمَا

قال لي: تعال انظر. قلت: أخاف أن يتكشف أمري ويشيع، وقع في فضيحة شيمة

فَأَقْبَلْتُ أَهْوِي مِثْلَمَا قَالَ صَاحِبِي لِمَوْعِدِهِ أَزْجِي قَعُوداً مُوقَعَا

لكنني مضيت أهوي، أسرع، مثلما أراد، وأنا أزجي، أي أسوق، قعوداً، جديلاً، موقعاً،
مجرّحاً مدبراً

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَفْتُ وَجُوهَ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَمَّ

لما تقابلنا رايت وجوهاً مفتخرة مزهّوة بجمالها فهي لا تغطي بالبرقع

تَبَاهُنَ بِالْمِرْقَانِ لَمَّا رَأَيْتَنِي وَقُلْنَ: امْرُؤُ بَاغٍ أَكَلُ وَأَوْصَمَا

تبالهن، تصنعن البله، وزعنن أنهن لا يعرفني، وقلن: لملك رجل بيني مكاناً وقد أكل نافته، أي
أرهقها، وأوضع، أي سار مسرعاً عليها

وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الصَّبَا لِمَتِّمْ يَقْبَسُ فِرَاهَا كُلُّمَا قِسْنُ إصْبَعَا

وأخذن يتكلمن كلاماً فيه إثارة للشجون، وأنا أندفع اندفاعاً في عواظني

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي: أَخِفْتُ حَلْبَنَا أَنْ تُغَرَّ وَتُخْذَعَا؟

ولما تبادلنا الحديث، قلن لي: هل ظننت أننا مخدوعات عنك، ولا نعرفك؟

فِيَالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدَاً إِلَيْكَ، وَبَيَّنَّا لَهُ الشَّأْنَ أَجْمَعَا

لقد أرسلنا أمس خالداً - صاحبه الذي غرر به -، ودرسنا الخطه معه

فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ عَلَى مَالٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا

وعندما جئتنا كنا متهيئات، وخرجنا لهذا اللقاء، فهو ليس مصادفة

وَقُلْنَا كَرِيمٌ نَالَ وَضَلَ كَرَائِمٍ فَحَقُّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعَا

فانت كريم، ونحن كريمات، ولا بأس أن تمتنع بهذا اللقاء

١٣ تشيع

وَأَقُولُ مِنْ جَزَعٍ لِعِزَّةٍ بَعْدَمَا سَارُوا وَمَالَ بِهِمْ طَرِيقُ مَهْيَعٍ:

أقول لعزة بعد أن سار أهلها وسال بهم الطريق الواسع:

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذَا لَدَفَعْتُهُ عَنِّي، وَلَكِنْ مَا لِهَذَا مَذْفَعُ

لو كنت أستطيع منع فراقكم لفعلت، ولكن، ما باليد حيلة

قَالَتْ تُشَيِّعُنَا؟ فَقُلْتُ صَبَابَةٌ: إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشَيِّعٌ

قالت: هل تمضي معنا مسافة وتشيعنا؟ فقلت لفرط عشقي: هنا ما يفعله المحب

فَتَبَيَّعْتُهُمْ وَمَعِيَ قُوَادٌ مُوجِعٌ صَبَّ بِقُرْبِهِمْ وَعَيْنٌ تَذْمَعُ

فتبعتهم وقلبي موجع، وعيني دامعة

١٤ سَمِعَ بِنَا مِنْ سَمْعٍ

يَا خَلِيلِي إِذَا لَمْ تَنْفَعَا قَدَعَانِي الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ، دَعَا

وَأَلَمَّا هِيَ بِظَلْبِي شَادِنٍ لَسْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ مَاذَا صَنَعَا

الشادن: الظبي الذي قوي واستغنى عن أمه

قَدْ جَرَى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرٌ رَفَّ بِالْفُرْقَةِ ثُمَّ ارْتَفَعَا

ورفرف طائر - ولعله غراب - متلذذاً بالبين، أي الفراق، ثم طار

سَأَلْتَنِي: هَلْ تَرَكْتَ اللَّهْوَ أَمْ ذَهَبَتْ أَرْزَامُهُ فَأَنْقَطَعَا؟

نسألني العاذلة: هل تركت اللهو اختياراً، أم قد ذهب زمنه وكبرت عنه؟

قُلْتُ: لَا، بَلْ ذَهَبَ الدَّمَرُ الَّذِي كُنْتُ أَشْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى

فقصمت عليها قصة ذاك الظبي... سلس

ذَاكَ إِذْ نَحْنُ وَسَلَّمَى جِيرَةً لَا تَبَالِي مَنْ وَشَى أَوْ سَمِعَا

حِينَ قَالَتْ: كَيْفَ أَشْلُو بَعْدَمَا سَمِعَ الْيَوْمَ بِنَا مَنْ سَمِعَا

كأن سلسي قالت: فلنمضي في عشقنا، فقد وقع المحذور وطارث لنا به سمعة

١٥ أَنَا وَحْتِيْقُ وَالْهَوَى

قَالَ لِي فِيهَا «عَتِيقٌ» مَقَالاً فَجَرَّتْ مِنِّي يَقُولُ الدُّمُوعُ

قال له صاحبه عتيق قولاً أبكاه

قَالَ لِي وَدَّعَ سُلَيْمَى، وَدَّعَهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ أَنْ لَا أَطِيعُ

لَا تَلُمْنِي فِي اشْتِيَاقِي إِلَيْهَا وَابِكْ لِي مِمَّا تُجِنُّ الضُّلُوعُ

تجن: تخفي

١٦ الحب قديم

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَيْفَةً أَمْلِيهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ، وَلَمْ تَنْكَلِمِ
فَأَبْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرَحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتِمِّ
الْأَمَ عَلَى حُبِّي كَأَنِّي سَنَنْتُهُ وَقَدْ سُنَّ هَذَا الْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُزْمِهِ
الْأَمَ عَلَى الْحُبِّ كَأَنِّي أَنَا اخْتَرْتُهُ، وَهُوَ مَوْجُودٌ مِنْ قَبْلِ قَبِيلَةِ جَرْمِهِ الْبَائِثَةِ

١٧ فلم أستطعها

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَصَّصِ مِنْ مَنَى وَلِي نَظَرٌ، لَوْلَا الشَّخَرُجُ، حَارِمُ
لَوْلَا الْحَرَجُ لَكَانَتْ نَظْرَاتِي تَحْلِقًا شَدِيدًا

فَقُلْتُ: أَشَمْسٌ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَى بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ خَالِمُ
أَوَّجَهَا شَمْسٌ، أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ، صَوْمَعَةٌ نَاسِكٌ، بَدَتْ تَحْتَ السَّجْفِ، الشَّرْ وَلَعَلَّه يَقْصِدُ الظَّلَامَ؟
وَمَصَابِيحُ النَّاسِكِ فِي الظَّلَامِ، لَنَاقَوْ فِي الْبَرِّ أَجْمَلُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ

مُهَفِّفَةً غَرَاءَ صِفَرٍ وَشَاحَهَا وَفِي الْيَرْطِ مِنْهَا أَهْبَلُ مُتْرَاكِمُ
مُهَفِّفَةً، ضَامِرَةُ الْبَطْنِ، غَرَاءَ، وَضِيئَةُ الْوَجْهِ، وَشَاحَهَا صَفَرٌ، أَيْ خَالِي لَصُغُورِ بَطْنِهَا، وَأَمَّا
مُتْرَاكِمُ، أَيْ ثَوْبُهَا فِي دَاخِلِهِ أَهْبَلُ مُتْرَاكِمُ، أَيْ كَثِيبُ مُتْرَاكِمٍ عَلَيْهِ الرَّمْلُ فَهُوَ يَتَسَاقَطُ، يَعْنِي أَنَّ
عَجِيزَتَهَا كَبِيرَةٌ

بَعِيدَةُ مَهْوَى الْفَرْطِ، إِنَّمَا لِنَوْقِلِ أَبُوهَا، وَإِنَّمَا عَبْدٌ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
مَهْوَى الْفَرْطِ، حَرْفِيًّا: الْمَكَانَ الَّذِي يَسْقُطُ فِيهِ قَرَطُهَا. . كَنَائَةً عَنْ طَوْلِ عُنُقِهَا. فَهَذَا وَرَثَتُهُ مِنْ
أَعْمَامِهَا أَوْ مِنْ أَخْوَالِهَا، وَذَكَرَ عَشِيرَتَيْنِ

وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا عَلَى عَجَلٍ أَتْبَاعُهَا وَالْحَوَادِثُ
فَطَافَهَا الْخَدَمُ بِالسَّرِّ بِسُرْعَةٍ عِنْدَمَا لَقِيَتْهَا

فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا، غَيْرَ أَنَّ قَدْ بَدَا لَنَا عَشِيَّةً رَاحَتْ كَفُّهَا وَالْمَعَاصِمُ
فَلَمْ أَتِمَّكَ مِنْ رُؤْيَيْهَا، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ كَفَّيْهَا وَمَعْصِمَيْهَا أَوَّانَ الرَّحِيلِ

مَعَاصِمُ لَمْ تَقْرُبْ عَلَى الْبَهْمِ فِي الضُّحَى عَصَاها، وَوَجْهَهُ لَمْ تَلُحْهُ السَّمَائِمُ
هَاتَانِ الْيَدَانِ نَاعِمَتَانِ لَمْ تَحْمَلَا عَصَا لِقَابِ الْبَهْمِ، أَيْ الْمَاعِزِ، وَوَجْهَهَا نَفِي لَمْ يَسْمُرْ مِنَ الْبُرُوزِ
فِي الشَّمْسِ، فَهِيَ قَتَاةٌ مَلَلَةٌ بَنَتْ نَعْمَةً

إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاکْتَفَتْهَا تَمَائِلُنَ أَوْ مَالَتْ بِهِنَ الْمَاكِمُ
إِذَا دَعَتْ صَاحِبَاتِهَا فَاحْطَنَ بِهَا تَمَائِلُنَ دَلَالًا، أَوْ رِمَا مَالَتْ بِهِنَ الْمَاكِمِ، أَرَادَ فَنَ

١٨ قولاً له

أَلِمَّا بِذَاتِ الْحَالِ فَاسْتَظْلَعَا لَنَا أَكَالِ الْعَهْدِ بَاقِي وَدُّهَا، أَمْ نَصْرَمَا
دوراً هذه الفتاة واعرفا إن كانت باقية على العهد، أم تصرم، أي تقطع، حب الوصل

وقولا لها: ما في العبادِ كريمةً أَعَزُّ عَلَيْنَا مِنْكَ طُرّاً وأكرمنا
وقولا لها: لم أَجْنِ ذَنْباً فَتَعْتَبِي عَلَيَّ بِحَقٍّ، بَلْ عَتَبْتَ تَجَرُّمًا
فقالا لها، فَارْقَضْ قَبِضُ دُمُوعِهَا كَمَا أَسْلَمَ السَّلَكُ الْجَمَانَ الْمُنْظَمًا
ارفض دمعها، أي تفرق، كأنَّ سلكاً فيه جمان، أي لؤلؤ، قد انتثر

وَقَالَتْ لِأَعْتَبِهَا أَتُحِبُّهَا فِي حَفِيطَةٍ فَزُورَا أَبَا الْخَطَّابِ مِيراً وَسَلَّمَا
اتعبا في تحفط وسلمما على عمر، وأبو الخطاب كنية

وقولا له: وَاللَّهِ مَا الْمَاءُ لِلصَّدْيِ بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَاعْلَمَا
لغاوك أشهى إلينا من الماء للصدي، أي العطشان. اعلمنا: اعلتن يا فتى، وحذف النون وأطلق

١٩ أليس كثيراً؟

يَلُومُونَنِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ وَغَيْرِي، فِي كُلِّ الَّذِي كَانَ، الْيَوْمُ
أَمِنْتُ أَنْاساً أَنْتُمْ تَأْمُونُونَهُمْ فَزَادُوا عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ، وَأَوْهَمُوا
وَقَالُوا لَنَا مَا لَمْ نَقُلْ، ثُمَّ أَكْثَرُوا عَلَيْنَا، وَيَاخُوا بِالَّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ
الْبَسَ كَثِيراً أَنْ نَكُونَ بِبَلَدٍ كَلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ؟
ثاوي: مقيم

٢٠ مع صويحباتها دوني

حَنَّا أَثْرَابَهَا دُونِي عَلَيْهَا حُنُوُّ الْعَائِدَاتِ عَلَى سَقِيمٍ
اكتنمتها صويحباتها واجتمعن حولها، مثلما تجتمع الزائرات حول المريض،
فلم يكن لي مدخل بينهن

عَقَائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ وَلَكِنْ بِالْعَصَاةِ وَالنَّعِيمِ
نساء منعمات عشن عيشة نعيم وورغد

٢١ لا ترحل

نَظَرْتُ إِلَيْكَ، وَذُو شَيْبَامَ ذُوْنَهَا، نَظَرًا يَكَاذُ بِسِرِّهَا يَتَكَلَّمُ
نظرت إليك غير قادرة على الكلام فكان في فمها ذا شيبام، وهو عود يوضع في فم الجدي كيلا يرضع من أمه، ولكن نظرتها كادت تشي بسرها

فَأَبَانَ رَجْعُ الظَّرْفِ أَنْ لَا تَرَحَّلَنَّ حَتَّى يُجِئَ النَّاسَ لَيْلٌ مُظْلِمٌ
فأباد لي طرفها، نظرتها، أنها تقول لي: لا ترحل، وانتظر حتى يجئ الناس الليل، أي بفشامهم ويفطيمهم
فَلَمَلْ غَبَّ اللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا فِيهِ يُودَّعُ عَاشِقٌ وَيُسَلَّمُ
فربما تكون عاقبة الليل أن يستر مجلساً يجتمعنا للوداع

فَأَتَيْتُ أَمَشِي بَعْدَمَا نَامَ الْجَدَا وَأَجَنَّهُمْ لِلنُّوْمِ جَوْنٌ أَذْهَمُ
مشيت إليها بعد نوم الناس وبعد أن غشيم الليل الجون الأذم، الحالك السواد، فناموا.
(والجون كلمة تعني أسود وتعني أبيض، هي من الأضداد)

حَيَّيْتُهَا فَتَبَسَّمَتْ، فَكَانَهَا عِنْدَ التَّبَسُّمِ مُزْنَةٌ تَتَبَسَّمُ
كانها وهي تبسم غيمة في جانبها يلمع البرق

فَعَنَيْتُ جَذْلَانَا، وَقَدْ جَذَلْتُ بِنَا نَبْغِي بِذَلِكَ رَغَمَ مَنْ يَتَرَعَّمُ
غنيت، سعدت، وكنت جذلان، فرحاً، وهي فرحة، وبعض سعادتنا أننا نكيد لمن يعاندنا

ثُمَّ انصَرَفْتُ وَكَانَ آخِرُ قَوْلِهَا أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا إِلَيْكَ الْمَوْسِمُ
وانصرفت على وعد باللقاء في الموسم المقبل

٢٢ مرارة الحب

وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحَبِّ حِينَ وَرَدْتُهُ مَرُّ الْمَذَاقَةِ طَعْمُهُ كَالْعَلَقَمِ
لا والذي بعث النبي محمداً بالنور والإسلام دين القيم
ما خنتُ عهدك يا غَئِيمُ، وَلَا هَفَا قلبي إلى وصلٍ لغيرك فاعلمي

٢٣ حديثها

طَالَ لَيْلِي، وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سُقْمٌ وَأَصَابَتْ مَقَاتِلَ الْقَلْبِ نَعْمٌ
وحديثي بمثلِهِ تَنَزَّلُ الْعُصْبُ سُمٌّ، رَخِيمٌ يَشُوبُ ذَلِكَ جِلْمٌ
حديثها لذيق تسمعه العصم، الوعول، في جبالها فتزل، وهي حليلة، رقيقة الطاع

٢٤ ليلة في الخلاء

ثم قالت، وَهِيَ تَلْزِي قَمَعَ عَيْنَيْهَا سُجُومًا:
قالت وهي تلزف الدمع سجوماً، بغزارة

أَحْبِرِيهِ بِالَّذِي أَلَا قَىٰ فَإِنْ كَانَ مُقِيمًا،
إن كان مقيماً لم يرحل بعد .

فَلْيَعْمِدْنَا مَوْعِدًا لَا فَتَّقِي فِيهِ نُمُومًا
فليكن بيننا موعد لا نخاف فيه من شخص نمام

وَلْيَكُنْ ذَاكَ إِذَا مَا أَنْ تَصَفَّ اللَّيْلُ بِهِمَا
بِرَزَّتْ بَيْنَ ثَلَاثَ بَيِّنَ ثَلَاثَ كَالْمَهَا تَقْرُو الصُّرِيمَا
برزت بين ثلاث نساء كأنهن المها، بقر الوحش، تقرو، أي تنبع، الصريم، الرمل المتكاثف
قَمَرٌ بِقَدَرٍ تَبْدَىٰ بِأَهْرًا يُغْشِي النُّجُومَا
وهي بين قمر يعشي النجوم، يغلب على ضوئها

قَلْتُ أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زُورٍ زُنَّ كَرِيمًا
فَأَذَانُنِي لَذِيذًا خِلْتُه راحاً خَتِيمًا
أذاقتني ريقها الذي كأنه الخمر المختوم عليها الممتقة

ثُمَّ أَهْدَتْ إِذْ سَلَبْتُهَا حِرْطَ مُبَيَضًّا هَضِيمًا
وبدا منها بطن أبيض هضيم، ضامر، عندما نزع عنها المرط، الثوب

فَلَهْوُنَا اللَّيْلَ حَتَّىٰ هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومًا
قَلْتُ قَدْ نَادَى الْمُنَادِي وَبَدَا الصُّبْحُ فَنُومًا
قلت ها قد نادى منادي القوم، وبدا الصبح قومون يا فتيات، وجعل «قومن» «قومًا»، ويجوز للشاعر .

وَلَقَدْ قَضَيْتُ حَاجَا تَنِي وَلَاقَيْتُ النَّعِيمَا

٢٥ يرميان الجمرات

لَقَدْ عَرَضْتُ لِي بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنَىٰ لِحَيْنِي شَمْسٌ سَتَرَتْ بِيَمَانِي
برزت لي في ذلك الموضع من مكة لحيني، لموتي وكي تقتلني، فتاة وضاعة كالشمس
مستورة ببرد يمانِي

بَدَا لِي مِنْهَا مِغْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرْتِ وَكَفْتُ خَضِيبَ زَيْنَتِ بِبَنَانِ

وهي ترمي الجمار بدا مغصمها وكفها الخضيب، المحنى، وأصابعها الجميلة

فَلَمَّا التَقَيْنَا بِالثَّنِيَّةِ سَلَّمْتُ وَنَارَعَنِي الْبَغْلُ اللَّعِينُ هِنَانِي

لما التقينا في المنطف سلمت وهي راجبة بغلها وأنا أسك بزمامه،

والبغل يتزع المقود من يدي

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي، وَإِنِّي لَحَاسِبٌ، بِسَبْعِ رَمِيَتْ الْجَمْرُ أَمْ بِثَمَانِ

رغم براعتي في الحساب لا أدري هل رميت سبع جمرات أم ثمانى جمرات

٢٦ هَيْثُهَا

وَإِذَا جِئْتُهَا لِأَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا شَفَّنِي وَمَا قَدْ شَجَانِي

شفتي: براني برأ

هَيْثُهَا، وَأَزْدَمَى مِنَ الْحُبِّ عَقْلِي وَعَصَانِي بِذَاتِ نَفْسِي لِسَانِي

أحست بالهينة وازدعى عقلي، أي أخذته غفلة واضطراب، ولم أدر ما أقول

وَنَسِيتُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ الْقَوَى لِـ لَدَيْهَا، وَغَابَ عَنِّي بَيَانِي

٢٧ القليل المهنا

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِينًا مُعْنَى مُنْتَكِنًا، قَدْ شَفَّنَا مَا أَجْنَا

من ذا يصف قلباً حزيناً متعباً خاضعاً، شفه، وبراء وأنهكه، ما أجنى، أي أغنى، من الحب

إِثْرُ شَخْصٍ، نَفْسِي قَدَّتْ ذَاكَ شَخْصًا، نَازِحِ الدَّارِ بِالمَدِينَةِ عَنَّا

قلبي ذاهب إثر تلك الفتاة التي نزلت دارها عنا، ابتعدت، إلى المدينة المنورة

لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْنَا

لا أطلب سوى نظرة، والقليل الذي أحصل عليه منها كبير إذا كان مهناً،

غير مخلوط بتكدير

مَا نَرَى رَاكِبًا يُخَبِّرُ عَنْكُمْ أَوْ يُرِيدُ الْحِجَارَ إِلَّا حَزَنًا

قد يكون قال القطعة وهو باليمن، فقد قيل لنا إن عمر بن أبي ربيعة سافر إلى اليمن ومكث بها

بعض الوقت

٢٨ الفاتنة

وَعَظِيفُ الظَّرْفِ، مِكَسَالُ الضَّحَى أَخَوْرُ الْمُقْلَةِ، كالرِّيمِ الْأَعْرَنُ
رب فتاة غضيضة الطرف، غاضة بصرها خجلاً، مكسال الضحى، تظل كلانة نائمة حتى الضحى
لأنها ابنة نعمة، حوراء العينين، اشتد سوادهما في بياض صافٍ، وكلامها فيه غنة

مَرَّ بِي فِي نَقَرٍ يَحْفُقُنُهُ وَثَلَمًا حَفَّ النَّصَارَى بِالْوَثَنِ
تعف بها صاحباتها مثلما يحف النصارى بتمثال لهم

قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ: بَعْضُ مَنْ فَتَعَنَ اللَّهُ بِكُمْ فِيمَنْ فَتَنُ
بعض من كان أسيراً زمناً ثم أضحى لهواكم قد مَجَنُ
كنت أسيرة العجل زمناً وأصبحت ماجة جريئة في حبك

قُلْتُ: يَا سُبْدَنِي عَذَّبَنِي قَالَتْ: اللَّهُمَّ عَذَّبَنِي إِذْنُ

٢٩ النظرة الأخيرة

إِعْتَادَنِي بَعْدَ مَلَوَةِ حَزَنِي طَبِيفٌ حَبِيبِي سَرَى فَأَرَقَنِي
بعد السلوة، النسيان، اعتادني، عاد إليّ، طيف حبيبي سارياً في الليل فارقني
مِنْ طَبِيفٍ بِالْعَقِيقِ سَاكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِي حُبُّهَا وَعَذَّبَنِي
بِأَنْظَرَةٍ مَا نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا وَلَمْ تَرَنِي
ما نظرت: أي قد نظرت

٣٠ تذكّر ظبية

إِنْسِي الْيَوْمَ عَادَنِي أَخْرَانِي وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِي
وَتَذَكَّرْتُ ظَبِيَّةً أُمَ رِيمٍ صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُهَا فَسَجَانِي
تذكرت فتاة كالظبية الحانية على الرِّيم، والرِّيم الظبي الخالص البياض

لَا تَلْمَنِي «عَتِيقُ» حَسْبِي الَّذِي بِي إِنَّ بِي يَا «هَتِيقُ» مَا قَدْ كَفَانِي
يخاطب صاحبه عتيقاً: لا تلمني فحسبي ما بي

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسُغْدَى لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِخْسَانِ
لَا تَلْمَنِي، وَأَنْتَ زَيْنَتْهَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ

لو بِعَيْنَيْكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ

لو نظرتُ إليها بعينيك، وأنت غير عاشق، لقرت عيناى واستراح قلبي،
لكن عيناى أنا عينا عاشق متالم

هِيَ دَائِي، وَهِيَ الدَّوَاءُ لِدَائِي لَوْ أَدَاوَى بِرِيقِهَا لَشَفَّانِي

لَمْ تَدَعْ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيباً غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحاً بِلِسَانِي

ليس لنبيها في قلبي نصيب، وكل الغزل الذي قلته في غيرها مجرد مزاح

٣١ لا أبالي غيركم

لَمْ يُخَيِّبِ الْقَلْبُ شَيْئاً مِثْلَ حُبِّكُمْ وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئاً بَعْدَكُمْ حَسَنًا

مَا إِنْ أَبَالِي إِذَا مَا اللَّؤْلُؤُ قَرَّبَكُمْ مَنْ كَانَ شَطَّ مِنَ الْأَخْبَابِ أَوْ ظَلَعْنَا

شَطَّ: ابتعد، ظلعن: رحل

٣٢ قامت تراءى

أُنْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا إِذَا أَقُولُ صَحَا يَمْنَاهُ عَيْدًا

انسى قلبي معموداً، مولهاً، بأسماء، وكلما قلت إنه صحا يمتناهى الهم اعتياداً

كَأَنَّهُ يَوْمٌ يُنْسَى لَا يُكَلِّمُهَا ذُو بُعْيٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودًا

أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخْلِفُنِي فَمَا أَمَلُ، وَمَا تُوفِي الْمَوَاعِيدَا

قَامَتْ تَرَاءَى، وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا لَشُكَّا الْقَرْحِ مِنْ قَلْبٍ قَدْ اضْطَلَبِدَا

قامت تراءى: تبرز نفسها، تنكأ القرح: تفتح الجرح من جديد

٣٣ ليت هنداً

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْنَا مَا نَعِدُ وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَعِدُ

ليتها أنجزت وعدها وشفت أنفسنا من الوعد

وَأَسْتَبَدَّتْ مَرْءَةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِيدُ

ليتها كانت ذات قرار فواصلتي بدلاً من الدلال والامتناع والخوف من الأهل... هذا المعنى الذي لمحه

رَعَىٰهَا مَالَتْ جَارَاتِهَا وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ:

سألت جاراتها وقد تعرت في الحر كي تبترد

أَكْمَا يَنْعَمُنِي تُبَصِّرُنِي عَنْرُكُنَّ اللَّهُ، أَمْ لَا يَفْتَصِدْ؟

سألتهن: أنرتي جميلة مثلما يصفني؟ أم أنه يبالغ؟

فَنَضَّاحَكُنَّ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا: حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَن تَوَدُّ

قلن لها: هو براءك بعين المحب فأنت في عيته حسنة. وتعلق الصديق عمران الغفيري: «أي الفرد في عين أمه غزال»

حَسَدًا حُمْلَنُهُ مِنْ شَأْنِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

وقولهن هذا باعثه الحسد، فكأنهن قلن لها أنت لست جميلة بحق...

غَاةٌ تَفَرَّ عَنْ أَشْنَبِهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاحٍ أَوْ بَرْدُ

غادة جميلة تفرج شفتاها عن أسنان بيض، فعندما تجلو أسنانها، أي تظهرها، تظهر ما يشبه الأقحوان أو البرد

وَلِهَا عَيْنَانِ فِي طَرْقَيْهِمَا حَوْرٌ مِنْهَا، وَفِي الْجَبَدِ عَيْدُ

في عينيها حور، أي سواد خالص في بياض خالص، وفي عفاها ثور، فهي تميل بعنفها لشدّة الدلال

طَفْلَةٌ بَارِدَةٌ الْقَبِيطُ إِذَا مَعَمَّانُ الصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدُ

كل شيء بارد حسن في عيون أهل المناطق الحارة، فهذه الفتاة باردة

قُلْتُ مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ أَنَا مَنْ شَقَّةُ الْوَجْدِ وَأَبْلَاءُ الْكَمَدِ

قالت إن الوجد والعشق أرهماها وإن بها كمدًا، كبتًا ومشاعر مختلطة

نَحْنُ أَهْلُ الْخَبِيفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى مَا لِمَقْتُولٍ قَتَلَنَاهُ قُوْدُ

تقول: القتل الذي نقتله ليس له دية... فهي تقتل الرجل بالعشق

قُلْتُ: أَهْلًا أَنْتُمْ بُخَيْيُنَا فَكَسَمَيْنَ، فَقَالَتْ: أَنَا هِنْدُ

إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانُ لَنَا إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدُ

يحدثنا عن أهلها وأهلها، وهذا الحديث الخفيف مما يتقنه أهل العزل

حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفَثَتْ عَقْدًا، يَا حَبْدًا نَلِكَ الْعَقْدِ

يزعم عمر أنها نفثت له عقدًا، صنعت له سحرًا بعقد خيوط والفتح عليها، وهو مرور بهيامها به

كَلَّمَا قُلْتُ مَتَى مِيْعَادُنَا ضَحِكْتَ هِنْدُ وَقَالَتْ: بَعْدَ عَدِّ

٣٤ لا كان هذا آخر العهد

وَاللَّهِ لَا أَنْتَى مَقَالَتِهَا حَتَّى أَضْمَنَ مَيْتًا لَحْدِي
إِذْ قَبْتُ فِدْيَتَكَ غَيْرَ مُتَعَدِّ لَا كَانَ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ

٣٥ أنا وقلبي

أَرِئْتُ وَلَمْ أُمْلِكْ لِهَذَا الْهَوَى رَدًّا وَأَوْزَنْتَنِي حُبِّي وَكَيْشَمَانُهُ جَهْدًا
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرَانِي وَشَفَّنِي وَعَزَيْتُ قَلْبًا لَا صَبُورًا وَلَا جَلْدًا
إِذَا قُلْتُ لَا تَهْلِكْ أَمْسَى وَصَبَابَةٌ عَصَانِي، وَإِنْ عَاتَبْتُهُ زِدْتُهُ وَجْدًا

٣٦ جرى ناصح

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَفَرَّغَنِي يَوْمَ الْجِصَابِ إِلَى قَتْلِي
سعى صديق لي عقد الود بيني وبينها، وفي يوم رمي الجمرات كان اللقاء بيننا محفوظاً بالمخاطر
التي تنذر بالقتل

فَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ مَوْقِفِي وَمَوْقِفُهَا وَهَنَا بِقَارَعَةِ الشُّخْلِ
لست أنسى لقاءنا وهناً، ليلاً، في ذلك الموضع

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا حَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمِثْلِ الَّذِي بِي، حَذَوَكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ
لما وقفنا واحداً بإزاء الآخر وجدت ما عندنا من العشق مثل الذي عندني بالضبط، مثلما تطبق
الفرقة اليمنى من النعل على اليسرى فيطابقان

فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى حَذُوَّ مَكَانِي، أَوْ يَرَى كَاشِحَ فِعْلِي
استأنست بالمكان على وجل، خوف أن يرى هدو مكاني، أو كاشح، مضرر للمداوة، فعلي

فَقَالَتْ، وَأَرَحْتُ جَانِبَ السَّيْرِ إِنَّمَا مَعِيَ - فَتَحَدَّثْتُ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ - أَهْلِي
أرحت السر وطماننتي قائلة: تحدثت ولا ترتقب ولا تنحف، فالبنت اللاتي معي من من أهلي

فَقُلْتُ لَهَا: مَا بِي لَهْمٌ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ بِخِمْلَةٍ مِثْلِي
قلت لها: ليس بي خشية أو ترتقب من أهلك، ولكن سري عميق، ولا أبوح به حتى أمام فتيات
صديقات

فَلَمَّا افْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثَنَا وَهُنَّ طَبِيبَاتٌ بِحَاجَةِ ذِي التَّبَلِ

لما كان الحديث مقصوراً علينا كلبنا، والفتيات طبيبات، خيريات، بحاجة ذي التبل، العاشق...

عَرَفَنَّ الَّذِي تَهَوَّى، فَعَلَّنَ لَهَا أَثَدَنِي نَطْفَ سَاعَةٍ فِي طَيْبٍ لَيْلٍ وَفِي سَهْلٍ
عرفت الفتيات مبتغاها، فاستأذنت وذهبن ساعة للمشي في جو الليل الطيب

فَقَالَتْ: فَلَا تَلْبِسَنَّ، قُلْنَ: تَحَدَّثِي أَتَيْنَاكَ، وَانْسَبَنَّ انْسِيَابَ مَهَا الرَّمْلِ
قالت لهن: لا تأخرن. قلن لها: هيا تحدثي إلى حبيبك، وسنأتيك بعد حين. وانسحن بهدوء
كالمها، بقرات الوحش

فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللَّبِّ أَمَّا فَعَلَنَّ الَّذِي يَفْعَلَنَّ فِي ذَاكَ مِنْ أَجْلِي
قد قمن، واللبيب يفهم أنهن ذهبن من أجلي. . عندما سمع الفرزدق هذا البيت صاح وقال: هذا
والله الذي أرادته فأخطأته الشعراء، ويكت على الديار

وَبَاتَتْ نَمُجُ الْمِسْكِ فِي فِي عَادَةٍ بَعِيدَةً مَهْوَى الْفَرْطِ صَاوِتَةُ الْحِجْلِ
وباتت الحبيبة الجميلة تقبلي وتنفث في فمي من فيها ما يشبه في رائحته المسك، وهي بعيدة
مهوى الفرط، كناية عن طول عنقها، وصامتة الحجل، أي خلخالها لا يتحرك ولا يصدر صوتاً،
لأنها ممثلة الساق

٣٧ الحلق النجل

وَأَقْبَلَنَ يَمْسِسِينَ الْهُوْنَا عَصِيَّةً يُقْتَلَنَّ مَنْ يَرْمِيَنَّ بِالْحَدَقِ النَّجْلِ
تمشي الفتيات بدلال، ويقتلن الرجال بعيونهن الواسعة

فَسَلَّمْنَ تَسْلِيماً ضَعِيفاً، وَأَغْيَيْنَ نُحَاذِرُهَا مِنْ أَهْلِهَا وَمِنْ أَهْلِهَا
سلمن علينا بخفوت، وأهلي وأهلن يراقبون

٣٨ اندفاع

كِدْتُ يَوْمَ الرِّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي لَيْسَنِي مَتَّ قَبْلَ يَوْمِ الرِّحِيلِ
ولقد قالت الحبيبة: لولا كثرَةُ الناسِ جُدْتُ بِالتَّغْبِيلِ

٣٩ العاشق الأشمط

إِنَّمَا أَلَوْتُ بِعَقْلِي بَعْدَ حُلْمٍ وَأَكْثَرِ هَالٍ
ألوت بعقلي، ذهب به، بعد الحلم، التعلل، والاكتهال، من الرجولة الباصجة

حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ مِنِّي فِي شَوَاتِي وَقَدْ أَلِي
الشَّوَاة: جلدة الرأس، والقذال: مؤخر الرأس

أَيُّهَا النَّاصِحُ، قَبْلِي فُتِنْتُ شُطَطَ الرِّجَالِ

أيها الناصح، لقد فُتن قبلي الرجال الشطط، من اختلط بياض شعرهم بسواده

فَفُوَادِي فِي هَوَاهَا هَائِمٌ أُخْرَى اللَّيَالِي

٤٠ إني أخاف المهر أن يصهلا

أرسلتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي إِلَى أَشْمَاءَ، وَالصَّبُّ بِأَنْ يُزِيلَا

أرسلت لها رسولا بعد أن فقد صبري، والصب، المحب، بأن يرسل.. أي جدير به أن يرسل

ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبٍ أُخْتَهَا هِنْدًا فَقَالَتْ: عَمَرُ أَرْسَلَا

يُسْؤُونِي مُغْتَذِرًا مَجْلِسًا كَأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَلَا

يطلب مني أن أجالسه، وكأنه متأكد بأنني سأرضى

فَأَرْسَلْتُ أَرْوَى وَقَالَتْ لَهَا مِنْ قَبْلِي أَنْ تَرْضَى وَإِنْ تَقْبَلَا:

أختها الثانية «أروى» تدخلت وبادرت بالقول لأسماء من قبل أن تقرر القبول

فَوَاعِدِيهِ سِدْرَتِي مَالِكٍ أَوْ ذَا الَّذِي بَيْنَهُمَا أَشْهَلَا

أضربي موعداً معه في ذلك المكان بين شجرتي السدر، أو في المكان الذي بينهما، فذلك أسهل

وَلَيَاتِ إِنْ جَاءَ عَلَى بَقْلِي إِنْني أَخَافُ الْمُهْرَ أَنْ يَصْهَلَا

٤١ قد سألت قلبلا

أَرِثْتُ، وَلَمْ أَرَقْ لِشُقْمِ أَصَابِنِي أَرَأَيْتُ لَيْلًا مَا يَزُولُ طَوِيلَا

أصابني الأرق، لكن ليس لمرض.. وظللت أراقب الليل الطويل الذي يأبى أن يزول

إِذَا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجُومٌ فَحَلَقْتُ تَبَيَّنْتُ مِنْ تَالِي النُّجُومِ رَعِيلَا

إذا ارتجفت بعض النجوم وارتفعت وخفت، رأيت مجموعة أخرى تظهر بعدها

فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجَعَةً وَأَيَقَنْتُ مِنْ حِسِّ الْعُيُونِ عُقُولَا..

لما مضت جمعة، نومة خفيفة أي مدة قصيرة، من أول الليل، وجاء النوم الحقيقي فأغفت العيون وغفلت عما حولها..

دَخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَقْتُ كَأَعْبَا هَضِيمِ الْحَشَا رَيَّا الْعِظَامِ كَسُولَا

دخلت متوجساً وأيقظت فتاة كاعباً، أي برز صدرها، وهي هضم الحشا، ضامرة البطن، وريا العظام، ممثلة الحلقة، وكسول، بنت نعمة تنام حتى الضحى

فَهَبْتُ تَطْبِيعُ الصَّوْتِ نَشْوَى مِنَ الْكُرَى كَمُغْتَبِقِ الرَّاحِ الْمُدَامِ سَمُولَا
استيقظت على صوتي وهي نشوى، مخدرة، من الكرى، النعاس، كمن اغتبق الخمر، شربها مساء
فَعَضُّتْ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْهَا مَخَافَةً عَلَيَّ، وَقَالَتْ: قَدْ عَجَلْتُ دُخُولَا
عضت على إبهامها خائفة عليّ من القوم، وقالت: قد عجلت بالمجيء
فَهَلَّا إِذَا اسْتَبَقْنَتْ أَتَاكَ دَاخِلٌ دَسَسْتُ إِلَيْنَا فِي الْخَلَاءِ رَسُولَا
فهلّا إذا استبقنت أنك داخلٌ أما بعثت رسولا يخبرنا بأنك قادم
فَنُقْصِرُ عَنْهَا عَيْنَ مَنْ هُوَ كَاثِبٌ وَتَأْتِي وَلَا نَخْشَى عَلَيْكَ ذَلِيلَا
نعتلذ بكف عنا عين العدو المضمر للعداوة، ولا نترك ذليلاً على زيارتك
نَقُلْتُ: دَعَانِي حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ إِلَيْكَ، فَقَالَتْ: بَلْ خُلِفْتُ مَجْهُولَا
قلنا أفضنا في الهوى نستجيبه وعاد لنا صعب الحديث ذلولا
لما أفضنا في الهوى، ومضينا في الحديث نستجبه، نستخرجه وتبادلته، وصار سهلاً علينا
أَنْ تَصَارِحَ
شَكُوْتُ إِلَيْهَا ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً وَأَخْفَيْتُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ قَلِيلَا
بدوت مني دعة، وظلت في قلبي حرارة العشق
نَقُلْتُ صَبْرِي مَنْ قَدْ أَسْرَتْ فُؤَادَهُ وَعَادَ لَهُ فِيكَ النَّصُوحُ مَعْلُولَا
قلت لها: أريد وضلك، فأنا محب ولهان، ولشدة تولهني بك أصبح من كان ينصحنني عادلاً يلومني
فَصَدَدْتُ وَقَالَتْ: مَا تَزَالُ مُتَمَيِّمًا تَرَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ الصَّحِيحَ، قَتَلَا
فصدت عني، وقالت: يا لك من متيم، جسمك صحيح وقلبك قليل الحب.. شيء كهذا
صُدُودٌ شَمُوسٍ، ثُمَّ لَانَتْ وَقَرَّبْتُ إِلَيَّ، وَقَالَتْ: قَدْ سَأَلْتُ قَلِيلَا
وكان صدودها صدود فناء شمس، معاندة، لكنّها بعد ذلك لانت واقتربت، وقالت: ما طلبته
قَلِيلٌ.. كَأَنَّمَا تَشْجُمُهُ عَلَى نِيلِ الْمَزِيدِ
لَقَدْ حَلَبَيْتَكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا ابْنَ عَمٍّ قَبُولَا
قد استحلكت العين من النظرة الأولى، ووجدت في نفسي قبولا لك

٤٢ استخبار الطلل

يَا صَاحِبِيَّ فِيمَا نَسْتَخِيرُ الطَّلَا عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَّهْ بِالْأَمْسِ، مَا فَعَلَا

فَقَالَ لِي الرَّبُّ لَمَّا أَن وَقَفْتُ بِهِ: إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّ الْبَيْنِ فَأَخْتَمَلَا
قال لي منزل القوم الغرب: إن الخليط، أي القوم، جددوا قراقاً ورحلوا

٤٣ لا تحلفي

جُنَّ قَلْبِي، فَقُلْتُ: يَا قَلْبُ مَهْلًا لَا تَبْدُلْ بِالْجَنَمِ وَالْمَرْمِ جَهْلًا
جُنَّ قَلْبِي بجهيها، فقلت له لا تنهور بعد أن كنت ذا حلم وعزيمة

حَلَفْتُ أَنَّ مَا أَتَاهَا بِقَيْسٍ، قُلْتُ: لَا تَحْلِفِي قَدَيْتُكَ كَلًّا
تحلف لي أن ما بلغها عن معاشرتي لغيرها يقين، فقلت لا تحلفي..

لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عِشْتُ حَتَّى يُنْقَلَ الْبَحْرُ بِالْعَرَابِيلِ نَقْلًا
لا أخون الصديق حتى يكون مستطاعاً نقل البحر بالغرايل

٤٤ أَنْتِ أَشْغَالِي

أَنْتِ كُنْتَ الْهَوَى، وَرَأَيْتُكَ الْخُدَّ لَدَى، وَكُنْتَ الْحَدِيثَ وَالْأَشْغَالَ
حُلَّتْ دُونَ الْفُرَادِ، وَالْتَذُّكَ الْقَلَّ بَ، وَخَلَّى لَكَ النِّسَاءَ الْوَصَالَ
أغلقت فؤادي فلم يعد يتقبل غيرك من النساء، وتركت النساء وصالي،
فهو لك أنت وحدك

أَيُّهَا الْعَاذِلِي أَقِلْ عِتَابِي لَمْ أُطِعْ فِي وَصَالِهَا الْعُدْلَا

٤٥ حديث الطلل

سَائِلَا الرَّبِّعَ «بِالْبُلَى» وَقُولَا: هِجَعْتُ شَوْقًا لَنَا الْعُدَاةَ طَوِيلَا
يريد من صاحبه أن يخبر الطلل في ذلك الوضع بأنه أهاج القلب
وأشعل نار الشوق

أَيِّنَ حَتَّى حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُو قَ بِهِمْ أَهْلُ أَرَاكَ جَمِيلًا؟
أين من كانوا ينزلون بك أيها المكان الخالي، وكانوا يحضون بجوانبك؟

قَالَ: سَارُوا بِأَجْمَعٍ فَاسْتَقْلُوا، وَبِكُرْهِي لَوْ اسْتَطَعْتُ سَبِيلَا
قال - وفي هذه المرة استطاع الطلل أن يتكلم - إنهم ركبوا جميعاً ورحلوا، وهو كاره رحيلهم،
ولو استطاع لمتهم من الرحيل

٤٦ مبيت عند الحبيبة

بِثُّ فِي نِعْمَةٍ وَبِائَتْ وَسَادِي نُسِي كَفَّ حَلِيَّةَ بِخَضَابِ
بثُّ سعيداً وباتت المحبوبة وسادة لي، يبدو أنه كان يستد رأسه إلى عضدها، وكان يرى كنهها مثنية نحوه ويرى ما بهذه الكف من حناء وضعت حديثاً

ثُمَّ قُمْنَا لَمَّا تَجَلَّى لَنَا الضُّبُّ حُجُّ نَعْفِي آثَارَنَا بِالثَّرَابِ
وفي الصباح قاما يعفیان، أي يزيلان، آثار الخطى بمسح التراب

٤٧ المحالة والفتاة

قَدْ بَعَثْنَا طَبَّةً مُحَالَةً نَمْرِجُ الْجِدَّ مِرَاراً بِاللُّعْبِ
بعث إلى فتاته امرأة طبة، محالة، تخلط في كلامها الجد بالمزاح

تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَأَنْتَ لَهَا وَتَرَاعَى عِنْدَ سَوَرَاتِ الْقَضَبِ
إذا وجدت الفتاة قد لانت رفعت صوتها وهي تقنمها بالوصال، فإذا غفبت الفتاة خففت المرأة المحالة صوتها ولانت في كلامها

وَمَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِثْرَزٌ وَلَهَا بَيْتُ جَوَارٍ مِنْ لُعْبِ
والفتاة عليها مِثْرَز، ثوب متزل كالننورة، وهي صغيرة تلعب بلعبها

لَمْ تَزَلْ تَضْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأْتَاهَا بِرُفْقِي وَأَدَبِ
والمحالة تأتأها، أي تحاول عليها باللفظ، كي تغير لها رأيها

٤٨ بين عرفات والجمرات

صَادَ قَلْبِي الْيَوْمَ ظُبِّي مُقْبِلٌ مِنْ عَرَائِ
في ظباءٍ تَتَهَادَى عَامِداً لِلْجَمَرَاتِ
وعليه الخُرُّ والقَرُّ - الخز والقر. نوعان من الحرير، والحيرات الموشاة: ثياب مزينة بقول محمد محيي الدين عبد الحميد إنها تجلب من اليمن

إِنْسِي لَسْتُ بِنَّاسٍ ذَلِكَ الظُّبِّي حَبَاتِي

٤٩ لم أعدل به أحدا

أَلِمِمَ بِزَيْنَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِيدَا قُلْ الثَّوَاءُ لِيُنْ كَانَ الرِّحِيلُ عُدَا
المم بزيب، زُزها، فقد اقترَب القراق، ولأن الرّحيل سيكون غداً فقد أصبح الثواء،
الإقامة، قليلاً

لَعَمْرُهَا مَا أَرَانِي إِنْ نَوَى نَزَحَتْ وَدَامَ ذَا الْحُبِّ إِلَّا قَانِلِي كَمَدَا
إن رحلت وظل حبها في قلبي صوف أموت حسرة

قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ «الصُّورَيْنِ» جَاهِدَةً، وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الصَّبْرُ مُجْتَهِدًا . .
حلفت في تلك الليلة في ذلك المكان . .

لِيَتَرَبَّهَا وَلَا أُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا
حلفت لصديقتها ولفئة أخرى من مناصفها، وصيفاتها،
بأنها عانت من الشوق أكثر مما عانيت أنا

لَوْ جُمِعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَغْدِلْ بِهِ أَحَدًا
وقالت لهما: إنها لا تعدل بي أحداً من بين كل الناس

٥٠ لا صبر لي

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ مَجْرِي: رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَلَى مَجْرٍ هُنْدٍ
رَبِّ حَمَلْتَنِي مِنَ الْحُبِّ ثِقْلًا رَبِّ لَا صَبْرَ لِي، وَلَا عَزَمَ جُنْدِي
ليس حُبِّي لها بِبَذْمَةِ أَمْرِ فِدَا أَحَبِّ الرِّجَالِ قُبْلِي وَبَعْدِي

٥١ حب تحت المطر

فَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا لِيَزَيِّنَبَ حَتَّى يَغْلُوَ الرَّأْسُ رَامِسُ
لرأسى ذلك المجلس مع زينب حتى يعلو رأسي الرامس، والرامس هو القبر ولعل الرامس مثله

فَمَا بَلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَا كِلَانَا مِنَ الشَّوْبِ الْمُؤَرَّدِ لَا يَسُ

لم أبل منها ما يحرم الدين، لكننا كنا كِلانا لا بسين توباً واحداً - وبالأمانة كان
مؤرداً . . وعلق صديقه عتيق على هذا البيت: فأبي محرم بفي؟ فأخبره عمر بأن السماء
أمطرت فأمر غلامانه فستروهما بكساء خز. فقال عتيق: هذا البيت يحتاج إلى حاضنة

٥٢ آخر الشعر

قيل إن عمر حلف في شيخوخته لا يقول بيتاً إلا أعتق عبداً.
فسمع شكوى محبٍ فهاج شوقه، فقال هذه الأبيات، ثم أعتق عبداً لكل بيت:
تقول وَلَيْدَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي طَرِبْتُ، وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينًا:
رأيتني انتي، أو جارتني، وقد اهتززت طرباً واشتياقاً وحسرة - والطرب يجمع كل هذه المعاني -
وكنْتُ منذ زمن قد كفت عن الغزل

أراك اليوم قد أخذت شوقاً وعاد لك الهوى ذاءً دفيناً
فقلت شكاً إليّ أخ محبٌ كُبعض زماننا إذ نعلمنا
فقص عليّ ما يلقي بهند فوافق بعض ما قد تغرّفنا
وذو القلب المصاب ولو نعرى مشوق حين يلقي العاشقنا

٥٣ دهوة لسهرة

قالت لئنائلة: اذهبي قولي له إن كان أجمع رخلّة أصحابه
قالت المحبوبة لئائلة: قولي لعمر أن يتأخر ولا يرحل مع أصحابه إن فرروا رجلاً
فلبيق بمنهم لئينا ليلة فله عليّ بأن يجاد نوابه
ليبق بعدهم ليلة عندي، وله عليّ أن أكون سنية في مكافاته
قلت اذهبي قولي لها: قد طال ما حبست لديك على الكلال ركابها
قلت لئائلة، قولي للمحبة: كثيراً ما وقف ببابك وحس نياحه رغم الكلال، أي التعب
بئنا بأنعم ليلة وألذها للنفس، ما ستر الصباح جبابها
بئنا بليلة لذينة استمرت ما ظل الصباح محجوباً بالظلمة

٥٤ الزمن المتقلب

خليلتي عوجاً، حببنا اليوم زنباً ولا تتركاني صاحبي وتلعبا
يا صاحبي عوجاً، ميلا عن الطريق، لكي نحبي أطلال زينب، ولا تتركاني وحدي
فلا مرحباً بالشائنين بهجرنا ولا زمن أضحى بنا قد نقلبا

٥٥ تراجع سريع

أَضْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحَا وَأَنَابَا هَجَرَ اللَّهُوَ وَالصُّبَا وَالرَّيَابَا

أناب: رجع وتاب، الصُّبَا: العشق

كَنتُ أَهْوَى وَصَالَهَا فَتَجَنَّتْ ذَنْبَ غَيْرِي فَمَا تَمَلُّ الْعِتَابَا

ألمقت بي ذنب غيري وتجننت عليّ، وأكثرت من العتاب

فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَوَاهَا لِرُشْدِي حِينَ لَاحَ الْقَذَالُ مِنِّي فَشَابَا

فطيت نفسي عن تركي هواها، وقد بان في قلالي، أي مؤخر رأسي، الشب

بَعَثْتُ لِلْوَصَالِ نَحْوِي وَقَالَتْ: إِنَّ لَلْوَدَّ كَيْفَ تَابَا

هي بعثت لي تريد إحياء الهوى متعجة من توبتي

إِنْ لَمْ أَضْرِفْهُ لِلَّذِي قَدْ هَوَّنَا عَنْ هَوَاهُ فَلَا أَسْفُتُ الشَّرَابَا

وحلفت ألا تله شربة ماء إن لم تنجح في مسعاها

فَأَتَاهَا لِلْحَبْنِ يَغْدُو سَرِيعَا وَعَصَى فِي هَوَى الرَّبَابِ الصُّحَابَا

بسرعة أجابها عمر للمحن، للموت... أي أجابها لما فيه موته عشقا، وعصى في هواها الناصحين من أصحابه

كَنتُ أَعْصِي النَّصِيحَ فَبِكَ مِنَ الْوَجْدِ وَأَنْهَى الْخَلِيلَ أَنْ يَرْتَابَا

لشدة وجدي وشغفي بك كنت أعصي الناصح، وأنهى الصديق أن يشكك في جدوى هذه العلاقة

فَابْتُلِيتُ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِشَيْءٍ سَلَّ جِسْمِي وَغُدْتُ شَيْثَا عُجَابَا

واليوم ابتليت من الوجد بشغف مضاعف سل جسمي وبراء برأ، وجعلني أهجوبة

٥٦ لا تلمني عتيق

لَا تَلْمَنِي «عَتِيقُ»، حَسْبِيَ الَّذِي بِي وَالتَّوَسَّلْ لِي الدُّوَاءَ عِنْدَ الطَّبِيبِ

إِنْ قَلْبِي مَا زَالَ مِنْ أُمَّ عَمُرُو ضَمِنَا بَعْدَ لَيْلَةِ التَّخْصِيبِ

ما زال قلبي ضمنا، سقيما، من ذلك اللقاء مع أم عمرو بعد ليلة رمي الجمار

٥٧ الصلح مع «الثرى»

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي: أَتَحِبُّ الْقَنُولَ أَخْتِ الرَّبَابِ

قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجَدِكَ بِالْعَذِّ ب، إِذَا مَا مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ

حيي لها كحك الماء بعد إذ مُنِعَتْ منه

مَنْ رَسُولِي إِلَى «الثَّرِيَا»؟ فَإِنِّي ضِيقْتُ ذَرْعاً بِهَجْرِهَا وَالكِتَابِ

من يسمى في الصلح بيني وبين الثريا؟ فقد ضقت ذرعاً بالهجر وكتاب الله. هذا معنى البيت. .
وتكملة القصة أن ابن أبي عتيق ركب من فوره ليصلح بين الثريا وبين عمر، وأخذ عمر معه إلى الطائف حيث تقضي الثريا الصيف، وأصلح بينهما

أَزْهَقْتُ أَمْ نَوَقَلِ إِذْ دَعَاَهَا مُهَجَّتِي، مَا لِقَائِلِي مِنْ مَتَابِ

أم نوفل، وصفة الثريا أو قريتها، أزهدت روحي عندما نادى الثريا؛ وليس لقائلي نوبة

حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي، فَقَالَتْ: مَنْ دَعَانِي؟ قَالَتْ: أَبُو الْخَطَّابِ

قالت لها إن عمر، وكتبته أبو الخطاب، ينتظرك

فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَبَّ- سِ رِجَالٍ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ

لبث الثريا الدعوة، وجاءت بسرعة، مثلما يلبي دعوة ربه رجاء يرجون حسن الثواب بقصد بيت الله الحرام

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْبِرَ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْحَدِيثِ مَاءُ الثُّبَابِ

هي مكنونة، مخدرة ومخبأة في البيت لا تظهر للشمس، وفي أديم غديها،
أي جلدها نضارة الشباب

أُبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خُمُسِ كَوَاعِبِ أَثَرَابِ

كانت كبقرة الوحش تهادى بين أثرابها الكواعب، الفتيات اللاتي نهلت صدورهن

دُمْبَةً عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمَحْرَابِ

هي كتمثال في صومعة راهب مجتهد في العبادة

ثُمَّ قَالُوا: نُحِبُّهَا؟ قُلْتُ بِهَرَأٍ: هَلَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالشَّرَابِ

قالوا لي: أنحبها؟ قلت ببهراً، أي بعد أن تنهت وأصابني البهر أي انقطاع النفس: أحبها عدد
النجوم وعدد الحصى وحبات الرمل

٥٨ المهریق ماء

إِنْ تَبْدُلِي لِي نَائِلًا يَشْقَى بِو سَقْمُ الْفَوَادِ. فَقَدْ أَطْلَلْتُ عَذَابِي

هلا بطلت لي من وصلك ما يشقي فوادي؟ فلقد أطلت عذابي بالهجر

وَعَصَبْتُ فِيكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عُرَى الْأَسْبَابِ
وعصبت أقاربي الذي نصحرني بالابتعاد عنك، وتقطعت العلاقات بيني وبينهم. والأسباب في الأصل هي الجبال

وَتَرَكْتَنِي لَا بِالْوَصَالِ مُتَّمَعًا يَوْمًا، وَلَا أَسَمَفْتَنِي بِثَوَابٍ
لم أتل منك شيئاً. لا تلت وصالك، ولا أبقيت على علاقاتي مع أقاربي. كذا أراد أن يقول
فالتوى عليه الكلام، وكثيراً ما يلتوي، فقد كان عمر شاعراً مسترخياً يقول الأبيات كيفما اتفق،
فيتلفها أصحابه وينشرونها وهي أحوج ما تكون إلى التفتيح

فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرِيَنِ فَضْلَةَ مَائِهِ فِي حَرِّهَا جِرَّةً لِلنَّمْعِ سَرَابٍ
أصبحت كمن أراق بقية الماء من قمرته في حر الظهيرة عندما رأى سراباً فصب ماء

٥٩ العجب العاجب

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبٍ مِنْ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلْتُ جَانِبًا
لَأَتَبَعْتُ طِيئَهَا، إِنَّنِي أَرَى دُونَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبَا
لتبعنها وتوجهت إلى جهتها، فهي تعجبني جداً

٦٠ قُبِّلَنِي

أَحِبُّ لِحُبِّ عَبَلَةٍ كُلِّ صَهْرٍ عَلِمْتُ بِهِ لِعَبَلَةٍ أَوْ صَدِيقٍ
وَلَوْ لَا أَنْ تُعَلِّقَنِي قُرَيْشٌ وَقَوْلُ النَّاصِحِ الْأَدْنَى الشَّفِيقِ
لَقُلْتُ إِذَا التَّقَبُّلُنَا: قُبِّلَنِي، وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ

٦١ فُكِّلَنِي: اسْكُنِي

فَلَمَّا التَّقَبُّلُنَا وَافْتَمَأْنَتْ بِنَا النُّوَى وَغِيَّبَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَنُشْفِقُ..
لما التقينا وانتهى البعاد، ولم يكن في الجوار من نخاف منه..

أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا عَلَى كَيْدٍ مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَخْفِيقُ
أخذت كفها ووضعتها على كيدي التي تخفق خشية فراق جليد

فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا حِينَ أَيْقَنْتُ بِمَا قَدْ أَلَاقِي إِنْ ذَا لَيْسَ يَصْدُقُ
تقول لصاحباتها - رغم أنها تأكدت من مبلغ حي - إن الرجل ليس صادقاً

فَقُلْنِ: أَتَنْكِي عَيْنُ مَنْ لَيْسَ مُوجَعًا كَثِيبًا وَمَنْ هُوَ سَاهِرُ اللَّيْلِ يَأْرَقُ؟
قلن لها: أويكي من ليس موجع القلب، ومن هو ساهر عشقاً؟

فَقُمْنِ لِيْكَى يُخْلِیْنَا، فَتَرَقَّرَتْ مَدَامُ عَنِیْهَا، فَظَلَّتْ تَدْفُقُ

قامت صاحباتها يردن أن يتركن لنا الجوى، فبكت المحبوبة..

وَقَالَتْ: أَمَا تَرَحَّمْنِيْ أَنْ تَدْعَنِيْ لَدَيْهِ، وَهُوَ فِيمَا عَلِمْتُ أَنْحَرَقُ

قالت لهن: كيف تركتني لديه وهو أخرق متهور؟

فَقُلْنَ: اسْكُنِيْ عَنَّا فَغَيْرُ مُطَاعَةٍ لَّهُوَ بِكَ مِنَّا، فَأَعْلَمِيْ ذَاكَ، أَرْفُقُ

قلن لها: اسكني. لن نطيعك. هو أرفق بك منا

فَقَالَتْ: فَلَا تَبْرَحْنَ ذَا السَّرِّ، إِنَّنِيْ أَخَافُ وَرَبَّ النَّاسِ مِنْهُ وَأَفْرُقُ

قالت لهن: لا تبتعدن عن السر فانا أفرق منه، أي أخاف

٦٢ تحويل طريق

جَعَلْتُ طَرِيقِيْ عَلَى بَابِكُمْ وَمَا كَانَ بَابُكُمْ لِيْ طَرِيقًا

صَرَفْتُ الْأَقَارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصَافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِيْ صَدِيقًا

صرمت: قاطعت، صافيت: هادئت وصادفت

٦٣ حدث في الطواف

أَدْخَلَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَائِيْ خُلُقًا

أدخل الله الجنة من ملائتي خلوفاً، أي طياً

مَسَحَتْهُ مِنْ كَفِّهَا بِقَمِيصِيْ حِينَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَفِيقًا

غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءِ لَيْسَ يَغْرِفُنَا مَرَزْنُ الطَّرِيقَا

وَأَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ نِسَاءِ كُنْتُ أَهْذِيْ بِهِنَّ بَوْنًا سَحِيقًا

ما أبعد الفرق بينها وبين غيرها من النساء

٦٤ بانوا بنعم

بَانُوا بِنُعْمٍ، فَلَسْتُ نَائِيَهَا مَا اهْتَزَّ فِيْ غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقٌ

رحلوا ومعهم نعم، ولن أنساها أبداً، ما اهتز الورق في غصن الأيكة، أي الشجرة

الطَّبْيُ فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَةٌ: النَّحْرُ وَالْمُقْلَتَانِ وَالْعُنُقُ

٦٥ العين الناطقة

نَكَادُ عِدَادَ الْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْتُهُ بِعَيْرَتِهِ، لو كانت العين تَنْطِقُ

٦٦ يا حِينِي لَهْم

لَيْتَ شِعْرِي، عِدَادَ بَانُوا وَفِيهِمْ صُورَةُ الشَّمْسِ، أَيْنَ يُرْجَى التَّلَافِي؟
لست أدري، صبيحة رحيلهم ومعهم المحبوبة التي هي كالشمس، كيف يكون التلافي من بعد

إن قلبي لَفِيكُمْ الْيَوْمَ رَهْنٌ لِشَقَائِي، وَحُبُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ!
حُبُّ: أي يا حي لأهل العراق! هكذا ضبطها وفسرها محيي الدين عبد الحميد. ويقولون في
عاميتهم «يا حِينِي له» أي ما أحبه إلى قلبي!

٦٧ الوثيرات

أَسِيلَاتُ أَبْدَانٍ دَقَاقُ خُصُورُهَا وَثِيرَاتُ مَا التَّتَتْ عَلَيْهِ الْمَلَاحِفُ
نساء طوال الجسوم، خصورهن نجيعة، ولكن عجيزاتهن، حيث يلففن الملاءات،
وثيرة سمينة

إِذَا قُمْنِ أَوْ حَاوَلْنِ مَشْيًا تَأْطُرَا إِلَى حَاجَةِ مَالَتْ بِهِنَّ الرُّوَادِفُ
إن قمن لبعض حاجاتهن، أو إن أردن المشي تاطرأ، أي تنبأ،
مالت أجسامهن بفعل ثقل الأرداف

٦٨ الباكي

تَأْوَبَ عَيْنُهُ وَهَنًا قَذَامَا وَذَاوَاهَا الطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَا
عاد إلى عينه القذى وهناً، ليلاً، لكثرة ما بكى

٦٩ ربة البغلة

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكُمْ أَنْ تَرْحَمِي عُمَرَاءَ، لَا تَرْهَقِي حَرَجَا
يا صاحبة البغلة البيضاء ارحمني، ولا ترهقي رجلاً مَيَّاباً، يراقب شئى المحاذير

قَالَتْ بِدَائِكَ مَتَّ، أَوْ عِشْ تَعَالِجْهُ فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجَا
حتى لو أستطيع، ممّا قد فعلت بنا، أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غِيظِي، وَمَا نَضَجَا
لو أستطيع لأكلت لحمك نُبّاً لأنك فضحتني بشعرك

٧٠ رسول شمس

بَعَثْتُ وَلِيدَتِي سَحَرًا وَقُلْتُ لَهَا: خُذِي خَذْرَكَ
وليدته: جاريته

وَقُولِي فِي مُعَاتَبَةٍ لِزَيْنَبَ نَوْلِي عُصْرَكَ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ: مَنْ بِذَا أَمْرَكَ
زينب تخاطب الجارية: من أمرك بهذا؟

أَهَذَا يَسْخَرُكَ النَّسْوَا ن؟ قَدْ خَبَّرْتَنِي خَبْرَكَ
وَقُلْنَا إِذَا قَضَى وَطَرًا وَأَذْرَكَ حَاجَةً فَجَرَكَ

٧١ كوجد الجن والإنس

إِنِ الْخَلِيطُ تَصَدَّعُوا أَمْسٍ وَتَصَدَّعَتْ لِفِرَاقِهِمْ نَفْسِي
الخليط، أي الجيران، تصدعوا، أي تفرقوا، ورحلوا أمس، وتصدعت، أي تحطمت،
نفسي بفراقهم

وَوَجَدْتُ وَجْدًا كَانَ أَهْوَنُ كَأَشَدُّ وَجْدِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وجدت، أي حزنت كثيراً

وَتَبَيْتُ عَوَادِي وَقَدْ يَبُوءُوا مِنِّي، وَأَضِيعُ مِثْلَمَا أَمْسِي
زوايري يشرعون باليأس من حياتي

٧٢ الماشقة

وَمَحَدَّتْ قَدْ بَاتَ يُؤْنِسُنِي رَخِصَ الْبَنَانِ، مُهْفَهَفِ الْخَضِرِ
رب محدثة آتني وهي رخصة البنان، طرية الأصابع، مهففة الخضر، نحيك

وَيُذِيقُنِي مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ عَذْبًا كَطَعْمِ سُلَاقَةِ الْخَمْرِ
وهي تنيفني ريقها الذي طعمه كالخمر

فِي لَيْلَةٍ كَانَتْ مُبَارَكَةً ظَلَّتْ عَلَيَّ كَلِيلَةَ الْقَدْرِ
حتى إذا ما الصُّبْحُ أَذَّنَا وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْقُمْرِ
جَعَلْتُ تُحَدِّرُ مَاءَ مُقْلَتِهَا وَتَقُولُ: مَا لِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ

٧٣ عذوبة الريق

ولو تَفَلَّتْ في البحرِ، والبحرُ مَالِحٌ لأَصْبَحَ ماءُ البحرِ مِنْ ريقِها عَذْباً

٧٤ لولاك لم أحجج

أَوَمَتِ بِمِئْنَتِهَا مِنَ الْهَوَجِ لولاكَ هذا العامُ لم أَخْجُجِ
أومات إلي بمئينها وهي في هودجها، وقالت: لولا أنت لم أت إلى مكة للحج

أنتَ إلى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي ولو تَرَكْتَ الْحَجَّ لم أَخْرُجِ

٧٥ موقف وقبلة

لَمَّا تَعَاظَمَ أَمْرُ وَجْدِي فِي الْهَوَى وَكَلِفْتُ شَوْقاً بِالْغَزَالِ الْأَذْعَجِ
لما كبر غرامي وشوقي للغزال ذي العينين الواسعتين

فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا فَتَنَقَّصْتُ نَفْساً فَلَمْ تَنْلُجِ
لم ترتبك، وإن أخذت نفساً عبقاً، إذ لستُ خصرها

فَلَزِمْتُهَا فَلَزِمْتُهَا فَتَفَرَّعَتْ مِنِّي وَقَالَتْ: مَنْ؟ فَلَمْ أَتَلْجَلِجِ
ضمتها وقبلتها، فعندئذ جلت. ولكنني لم أتردد

قَالَتْ وَعَبِثِي أَبِي وَحَرَمِي إِخْوَتِي لِأَنْبَهَنُ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَخَرَجْتُ خَوْفَ بِمِئْنَتِهَا، فَتَبَسَّمتُ فَمِلْتُ أَنْ يَمِيتَهَا لَمْ تَحْرِجِ
عني من غضبتها فخرج، فابتسمت، فعلم أن يميتها لم تخرج، أي كانت مجرد لغو

فَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَكَّةَ بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجِ
أسكت برأسه - ها هي تريد تقيله بنفسها - وكفها مخضبة عند البنان وناعمة

فَلَزِمْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِهَا شَرِبَ التَّزْيِيفَ يَبْرِدُ مَاءُ «الْحَشْرِجِ»
أمسك بقرونها، أي بجاني رأسها، وقبلها وذاق ريقها بشغف مثلما يمتص التزييف، العطشان، ماء
ذلك النبع

٧٦ ضرورة العشق

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَلْزِمَ الْهَوَى فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَاسِرِ الصَّخْرِ جَلَمَداً

٧٧ في الصحراء

وَنَاهِدَةُ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا: اَتَكْنِي عَلَى الرَّمْلِ مِنْ جَبَانَةٍ لَمْ تُوسِدِ
رب فتاة قلت لها اتكني على الرمل في جبانة، أي صحراء، لم يسبق لأحد أن توسدها... كذا
فهت المعنى

فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَلَّفْتَ مَا لَمْ أَعُوذِ
فأطاعتي، قائلة إنها تتكلف فعل شيء لم تعتد عليه

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ مُلْتَمَأً لَذِيذَ رُضَابِ الْمِسْكِ كَالْمُتَشَهِّدِ
ظللت ليلي ملئاً، أي مقبلاً، فمها راضاً ريقها الذي كالمسك المشوب بالعسل

فَلَمَّا دَنَا الْإِصْبَاحُ قَالَتْ: فَضَحْتَنِي فَقُمْ غَيْرَ مَطْرُودٍ، وَإِنْ شِئْتَ فَازْدِدِ
فَقَامَتْ تُعَقِّي بِالرِّدَاءِ مَكَانَهَا وَتَطْلُبُ شُكْرًا مِنْ جُحْمَانٍ مُبْدِلٍ
جعلت تعني بالرداء، تمشح بالثوب الأثر، وتبحث عن حبات لؤلؤ تبددت عندما انشر مقدما

٧٨ عليها جسم!

أَبَتْ الرِّوَاوُفَ وَالْثُدْيَ لِقُنْمِهَا مَسَّ الْبُطُونِ، وَإِنْ تَمَسَّ ظُهُورًا
لكبر أردافها وثديها فضميها لا يسس البطن ولا الظهر. أعمل خيالك ولا تلجني
إلى مزيد من الشرح

وَإِذَا الرِّبَاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبْهَنَ حَاسِلَةً وَهَجْنَنَ قَبُورًا
فإذا هبت الريح مساء وصدر منها صوت كالنواح، التمنق القميم بجسمها فبدت فنته كاملة
فتبعت الحاسلة واحتاج الزوج أو الأخ الغيور

٧٩ ليله تزوج عشرا

خَبَّرُوهَا بِأَنْسِي قَدْ تَزَوَّجَ ثُمَّ قَطَّلْتُ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ مِثْرًا
ثم قالت لأختها ولأخرى جَزَعًا: لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسَّرِّ مِثْرًا:
وما لقلبي كآته ليس مِنِّي وَعِظَامِي إِخَالٌ فِيهِنَّ فَشَرًّا
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَطَیْعٌ خَلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلَطُّبِهِ جَمْرًا
من حديث قطيع نَمَى إِلَيَّ، أي بلغني، جعل القلب يلتهم وتطلعي

٨٠ الترفيع

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحٍ بِمَقْرِفِي فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْمُخْلُودِ الْنَوَاضِرِ
رأت الفتيات الشيب قد بدا وسط رأسي فأعرضن عني، وأشحن بخدودهن الصفرة

وَكُنْ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي سَعَيْنَ قَرَقَنَ الْكُوى بِالْمَحَاجِرِ
وفي الماضي كن عندما يرينني أو يسمعنني، يلصقن أعينهن بقيوب الخيمة لرؤيتي، فكانهن يرقعن القيوب بعيونهن

٨١ ألسنت تبصر من حولي؟

قَالَتْ وَأُبَشِّرُهَا بِسَرِّي وَبُخْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السَّرَّ، فَاسْتَتِرْ
خبرتها بمكنون عواطفي تجاهها، فقالت: كنت فيما مضى كتماً! فاستتر الآن

أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فَقُلْتُ لَهَا: غَطَى هَوَاكِ، وَمَا أَلْفَى، عَلَى بَصَرِي
ألا ترى الناس حولي؟ فاجبتها: لقد غطى حبك، وغطى ما ألافه من الألم، على بصري فلم أر هؤلاء القوم حولنا

٨٢ منتهى الجبور

لَعَنَرِي لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى الَّذِي كُنْتُ أَخْذَرُ
فليس كمثلي اليوم كسرى ومُرْمَرٌ ولا المليك النعمان مثلي وقَبْصَرُ

٨٣ يا عَمَّتَا

تَقُولُ: يَا عَمَّتَا كُفِّي جَوَابِي، وَيَلِي بُلِيَّتُ وَأَبْلَى جِبْدِي الشَّعْرُ
البت تقول للماشطة: أبعدي جواب شعري من وجهي وعنفي، قد ابتليت بهذا الشعر. كذابة، هي به مفتخرة

مِثْلُ الْأَسَاوِدِ قَدْ أَهْيَا مَوَاطِئَهُ تَضِلُّ فِيهِ مَدَارِيهَا وَتَنْكَسِرُ
شعرها مثل الأساود، الحيات، يُتعب الماشطات، وتتوه فيه المداري، الأمشاط، وتتكسر لجثولته وكثافته

٨٤ كتب القتل والقتال علينا

إِنَّ مِنْ أَكْظَمِ الْكَبَائِرِ عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ عَادَةٍ عُطْبُولٍ
من الفظائع قتل حسناء عطبول، طويلة العنق

قُتِلْتُ بِاطِلَالٍ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ لِلَّهِ دَرَمًا مِنْ قَنِيلٍ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقَتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَايِبَاتِ جَرُّ الذُّبُولِ

القتل والقتال للرجال؛ والنساء عليهن فقط جر ذبول ملابسهن لفتنة الرجال. تقول القصة إن الوالي قتل عمرة بنت النعمان لأنها دعت بالنبوة للمختار الثقفي، فقال عمر الأبيات

٨٥ يا ذا الذي

يا ذا الذي في الحب يَلْحَى أَمَا تَخْشَى عِقَابَ اللّٰهِ فِينَا أَمَا . .

يلحى: يلوم ويؤنب

تَفْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ دَاءٌ أَمَا وَاللّٰهُ لَوْ حُمِلْتُ مِنْهُ كَمَا . .
حُمِلْتُ مِنْ حُبِّ حَبِيبِي لَمَّا لُمْتُ عَلَى الْحُبِّ فَذَغْنِي وَمَا . .
أَقْلُبُ، إِنِّي لَسْتُ أَذْرِي بِمَا أَصِيبْتُ، إِلَّا أَنَّنِي بَيْنَمَا . .
أَنَا بِبَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا أَظْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى . .
شِبْهُ عَزَالٍ بِسِهَامٍ فَمَا أَخْطَأ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا . .
عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ كُلَّمَا أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَّمَا

واضح أن القصيدة منحولة، فمثل هذا الشعر كان يبعث به الناس في العصور المتأخرة جداً. لكن، استطرفنا الأبيات، وهي موجودة في الديوان، فقلناها لك

٨٦ أمنية غريبة

فَيَا لَيْتَ أَنِّي حَيْثُ تَذْنُو مَنِّبَنِي شَمَمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْقَمِ
وَلَيْتَ سُلِّمَنِي فِي الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي لَدَى الْجَنَّةِ الْخَضِرَاءِ أَوْ فِي جَهَنَّمَ
إذا كنت مستعداً لدفع هذا الثمن الباهظ فلماذا تريدنا ضجيرة في المنام فقط؟

٨٧ الثريا وسهيل

قيل زوجوا الثريا بنت علي العيشية، حبيبة عمر، من رجل اسمه سهيل ورحل بها إلى الشام، فقال عمر:

أَبْهَا الْمُتَنَكِّحِ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَوِيَانِ

يا من زَوَّج الثريا بسهيل، كيف يلتقيان بحق الله؟

هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلْتُ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِمَانِي
 الثريا مجموعة نجوم شامية، تظهر في الشمال، وسهيل نجم، يكون إذا استقلَّ وارتفع،
 يمانياً جنوباً

٨٨ لَا تَكُنْهُ

خَائِكَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تَخُنْهُ
 وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
 وَاسْلُكْ سَبِيلَ وَضْلِهِ، وَضْنَهُ
 إِنْ كَانَ غَدَارًا فَلَا تَكُنْهُ
 أي فلا تكن أنت غداراً

عمر بن أبي ربيعة
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

٧٧	تُوسِدُ	٥٩	جَانِبَا
٣٤	لَحْدِي	٧٣	عَذْبَا
٥٠	هِنْدُ	٥٥	وَالرَّيَابَا
٣٣	نَجْدُ	٥٤	وَتَذَمَّيَا
٧٩	سِرًّا	٥٧	الرَّيَابِ
٧	ضِرَارَا	٥٦	الطَّلِيْبِ
٧٨	ظُهُورَا	٤٦	بِخَضَابِ
٦	مَا رَا	٥٨	عَذَابِي
١٠	مُنْكَرَا	٤٧	بِاللَّعْبِ
٨٢	أَحْلَرُ	٥٣	أَضْعَابُهُ
٨٣	الشَّعْرُ	٤٨	عَرَفَاتِ
٢	تَنْبِيْرُ	٦٩	خَرَجَا
٤	عَدْرُوا	٧٤	أَخْجِجِ
١	فَمَهْجَرُ	٧٥	الْأَذْعَجِ
٣	مُبْتَلِدُ	٧٦	جَلَمَدَا
٧٢	الْحَضِرِ	٣٥	جَهْدَا
٨٠	التَّوَاضِرِ	٣٢	عِيْدَا
٩	خُبِرِ	٤٩	عَدَا

٣٨	الرحيل	٨١	فاسْتَبْرِ
٣٧	النَّجْلِ	٨	وَالْحَجَرِ
٨٤	عُطْبُولِ	٥	وَسِوَارِ
٣٦	قَتْلِي	١١	الشَّجَرِ
٣٩	وَائْتِهَالِ	٧٠	حَذَرَكَ
٨٥	أَمَّا	٥١	رَامِسُ
١٨	نَصْرَمَا	٧١	نَفْسِي
٢٤	سُجُومًا	١٢	بَلَقَعَا
١٩	أَلْوَمِ	١٥	الدُّمُوعِ
١٧	عَارِمِ	١٣	مَهَيِّعِ
٢٣	نَعْمِ	١٤	دَعَا
٢١	يَتَكَلَّمِ	٦٧	الْمَلَايِحِ
١٦	تَتَكَلَّمِ	٦٨	شَفَاهَا
٢٠	سَقِيمِ	٦٣	خُلُوقًا
٢٢	كَالْمَلَقَمِ	٦٢	طَرِيقًا
٨٦	وَالْقَمِ	٦٥	تَنْطِقُ
٢٧	أَجْنًا	٦٤	وَرَقِ
٣١	حَسَنًا	٦١	وَنُشْفِقُ
٥٢	حِينًا	٦٦	الثَّلَاثِي
٢٨	الْأَعْنَ	٦٠	صَدِيقِ
٢٥	بَيْمَانِ	٤٣	جَهْلًا
٣٠	رَمَانِي	٤١	طَوِيلًا
٢٦	شَجَانِي	٤٥	طَوِيلًا
٢٩	فَأَرْقِنِي	٤٢	فَعَلَا
٨٧	يَلْتَحِيَانِ	٤٤	وَالْأَشْعَالَا
٨٨	نَخْنَهُ	٤٠	يُرْسِلَا

جميل بثينة (٤٠ هـ - ٨٢ هـ)

ترى اسم المرأة مركباً من اسم أنثى فاسم ذكر مثل «سناء جميل»، و«سعاد حسني». فيها نحن بإزاء ظاهرة مختلفة.. «جميل بثينة»، و«قيس ليلي».

جميل أن يتسمّى المرء باسم حبيته. جميل الإخلاص لمحبوبة واحدة.

عاش «جميل بن معمر» في وادي القرى بين مكة والمدينة. وهو من قبيلة عُذرة، ومنها محبوبته بثينة، وترتفع عذرة إلى قضاة وترتفع قضاة إلى مَعَدّ، فهي مضرية من عرب الشمال؛ أو ترتفع إلى جَمِير، فهي يمانية من عرب الجنوب، ولأهل الأنساب في انتساب قضاة إلى اليمن أم إلى معد كلام كثير. وقبيلة «عُذْرَة» هي التي سُمّي الحب العذري باسمها، فقد شاءت الصدفة أن يكون عدد كبير من شعراء العشق المميت من هذه القبيلة.

كان جميل شاباً طويلاً وسيماً، وكان أهله على جانب من اليسار. وكما يجب أن تكون القصة فقد عشق بثينة وهما صغيران ويادله حباً بحب، ونما حبهما وقال فيها شعراً فمنعوه من الزواج بها. وزوجوها من آخر، فظل جميل يزورها ويقول فيها شعراً. أصابه في هذا الطور شيء من الحصار النفسي الداخلي - انبث إلى أن هذه العبارة مني، وليس لها في علم النفس سند، ولا تحسب أننا نريد إحياء «مدرسة» التحليل النفسي للأدباء التي جعلها العقاد والنويهي تقليعة في أواسط القرن العشرين - . انحصر جميل في بثينة، ووقع في شيء شبيه بما وقع فيه مجنون ليلي من عدم القدرة على الإفلات من هذا الحصار الذي تضربه امرأة بعينها.

يقول برنارد شو إن الشبان يبالغون في مدى الفرق بين فتاة وأخرى.

وصاحبنا جميل بن معمر تضحمت في ذهنه صورة بشينة فلم يستطع إلى غيرها سبيلاً. وأوصل المقولة الشوئية - نسبة إلى برنارد شو - إلى غايتها.

وقف جميل شعره على بشينة. ولا نجد له فيما بين أيدينا من شعره إلا قليلاً من الفخر، ثم لا شيء إلا بشينة. ورووا في الكتب القديمة بعض القصص عن اتصاله بالخلفاء، ولعلمهم ما رووا ذلك إلا ليزعموا أنه رفض مدح أحد.

لم يشكك القدماء، ولا شكك المحدثون في وجود شخصية جميل. فهو قد كان. ونقلوا لنا شيئاً من أخباره مع تلميذه وراويته كثير عزة، وبين أيدينا قصة له مع عمر بن أبي ربيعة. لكننا نشك في كثير من القصص التي أوردها صاحب الأغاني عن غرام جميل. وصدق من قال، ولعله بروكلمان، إن الكثير من أمثال هذه القصص إنما وضعت لكي توفر سياقاً لأشعار وصلت ولم يصل معها سياق.

في آخر حياته القصيرة - وعاش ٤٢ سنة - توجه جميل إلى مصر، وبها مات.

لئن شكك المشككون من القدماء في وجود شخصية قيس بن الملوح، مجنون ليلى، وجعلوا كل ما ورد من شعر عنه منحولاً، فإن لجميل شأناً آخر. قلنا إنه قد كان، فقد رأيناه تحت ضوء بعض القرائن التاريخية. على أن الدليل الأدل على وجوده شعره. فهذا الشعر الذي وصلنا عنه يمثل شخصية واضحة المعالم، إن من حيث اللغة أم من حيث المعنى.

كنا نريد أن نعقد بضع فقرات عن الشعر العذري، ولكننا وجدنا كتب المدارس قد فعلت من ذلك ما يكفي ويزيد. ووجدنا العرب يعرفون عن الشعر العذري أكثر مما يجب أن يعرفه الأسوياء. فأضربنا.

والعرب في زمننا مكبوتون رجالاً ونساء.

صديق يعيش في أوروبا، مكث شهراً أو نحو ذلك في بلد عربي، وقال لي: أصبحت مشتتاً في ختام الشهر أن أرى عتق امرأة. قد مرت بشيء من ذلك عندما عشت مدة في بلاد الخليج. وقد أتيت هذه البلاد مرتين: مرة وأنا شاب غض، ومرة وأنا شيخ. وفي المرتين - وبينهما ثلاثون سنة - كان الوضع هو الوضع: لا ترى من المرأة إلا عطرها. في المرة الثانية قلت:

صُفْرَةُ الرملِ في الخليج تَغُرُّ وأنا طامعٌ، وما بي فقرُ

جَنَّتْهُ يَافِعَا، وَشَعْرِي غَابَ
 وَمَضَتْ سَبْعَةٌ مِنَ الْأَشْهُرِ غَادِزَ
 وَتَرَحَّلْتُ بَعْدَهَا سِنَوَاتٍ
 وَأَتَتْنِي الْخَمْسُونَ شَمَطَاءً؛ غُذْرًا:
 وَتَزَوَّدْتُ، لِيَتَنَنِي مَا تَزَوَّدَ
 خَصْبَةً أَنْتَ لِلْجَمِيعِ وَلَكِنْ،
 يَا أَبَا النِّفْطِ! هَلْ تَأْذُبْتُ شَيْئًا
 إِنَّهَا شَمْسُكَ الْعَنِيفَةُ تَنْسِيبُ
 كَمْ بَيوتٍ فَتَحَتْهَا فِي فَلَسْطِيبِ
 بَعْضُهُمْ شَاكِرٌ وَبَعْضُهُمْ مَثُ
 يَسْتُرُ الشُّكْرُ عَوْرَةَ الْأَخْذِ، مِنْ يَشُ
 عَدُّ عَنْ ذَا، فِيهِ الْخَلِيجُ نِسَاءً
 خَادِرَاتٍ، فَاَنْظُرْ بِأَنْفِكَ وَارْسُمِ
 كُفَّ عَنْ ذَا، بِاللَّهِ كُفَّ، فَإِنَّ الشَّ
 صَلَعْتِي، سَعَلْتِي، وَكَرَشِي، وَعَمْرِي
 ذَاتَ يَوْمٍ أَبَيْتُ صَبْرًا عَلَى الْقِيَمِ
 فَاتَّنِي يَا خَلِيجُ أَنَّكَ وَعَدُ

وليس مزاجي بالسوداري. فقد قضيت ست ساعات في نهار هذا اليوم
 الذي أكتب لك في مساته، وأنا في حبور تام مع فتية وفتيات نتدارس أشياء عن
 اللغة والإعلام في دورة من تلك الدورات، وسعدت بهم سعادة غمرت ساعات
 نهارِي وفاضت على مسائي. على أنها سعادة الشيخ الذي يفتنه حديث الشباب،
 ويستمتع بما يحسن من زيادته عليهم في المعرفة. تلك متعة خبيثة. هذا شيء
 والفنون شيء آخر.

ستقرأ في شعر جميل المقبل عليك البيت «الكل حديث بينهن بشاشة، وكل
 قتل عندهن شهيد». فقد كان صاحبنا شخصاً طبيعياً، يحب مجالسة النساء،
 ولم يكن مزاجه انتحارياً كقيس بن الملوح، غير أنه وقع في مصيدة العشق.

١ أبيات فرائد

وَدِدْتُ، وَلَا تُغْنِي الْوَدَاقَةُ، أَنِّهَا نَصِيبِي مِنَ الدُّنْيَا وَأَنِّي نَصِيبُهَا

* * *

أُرِيدُ لِأَنِّسَى ذِكْرَهَا، فَكَأَنَّمَا تَمَعَّلُ لِي لَيْلَى عَلَى كُلِّ مَرْقَبٍ

أريد نسيانها، ولكنها تراه لي في كل مكان أرقبه وأراه

* * *

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهَا فَقُلْتُ: أَتَى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ

* * *

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَا قِيًّا بُشَيْنَةً أَوْ يَلْقَى الثَّرِيًّا رَقِيبُهَا؟

الثرى وراقبها مجموعتان متباعدتان من النجوم

* * *

وَمَا بَكَتِ النِّسَاءُ عَلَى قَتِيلٍ بِأَشْرَفٍ مِنْ قَتِيلِ الْفَانِئَانِ

* * *

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْظُرْ بِشَيْءٍ طَلِبَتَهُ فَيَحْضُرُ التَّائِي فِي اللَّبَانَةِ أَنْجَحُ

اللبانة: الحاجة

أَلَا لَيْسَنِي أَصَمُّ نَعُودُنِي بُشَيْنَةً لَا يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا

* * *

لَا لَا أَبْرَحُ بِحُبِّ بَشْنَةٍ إِنَّهَا أَخَذَتْ عَلَيَّ مَوَائِفًا وَمُهِودًا

* * *

أَقْلُبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَالِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

الطرف: العين والنظر

* * *

أَمُوتْ وَأَلْقَى اللَّهُ يَا بَنَنُ لَمْ أَبْغِ بِسِرِّكَ، وَالْمُسْتَخِيرُونَ كَثِيرُ

* * *

وَأَنِّي لِلْمَاءِ الْمُخَالِطِ لِلْقَدَى إِذَا كَثُرَتْ وُرَادُهُ لَمَبُوفٌ

ذكر لجميل أن بثينة واصلت رجلاً آخر، فقال إنه يعاف شرب ماء خالطته الشوائب وكرر الوردون عليه

* * *

وَمَا كَانَ حُبِّهَا لِبَذْلِ رَجَوْتُهُ لَدِيهَا، فَأَخْشَى أَنْ يُغَيِّرَهُ الْبُخْلُ

لم أحبها بغرض نيل شيء، لذا لن يغير بخلها بهذا «الشيء» من عواظني

* * *

وَلَسْتُ عَلَى بَذْلِ الصَّفَاءِ هَوَيْتُهَا وَلَكِنْ سَبَّغَنِي بِالذَّلَالِ مَعَ الْبُخْلِ

* * *

بِأَعَاذِلِي مِنَ السَّلَامِ دَهَانِي إِذْ الْبَلْبَةُ فَوْقَ مَا تَصِفَانِ

٢ أول المودة

وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا يَوَادِي بَغْبِضٍ بِأُبْتَيْنِ مِبَابِ

أول لقاء بينهما حدث وهما صغيران يرعيان الأخنام في الوادي، سبها وسب

وَقُلْتُ لَهَا قَوْلًا، فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ بِأُبْتَيْنِ جَوَابِ

٣ نعم، يقتله

أَلَا أَتَاهَا النُّوَامُ وَيَحْكُمُ مُبَوَا أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ

استيقظوا أيها الناس وأجيبوني: هل يقتل الحب الإنسان قلاً؟

فَقَالُوا: نَعَمْ حَتَّى يَسْأَلَ عَظَمَتَهُ وَيَتْرَكَ حَبِيرَانَ لِبَسِّ لُؤْبِ

قالوا: نعم، وقبل أن يقتله يسأل عظمته، أي يسألها من بين العضلات ويرزها للبيان فيصبح الإنسان جليداً على عظم، ثم يتركه متحيراً بلا لب، أي بلا عقل

٤ أثر الريح

إِذَا ضَرَبَتْهَا الرِّيحُ فِي الْمَرْطِ أَجْفَلَتْ مَاكُمُهَا، وَالرِّيحُ فِي الْمَرْطِ أَفْضَحُ

تهب الريح على المحبوبة وهي لابسة المرط، الثوب الواسع الذي بلا أزرار، فتجفل ماكمها، أي ترتج مؤخرتها، والريح تفضح وتجسم مع ارتداء المرط

تَرَى الرُّؤْلَ يَلْعَنُ الرِّيحَ إِذَا جَرَتْ وَيَسْتَنُّهُ إِنْ هَبَّتْ لَهَا الرِّيحُ تَفْرَحُ
الرُّؤْلُ، أي النساء الرسحاوات النحيلات الغلفيات، يكرهن هبوب الريح لأنها تفتح نحول تلك الأماكن من أجسامهن؛ ولا كذلك بثينة

٥ بوحه لو أبوحها

لَقَدْ ذَرَقْتُ عَيْنِي، وَطَالَ سُفُوحُهَا وَأَصْبَحَ مِنْ نَفْسِي سَقِيمًا صَحِيحُهَا
درفت عيني الدمع من عشق، وأصبح ما كان صحيحاً من جمعي مريضاً

فَلَا أَنَا أَرْجُو أَنْ تَعِيشَ سَوِيَّةً وَلَا الْمَوْتُ فِيمَا قَدْ شَجَاهَا يُرِيحُهَا
لا أرجو لنفسي أن تعيش حياة سوية، ولا يأتي الموت فيريح هذه النفس

أَلَا لِبَيْتِنَا نَحِبًا جَمِيعًا، فَإِنْ نُمْتُ يُؤَافِي لَدَى الْمَوْتِ ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا
ليتي وبثينة نحباً مجتمعين، ونموت مجتمعين فيكون قبري قرب قبرها

فَمَا أَنَا فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ إِذَا قِيلَ قَدْ سُوِّيَ عَلَيْهَا صَفِيحُهَا
فلست أراغب في الحياة إذا ماتت وسُوِّيَ فوق قبرها الصفيح، الحجارة المبسطة

أَظُلُّ نَهَارِي لَا أَرَاهَا، وَتَلْنَقِي مَعَ اللَّيْلِ رُوحِي فِي الْمَنَامِ وَرُوحُهَا
فهو لي في كتمان حُبِّي راحةً وهل تَنفَعُنِي بَوْحَةٌ لَوْ أَبُوحُهَا

٦ دعوة عليها

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بَثِينَةً بِالقَدَى وَفِي الْمُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالقَوَاحِ
يدعو عليها بأن تصاب بالرمد، وأن تصاب أسنانها الغر، البيض، بالتسوس

رَمَتْني بِسَهْمِ رِيشَةِ الكُخْلِ لَمْ يَضُرْ ظَوَاهِرَ جِلْدِي فَهَوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحِي

٧ حلت بين الجوانح

لَمَّا أَطَالُوا عِتَابِي فَبِكَ قَلْتُ لَهُمْ: لَا تُفْطِرُوا، بَعْضُ هَذَا اللُّومِ، وَاقْتَصِدُوا
بعض هذا اللوم: كفوا عن هذا اللوم

حَلَّتْ بُثِينَةٌ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَنْزِلْ بِهَا أَحَدٌ
وَعَاذِلُون لَحُونِي فِي مَوَدَّتِهَا يَا لَيْتَهُمْ وَجَدُوا مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ
لحوني: لاموني، وجدوا: أصابهم الوجد والعشق

٨ أمصر تريد؟

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدٌ وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُنَيْنَ بِعَمُودٍ

ليت أيام الصفاء تتجدد، وليت الزمن الذي مضى يرجع

فَنَفْسِي كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ صَدِيقٌ، وَإِذْ مَا تَبَدَّلِينَ زَهِيدٌ

ليتنا معنى، نتنع، كما كنا في الماضي، إذ كنت لي صديقة، وإذ كان ما تعطيني قليلاً

وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءُ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا، وَقَدْ قَرَّبْتَ نَضْوِي: أَمِصْرَ تُرِيدُ؟

لا أنسى بين كل الأشياء قولها وقد أمسكت بعنان حصاني المزهول: أتريد الذهاب إلى مصر؟
وكان جميل قاصداً عبد العزيز بن مروان لمذحه

وَلَا قَوْلَهَا: لَوْلَا الْعُمُودُ الَّتِي تَرَى أَتَيْتُكَ، فَأَخْفِزْنِي قَدَتُكَ جُدُودُ

لولا حيون القوم لكنت أتيتك للسهر قبل السفر

خَلِيلِي مَا أَخْفَيْ مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرٌ قَدَمْعِي بِمَا أَخْفَى الْعَدَاةُ شَهِيدُ

ظهر للعبان ما أخفيه من العشق، ودمعني شاهد عليه

أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رُبَّ عَبْرَةٍ إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَتَرُودُ

أرى أن العبرة، الدفعة، سرود، أي تأتي وتسيل، إذا شططت الدار، أي ابتعدت

إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بَشِينَةُ قَاتِلِي مِنَ الْوَجْدِ، قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيَزِيدُ

تدهو لعشقه أن يثبت ويزيد

وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَجْشَنُ بِهِ مَعَ النَّاسِ، قَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بِعِيدُ

فَمَا ذُكِرَ الْخُلَّانُ إِلَّا ذُكِرَتْهَا وَلَا الْبَخْلُ إِلَّا قُلْتُ: سَوْفَ تَجُودُ

إِذَا فُكِّرْتُ قَالَتْ قَدْ اذْكُرْتُ وَتَهُ وَمَا ضَرَّرَنِي بُخْلُ فَنَيْمِ أَجُودُ

هي تفكر في الأمر وتقول لنفسها: قد حصلت على مرادي من ابتلائه بالعشق، فلا حاجة بي إلى أن أجود له بالوصل

فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا وَلَا حَبِيبًا فِيهَا بِبَيْدٍ يَبِيدُ

فلا أنا مردود، عائد، وقد حصلت على طلبي، ولا حبيبا يفنى مثلما تفنى الأشياء

فَأَقْنَيْتُ عَيْشِي بِإِنْتَظَارِي نَوَالَهَا وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ

أعفت عمري متظراً امتلاك قلبها، وضيعت سنواتي. والعمر نفسه يفنى رغم أن الدهر لا يفنى

وَيَخْسَبُ نِسَاؤُنَ مِنَ الْجَهْلِ أَنَّنِي إِذَا جِئْتُ إِلَيْكُمْ كُنْتُ أُرِيدُ

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ وَكُلِّ قَبِيلٍ عِنْتُهُنَّ شَهِيدُ

سبحان من ألهمك هذا البيت يا جميل!

عَلِفْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِوَادِي الْقَرَى! إِنِّي إِذْنُ لَسَعِيدُ
وَهَلْ أَلْفَيْنَ سَعَلَتِي مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً وَمَا رَثَ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ

السعدى: السعد، الحظ الحسن، ما رث: ما اعترا

وَقَدْ تَلَعَّقِي الْأَشْتَاتَ بَعْدَ تَفَرُّقِي وَقَدْ تُذَرِّكُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ
بِمَوْتِ الْهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا وَحَيًّا إِذَا فَارَقْتُهَا فَبِعَمُودُ
يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ وَأَيَّ جِهَادٍ فَبِرَّهْنُ أُرِيدُ
لَيْسَ كَانَ فِي حُبِّ الْحَبِيبِ حَبِيبَهُ حُدُودٌ لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيَّ حُدُودُ

لو كان في الحب حدود، عقوبات، إذن لوجبت علي العقوبات

٩ لا أسأل ولا أستزيد

يُكَذِّبُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ صُدُودُهَا وَيَحْتَازُهَا عَنِّي كَأَن لَّا أُرِيدُهَا
صدودها عني يجعل أقوال الوشاة عن عشقنا كاذبة، وهذا الصدود يحتازها عني، يستأثر بها،
فكانني أنا لا أريدُها

رَفَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا الْمُنَى غَيْرَ وَدَّهَا فَمَا أَسْأَلُ الدُّنْيَا، وَلَا أَسْتَزِيدُهَا

١٠ حبها قضاء وقدر

لَقَدْ لَامَسَنِي فِيهَا أَخٌ ذُو قَرَابَةٍ حَبِيبٌ إِلَيَّ فِي نَصِيحَتِهِ رُشْدِي
كان ابن عمه ينصحه بالابتعاد عن بئنة، وكان يريد الخير له

فَقَالَ: أَفَلَيْسَ حَتَّى مَتَى أَنْتَ هَاهُنَا بِبَيْئَنَةٍ، فِيهَا قَدْ تُعِيدُ وَقَدْ تُبْذِي
أي تعيد فيها، في ذكرها، وتبدأ من جديد فلا تقا تذكرها

فَقُلْتُ لَهُ: فِيهَا قَضَى اللَّهُ مَا تَرَى عَلَيَّ، وَهَلْ فِيهَا قَضَى اللَّهُ مِنْ رَدٍّ؟
قلت له: هنا قضاء الله عليّ فيها، ولا رادّ له

فَإِنْ يَكُ رُشْدًا حُبُّهَا أَوْ غَوَايَةً فَقَدْ جِئْتُهَا مَا كَانَ مِنِّي عَلَى عَمْدٍ
أني الناس أمثالي أحبوا فحبهم كحبي، أم أحببت من بينهم وحدي

أَكَانَ كَذَا يَلْقَى الْمُحِبُّونَ قَبْلَنَا بِمَا وَجَدُوا أَوْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ وَجَدِي؟

بما وجدوا: بما عانوا من الوجد والعشق

١١ حَبُّ أَزْلِيٍّ أَبَدِيٍّ

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطْفَأُ فِي الْمَهْدِ

حبنا أزلي، مكتوب علينا قبل أن نولد

فَزَادَ كَمَا زِدْنَا، فَأَصْبَحَ نَأْمِيًّا وَلَيْسَ إِذَا مُتْنَا بِمُنْتَقِضِ الْعَهْدِ

وزيد مع العمر، ولا ينتهي بالموت

وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَزَايَرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ

١٢ عِنْدَمَا انْتَفَتَحَتْ

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمٌ وَدَّعْتُ قَوْلْتُ وَمَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِزُ

مما أحزنني أنها يوم الوداع تولت، انصرفت، ودمعها يترقق في جفنها

فَلَمَّا أَهَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ إِلَيَّ الْيَقَاتُ اسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ

فلما ابتعدت وانفتحت تنظر إلي أسلمت محاجرها، يقصد حينها، الدمع فسال

يَقُولُونَ لَا تَنْظُرْ، وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ بَلَى، كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بُدَّ نَاطِرُ

١٣ أَوَّلُهُ لَهْوٌ وَآخِرُهُ هَوْلٌ

الْحُبُّ، أَوَّلَ مَا يَكُونُ، لِحَاجَةٍ نَأْنِي بِهِ وَتَسْوِئُهُ الْأَقْدَارُ

الحب - في بداياته - لحاجة، أي عناد، أي يكون خصاماً وشداً وإرغاء، ويأتي بقدر من الله لا من إرادتنا الحرة

حَتَّى إِذَا انْتَحَمَ الْفَتَى لُجَجَ الْهَوَى جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطْفِئُ كِبَارُ

فإذا ما دخل الفتى في لجاج، أهواق، الحب وردت عليه أمور ما كان يتصورها ولا يظننها

١٤ حَبُّ عَلَى الرَّائِحَةِ

لَا وَالَّذِي نَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِي بِمَا دُونَ ثَوْبِهَا خَبِرُ

لا والله لم يحدث بيننا تماس على عري

وَلَا بِفِيهَا، وَلَا هَمَمْتُ بِهَا مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ

ولا حتى قبلات، ولا أنا تويت ذلك. فقط حديث ونظر

١٥ فضليل الأعداء

وَأَخِرُ عَهْدِي لِي بِهَا يَوْمٌ وَدَّعْتُ وَلَاخَ لَهَا خَدٌّ مَلِيحٌ وَمَحْجَرُ

المحجر: العين. فأخر ما يتذكره منها وقد انتنت ومضت خلفها الناعم وجانب عنها

عَشِيَّةً قَالَتْ: لَا تُضَيِّعَنَّ سِرَّتَنَا إِذَا غِثَّتْ عَنَّا، وَازَعَهُ حِينَ تُذْبِرُ

قالت لي: لا تبج بجننا، وارهه، احفظه، عندما تلبر، أي تنصرف

وَأَعْرِضْ إِذَا لَاقَيْتَ عَيْنًا تَخَافُهَا وَظَاهِرٌ بِبُغْضٍ، إِنَّ ذَلِكَ أَسْتَرُ

وعندما ترائي مرة أخرى ويكون هناك شخص يراقبنا، فظاهر ببغض، أي أريد أنك لي كارة، فهذا
يستر مشاعرك الحقيقية

وَقَطَّعَنِي فَبِكَ الصَّدِيقُ مَلَامَةً وَإِنِّي لِأَعْصِي نَهْيَهُمْ حِينَ أَزْجُرُ

الاصدقاء قطعوني قطعاً بلومهم، وأنا أعصيه عندما يزعرونني

وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، وَأَهْلُنَا تَهَامٌ، وَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمُسْتَفْزُورُ؟

أنت من نجد وأنا من تهامة، والبون بيتنا بعيد

غَرِيبٌ إِذَا مَا جِئْتَ طَالِبَ حَاجَةٍ وَحَوْلِي أَعْدَاءٌ وَأَنْتَ مُشْهَرُ

ستكون غريباً عندما تأتينا، وحولي الأعداء، وأنت معروف لأنك غريب فالكل يحس بوجودك

فَقُلْتُ: لَهَا يَا بَنُّ أَوْصِيَّتِ حَافِظًا وَكُلُّ أَمْرِي لَمْ يَزَعْهُ اللَّهُ مُعَوَّرُ

يا بشينة، أوصيت حريصاً بشأن التجاهل، وأنا كوني مكشوقاً لهم لأن كل شخص لم يزل رهابة
من الله فهو معور، أي هوراته بادية

سَأَمْنَعُ طَرَفِي حِينَ أَلْفَاكَ غَيْرَكُمُ لِكَيْمَا يَرَوْا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ أَنْظَرُ

حسناً سأنظر إلى غيرك عندما آتي، حتى يحب القوم أنني أهوى فتاة أخرى

وَأَكْنِسِي بِأَسْمَاءِ مِثْلِكَ، وَأَتَّقِي زِيَارَتَكُمْ، وَالْحُبُّ لَا يَتَغَيَّرُ

وعندما سأحدث ساذكر أسماء أخرى، وسأمتنع عن زيارتك، ولكن الحب لا يتغير

١٦ لهن الوجا

لَهُنَّ الْوَجَا لِمَ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوَى وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِمٌ وَكَسِيرُ

يدعو على الباق: ليصبن الله بالوجا، أي الحفا وتجريح الأخفاف، فقد كن معينات لنا على
البعاد والرحيل، وليكن من هذه النياق الظالم، الأعرج، والكسير، مكسور القوائم

كَأَنِّي سَقِيتُ السَّمَّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا وَجَدْتُ بِهِمْ حَادٍ، وَحَانَ مَسِيرُ
 كَانِي شَرِبْتُ سَمًّا حِينَ حَمَلُوا مَتَاعَهُمْ عَلَى الْإِبِلِ، وَاسْتَعَدَّ الْحَادِي لِيَسُوقَ الْجَمَالَ نَشِيدَهُ، وَحَانَ
 وَقْتُ الْمَسِيرِ

١٧ بِثْ عِنْدِي

وَتَقُولُ بِثْ عِنْدِي، فَدَبَيْتُكَ، لَيْلَةً أَشْكُو إِلَيْكَ، فَإِنَّ ذَاكَ يَسِيرُ
 وَلَسْتُ جَزَيْتَ الْوَدَّ مِنِّي مِثْلَهُ إِنِّي بِذَلِكَ يَا بُثَيْنَ جَدِيرُ

١٨ عَدَمْتُكَ مِنْ حُبِّ

أَبْيَكِي حَمَامُ الْأَبِكِ مِنْ فَقْدِ الْوَدِّ وَأَصْبِرْ؟ مَا بِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ صَبْرِ
 نقول الخرافة إن الحمام يروح على فقد ولده، واسم ولده «الهدبل» فهو ييكي «الهدبل»، ثم سموا
 صوت الحمام هدبلاً. فكيف ييكي الحمام ولا أبكي بثينة؟

يَقُولُونَ: مَسْحُورٌ يُجَنُّ بِذِكْرِهَا فَأَقْسِمُ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ، وَلَا يَسْخَرُ
 فَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاكَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا خَبَّ آلٌ فِي مُلْمَعَةٍ قَفْرِ
 أقسم لا أنساك ما ذر شارق، أشرفت الشمس، وما خب، جرى وركض، الآل، أي السراب في
 الصحراء المقفرة. والملمعة هي الأرض ذات السراب

وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُعَلَّقٌ وَمَا أَوْرَقَ الْأَغْصَانُ مِنْ قَنَنِ السَّدْرِ
 ولن أنساك ما ظهر نجم معلق في السماء، ولا ما أوردت أغصان شجر السدر

هِيَ الْبَدْرُ حُسْنًا، وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبُ وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالْبَدْرِ
 لَقَدْ فَضَّلْتُ حُسْنَ عَلَى النَّاسِ مِثْلَمَا عَلَى آلِفِ شَهْرِ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 عَدَمْتُكَ مِنْ حُبِّ، أَمَا مِنْكَ رَاحَةٌ وَمَا بِكَ عَنِّي مِنْ تَوَانٍ وَلَا قَفْرِ
 عَدَمْتُكِ أَيُّهَا الْعَبِّ، أَلَا أَسْتَرِيحُ مِنْكَ؟ أَلَا تَتَوَانَى وَتَقْفِرُ وَتَنْفَعُ

١٩ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى

مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ أُخْخِرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِدًا آخِرَ الدَّهْرِ . .
 لَقُلْتُ ذُرُونِي سَاعَةً وَيُسَيْنَةً عَلَى عَقَلَةِ الْوَاشِينِ، ثُمَّ اقْطَعُوا أَمْرِي
 لو حيرت بين الخلود، وبين بثينة لقلت: اتركوني ساعة مع بثينة شرط أن يغفل عني الواشون،
 ثم اقطعوا حياتي

مُفْلَجَةُ الْأَنْيَابِ، لو أن ريقها يُدَاوِي به المَوْتَى لَقَامُوا مِنَ القَبْرِ
أَسَانَهَا فُرْق، وريقها يحيي القلب، فلو ذاقه الموتى لقاموا

٢٠ فكيف كبرت ولم تكبري؟

تَقُولُ بِشَيْئَةٍ لَمَّا رَأَتْ قُنُوناً مِنَ الثَّمَرِ الْأَخْمَرِ..
رأني قد خضبت شعري بالحناء، فقالت..

كَبُرْتُ جَمِيلٌ وَأَوْدَى الشَّبَابُ فَقُلْتُ: بُئِينَ آلَا فَأَقْصِرِي
قد كبرت وأودى، أي ذهب، الشباب، قلت لها: أقصري، وكفي من هذا

أَمَا كُنْتَ أَبْصَرْتَنِي مَرَّةً لِبَالِي نَحْنُ «بِذِي جَوْهَرٍ»
ألم تبصرتني مرة عندما كنا في «ذي جوهرة»

لِبَالِي أَنْتُمْ لَنَا جِيرَةٌ أَلَا تَذْكُرِينَ؟ بَلَى فَادُّكُرِي
عندما كنتم جيراناً لنا، تذكّري جيداً

وَإِذْ لِمَنِي كَجَنَاحِ الْغُرَابِ تُضْمَخُ بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ
كانت لمني، أي شعري، كجناح الغراب لسوادها، وكنت أضْمَخُ شعري بالطيب من مسك وعنبر

قَرِيبَانِ مَرْبُوعَانِ وَاحِدٌ فَكَيْفَ كَبُرْتُ وَلَمْ تَكْبَرِي؟
كنا مضايرين سكتاً - وعنراً أيضاً - فكيف كبرت أنا ولم تكبري؟

٢١ سحابة لا تمطر

يَا لِبَيْتِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً إِنْ كَانَ يَوْمٌ لِقَائِكُمْ لَمْ يُفَدِّرِ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي هَجَرْتُكَ طَائِعاً حَدَّثَ لَمَسْرُكَ رَائِعٌ أَنْ تُهَجَّرِي
حدث رائع: يروح القلب ويخفه

يَهْوَاكِ مَا عِشْتُ الْفَوَاضِلَ فَلَنْ أَمُتَ يَتَّبِعُ صَدَايَ صَدَاكِ بَيْنَ الْأَقْبُرِ
لو منا فسوف يتبع صداي صداك، يقصد روعي تتبع روحك. وكانت العرب تظن أن طائراً يسمونه
الهامة يخرج من قبر القتيل ويصرخ بصوت هو الصّدى، ويظل يصيح اسفوني، ولا يكف إلا إذا
أخذ بثأر القتيل

إِنِّي إِلَيْكَ بِمَا وَعَدْتِ لَنَاظِرٌ نَظَرَ الْفَقِيرِ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُكْثَرِ
إني ناظر، أي متظر ما وعدت به، وأنا كالفقير الذي ينظر إلى الغني منتظراً عطاءه

ما أنتِ والوَهْدَ الَّذِي تَعْدِينَنِي إِلَّا كَبَرَقِ سَحَابَةٍ لَمْ تُنْطَرِ
أنتِ كسحابة، ووعدك كالبرق الذي يشر بالمطر، ثم لا يأتي مطر

٢٢ لن يمنعوني البكاء

فَإِنْ يَخْجُبُوهَا، أَوْ يَحُلْ دُونَ وَصْلِهَا مَقَالَةً وَاشِ، أَوْ وَحِيدُ أَمِيرٍ..
إن حجبوها، أو حال دون لقاءها قول من واش، أو تهديد من أمير..

فَلَنْ يَخْجُبُوا حَبْنِي مِنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ وَلَنْ يَتَحَكَّمُوا بِمَا يَخْفِي ضَمِيرِي مِنْ مَشَاهِرِ
فلن يمنعوني من البكاء، ولن يتحكموا بما يخفي ضميري من مشاهر

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا آلَايَ مِنَ الْهَوَى وَمِنْ حُرْقٍ تَعْتَاذُنِي، وَزَفِيرِ
الحرق: جمع حُرقة، شيء يعرفه مَنْ جَرَّه

٢٣ يَا رَبِّ حَبْنِي إِلَيْهَا

إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَمَلْتُ دَكْرَتُهَا تَظَلُّ لَهَا نَفْسِي تَشُوقُ وَتَنْزِعُ
إذا قلت: الآن أنسى ذكرها نظل نفسي تشوق، ونميل إليها

أَلَا تَشْقِينِ اللَّهَ فِي قَلْبِ عَاشِقِي لَهُ كَيْدٌ حَرَى عَلَيْكَ تَقْطَعُ
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا أَخَذَتْ الدَّهْرُ مُوجِعاً وَكُنْتُ لِزَيْنِ الدَّهْرِ لَا أَتَخَشَّعُ
أصبحت متوجعاً من أحداث الزمن رفيق المشاهر مرثكاً قلقاً، وكنت لا أتخضع، كنت صلباً لا
أذعن للمصاب

فَيَا رَبِّ حَبْنِي إِلَيْهَا، وَأَعْطِنِي الـ حَمْدَةَ مِنْهَا، أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ
وَأَلَا فَضْبِرْنِي، وَإِنْ كُنْتُ كَارِهاً فَيُؤْتِي بِهَا يَا ذَا الْمَعَارِجِ مُوَلِّعُ
إن لم تكتب يا رب الوصال، فضميرني على فراقها، وإن كنت أكره هذا الصبر لأنني بها مولع
يا ذا المعارج، العلو

جَزَعْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا وَمَا كَانَ مِثْلِي يَا بُيُوتَةَ يَجْزَعُ
فلقت صبيحة الفراق عندما حملوا أمتعتهم للرحيل، ولم أكن جزوعاً

تَمَتَّعْتُ مِنْهَا يَوْمَ بَأَثُوا بِنَظَرَةٍ وَهَلْ عَاشِقٌ مِنْ نَظَرَةٍ يَتَمَتَّعُ

٢٤ الحب المتحرك

لا خَيْرَ فِي الْحُبِّ وَقَفَا لَا تُحَرِّكُهُ عَوَارِضُ الْيَأْسِ أَوْ يَرْتَاخُهُ الطَّمَعُ
لا حلاوة للحب بدون حركة: بدون ما يعترض طريقه أحياناً من يأس، وبدون ما يروح ويغدو عليه
من طمع في الوصال

لو كَانَ لِي صَبْرُهَا أَوْ عِنْدَهَا جَزَعِي لَكُنْتُ أَمْلِكُ مَا آتِي وَمَا أَدْعُ
لو كنت صبوراً على بعدما كصبرها على بعدي، أو لو كان عندها ما عندي من قلق وتوتر، لكنت
ملكيت زمام أمري.. لكن الحال أن كل المعاناة عندي وهي غير عابثة

إِذَا دَعَا بِاسْمِهَا دَاعٍ لِيُخْرِزَنِي كَادَتْ لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ مُهْجَنِي نَقَعُ
لا أَحْمِلُ اللُّومَ فِيهَا وَالْغَرَامَ بِهَا لَا حَمَلَ اللَّهُ نَفْساً فَوْقَ مَا نَسَعُ
أتحمل لوم اللاتمين، وأتحمل الغرام.. فهذا ألم مضاعف

٢٥ حماء المدامع

كَلِيفْتُ بِحَمَائِ الْمَدَامِعِ طَلْفَةً حَبِيبِ الْبِنَا قُرْبُهَا لَوْ تُنَاصِفُ
أغرمت بطفلة سوداء المآقي، من كحل رباني، وكنت أحب قربها لو أنها منصفة وتبادلني حباً
مِنَ اللَّفِّ أَفْعَاذًا، إِذَا مَا تَقَلَّبْتُ مِنَ اللَّيْلِ وَهَنَا أَثْقَلْتُهَا الرُّوَادِفُ
ملفوفة الفخلين، وعندما تنقلب في نومها تحس بتقل لضخامة مؤخرتها

٢٦ فخر

فَإِنْ تَسْأَلِي يَا بَشَرُ عَنَّا فَإِنَّا لَنَا الْمَجْدُ قَدَمًا، وَالْعَدِيدُ الْمُضْعَفُ
مجدنا قديم، وعشيرتنا كبيرة

فَضَاعَةُ قَوْمِي، إِنْ قَوْمِي دُؤَابَةٌ بِفَضْلِ الْمَسَاعِي فِي الْوِلْمَاتِ تُعْرِفُ
قومي فضاعة هم الدؤابة، القمة، وهي مشهورة بالمساعي في الملمات، التصدي للمصاب
وَكُنَّا إِذَا مَا مَعَشَرُ أَجْحَقُوا بِنَا وَمَرَّتْ جَوَارِي طَيْرِهِمْ، وَتَعَيَّفُوا
إذا ظلمنا قوم، ونورا قاتلنا، فتميقوا، أي أطلقوا الطيور ليحددوا، بحسب اتجاهها بيناً أو
شمالاً، وقتاً يتواءمون به للإغارة علينا

وَضَعْنَا لَهُمْ صَاعَ الْقِصَاصِ رَهِيْنَةً بِمَا سَوْفَ نُؤْفِيهَا إِذَا النَّاسُ طَفَفُوا
أعددنا لهم صاعاً، مكياً، من القصاص، ونعطيههم الصاع وإيأاً غير مطفف، غير ناقص
كما يفعل بعض الناس

تَرَى النَّاسَ مَا مِيزْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
الناس يشعرون لأننا السادة، وإذا أشرنا بالوقوف وقفوا. قيل إن هذا البيت سرقة الفرزدق من جميل
فَأَيُّ مَعَدَّةٍ كَانَ فِيءُ رِمَاحِهِ كَمَا قَدْ أَفْأَنَّا؟ وَالْمُفَاخِرُ يُنْصِفُ
فأي قبيلة في قبائل «معدّة» كانت غنائم رماحهم مثل غنائم رماحنا؟ والذي يفاخر عليه أن يكون
منصفاً

بَرَزْنَا وَأَضْحَرْنَا لِكُلِّ قَبِيلَةٍ بِأَسْيَافِنَا، إِذْ يُؤَكِّلُ الْمُتَضَعِّفُ
برزنا في الصحراء بسيوفنا ولم نأخذ استحكاماً وراء جبال، والضعيف يُهْزَمُ وَيُتْهَبُ مَالُهُ
وَنَحْنُ حَمِينَا يَوْمَ مَكَّةَ بِالْقَنَا قُصَبَاءُ، وَأَطْرَافُ الْقَنَا تَتَقَصِّفُ
وفي الماضي البعيد حمينا قصي بن كلاب زعيم قريش في حرب كانت الرماح فيها تنقص
فَحَطُّنَا بِهَا أَكْنَافَ مَكَّةَ بَعْدَمَا أَرَادَتْ بِهَا مَا قَدْ أَبَى اللَّهُ (خِنْدِفُ)،
حمينا بالرماح جوانب مكة عندما تكالبت عليها قبائل خندف. المقصود ما جرى بين قريش وغزاة
في الزمن القديم

٢٧ الرهايب

وَبِضْرِ رَهَابٍ تُثْنِي خُصُورَهَا إِذَا قُنْنَ أَعْجَازُ يُقَالُ وَأَسْؤُ
ما يجعل خصور هؤلاء الفتيات البيض الرهايب، الناعمات، تثني عند قيامهن هو
مؤخراتهن الضخمة وسيفانهن المثلثة. قد كنت تجرأت وسألت فتاة يوماً: كيف
تتحرك أجسامكن هكذا إذ ترقصن في الأهراس؟ تلك مهارة عجيبة. فقالت لي: ليس
ثمة من مهارة، نحن نحرك الجزء السفلي الثقيل أدنى حركة، فيهتز الجسم كله،
فشكرت الله شكر اليهودي المتدين الذي يصحو كل صباح فأول ما يفعله أن يشكر الله
أن خلقه ذكراً

غَرَايِرَ لَمْ يَلْقَيْنَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ يُجِنُّ بِهِنَّ النَّاطِرُ الْمُتَنَوِّقُ
فتيات غرائر، أي برونات، متنعمت لم يعرفن الفقر، والناظر المتنوّق، صاحب المزاج،
يجن بهن جنوناً

٢٨ فراق

مَنْعَ النَّوْمِ شِدَّةُ الْإِسْتِيَاقِ وَادِّكَارُ الْحَبِيبِ يَوْمَ الْفِرَاقِ
اذكّار: تذكّر

لَبِثَ شِعْرِي إِذَا بُشِينَةُ بَآنَتْ هَلْ لَنَا بَعْدَ بَيْنِهَا مِنْ تَلَاقٍ

ولقد قُلْتُ يَوْمَ نَادَى الْمُنَادِي مُسْتَجِجًا بِرِخْلَةٍ وَانْطِلَاقِي ..

عندما نادى نادى قومها بالرحيل وهو يحث القوم للاستعداد والانطلاق قلت: ..

لَيْتَ لِي الْيَوْمَ يَا بَثِينَةُ مِنْكُمْ مَجْلِسًا لِلْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ
.. ليتني أجلس معك للوداع

٢٩ لعلها

وَبَيْنَا حِبَالٌ ذَاتُ عَقْدٍ لِبَثْنَةٍ أَنْيَحَ لَهَا بَعْضُ الْعَوَاةِ فَحَلَّهَا
بيننا، أي بيننا، كانت بيننا حبال معقودة، علاقة وثيقة، وجاء بعض العواة الضالون فعلوها
وَقَالُوا تَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ وَغَيْرَهَا الرَّاشِي، فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
يقولون لي تغيرت لما سمعت من الراشي، قلت: ربما!

٣٠ جميل ينصح قلبه

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَمَلُّ فَيَذْهَبُ أَفْقُ فَالْتَّعَزِّيْ عَنْ بُشِينَةَ أَجْمَلُ
من ذا يساعد قلباً لا يمل من الغرام ولا يمل منه، لا يئس؟ أفق يا قلبي فسيان بشة أحسن
لحالكَ. وقال هذه القصيدة بعد أن كلمه أبوه وقال له إن بشة تستهوك وتبدي لك الحب، ولكنها
تعود إلى زوجها كما تعود كل امرأة إلى زوجها، فعزم جميل على أن يقطع عنها

سَلَا كُلُّ ذِي وَدٍّ عَلِمْتُ مَكَانَهُ وَأَنْتَ بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ مُوَكَّلُ
كل محب عرفته أحب ثم نسي، وأنت يا قلبي كأنك مكلف بحبها حتى الممات

فَمَا هَكَذَا أَحْبَبْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَهَا وَلَا هَكَذَا فِيمَا مَضَى كُنْتَ تَفْعَلُ
يا قلبي! لم تكن تحب بهذه الطريقة الجنونية من قبل

فِيَا قَلْبُ دَعْ ذِكْرِي بِشِينَةَ إِنِّهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَهَوَّاهَا، تَضِرُّ وَتُبْخَلُ
اتركها يا قلبي، فهي هينة بخيلة بالوصل

وَقَدْ أَبْأَسْتُ مِنْ نَيْلِهَا وَتَجَهَّمْتُ وَلَلْيَأْسُ إِنْ لَمْ يُقَدِّرِ النَّيْلُ أَمْثَلُ
وقد أوصلتك إلى اليأس من نيل حبها، واليأس أفضل لك عندما يتعذر الوصال

وَأَنْ النَّاسِي أَحْبَبْتَ قَدْ حِيلَ دُونَهَا فَكُنْ حَازِمًا، وَالْحَازِمُ الْمُتَحَوِّلُ
وقد حال قومها بينك وبينها، فتحول عنها فهذا هو الحزم

٣١ ولو قُطعت رجلي

ولو أنَّ أَلْفًا دُونَ بَشِينَةٍ كُلُّهُمْ غَيَّارَى، وَكُلُّ حَارِبٍ مُزْمِعٌ قَتْلِي..
لو كان حول بشينة ألف رجل يغارون عليها، وكلهم متمرن يني أن يقتلني..

لَحَاوَلْتُهَا إِمَّا نَهَاراً مُجَاهِراً وَإِمَّا سُرَى لَيْلٍ، وَلَوْ قُطِعَتْ رِجْلِي
لحاولت وصلها إما في وضح النهار، وإما بسير الليل نحوها، ولو قطعت رجلي في المحاولة

٣٢ طلابيها لما فات من عقلي

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ صَرَمْتَ حَبْلِي بُشِينَةً، أَوْ أَبَدْتَ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
فرح الواشون عندما صرمت بشينة حبل، أي قطعت العلاقة، أو بدا منها بخل بودها

بِقَوْلُونَ مَهْلًا بِمَا جَمِيلٌ، وَإِنِّي لَأَقْسِمُ مَا لِي مِنْ بَشِينَةٍ مِنْ مَهْلٍ
أَجْلَمًا! فَقَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَوَانُهُ، أَمْ أَخْشَى! فَقَبْلَ الْيَوْمِ أَوْعِذْتُ بِالْقَتْلِ
أنفعل! كان هذا ممكناً قبل العشق. أم أخشى؟ لن أخشى، وكنت سابقاً أهددت بالقتل ولم أخش ذلك

لَقَدْ أَنْكَحُوا حَرْبِي «نُبَيْهَا» ظَلَعِيَةً لَطِيفَةً طَيِّ الْبَطْنِ ذَاتَ شَوَى خَذَلٍ
لقد زوجوا حربي، أي خصمي، نبياً طعينة، أي فتاة، لطيفة طي البطن، أي ضامرة البطن، ذات
شوى خذل، ذات أطراف متنتة، وكانوا - وأيضاً كُنَّا - يبحرون الساق المتنتة والذراع العَبْلة
المتنتة.. فما قد عرفنا معنى اسم «عبلة»!

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا سَاعِيَةً بِنَسِيمَةٍ لَأَخْرَ لَمْ يَغْمِزْ بِكَفٍّ وَلَا رِجْلٍ
كثيراً ما رأينا ساعية يسرى بالنسيمة لأخر لم يغمز بكفٍّ ولا رجلٍ

إِذَا مَا تَرَاَجَعْنَا الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا جَرَى اللَّعْمُ مِنْ عَيْنِي بِشِينَةٍ بِالْكُحْلِ
إذا استعرضنا ما جرى بيننا بكت بنمع أسال كحلها. لا يقولون أحد إن هذا خيال شاعر.. من قال
هذا البيت لا بد أنه شهد هذا الموقف

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي حِيلَ دُونَهُ بِنَا أَنْتَ مِنْ بَيْتٍ، وَأَهْلُكَ مِنْ أَهْلِ
يا بيتنا الذي حيل بيني وبينه الآن، أفديك بنفسي وأفدي أهلك

كِلَانَا بَكَى، أَوْ كَادَ يَبْكِي صَبَابَةً إِلَى إِنْفِهِ، وَاسْتَعْجَلَتْ عَبْرَةٌ قَبْلِي
كلانا بكى، أو كاد، لفرط العشق لمعيه، بل هي بكت قبلي

فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ، طَلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي
لو تركت في عقلاً لكففت عنها بعد زواجها، لكنني لا أكف لأن عقلي لم يعد معي

فَإِنْ وَجَدَتْ نَعْلٌ بِأَرْضٍ مَضِلَّةٍ مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا فَاعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي
 فَإِنْ وَجَدَ أَحَدُهُمْ نَعْلًا مَلَقَاةً فِي أَرْضٍ مَقْفُورَةٍ فِيهَا الْمَرْءُ، فَاعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي وَأَنْتِي هَمْتَ عَلَى
 وَجْهِ... وَأَكَلْتِي الصَّحْرَاءَ

أَجِدِّي لَا أَلْقَى بُشِينَةً مَرَّةً مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا خَائِفًا أَوْ عَلَى رَحْلِ
 أَمَقُولُ أَنْتِي لَنْ تَقِي بَيْتَةً أَبَدًا إِلَّا وَأَنَا خَائِفٌ، أَوْ مَارًّا مَرُورًا وَأَنَا رَاكِبٌ جَمَلِي؟

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
 أَنِي أَمْ عَمِرُوا تَعَذَّلَانِي هُدَيْتُمَا؟ وَقَدْ تَيَمَّمْتُ قَلْبِي، وَهَامَ بِهَا عَقْلِي
 أَبَيْتُ مَعَ الْهَلَاكِ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ذَوُو فَضْلٍ
 آيَتُ مَعَ الصَّعَالِكِ عَلَى أَطْرَافِ مَنَازِلِ قَوْمِهَا، مَعَ أَنْ أَهْلِي يَسْكُونُونَ قَرِيبًا وَهُمْ مُوسِعُونَ مُوسِرُونَ
 وَلَدَيْهِمْ زِيَادَةٌ مِنَ الْمَالِ

٣٣ سائقة التناقل

أُبَيِّنُ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجَحِي وَخُذِي بِحَظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلٍ
 قَدْ مَلَكَتِ قَلْبِي يَا بَيْتَةَ فَاسْجَحِي، أَيُّ أَحِبَّنِي،
 وَخُذِي أَنْتِ حَظَّكَ مِنَ الْوَصْلِ

فَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا بِالْجِدِّ تَحْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ..
 فَرُبَّ فِتْنَةٍ عَرَضَتْ عَلَيْنَا وَصَلَهَا بِكَلَامٍ فِيهِ مَزِيجٌ مِنَ الْجِدِّ وَالْمَزَاحِ..

فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرْحِي حُبِّي بِشِينَةٍ عَنْ وَصَالِكٍ شَاغِلِي
 فَقُلْتُ لَهَا بَعْدَ أَنْ تَرَدَّدَتْ قَلِيلًا إِنْ حَبِي لِبَيْتَةٍ يَشْغُلُنِي عَنْ وَصْلِكَ

لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ وَصَلَّاتِكَ كُثْبِي أَوْ أَتَتْكَ رَسَائِلِي
 وَلَوْ كَانَ فِي صَدْرِي فَرَاغٌ بِقَدْرِ قُلَامَةِ الظَّفَرِ لَكُنْتُ وَاصِلَتِكَ وَجَامَتِكَ رَسَائِلِي

وَيَقُلْنَ: إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا، فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
 نَقُولُ لِي الْعَافِيَاتُ إِنِّي رَضِيتُ بِالْبَاطِلِ الَّذِي هُوَ غَرَامِي بِكَ

وَلَسَاطِلُ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَاطِلِ
 وَلَكِنَّ الْبَاطِلَ مِنْ شَخْصٍ أَحَبُّ حَدِيثِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الشَّخْصِ الْبَغِيضِ الْكَرِيهِ وَلَوْ أَنَّهُ يَمْنَحُنِي وَيَنْدِلُ
 لِي مَا أُرِيدُ

صَادَتْ فُؤَادِي يَا بُشَيْرَ حَبَّالِكُمْ يَوْمَ «الْحَجُونِ»، وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِي
لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَقَعْتَ فِي شِرَاكِكَ، وَلَكِنَّكَ أَنْتَ لَمْ تَقْعِ فِي شِرَاكِ
وَتَشَاقَلْتُ لَمَّا رَأَيْتُكَ كَلَفْتَنِي بِهَا أَحَبُّ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُتَشَاقَلِ
يقول المثل «الثقل صنعة»

وَأَطْعَمْتُ فِيَّ عَوَازِلًا فَهَجَرْتَنِي وَعَصَيْتُ فَيْكَ، وَقَدْ جَهَذَنْ، عَوَازِلِي
طَاوَعْتُ أَنْتَ الْعَاذِلَاتِ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ اجْتَهَدْتُ عَاذِلَاتِي فِي شَيْءٍ عَنكَ وَعَصَيْتُهُنَّ
يَغْضُضْنَ مِنْ غَبِطٍ عَلَيَّ أَنَامِلًا وَوَدِدْتُ لَوْ يَغْضُضْنَ عَنِّي جَنَادِلِي
الجنادل: الصخور

وَيُقْلَنُ إِنَّكَ يَا بُشَيْرَ بِخَيْلَةٍ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَنْبِي بَاخِلِي

٣٤ أقل من القليل

أَيَا رِيحَ السَّمَالِ أَمَّا تَرَيْنِي أَهِيْمُ، وَأَنْتَنِي بَادِي السُّحُولِ
هَبْنِي لِي نَسْمَةً مِنْ رِيحِ بَثْنِي وَمُنِّي بِالْهُبُوبِ إِلَى جَمِيلِ
وَقُولِي: يَا بُشَيْرَةُ حَسْبُ نَفْسِي قَلْبُكَ أَوْ أَقْلُ مِنَ الْقَلِيلِ
قولي أيتها النسمة: يا بئنة يكفيني منك القليل

٣٥ بكر النعْمِي

قيل: هذا آخر ما قاله..

بَكَرَ النُّعْمِي، وَمَا كُنْتُ، بِجَمِيلِ وَتَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءَ خَيْرِ قُفُولِ
حاء خير موت جميل صباحاً، وورد فيه الاسم صراحة بلا تعريض، وتوى، أي أقام جميل في
مصر إقامة دائمة ليس بعدها قفول، أي عودة

وَلَقَدْ أَجْرُ الدُّيْلِ فِي وَادِي الْقُرَى نَشْوَانٌ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ
مضى زمن كنت فيه أتبخر في وادي القرى بمكة وأجر ذيل ثوبي سعيداً بين النخيل
قُومِي بُشَيْرَةُ فَاثِدْبِي بِعَوِيلِ وَابْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلِ
وقيل إن بئنة قالت عندما جاءها نعيه:

سَوَاءَ عَلَيْنَا يَا جَمِيلُ بَنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلَيْسَتْهَا

٣٦ مغامرة بريئة

رَسُمُ دَارٍ وَقَفْتُ فِي ظِلِّهِ كَيْدْتُ أَقْضِي الْغَدَاةَ مِنْ جَلِيلَةٍ

وقفت بقايا الدار التي رحل عنها الحبيب،
وكدت أقضي لجليل، لهول، الموقف

وَاقِفًا فِي دِيَارِ «أُمِّ جُسَيْنٍ» مِنْ ضُحَى يَوْمِهِ إِلَى أَصْلَةٍ

وقفت طول اليوم من الضحى إلى الأصليل قبيل الغروب في ديار «أم جسير» أخت بئنة

بَيْنَمَا هُنَّ بِالْأَرَاكِ مَعًا إِذْ بَدَأَ رَاكِبٌ عَلَى جَمَلَةٍ

يتذكر الأهام الخوالي: ينما كانت الفتيات في واد فيه شجر الأراك، ظهر راكب على جملة

فَنَاطَرْنَ، ثُمَّ قُلْنَ لَهَا: أَكْرَمِيهِ حُبِّيتٍ فِي نُزُلَةٍ

فتنين دلالاً وقلن لبئنة: أكرمي نزوله بطعام

فَطَلَلْنَا بِنِعْمَةٍ، وَاتَّكَأْنَا وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةِ

فمكثنا سعداء متكئين، وشربنا ماء من القلل، الجرار..
كناية عن التمتع بالمتع البريئة

فَدَ أَصَوْنُ الْحَدِيثِ دُونَ خَلِيلٍ لَا أَخَافُ الْأَذَاةَ مِنْ قَبَلِهِ

قد أصون الحديث، وأخفيه، عن صاحب رغم عدم خوفي من أذاه

وَحَلِيلٍ صَاقِبْتُ مُرْتَضِيًا وَخَلِيلٍ فَارَقْتُ مِنْ مَلِكَةٍ

ورب صاحب أصفيه مودتي، وصاحب آخر أمله وأفارقة

٣٧ لقاء في المنام

شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ تَغْيَرْ مَوَدَّتِي وَأَنِّي بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ ضَنِينُ

لم تغير مودتي، وأنا ضنين، أي حريص، على هذا الحب حتى الممات

وَأَنْ فُؤَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوًى سِوَاكِ، وَإِنْ قَالُوا: بَلَى سَلِيلُنُ

وفؤادي لن يعيل لغيرك مهما قالوا

وَإِنِّي لَأَسْتَعِشِّي، وَمَا بِي نَعْسَةٌ لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ

أستعشي، أتكلف النوم، وما بي من نعاس، حتى أراك في منامي

٣٨ أنا وهي وقومها

ولو أَرْسَلْتُ يَوْمًا بُثِينَةً تَبْتَغِي يَمِينِي، ولو عَزَّثْتُ عَلَيَّ يَمِينِي..
لَأَعْطَيْتُهَا مَا جَاءَ يَبْغِي رَسُولُهَا وَقُلْتُ لَهَا بَعْدَ الْبَمِينِ سَلِينِي
سَلِينِي: اسأليني

ولستُ، وإنْ عَزَّثْتُ عَلَيَّ، بِفَائِلٍ لَهَا بَعْدَ صَرْمٍ: يَا بُثَيْنَ صَلِينِي
حتى وإن كانت بثينة عزيزة علي، فلن أطلب منها الود بعد الصرم، أي القطيعة

فَلَيْتَ رِجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي وَهَمُّوا بِمَقْتَلِي يَا بُثَيْنَ لَقُونِي
ليت هؤلاء الذي أهدروا دمي وحاولوا قتلي لقوني

إِذَا مَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا مِنْ نَيْبَةٍ يَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ وَقَدْ عَرَفُونِي
الثبة: الطريق

يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي
وكيف! ولا تُوفِي دِمَائَهُمْ دَمِي وَلَا مَأْلَهُمْ ذُو كَثْرَةٍ فَبَدُّونِي
كيف لهم أن ينفذوا تهديدهم، وهم ليسوا لي بأكفء في الدم، فقومي سيأخذون ثأري لي مفتلة
عظيمة، والأعداء لا يملكون من المال ما يكفي ليدوني، ليدفعوا ديني

تَجَنَّى عَلَيَّ الذَّنْبَ أَهْلِي وَأَهْلُهَا وَلَوْ عَرَفُوا وَجَدِي بِهَا عَذَّرُونِي
الرجد: شلة العشق

٣٩ أرجوزة عاشق

أُبْكِي، وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُبْكِينِي
أُبْكِي حِذَاكَ أَنْ تُفَارِقِينِي
إِنَّ بَنِي عَمِّكَ أَوْعَسُونَنِي
أَنْ يَقْطَعُوا رَأْسِي إِذَا لَقُونِي

٤٠ إنقاذ الغزالة

عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَيْسَتْ بِلَاهَا قَفَا يَا صَاحِبِي فَسَائِلَاهَا
فما يا صاحبي عد الدار التي ليست حلقة جديدة هي حلقة البلى، الدثور والخراب، واسألاها

وقد طابَتْهَا حَتَّى مَلَلْنَا مَوَاعِدَهَا وَأَعْيَانَا مُنَاهَا
طالبت بثينة بتحقيق وعودها، ولكنْ أتعبتنا تمنى ذلك

فَمَا جَادَتْ لَنَا حَتَّى وَرَدْنَا حَيَاضَ الْمَوْتِ أَوْ كِدْنَا نَرَاهَا
فما جادت لنا حتى وردنا أحواض الموت أو كدنا

ذَكَرْتُكَ إِذْ رَأَيْنَا أُمَّ خَشَفٍ «بِذِي ضَالٍ» تَرِبُعٌ إِلَى طَلَاهَا
تذكرتك عندما رأينا غزالة مع خشفها، صغيرها، في ذلك المكان وهي تربع، أي ترجع، لتلازم
طلاها، أي صغيرها

رَأَيْنَا قَاصِدِينَ لَهَا قَوْلَتْ أَمَامَ الْخَشَفِ مُضْطَرِباً حَشَاهَا
رأنا قاصدين لها فوقفت أمام صغيرها مضطربة حائرة

وَقَدْ حَفَّ الرَّمَاءُ بِجَانِبَيْهَا وَكُلُّهُمْ عَلَى حَنَنٍ يَرَاهَا
وقد أحاط رماء السهام بها من الجانبين، وهم على حنن، على استعداد، ينظرون إليها

فَجَالَتْ سَاعَةٌ ثُمَّ اسْتَظَلَّتْ إِلَى سَنَدٍ نُحَاوِلُ مُلْتَجَاهَا
تمشت قليلاً، واستندت لتلمس ملجأ

إِلَيْهِ سَاعَةٌ تَرْمِي بِطَرْفٍ وَأُخْرَى نَحُونَا قَلِيقاً حَشَاهَا
ترمي بنظرها إلى صغيرها حيناً، وتنتظر إلينا حيناً

وَقَدْ آلَيْتُ خَشِيَّتَهُمْ عَلَيْهَا أَكَلَمُ مِنْهُمْ رَجُلًا رَمَاهَا
وقد حلفت لخشيتهما عليها أنني لا أكلّم بعد اليوم أي شخص يرميها

فَقَالُوا مَا دَهَاكَ؟ فَقُلْتُ نَفْسِي وَبَيْتَ اللَّوِ تَعْلَمُ مَا دَهَاها
وما بي فأعلموا من حُبّ قلبي ولكنني ذكرتُ به سيّوَاهَا
ألا يا شبنه ذات الحَالِ قَسْرِي بِأَرْضِكَ، لَنْ تُرَاعِي فِي رَبَاهَا
أيتها الغزالة، يا من تشبهن العبيبة ذات الحال، اطمئني في أرضك، فلن تراعي،
لن يمسبك خوف

٤١ خذني من عمري

وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَفْتَرَنِي الْمَوْتُ بَعْتَةً وَفِي النَّفْسِ حَلَجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هَبَا
يفترنني: يياغتني

وإِنِّي لَنُنْسِيَنِي الْحَفِيظَةَ كُلَّمَا لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ أَبَيْتُكَ مَا بَيَا

التحفظ يجعلني أنسى أن أصارحك بحيي

وَوَدِدْتُ، عَلَى حُبِّي الْحَيَاةَ، لَوْ أَنَّهَا يُزَادُ لَهَا فِي عَمَرِهَا مِنْ حَيَاتِيَا

٤٢ صدق الواشون

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكَ وَامِقٌ

ماذا يمكن للواشين أن يقولوا سوى أنني لك محب عاشق

نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتَ كَرِيمَةٌ عَلَيْنَا، وَإِنْ لَمْ تَضِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ

وقد صدقوا فأنت موضع تكريم عدي، وإن كانت طباعك لا تصفو لي

٤٣ حب بالمراسلة

وإِنِّي لَأَرْضَى مِنْ بَشِينَةٍ بِالَّذِي لَوْ ابْتَصَرَهُ الْوَاشِي لَفَرَّتْ بِلَايَتُهُ

أرضى من بشينة بالقليل جداً، الذي لو رآه الواشون لاطمان بالهم واستغفرت مخاوفهم

بِلا، وَبِأَنَّ «لَا أُسْتَطِيعُ»، وَبِالْمُنَى وَبِالْأَمَلِ الْمَرْجُوءِ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ

أرضى منها بكلمة «لا»، ويقولها «لا أستطيع»، وأرضى بالأمل.. لكنه أمل خائب

وَبِالنَّظَرَةِ الْعَاجِلَى، وَبِالْحَوْلِ تَنْقُضِي أَوْ آخِرُهُ، لَا نَلْتَقِي، وَأَوَائِلُهُ

أرضى منها بالنظرة السريعة، وينقضي العام من أوله إلى آخره ولا يكون بيننا لقاء

جميل بثينة
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

١٣	الأقدارُ	٣	الحُبُّ
١	تَنْظُرُ	٢	سَبَابُ
١٢	خَائِرُ	١	الحبيبِ
١٤	خَبْرُ	١	مَرْقَبِ
١	كَثِيرُ	١	رَقِيْبُهَا
١٦	وَكَسِيرُ	١	نَصِيْبُهَا
١٥	وَمَخْجَرُ	١	الغانياتِ
١٧	يَسِيرُ	٤	أَلْفَضُ
٢٠	الأخْمَرِ	١	أَنْجَحُ
١٩	الدَّهْرِ	٦	بِالْقَوَادِحِ
٢٢	أَمِيرِ	٥	صَحِيْحُهَا
١٨	صَبْرِ	١	وَعُهُودَا
٢١	يُقَدِّرِ	٧	وَأَقْتَصِدُوا
٢٤	الطَّمَعُ	٨	يَعُودُ
٢٣	وَتَتَرُعُ	١١	المَهْدِ
٢٦	المُضْعَفُ	١٠	رُشْدِي
٢٥	تُنَاصِفُ	٩	أُرِيدُهَا

٢٩	فَحَلَّهَا	١	لَعْيُوثُ
٤٣	بَلَايِلُهُ	٢٧	وَأَسْرُقُ
٣٦	جَلَلُهُ	٤٢	وَأَمِيقُ
١	كَلَامُهَا	٢٨	الْفِرَاقِ
٣٧	ضَنِينُ	٣٠	أَجْمَلُ
١	نَصِيفَانِ	١	الْبُحْلُ
٣٩	يُسْكِنِي	٣٢	الْبُحْلُ
٣٨	يَمِينِي	٣٤	النُّحُولِ
٤٠	فَسَائِلَاهَا	٣١	قَتْلِي
٤١	هَيَا	٣٥	قُفُولِ
		٢٣	وَأَصِلِ

بقية المعلقات

كنا قد اخترنا أبياناً من معلقات امرئ القيس وزهير والنابغة والأعشى ضمن ما اخترناه من شعرهم. وبقيت معلقات ست، بحسب من جعل المعلقات عشرًا. فهذه مختارات من الست الباقيات.

وخبر من شرح المعلقات العشر وأعربها كلها وبذل فيها الجهد الكبير الشيخ محمد علي طه الدرة، وقد أخذنا بأكثر من رواية وراجعنا المعلقات عند الزوزني والشنقيطي، الذي ساق روايات عدة، لكن ما صنعه الشيخ الدرة في مجلدين كبيرين انتهى من تبييضهما عام ١٩٧٤، جهد كبير جداً. اسمعه يقول في مقدمته: «وبما أنني لا أملك مالا يكفي لطبعها ونشرها أخذت التمس ذلك من الناشرين، ومن المكتبات الشهيرة... ثم أرسلت المخطوط بكامله إلى وزارة الثقافة والإرشاد في دمشق والتمست منها طبعه ونشره فاعتذرت الوزارة...». وقف بإزاء هذين المجلدين الكبيرين اللذين حشيا علماً وذوقاً وفهماً للشعر ولغة وللتحقيق، وتأمل حال ثقافتنا، ومقدار احترامنا لجهد كبير مميز. كلما نظرت في طبعات المعلقات السبع أو العشر، وهي أكثر من النمل وأقبح من القمل، قلت في نفسي: يا لضبايع الورق. غير أن مجلدي الشيخ الدرة ثمينان.

سترى أن عملنا مختلف عن عمل الشيخ الدرة كثيراً، فالرجل شرح شرحاً مستفيضاً مفصلاً بالتفسير اللغوي والبياني، وزاد في تفسير كل بيت فتلخصه تلخيصاً، ثم زاد فأعرب البيت إعراباً كاملاً. كل ذلك بقلم قدير مبين. ونحن اخترنا أبياناً من كل معلقة هي فيما نرى أجمل الأبيات وأقواها، وشرحناها بما يجعل القارئ يفهم، ثم إننا لا نمر بكلمة صعبة إلا فسرناها في سياق الشرح. لا نحن أعربنا ولا نحن عرضنا لما في الأبيات من نكت بلاغية، ومن مشكلات نحوية، ولا نحن سردنا الروايات المختلفة. فقد كنا نرى الروايات

المختلفة للكلمة بعينها أو لبيت أو نصف بيت، ونختار أشهرها، ثم لا ننقل على القارئ يذكر ما لم نختره من الروايات. وقد تأثرنا في اختيارنا للآيات نفسها، بعض التأثير، بلذوق القدماء. فإذا رأيناهم أكثروا من التعجب من بيتين لعنترة يصف فيهما الذباب حرصنا على إيراد البيتين. فإن وجدنا الشنقيطي وطبعات عديدة أخرى أهملت بيتي عنترة «ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل/مني وبيض الهند تقطر من دمي// فوددت تقبيل الرماح لأنها/ لمعت كبارق ثغرك المتبسّم» جئنا بالبيتين من رواية قديمة أخرى.

فإن قلت إن هذين البيتين السهلين الجميلين البسيطين عليهما سيما عصر لاحق، ولا يحملان من سمات لغة الجاهلية شيئاً، فلنا لك إن كل معلقة عنترة، وكل المملقات، وكل الشعر الجاهلي قد دخل فيه ما ليس منه.

هذه مسألة شائكة جداً من مسائل تحقيق مصادر الأدب القديم. ونكتفي هنا بالإشارة إلى الحشد الكبير من الأمثلة الذي ساقه ناصر الدين الأسد - في كتابه «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» هذا الكتاب الذي ظل فذاً، لا ضريب له - على أن كثيراً من الشعر الجاهلي دُون في مراحل باكرة. قد أكثر الأسد من الأمثلة إكثار مريب يحشد الأعذار. لكنه وقف في وجه الاندفاع العارمة لأستاذه طه حسين، الذي أنكر جاهلية الشعر الجاهلي، وقفة صارمة وهادئة وفيها الكثير من التأدب وحسن الخلق. ونحن هنا نقف وقتنا المعتادة، كي نمدح ونذم.

هذا الدارس الأردني، ناصر الدين الأسد، كان يحضر لرسالة الدكتوراه في مصر. وكانت رسالته هذا الكتاب الكبير، كتاباً ظل حتى بعد انقضاء سبعين سنة السند المكين لكل من يدرس موضوع «مصادر الشعر الجاهلي». ونقرأ الكتاب فتنمتع بلغته العالية، وتنمتع بالبحث العميق. ونرى بحثاً حقيقياً. رحم الله ناصر الدين الأسد.

فهل لاحظتم أننا لم نقل «الدكتور» ناصر الدين الأسد؟ قد رفعنا قدره عن أن نلقه بهذه الزمرة الكلية من دكاتير الدكاكين الجامعية الذين يتصاعد الصنان من تلك الأسقاط التي يطبعونها ويسمونها كتباً.

المزيد من إنزال النكال بأهل الابتذال

قد كنا في مواضع من أوراقنا هذه، التي ننتخب فيها الأشعار ونشرحها، قصبنا الأكاديميين وضررناهم، وتحدثنا في الأسطر السابقة هنا عن رجلين من

جلة العلماء، فذُكرنا - والشيء يُذكر بضده - بأساتيد الجامعات والجراء اللاعقة في سبيل الدكتوراهات. فطاب لنا أن نقف وقفة نعالنهم فيها بعضائهم، ونحسر اللثام عن مساوئهم، ونصحر لهم، لا نصادي ولا نداجي، بل نجد في فل شبانهم وكف عُرامهم. فما منهم إلا من هو خسارة مدرسته وكساحة صفه. إنهم - إلا من رحم ربي - أوشاظ رمت بهم مجاميعهم في كليات اللغة العربية في الجامعات، فأض ذلك زؤاناً كثيراً ضاع فيه القمح. ولا والله ما نرجو فيما نكتب أن نرتق فتقاً ولا أن نرأب ثأياً، بله أن نجادل بالتي هي أحسن. بل نقارعهم بالتي هي أسوأ حتى نقيم صعرهم من غير نية إصلاح، ونَجاً أعناقهم حتى نزعهم عن صيدهم. لا نرجو منهم إنابة ولا نزوعاً، قد اتسع الفتق على الراتق؛ ولا نلتبس إنهاءهم من كبوة ولا إقالتهم من عثرة، فقد نمرغوا في وضر السرجين، لا أقام الله لهم ساقاً. ونقول لي: أليس في افتضاح أمرهم ما يكفك عما أنت فيه من شتم؟ أولم يسلم سخيمة قلبك ما تراه من احتقار الناس في أيماننا لكل أصحاب الشهادات؟ أوليس مما يزيل حسائك صدرك أن لعبة «الدكتوراه» قد انكشفت؟ لا، لا يثنيني ذلك كله عن المضي في انتهاشهم، وجعلهم أحدىة، فما أصنعه أثار لا إنذار. وإن عذب عنك إنني ألهم بهم لهو سيف الدولة بلحية الأحمق، فقد غاب عنك المطرب. أولئك قوم - وأعني دارسي الأدب العربي الذي استشروا في الجامعات - لم يتصوّنوا عن عرض الأدب، ولا ارعوا عن التسربيل بسريال الشنار في درسه. سأغلظ لهم وأحملهم على مبرد خشن يجرون عليه عضارطهم، وسأماظهم وأراغمهم كعماً كعماً.

وجل غضبي راجع إلى قبح في روعي ليس لي فيه يد. فقد تبرمجت منذ أن شدت على أن درس اللغة والعربية والشعر العربي، والتعمق فيهما، خير ما يصنعه المرء. ومضت سنوات كنت فيها كالماشى في نوم، فإذا الناس ينصرفون عن هذا كله انصرافاً، وإذا الفصحى ثبته، وإذا العاميات ترحزحها. ولا قبل لي بتغيير ما عليه تبرمجت وفيه نشأت. تولد في نفسي غضب شديد. ثم رأيت صروح التخلف والعفن - قد فهمت أنني أعني بذلك الجامعات! - تقيم للغة الفصحى وللأدب العتيق الصلوات. ورأيت رؤساء الجامعات، رؤساء، لا يؤمنون بكل هذا الذي اسمه أدب عتيق ولغة فصحي، ولكنهم ينضحون تلك الصروح بماء الرياء، ويحشرون فيها حُسافة الرجال كي يرضى عنهم زمن الانهزام، وكبلا يقال إنهم يتخلون عن تراث أمتهم. ثم يجيء هؤلاء الرؤساء

فيشطبون اللغة العربية شطباً من كليات العلوم. كأن الله لم يخلق العلوم إلا كي تدرس بلغة إفرنجية. فهذه واحدة بواحدة: يترضّون المتزمتين الرجوعيين برفع الكراسي للغة العتيقة يُجلسون عليها بعض خلق الله ممن رميناهم بالفواقر في الفقرات السابقة، ثم يلحقون أحذية سماسرة الغرب بشطب اللغة العربية من كليات العلوم، وبعضهم يشطبها من كليات الاجتماع والفلسفة والتاريخ أيضاً.

أنا غاضب أنني تعلقت بهذا القديم، ثم ما بلغت أول الشيخوخة إلا وهو مرذول، فبارت بضاعتي.

أصدقك القول إنني أحمل بين جوانحي نفساً غضبى، وإنني أعاني حلة الشيخ التكد الحاقدا على الدنيا بلا سبب إلا أنه بدأ يدخل في أرذل العمر.

عود إلى المعلقات

لا تكاد تقرأ سطرين من مقدمة كتاب من مئات الكتب التي كتبها أولئك الفسول عن الشعر الجاهلي إلا قفزت إلى عينيك التسيبيحات والتحميدات، والدعوات الحارات إلى المنافعة عن ديننا وشرفنا القومي. كأن هؤلاء الصبية داخلون على ضابط مخبرات فأول ما يجأرون به نفي التهمة عن أنفسهم.

هذه - يا سوقة - مسألة بحثية لا شأن لها بمشاعرهم.

الشعر الجاهلي موضع شك منذ ابن سلام حتى اليوم. قد قتل الناس الأمر بحثاً، وعليك بأبحاث نولدكه وألفرت ومرغوليث التي نشرها مترجمة إلى العربية عبد الرحمن بدوي، وعليك بطه حسين، ثم عليك بكتاب محمود شاكر الذي محص فيه آراء ابن سلام، ففيه كتابة بديعة غير أنها ملوثة بالغضب. كان شاكر أحسن من فهم الشعر العربي القديم في زمننا، غير أن هذا لا يرفع عنه شبهة الغرض.

لا نخوض في صحة الشعر الجاهلي لأنه ليس عندنا جديد في هذا الأمر. وفي المعلقات نقول بقول مصطفى صادق الرافعي: «.. غير أنه مما لا شك فيه عندنا أن تلك القصائد لا تخلو من الزيادة وتعارض الألسنة، قل ذلك أو كثر؛ أما أن تكون بجملتها مولدة فتدون هذا البناء نقض التاريخ.» نعم نحن لا نراها مولدة بجملتها، ولا نرى أن قريحة حماد الراوية أو خلف الأحمر قادرة على الإتيان بهذا التنوع البديع، وبهذه الأساليب المختلفة. وأما قصة تعليقها في الكعبة فلا يصلح فيها إلا قول الرافعي «ذلك التعليق إنما كان بحبل من التلفيق».

اختياراتنا من المعلقات

ذوقنا في الاختيار ذوق تراكمي: نحب الأبيات التي تعجبنا بصرف النظر عن أي تأثر، ونهش لكثير مما يستحسنه القدماء، فنورده حتى لا يفوت القارئ، أو نورده لأننا وجدناه حسناً. والبيت يصبح حسناً في أذنك إذا تكرر عليك، فإذا اصطلمحت كتب الأدب على أبيات تكثر من إيرادها فهي تصبح حسنة بالتكرار. نعم، ذوقي في الاختيار ليس ذوق القادر المحكم الصارم المتجهم. قطفت لك أطيب المعلقات. ولست بالرجل العتيق يطلب من أمة لا إله إلا الله أن يفرقوا في الشعر القديم، وأن يطالعوه صباح مساء.

ففي الدنيا ما يشغل العاقل عن الشعر القديم. وحسب المتعلم أن يعرف قليلاً من خرافاتنا تكون له حبلأً سرياً يصله بلغته وأمنه. ولا حياة لشعب بغير خرافات. قد كنت أتندر ظهيرة اليوم مع نحو أربعين طالباً من طلابي بمقتل المتنبي. أروي لهم النادرة، وبيت الشعر المصاحب لها. وأرى في عيون بعضهم بريقاً: أنهم سمعوا بالنادرة، وأرى بعضهم متحفزاً يريد أن يعرف القصة، بعضهم يحفظ بيت الشعر المشهور الذي زعموا أنه «قتل» المتنبي، وبعضهم يتلأأ فيه. فإذا قلت: الخيل والليل والبيداء.. أكملوا كلهم البيت. تلك في عرف التاريخ خرافة، ولكنها تجمعنا حولها.

ولعلي ألا أطيل عليك وأنا أحدثك عن طلبتي الأربعين هؤلاء، وهم في الواقع ثمانية وأربعون.. عدّتهم أمس.

هذا الصباح جئت إلى مركز التدريب وألقيت محاضرتي التي استغرقت ساعة، وانصرف الطلبة. وسيأتون عصراً للتدريب الطويل. فهل تريد أن تعرف أين أنا الآن إذ أكتب لك هذا؟

أنا في جوبا بجنوب السودان. وطلبتي مذيعون وصحفيون من راديو وتلفزيون دولة جنوب السودان الوليدة. والقوم هنا، في جوبا العاصمة نخبة لا تمثل سكان البلاد. فجوبا ثلث مليون، ودولة جنوب السودان عشرة ملايين.

ثمة اضطراب في نفوس الثمانية والأربعين متدرباً بشأن اللغة وبشأن الانتماء القبلي، وبشأن الدين. أحاول أن أثبت فيهم فكرة بسيطة: بسبب هذا التنوع الذي تعيشونه فالاتفاق على محور واحد هو الدولة وقوانينها أمر مجد. في البلد لغات شتى، وفيها صراع بين العربية والإنجليزية. تحاول السلطات

فرض الإنجليزية لغة رسمية ولغة تعليم، وهي ماضية في هذا. ولكن معظم الذين يملكون تعليماً، أو حتى يملكون دوراً اجتماعياً مهماً قد تعلموا في الخرطوم وعاشوا في شمال السودان طفولتهم أو شبابهم، ولغتهم الأولى العربية. سيكون صعباً على الإنجليزية أن تحل محل العربية وتغلبها إلا إذا استمرت مساعي الحكومة في هذا الصدد بضع سنوات أخرى. لكن دولة جنوب السودان ستبقى متعددة اللغات. لن يكون للإنجليزية فيها نصيب أفضل من نصيبها في الهند التي تتخذها لغة تفاهم رسمية دون أن تحلها في الألسنة محل اللغات الهندية الكثيرة.

نرجو لجنوب السودان ألا يجعل الدين محور انتماء وخلاف، لأنه سيخرج من الحرب القبلية القائمة الآن منذ ثلاث سنين - وأنا أكتب في ١٨ شباط/فبراير ٢٠١٦ - ليدخل في حرب دينية.

لو حدثت القارئ عن الـ ٤٥ درجة مئوية التي أكتب وأنا أستحم بعرقها لأدرك اضطراب كتابتي، وانتقالي من موضوع إلى موضوع.

ما الذي أدى بي إلى أن أزيد متاعب قلبي الناشئة عن شعر طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وسائر أصحاب المعلقات، بشرح هذا الشعر وتشكيله في مثل هذا الجو الخانق؟ لا بد أنني، في لاوعيي، أعاقب نفسي على خطايا كنت ارتكبتها.

١ معلقة طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ الْبَكْرِيِّ

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبُرْقَةٍ نُهَمْدِ تَلَوَّحَ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ

لقوم خولة بقايا منازل بعد رحيلهم عن «برقة نهمد»، وهي تبدو شاحبة كأنها بقايا الوشم

وَقُوفًا بِهَا صَغْبِي عَلَيَّ مَطِيبُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلْدُ

يفف أصحابي نياهم، أي يوقونها، عليّ، أي من أجلي،

ويقولون لا تُبَثِّ نفسك حزناً وتجلد (اصبر)

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ عُذْوَةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ

كأن الحدود، أي هودج النساء، المنسوبة إلى مالك بن سعد خلايا سفين، سفن كبيرة، لكنها تسير في النواصف، أي الطرق، في وادي «دَدٍ»

عَذُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِسٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

كأنها من سفن عذولّي، على ساحل عمان، أو من سفن البخّار المعروف ابن يامس، وهي تسير والملاح ينحرف بها حيناً ويسير مستقيماً حيناً

يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ الثَّرَبُ الْمُقَابِلُ بِالْيَدِ
حيزوم السفينة، أي صدرها، يشق حباب الماء، أي قفاحه، ماضياً بها، أي بالسفينة، مثلما يشق
المقابل التراب. فالمقابل، اللاعب بالتراب، يلصق في كوم التراب شيئاً ثم يشق الكوم بصعين،
وعلى خصمه أن يحزر في أي نصف استقر ذلك الشيء

وَوَجَّهَ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَهَا عَلَيْهِ نَقِيَّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخَذِ
وللحبيبة وجه كأن الشمس منعت بهجتها. ويشتره صافية لم تتشق

وَأَنِّي لَأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوَجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
وأنا أنفذ همي، أي مقصدي ومطمحي، عندما يحضر وقته بناقاة عرجاء تسير مهملة بعجاً ويساراً
لشدة نشاطها، وهي مرقال، سريعة، تروح، أي تسير مساءً، وتغندي، أي تسير صباحاً

لَهَا فَخِذَانِ أَكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُعَرِّدٍ
اكمل نحض، أي لحم، فخذيها فكانهما مصراعاً باب قصر منيف، أي عال، معرد، أي أملس..
من رخام مثلاً

وَجُنُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَحَى الْمُتَلَقَّى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مِيزِدٍ
وللناقاة جمجمة كالعلاءة، أي سندان الحديد. ومكان التقاء أطراف الجمجمة عند فم الناقاة محدد
كطرف السندان الذي يشبه المبرد. السندان حتى في أيامنا يشبه رأس الناقاة، ويبدو أن «السدنان»
لم يتطور كثيراً في الألف والخمسة سنة التي تفصلنا عن طرفة

وَأِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْفَلْ وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلْتُ مَخَافَةَ مَلُوءِي مِنَ الْقِدِّ مُخَصَّدِ
إن أردتها أن تبطى فعلت، وإن أردتها أن ترقل وتسرع فعلت، وكل ذلك من أثر السوط الذي
التوت سيوره الجلدية مجدولة. والقِدِّ: الجلد، والمخَصَّد: المفنول بإحكام

عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْسَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
أسافر على مثل هذه الناقاة، إذ يقول لي صاحبي أفديك منها، أي من هول الصحراء،
وأفتدي أنا أيضاً

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَجَلَّدِ
إذا قال القوم: هل من فتى؟ ظننتهم يعتوني، فنهضت بالمهمة الصعبة بلا كسل ولا تبذل،
أي بلا بطء في الفهم

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التَّلَاعِ مَخَافَةَ وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
لا أحل التلاع، السفوح تحت القمم، مخبتاً خائفاً،
لكنتي عندما يطلب القوم الرغد والمعونة أرفدهم

وَأَنْ تَبْغِيَنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقَّنِي وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَضْطَلِدِ
 إِنْ تَطْلُبْنِي فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ فَأَنَا هُنَاكَ، وَإِنْ بَحَثَ عَنِّي فِي حَوَانِيتِ الْخَمْرِ عَثَرْتُ عَلَيَّ
 وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصْمَدِ
 وَإِنْ تَقَى الْقَوْمَ جَمِيعاً فَأَنَا هُنَاكَ بَيْنَهُمْ، وَمَكَانِي فِي أَعْلَى الْيُوتِ نَسَباً، فَاسْرَتْنَا كَرِيمَةً مُصَدَّةً،
 أَيِ يَقْصِدُهَا الْقَصَادُ لِتَلِيلِ الْعَوْنِ

نَدَامَايَ بِيضُ كَالْتُّجُومِ، وَقَيْنَتُهُ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ
 نَدَامَايَ بِيضُ الْوُجُوهِ مِنَ الْأَشْرَافِ، وَمَعَهُمْ قَيْنَةٌ جَارِيَةٌ مَغْنِيَةٌ، تَخْلَعُنَا وَهِيَ تَرْتَدِي بِرْدًا، ثَوْبًا
 مَخْطُوطًا، وَتَرْتَدِي مَجْسَدًا، ثَوْبًا مُصْبُوغًا مَلَاصِقًا لِلْجَدِّ

رَحِيبُ قِطَابُ الْجَنِّبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسَنِ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
 وَثُوبُ الْجَارِيَةِ مَشْفُوقٌ شَقًّا رَحِيحًا وَاسِعًا، وَهِيَ مَرْتَقَّةٌ رَاضِيَةٌ بِأَنْ يَتَحَسَّسَ النَّدَامَى جِسْمَهَا،
 وَمُتَجَرِّدَهَا، أَيِ مَقَرَّهَا، بَضَ طَرِي

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْتَبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوفَةٌ لَمْ تَشْدُدِ
 إِذَا أَرَدْنَا غَنَاءَهَا فَهِيَ تَنْبِرِي لَنَا، تَمِيلُ عَلَيْنَا، مَغْنِيَةٌ عَلَى رِسْلِهَا، بَهْدُوهُ، مَطْرُوفَةٌ، أَيِ تَغْمِضُ مِثْلَهَا
 نَصْفَ إِغْمَاضٍ، وَلَا تَتَشَدَّدُ، أَيِ لَا تَمْتَنِعُ مِنْ تَلْبِيَةِ الْطَلَبِ

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَقَّنْتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي
 هَذَا دَابِي: أَشْرَبُ وَأَسْتَمْتَعُ، وَأَبِيعُ طَرِيفِي، مَالِي الَّذِي كَسَبْتُ، وَمُتَلَدِي، مَا رَدَّتْ

إِلَى أَنْ نَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَقْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَحْرِ الْمُحَبَّبِ
 حَتَّى تَجَنَّبَتِي الْعَشِيرَةُ، وَصَرَتْ مَبْذُورًا كَالْبَحْرِ الْمُحَبَّبِ، الْمُطْلَبِ بِالْقَطْرَانِ لِلْجَرَبِ

أَلَا أَبْهَذَا الرَّاجِرِي أَخْضَرُ الْوَقَى وَإِنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي؟
 يَا مَنْ يَزْجُرْنِي، وَيُؤْنِسُنِي لِمَغَامِرَاتِي فِي الْحَرْبِ وَفِي مَجَالِسِ اللّٰهُو، أَسْتَطِيعُ مَنَعَ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي؟

فَإِنْ كُنْتُ لَا نَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَيِّئَتِي فَدَعْضِي أَبَاوِزَهَا بِمَا مَلَكَتْ بِيَدِي
 فَإِنْ كُنْتُ لَا نَسْتَطِيعُ مَنَعَ الْمَوْتِ عَنِّي، فَاتْرَكْنِي أَبَادًا، أَيِ أَسْبَقُ، الْمَوْتَ بِإِنْفَاقِ مَالِي

وَلَوْ لَا ثَلَاثُ هُرٍّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَخْفِلْ مَتَى قَامَ عَوْدِي
 لَوْ لَا ثَلَاثَةُ أُمُورٍ، مِنْ خَيْرِ مَا فِي عَيْشَةِ الْمَرْءِ، فَبِحَبَاتِكَ لَنْ أَهْتَمَّ بِالْمَوْتِ الَّذِي يَقُومُ عِنْدَ حَضُورِهِ
 الْعَوْدُ، أَيِ زَوَارِ الْمَرِيضِ، وَيَرْوَحُونَ إِلَى بَيْتِهِمْ

فَمِنْهُمْ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرِّةٍ كَمِيتٍ مَتَى مَا تُعَلَّ بِالْمَاءِ تُزِيدُ
 هَذِهِ الْأُمُورُ: أَنْ أَسْبَقَ حَضُورَ الْعَاذِلَاتِ، اللَّاتِي يَلْمِزْنِي عَلَى الْخَمْرِ، بِأَنْ أَشْرَبَ خَمْرًا كَمِيًّا دَاكِنَةً
 يَعْلُوهَا الزَّيْدُ عِنْدَمَا يُصَافُ إِلَيْهَا الْمَاءُ

وَكَرِي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مَحَبَّبًا كَسِيدِ الْغَضَا نَبْهَتْهُ، الْمُتَوَرَّدُ

ومنها محجومي عندما يناديني المضاف، أي المهموم، بفرسي المحنّب، المعوج اليدين مما يجعله سريع الانفتال والتأوّر في المعركة. وإن فرسي مثل سيد الغضا، ذهب الغابة، المتورد، الوارد إلى الماء، عندما تتعرض له وتنبهه فيفر مسرعاً

وَنَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ، والدَّجْنُ مُفْجِبٌ، يَبْهَكْنِي تَحْتَ الطَّرَازِ الْمُعْمَدِ

ومنها تقصير اليوم الغائم، وما أجمله، باللهو مع بهكة، امرأة ناعمة، تحت الخيمة ذات العمود. طلوا حتى العصر المباسي يحبون عقد مجلس اللهو عندما تغيم السماء، أو تمطر

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ. سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا هَذَا أَتِنَا الصَّدِي

أنا كريم أرروي من الملاذ في حياتي، وستعلم عندما نموت من منا مات صادقاً عطشاناً

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ هَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ

القبور تشابه، قبر النحام، أي البخيل الذي يأخذ ينتحج إذا طلبت منه شيئاً، كقبر الفحال الذي يبدد ماله على شهواته

أَرَى الْمَوْتَ يَفْتَاكُمُ الْكِرَامَ، وَيَضْطَلِّي هَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَسَلِّدِ

الموت يفتاكم، أي يختار، الكرام، وهو بالطبع يختار اللئام أيضاً لكنه فوق ذلك ينخير هقيلة مال الفاحش، السيء الخلق المتشدد ببخله. ذلك أن البخيل يموت فيفقد نفسه، ويفقد فوق ذلك ماله. وهقيلة المال أحسن ما يملك المرء من إبل محفولة أي مربوطة

أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالنَّهْرُ، يَنْقُصُ

العيش مثل كنز يضمحل باستمرار، والذي تنقصه، أي نجعله ينقص، الأيام ويبدده النهار فهو ينقص وينتهي

لَعَمْرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطُّوَلِ الْمُرْخَى وَثِيَابُهُ فِي الْبَدِ

الموت آت لا محالة، فهو مثل الطول، الجبل، المرخى للبحر كي يرمى كما يشتقي، ولكن ثيابي الجبل، ما يشبه الراعي على كفه من طرف الجبل، في يدي الراعي. فالبحر الذي يرمى بحرته ليس حراً، ولا بد أن يجلبه صاحبه في النهاية، وكذا الموت

مَتَى مَا يَشَأْ يَوْمًا يَقْدَهُ لِحَتْفِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَيِّتَةِ يَنْقُدِ

متى أراد صاحب البعير قاده بحبله، ومن كان مربوطاً بحبل الموت فلا بد أيضاً أن ينقاد يوماً

فَمَا لِي أَرَانِي وَإِنَّ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أَذُنْ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدِ

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي كَمَا لَأْمَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبِدِ

وَأَنْ أَدْعَ لِلْجُلَى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
إذا دعيت للجلى، الأمر العظيم، فإني ممن يحمون الديار والقوم، وإن أتاك يا ابن عمي الأعداء
جاهدين فأنا أتصدى لهم جاهداً

وظَلُمَ دَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
مضاضة: إيلاًماً

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَّاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ
الضرب: النجيل، الخشاش: النشاط الفعّال. وهذه الكلمة تصلح كي تقوم مقام تعبير إنجليزي أراه
بديعاً، يقول الإنجليزي عن الشخص الفعّال إنه «يجعل الأشياء تحدث»، فهذا هو الخشاش

فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَى الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعْبِدِ
يوصي ابنة أخيه: انعني بما أستحق، وشقي على الجيب، أي فتحة الرأس في الثوب

وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِئٍ لَبِسَ هَمُهُ وَلَا يُغْنِي عَنَّا نِي وَمَشْهَدِي
لا تجعليني كمن ليس همه وطموحه مثل طموحي، ولا يقوم بما أقوم به من أفعال، وليس له محضري

سَتُبْدِي لَكَ الْأَهَامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
ستكشف الأهم ما كنت تجهله، وسيايتك بالأخبار كل الناس، وليس فقط الشخص الذي تزوده
بإزداد ومال وترسله في طلب الأخبار

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَنَاتًا، وَلَمْ تُضْرِبْ لَهُ وَقْتُ مَوْعِدِ
سيايتك بالأخبار من لم تشر له بناتاً، أي متاعاً، ولم تضرب بينك وبينه موعداً لرجوعه بالأخبار

٢ معلقة لبيد بن ربيعة العامري

عَفَبَ الدِّبَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنْىَ تَأْبُدُ حَوْلَهَا فَرَجَائِهَا

عفت: أمتعت، محلها: موضع الحلول الوقت، مقامها: موضع الإقامة مدة طويلة. تأبُد: توحش.
يقول: لقد أمتعت تلك الديار سواء منها ما كان للحلول والاستراحة أم للإقامة. وهذه الديار في
موضع مى، بين نبع الغيل وجبل الرجاء، وأصبحت تردّها الوحوش فقط، ولم يعد بها بشر

فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا، كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ، سِلَاطُهَا

المدافع: الشقوق في الجبل التي تتدفق منها مياه السيول، الوحي، جمع وحي: الكتب.
السلام: الصخور. يقول: قد أصبحت مجاري الماء في جبل الريان رسوماً
عارية، وخلقا سلامها، أي عتيقة حجارته، وهذه الحجارة تشبه النقوش التي
تتضمنها الكتب. ولم تكن الكتب مألوفة لعرب الجاهلية، فإذا رأوا كتاباً من كتب
اليهود مثلاً، ويسمونه الوحي، فهم يرون الكتابة فيه خرايش متفرقة ليست بذات معنى

دِمْنُ نَجْرَمٍ بَعْدَ عَهْدِ أَنْبِيَّهَا حَجَجُ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَخَرَامُهَا

هذه أطلال نجرم، أي مضي، عليها بعد أن فارقتها الأنبياء، أي الإنسان، أعوام كثيرة خلت، أعوام كثيرة بما فيها من الشهور الحلال والشهور الحرام (ما يجوز فيه القتال وما يحرم)

وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَانَهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مَتُونُهَا أَقْلَامُهَا

كثفت السُّيُولُ ما غطي بقايا الديار، فكان الطلول هي الزبر، أي الكتب التي تجدد الكتابة عليها الأقلام. وكانوا يكتبون على المجلد أو العظم ثم يمسحون ثم يجددون الكتابة فيبدو وجه الكتاب منقوشاً بنقوش مختلطة. أعجب القدماء بهذا التشبيه، وروا أن القرزدي عندما سمعه سجد، فقيل له: ما هذا؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر

فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا، وَكَيْفَ سُؤَالُنَا سَفْعًا خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا؟

فوقفت أسأل الطلول، وكيف للمرء أن يسأل صخوراً صماء سفعاً، محترقة من وضع القدور فوقها والنار تحت القدور، وهي صخور خوالد باقية لم تتحرك بفعل السُّيُولِ، ولكن... لا نفهم لها كلاماً

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَائُهَا؟

أي شيء تذكر يا ليد، يخاطب نفسه، من نوار وقد ابتعدت، وتقطعت أسبابها، أي حبالها، ورمائها، أي الحبال البالية، كناية عن انقطاع الصلات معها

مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ، وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

نوار من بني مرة، وقد نزلت في قرية فيد على طريق مكة، وجاورت الحجاز، فلا سبيل إلى مرامها، مطلبها والحصول على وصلها

أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي وَصَّالٌ عَفْدُ حَبَائِلٍ جَذَامُهَا؟

ألا تدري نوار أنني أصل من أعمامه، وأنتي جذام، أي قاطع، هذه الصلات إذا استحق الآخر أن أنصرف عنه؟

تَرَاكَ أُنْكِنَتْ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَخْتَلِقُ بِمَضَى النَّفْسِ جِمَامُهَا

أنا أترك المكان الذي لا يرضيني، لا يمتني من ذلك إلا أن يتلقى بجسمي الموت

وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَشْفِهَا بِمَقَالَتِي مُتَّابِهِ أَجْسَامُهَا

رب جزور أيسار، أي ناقة أعدت للمقامرة على لعبها، جئت بها للذبح، حيث ستقام عليها سفالق، أي سهام متشابهة، لا يعرف المقامرون ما الذي كتب على كل سهم. وسرمي السهام وسيفوز كل مقامر بحصة كبيرة أو صغيرة

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُظْفِلٍ بُلْثُ لِحْيَرَانِ الشَّتَاءِ لِحَامُهَا

وأما أحضر هذه السهام لكي نذبح في المحصلة ناقة عاقراً، أو ناقة مطلق لها ولد. وسيتم توزيع اللحم في النهاية على الفقراء المجاورين لنا في الشتاء حيث يشتد البرد ويقل العشب والحليب في ضروع النياق، وجيران الشتاء جاثمون

فَالضُّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا نَبَالَةً مُخَصِبًا أَعْضَاؤُهَا

فالضيف النازل بنا والجار المقيم قريباً منا وهو غريب عن قيتنا، يشعان لسخاينا كأما نزلا بمنطقة «نبالة» الخصبة أعضاؤها، أي سهولها ذات النخل

فَانْتَعَ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ، فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا

فأرض بما قسم لك الله، فهو يعلم كيف يقسم الرزق

وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْقَى بِأَوْقَرِ حَظَّنَا قَسَامُهَا

إذا قسمت «الأمانة» في معشر من الناس فنحن ننال النصيب الأوفر من هذا الخلق الكريم

فَبَنَى لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمَكُهُ قَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَعُلاُهَا

بنى الله لنا بيتاً من العز والشرف عالي السمك، أي السقف، فالكليل والغلام في عشيرتنا يطلعان إلى بلوغ ذروة الشرف

وَهُمُ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ وَهُمْ قَوَارِصُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

شباننا وكهولنا يعون للنجدة إذا حل بالعشيرة أمر فظيع،

وهم القروان وهم من يحتكم إليهم الناس

وَهُمُ رَسِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمُرْمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

وهم بمثابة غصب وغير لمن يجاورهم، وللمرمولات، أي الأرامل، اللاتي مر على ترملهن زمن

٣ معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

أَلَا مُبِّي بِصَحْنِكَ قَاصِبِحِنَا وَلَا تُبْقِي عُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

استنقضي وقومي من نومك، وتقدمي بصحنك، أي بالقدرح الكبير، لتصبحنا، تسبقنا خمر الصباح، ولا توفري شيئاً من الخمور المستوردة من منطقة الأندرين

مُسْتَفْسَمَةً كَأَنَّ الْحُمْصَ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

اسبقنا خمرأ مشبعة، مصفرة اللون، كأن فيها الحمص، وهو الورس الذي يصفون به للصفرة، وما إن يختلط بها الماء حتى نهتز نحن للكرم والسخاء

تُجَوِّرُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

الخمر تجور وتنحرف بصاحب اللبانة، أي الحاجة، عن هواه، رغبته الأهلية، فيغير رأيه إذا ذاق الخمر ويلين

تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمِرَتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

ترى اللحز، النزق السيء الخلق، والشحيح البخيل يهين ماله ويسخو إذا مرت الساقية عليه بالكأس

وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَمَلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دَمَشَقٍ وَقَاصِرِينَا

هذه أماكن يذكر أنه شرب فيها

وَأَنَا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَلَّرِينَا

فليشرب المرء فالموت سيدركه في النهاية، فالموت مقدر عليه وهو مقدر للموت

فِي قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَا ظَلَمِينَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينِ وَنُخَبِّرِينَا

فهي أيتها الظلمين، المرأة الراكبة للرجل، كي نخبرك بما ترك فينا خبر رجلك من ألم، ولسمع حديثك

وَمَا كَمَ يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا وَكَشِحَ قَدْ جُنِئْتُ بِهِ جُنُونَا

رُبَّ أَرْدَانٍ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ يَضِيقُ بَابَ الْخِيَمَةِ عَنْهَا، وَلَهَا كَشْحٌ، أَيْ خَصَرٌ، جَنَّتْ بِهِ. وَلَعَلَّ جَنَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْخَصَرِ الْتَحِيلِ وَالْأَرْدَانِ الْمَرْبُوعَةِ. وَالرَّجُلُ جَسْمَهُ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ يَلَاظُ هَذَا فِي الْمَرْأَةِ فِعْيَهُ شَيْءٌ شَبِيهٌ بِهِ... إلخ. جَنُونٌ

فَمَا وَجَدْتُ كَوْجَدِي أُمَّ سَقَبٍ أَضَلُّهُ فَرَجَعَتِ الْحَنِينَا

مَا حَزَنْتُ كَحَزَنِي أُمَّ سَقَبٍ، أَيِ بَعِيرٍ صَغِيرٍ، أَضَاعَتْهُ فَأَخَذَتْ تَرُدُّهُ صَوْتًا حَزِينًا بِسَمَوْنِهِ «الْحَنِينِ»

وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ يَشْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ نِسَاءٍ إِلَّا جَنِينَا

وَلَا حَزَنْتُ كَحَزَنِي امْرَأَةَ شَمَطَاءَ، اخْتَلَطَ بِيَاضِ شَعْرِهَا بِسَوَادِهِ، لَمْ يَتْرَكْ لَهَا عَيْشَهَا الشَّقِيَّ مِنْ أَوْلَادِهَا النَّسْعَةِ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ جَنِينٌ فِي الْأَرْضِ، أَيِ مَخْبُوءٌ مَلْفُونٌ فِيهَا

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَمَجِّلْ هَلِينَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَا

أَيُّهَا الْمَلِكُ صَبْرُ بْنُ هِنْدٍ تَرِيثُ، وَأَنْظِرْنَا، أَمْهَلْنَا، حَتَّى نَقْلُكَ بِالْحَقِيقَةِ..

بِأَنَّا نُورِدُ الرِّبَابَاتِ بِبِضَاءٍ وَنُضَلِّدُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

نَأْتِي إِلَى الْمَعْرَكَةِ بِالرِّبَابَاتِ وَهِيَ بِيضٌ، وَنُصَدِّدُهُنَّ، أَيِ نَرْجِعُهُنَّ، وَهِيَ حُمْرٌ مِنَ الدَّمِ

وَأَبْسَامُ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

وَرَبُّ أَيَّامٍ لَنَا، وَأَيَّامُ الْعَرَبِ مَعَارِكُهَا، طَوِيلَةٌ وَغَرَاءٌ، أَيِ مَشْهُورَةٌ، وَفِيهَا عَصَيْنَا الْمَلِكَ، أَيِ الْمَلِكَ، وَلَمْ نَدْنِ، أَيِ لَمْ نَخْفَعْ

مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

إِذَا قَلْنَا رَحَانًا، طَاحُونًا، إِلَى قَوْمِ فَسُوفَ يَكُونُونَ الطَّحِينُ عِنْدَ اللَّقَاءِ فِي الْمَعْرَكَةِ

يَكُونُ يُقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهْوُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا

الْقَالَ بَاطِلٌ مِنْ جِلْدٍ يَوْضَعُ تَحْتَ حَجَرِي الطَّاحُونِ كَيْ يَتَلَقَّى الطَّحِينُ. وَطَاحُونًا نَقْلُهُ إِلَى نَجْدٍ مَعَ الْقَالَ، وَاللَّهْوَةُ، أَيِ قَبْضَةُ الْقَمَحِ الَّتِي تَلْقَى بَيْنَ الرَّحْوَيْنِ، هِيَ قَبِيلَةُ قُضَاعَةَ كُلِّهَا

نُطَاعِرُنْ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَتَضْرِبُ بِالسِّيُوفِ إِذَا عُشِينَا

نظعن الأعداء بالرواح إذا تراخى الناس وابتعدوا، فإذا ما غشنا، أحيط بنا،
فنحن نضرب بالسيف

كَأَنَّ سِيُوفَنَا قَبِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَاهِبِينَا

سيوفنا وهي تنهشم، وسيوفهم وهي تنهشنا، ماضية في التلاقي والضرب كأنها المخاريق،
والمخاريق سيوف من خشب، فكان ذلك اللقاء لعب، ولكنه في الواقع لقاء دموي

كَأَنَّ ثِيَابَنَا، مَنَّا وَمِنْهُمْ، خُضْبَنَ بِأَرْجَوَانٍ أَوْ طَلِينَا

كان ثيابنا مصبوغة بصيغ الأرجوان الأحمر أو مطلية به، وذلك من دماننا ومن دمانهم هم. وصنفوا
قصيدة عمرو بن كلثوم هذه ضمن ما سموه «المنصفات»، وهي تصائد أنصف أصحابها أعداءهم
ونسبوا إليهم الشجاعة، وأقروا بأن الأعداء أبلوا بلاء حسناً

بِشُبَّانٍ يَرَوْنُ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ

نغرض هذا القتال بشبان يعتبرون الموت قتلاً ضرباً من المجد، ونغرضه برجال وخط رؤوسهم
الشيب وجربوا الحروب

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

الجهل: الغضب والتهور

بِأَيِّ مَشِينَةٍ عَمَرَوْ بَنَ هِنْدٍ تَكُونُ لِقَبْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا

من قال لك يا عمرو بن هند أننا قطين، خدم، لقبلكم، أي مَلِكُكم؟

بِأَيِّ مَشِينَةٍ عَمَرَوْ بَنَ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَرْذَرِينَا

كيف لك أن تطيع الوشاة الذين أفدوا بيننا، وتمتقرونا؟

تُهَدِّدُنَا وَتُوَعِدُنَا! رُوَيْدَا مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مُفْتَوِينَا

متى كنا لأممك مفتوين، أي خدماً. وكانت أم عمرو بن هند هذا قد استضافت أم الشاعر، وطلبت
منها أن تناولها شيئاً، فصرخت أم الشاعر لأنها رأت أن مضيفها أرادت إمانتها

فَلِإِنَّ قَنَاتَنَا بِأَعْمَرُو أَعَيْثَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

رمحنا أعجز الأعداء قبلك أن يلين لهم، كناية عن إرادة صلبة لا تلين

عَلَى أَنَارِنَا بِيَضٍ حِسَانٍ تُحَاوِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا

وراءنا ساء بيض جميلات لا نريد لهن الوقوع في الأسر فيقسمهن الأعداء ويلحق بهن الهوان
والذل، لذا فنحن نقاتل بشراسة

بَقْتُنْ حَيَادَنَا وَيَقْلَنْ: لَسْتُمْ بُمَوْلَانَا إِذَا لَمْ تَمْنُمُونَا

نساؤنا يطعمن الخيل، ويقلن لنا: لستم لنا بأزواج إذا لم تحمونا

إِذَا لَمْ نَحْمِيَهُنَّ فَلَا بَقِيْنَا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حَبِيْنَا وَقَدْ عَلِمَ الْقِبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبِبَ بِأَبْطَحِهَا بُرِيْنَا..

لقد علمت قبائل معد، وهي الشعب الكبير من عرب الشمال، عندما نصبنا الخيام في السهول

بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِيْنَا

علمت قبائل معد بأننا نطعم الفقير إذا قدرنا، أي نصبنا القُدور وطبخنا، ونهلك الأعداء الذين يملوننا، أي يجربوننا ليعرفوا مواطن ضعفنا

وَأَنَّا الْمَائِمُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِئْنَا

ونضع المغيرين من ورود ماثنا أو التعدي علينا، وننصب خيامنا في أي مكان شئنا لا نخاف أحداً

وَأَنَّا الثَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا وَأَنَا الْأَخِذُونَ إِذَا رَضِينَا

ولا أحد يحبنا في أرض، فنحن نرحل إذا سخطنا، ونأخذ ما نريد أخذه في حال الرضى

وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أَطْمَنَّا وَأَنَّا الْعَارِمُونَ إِذَا عَصِينَا

إذا أطاعنا الناس نعصمهم، نحبيهم، وإذا عصانا الناس فنحن عارمون أي أشداء

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَنَشْرَبُ هِيرُنًا كَثَرًا وَطِينًا

نحن، لقوتنا، أول من يشرب ويسقي إليه من الحوض فنشرب ماء صافياً، ونترك للآخرين الحوض وقد تكدر ماؤه، فيشربون الكدر والطين

لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا

مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلَأُهُ سَفِينَا

إِذَا بَلَغَ الرُّضِيعُ لَنَا فُطَامًا نَحِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

٤ معلقة عنترة بن شداد الغنصي

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

هل ترك الشعراء شيئاً لم يقولوا فيه؟ وهل تركوا طلاً لم يصفوه؟ وهل أنت يا عنترة - يخاطب نفسه - قد عرفت ديارهم المقفرة بعد أن شككت فيها؟ وللشراح في «المتردم» أقوال لم نرتضها

يَا دَارَ حَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمْي صَبَاحاً دَارَ حَبْلَةٍ وَاسْلَمِي

يا دار حبله بموضع «الجواء» تكلمي وأخبرينا عن أمهلك ماذا فعلوا؟ ولكن صباحك طيباً أينها الدار المقفرة

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَانَهَا فَدَنَّ لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وقفت ناقتي، أي أوقفتها، عند الدار الخربة، فكان الناقه قدن، أي قصر؛ لأنها مدت كبيرة
ضحمة بالقياس إلى الديار الخربة المهمة، وأردت أن أقضي حاجة في نفسي أنا المتلوم، أي
الماكت بعد رحيلهم

حُبِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقْلَدَمَ عَهْدَهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
أقوى وأقفر. خلا. وأم الهيثم عيلة، وكانوا يكتنون المرأة والرجل قبل الزواج، وربما حتى عند
الميلاد، فيولد الطفل فيلصقون به اسماً وكنية في الوقت نفسه

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَضْبَحَتْ عَسِيراً عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمِ
نزلت عيلة ابنة مخرم بأرض الزائرين، أي وسط أهلها الذين يزأرون كالأسود، وتعر على عترة
اللقاء بها

عُلِقْتُهَا عَرَضاً، وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعِماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ
أحببتها صدقة، فهل يعقل أن أقتل قومها في حرب؟ ذلك زعم لا يكون

وَلَقَدْ نَزَلْتُ، فَلَا تَظَنِّي خَيْرَهُ، مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ
منزلك من قلبي هو منزل المحبوب المكرم، فلا تظني سوى ذلك

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ
كان فم عيلة في قسيمة، أي في ساعة متأخرة تنفير فيها رائحة أفواه الناس، كأنه فارة منك عند
تاجر عطار، ورائحتها تسبق عوارضها، أي أسنانها.. فهو قبل أن يقبلها يشم لفمها رائحة طيبة.
وفارة المسك غشاء فيه مسك

أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَّ نَبْثَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمُعْلَمِ
وكان رائحة فمها رائحة روضة أنف، بكر لم يدخلها راع، وقد تمهد نباتها مطر قليل الدمن، خال
من الشوائب، وهذا المكان غير معلّم، غير معروف للناس

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِدَارِ عَيْلَةٍ بَعْدَمَا لَعِبَ الرِّيحُ بِرَبْعِهَا الْمُتَوَسِّمِ
مررت بدارها وقد غير موسم الريح شكلها بالعشب الذي يتوسمه الناس ويطلبونه

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحِ عَرِدًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتَمِ
وانفرد الذباب بهذه الديار لا يبرحها، والذباب يغرد بترنيم وزيّن مثلما يفعل السكران وهو يترنم
بكلام غير مفهوم، ويسكت ثم يعود يترنم

هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَنَحَ الْمُكِبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

يتنرم اللباب وهو هزج، أي مسرع، يحك ذراعه بذراعه، مثلما قد أكب رجل على زناده، عود قَنَحِ النار، يحكه حكاً، والزناد أجدم، أي قصير، فيبدأ الرجل متقاربتان كيدي اللبابة وهما تحتكان. نرجع هذا الشرح على شرح الجاحظ في الحيوان، فقد جعل الجاحظ الأجدم صفة للرجل القادح، جعله مقطوع اليدين، وترنم الجاحظ بوصف عنزة لللباب، وزعم أنه بلغ فيه كل مبلغ حتى تحامت الشعراء هذا المعنى

إِنْ تُغْلِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَلِأَنِّي طَبَّ بِأَخِيذِ الْفَارَسِ الْمُسْتَلْتِمِ

إن تسري نفسك بالقناع أي الخمار مني، فاعلمي أنني طب، حاذق، بأخذ الفارس المستلتم، اللابس الدرع، فلن يحجزني أمرك

أَنِّي عَلِمْتُ بِمَا عَلِمْتَ، فَلِأَنِّي سَمِعَ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ

أمدحني بما تعلمين حقاً، فأنا سمع المخالفة لما لم يلق بي الظلم

فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرُّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْمُغْلَمِ

فإن ظلمت فإن ظلمي باسل، مكثر عن أنيابه، ويدوق الظالم جرأه عقاباً طعمه كالطعم

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُغْلَمِ

شربت الخمر بعد أن سكنت الهاجرة، الحر الشديد، ودفعت في الخمر المشوف المعلم، الدينار المجلّز المنقوش

بِرُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ قُرِنْتُ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مُقَدِّمِ

شربت بزجاجة، أي بكأس، صفراء - لعلها من النحاس الأصفر - ذات أسرة، أي خطوط، والكأس مقرونة بإبريق أزهر، وألعله من فضة، وهو مقدم، مزود بقماشة عند فمه للتصفية. تفسير في الشمال: لعله أراد أن الإبريق موضوع في مجرى ريح الشمال، وكانوا يعرضون الخمر لريح الشمال الباردة كي تبرد، ولذا عدت الصفتان «مشولة» و«شمولة» اسمين من أسماء الخمر

فَإِذَا شَرِبْتُ فَلِأَنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي، وَهَرَضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ

أستهلك مالي في الشراب، وبقي عرضي وافرأ لم يجرح لأنني لا أهرط في سكري

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي

وعند صحوي فلأنني كريم سخي، وهذه هي أخلاقي

هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

أسألي الخيل وفرسانها عن بلاتي في الحرب إن لم تكوني على علم بذلك

بُخَيْرِكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَقَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

سيخبرك من شهد المعركة بأنني أدخل الحرب، ولكنني عفيف عند توزيع الغنائم

إِنِّي عَدَانِي أَنْ أُوْزِرَكَ فَاعْلَمِي مَا قَدْ عَلِمْتِ، وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

منعني من زيارتك أمور تعلمينها، وأخرى لا تعلمينها

وَمُدْجَجِ كَرِهَ الْكُمَاةِ نَزَالَهُ لَا مُنْعِنَ هَرَباً وَلَا مُسْتَسْلِمَ

ورب مدجج بالسلاح كره الكمأة، الأبطال، نزاله،

وهو ليس بهارب ولا مستسلم بل مقبل على النزال

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقِّفِ صَدَقِ الْكُمُوبِ مُقَوِّمِ

عاجلته بطعنة من رمح مثقف، مقوِّم، صدق، أي صلب، الكموب،

والكمب هو العقدة في أنبوب الرمح

فَشَكَكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ يُبَايَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

شككت بالرمح الثَّمُت، ولا بأس على الرجل الكريم أن يقتل في المعركة بالقنا، أي الرماح

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْفُسُهُ يَقْضِيَنَّ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِغْصَمِ

تركته جزر السباع، أي ذبيحة تفرسها الوحوش وتتناوشها من هنا وهنا، وتقضم الوحوش تلك

الأنامل وذلك المعصم الحسن ممن كان فارساً شجاعاً

لَمَّا رَأَيْتِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

عندما رأيته نزلت ونوجت نحوه أظهر نواجذه، أسنانه الخلفية، في تكتيرة فزع لا ابتسام

فَقَطَعْنَتْهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمِهْنَدٍ صَافِيِ الْحَدِيدَةِ مِخْذَمِ

طعنته أولاً بالرمح ثم عندما وقع أرضاً أجهزت عليه بالسيف اللامع حديدته والمخدم، أي القاطع

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاحُ نَوَاجِلُ مِنِّي، وَبِضُرِّ الْهَنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي

ذكرتك يا علة والرماح تشرب من دمي، والسيوف الهندية أيضاً

فَوَيْدَتْ تَغْبِيلَ السِّيُوفِ لِأَنْهَا لَمَعَتْ كِبَارِي تَفْرِكُ الْمُتَبَسِّمِ

نُبِثْتُ عَمِراً غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفَرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُتَنِمِ

أبلغت أن ذلك الرجل لا يشكر معروفي. وكُفِرَ النعمة، أي عدم الاعتراف بالفضل، يجعل نفس

صانع المعروف تخبت، يدخلها الفساد والشك. ما أقسى أن تحسن إلى إنسان ثم يسي فضلك

تماماً، وقد يكيد لك جزاء معروفك. . . كأنه يريد أن يثبت لنفسه أن ما ناله من خير لم يكن على

يديك. عشنا وشغلنا!

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُلْتَمِ

أقبل الأعداء يتذامرون، يحض بعضهم بعضاً على القتال، فهجمت عليهم فلا دم علي

يَذْعُونَ: عَنَتْرُ! وَالرَّمَاخُ كَانَتْهَا أَشْطَانُ يَغْرِ فِي لَبَانِ الْأَذْمِ

ينادي قومي يا عتتر، يرملون النصر، ورماح الأعداء في لبان الأذم، في صدر فرسي الأسود،
كانها جبال مدلاة في بئر

مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِثَغْرَةٍ تَخِرُهُ وَلَبَانُهُ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدَّمِ

طللت أذفع نحو الأعداء ثغرة نحر فرسي، التجويف في أعلى صدره، حتى تجلل الفرس بالدم

فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا يَلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَنُّمِ

فازور الفرس، مال، لشدة وقع الرماح بصدرة، وشكا إلي حاله بدمعة وبصوت متقطع

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَرَفَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي

لو عرف الكلام لكلني

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قَبِلَ الْفَوَارِسِ: وَيَنُكَ عَنَتْرُ أَقْدِمِ

اشتفيت، وأذهب ما بنفسي من ألم البذ والتعبير بالعبودية قول الفرسان لي: ويحك يا عترة تقدم وقاتل

وَالْخَيْلُ تَفْتَحُهُمُ الْغُبَارَ عَوَائِسًا مِنْ بَيْنِ شَيْطَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْطَمِ

كانت الخيل تدخل في غبار المعركة عابسة، وهي خيل طويلة ما بين حصان ذكر وفرس أنثى.
والشيطم من الخيل: الطويل، والأجرد: القصير الشعر

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ لِيَلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمَضِمِ

خشيت أن أقتل قبل أن أقتل ابني ضمضم، وهما رجلان من بني مرة كان عترة قتل أباهما فظلا يتوعدانه

السَّائِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُنْهُمَا وَالنَّافِذَيْنِ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي

فهما يشتمانني ولم أكن شتمهما، ويقولان للناس - في غيبي - إنهما قد نلرا دمي ويريدان قتلي

إِنْ يُقْتَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلُّ نَسْرِ قَشْعِمِ

كنت قتلت أباهما من قبل وتركت ذبيحة للوحوش وللنور الكبيرة

٥ معلقة الحارث بن حِزَّة اليشكري البكري

أَذَنْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءَ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

أخبرتنا أسماء بوشك رحيلها، ورب ثاوٍ مقيم نمل إقامته بيتنا، ولا كذلك أسماء

بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمَاءَ ۚ فَلَأَدْنَى دِيَارِهَا الْخُلَصَاءُ

ذلك بعد أن كان بيتنا عهد، أي لقاء، في موضع «برقة شماء»، وفي «الخلصاء» التي هي أقرب
ديار قومها إلينا

لَا أَرَى مِنْ عَهْدَتْ فِيهَا فَأَبْكِي إِلَـيَّ يَوْمَ ذَٰلِهَا، وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ؟
لا أرى من عهدت رؤيتهم في هذه الأماكن لذا فأنا اليوم أبكي ذلها، أي بلا فائدة؛ وما الذي
سيره عليّ البكاء؟

وَبَعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدَ النَّارِ رَاحِشاً تُلْوِي بِهَا الْعَلْبَاءَ
رأيت بعينيك - يخاطب نفسه - نار هند وقد أوقدتها أخيراً، أي في آخر عهدك بها، وأخذت
تلوي، أي ترفع، بالنار العليا، تلك المنطقة. يقول: ارتفع موضع هند وظهر عندما أوقدت النار

فَتَنَوَّزَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازٍ، هِنَاهُ مِنْكَ الصَّلَاةُ
وقد تنوّزت نارها، رأيتهام متحصّصاً مصدرها، وأنت بموضع «خزاز»، وهو بعيد جداً فهيهات أن
تتمكن من الاستدقاء بتلك النار

غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ - إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ..
استعين على الهم، أي على تنفيذ مقاصدي، عندما يعين النجاء، أي الإسراع، الثوي، أي المقيم
على التحرك..

بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِفْلَةٌ أُمٌّ - رِجَالٍ دَوِيَّةٌ مَقْفَاءٌ..
استعين على حوائجي بزفوف، ناقة خفيفة، كأنها هفلة أم رثال، نعامه ذات أولاد، دوية، أي برة
وحشية، مقفاء، معوجة الساقين. يشبه ناقته بالنعامه في خفتها وسرعتها واعوجاج ساقها..

آتَسَتْ نَبَاةً، وَأَفْرَعَهَا الْقَنَدُ - حَاصُ عَصْرَاءَ، وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ
هذه النعامه آتست نبأة، أحست بصوت خفي، وفزعت من فحاص يترصدها عصراً وقد دنا الإمساء،
لذا فالنعامه تفر بسرعة

وَأَنَا مِنَ الْحَوَائِثِ وَالْأَنَدِ - جَاءَ خَطْبٌ تُنْمِنِي بِهِ وَنِسَاءُ
جاءتنا أخبار سيئة..

أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَفْلُوْا نَ حَلِينَا، فِي قَبْلِهِمْ إِخْفَاءُ
هذه الأخبار أن «الأراقم»، وهم قوم من تغلب، يفلون علينا، يتجاوزون الحد في ظلمنا، وفي
كلامهم إحفاء، أي مبالغة

يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الدَّنِّ - بَ، وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ
ويخلطون البريء ذنب المذنب، ولا ينفع البريء ببراءته لأنهم يشملون الجميع بالانهايم

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
اتفقوا ليلاً على قتالنا، وعندما أصبحوا كانت لهم ضوضاء وضجة

مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصَدَّ هَالٍ خَيْلٍ خِلَالِ ذَاكَ رُغَاءٍ
فهذا يبادي وذاك يجيبه، والخيـل تصول، وفي وسط ذلك كله يُسمع رغاء الإبل، أي صوتها
أَيَّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ قَادُوا هَا إِلَيْنَا تَمْشِي بِهَا الْأُمَلَاءُ
يعاطبهم: مهما تكن عندكم من خطـة للتسوية فقدموها لنا بواسطة الأملاء،
الساعة بالخير من الوسطاء

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا قَبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
إن نبشتم من الماضي وما كان بيننا فيه من قتل ومعارك بين موضعي ملحـة والصاقب، فتجدون
قتلى بعضهم أحياء - أي أخذ بآثارهم فكان هذا أعدامهم إلى الحياة - وبعضهم أموات لم يؤخذ
بآثارهم بعد

أَوْ نَقَشْتُمْ، فَالْنَّقْشُ يُخْجِئُهُ النَّاسُ، وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ
وإن نقشتم، أي تتبعتم الحالات واحدة واحدة مثلما يتبع الناقد بالمتقاص، أي الملقط، الشعرات
واحدة واحدة فيزيلها، فالتتبع يحشمه الناس، أي يعانون منه، وفيه كشف للحقائق... وبين من
أنكم كنتم المعتدين

أَوْ سَكَّيْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَعْرَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا أَفْدَاءُ
وإن اخترتم السكوت فمن نغمض أعيننا عن الأمر، ولكن كإغماض المرء عينه على قذى فيها،
فلن ننسى اعتداءكم

لَا يُقِيمُ الْمَزِيمُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ، وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النَّجَاءَ
لا يقيم القوي في السهل أمّا يرمى مواشيه، فلا يد له من التورع ومواجهة الأعداء، ولا ينفع
الضعيف الدليل بالنجاء، الفرار

٦ معلقة عبيد بن الأبرص

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطْبِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ
أقفر موضع ملحوب وخلا من أهله، وكذا أقفرت «القُطْبِيَّاتُ» والذنوب. معلقة عبيد مضطربة
الوزن، كأنها النسخة الأولى من مخلع البسيط الذي سيكون له شأن في العصر العباسي. قال
المعري: «وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم/ كما اختل في وزن القريض عبيد»

وَبَدَّلْتُ مِنْهُمْ وَحُوشًا وَغَيَّرْتُ حَالَهَا الْخُطُوبُ
وسكنت الوحوش في هذه الأماكن بدلاً من أهلها الراحلين، وغيرت أحوالها الأحداث

نَضَبُوا وَأَنْتَى لَكَ النَّصَابِيُّ أَنْتَى وَقَدْ رَأَيْتَكَ الْمَشِيبُ
يخاطب نفسه: إنك لتميل إلى اللهو، وكيف لك هذا الصابي بعد أن هجم المشيب وأفرعك

فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبٌ

كل صاحب مال مخلوس، أي مملوك منه في النهاية، وكل صاحب أمل سيخيب أمله

وَكُلُّ ذِي إِهْلٍ مَوْزُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ

وصاحب الإهْل يموت عنها فيرتها عقبه، وكل من سلب الناس شيئاً سلب منه ذلك الشيء

وَكُلُّ ذِي عَنَبَةٍ يَسْؤُوبٌ وَخَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَسْؤُوبُ

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخْذِبُ

سَاعِدُ بِأَرْضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبٌ

إِنْ كُنْتَ مَفْتَرِياً فِي غَيْرِ قَوْمِكَ فَسَاعِدْ مِنْ تَلْتَحِقَ بِهِمْ، فالغربة ليست سبباً في القعود عن مد يد
العون

قَدْ بُوْضِلَ النَّازِحُ النَّائِي، وَقَدْ يُقَطَّعُ ذُو الشُّهُمَةِ الْقَرِيبُ

فالغريب قد ينال من حسن عشرة الناس ما لا يناله صاحب الشهمة، أي النقيب، القريب نسباً

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُلُوْلُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْدِيبٌ

بقية المعلقات فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

(المعلقات الأربع الأخرى في أبواب: امرئ القيس، وزهير، والنابعة، والأعشى).

٤	تَوَّمِمِ	٥	النَّوَاءُ
٢	فَرَجَامُهَا	٦	فَالنُّنُوبُ
٣	الْأَنْدَرِينَا	١	الْيَدِ

المفضليات

هذه أشعار جمعها الْمُفَضَّلُ الضَّبِّي للخليفة المهدي فسميت الْمُفَضَّلِيَّات، ثم زيد فيها أكثر من ضعفي حجمها، ثم لم نعد نعرف الذي اختاره المفضل من الذي ألحقه الناس بعده بمجموعته. لكن المجموعة وقعت إلينا في نسخ كثيرة فاعتنى بها أبو محمد القاسم الأنباري من القدماء، فشرحها شرحاً ضافياً، وحقق هذا الشرح «كارلوس يعقوب لايل» الإنجليزي من المحدثين، وطبعه في بيروت على نفقة «كلية أكسفورد» - كما كتبها على الغلاف - في سنة وفاته ١٩٢٠ في نحو من ألف صفحة. ونشرت المفضليات في إنجلترا في «مطبعة جامعة أكسفورد» مترجمة إلى الإنجليزية ترجمة شعرية مرسلة، مع تعليقات ثمينة، في جزأين. ثم فهرس الطبعة الإنجليزية أنطوني بيفان بعد موت لايل بأربع سنين. ونشر المفضليات بمصر حسن السندوبي، ثم نشرها أحمد شاکر وعبد السلام هارون مع شرح موجز.

المفضليات ٣٣٦ من القصائد الكاملة لمئة وخمسة وخمسين شاعراً كلهم من الجاهلية أو صدر الإسلام. وقد اخترت لك ما راقني، وما رأيته راق أهل الأدب عبر مئات السنين. فذوقي ذوقان: ذوق أصيل وذوق مستعار. أستمتع بالبيت أو بمجموعة الأبيات فأضع إزاءها إشارة بالقلم، ونمر بي أبيات طال ترددها في كتب القدماء وتناولوها نقداً أو إعجاباً فلا أضن بها عليك. وقد شرحت ما اخترت بأحسن ما أستطيع، وانتفعت بشرح شاکر وهارون.

١ ستلّم

نَابِطَ شَرَأْ:

سَدِّدْ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ حَتَّى تُلَاقِي الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ

خلالك: حاجتك. قم بما عليك من واجبات ما دمت على قيد الحياة

لَنَقْرَعَنَّ عَلَى السَّنِّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

قرع السن: كفض الأصبع في زمتنا، طليل على الندم

٢ سيروا إلى الموت

بَشَامَةُ بْنُ الْقَدِيرِ: يَحِثُّ قَوْمَهُ بَنِي سَهْمٍ بِنِ مَرَّةٍ عَلَى الْإِيقَاضِ حَلْفَهُمْ مَعَ بَنِي جُهَيْنَةَ:

نَأْتُكَ «أَمَامَةً» نَأِيًّا طَوِيلًا وَحَمَلَكَ النَّأْيُ عِشًّا ثَقِيلًا

ابتعدت أمامة عن وصالك مدة طويلة، وتحملت بسبب بعدها حزناً شديداً

وَحُمِلْتُ مِنْهَا عَلَى نَأْيِهَا خَيَالاً يُوَافِي، وَتَبَلًّا قَلِيلًا

يأتيك خيالها في المنام، ولكنك لا تنال منها وصلاً حقيقياً

وَنَظَرَةً ذِي شَجَنِ وَامِقٍ إِذَا مَا الرُّكَايِبُ جَاوَزْنَ مِيلًا

تال منها نظرة صاحب شجن وامق، وأنت في الركب مبتعداً عن خيام المحي. والميل قياس للمسافة كان معروفاً أيضاً في الزمن القديم والكلمة يونانية

أَتُنَا نَسَائِلُ مَا بَثْنَا؟ فَقُلْنَا لَهَا: قَدْ عَزَمْنَا الرُّحِيلَا

تسألنا أمامة ما بثنا، خبرنا، فأخبرناها بعزمنا على الرحيل

وُخْبِرْتُ قَوْمِي، وَلَمْ أَلْقَهُمْ، أَجَدُّوْا عَلَى ذِي شَوَيْسٍ حُلُولًا

علمت أن قومي - ودون أن أقابلهم - قد أجدوا حلولاً، نزلوا مؤخرًا، بموضع ذي شويس

فَأَمَّا هَلَكْتُ وَلَمْ آتِيهِمْ فَأَبْلِغْ أَمَائِلَ سَهْمٍ رُسُولًا..

إن مت قبل أن آتي إليهم، فأبلغ أمائل، خيار، قبيلة سهم وكن رسولاً..

بِأَنْ قَوْمُكُمْ خُبِرُوا خَضَلَتَيْنِ، كِلَتَاهُمَا جَعَلُوْهَا عُذُولًا

أبلغهم بأن قومهم مخبرون بين خضلتين، خيارين، كلتاهما عدول، أي جاثرتان عن الحق

فَحِزْنِي الْحَيَاةِ وَحَرْبُ الصُّدِيِّ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا

إحداهما التخاصم عن الحرب وفي هذا المعار، والثانية محاربة الصديق، وكلتاهما كالطعام الفاسد

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهُمَا فَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سَيْرًا جَمِيلًا

فإن لم يتيسر خيار ثالث فعليك بالحرب

وَلَا تَفْعَلُوا وَبِكُمْ مَنَّةٌ كَفَى بِالْحَوَادِثِ لِلْمَرَّةِ غُولًا

ولا تفعلوا وبكم منه، أي قوة، فالمرء على كل حال غرض للموت بحوادث الزمن التي تغتاله

وَحُشُّوا الْحُرُوبَ إِذَا أَوْقَدَتْ رِمَاحاً طَوَالاً وَخَبِلَا فُحُورَا

حشوا، أي أوقدوا، الحروب برماح طويلة وخيول فحلة قوية

وَمِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مَوْضُونَةٍ تَرَى لِلْقَوَاضِبِ فِيهَا صَلِيلَا

وبدروع كأنها من نسج النبي داود، المشهور بنسج الدروع، وهي موضونة، أي مضاعمة النسج،
وللقواضب، أي السيوف، صليل ورنين على الدروع

٣ أرباب نخل

المرار بن مقيّد:

فإِنَّكَ إِنْ تَرَيْ إِيلاً مِوَانَا وَنُضِيجَ لَا تَرَيْنَ لَنَا لَبُونَا ..

إن رأيت لغيرنا الإبل، ولم تجدي عندنا لبوناً، أي بعيراً قد فطم ..

فإِنَّ لَنَا حَفَائِرَ نَاعِمَاتٍ عَطَاءَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فلنا حفائره، نخلات، جيدات

طَلَبْنَ الْبَحْرَ بِالْأَذْنَابِ حَتَّى شَرِبْنَ حِمَامَهُ حَتَّى رَوَيْنَا

نخلاتنا طلبن الماء بأذناهن، بجذورهن، وشربن الحمام، الماء الكثير، حتى ارتوين

كَأَنَّ فُرُوعَهَا فِي كُلِّ رِيحٍ جَوَارٍ بِالدَّوَابِّ يَنْتَصِينَا

كأن فروع النخل عندما تحركها الريح جوارٍ، أي فيات، يتصين، أي يتجاذبن، بالدواب،
بخصلات الشعر

بَنَاتُ الدَّهْرِ لَا يَحْفَلْنَ مَخَلَا إِذَا لَمْ تَبْقَ سَائِمَةٌ بَقِينَا

النخلات بنات الدهر، يعشن طويلاً، ولا يهمن الفحط .. وعندما قضى السوائم، الإبل التي
ترعى، بجفاف العشب تبقى النخلات

إِذَا كَانَ السُّنُونُ مُجَلِّحَاتٍ خَرَجْنَ وَمَا عَجِجْنَ مِنَ السَّنِينَا

إن كانت المواسم مجلحة، مجلبة، فالنخلات تخرج من زمن الجفاف دون أن تعجب، تهزل

فَتَلْكَ لَنَا غِنًى وَالْأَجْرُ بَاقٍ قَعْضِي بَعْضَ لَوْمِكَ يَا ظَلْعِينَا

منه هي مالنا، ونظم منها الضيف وتكسب الأجر، فكفني عنا بعض اللوم يا ظلعين، يا امرأة

٤ تبليغ الغيظ

المرار بن مقيّد:

عَجَبْتُ خَوْلَةً إِذْ تُنْكِرُنِي أَمْ رَأَتْ خَوْلَةً شَيْخَا قَدْ كَبِرَ؟

وَكَسَاهُ الدَّهْرُ مِيبًا نَاصِعًا وَتَحَنَّى الظَّهْرُ مِنْهُ فَأَطْرَ

سبًا ناصعاً: ثوباً أبيض هو الشيب، وأطر جسمه، أي تقوَّس

مَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى شَيْءٍ مَضَى، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ تَوَلَّى، بِحَسْبِ

لست على شيء تولى وذهب بحسب، أي بنادم

كَمْ تَرَى مِنْ شَانِيٍّ يَحْسُدُنِي قَدْ وَرَّاهُ الْغَيْظُ فِي صَدْرٍ وَغَرٍّ

كثيراً ما ترى شائنًا، مبغضًا، يحسدي، وقد وراه الغيظ، أي قد أفسد جوفه، فصدره وغر، مملوء غيظًا

وَحَسَوْتُ الْغَيْظُ فِي أَضْلَاعِي فَهَوَ يَمْشِي حَظْلَانًا كَالنُّقْرِ

ملأته غيظًا حتى مشته فيها حظلان، أي عرج وميل، كأنه نقر، أي قد التوى عرق في ساقه

لَمْ يَفِرَّنِي، وَلَقَدْ بَلَّغْتُهُ قَطَعَ الْغَيْظُ بِصَابٍ وَصَبْرٍ

لم يهينني، بل جعلته يلعب قطعاً من الغيظ كأنها قطع من نبات الصاب والصبر، وهما نباتان فيهما مرارة شديدة

هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ أَمْ أَنْكَرْتَهَا بَيْنَ تَبْرَاكِ فَسَيَّ عَبَقْرًا؟

يخاطب نفسه: أهرقت دار الأعبة بين ذيك المكانين؟

جَرَّرَ السَّيْلُ بِهَا عُثُونَهُ وَتَعَفَّتْهَا مَدَالِيحُ بُكْرٍ

اليل جر عثونه، أوتائل مياهه، فيها وتعفتها، أي محتها، مَدَالِيحُ بُكْرٍ، رياح ليلية وأخرى صباحية

وَتَرَى مِنْهَا رُسُومًا قَدْ عَفَتْ مِثْلَ خَطِّ اللَّامِ فِي وَخِي الرُّبْرِ

وترى رسومًا، بقاياها، من الديار وقد عفت، انثت، فكانها خط اللام، واللام هو الإنسان، المرقوم في الزبر، أي الكتب... المعنى: أن الديار صارت ككتابة الإنسان على وجه الورقة، والكتابة في حين شخص أمي هي خريشات لا معنى لها متفرقة هنا وهناك

قَدْ نَرَى الْبَيْضَ بِهَا مِثْلَ الدُّمَى لَمْ يَحْنُتْهُمْ زَمَانٌ مُقْشُورٌ

كما نرى البيض، الجسان، بتلك الديار، ومن مثل الدُمى جمالاً وزواجا، ولم يحننهم الزمان المقشور، أي لم يقس عليهم الزمان الصعب لأنهم منعمت

يَتَلَهَّيْنَ بِتَوَمَاتِ الضُّحَى رَاجِحَاتِ الْجِلْمِ وَالْأُنْسِ خُفْرٌ

يسن حتى ترتفع شمس الضحى، وهن عاقلات وفيهن أنس، وهن خُفْرٌ، أي حجلات

يَسْرَازُونَ كَتَفَاطِ الْقَطَا وَطَعِمْنَ الْعَيْشَ حُلُوءًا غَيْرَ مَرٍّ

يزرن بعضهم بعضاً فيمشين بين البيوت متباً بطيئاً تنمياً كمشي طيور القطا، وعيشهن حين هن

وَهَوَى الْقَلْبَ الَّذِي أَحْجَبَهُ صَوْرُهُ أَحْسَنُ مَن لَّا لَاثَ الْأَزْرُ
 المعنى الملموح: هوى القلب وما أعجبه صورة فتاة هي أجمل من لاث الأزر، أجمل من لف
 تنورة على خصره، أي أجمل الناس

رَاقَهُ مِنْهَا بَيَاضٌ نَاصِعٌ يُؤْنِقُ الْعَيْنَ وَضَافٍ مُنْبَكِرٌ
 يياصها ماصع يؤنق، أي يعجب، العين.. ويروقه منها شعر ضاف، طويل، مسكر، مترسل
 تَهْلِكُ الْمِدْرَاءُ فِي أَفْتَائِهِ فَإِذَا مَا أَرْسَلَتْهُ يَنْتَعِفِرُ
 تحتني المدراة، أي المشط، في أفناء شعرها، أي خصلاته، فإذا أرسلت شعرها انتعفر،
 وصل إلى الأرض

صَلَتْهُ الْحَدُّ طَوِيلٌ جِيدُهَا نَاهِدُ النَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ
 خدتها صلت، أملت، وعنفها طويل، وثديها ناهض لم ينكسر بعد.. في لفظة من
 المسلسل الكوميدي الإنجليزي «مفتوح طول النهار» ينظر الشاب إلى صدر زبونة
 الدكان الكهلة نظرة تحديق فتقول له: أبها الشاب، هذا ملموم بالصدار، ولو تركته
 لوصل إلى سرتي.. أو كما قالت

فَهِيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشَحُهَا فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ الْمُؤْتَرَزُ
 هي هيفاء، ضامرة البطن، هضيم كشحها، نحيل خصرها، ولكنها فخمة مثلثة عند الردين اللذين
 يشد عليهما الإزار

وَإِذَا تَمَشَّى إِلَى جَارَاتِهَا لَمْ تَكُذِّ تَبْلُغْ حَتَّى تَنْبَهَرَ
 سينة ولا تصل بيت الجارة إلا وقد كادت تنبهر، ينقطع نفسها

دَفَعَتْ رِجْلُهَا رَبْلَتَهَا وَتَهَادَتْ مِثْلَ مَيْلِ الْمُتَقَرِّعِ
 تنماس لخدّها بفخذها لسنّها، وتهادى في مشيها كأنها تريد أن تسقط سقوط النخلة المتقرعة،
 الماقتة بعد قلعها

وَمَنْ بَدَأَ إِذَا مَا أَقْبَلَتْ ضَخْمَةُ الْجِسْمِ رَدَاحٌ هَبْدُكُرُ
 بداء: مثلثة، وجسمها ضخمة؛ و«رداح» و«هيدكر» كلتاها بمعنى ضخمة

نَطَأَ الْحَزَّ وَلَا تُكْرِمُهُ وَتُطِيلُ اللَّيْلَ مِنْهُ وَتَجُرُ
 لما هي فيه من نعمة فهي تلوس على الحز، الحرير، وثوبها طويل وتجرح

وَمَنْ لَوْ يُعْصَرُ مِنْ أَرْدَانِهَا عَبَقُ الْمِسْكِ لَكَادَتْ تَنْعَصِرُ
 الأردان: الأكمام

تَرَكْتَنِي لَسْتُ بِالْحَيِّ، وَلَا مَيِّتٌ لَأَقَى وَفَاءً فُقِيرٌ

تركتني ملهاً لا أنا حي ولا ميت

يَسْأَلُ النَّاسُ أَحْمَى دَاوُدَ، أَمْ بِهِ كَانَ سُلاَلٌ مُنْتَسِرٌ

يسأل الناس: أمرضه الحمى، أم هو سل مستمر، خفي

وَهِيَ دَانِي، وَشِفَائِي عِنْدَهَا مَنَعَتْهُ فَهَوَ مَلُوءٌ عَيزٌ

والمحبوبة داني؛ وشفاي عندنا ولكنه ملوي، ممنوع عني، وصعب

وَهِيَ لَوْ يَفْتُلُهَا بِي إِخْوَتِي أَذْرَكَ السَّطَالِبُ مِنْهُمْ وَظَلْفِرٌ

لو قتلها إخوتي بي، أي مقابل قتلها لياي، لكان طالب النار قد أدرك ناره.. إذ هي قاتلتني

مَا أَنَا الدَّهْرَ بِنَاسٍ ذُكِّرَهَا مَا عَدَتْ وَرَقَاءُ تَدْعُو سَاقَ حُرٍّ

لن أنساها ما دامت ورقاء، حمامة، تنادي ساق حر، ذكر الحمام.. أي لن أنساها أبداً

• الوصمة

المُرُودُ أَخُو الشُّنَّاخِ:

وَجَاوَزْتُ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ فَأَصْبَحْتُ قَنَاتِي لَا يُلْقَى لَهَا الدَّهْرَ عَادِلٌ

بعد أن تجاوزت رأس الأربعين أصبحت قناتي، أي رمحي، صلبة لا يستطيع أحد أن يعذبها، بشيها..

أي أصبحت قاسياً لا ألين لمن يريد كسر لإرادتي

زَعِيمٌ، لِمَنْ قَادَفْتُهُ بِأَوَابِدٍ يُقْنِي بِهَا السَّارِي وَتُحْدِي الرُّوَاحِلُ

أنا كفيل لمن أنابذل معه الهجاء بأوابد، بقصائد قاسية، يقني بكلامها الساري، السائر ليلاً،

وتحدي بها الرواحل، تساق بالترنم بها الإبل

فَمَنْ أَرَمِهِ مِنْهَا بِبَيْتٍ يَلُخُّ بِهِ كَشَامَةٌ وَجْهِ، لَيْسَ لِلشَّامِ غَاسِلٌ

من رميته بيت هجاء من هذه القصائد سوف يعلق بوجهه كالشامة، ولا يزيل الشام، الشامات،

الغاسل وجهه

٦ المسبكرة

الشُّنْقَرَى الْأَزْدِي:

أَلَا أُمُّ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فَاسْتَقَلَّتْ وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا إِذْ تَوَلَّتْ

أم عمرو أزعمت، أي عزمت، فاستقلت، أي ركبتم وارتحلت..

وما ودعت جيرانها حين تولت وذهبت

لقد أعجبَني لا سَقوطاً قَناعها إذا ما مَشَتْ، ولا بِذَاتِ تَلَفٍ

كانت تعجني، لا يسقط قناعها عن وجهها، فهي حية خجول،
ولا تلتفت يميناً ويساراً فعل النساء الخفيفات

فَدَقْتُ وَجَلْتُ وَاسْبَكْرْتُ وَأَكْمَلْتُ فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنْتُ

دقت، كانت دقيقة ونحيلة في خصرها، وجلت، كانت جليلة سميعة عند ردفها، واسبكرت، كانت
طويلة الجسم، وأكملت.. فلو أن المرأة تلتحق بالجن لشدة الحسن لفعلت.. وكثيراً ما وصفوا
الحسناء بأنها جنت

٧ قتل ناقة

عمرو بن الأَهمم المَنقرِي:

أَلَا ظَرَقْتُ أَسْمَاءَ وَهِيَ ظَرُوقٌ وَبَانَتْ، عَلَى أَنَّ الْحَبَانَ يَشُوقُ

طرفت أسماء، أي زارتي ليلاً. ثم بانَتْ، فارقتي، ولكن خيالها يثير شوق قلبي

ذَرَيْنِي فَإِنَّ الشُّخَّ بِأُمِّ هَبْنَمٍ لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ

يا أم هبم دعيني من كلامك فالشح، البخل، يسرق معائن الرجل ويتفص منها

ذَرَيْنِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي عَلَى الْحَسَبِ الزَّائِكِي الرِّفِيعِ شَفِيقُ

اتركيني وحطي في هواي، شاركيني في طباعي، فأنا شفيق، حريص، على الحسب الزاكي، على
الشرف الرفيع

وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ السَّمَاءِ خُفُوقُ

رب رجل مستبِح، ينبح كالكلب في الصحراء وهو ناته حتى تجاوبه الكلاب فيستدل بنباحها على
مضارب القوم، كان ينبح بعد حلول الظلام، وقد بدأ نجم السماء، الثريا، بالخفوق.. متوارياً
وراء الغيوم في جو شائي، وقد دعوته ليكون شفيقي

يُعَالِجُ عَزْنِيئاً مِنَ اللَّيْلِ بَارِداً نَلَفْتُ رِيَّاحَ ثَوْبِهِ وَبُرُوقُ

مضطرب يحاول تدبير عرنين الليل، أوله، والرياح تلف ثوبه، ويلمع البرق فيبرزه، فكانه يلعه أيضاً

أَصَفْتُ فَلَمْ أَفِحْشْ عَلَيْهِ، وَلَمْ أَقُلْ لِأَخْرِمَهُ: إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ

جعلته ضيقاً، ولم أسئ معاملته بأسلتي، ولم أتلحض بضيق المكان لحرمانه الضيق

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً فَهَذَا صَبُوحُ رَاهِنٍ وَصَدِيقُ

قلعت له أهلاً وسهلاً ومرحباً، لبناً يشربه في الصباح، وكنت له صديقاً

وَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَاتَّقْتُ مَقَاحِدُ كَوْمَ كَالْمَجَادِلِ رُوقُ . .

وقمت إلى الجمال الباركة الجائمة الهواجد، التائمة، فاحتمت هذه الجمال المقاحيد، الكبيرة الأستمة، الكرم، الكبيرة، التي كأنها المجادل، القصور . . وهي روق . . تعجب الناظر . . هذه الجمال احتمت مني . .

بِأَدْمَاءِ مِرْبَاعِ النَّتَاجِ كَأَنَّهَا إِذَا عَرَضَتْ دُونَ الْعِشَارِ فَنَيْقُ

احتمت الجمال خوف الذئب بناقة أدماء، ييضاء، مرباع النتاج، مما يلد وقت الربيع، وكأنها إذا مثلت أمام النياق العشار الحوامل، فنيق، فحل كبير لضخامتها

بِضَرْبَةِ سَاقٍ أَوْ بِتَجْلَاءِ ثَرَّةٍ لَهَا مِنْ أَمَامِ الْمُنْكِبَيْنِ فَنَيْقُ

قمت لها بضربة ساق، أو بتجلأ ثرة، طعنة واسعة غزيرة الدم . . قد ضرب بساق الناقة لكي تبرك ثم طعنها في عتقها بين كفيها طعنة واسعة لها فتق أي فتق واسع

وَقَامَ إِلَيْهَا الْجَازِرَانِ فَأَوْقَدَا يُطِيرَانِ عَنْهَا الْجِلْدَ وَهِيَ تَفُوقُ

ثم قام الجازران، القصابان، فأوقدا، أي صعدا فوقها، وأخذتا يطيران الجلد عن جسم الناقة وهي تفوق، تجود بروحها . . منظر مرعب . .

فَجَرُّ إِلَيْنَا ضَرْعُهَا وَسَنَامُهَا وَأَزْهَرُ يَحْبُوبٍ لِلْقِيَامِ عَتِيقُ

وجر إلينا ضرع الناقة، ثديها، وسنامها، كما جيء لنا بجنين أزهر، أبيض كان في بطنها، وهو يحبو يحاول الوقوف، وهو عتيق، كريم أصيل

بَقِيرٌ جَلَا بِالسَّيْفِ عَنْهُ عِشَاءُ أَخْ بِإِخَاءِ الصَّالِحِينَ رَفِيقُ

هذا الجنين بقير، أي يؤر عنه بطن أمه، وقد جلا، أي سلخ، مشبهت عن جسمه بالسيف رجل صالح من رجالنا يحب الضيوف

فَبَاتَ لَنَا مِنْهَا وَلِلضَّيْفِ مَوْهِنًا شِوَاءُ سَمِينٍ زَاهِقُ وَغَبُوقُ

بات لنا من الناقة موهناً، ليلاً، شواء سمين، كثير الدهن، زاهق، دسم، وغبوق، شراب المساء . . يبدو أنهم حللوا قبل ذبحها

وَبَاتَ لَهُ دُونَ الصَّبَا وَهِيَ قَرَّةٌ لِحَافٍ وَمَضْفُوقُ الْكِسَاءِ رَفِيقُ

بات للضيف لحاف يقيه ريح الصبا وهي قرة، باردة، وبات له كساء رقيق

وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الدَّمَ بِالْقِرَى وَلِلْحَمْدِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ

الكريم يحمي نفسه من الدم بتقديم الطعام لضيفه

لَعَمْرُكَ مَا ضَاعَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضَيُّقُ

المشكلة ليست أن البلاد ضيقة فالخير كثير، لكن طباع الرجال هي الضيقة

٨ المناديل

عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ:

لَمَّا وَرَدْنَا رَفَعْنَا ظِلَّ أُرْدِيَةٍ وَقَارَ بِاللَّحْمِ لِلْقَوْمِ الْمَرَاجِيلُ

عندما وردنا الماء ونزلنا بالمكان رفعنا الأردية، أي الثياب لكي نستظل بظلها، وفارت المراجيل، القلود، باللحم

وَرَدًا وَأَشْقَرَ لَمْ يُنْهِئْهُ طَابِخُهُ، مَا غَيَّرَ الْغَلِي مِنْهُ فَهَوَ مَاكُولُ

كان اللحم ورداً، أحمر غير ناضج، وأشقر، مبيضاً قد نضج بعض النضج، لكن الطابخ لم ينهه بعد، لم يجعله ينوي، ولشدة الجوع كان القوم يتناولون أي قطعة لحم تغير لونها قليلاً فيأكلونها

نُئِمْتُ قُمْنَا إِلَى جُرْزٍ مُسَوِّمَةٍ أَهْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

نمنا بعد ذلك إلى خيول جرد، قصيرة الشعر، مسومة، معدة للحرب، وجعلنا من أعرافها، شعر رقابها، مناديل مسحنا بها أيدينا بعد الأكل

وَالْمَرْءُ سَاعٍ لِأَمْرِ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْعَبْرُ شَيْخٌ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ

الإنسان يسعى ولا يدرك مبتغاه، لأنه كلما وصل عن له هدف جديد، والحياة بخل وخوف وأمل

٩ النهاية معروفة

عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ:

أَبْنِيَّ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَأَيْتُ بَصْرِي، وَفِي لِمُضْلِحٍ مُسْتَنْعِ

يا أبنائي قد كبرت وشككت في سلامة بصري، ولكن في مستنق، فائدة، لمن يريد إصلاح الحال، فعقلي وخبرتي معي

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا بَصْنَعُ

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُضَرَّعُوا

من نظنن بهم الإخاء هم في الواقع أعداء يسهرون موتكم

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ قَصْرِي حُفْرَةٌ غَبْرَاءُ يَحْمِلُنِي إِلَيْهَا شَرَجُ

قصري، أي قصاري ومنتى أمري، حفرة يحملني إليها شرجع، نعش

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوَّجْتِي وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيَّ، ثُمَّ تَصَدَّعُوا

بكوا لفقدي، ثم تصدعوا، تفرقوا عن القبر

وَتَرَكْتُ فِي غَبْرَاءٍ يُكْرَهُ وَزُدَّهَا تَسْفِي عَلَيَّ الرِّيحُ حِينَ أَوْدَعُ
تركْتُ في أرضٍ غبراء لا يحبُّ التزول فيها أحد، وتسفي الرياح عليّ، تحمل التراب، بعد أن
يودعني أهلي

١٠ حَسْرَةُ الْأَمِيرِ

عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

أَلَا لَا تُلُومَانِي كَفَى اللَّوْمُ مَا بَيْنَا وَمَا لَكُمْ فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا
لا تُلوماني يا صاحبي فالذي بي من الهم يكفكم مؤونة اللوم، ولا خير لكم ولا لي في اللوم أصلاً
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا قَلِيلٌ، وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا
ليس لومي أخي من شمالي، من طبعي

فَيَا رَاكِباً إِنَّمَا عَرَضَتْ قَبْلُكَ نَدَائِي مِنْ نَجْرَانٍ أَلَّا تَلَايَا
أيها الراكب إن عرَضت، بلغت العروض وهو مكان، فبلغ أصحابي أهل نجران أنه لا لقاء بعد اليوم
أَبَا كَرَبٍ وَالْأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا وَقَيْساً بِأَعْلَى خَضِرَ مَوْتِ الْيَمَانِيَا
يعد أصحابه

جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً صَرِيحُهُمُ وَالْآخِرِينَ السَّوَالِيَا
يلوم قومه على ما حدث في وقعة الكلاب، الصريح منهم نبأ، والوالي، المتحالفين مع قومه
وَلَوْ شِئْتُ لَنَجَّيْتَنِي مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً فَرَى خَلْفَهَا الْحُوَّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا
لو شئت لفررت ونجوت على نهدة من الخيل، فرس عالية، تراها سابقة وخلفها الجياد الحو، التي
يسيل لونها للخضرة، تتوالى ولا تبقيها

وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمْ وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتَلِفُنَ الْمُحَامِيَا
لكنني نبأ لكمي أحمي ذمار أبيكم، شرف الأجداد، وكانت الرماح تختلف من بحامي عن الشرف
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِسِنْعَةٍ: أَمْعَشَرَ نَيْمٍ أَطْلِقُوا مِنْ لِسَانِيَا
أقول وقد شد الأعداء، علما أسروني، لساني بسنعة، بسير جلدي، يبدو أنهم كمنوه، ولكنه رغم
التكليم قال: يا معشر نيم أطلقوا لساني

فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا
إن تقتلوني تقتلوا بإي سيدا، وإن تطلقوني تحربوني بمالي، تسلبون سلاحي... لعله يقصد
أن تكلّم إياي سيؤدي إلى النار وسيقتل قومي متكم سيداً

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرَّعَاءِ الْمُعْزِينَ الْمَتَالِيَا؟

أحقاً لن أسمع بعد اليوم صوت الرعاء، المعزين المتالي، المبتلين بالإبل المتالي، التي تتوالى في وضع أجتها قبعضها قد ولد وبعضها لم يضع بعد؟

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عَيْشِيَّةً كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا

تضحك مني عجوز من أولئك القوم، عبد شمس، كأنها لم تر قبلي أسيراً يمانياً، - قيل بل ضحكت لأن الذي أسر الشاعر رجل أحق ضعيف -

وَقَلَّ نِسَاءَ الْحَيِّ حَوْلِي رُكْدًا يُرَاوِدَنَّ مِنِّي مَا تُرِيدُ نِسَائِيَا

نساء القوم يجلسن حولي، وطلبن مني ما تطلبه نسائي

وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيَّكَةً أَتْنِي أَنَا اللَّيْتُ مَعْدُوًّا عَلَيَّ وَعَادِيَا

وزوجتي ملكة تعلم أنني أعد في الحرب عندما أهاجم وعندما أهاجم

وَقَدْ كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلَ الـ حَطِيٍّ، وَأَنْضِي حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا

كنت أذبح الجزور، الجمل، وأركب الإبل وأسافر إلى أماكن لم يقصدها أحد قط..
كنت سخياً مغامراً

وَأَنْحَرُ لِلشُّرْبِ الْكَرَامِ مَطِئَتِي وَأَضْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا

أذبح للشرب، لشاري الخمر، بعيري، وأشق بين القيتين المغنيتين ردائي من الطرب

وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَصَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِتَضْرِيفِ الْقَنَاؤِ بَنَانِيَا

وكنت إذا شمت القنا الخيل، نفرت الرماح الخيل، ليقاً، ماهر البنان بالظمن بالرمح

وَعَادِيَّةٍ سَوْمَ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا بِكَفِّيْ وَقَدْ أَنْحَوْا إِلَيَّ الْمَوَالِيَا

وربّ خيل مغيرة كثيرة مثل الجراد وزعتها، برمح أحمله بكفي، وقد أمال المهاجمون نحوي الموالي، أي الرماح

كَأَنِّي لَمْ أَزَكِّبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلِي كُرِّي نَفْسِي مِنْ رِجَالِيَا

وأنا الآن أسير فكأنني لم أركب حصاناً ولم أقل لصحي وهم على خيولهم اجمعوا ونفسوا من الرجال، أبعدوا الأعداء المحققين برجالنا

وَلَمْ أَسْبِلَ الرِّقَّ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَيَّسَارِ صِدْقٍ أَغْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

وكانني لم أسبّل الرق الروي، قرية الخمر الممتلئة، ولم أقل لأييسار صدق، المقامرير على لحم ناقة، أجمعوا النار كي نشوي اللحم للفقراء

١١ أنا على ابن عمي

ذو الإصبع القدواني:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الْهَمِّ مُحْزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيًّا أَمْ هَارُونٍ
يا من يعين قلب الحزين الذي تذكر رياء

أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِهَا شَحَطْتُ وَالدهرُ ذُو غِلْظَةٍ حِيناً وَذُو لِينٍ
شحطت: نأت وابتعدت

تَرْمِي الْوُشَاةَ فَلَا تُخْطِي مَقَاتِلَهُمْ بِصَادِقِي مِنْ صَفَاءِ الْوُدِّ مَكْنُونٍ
رياً تصد الوشاة صدأً وتصيب منهم المقتل بقطع وشاياتهم بمعبتها الصافية وودها الميعق لي
وَلِي ابْنُ هَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي مُخْتَلِفَانِ، فَأَقْلِبْهُ وَبَقْلِبْنِي
ابن عمي له طابع تختلف عن طبايعي، فأكرهه ويكرهني

أَزْرَى بِنَا أَنَا شَالَتْ نِعَامَتُنَا فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي
أزرى بنا، أضر بعلانا، أنا شالت نعمتنا، أي فرفنا،
فكل واحد منا ظن أن الآخر أدنى منه مرتبة

لَا وَابْنُ عَمِّكَ، لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ عَنِّي، وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخَزُونِي
له ابن عمك هذا! لا أنت خير في الحسب والشرف، ولا أنت ديانِي، مالك أمري، حتى
تخزونِي، أي تؤذي وتؤذي إلي الصواب إذا أسأت

فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَضَتِي فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِيْنِي
إن سعت لئيل السمعة بين الناس بأن تنقص مني فهذا ليس يهمني

لَوْلَا أَوْاصِرٌ قُرْبَى لَسْتُ تَحْفَظُهَا وَرَهْبَةُ اللَّهِ فِيمَنْ لَا يُعَادِينِي . .
لولا علاقات القرابة، التي لا تحفظها أنت، ولولا خوفاي من الله في رجل يكرهني ولكن كرهه لا
يصل حد المدااء . .

إِذَنْ بَرِيَّتُكَ بَرِيًّا لَا انْجِبَارَ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَنْفُكَ تَبْرِينِي
لولا ذلك لبريتك برياً، أنحلت جسمك بما أنزله بك من العقاب، ولن يكون لهذا انجبار، أي
علاج والتام

إِنَّ الَّذِي يَغْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِيَنِي
الله يغنييني عنك مثلما أغناك عني

مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ قَوِي لَا أَحِبُّكُمْ إِذْ لَمْ تُحِبُّونِي
 لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَزِدْ شَارِبِيكُمْ وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعاً تُرَوِّينِي
 يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْقُونِي
 إن لم تدع شتمي وانتقاصي فسوف اضربك حتى الموت . . وحتى تخرج من قبرك الهامة، وهي
 ذلك الكائن الخرافي الذي يخرج من قبر القتل ويصيح «اسقوني» طالباً النار

لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَا بِيَدِهِ وَلَا أَلِيْنُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي
 القسر، أي الإرعام، لا نتيجة له مما سوى الإباء والرفض، ولا يلين جانبي لمن يخاشني ولا
 يذل جهده لمسايرتي

كُلُّ امْرِئٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِشَيْئِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ اخْلَاقاً إِلَى حَبِينِ
 الشيمة: الطبع

وَاللَّوْ لَوْ كَرِهَتْ كَفِّي مُصَاحَبَتِي لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتُ قُرْبِي لَهَا بَيْنِي
 بيني: فارقي

١٢ لائكات الشكيم

ربيعه بن مرقوم:

وَتُسْفِرُ مَخْشَوْفٌ أَقْنَمْنَا بِهِ بِهَابٍ بِهِ غَيْرُنَا أَنْ يُفْلِمَا
 رب نثر حدودي خطر رابطنا به، ويخاف غيرنا ذلك

جَعَلْنَا السَّبُوفَ بِهِ وَالرِّمَاحَ مَعَاقِلَنَا وَالْحَدِيدَ النُّظُمَا
 معاقلنا، أي حصوننا، هي السبوف والرماح والحديد النظم، أي الدروع المنظومة والمنسوجة من
 حلقات الحديد

وَجُزْدًا يُقَرَّرِينَ دُونَ الْعِبَالِ خِلَالِ الْبُيُوتِ يَلُكُنُ الشَّكِيمَا
 والجرد، الخيل القصيرة الشعر، التي تربطها قرياً منا، أقرب من هبالنا، حتى نكون على أهبة
 الاستعداد، وهي تقف بين بيوتنا لتولك الشكيم، تمضغ الحليدة التي في فم الفرس

١٣ الحكمة بين الشيب والصلع

سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ الْبَشْكُرِيُّ، جاهلي إسلامي معمر:

بَسَطْتُ «رَابِعَةً» الْحَبْلَ لَنَا فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا أَتَسَعُ
 مدت لنا رابعة حبل وصلها، فبالدناها وصلاً بوصل

حُرَّةٌ نَجَلُوا شَتِيئاً وَاضِحاً كَشْعَاعِ الشَّمْسِ فِي الْقَيْمِ سَطَعَ
 امرأة حرة تجلو، أي تُبرِّز، أسناناً شتية مفرقة واضحة، أي يضاء، وأسنانها تبرى كشمع الشمس
 وسط النجوم

صَقَلْتُهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ مِنْ أَرَاكِ طَلِيبٍ حَتَّى نَصَغَ
 صقلت أسنانها بعود سواك أخضر ناضر من شجر الأراك الطيب حتى نصعت أسنانها

رُبِّ مَنْ أَنْصَجَتْ عَيْظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعَ
 رب شخص جعلت قلبه ينضج من حر العيظ، وتمنى لي موتاً، ولكن أمنيته لم يُستجب لها
 ويراني كالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَصِراً مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ
 يواني كالشوكة في حلقه، انتزاعها وخروجها صعب

مُزِيدٌ بِخَطِرٍ مَا لَمْ يَرْنِي فَلِذَا أَسَمَعْتُهُ صَوْنِي انْقَمَعَ
 مزيد، يخرج الزبد من فمه كالبحير المتوَّج، في غيبيتي، فلذا سمع صوني انقمع، وارتدع

بِثَسَمَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابِنِي مَطْعَمٌ وَغَمٌ وَدَاءٌ يُدْرَعُ
 بس الذي يجمعه في قلبه إذ يغتابني، فهو يجمع الطعام الفاسد، والداء الذي يدرعه، يلبسه
 وَيَحْيِيْنِي إِذَا لَأَقِيْنُهُ وَإِذَا يَخْلُو لِي لَحْمِي رَتَعَ
 يحييني خوفاً مني، وإذا خبت عنه رتع في لحمي، أي اغتابني

كَيْفَ يَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا لَاحَ فِي الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعُ
 كيف يترقب الناس سقاطي، وقوعي في الخطأ، وقد لاح في رأسي بياض الشيب، والصلع

١٤ رماح نصارى.. ولكن

جابر بن حنّى التغلبي:

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمٍ
 في كل أسواق العراق إتاوة، أي ضريبة، وفي كل عملية بيع هناك مكس درهم،
 والمكس: الضريبة المفروضة على المبيعات

نُعَاطِي الْمُلُوكَ السَّلَامَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ
 نأخذ ونعطي مع الملوك بالسلم ما داموا يقصدون، يعملون، بنا..
 وإلا فليس محرماً علينا قتلهم

وَقَدْ زَعَمْتَ بِهَرَاءٍ أَنْ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى الدِّمِّ ..
 زعمت قبيلة بهراء أن رماحنا رماح نصاري، إذن فهي مسالمة، ولا تخوض في الدم (والشاعر تعلبي وتعلب قبيلة نصرانية بقي كثير من أبنائها على دينهم في العصر الأموي، وشاعرنا جاهلي)

فَيَوْمَ الْكَلَابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاحَنَا شُرَحْبِيلَ إِذْ أَلَى أَلِيَّةٍ مُقْسِمٍ ..
 يوم الكلاب، وقعة الكلاب المشهورة في الجاهلية، قتلت رماحنا شرحيل الذي ألى أليّة، أي أقسم قسماً ..

لَبِئْسَ زَعْنُ أَزْمَاحَنَا، فَأَزَالَهُ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءٍ صَلْدِمٍ
 أقسم أن يتزع رماحنا، فأزاله أبو حنث عن ظهر القرس الشقاء، الطويلة، الصلدم، الصلبة
 يرى الناس منا جلد أسود سَالِخٍ وَقَرَّةَ خِرْعَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْغَمٍ
 يرى الناس إذ يبدو لهم جلد أسود، والأسود هو الثعبان، سالخ، الذي يبدل جلده، ويرون قررة خرعام، لبدّة أسد ضيغم، أي مفترس

١٥ لقاء مسعود

ربيعة بن مفرور:

لَمَّا تَشَكَّتُ إِلَيَّ الْأَيْنَ قُلْتُ لَهَا لَا تَسْتَرْحِبِينَ مَا لَمْ أَلْقَ مَسْعُودًا
 عندما اشتكت ناقتي إليّ الأين، أي الثعب، قلت لها لا راحة إلا بعد أن أصبّ إلى مسعود
 وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحَمِّدُونَ فَلَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا جِلْمًا وَلَا جُودًا
 سمعت بقوم لهم صيت حسن ويحمدون الناس، ولم أسمع بمثل حلمك، سعة صدرك، ولا سخاؤك

هَذَا ثَنَائِي بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ لَا زِلْتُ عَوُضُ قَرِيرَ الْعَيْنِ مَحْسُودًا
 هذا مدحي إياك مقابل ما أعطيت من معروف، وأدعو لك أن تظل هوض، دوماً، قرير العين، مسروراً، ومحموداً من قبل الأعداء

١٦ المصير المحتوم

الأسود بن يعفر النهشلي:

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا قُطَالًا بِنَاؤُهُمْ وَتَمَتَّعُوا بِالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ
 فلماذا النعيم، وكلّ ما يُلهي به يوماً يصير إلى بلى ونقَاد
 البلى: اعتراء الجسم بعد الموت، النقاد: الانتهاء

١٧ المنعمات

المرقش الأكبر، من شعراء ربيعة، وهو جاهلي قديم:

سَرَى لَيْلًا خِيَالًا مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَقَنِي وَأَضْحَابِي مُجْرَدُ
سرى، أي زار ليلاً، خيال المحبوبة سليمى، فصحوت وأصابني أرق بينما أصحابي هجود، نيام
فَبِتُّ أَدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَأَزُقُّ أَهْلَهَا وَهُمْ بَعِيدُ
بت، قضيت ليلي، أقلب أمري على وجوهه، وأرقب، أحسب حساب، أهلها وهم بعيدون عني
بِرُحْنٍ مَعَ بَطَاءِ الْمَشْيِ بُدْأَ عَلَيْهِنَ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ
يهف أولئك النسوة، فهن يمشين معاً مشياً بطيئاً، فهن بنات نعمة وترف ولا يسرن في
عمل، وهن بدو، أي بديتات الأسافل، ويرتلين المجاسد، الثياب المبرغة، والبرود،
أي الثياب

سَكَنَ بِلْدَةٍ وَكَانَتْ أُخْرَى وَقُطِعَتِ الْمَوَائِقُ وَالْعُهُودُ
تفرقت مساكننا ولم تبق عهود بين قومي وقومهن

فَمَا بَالِي أَنِّي وَبَخَانُ عَهْدِي وَمَا بَالِي أَصَادُ وَلَا أَصِيدُ
عندي الوفاء وألأقي خيانة لعهدي

وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخُلْدَيْنِ يَكْرِ مُنْعَمَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدُ
رب فتاة أسيلة الخلدتين، طويل خلاها، لها فرع، شعر طويل، وعنق جميل

لَهُوْتُ بِهَا زَمَانًا مِنْ شَبَابِي وَزَارَتْهَا النَّجَائِبُ وَالْقَصِيدُ
كانت لي صاحبة ولهونا معاً وزرتها بالنجائب، النياق، ويقصائد الغزل

أَنَاسٌ كُلَّمَا أَخْلَقْتُ وَصَلًا عَنَانِي مِنْهُمْ وَصَلَ جَدِيدُ
هؤلاء يتجدد شوقي لهم، فكلما أخلقت وصلاً، أي انقطعت العلاقة،
صار يعينني منهم وصل جديد

١٨ أسرعها وأكثرها

المرقش الأكبر:

هَلَا سَأَلْتِ بِنَا قَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَعْدَائِهَا
أبتها المحبوبة أسألي هنا قوارس فيئتنا الكبرى «وائل».. فنحن أسرعهم إلى مواجهة الأعداء

وَلَنَخْرُنْ أَكْثَرُهَا إِذَا عُدَّ الْحَصَى وَلَنَا قَوَاضِلُهَا وَمَجْدُ لِيَاوِيهَا
وعشيرتنا، ضمن القيلة الكبرى، هي الأكثر عدداً، وكثيراً ما عبّروا بالحصى عن العدد الكثير، ولنا
الفضل والمجد الحربي

١٩ يا قصير العمر!

قال المرقش الأكبر، والقصيدة من السريع، وزاحف ما شاء:

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ كَانَ رَسْمٌ نَاطِقاً كَلَّمْ
هل بالديار صم فلذا هي لا تجيب عن سؤالنا إذ نسألها أين ذهب قوم المحبوبة؟ فعلاً بها صم،
فلو كان أي رسم، أي طلل، ناطقاً لكَلَّمْنَا هذا الطلل

الِدَارُ قَفْرٌ، وَالرُّسُومُ كَمَا رَكَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ
دار الاجة التي نقف بها الآن قفر، خالية، ورسومها، أي بقاياها، تشبه ما يرقشه، يرقشه، القلم
على الأديم، الجلد. بهذا البيت لقبوه بالمرقش

دِيَارُ أَسْمَاءَ الَّتِي تَبَلَّتْ قَلْبِي، فَعَيْنِي مَاؤُهَا يَسْجُمُ
هذه ديار أسماء التي تلبت قلبي، أخضعت، فدمع عيني يسجم، أي يسيل

النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا زَبَرُ وَأَطْرَافُ الْبَنَانِ عَنَمُ
يصف محبوبت وصوبيحاتها: النشر، أي الرائحة، رائحة منك، والوجوه مشرقة مدورة كاللدنانير
الذهبية، وأطراف الأصابع كالنعم، ثمر كالشباب، فإن لم تعرف العناب فهو ثمر كالنعم، وكلاهما
ثمرته تشبه رؤوس الأصابع الممتئة بالحبرة

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرِّ مَا يَعْلَمُ
الشرط الأول فيه معنى معكوس: لا ندم على عدم تمتك بطول الحياة، والشرط الثاني كذلك:
وراء المرء، يقصد أمامه، ما يعلمه من الهرم والضعف في الشيخوخة لو طال عمره. في يومنا هذا
يقول أهل العراق «ورا ما قلت لي» بمعنى «بعد أن قلت لي»

يَهْلِكُ وَالِدٌ وَيَخْلُفُ مَوْ لَوْدٌ، وَكُلُّ ذِي أَبٍ يَنْتَمُ
في الشيخوخة يموت الأب ويخلفه ولده، وكل ولد يصاب باليتم في أبيه

أَمْوَالُنَا نَقِي الثُّقُوسَ بِهَا مِنْ كُلِّ مَا يُفْنَى إِلَيْهِ الذَّمُّ
يبدل الأموال نحوي الثقوس بها من كل ما يفنى إليه الذم

٢٠ الاهتزاز

مَتَمُّ بْنُ ثَوْرَةَ التَّيْرِيُّوِي، يَرِثِي إِخَاهَ مَالِكًا الَّذِي قَتَلَ فِي حُرُوبِ الرَّدَةِ:

لَمَعْرِي، وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكٍ وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا..
لعمري - وأنا لست ممن ينفق عمره في تأبين ميت، أو في معاناة الجزع من مصيبة أوجعتني..

لَقَدْ كَفَّنَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ فَتَى غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَهَا
لعمري، لقد كفن المنهال، ذلك الرجل الذي وجد أخِي قتيلاً فألقى عليه ثوبه، فتى لم يكن يملأ
بطنه في الليل بل يجود بالطعام على حساب نفسه، وكان أروع، أي شجاعاً

تَرَاهُ كَصَدْرِ السِّيفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السُّوءِ مَظْلَمًا
كان أخِي يهتز للسخاء كما يهتز صدر السيف، في حين لا يلقى الضيف طعاماً عند الرجل
السيء.. شرح الاهتزاز للندي: تجد الرجل البخل إذا طلبت منه شيئاً فبعد مكانه جامداً،
يفكر في تبرير لرفض طلبك.. فأما الكريم السخي فإذ طلبت منه أمراً رأيت لجسمه حركة
فورية، إنه يفرح لأنك طلبت منه، ويهتز لطلبك.. تراه يحرك ذراعيه.. ويسرع في تلبية طلبك

وَأَنْ شَهِدَ الْأَيْسَارَ لَمْ يُلَفْ مَالِكٌ عَلَى الْفَرْتِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَمَرَّعَا
وإن شهد مالك الأيسار، المقامرة على لحم ناقة، لم يلف، لم يَر، واقفاً يرقب الفرت، حشو الكرش،
فهو لا يلف ولا يشهد ذلك المنظر المفزع، بغرض الجبلولة دون تمزيق اللحم وتفريقه في الفراء
أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا، وَأَنْسِي أَرَى كُلَّ حَبْلٍ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا
منع الصبر عني آيات أراها، ومنع الصبر أنني أرى كل الأواصر والروابط بعد
موتك روابط مقطعة قصيرة لا تقني

وَأَنْتِي مَتَى مَا أَدْعُ بِاسْمِكَ لَا تُجِيبْ وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا
ومنع الصبر أنني عندما أناديك لا تجيبني، وكنت تسمع فتجيب دائماً

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كُنَّا نِي وَمَالِكَا لَطُولُ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَبْلَةً مَعَا
لما فرق بيننا الموت انتهى كل شيء، فكاننا لطول اجتماع، أي بعدة طول صحبة، لم نبْتَ لبلَةً
واحدة معاً

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَلِيمَةً حَقْبَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
كما كنَدَمَانِي جليمة، كتليمني الأمير جليمة الأبرش اللذين نادماه طويلاً معاً ثم قتلهما معاً، كنا
متلازمين حتى لقد وقع في وهما أن الدهر لن يقطع بنا

فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ قَرَقَنَ بَيْنَنَا فَقَدْ بَانَ مَحْمُودًا أَخِي حِينَ وَدَّعَا
لئن فرقت بيننا الأيام فعزائي أن أخي بان، نأى، وهو محمود السيرة

فلو أنَّ ما ألقى يُصيبُ «مُتَالِعاً» أو الرُّحْنَ مِنْ «سَلَمَى» إِذْكَ لَتَضَعُضَا
لو أنَّ ما ألقى من حزن يصيب جيل «متالع»، أو جانب جيل «سلمى» لتضعض الجبل

٢١ حديث الناقة

المثَّابُ العبدي:

أَقَاطِمُ قَبْلَ بَيْتِكَ مَتَّعِينِي وَمَنَعُكَ مَا سَأَلْتُ كَانَ تَجِيبُنِي
متعيني بوصلك قبل مفارقتك إياي، ومنعك الوصل وأنت موجودة شيء بالفراق

فَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَافِيَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
لا تعديني وعداً كاذبة كأنها رياح الصيف التي تهب ولا تحمل مطراً

فَإِنِّي لَوْ تُخَالِفُنِي شِمَالِي خِلَافَكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
لو خالفتني شمالي مثلاً تخالفتني أنت لما أبقت عليها

إِذْكَ لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي
لقطعتها، وقلت لها فارقتني، فأنا أجتوي من يجتويني، أكره من يكرهني

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى وَتَقُبْنَ الرِّصَاصَ لِلْعُيُونِ
يصف النساء: فقد ظهرن وراء كلة، أي سر رفيع، وأنزلن على وجوههن سراً آخر هو
الرصاص، أي البراقع، لكنهن ثببن البراقع فبدت عيونهن. وقيل بهذا البيت لقب بالمثَّاب

أَرَيْنَ مَحَاسِنَا وَكُنَّ أُخْرَى مِنَ الْأَجْيَادِ وَالْبَشَرِ الْمَصُونِ
أبدن بعض مفاتهن، وكن مفاتن أخرى، أخفينها، مثل الأجیاد، الأعناق، والبشر المصون،
البشرة المستورة من العيون

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرْيِبٍ كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ
وأخفين نهوراً لامعة كالذهب، والتريب هو الترتيب أي أعلى الصدر، ولون نحورهن كلون العاج،
والجلد ليست به غضون، تجاعيد

فَسَلِّهِمُ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُدَاوِرَةَ كَمَطَرَةِ الْقُبُونِ
أبعد عنك الهم بناق ذات لوث، قوية، عدافرة، متينة، كأنها في القوة مطرقة القبون، الحدادين

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِيئُهُ أَبَدًا وَدِيئِي؟
تقول الناقة إذا درأت لها الرضين، شددت الحزام رابطاً الرجل عليها، تقول: أهذا دأه ودأبي معه؟

أَكَلُ الدَّمْرِ جُلٌّ وَازْتِحَالٌ أَمَّا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي؟
تقول المأفة. أأقضي العمر في حل ثم ارتحال؟ ألا يبقى على قوتي ولا يحميني من الهزال والتعب؟
فَرُخْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسَبِّطَرًا عَلَى صَحْصَاحِهِ وَعَلَى الْمُثُونِ
رحت بالمأفة، ساهرت ليلاً، تقطع الطريق المسبط، وتمتد، وتسير على صحصاحه، سهله، وعلى
المثون، على الوعر

إِلَى عَمْرٍو، وَمِنْ عَمْرٍو أَتَنِي أَخِي النَّجْدَاتِ وَالْحِلْمِ الرَّصِينِ
قاصداً عمرو بن هند الملك، ولعله تلقى دعوة أخته من عمرو! فالملك صاحب النجدة، النخوة،
والحلم والوقار

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
إما أن تكون أخي فأعرف ما سأنال منك بوضوح

وِلَا فَاطِرْخَنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِينِي
ولا فاتركني، ولكن بيننا عداوة صريحة، ولتجنب أحدا الآخر

وَمَا أَدْرِي إِذَا بَمَنْتُ أَمْرًا أَرِيدُ الْخَيْرَ، أَيُّهُمَا بَلِينِي:
إذا قصدت أمراً أريد الخير من ورائه لا أعلم ما الذي سيليني، سميني:

أَلْخَبِرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَفِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَفِينِي؟
أبصيني الخير الذي أطلبه، أم الشر الذي يطلبني؟

٢٢ نعم ولا

المثقب العبدى:

لَا تَقْرَلْنِي إِذَا مَا لَمْ تُرِدْ أَنْ تُنِمَّ الْوَعْدُ فِي شَيْءٍ «نَعَمْ»
لا تقل إذا ما لم تُرِدْ إن كنت غير نايٍ على الوفاء بالوعد

حَسَنَ قَوْلٍ «نَعَمْ» مِنْ بَعْدِ «لَا» وَقَبِيحَ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمْ
فكلمة نعم طيبة الواقع بعد لا، والمكس غير صحيح

إِنْ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاجِشَةٌ قَبِيلاً قَابِئاً إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ
فإذا قلت نعم فاضير لها بِجَاحِ الْقَوْلِ، إِنَّ الْجُلْفَ دَمٌ
إن قلت نعم قاصير لها بأن تتأخر على نجاح القول، والنجاح هو التحقيق،
وخلف الوعد يأتيك بالذم

أَكْرَمُ الْجَمَارِ وَأَزْعَى حَقَّةُ إِنَّ عِرْقَانَ الْفَتَى الْحَقُّ كَرَمُ
أَنَا بَيْتِي مِنْ مَعْدٍ فِي الدُّرَى وَلِي الْهَامَةُ وَالْفَرْعُ الْأَثَمُ
عشيرتي في قمم فيلة معد الكبرى، ولي الهامة، الرأس، والفرع العالي، والفرع هو الرأس..
وأصل «الفرع» الشعر

لَا تَرَانِي رَاتِعاً فِي مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرِمِ
لَا أَرْتَعُ فِي لُحُومِ النَّاسِ، لَا أَسْتَغِيبُ النَّاسَ فِي الْمَجَالِسِ، كَأَنِّي السَّبْعُ الضَّرِمِ، النِّهَمِ

إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَكْثُرُ لِي حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غَبْتُ شَتَمُ
شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَكْثُرُ لِي، يَظْهَرُ أَسْنَانُهُ مَبْتَسِماً، فِي حَضُورِي، فَإِنْ غَبْتُ عَنْ شَتَمِي

وَكَلَامِ سَيِّءٍ قَدْ وَقُرْتُ أَذْنِي عَنْهُ وَمَا بِي مِنْ صَمَمِ
رَبِّ كَلَامِ سَيِّئٍ قَدْ وَقُرْتُ، شُدْتُ، أَذْنِي دُونَهُ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِأَصَمِّ

وَلَبَعْضُ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي الْحَنَاءِ أَبْقَى، وَإِنْ كَانَ قَلَمٌ

بعض الصنف والإعراض عن ذي الحناء، صاحب الفحش والإساءة، أبقي للعلاقات حتى لو كان ظالماً وغير محق في شتمه. إن رأيت كثيراً من شعر الجاهليين يعالج أوضاعاً اجتماعية شبيهة بما كان يكون في البصرة والكوفة في العصر الأموي وأوائل العبّاسي، وإن صادفك أبيات كهذه فيها حلقة في تناول كلمتي «نعم» و«لا» فاعلم أن كثيراً من الشعر الذي يوصف بالجاهلي موضوع في عصور لاحقة. قد يجدون للمثقب العبدي - وهو جاهلي وصف بأنه أقدم من النابغة - بضعة أبيات فيلحقون بها أضعافها لكي تكتمل لهم «قصيدة» ينشدونها في المربد، وفي مجالس الأمراء

٢٣ إما ود وإما انتقاد

يزيد بن الغدّاق الشّبي:

لَنْ تَجْمَعُوا وَدِّي وَمَنْعَبَتِي أَوْ يُجْمَعَ السَّيْفَانِ فِي غُمْدِي
منلما لا يجمع السيفان في غمد، أي قراب أو بيت، واحد فكذلك لا يجمع ودي لكم وانتقادكم لي

نُفْمَانُ إِنَّكَ خَائِنٌ خَدِيعٌ يُخْفِي ضَمِيرُكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي
أيها النعمان بن المنذر، أنت خائن لوعودك ومخادع، ويخفي قلبك غير ما تبدي،
شأن كل السامة!

فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثْلَيْنَا فَعَلَيْكَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا حَرْدٍ

إن بدا لك نحت أثلنا - انتقاصنا والليل منا، والأثلة نوع من الشجر - فلتضلع إن كنت ذا حرد، ذا قصد إلى هذا الأمر

يَأْبَى لَنَا أَنَا ذَوُو أَنْفٍ وَأَصُولُنَا مِنْ مَحْتَدِ الْمَجْدِ
يَأْبَى لَنَا الْقَبُولُ بِانْقَاصِكَ أَنَا ذَوُو أَنْفٍ، شَامْخُون، وَأَصُولُنَا مِنْ مَحْتَدِ الْمَجْدِ، وَالْمَحْتَدِ الْأَصْلِ
إِنْ تَغَرُّ بِالْخَرْقَاءِ أَسْرَتْنَا تَلَقَّ الْكَتَائِبَ دُونَنَا تُرْدِي
إذا عزوت بالخرقاء، لعلها كنية من كاتِب النعمان، أسرتنا فستجد الكتائب تُردِي، تهرول، لعمري
أَحْسِبُنَا لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ أَمْ خِلْتَنَا فِي الْبَاسِ لَا نُجْدِي؟
أظنت أنا لحم على وضْم، لحم على خشبة الجزار.. فاللحم على خشبة الجزار شيء ميت
لا قدرة له بالمقارنة مع البعير الحي الذي يصول ويقاوم، أم ظنت أنا لا نجدِي في البأس،
لا قدرة لنا في الحرب؟
وَهَزَزْتُ سَيْفَكَ كَيْ تُحَارِبَنَا فَانْظُرْ بِسَيْفِكَ مَنْ يُوْ تُرْدِي
تُردِي: تقتل

٢٤ التجهيز

الممرِّق العبدِي:

قَدْ رَجَّلُونِي وَمَا رُجِّلْتُ مِنْ شَعَثٍ وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقِي
بصف تجهيزه للدفن: قد رجَّلوا شعري أي سرحوه... لبس لأنه كان أضعف، بل لأمر أخطر..
والبسوني ثياباً غير أخلاق، غير بالية
وَأَرْسَلُوا فُتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ حَسَبًا لِيُسْنِدُوا فِي ضَرْبِ الثُّرْبِ أَطْبَاقِي
وأرسلوا فئة كراماً ليسندوا أطبَاقِي، مفاصلي، في القبر
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقِي فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي
يهون الأمر على نفسه.. لا تولع بإشفاق، لا يلزئك الخوف، فالموت حق والمال سيؤول للوارث

٢٥ إشباع الضباع

عبد المسيح بن صَلَّة العبدِي:

عَدَوْنَا إِلَيْهِمْ وَالسِّيُوفُ عَصِينَا بِأَيْمَانِنَا، نَقْلِي بِهِنَّ الْجَمَاجِمَا
ذهنا إليهم حاملين السيوف بدل العصي، وبهذه السيوف نقلي، أي تضرب، الرؤوس
لَعَمْرِي لَا شَبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْرَةٍ إِلَى الْحَوْلِ مِنْهَا وَالتُّسُورَ الْقَشَاعِمَا
والله لقد شبت الضباع في موضع عنيزة إلى الحول، أي لسنة كاملة، وشبت التسور القشاعم،
الكبيرة، من لحم الأعداء

وَمُسْتَلَبٌ مِنْ دِرْعِهِ وَمِسْلَاحِهِ قَرَرْنَا عَلَيْهِ الذُّنْبَ يَنْهَسُ قَائِمًا

ورب محارب قتلناه وسلبنا درعه ومسلحه، وتركناه والذنب قائم عليه ينهش لحمه نهشاً، والنهش أحت
النهش (لا يشير المعجم الوسيط إلى تقارب الكلمتين، وما كان أحراه أن يقول ما قاله ابن دريد نقلاً عن
الأصمعي، وواقعهما ابن فارس في المقاييس: النهش والنهش واحد)

٢٦ عَنَاجِيحُ

قال عامر المَحَارِبِيُّ:

وَيَوْمَ يَوَدُّ الْمَرْءُ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ رَيِّظُنَا لَهُ جَاشَأٌ وَإِنْ كَانَ مُعْظَمًا

رب يوم، أي وقعة، يود المرء لو مات قبله لهوله، وقد كنا رابطي الجاش متماسكين، رغم أنه
كان يوماً معظماً، شديداً

وَيَوْمَ رُجِيحٌ صَبَّحَتْ جَمْعَ طَيِّءٍ عَنَاجِيحُ يَحْمِلُنَ الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا

وفي وقعة رجيح صبحت جمع طيء في الصباح عناجيح، أي خيل طويلة الأعتاق، وفرسانها
يحملون الوشيح المقوم، أي الرماح المظفة المستقيمة

٢٧ الحق والحقيق

معاوية بن مالك، مَعُوذُ الحكماء:

نُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَحَقِيقَتَهَا فِيهَا، وَنَغْفِرُ ذَنْبَهَا وَنَسُوذُ

نعطي عشيرتنا حقوقها، ونغفر الذنب للمذنب ونسود قومنا. ولم أجد لـ «فيها» موقعاً

وَإِذَا تُحْمِلُنَا الْعَشِيرَةُ ثِقْلَهَا قُنْنَا بِهِ، وَإِذَا نَسُوذُ نَسُوذُ

٢٨ أَعُوذُ مِثْلَهَا الْحُكَمَاءُ

قال معاوية بن مالك، مَعُوذُ الحكماء، وباليث الثالث هنا لقب بهذا اللقب:

أَجِدُّ الْقَلْبُ مِنْ سَلَسَى اجْتِنَابَا وَأَقْصَرَ بَعْدَمَا شَابَتْ وَشَابَا

جدد القلب شموراً مختلفاً هو اجتناب سلسى، وأقصر، أي كثر، بعدما شاب صاحب القلب
وشابت سلسى

حَمَلْتُ حَمَالَةَ الْقُرَشِيِّ عَنْهُمْ وَلَا ظُلُمًا أَرَدْتُ وَلَا اخْتِلَابَا

حملت الحمالة، أي قمت بالدية، للقرشي، ولم أبق ظلم الآخرين ولا اختلاهم، خداعهم

أَعُوذُ مِنْهَا الْحُكَمَاءُ بَعْدِي إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْأَشْيَاعِ نَابَا

أصنع ذلك كي أعوذ الحكماء بعدي على أداء الحقوق بلا انتقاص إذا نابنا، أي حل لنا، مصاب
يستعدي أداء الحقوق عن الأشياء، عن الحلفاء

وَكُنْتُ إِذَا الْعَظِيمَةُ أَفْطَعَتْهُمْ نَهَضْتُ وَلَا أُدِبُ لَهَا دِبَابًا
 إِذَا دَمَنَتْهُمْ عَظِيمَةً، أَي مَصِيبة كَبِيرَةٍ، نَهَضْتُ بِهَا نَهَضًا وَلَمْ أَتَلْكَأْ كَأَنِّي أَدِبُ عَلَى الْأَرْضِ وَاحِدًا
 إِذَا نَزَلَ السَّحَابُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهَا وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
 نَحْنُ قَوْمٌ أَقْوِيَاءُ إِذَا نَزَلَ السَّحَابُ، أَي الْمَطَرُ، بِأَرْضِ قَوْمٍ آخَرِينَ، رَعَيْنَا مَا أَخْرَجَهُ مِنْ عَشَبٍ رَغْمَ أَنْوْفِهِمْ

٢٩ فارس المزنوق

عامر بن الطفيل:

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا هَوَازِنَ أَنَّنِي أَنَا الْفَارِسُ الْخَامِي حَقِيقَةً جَعْفَرٍ
 قَدْ عَلِمَ هَذَا الْفَرَسُ مِنْ هَوَازِنَ أَنَّنِي الْفَارِسُ الَّذِي يَحْمِي حَقِيقَةً، أَي شَرَفًا، قَوْمٌ «جَعْفَرُ بْنُ كَلَابٍ»
 وَقَدْ عَلِمَ «الْمَزْنُوقُ» أَنَّنِي أَكْرَهُ عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ
 عَلِمَ حِصَانِي وَاسْمُهُ «الْمَزْنُوقُ» أَنَّنِي أَكْجَمُ بِهِ عَلَى جَمْعِهِمْ مَسْرَعًا مِثْلَ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ، السَّهْمُ مِنْ
 سِهَامِ الْقِمَارِ وَكَانُوا يَرْمُونَهَا رَميًا

إِذَا اِزْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الرِّمَاحِ زَجْرَتُهُ وَقُلْتُ لَهُ: ارْجِعْ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ
 إِذَا اِزْوَرَّ الْحِمَاةُ، أَي انْحَرَفَ، مِنْ وَقَعِ الرِّمَاحِ زَجْرَتُهُ وَنَهَرَتْ حَتَّى يَتَضَمَّ وَلَا يَدْبِرُ هَارِبًا
 أَلَسْتُ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ فِي شُرْعَا وَأَنْتَ حِصَانٌ مَاجِدُ الْعِرْقِ فَاضْبِرْ
 وَقُلْتُ لِلْحِمَاةِ: أَلَا تَرَى رِمَاحَهُمْ شُرْعَا فِي، مُسَدَّةً إِلَيَّ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَصْبِرَ، وَأَنْتَ حِصَانٌ أَصِيلٌ

٣٠ الأتباد

عبد قيس بن خُفاف:

أَجْبَبِلُ إِنْ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ فَلِذَا دُعِيتَ إِلَى الْعِظَائِمِ فَاغْجَلِ
 يَخَاطِبُ ابْنَهُ جَبَلًا: أَبُوكَ كَارِبُ يَوْمِهِ، مُقْتَرِبُ مِنْ مَوْتِهِ، فَاغْجَلِ بِتَحْصِيلِ الْمَجْدِ
 فَالضُّيْفُ أَكْرَمُهُ فَإِنْ مَبِيتُهُ حَقٌّ، وَلَا تَكُ لَعْنَةً لِلنَّزْلِ
 فَأَكْرَمُ الضُّيْفِ، وَلَا تَكُنْ مَلْعُومًا مَلْعُومًا مِمَّنْ يَنْزِلُونَ بِكَ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضُّيْفَ مُخَيَّرُ أَهْلِهِ بِمَبِيتِ لَيْلَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
 سَيَخِيرُ الضُّيْفُ أَهْلَهُ بِمَا لَقِيَ مِنْ حِفَاوَةٍ أَوْ سَوَاهَا حَتَّى وَإِنْ لَمْ يُسْأَلَوْهُ
 وَاتْرُكْ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزَلٌ فَتَحَوَّلْ
 لَا تَتَلَثَّثْ فِي مَوْقِفٍ شَائِنٍ، وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزَلٌ، انْزَعَجْتَ مِنْ مَكَانٍ أَقَمْتَ بِهِ، فَتَحَوَّلْ عَنْهُ

وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ شَرٍّ فَاتَّقِذْ وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ خَيْرٍ فَافْعَلِ

إن همت بشرّ فاتقذ، نرؤ، وإذا همت بخير فافعل فوراً

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَحَشِّعاً تَرَجُّو الْفَوَاضِلَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُفْضِلِ

لا تتذلل في حال فقرك راجياً المعروف ممن ليس أهلاً لذلك المعروف

وَاسْتَعْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

إن كنت غنياً فتمتع بالغنى، وإذا أصابتك خصاصاة، أي ضيق ذات اليد، فتجمل، أي اصبر وأخفِ
فقرك عن الناس

وَاسْتَأْنِ جِلْمَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الْهَوَىٰ فَتَوَكَّلِ

اطلب الأناة من حلمك، هدوء نفسك، في كل أمر، وإذا عزمتم على الهوى، الأمر الذي تريده،
فتوكل على الله (قال بعضهم إن الشاعر إسلامي)

وَإِذَا تَسَاَجَرَ فِي فِئَاؤِكَ مَرَّةً أَمْرَانِ فَاعْيِذْ لِلْأَكْثَرِ الْأَجْمَلِ

إذا اختصم في صدرك أمران فاختر ما يكثر بكسبك عفة وحسن ذكر

٣١ الزبال الطويل

عبد قيس بن خفاف:

صَحَوْتُ وَزَايَلَنِي بِأَطْلِي لَمَنْعُ أَبِيكَ زَيْلًا طَوِيلًا

صحوت من غفلة الشباب، وزايلني، أي فارقني، الباطل واللهو

وَأَضْبَحْتُ لَا نَزَقًا لِلْحَاءِ وَلَا لِلْحُمُومِ صَدِيقِي أَكُولًا

أضبحت غير نزق، غير مشرع، للحاء، للجدال والخصومة، وغير أكل للحوم الأصدقاء،
لا أعتابهم (البيان من قطعة أطول... جد بقيتها فيما اخترناه من الحماسة تحت رقم ٧٣)

٣٢ ضرباً على أم رأسه

لوس بن خلفاء الهجيمي التميمي، وهو جاهلي:

وَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمُزْدَادِ الْقَرَامِ إِلَى الْقَرَامِ

إذا هجوت بني تميم فانت تزداد غراماً إلى غرام، أي شراً تغرمه بعد شر

هُمْ مَنُوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُثْبِتْهُمْ فَتَيْلًا غَيْرَ شَتَمٍ أَوْ خِصَامٍ

لقد منوا عليك، أحسنوا إليك، فلم تكافئهم فتيلاً، بأقل القليل، اللهم إلا بالشتم والخصام

وَهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَفْرًا وَأَشْمَدَ مِنْ نَعَامٍ
وهم أخافوك بعد أن شتمتهم قصرت أسلح من حبارى، أكثر سلحاء، أي تغوطاً، من حبارى، من
الطيور، وقد رأت صفراً فخافت، وصرت أكثر شروداً وفراراً من العامة

وَهُمْ ضَرَبُوكَ ذَاتَ الرَّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الدِّمَاغِ مِنَ الْعِظَامِ
صربوك على رأسك فبدت أم دماغك، أي غشاء المخ، من بين عظام جمجمتك

٣٣ امرأة وناقاة

علقمة بن حَبَكَة، الفعل:

طَحَا بِكَ قَلْبَ فِي الْحَسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ هَضَرَ حَانَ مَشِيبُ
طحا بك، ذهب بك، قلبك الطروب، المحزون. . والطرب تعني الفرح وتعني أبيضاً الحزن، بسبب
الحسان، وذلك بعد انقضاء الشباب وحلول المشيب

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا وَعَادَتْ عَوَادِ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
قلبي يكلفني وصال ليلي وقد شط، أي ابتعد، وليها، أي قريبا،
وقامت بيني وبينها الشواغل والمشاكل

مُنْعَمَةٌ مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَرَ رَقِيبُ
فتاة ذات نعمة لا يمكن للمرء أن يكلمها لوجود الرقباء

إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفْسِدْ سِرَّهُ وَتُرْضِي إِيَّابَ الْبَعْلِ حِينَ يَزُوبُ
وفية لزوجها فلا تفشي سره غائبا، وترضيه عندما يعود

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَمَّرٍ سَقَتْكَ رَوَايَا الْمُرْنِ حِينَ تَصُوبُ
لا تقارني بيني وبين فتى مفر، غشيم غير مجرب، ويدعو لها بأن تفضيها روايا المرن، السحب
الماطرة، حين تصوب، أي تهطل بالمطر

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَلِأَنِّي بِصَبِيرٍ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ:
أنا طبيب، أي خبير، بأدواء النساء، مشاكلهن:

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبُ
إيه يا علقمة نقول هذا وقد لقبوك بالفحل إذ مال إليك قلب أم جندب، فماداً نقول نحن!

يُرِيدُنَ نَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ صَجِبُ
تحب النساء الغني، ويحين الفتى في شرح الشباب، أي أوله

فَدَغَهَا وَسَلَّ الِهَمَّ عَنْهَا بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ، فِيهَا بِالرَّدَافِ خَبِيبُ

فدغ المحبوبة وسل الهم، أي انس الهم، بجسرة، بناقة شديدة كهمك، بحسب ما تريدها أن تكون.. بناقة تخب خيلاً، تسير سريعاً حتى وأنت تركبها مع رديف خلفك

وَعَيْسَ بَرِيْنَاهَا كَأَنَّ عُيُونَهَا قَوَارِيرُ فِي أَذْهَانِهِنَّ نُضُوبٌ

ورب عيسى، نياق، بريناها، أهزلنا جسمها لطول السير،
كأن عيونها قوارير في أذهانهن نضوب، غائرة عيون النياق فكأنها حقائق
فيها دهن لكن الدهن ناضب ومستقر في قعرها فقط

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَغْمَلْتُ نَاقَتِي لِكَلْكَلِهَا وَالْقُضْرَيْنِ وَجِيبُ

سبّرت ناقتي إلى الحارث وأنا أحس لكلكلها، لصدورها، ولقصريها، لضلبيها الآخرين،
وجيب، أي خفكان

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبِهَاتِ هَوْلُهَا مَهِيبُ

إليك أيها الملك كان وجيف الناقة، سيرها، في صحارى مشتبهات، فاحلة يشبه بعضها بعضاً
لغلوها من المعالم، ويخاف من هولها القلب

٣٤ لكل شيء ثمن

حكمة بن عتبة:

وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا يَضُنُّ بِهِ الْأَقْوَامُ مَغْلُومٌ

نيل الذكر الطيب له ثمن معلوم يضمن، أي يخل، به الناس

وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مَهْلَكَةٌ وَالْبَخْلُ بَاقِي لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومٌ

الجود ينفي المال، يبدده، ويهلكه، والبخل يفي المال على أهله ويلحق بهم الذم

وَكُلُّ حِضْنٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومٌ

٣٥ أجدع ناس

خراشة العبي:

فَلَا قَوْمٌ إِلَّا نَحْنُ خَيْرٌ سِيَامَةً وَخَيْرٌ بَقِيَّاتِ بَقِيْنٍ وَأَوَّلًا

لا قوم إلا ونحن خير منهم قياماً بالأموار، وخير منهم في حاضرتنا الذي بقي لنا، وخير منهم أولاً،
أي في «أولنا» أي أجدادنا

وَأَظْلَوْهُ فِي دَارِ الْحِفَافِ إِقَامَةً وَأَرْيَطُ أَخْلَاماً إِذَا الْبَقْلُ أَجْهَلَا

ونحن أطول الناس مكوئاً في مواقف الحفاظ، أي حماية الشرف، وأكثر الناس كبحاً للغضب إذا جعل البقل، أي العشب، الناس يجهلون، يتهورون... وكانت العداوات تزداد إذا بت العشب لنيل حقوق الرعي

وَأَكْثَرُ مِنَّا سَيِّداً وَابْنٌ سَبِيدٍ وَأَجْدَرُ مِنَّا أَنْ يَقُولَ فَيَفْعَلَا

ولا قوم أكثر منا في عدد السادة وأبناء السادة، وأجدد منا يلتصق القول بالعمل

٣٦ أودى بني

أبو ذؤيب الهذلي، جاهلي إسلامي، فقد خمسة أبناء في طاهون بمصر:

أَمِنْ الْمَنُونِ وَزَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ؟ وَالدهرُ ليس بِمُعْجِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

اتوجع، أي أبدي الجزع، من الموت ومصيبته؟ لكن الدهر لا يعجب، لا يرضي، من يجزع

قَالَتْ أُمَيْمَةُ: مَا لِحِجَمِكَ شَاخِباً مِنْهُ ابْتِذِلْتُ، وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ

قالت أئمة ما لحجمك قد شخب وهزل؟ قد أهملت شأنك بعد موت بنيك، ولك في مالك ما ينفعك بعد إذ مات أولادك الذين يتصرفونك

أَمْ مَا لِحِجَمِكَ لَا يُلَاقِيَنَّ مَضْجَعاً إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ

وما لحجمك لا يستقر على فراش إلا أقضى الفرائض عليك، أي امتلا بالقضض أي الحمى

فَأَجَبْتُهَا: أَمَّا لِحْجَمِي أَنَّهُ أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا

أجبتها أنا، أي أنا ما، لحجمي هو أن أبتلي أولاد من البلاد، ذهبوا وماتوا

أَوْدَى بَنِيَّ وَأَهْقَبُونِي خُصَّةً بَعْدَ الرُّقَاوِ وَعَبْرَةً لَا تُفْلَعُ

ماتوا وتركوا لي خصة في حلق أحسها بعد أن أرقد، ودعوة لا تكف عن التزول

سَبَقُوا هَوًى وَأَغْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ

سبقوا هوى، أي هواي ورغبي إذ رغبت في أن أسبقهم أنا، وأغنقوا، أي أسرعوا لهواهم، لما يريدون، فتخرموا، ماتوا، ولكل إنسان يوم سيموت فيه

فَقَبِرْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالِ أَنِّي لَأَحِقُّ مُسْتَنْبَعُ

قبرت، أي بقيت، بعدهم بعيش ناصب، متعب، وأظنتي سألقى بهم وأنبهم قريباً

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ فَلِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

كنت حريصاً على حمايتهم والدفع عنهم، ولكن المنية إذا جاءت لا دافع لها

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْقَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

إذا أنشب الموت أظفاره فلا تنفع الإنسان أي تيممة، أي حرز أو حجاب أو خرة زرقاء

فَالْعَمِينَ بِمَدَمِّمْ كَأَنَّ جِدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَذْنَعُ

العين بعمدم كأن أحداقها، سملت، فقتت بشوك فهي عوراء لكنها تدفع

وَتَجَلْدِي لِلشَّامِتِينَ أَرِيهِمْ أَنِّي لِرَزِيْبِ الدَّمْرِ لَا أَتَضَمَّعُ

أتجلد، أتماسك، للشامتين لكي أريهم أنني لا أتضعف، ولا أضطرب لمصائب الدمر

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلْبِلٍ تَفْنَعُ

نفس الإنسان ترغب في الأمر إذا حملها المرء على ذلك، وتفتح بالقليل بعد ذهاب الكثير

كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشَّنَلِ مُلْتَمِي الْقَوَى كَانُوا بِعَيْشٍ قَبْلَنَا فَتَمَدَّدُوا

ما أكثر من كانوا قبلنا مجتمعي الشمل ملتتمي القوى، والقوى هي فتلات الحبل المجدولة معاً، ثم تصدعوا، تفرقوا بالموت. ويرى مصححي الصديق الشاعر عمران القفيني أن هذا البيت شبه جلدأ بيت المتنبي: «نبكي على الدنيا وما من معشر/ جمعتهم الدنيا فلم يفرقوا» قلت: حقاً يشبهه، ولا أنهم أبا الطيب بالسرقة هنا، فهذا لا شيء في عشرات الأبيات التي سرقها، والتي نرجو أن يفرها الله له... فقط لأن ذهاب النقد، ونسي ابن وكيع والحاتمي ولا نزيد، نهشوا لحمه عليها نهشاً

المفضليات
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

٢	ثَقِيلًا	١٨	أَعْدَائِهَا
٣١	طَوِيلًا	٢٨	وَشَابَا
٣٥	وَأَوَّلًا	٣٣	مَشِيبُ
٨	الْعَرَاجِلُ	٦	تَوَلَّتْ
٥	عَادِلُ	١٥	مَسْعُودًا
٣٠	فَاعْجَلِ	١٧	هُجُودُ
٢٦	مُنْعَلِمًا	٢٧	وَنُودُ
١٢	يُقِيمَا	٢٣	غَمْدِ
٢٥	الْجِيَا جِمَا	١٦	وَالْأَوْلَادِ
٣٤	مَعْلُومُ	٢٩	جَعْفَرِ
٣٢	الْقَرَامِ	٤	كَبْرِ
١٤	دِزْهَمِ	٢٠	فَأَوْجَمَا
١٩	كَلَمِ	٩	مُسْتَمْتَعِ
٢٢	نَعَمِ	٣٦	يَنْجَزُعِ
٣	لَبُونَا	١٣	اِسْتَعِ
٢١	تَسِينِي	٧	بَشُورُ
١١	هَارُونِ	٢٤	أَخْلَاقِي
١٠	وَلَا لِيَا	١	لَاقِي

الأصمعيات

هي قصائد جمعها الأصمعي واختلطت بالمفضليات اختلاطاً ذريعاً، فخلصها منها، كيفما اتفق لهما، أحمد شاعر وعبد السلام هارون.

ولد الأصمعي سنة ١٢٢هـ أي قبل استهلال الدولة العباسية بعشر سنين. ولمع نجمه في السنوات العشرين التي استخلف فيها هارون الرشيد، وكان الأصمعي آنثى بين الخمسين والسبعين من العمر. ثم عاش حتى جاوز التسعين، ومات عام ٢١٦هـ.

قدس الأصمعي اللغة العربية «الأصلية». لم يكن يرى أن لغة عصره حلوة وغنية وتناسب زمنها. كان أصولياً. كان يرى أن ما يطرق أذنيه من كلام في البصرة ثم في بغداد - التي رآها مدينة يافعة في الخامسة والعشرين من عمرها عندما استقدمه الرشيد من البصرة، ثم رآها بعد قليل حاضرة الدنيا - إنما هو تشويه لشيء أصلي. كان الأصمعي قد أدمن ارتياد الصحراء باحثاً عن الأصل، أو عما هو أقرب شيء إلى الأصل. كان رجوعياً. غربل لنا كلام الأعراب وضرب بعضه ببعض، فملاً أندية اللغة والأدب بالكتب التي تصف اللغة القديمة. وهذه القصائد بعض مما جاءنا به. ولو نظرت في المعاجم القديمة فسوف ترى عدداً كبيراً من المفردات ومعانيها منسوبة إلى الأصمعي. وكان الأصمعي مدققاً تقياً بعيداً من الكذب. فأفادنا كثيراً في توثيق اللغة القديمة.

والتوثيق شيء، والتقديم شيء آخر.

أعاشر في هذه الأيام التي أنفض فيها يدي من كتاب «أول الشعر» شباناً ممن عشقوا العربية القديمة. عاشرت في الشهرين الماضيين - وأكتب هذا الكلام في مطلع أيار/ مايو ٢٠١٦ - ستة وثلاثين شاباً وفتاة اشتركوا في برنامج تلفزي اسمه «فصاحة». وأنا فيه عضو لجنة تحكيم، ومدرّب أيضاً. وسأمضي

معهم شهراً ثالثاً حتى ينتهي هذا البرنامج. ألتقي بهم ساعات طويلة قبل البرنامج في جلسات تدريب طويلة. ثم يأتي يوم تسجيل الحلقة فيلقون على مدى ساعة ونصف خطباً وأشعاراً.

وقد حذرتهم عشرات المرات - في جلسات التدريب، وفي البرنامج نفسه، واليوتيوب شاهد عليّ - من السجع ومن الوعظ، ومن الكلام المنمق الذي ليس له رصيد من معنى.

سينطلق هؤلاء جميعاً - من خرج من السباق سريعاً ومن استمر حتى النهاية - في حياتهم فصحاء أبيناء. وسيزيد المعنى وسيقل التعميق في كلامهم مع اكتسابهم المزيد من الخبرة والثقافة. ولكنني لن أستطيع أن أنزع من نفوسهم تقديس اللغة القديمة.

هل أستطيع أصلاً أن أنزع هذا من نفسي أنا؟

لو قبض لي أن أضع منهج اللغة العربية للمدارس في بلد عربي لما فرضت على التلاميذ في سنوات الدراسة الاثنتي عشرة من الشعر العمودي كله، القديم والحديث، سوى مئة وأربعة وأربعين بيتاً. اثني عشر بيتاً لكل سنة. ولعلي أفرض عليهم حفظ خمسة أبيات منها في كل عام. ولعلي أفرض عليهم في كل عام عشرة أضعاف هذا القدر من الشعر الجديد بأشكاله، كي يقرأوه ويتذوقوه ويلقوه إلقاءً، وكي يحفظوا ما لا يزيد عن عشرة أسطر للعام الواحد. وسأفرض عليهم من النثر عشرة أضعاف ما أفرضه من الشعر.

فلماذا - ورأيي هذا الرأي - أجشم نفسي عناء مخض الشعر القديم وشرحه؟ ذلك شيء أصنعه بفعل ما انغرس في ذهني من تقديس للقديم، غير أنني أصنعه أيضاً لمن يريد أن يتخصص في هذا المجال، وأصنعه لمن يريد أن يفهم نفسية أجدادنا، ثم قد يفيد كتابي هذا القارئ الهاوي الذي سمع بقصيدة الشفري أو بمعلقة امرئ القيس، ويريد أن يقرأ ويفهم.

وأصنع هذا لسبب آخر يعلم الله أنني ما كنت لأبوح به لولا ما أحس من أنس بالقارئ. ويعلم الله أنني أعرف الناس بما يمكن أن يسبب هذا الذي أقوله من استخفاف بهذا الكتاب في نفوس النقاد الذين أعادت خلقهم المؤسسات التعليمية في صورة إنسانين أكين، فتلفت نفوسهم وتعطل مركز الفهم في عقولهم.

لست أسعى في إصلاحهم، إذا خبّص الأرز في قدرك فلا تحاول.

أقول هذا لقارئ ييغض أولئك النقاد من أبناء المؤسسات بغضي إياهم، أو نصف بغضي إياهم، فما علمت أحداً ييغضهم بغضي.

إنما جمعت لك هذه الأشعار ورحت أشكلها وأشرحها لأنني رجل خُرَكة. لا أجلس في اجتماع إلا بيدي قلم أكتب وأرسم، ثم تمتلئ الورقة بعد دقيقة فأصنع منها سفينة، أو أمزقها شرائط أصنع بها براميل، أو أقتل الشرائط فتائل مخروطة يدخل بعضها في بعض لتصبح عصاً، ثم إلى الورقة الثانية. فإن طال الاجتماع وجدت أمامي ورشة. وأكون في بيتي معزلاً الناس، وربما لم أخرج منه يومين أو ثلاثة أيام، فهذا حين أقرأ وأنقب تنقيباً. فإن ظننتني، وأنا أعُد لك في مقدماتي الكتب الكثيرة التي رجعت إليها، باحثاً جاداً فاعلم أنني بالأحرى رجل قلق لا يقر له قرار.

قد فاض الأمر بالمخرجة التلفزيونية للبرنامج الذي حدثك عنه، فواجهتني بالحقيقة، قالت: أجتهد اجتهداً حتى أحصل لك على لقطة لا تعبت فيها بشيء. ذات مرة كنت محتاجة إلى لقطة لك في موضع لا بد فيه من لقطة لك، فإذا أنت تدخل القلم بين عدسة نظارتك وبين عينك. ماذا تُراك تصنع! انتهى كلامها. ولمعلومات القارئ الأنيس فإن المخرجة أخذت لي هذه اللقطة، ورأها الناس على الشاشة.

كلما داهمني الخجل مما أقوم به من عرض هذا القديم - حتى وإن في ثوب جديد سدها الصدق ولحمته الخفة - ذكرت بيني وبين نفسي شعوباً أخرى تحتفل بقديمها، وتخصص له الكراسي الجامعية، فانحسر خجلي مما أصنع. وإذا وصلت في حديثي إلى الكراسي الجامعية فلا بد من أن أرش في وجوه أصحابها ماء النار.

المؤلف يرش ماء النار في وجوه الأساتيد

يا لقبحهم، يفرضون علينا أن نؤدي فرض التبجيل كلما خاطبناهم بدس كلمة دكتور قبل أسمائهم. نقول لأحدهم يا دكتور فيقيم جذعه ويميل برأسه ويقول أمم ثم يأخذ، أخذته الصيحة، في الكلام. يشير يديه متحمساً ثم تدركه زهوة الدكثرة، فيرزن رزاة افتعال، حتى إذا استوثق من الجلّس واستولى على الجلسة شبك كفيه وأراحهما على رف كرشه وراح ينثر النصائح بلهجة الأب الشفيق على أبنائه. أليس بغيضاً!

في كل مهنة يوجد الحافق الماهر، ويوجد الآخرق الدخيل. وما عرفت مهنة اختلط فيها هذا بذاك كمهنة الأستاذة في بلاد العرب. فمع انحدار المستوى في البلاد كلها، ومع استقالة شعوب العرب من هواية المطالعة أصبح الأستاذ يضع المقياس الذي يقاس به.

أقول هذا عارفاً أن الأساتذة الأجلاء الذين يحملون في صدورهم علماً كثيراً أغبط مني من زملائهم المشعوذين.

١ أنا ابن جلا

قال سَعِيدُ بْنُ وَثِيلِ الرِّيَّاحِيِّ، وهو من بني جَمِيرِي، وقد تحداه في الشعر اثنان من الغيبة:

أنا ابنُ جَلَا وطلّاعُ الثَّنَائِيَا متى أضعُ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

أنا ابن جلا، المشهور المعروف، وطلّاع الثنايا، الصاعد الطرق الجبلية، متى أضع العمامة من رأسي وتظهر ملامحي تعرفوني وتعرفوا من أنا. جعل الحجاج بن يوسف الثقفي هذا البيت من محفوظ كل عربي، إذ استشهد به في مطلع خطبته الأولى في الكوفة. وضعه الحجاج في الخطبة الذهبية لكل عربي دخل في حياته مدرسة، وغدا البيت جزءاً من «غرافتنا» القومية، فهمه المرء أم لم يفهمه... جرسه وحده يحمل كل المعنى

وإنْ مَكَانَنَا مِنْ جَمِيرِي مَكَانُ اللَّيْثِ مِنْ وَسْطِ الْقَرِينِ

مكاننا من قبيلة حميري كمكان الأسد، ومكانه في الوسط من عربته

وإنْسي لا يَمُودُ إِلَيَّ قِرْنِي عَدَاةُ الْغَيْبِ إِلَّا فِي قَرِينِ

وعندما أهرم قرني، أي خصمي، ثم يعود إليّ ثانية غداة الغيب، أي في اليوم التالي، فهو يعود ومعه قرين كي يساعده

عَذَرْتُ الْجُزْلَ إِذْ هِيَ خَاطَرْتَنِي فَمَا بَالِي وَإِنِّي لَبُونِ

عذرت الجزل، الحمال الكبيرة التي ظهرت أسنانها، إذ تخاطرتني، تتحداني في رهان، ولكن، ما لي ولا بني لبون، لجميلين صغيرين فلما عن اللبن

وماذا يَدْرِي الشعراءُ مِنِّي وقد جاوزتُ رأسَ الأربعين

ماذا يدري الشعراء مني، كيف لهم أن يخدموني، وقد تحنكت وجاوزت آخر الأربعين

أخو خمسينَ مُجْتَمِعاً أَشْذِي وَنَجَّذَنِي مُدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ

أصحت ابن خمسين مجتمع القوة، وقد نجلتني، حكتني وجعلت أسناني الخلفية، الواجد، تسقط، مداورة الشؤون، أي التصدي للخطوب

٢ لم أكن من جناتها

الحارث بن هبّاد البكري:

قَرَّبَا مَرْبُطَ النُّعَامَةِ مِنِّي لَقِخْتُ حَرْبَ وَائِلٍ عَنِ حِيَالِ

قربا يا صاحبي مكان ربط فرسي «النعام» مني، أي ربطاها قريباً، فالحرب بين قبيلتي وائل
الكبريين بكر ونفلب قد اشتدت، فالحرب مثل الناقة التي تلحق، أي تحمل بعد الحيال، أي بعد
طول العقم فيكون حملها صعباً

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّـهِ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالٍ

لم أكن من سبي الحرب، لكنني أصلى بتارها. تلك حرب البسوس

٣ الاستعانة بالسفيه

كمب بن سعد الغنوي:

وَلَنْ يَلْبَثَ الْجُهَالُ أَنْ يَتَهَضَّمُوا أَخَا الْجِلْمِ مَا لَمْ يَسْتَعِنْ بِجُهُولٍ

سرعان ما ينهضم، أي يظلم، الجهال المتهورون الرجل الحليم إن لم يستعن بجهول سفيه مثلم

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرَّجَالِ سَرِيرَتِي وَمَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُؤُولٍ

لا أطلع الناس على سري، ولا أسألهم عن أسرارهم

٤ ينتظرونه

أحسى بليلة، عامر بن الحارث:

إِنَّ الَّذِي جِئْتَ مِنْ «تَثْلِيثٍ» تَنْدُبُهُ مِنْهُ السَّمَاحُ وَمِنْهُ النُّهْيُ وَالْغَيْرُ

هذا الذي جئت من تثليث، موضع بالمجاز، تندبه ويكي لموته، رجل سمح وفو نهى ونغير في
الأمور، كذا المعنى السامع

مَنْ لَيْسَ فِي خَبْرِهِ شَرٌّ يُكْذَرُهُ عَلَى الصَّدِيقِ، وَلَا فِي صَفْوِهِ كَذْرُ

طأوي المصير، أي مصراته أي أمعاده، ويجوع صابراً على العزاء، الشدة، ويصلت بالقوم، يمضي

بطوي مصيره، أي مصراته أي أمعاده، ويجوع صابراً على العزاء، الشدة، ويصلت بالقوم، يمضي
بهم للغزو في وقت قحط لا ماء فيه ولا شجر

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَّاهُ وَمُضَبَّحُهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَإِنْ لَمْ يَخْزُ يُنْتَظَرُ

لا أمان للناس منه مساءً أو صباحاً، فهو يطلع عليهم من كل فج، أي طريق، وحتى لو لم يأنهم
غازياً فهم يترقبون قلوبهم

فَإِنْ جَزَعْنَا فَقَدْ هَدَّتْ مَصِيبَتُنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ ضَبُرُ

إِنْ جَزَعْنَا عَلَيْهِ فَقَدْ هَدَّتْنَا الْمَصِيبَةُ فِيهِ، وَإِنْ صَبَرْنَا فَهَذَا قَوْمٌ صَبُورُونَ

٥ ادْعُ أُخْرَى

كمب بن سعد النَّتَوِي:

أخي! ما أخِي، لا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ ولا وَرَعٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ هَيُوبُ

فاحش: بلذيه، ورع: جبان، اللقاء: ملاقاته الأعداء

هُوَ الْعَسَلُ الْمَادِي حِلْمًا وَنَائِلًا وَلَبِثْتُ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ غَضُوبُ

هو العمل المادي، الأبيض، في حلمه وفي عطائه، وهو لبث غضوب إذا لقي العدو

أَخُو شَتَوَاتٍ، يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ سَيَكْثُرُ مَا فِي قُدْرِهِ وَيَطِيبُ

صاحب شتوات، كريم في أيام الشتاء، حين يعم القحط، ويعلم ضيفه أنه سيطبخ له ما طاب وكثر

وَدَاعٍ دَعَا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ

رب داع دعا بعد موت أخي طالباً الندى، السخاء بالضيافة، ولا مجيب له

فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتُ دَهْوَةً لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

فقلت له: ناد مرة أخرى وارفع صوتك، لعل أخي أبا المغوار قريب بجيك.. حتى وهو ميت

فَإِنِّي لَبَاكِهٍ وَإِنِّي لَصَادِقُ عَلِيٍّ، وَبَعْضُ الْبَاكِياتِ كَذُوبُ

صادق في بكائي عليه، وبعض من يكيين تكون كذوباً في بكائها

لِيَبْكِكَ دَاعٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعِينُهُ وَطَاوِي الْحَشَا نَائِي الْمَزَارِ غَرِيبُ

ليبكك داع لا يجد من يلي نداءه، وطاوي الحشا، جائع، نائي المزار، بعيد عن أهله، فقد كنت

أنت من بطعم الغريب ويؤويه

٦ لِيَنْفَلِقْ!

شَور بن عمرو الحَقْفِي:

وَلَقَدْ مَرَزْتُ عَلَى اللَّثِيمِ يَسْبُنِي فَمَضَيْتُ ثُمْتُ قُلْتُ: لَا يَعْزِينِي

مررت باللثيم وهو يسبني، فمضيت ثمت، أي تم، قلت: هذا لا يعزيني

غَضَبَانِ مُمْتَلِئَا عَلَيَّ إِهَابُهُ إِنِّي وَرَيْكَ سَخَطُهُ يُرْضِينِي

غضبان وإهابه، أي جلده، متفخ من الغضب علي.. وواؤه إن غضبه ليرضي

٧ كن خير آكل

الممرق القبي:

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَادْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَرَ
شهرة هذا البيت أن عثمان بن عفان تمثل به وهو في داره محاصراً، قيل بحث به إلى علي بن أبي
طالب

٨ الأم والزوجة

صخر بن عمرو بن الشريد، وقد أصيب ولزم بيته:

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
أُمِّي تَكْبِنِي بِدُمُوعِ غَزِيرَةٍ وَزَوْجَتِي مَلَتْ نَوْمِي بِالْبَيْتِ وَأَنَا جَرِيعٌ

فَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بَأَمِّ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشَرَ إِلَّا فِي شَقَاً وَهَوَانٍ
من يساري أمه بزوجه فلا عاش، أي ليه ما عاش، إلا في شقاء ومذلة

أُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَمْرِ وَالنِّزْوَانِ
أحاول أن أصنع الأمر الصحيح الحازم، ولكن الجرح قد حال بيني وبين القيام بذلك، مثلما حيل
بين العمير، حمار الوحش الذي اصطيد وبين الثوب على أثناء

٩ الميت الحقيقي

عدي بن وهلاء الغساني:

رُبَّمَا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُضْرَى وَطَعْنَتْهُ نَجْلَاءُ
ربما، أي رُبَّ، ضربة بالسيف - في وقعة أباغ عند بصرى الشام - ورب طعنة نجلاء، واسعة
بالرمح. . وكان الغسانة أوقعوا بالناذرة يومذاك وقتلوا ملكهم المنذر بن المنذر

وَعُمُوسٌ نَضِلُّ فِيهَا يَدُ الْآسِي، وَيَحِبُّهَا طَبِيبُهَا بِالدَّوَاءِ
ورب طعنة عُمُوس واسعة تنزه داخلها يد الآسي، الطيب، ويعبر عن مداواتها

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
الميت استراح وهو حي بذكره، والميت الحقيقي ميت الأحياء الذي..

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ ذَلِيلًا سَيِّئًا بِأَلْهِ قَلِيلِ الرَّجَاءِ
الذي يعيش ذليلاً، سيء الظن بالناس، قليل الرجاء في تحقيق المجد

١٠ لولا الريح

مُهْلِيلُ بْنُ رَبِيعَةَ:

أَلْبَلَّتْنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيَرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي
يا ليلتنا في موضع «ذي حسم» انكشفي بالصباح المنير، ولا تحوري، لا نعمودي

فإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتِ «بُجَيْرًا» فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
لقد تركت في موضع واردات بجيراً، وهو الحارث بن عباد، ودمه قد سال كالعبير،
الطيب المزخفر

وَهَمَّامٌ بَنَ مُرَّةً قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ
وتركتنا همماً قتيلاً وعليه قشعمان، نسران مسان يتفان لحمه

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَيَنْسِي أَبِينَا بِجَوْفِ غُنَيْزَةٍ رَحْبًا مُدِيرِ
كأننا صباح ذلك اليوم مع بني أينا في موضع جوف غنيزة حجراً طاحون يطحنان الناس. والحرب
كانت بين بكر وتغلب وهما أبناء عمومة

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلَ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُفْرَعُ بِالذُّكُورِ
كان صوت البيض، الخوذ، وهي تفرع بالذكور، السيوف القوية، عالياً حتى لقد كاد يسمعه أهل
حجر البعيدة، وما منهم من سماعه إلا أن الريح تبدد الصوت

١١ الممكن والمستحيل

عمرو بن مَعْدِيكَرِب:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَصِلْهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ، وَلَوْ
الزماع: الهمة، سماء لك: برز لك، ولوع: مولع بالقلب مُتَمَلِّقٌ بِهِ. المعنى: لا تُعِزُّ عَلَى مَا لَا تَسْتَطِيعُ
بلوغه، واطلب الممكن، ومع وجود الهمة والمثابرة متحققه لأن النفس تتعلق بما ترغب فيه

١٢ أنا وقيار

ضام بن الحارث البرجمي:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَلِئَلِّي وَ«قِيَارٌ» بِهَا الْغَرِيبُ
إذا كان أحد قد حط رحله بالمدينة مرتاحاً، فإني وجعلي «قيار» غريباً هنا.. فقد حبسني
عثمان بن عفان

وما عَاجِلَاتِ الطَّيْرِ تُفْنِي مِنَ الْفَتَى رَشَاداً وَلَا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ
الطير المسرعة في طيرانها التي يتغاملون بها لا تقرب الرشد من المرء، ولا يخيب المرء من ريث
الطير، أي بطل طيرانها

وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ
رب أمور عادية لا تضرك، ولكن للقلب من خشيتها وجيب، خفكان

فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَلِّئُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ
لا خير في رجل لا يوطن نفسه، يهيتها، لاستقبال مصائب الدهر حين تنوب، تأتي

وَفِي الشُّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
الوقوف موقف المتشكك دون فعل فيه تفريط، والقوة في الحزم. ولكن الإنسان يخطئ
ويصيب في حدسه وتقديره لما يضره وينفعه. والذي أخطأ في حدسه خطأ فاحشاً ابنك
يا ضاهي، وأنت لا تعلم ماذا جرى له. فابنك عمير دخل الدار حين قتل عثمان ورفسه
برجله فكسر له ضلعين انتقاماً لك لأن عثمان حبسك ومات في حبسه. وبعد سنين
كثيرة، وكان ابنك قد أسن، جاء يطلب من الحجاج إعفاءه من الغزو. فقال أحدهم
للحجاج: هذا عمير بن ضاهي الذي رفس عثمان، فأمر الحجاج بقتل ابنك عمير فوراً

١٣ الْفَقْرُ الْفَقْدُ

أبو ذؤاد الإيادي:

لَا أَحَدُ الْإِفْتَارِ عُدْمًا، وَلَكِنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِقَتْهُ الْإِعْدَامُ
لا أحد الإفطار، أي ضيق ذات اليد، عدماً، فقراً مدقعاً. بل الإعدام، أي الفقر، إنما هو فقد من
قد بليت يفقده

وَكَذَاكَمْ مَصِيرُ كُلِّ أَنْاسٍ سَوْفَ حَقًّا تُبْلِيهِمُ الْأَيَّامُ
فَعَلَى إِنْزِهِمْ تَسَاقُطُ نَفْسِي حَسَرَاتٍ، وَذُكْرُهُمْ لِي سَقَامُ

١٤ يَا خَالِي

المتلمس، جرير بن عبد المسيح، وهو من بني ضبيعة وترى عند أخواله
البشكرين، ويعاتب في القصيدة خاله الحارث الشكري. وكان خاله قد قال للملك
عمرو بن هند: هذا يزعم تارة أنه منا بني يشكر وتارة أنه من ضبيعة. فقال له الملك:
ما أراه إلا كالساقط بين القراشين، فقال المتلمس:

تُعَبِّرُنِي أُمِّي رَجَالًا، وَلَنْ تَرَى أَحَدًا كَرِمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا
تعبيري بعض الرجال بالانتساب إلى أمي، والكريم هو من يفعل الكرم بنفسه
غير مستند إلى مجرد النسب

وَهَلْ لِي أُمَّ غَيْرَهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا ابْنًا
ابنما: ابن

أَحَارِكُ إِنَّا لَوْ تَسَاطَ دِمَاؤُنَا تَزَايَلَنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا
يا خالي الحارث، لو يساط، أي يخلط، دمي بدمك لما اختلطا.. قيل إن دماء الأعداء لا يختلط
بعضها ببعض

لِلَّذِي الْجِلْمَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرِعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا ابْيَغْلَمَا
كانت العصا تقرع لذي الجلم، والإنسان يعيش ويتعلم. كان هذا الرجل، ولعله حامر بن الظرب،
قد بلغ من الكبر غنىاً فطلب أن يصاحبه رجل بعصا، فإذا غفل الشيخ وقال شيئاً فيه اختلاط قرع له
الفنى العصا وحركها كي يعود الشيخ إلى عقله. وفي البيت «ما تقرع العصا» أي تقرع، و«ما» زائدة

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَغَرَ خَدُّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَبِيلِهِ فَتَقَوْنَا
كنا إذا الجبار صغر خده، أي أماله تكبراً، فومنا ميله ورددناه إلى منزله

فَلَوْ غَبِرُ أَمْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمًا
لو غبركم يا أَمْوَالِي أَرَادُوا الانتقاص مني لجعلت لهم فوق العرانيين، الأنوف، ميسماً، كيثاً بالنار
كناية عن الإذلال

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفِّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا
لو فعلت ذلك بكم لكنت كمن قطع كفّه بكفه الأخرى فأصبح أجْذَمَ، أي مقطوع اليد

الأصمعيات
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

٣	بِجْهُولٍ	٩	نَجْلَاءِ
٢	جِبَالِ	٥	هَيُوبُ
١٤	يَتَكَرَّمَا	١٢	لَقَرِيبُ
١٣	الإِغْدَامُ	٤	وَالْفَيْرُ
١	نَعْرِفُونِي	١٠	نَحُورِي
٨	وَمَكَانِي	١١	نَسْطِيعُ
٦	يَعْنِينِي	٧	أَمَزَّقِي

الحماسة

يعجبني في لبنان قُراء.

فلسطين - من بين كل البلدان العربية قاطبة - كانت قراء مهاد ثقافة وعلم وأدب. ابحث عن مارون عبود، وستجد بيته في قرية عين كفاح، وعن جبران فستجده خرج من بشرّي، وعن ميخائيل نعيمة فهو ابن بسكتتا، والشدياق من عشقوت، وإيليا أبو ماضي من المحيدثة، وابحث عن الشاعر «القروي» فهو بالطبع من «قرية» وهي البربارة، وزميله فرحات فهو من كفر شيما، ومن كفر شيما ناصيف اليازجي ومنها بشارة وسليم تقلا مؤسسا جريدة الأهرام.

أتعيني ذلك ذات سنة وسرني. أتعيني عندما صنعت فلماً وثائقياً عن العظام الذي أنهضوا اللغة العربية من رقدتها، وسميته «عظام العربية في لبنان» كي يفهم المشاهد أن عظام الرجال في لبنان نهضوا بالعربية، وأن العربية أصبحت في لبنان اليوم عظاماً؛ فعندما تهيأت لتصوير الفلم مع الفريق اكتشفت أن المكوث في بيروت لا يفيدني بشيء، وأن عليّ أن أبكر مع الشمس لأصعد الجبال وألتقط القرى الجاثمة على سفوحها واحدة واحدة. وسرني ذلك، ليس لأنني من محبي الطبيعة، فأنا من القلة الذين يكرهونها، بل لأنه انتابني ذلك الشعور الذي أسميه «حالة اللير».

من أحب أحلام يقظتي، وما أكثرها، إلى نفسي أن أسكن ديراً ليس فيه شيء من قلق وتوتر الحياة الحديثة. وقد قلت في ذلك:

لو أننا نعيش وادعين

في قرية تنام ما بين التلال، لا تُحسّ بالسنين

ولا تحسّ لذة ولا ألم

بعيدة عن الطريق لَمْ

تلمعُ بقرىها سيوف الفاتحين
ليس لها مستقبل ولا طموح
ولا لها ماضٍ، ولا تشعر بالحنين

لو أننا نزرع حقلاً

لو أننا نأكل خبزنا

لا نعرف النقودَ والمرباتِ والوظائفِ

لا نعرف الشيوخَ والمحرماتِ والأساقفا

لا نعرف استقالةً لا نعرف استخارة

لو نستقبل من هذا الصداق

لو نستريح من هذا الصراع

لو... لا نموت

وكاستحالة هذه اللو الأخيرة كل ما سبقها من لَوَّات.

على أن أبا تمام عاش بضعة أسابيع أو أشهر في «دير» فرضه عليه تساقط الثلوج.

ولا تطمع في أن أحدثك عن أبي تمام وكتابه «الحماسة» قبل أن آخذك إلى ألمانيا. على أنني سأقص عليك الطريف والمفاجيء، فاحبس أنفاسك من الآن.

الحماسة الألمانية

أحدثك عن ابن قرية ألمانية في شمال بافاريا اسمها معبر الخنازير «شفابن فورت». هذا الرجل كان شاعر قومه، رأى وهو يافع نابليون يحتل بلاده، ورآه في شبابه يُهزم، ورأى دويلات الألمان تحاول التوحد ولا تجد الطريق. وكتب الشعر الوطني فألهب خيال أبناء قومه. ثم كتب أشعاراً للأسرة وفي المرأة وعن الطبيعة. وكثيرون منهم يعدونه الآن رابع العظام في تاريخ الشعر الألماني كله بعد غوته وهابني وريلكة.

ذلك هو فريدريش روكارت.

تخصص في القانون. عجيب هذا بالقياس إلى ما سوف نقصه عليك.

يقول لنا عبد الرحمن بدوي إن الرجل «أوتي قدرة هائلة على التحكم في اللغة الألمانية»، ويقول في فقرة أخرى، من «موسوعة المستشرقين» إن روكارت «كان يملك قدرة عجيبة في السيطرة على اللغة الألمانية». ونقرأ أن روكارت كان يتقن ثلاثين لغة. وهنا تبدأ أعاجيب الرجل. لكنها ليس ههنا تنتهي.

فويكبيديا الألمانية تصر على أنه كان يحسن أربعاً وأربعين لغة، وتشفع زعمها بقائمة اللغات التي اشتغل بها صاحبنا. وتذكر الموسوعة ترجماته البديعة عن الفارسية وعن اللغات الهندية، وتذكر ما صنعه روكارت مع اللغة العربية في أسطر فلائيل. ويزيدنا هيرمان كراينبورغ، القيم على أرشيف روكارت، عجباً إذ يزعم أن روكارت أتقن خمسين لغة.

ترك هذا لكتاب غينيس.

هذا الرجل المثابر استدعاه الملك البروسي فريدرش فلهم الرابع إلى برلين كي يكون أستاذاً ومستشاراً، وبعد بضع سنين استأذن في الرحيل فزوده الملك زاده فانصرف إلى ضيعة ورثها امرأته، وقعد فيها يؤلف. فانظر إن شئت إلى بعض المثقفين ممن يقترب من كرسي الحكم بعض اقتراب فتصطك ركبته، ويتعلق بأهداب ولي النعمة غير قادر أن يفارق حالة السلطان، ويظل يلحق من الإطار حتى يموت. أو انظر - إن شئت - إلى شيخ مؤرخي العرب الطبري يقعد في كسر بيته يؤلف، فتأتيه هدايا السلطان فيردها رداً، ويعيش على أقل القليل. قالوا إنه بعث يوماً بكتِّم ثوبه، وكانت أكمام أثوابهم واسعة، كي يباع في السوق، ليشتري بثمنه طعاماً. أو انظر إلى المعري وقد حبس نفسه في بيته خمسين سنة يصنع لنفسه العظيمة.

ترجم الألماني روكارت مقامات الحريري بما فيها من الألاعيب اللغوية التي لا يظن عاقل أنه يمكن نقلها إلى لغة أخرى. ولكن روكارت لم يكن عاقلاً بالمعنى المألوف، أو أنه كان مجنوناً بمعنى غير مألوف. فقد نقل الألاعيب إلى لغته، وجعل ترجمته الألمانية للمقامات مسجوعة من أولها إلى آخرها. وجعلها قطعة أدب ألمانية ليس يشبهها شيء. وترجم صاحبنا أشعار امرئ القيس. وبعد موته نشروا له ترجمة لثلاثة أرباع القرآن الكريم.

وترجم الحماسة.

فتنته الحماسة، وهي كتاب عربي عتيق جمع فيه الشاعر المشهور أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، المتوفى عام مئتين وثلاثين هجرية، نحو ثمانمئة وثمانين قطعة من أشعار القدماء المغمورين.

وفي الحماسة كانت لروكارت بذاة أخرى تضاف إلى بدواته. فقد قرر أن يحاكي النظم العربي في بحوره وتفعيلاته وقوافيه. وتراه في القصيدة بعد القصيدة يصنع حاشية عروضية يحلل فيها الوزن العربي مستعملاً إشارات العروض كما نعرفها في العربية، ويشرح اجتهاده في نقل الوزن العربي إلى الكلم الألماني، على ما بين اللغتين من اختلاف جارف في توالي الصوامت والصوائت، وعلى ما بينهما من افتراق في كيفية وزن الشعر. لا جرم، صاحبنا مولع بالأوزان، وله في أوزان الشعر عند الجرمان والإغريق بحوث رائدة، وهي ليست بحوث الأكاديميين المتخشبين - جعلهم الله حطب الحطمة - بل هي دراسة وتجريب وعبث كثير يرفده علم غزير.

شقي روكارت وهو يبحث للحماسة عن ناشر، وأخيراً وبعد خمس عشرة سنة نشرها في شتوتغارت، ١٨٤٦، في مجلدين. وطبعت بعد ذلك مرات. وصارت قطعة من الأدب الألماني لما نفت فيها من زفرات قلمه.

وبعد سنين كتب روكارت قصيدة عن ترجمته للحماسة، كتبها على قري الشعر العربي بقافية موحدة، ونقلها إلى العربية لكن بقواف مزدوجة، كما يغلّب على شعر أولئك القوم:

إنهم كانوا يصومون	ن زماناً في الزمان
غير أن قد أكرموا الضيف	ف على مر الزمان
يقطعون البيد ليلاً	فوق ظهر الراحلة
فإذا قالوا بماء	نموا بالقائلة
روضوا بالمزم والحز	م الخيول الشامة
وسروا بالعيس في قلد	ب الفيافي الطامة
غضت، واستخرجت هذا الدد	ر من قلب الحماسة
وحواشي بليلغا	ت تضاهيها نفاسة

ولعل القارئ قد سمع بشعراء ألمان آخرين فتتهم الشعر العربي القديم،

وأشهرهم غوثه. غير أن روكارت، وعاصر غوته ولقي منه مديحاً، كان القلم الذي أدخل شعرنا القديم في جسم الثقافة الألمانية.

حماسة أبي تمام

فضل الحماسة أنها من اختيار شاعر كبير هو أبو تمام، - ومضطرون اضطراراً إلى سوق عبارة التبريزي أحد شراحها - قال التبريزي إن أبا تمام «كان في حماسته أشعر منه في شعره». ولكن هذا ليس الفضل الأكبر للحماسة. ليس ميزتها الكبرى.

ميزتها الكبرى أنها جمعت خير ما قاله الشعراء المغمورون الذين لم تبق لهم دواوين، أو لم تجمع أشعارهم في دواوين أصلاً. وميزتها أنها اختيار قليل من كثير ومخض وتنخيل، وميزتها الأخرى أن جامعها كان محكوماً بإقامة جبرية، فاحتشد لها، ولم يشغله عنها شيء.

كان أبو تمام عاقداً من نيسابور بخراسان، وهي اليوم في أقصى شرق إيران، وعندما وصل إلى همدان، غرب إيران اليوم، نزل بصديقه أبي الوفاء ابن سلمة، فأكرم مثنواه. وبدأ الثلج يتساقط. ودرجة الحرارة في همدان من نوفمبر/ تشرين الثاني إلى مارس/ آذار تحت الصفر (المتوسط في يناير/ كانون الثاني عشرة تحت الصفر).

فقال أبو الوفاء لضيفه: قد قطع الثلج الطرق، ولن ينحسر إلا بعد زمن. ويبدو أن الرجل أعطى أبا تمام مختصراً مفيداً عن شتاء همدان كالذي سقناه لك أعلاه. فوطن أبو تمام نفسه على أن لا فرار. وفتح له مضيفه خزانة كتب عامرة يتسلى بها. فكانت الحماسة.

تيسرت لأبي تمام «حالة الدبر» مثلما يسرها لنفسه مترجمه روكارت بعد ألف سنة. فأنحفنا الأول بمجموع شعري لم يجد تاريخ آداب العرب بمثله، وأنحف الثاني قومه بأدب غريب.

ولن نتوسع في الكلام على محاسن كتاب الحماسة لأبي تمام، فليس عندنا ما نضيفه. قد شرحه الشارحون كثيراً، وعدَّ عبد الله عسبلان خمسة وثلاثين شرحاً للحماسة، وكتب الكاتبون عن الحماسة كتباً كثيرة، قديماً وحديثاً. وقد أفدنا من شروح المرزوقي والتبريزي والأعلم الششمري واطلعنا على «أسرار الحماسة» لسيد «بن» علي المرصفي، وهو جزء أول لم يلحقه ثان.

ودققنا أسماء شعراء الحماسة من كتاب طريف لابن جني صاحب الخصائص .
وأفدنا من كتاب عبد الله عسيلان، وهو نصف أطروحة دكتوراه . وكونه نصفاً لا
يعيه بل يزيده شرفاً . فالرجل حقق الحماسة ثم أردف تحقيقه بكتاب وصف فيه
تاريخ كتاب الحماسة، وكان الكتابان معاً أطروحته . . هذا في زمن كانت
أطروحة الدكتوراه فيه شيئاً حقيقياً .

ومما نقتبسه عن العسيلان هذا الإحصاء: الجاهليون بين شعراء الحماسة
١٠٧، والمخضرمون ٥٥ وأهل صدر الإسلام ١٨، وممن وصفوا بأنهم
إسلاميون ١٩، والأمويون ١٠٤، ومخضرمو الدولتين ٢٠، والعباسيون ٢٩. هذا
إلى نحو مئتين وخمسين قطعة غير منسوبة . وفي الحماسة ما يقرب من خمسين
قطعة لشعراء طيء، قبيلة أبي تمام . والعهد في ذلك كله على الباحث . وأحسن
الباحث في سوق البرهان الرقمي على فداحة ما استله التبريزي (صاحب أشهر
الشروح) من المرزوقي (صاحب أهم الشروح التي وصلتنا) .

لم يتيسر لنا ما تيسر لأبي تمام ولمترجمه الألماني من التمتع بـ «حالة
الدير»، فقد ظل هذا محض أمنية . على أننا نجتمع ننف الشعر ونضعها في كتب
بقدر ما يتيسر لنا من وقت . فلماذا نعدو على مجموع وضعه أبو تمام؟

لم نستطع عنه صبراً . فالشعر الذي في حماسة أبي تمام لا يوجد معظمه
إلا عند أبي تمام . وهو كله شعر رائق، وقد اخترنا منه أروقه . وهو خير متمم
لشعر الشعراء الذين عرضنا لهم في هذا العصر .

ما احتور كلامنا على «حالة الدير» من مبالغة:

لو نظرت إلى الأربعين سنة، التي هي حياة أبي تمام، وما فيها من أسفار
شاقة ومن اضطراب لعرفت أن الرجل لم يتمتع بحالة العزلة إلا تلك الأسابيع .
وقد أنجز ديوانه الزاخر وهو بين الحل والارتحال . كان يعتزل داخل نفسه .

ولو نظرت إلى حياة روكارت التي قاربت الثمانين سنة، فسوف تراه يجاهد
الناشرين جهاداً، ويتألم لأن كتبه لا تلقى رواجاً، وتراه يرثي ابنين له، وتراه
قلقاً في كل شأنه، لكن عزله كانت في داخل نفسه . وتقص علينا المستشرقة
الألمانية أنا ماري شيمل طريقة من طرائفه: عندما نزل الثلج، على غير عادة،
في أبريل/نيسان نظم روكارت في هذه الحادثة ثماني وثلاثين قصيدة، فتأمل .

١ لو كنت من مازن!

قال قُرَيْطُ بْنُ أَثَيْفٍ التَّمِيمِيُّ يمدح قبيلة مَازِنَ لاسْتِغْفَامِ إِلَهِهِ، وَيَذُمُّ قَوْمَهُ هُوَ «بَلْعَمَرُ»
لأنهم لبسوا شُرَائِينَ، وليس عندهم خبرة:

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَيْحِ إِلَيَّ بنو اللَّحِيطَةِ مِنْ ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ
لو كنت من قبيلة مازن لما تجرأ «بنو اللحيطه» من قبيلة ذهل بن شيان على إليي وسرقوا بعضها
إِذْ لَقَامَ بَنَصْرِيٍّ مَعْشَرُ خُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِيطَةِ إِنْ ذُو لُؤْلُؤَةٍ لَنَا
لو كنت من مازن لنعرضي ناس خشنون وقت الحفيظة، والحفيظة هي الغضب للشرف، في الوقت
الذي يلين فيه ذو اللؤة، أي الضعيف

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَهُ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا
إذا الشر استطار وكان كالسبع المكشر عن ناجذه، عن أسنانه القصوى في جانبي فمه، فهم
يسرعون إليه زرافات، جماعات، ووحداناً، فرادى

لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا
لا يطلبون من ابن فيلتهم حين يندبهم، يستجدهم، في المعيبات برهاناً على قوله إنه تعرض
للأذى، بل هم يندجلونه فوراً

لَكُنْ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
قومي كثر، لكنهم ليسوا شُرَائِينَ أبداً. والشراني - وهذه من هامية بلدي فلسطين - هو الذي يدفع
الشر بالشر

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلَمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا
يغفرون للظالم، ويكافئون المسيء بإحسان

كَأَنَّ رَيْكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سَوَاهُمْ فِي جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا
يا ليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شَتُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا
ليت لي بهم، أي بديلاً عنهم، قوماً يركبون ويشتون الهجمات لدفع الإغارة فرساناً على الخيل،
وركباناً يركبون الإبل

٢ بعض الحلم إذعان

الْفَيْدُ الزَّمَانِي، جاعلي قديم:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلِ وَقَلَبْنَا: الْمَقْصُومُ إِخْوَانُ

عَسَى الْآيَامُ أَنْ يَرْجِفَ مَنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
ربما تَرَجَّعَ، أي تُعِيدَ، الأيام بني ذهل لسيرتهم الحميدة الأولى

فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ غُزِيَانُ
بعد أن صفحتنا عنهم أملاً في اصطلاح حالهم، صرَّح الشر، أصبح واضحاً، وعرباناً، أي عادونا
عداء مكشوقاً

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا نِ، دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
وعندما لم يبق في المسألة سوى العدوان، فعدتْ دناهم كما دانوا، جزيئناهم بمثل عملهم

مَشِينَا مِثْلَةَ اللَّيْثِ غداً وَاللَّيْثُ غَضَبَانُ
يَضْرِبُ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَخْضِيعٌ وَأَقْرَانُ
ضربناهم ضرباً فجعهم بقتلامهم وأضعفهم وعرضهم للإقْران، وأحسبها الأسر وربط الأسرى
بالقُرْن، أي الجبل المفتول. ولم أر ما رآه التبريزي ولا المرزوقي في هذه الكلمة فقد فراها
بتفسيرات حائرة

وَطَفَنِي كَفَمِ الزَّرْقِ غَدَاً، وَالزَّرْقُ مَلَانُ
واجهناهم بطمن يكون موضع الطعنة فيه كضم الزق أي القرية الجلدية غذا، أي سال، وهو ملان.
كأنك طعنت قرية متلفة بغمر فسال

وَبَعْضُ الْحَلَمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِي لِّلْذِلَّةِ إِذْعَانُ
أحياناً يكون الحلم، التمعل، عند استفعال الجهل، التهور، إذعاناً وخضوعاً

فَلِلشَّرِّ نَجَاةٌ حَيٌّ مَنْ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ
ومواجهة الشر بالشر تنجي المرء في وقت لا ينفع فيه التراخي بالحسن

٣ لهم صدر سيفي

جعفر بن عُثْبَةَ الحارثي، وعاش في عصر بني أمية:

إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَارِقًا فَارَجَّتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَّتْهَا الصَّبَاقِلُ
إذا ابتدرنا واستبقنا الأعداء إلى مَارِق، أي مضيق في جبل، فإن السيوف البيض التي جلاها
الصباقل، صانعو السيوف، ونحملها بأيدينا تفتح لنا الطريق

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ «بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ» وَلِي مِنْهُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
في معركة بطحاء سحبل كان للأعداء صدر سيفي، وكان لي منه مقبضه الذي ضممت عليه أصابعي

٤ السجين

وقال جعفر بن عُتْبَةَ أيضاً:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِيْنَ مُضِعِدٌ جَنِيْبٌ، وَجُثْمَانِيْ بِمَكَّةَ مُوْتِقٌ

قلبي جنيب، أي مرافق، للراكبين اليمانيين، ولكن جسمي مقيد سجين في مكة

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخْلَصْتُ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ

عجبت لمسراها، سيرها ليلاً، وكيف تخلصت من الحرس وجامعتني، رغم أن باب السجن مغلق علي. . ذلك أن الذي زاره خيالها

أَلَمْتُ فَحَيْتُ، ثُمَّ قَامْتُ فَوَدَّعْتُ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ النَّفْسُ نَزْهَقُ

ترهق: تهلك

فَلَا تَحْسَبِيْ أَنِّي تَخَشُّعْتُ بَعْدَكُمْ لِشَيْءٍ، وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ

تخشعت: ذللت وخضعت. أفرق: أخاف

وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيْهَا وَعَيْدُهُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ

ولا يزدهي نفسي وعيدهم، لا يخيفني تهديدهم، ولا أشي والقيود في رجلي مشي الأحمق المرتبك

وَلَكِنْ، عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ

لكن، عرتني من هواك صباغة، جامعتني هزة شعور من حبي إياك،
مثلما كانت تعتريني وأنا حر طليق

٥ نازل كي أنازل

ربيعة بن مَفْرُومِ الضَّبِّي، وهو شاعر مخضرم:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا بِسَلِيمٍ أَوْظَفَةِ الْقَوَائِمِ هَبْكَلٍ

رأيت الخيل وبعضها يطارد بعضاً وأنا أركب حصاناً هيكلاً، كبيراً، وقوائمه متية لا عوج فيها، والأوظفة قصبات سيقان الحصان

فَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعِلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أُنْزَلْ؟

قالوا برأي، أي من يتزل للمبارزة؟ فكنت أول نازل، وما قد ركبت الحصان إلا كي أنزل عنه للمبارزة والمنازلة. «المنازلة» و«النزال» مشتقان من النزول عن ظهر الحصان للمضاربة بالسيوف

وَالَّذِي حَنَقَ عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ
 رب رجل ألد، عدو لدود، غاضب لشدة عداوته لي، وكأن العداوة في صدره تغلي كما يغلي الماء
 في المِرْجَل، أي القدر

أَزَجِيئُهُ عَنِّي، فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكَوَيْئُهُ فَوْقَ الْخَوَاطِرِ مِنْ عِلِّ
 أزجئته، أبعدته، عني فعرف قصده، أي رددته إلى رشده، وكويت فوق عينيه، أي في جيبه...
 ووصفته بالجبن، عندما هرب مني وكانوا يكونون الناقه بعلامة ليعرف صاحبها

٦ منتهى التهور

قال سعدُ بن نَاصِبٍ، وهو شاعر إسلامي جنى جَنَابَةً فَهَدَمَ وَالِي الْبَصْرَةِ دَارَهُ:
 سَأَغْشِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قَضَاءَ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا
 سأغسل عاري بالسيف وليجلب قضاء الله علي ما يجلب من عقوبة

وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا لِمَرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَدْمَةِ حَاجِبًا
 وإنني لأذهل عن داري، أنسى أمرها، وليكن هدمها فداء لمرضى وحاجباً عنه من الدم

وَيَصْفُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَفَتَ بِمِثْنِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا
 ويصفر في نظري تلامي، مالي الموروث، إذا ثبث أصابع يدي اليمنى ممسكاً بما كنت أبتغي
 ومحققاً هدي

فَإِنْ تَهْلِكُوا بِالْفَتْرِ دَارِي فَإِنَّهَا ثَرَاتُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبَ
 العواقب: النتائج

أَخْرَ غَمَرَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهْمُ بِهِ مِنْ مُفْطِحِ الْأَمْرِ صَاحِبًا
 هذا الذي هدمتم داره آخر غمرات، ملمن على الشدائد، لا يبالي أن يكون وحده بلا صاحب في
 تحقيق ما ينويه من مفتح الأمر، أي الأمر الصعب

إِذَا هَمَّ لَمْ تُرَدِّعْ عَزِيمَةً هَمِّهِ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبًا
 إذا نوى لم يكن لعزيمته من رادع، ولا يفعل ما يفعل وهو متهيب خائف

فَبَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدِّمًا عَلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَتَائِبَ
 يا بني ررام رشحوني لكي أكون مقدماً على الموت أخوض إليه الكتائب غير هياب. ورشحوني هنا
 بالمعنى المستحدث، وقد خاض المفسرون القدماء في أنها تعني التربة والتأهيل، ولهم في البيت
 أقوال كثيرة حميناكها

إِذَا هَمَّ الْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا
 يجعل هدمه نصب عينيه، ويعتمد عن ذكر النتائج... هكذا المتهور، وبين التهور والشجاعة إصبع

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا
ولا يستشير أحداً، ولا يرضى صاحباً سوى مقبض سيفه

٧ يشجع نفسه

قَالَ قَطْرِئُ بْنُ الْقَبَاءَةِ الْمَازِنِيُّ، زَعِيمُ الْخَوَارِجِ، يَخَاطِبُ نَفْسَهُ:
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَمَاعاً، مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحَكُّ لَا تُرَاعِي
أقول لنفسي وقد طارت متفرقة، ويحك يا نفسي لا تراعي، لا تخافي، من الأبطال

فإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَنْ تُطَاعِي
فَصَبِراً فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبِراً فَمَا نَبِيلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
الخلود في الدنيا مستحيل، فالموت على هذا أمر هين، فاصبري يا نفسي

وَلَا تُوبِ الْبَقَاءِ بِثَوْبٍ عِزٍّ فَيُطَوِّى عَنْ أَخِي الْخَنْعِ الْبِرَاعِ
وتوب البقاء على قيد الحياة ليس ثوب عز، لذا لا تراه مطوباً عن أخي الخنع، حليف الذلة،
البراع، أي الجبان. بل الذليل يلبس ثوب العيش لأنه ليس بثوب عز

سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ وَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِ
المنادي بالموت ينادي كل أهل الأرض فهذا مصيرهم جميعاً

وَمَنْ لَا يُنْتَبِطُ بِهَرَمٍ وَيَسَامٍ وَتُسْلِمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ
من لم يعتبط، يمت شاباً، فمصيره الهرم والسأم، ثم بعد ذلك تقطع المنون، الموت، عمره
وما لئلمره خبيرٌ في حَيَاةٍ إِذَا مَا هُذً مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
سقط المتاع: التالف من الأثاث

٨ مَنْ فَارِسِيٌّ؟

وَيُنْسَبُ إِلَى بَشَامَةَ بْنِ حَزْنِ التَّهْلِيِّ قَوْلُهُ:

إِنَّا مُحِبُّوكَ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقِيتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا
وإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلَّتَى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمَ سَرَاةِ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا
الجلئى: العمل الجليل، سرارة الناس: سادتهم

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ، وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا
نحن لا نرضى بأب سوى أبينا، ولا هو يرضى بآبائنا

إِنْ تُبْنَدَرْ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُضَلِّينَا
 إِنْ يَسْتَبِقِ النَّاسُ إِلَى بَذْلِ الْمَعْرُوفِ، فَالسَّوَابِقُ وَالْمُضَلُّونَ مِنَّا، وَالسَّابِقُ هُوَ الْحِصَانُ الَّذِي يَأْتِي أَوَّلًا
 وَالْمُضَلِّي الَّذِي يَأْتِي ثَانِيًا

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا أَقْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا
 لَا يَمُوتُ سَيِّدٌ مِنَّا إِلَّا أَقْتَلْنَا، أَيْ فَطَمْنَا، غُلَامًا لِيَصْبِحَ سَيِّدًا بَدَلًا مِنْهُ

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْرِ أَغْلِبْنَا
 يَوْمَ الرُّوْعِ، أَيْ الْحَرْبِ، نَبْذِلُ أَنْفُسَنَا رَحِيمَةً، وَلَوْ نُسَامُ، فَتَاقِضُ، بِأَنْفُسِنَا فِي السَّلْمِ أَغْلِبْنَا، أَيْ
 كُنَّا ذَوِي ثَمَنِ هَالٍ

إِنِّي لَمِنْ مَنَشَرٍ أَقْنَى أَوَاتِلَهُمْ قَبْلَ الْكُمَاةِ: أَلَا أَمِنَ الْمُحَامُونَا؟
 أَقْنَى أَوَاتِلُنَا، أَبَاعُنَا وَأَجْدَاذُنَا، مَنَادَةُ الْكُمَاةِ، أَيْ الْمَلْحَمِينَ: أَمِنَ مِنْ بَحْمِي الشَّرَفِ؟ .. فَاذْ نَسْعُ
 النَّدَاءِ نَهَبَ لِلْمَحَامَاةِ وَنَمُوتُ دُونَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ قَدَحَوا: «مَنْ فَارِسٌ؟» خَالَهُمْ إِثَاءُ يَعْنُونَا
 لَوْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَسَطَ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ الْآخَرِينَ فَانْطَلَقَ النَّدَاءُ: مَنْ فَارِسٌ؟ لَظَنَّهُمْ يَعْنُونَهُ
 إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ الطُّبَاتِ وَصَلَتْهَا بِأَيْدِينَا
 إِذَا تَنَحَّى الْمَلْحَمُونَ حَتَّى لَا يَصِيبَهُمْ حَدُّ الطُّبَاتِ، جَمْعُ طَبَّةٍ وَهِيَ حَدُّ السِّيفِ، فَإِنَّا نَمْدُ السِّيفَ
 وَنَطْلِيهَا بِأَيْدِينَا لَتَصِلَ إِلَى الْعَدُوِّ

وَلَا تَرَاهُمْ، وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ، مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا
 وَنَرْكَبُ الْكُرَّةَ أَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ عَنَّا الْحِفَاطُ وَأَسِيفَاتُ ثَوَانِينَا
 نَرْكَبُ الْكُرَّةَ، نَقْدُمُ عَلَى الْقِتَالِ الصَّعْبِ الْمَكْرُوهِ، فَيَفْرِجُهُ وَيُدْهِمُهُ عَنَّا الْحِفَاطُ، أَيْ الْغَضَبُ لِلشَّرَفِ،
 وَالسِّيفُ الْمَهْيَأُ لِلْقِتَالِ

٩ إِنْ الْكَرَامَ قَلِيلٌ

فَصَبَدَةُ السَّمَوَاتِ بَنُ عَادِيَاءَ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا لَتَقْبِلُ التَّلِيكَ بْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِي
 (وَرَجَّحَ هَذَا بَرُوكْلِمَانُ وَشَايَعَهُ فَرُوحُ):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذْهَبْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَائِهِ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
 الْمَهْمُ أَلَا يَتَسَخَّرُ شَرَفُ الْإِنْسَانِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فَكُلُّ مَا يَرْتَدِيهِ مِنْ لِبَاسٍ جَمِيلٍ

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ
 إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَرْءُ حَسَنَ التَّحَمُّلِ لِلضَّمِيمِ، الْمَكَارِهِ وَالْمَصَائِبِ، فَلَنْ يَنَالِ السَّمْعَةَ الْحَسَنَةَ

تُعَبِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ حَبِيدُنَا فَعَلَتْ لَهَا إِذْ الْكَرَامَ قَلِيلُ

هذه العاذلة تعبرنا بقلة العدد، ولكن الكرام ليسوا كثيراً، ونحن كرام

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُھُولُ

ومن كانت بقاياه، أي قومه الباقون بخلاف الأجداد الراحلين، مثلنا فهو ليس قليلاً العدد، فمقابلنا هم شباب وكهول يتسامون، يرفعون أبصارهم، نحو المجد

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ، وَجَارُنَا عَزِيزٌ، وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

لا تضرنا قلة عددنا، ذلك أن جارتنا، أي من يستجير بنا، قوي لأننا نجيره وننصره، بينما من يستجير بالقبيلة الكثيرة العدد ذليل

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجَبِرُهُ مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ

لنا جبل يأوي إليه من يلتحق بنا طالباً النصر، وهو منيع عال يرتد عنه البصر قليلاً متعياً

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى، وَمَا بِهِ إِلَى النَّجْمِ قَرَعٌ لَا يُرَامُ طَوِيلُ

أصل جبلنا راسي راسخ تحت التراب، ورفع هذا الجبل إلى النجم فرع طويل لا يرام، أي قمة عالية لا تُطال

هُوَ «الْأَبْلَقُ» الْفَرْدُ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ يَعِزُّ عَلَى مَنْ كَادَهُ وَيَطْوِلُ

وفوق الجبل حصننا الفرد المشهور، الأبلق، وهو يعز، يتمتع، على من كاده، أرادته بشر

وَأَنَا لَقَوْمٍ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلَوُ

نحن لا نعتبر الموت قتلاً في الحرب سبة، ملامة، في حين ترى ذلك فيلنا عامر وسلول

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنا نَا وَتُكْرِمُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوِلُ

فحب الموت يقرب منا الموت، وأما أعمار أولئك فتطول لفراهم من المواجهة

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَبْدٌ فِي فِرَاشِهِ وَلَا طُلٌّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَنَبِلُ

لا يموت البعد منا في فراشه، وكل من مات منا فنعن نأخذ بثأره، ولا يطل دم، أي لا يذهب هدراً

نَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ نَسِيلُ

نفوسنا تسيل مثلما تسيل دماؤنا على الظببات، حد السيوف، ولا نموت غير هذه الميتة

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْذُرْ، وَأَخْلَصَ مِيرَنَا إِنَّا نَا أَطَابَاتِ حَمَلْنَا وَنُحُو

أنابنا صافية لم يكدرها اختلاط، وقد أخلصت سرننا، أي حفظت أصلنا بحفظها للشرف، الإناث اللاتي حملتنا والذكور

عَلَّوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَظَّنَا لِيُؤْتِيَ إِلَى خَيْرِ الْبَطُونِ نُزُولُ

فنحن أشراف في ظهور آبائنا، وعندما آن الأوان نزلنا إلى بطون أمهاتنا

فَنَحْنُ كَمَاءِ الْعُرْنِ مَا فِي نَصَابِنَا كَهَامٍ، وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلُ

نحن كماء السحاب صفاء وليس في نصابنا، أي حننا، كهام، أي حد كليل غير قاطع،
وليس فينا بخيل

وَتُنَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنَكِّرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ قُؤُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَمُؤُولُ

إذا مات منا سيد قام سيد ذو منطق شديد وفعل شديد

وَمَا أَخْبَدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقِ وَلَا دَعَمْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلِ

ولا نخمد نارنا بل تظل موقدة حتى يراها الطارق، زائر الليل. ولا يدعمنا من ينزل بنا لأننا نكرمه

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا لَهَا عُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ

أيامنا، معاركنا، مشهورة، فهي كالخيل التي لها عرر، شعر أبيض على الرأس، وحجول، بياض
في القوائم

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ

وسيفنا بها فلول، أي هي مثلمة غير قاطعة تشرذم حدها، من قراع، مضاربة،
الدارعين أي لابسى الدروع

مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

تعدت سيفنا ألا تسل ثم تعاد إلى أعمادها إلا بعد أن تستبح قبيلة وتفتك بها

سَلَى إِنْ جِهَلَتْ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ وَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجْهُولُ

فإن بني الديان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجهول

بنو الديان محور الرمح، وسائر العشار من قومهم تدور حولهم وتجهول، مثلما يدور حجرا
الطاحون حول المحور

١٠ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصَبْ

قَطْرِ بْنِ الْقُبَّاعَةِ الْمَازِنِيِّ أَحَدِ زُعَمَاءِ الْخَوْلُجِ:

لَا يَزْكُنَنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى مُتَحَوِّفًا لِحِمَامِ

لا يفبد المرء الزكون إلى التراجع في الوعى، أي الحرب، خائفاً من الحمام، أي الموت

فَلَقَدْ أَرَانِي لِالرَّمَاكِ دَرِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي

فَأَنَا مَثَلًا أَرَى قُضِي دَرِيئَةً، أَي عَرْضَةً، لِلرَّمَاكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ

حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرَجِي أَوْ عِنَانَ لِبَاسِي

وَنَزَلَ دَمِي وَتَلَوْتُ بِهِ أَكْنَافَ سَرَجِي، أَي أَطْرَافَهُ، وَعِنَانُ حِصَانِي، أَي الْمَقْوَدُ الْمَرْبُوطُ بِلِجَامِهِ، يَتَلَكَّ الْحَدِيدَةَ فِي فَمِهِ

ثُمَّ انصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصِبْ جَذَعَ الْبَصِيرَةِ قَارِحَ الْإِفْدَامِ

وَمَعَ ذَلِكَ، انصرفت من المعركة وقد أصبت العدو ولم أصب بأذى مميت، وانصرفت وأنا جَدَعُ الْبَصِيرَةِ، أَفْكَارِي جَدِيدَةٌ. . فَاَلْجَذَعُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي يُلْغِ سَتِينَ، وَقَارِحُ الْإِفْدَامِ، قَدِيمُ الشَّجَاهَةِ. . وَالْقَارِحُ مِنَ الْخَيْلِ مَنْ يُلْغِ أَقْصَى السِّنِّ. وَكَانَ قَطْرِي قَدْ احْتَقَى فِكْرَ الْخَوَارِجِ مُتَأَخَّرًا فَلَذَا قَالَ إِنَّ بَصِيرَتَهُ جَذَعَةٌ جَدِيدَةٌ

١١ حَمِي الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ

الْأَشْتَرُ النَّخْمِي:

بَقِيْتُ وَفَرِي، وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافِي يَوْجُو عَبُوسٍ. .

يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ مُشْتَرَطًا: فَلَاكِنْ بَخِيلًا أَبْقَى وَفَرِي وَاحْتَفَظَ بِمَالِي، وَلَا يَتَبَعِدُ عَنِ الْمَجْدِ، وَلَا لَقَى ضِيُوفِي يَوْجُو رَجُلٍ عَابِسٍ. .

إِنْ لَمْ أَشْنُ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ ذَهَابِ نُفُوسٍ

. . هَذَا إِنْ لَمْ أَشْنُ غَارَةً عَلَى ابْنِ حَرْبٍ، مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، لَا تَخْلُو مِنْ قَتْلِ. وَكَانَ الْأَشْتَرُ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ضِدَّ مُعَاوِيَةَ

خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شُرْبًا نَعْدُو بِبَيْضٍ فِي الْكَرْيَةِ شُوسٍ

سَافِدَةٌ خَيْلًا نَشَبَ السَّعَالِيُّ، الْجَنَائِثُ، شُرْبًا، ضَامِرَةٌ، تَجْرِي وَعَلَى مَتْنِهَا رِجَالُ بَيْضٍ كَرَامٍ، شُوسٌ فِي الْكَرْيَةِ، غَاضِبُونَ عَابِسُونَ فِي الْحَرْبِ

حَمِي الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ، فَكَأَنَّهُ وَصَفَانُ بَرَقَ أَوْ شُعَاعُ شُوسٍ

سَخْنٌ حَدِيدُ الدَّرُوعِ عَلَى الْمَعَارِينِ، وَهُوَ يَلْمَعُ تَحْتَ الشَّمْسِ كَأَنَّهُ الْبَرَقُ يَوْمَضُ أَوْ شُعَاعُ الشَّمْسِ

١٢ لَوْ أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ

عَفْرُو بْنُ مَعْلِكٍ كَرِبَ الرُّيَيْدِيِّ الشَّاهِرِ الْمَخْضَرَمِ:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَانَهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْتَبَطَرَتْ

لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا، مُنْحَرَقَةٌ مَزُورَةٌ، كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ الْمَاءِ الْمَتَلَوَّةِ بَيْنَ الْحَقُولِ، وَقَدْ أُرْسِلَتْ هَذِهِ الْخَيْلُ لِتَجْرِيَ وَاسْبَطَرَتْ، أَي امْتَدَّتْ

وَجَاسَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وَرُدَّتْ عَلَيَّ مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ
 حَاسَتْ بِنِي، أَيِ اضْطَرَبَتْ، لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَلَكِنِّي رَدَدْتُهَا وَأَجْبَرْتُهَا عَلَيَّ مَا كَرِهَتْ فَاسْتَقَرَّتْ
 عَلَامَ تَقُولُ الرَّمْحُ يُثْقِلُ عَانِيَّ إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ
 الممس المملوح: إِذَا لَمْ أَطْعَنْ الْأَعْدَاءَ بِالرَّمْحِ عِنْدَمَا تَكَرَّ الْخَيْلُ وَتَهْجُمُ فَلَا عِذْرَ لِي فِي أَن يَكُونَ
 الرَّمْحُ ثَقِيلاً فَوْقَ كَتْفِي

لَحَا اللَّهُ جَرْماً كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ
 لعن الله قبيلة جرم كلما ذر شارق، كلما بزغت الشمس، فوجههم كوجه كلاب هارشت كلاباً
 أخرى، وواثبتها، فازبارت، أَي تهاوت للعراك

ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جِزْمٍ وَفَرَّتْ
 ظَلَلْتُ عُرْضَةً لِلرَّمَاكِ، وَالدَّرِيَّةُ شِبْهُ دَرَجٍ تَوْضَعُ لِلتَّدْرِيبِ عَلَى الطَّعْنِ، وَأَنَا أَقَاتِلُ دِفَاعاً عَنْ قَبِيلَةٍ
 جِزْمٍ بَيْنَمَا هِيَ فَرَّتْ مِنَ الْقِتَالِ

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنْ الرِّمَاحُ أَجْرَتْ
 لَوْ أَنَّ رِمَاحَ قَوْمِي عَمِلَتْ فِي الْمِرْكَةِ لَنَطَقْتُ أَنَا بَعْدَهُمْ، وَلَكِنْ رِمَاحُهُمْ أَجَرَتْ لِسَانِي، أَيِ وَضَعَتْ
 عُرْداً فِي لِسَانِي فَلَمْ يَنْطِقْ، وَالْإِجْرَارُ شَقُّ لِسَانِ الْفَصِيلِ وَوَضْعُ عُرْدٍ فِيهِ حَتَّى لَا يَرْضَعَ مِنْ أُمِّهِ النَّاقَةُ

١٣ إِنْ الْجَمَالَ مَعَادِنُ

عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ:

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُتَزَيِّرٍ فَاحْلُمْ، وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا
 الجمال ليس أن تلبس متزراً، أَيِ ثوباً لما دون الخصر، وَلَا أَنْ تَرْتَدِي فَوْقَهُ بُرداً، ثوباً آخَرَ كَاسِياً

إِنَّ الْجَمَالَ مَمَادِنٌ وَمَنَاقِبُ أَوْرَثَنَ مَجْدَا
 الجمال في الممدن الأصيل، وَفِي الْمَنَاقِبِ، أَيِ الْأَعْمَالِ الشَّرِيفَةِ، الَّتِي تَوَرَّثَكَ الْمَجْدَ

أَعَدَّدْتُ لِحَدَثَانِ سَابِقَةٍ وَعَهْدَاءَ عَالِي نُدَى
 أَعَدَّدْتُ لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ دَرْعاً سَابِقَةً طَوِيلَةً، وَفِرْساً سَرِيعاً عَلَنَدِي، غَلِيظاً شَدِيداً

نَهْدَا، وَذَا شُطْبٍ يَقْدُ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانُ قَدْ
 والعرس نهْد، أَيِ عَالٍ، وَأَعَدَّدْتُ سَبْطاً نَا حَزُوزٍ يَقْطَعُ الْبَيْضَ، أَيِ الْحَزْوَ، وَالْأَجَامَ

وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَذَا لَكَ مُنَازِلٌ كَغِبَا وَنَهْدَا
 قَدْ عَرَفْتُ أَنِّي سَأَقَاتِلُ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ بَدَتْ تَنْمَرُوا خَلْقًا وَقِدًا
قوم إذا لبسوا الدروع تمروا، أصبحوا شرسين؛ هم هكذا بدروعهم المنسوجة من حلقات الحديد،
ومن القيد، أي الدروع المتخذة من الجلود السميكة

كُلُّ امْرِئٍ يَجْعِرِي إِلَى يَوْمِ الْهَبَاجِ بِمَا اسْتَمَدَّ
يوم الهباج: المعركة

لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءً نَافَا يَفْخَضْنَ بِالْمَعْرَاءِ شَدَا
لما رأيت نساء قومي يفخضن، يظأن، بأقدامهن المعزاة، الحصى، ويركضن مسرعات
وَبَدَتْ لَمْ يَسْ كَأَنَّهَا بَذَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَا
وبرزت لميس كالبلر إذ يبدو في السماء

وَبَدَتْ مَحَابِسُهَا السَّيِّ تَحْقُصِي، وَكَانَ الْأَمْرُ جِدَا
وبرزت، في موقف الخوف والفرار، مفاتها التي كانت خافية. وكانوا في معاركهم يصطحبون
نساءهم خلف الجيش

نَازَلْتُ كَبِشَهُمْ، وَلَمْ أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبِشِ بُدَا
هندت نازلت كبش الأعداء، بطلهم، ولم يكن لي بد من ذلك

هُمْ يَنْزِلُونَ دَمِي وَأَنَا لَيْزُ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشَدَا
الأعداء ينزلون دمي، يهددون بقتلي، وأنا أتوعدهم بقتال شديد

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَائِي بِبَدِي لَعْدَا
ما أكثر ما بوأت، وضعت في، أخاً صالحاً قبه يدي

مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَفْتُ تْ، وَلَا يَرُدُّ بُكَائِي زُنْدَا
لا اضطرب لموت صحي، ولو اضطربت وبكيت فإن بكائي لا يرد زندا، أي شيئاً ناهياً،
فكيف يرد علي من قد مات؟

أَلْبَسْنِيهِ أَتَوَابِي وَخَلِفْتُ يَوْمَ خَلِفْتُ جُلْدَا
كفنت صاحبي، فأنا جلد، متماسك شديد منذ خلقت

أَغْنِي غِنَاءَ الذَّاهِبِ نْ، أَعْدُ لِلْأَعْدَاءِ عَدَا
بموت صحي فإني أغني عن قتلهم، وأنا أعد إزاء الأعداء رجال كثيرين، أي هو كالف رجل

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُّهُمْ وَيَقِيتُ مِثْلَ السِّيفِ قُرْدَا
فالسيف في غمله مفرد وحيد

١٤ طعنة الثائر

قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ مِنَ الْأَوْسِ وَهُوَ مُخَضَّرَمٌ، وَلَمْ يَسْلَمْ:

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرَةً لَهَا تَقْدُّ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاعَهَا

طعنته طعنة ثائر، أخذ بالثأر، والطعنة لها نفذ، فتحة نافذة من الجهة الأخرى، ولولا الشعاع، أي الدم المستشر، لرأيت ضوءاً من خلال هذا الثقب

مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَحَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

تمكن كفي من الرمح فأنهزت فتق الطعنة، وسعته، وغدا الواقف أمام الطعنة يرى ما وراءها لأنها قد احترقت الجسم

وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَسْتَعِ الدَّمَرُ مَبَّةً أَسْبُ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا

وكننت لا أذم إلا غسلت العار وحررت شرفي من المذمة

فَيَأْتِي فِي الْحَرْبِ الضَّرُوسِي مُوَكَّلٌ بِإِقْدَامِ نَفْسِي مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا

أنا في الحرب الشديدة كخيل بأن أكون مقدماً لا يحرم على بقاء نفسه، فيرمي نفسه على الموت

إِذَا مَا اضْطَبَحْتُ أَرْبَعاً خَطٌّ مِثْرِي وَأَتَبَعْتُ ذُلُوبِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا

إذا اصطبحت أربعاً، شربت أربع كؤوس في الصباح، جررت ثوبي فصنع خطاً على الأرض، وسخوت وبذلت مالي، والسماح هو السماح بالمال. فكأنني بهذا السخاء الزائد كمن أدلى دلوه في البئر وبالع فالحق بالدلو الرشاء، أي الجبل

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تَبْقَ حَاجَةٌ لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

أبادر بتحقيق مرادي فلا يأتي الموت إلا وقد حققت ما أريد

تَأَزْتُ حَدِيثاً وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أَضِغْ وَلَايَةَ أَشْبَاحِ جُمْلَتُ إِزَاءَهَا

أخذت تأري لجدي عدي، ولأبي الخطيم، ولم أضغ ما توليته بحق آبائي، أي هذه الولاية التي أنيطت بي

١٥ اعتذار للفرار

الحارث بن هشام المخزومي، أخو أبي جهل، وهو مخضرم

(قالها وقد فر يوم بدر وكان مع قريش):

اللّٰهُ يَغْلِبُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشَقَرِ مُزَيْدٍ

ما فررت من المعركة إلا بعد أن جعلوا على فرسي دماً. كذا فسرها المرزوقي والتبريزي

وَوَجَدْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَازِقٍ، وَالْخَيْلُ لَمْ تَنْبَدِدِ
وَوَحَدْتُ رَاحَةَ الْمَوْتِ مِنْ جِهَتِهِمْ وَأَنَا فِي مَازِقٍ وَالْخَيْلُ مِتْرَاصَةٌ لَمْ تَنْفِرْ
وَعِلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلَ وَاحِدًا أَقْتُلُ، وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي
وَعِلِمْتُ أَنِّي سَاقِلٌ إِنْ بَقِيتَ مُفْرَدًا، وَلَنْ أَسْطِيعَ الْهَاقَ أَذَى بِالْعَدُوِّ

فَصَلَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَجِبَةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُرْصِدِ
فَتَرَاجَعْتُ عَنْهُمْ وَقَدْ بَقِيَ لَدَيْهِمْ أَجْبَتِي مِمَّنْ قَتَلُوا، وَقَدْ قُتِلَ فِي يَدِ أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ أَخُو الشَّاعِرِ،
وَطَمَعْتُ بِأَنْ تَكُونَ لَنَا جَوْلَةٌ أُخْرَى

١٦ تأخرت ثم تقدمت

الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْمُرِّي، الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَلًا مِثْلَ أَنْ تَقْدَمَا
تَأَخَّرْتُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ كَيْ أَحْفَظَ حَيَاتِي، فَوَجَدْتُ الْحَيَاةَ الشَّرِيفَةَ فِي التَّضَمُّ وَالْقِتَالِ

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ نَذْمَى كُلُّوْنَا وَلَكِنْ، عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ
نَحْنُ لَا نَدْمَى كُلُّوْنَا، أَيِ نَنْزِفُ دَمًا جَرَّاحًا، عَلَى الْأَعْقَابِ، عَلَى مُوْخَرِ الْقَدَمِ، بَلْ تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ
عَلَى أَمْشَاطِ أَقْدَامِنَا مِنَ الْأَمَامِ وَنَحْنُ نَوَاجِهَ الْعَدُوِّ

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَهْرَءٍ عَلَيْنَا، وَهُمْ كَانُوا أَهَقَّ وَأَظْلَمَا
نَفْلِقُ رُؤُوسَ الْأَعْدَاءِ وَهُمْ هَزِيذُونَ عَلَى قُلُوبِنَا، وَلَكِنَّهُمْ تَمِيزُوا بِالْعُقُوفِ وَالظُّلَمِ

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبْعٍ وَلَا مُبْتَاعِ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا
لَا أُرِيدُ الْحَيَاةَ وَمَعَهَا مَنَمَةُ الْجَبَنِ، وَلَا أَبْنِي سُلْمًا أَصْعَدَ فِيهِ هَرَبًا مِنَ الْمَوْتِ

١٧ ونقتلكم كأننا لا نبالي

رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَحَارَبَهُ بَنُو عُمَيْيَةَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ:

يَكْرَهُ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرِو نَغَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقَالٍ
يَا آلَ عَمْرِو، نَغَادِيكُمْ، أَيِ نَصِيحُكُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُرْهَفَةِ الْحَادَةِ وَالْمَصْقُولَةِ، وَسَرَاتِنَا، أَيِ سَادَتِنَا،
لِذَلِكَ كَارِهُونَ

نُعَدِّيهِمْ يَوْمَ الرُّوْعِ عَنْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ مُثْلَمَةُ النَّصَالِ
نَعِدُ سَيُوفَنَا يَوْمَ الْمَعْرَكَةِ عَنْكُمْ، وَإِنْ كَانَتْ نَصَالُهَا قَدْ تَلَمَّتْ مِنْ قِتَالِكُمْ، فَتَحْنُ لَا نُرِيدُ اسْتِصَالَكُمْ

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادِثُ بِالصُّفَالِ
 لَسِوْنَا لَوْنُ كَابٍ، ذَاكِن، مِنْ غَرَبِ الْهَامَاتِ، أَيِ الرُّؤُوسِ، رَغِمَ أَنَا نَجِدُ لَهَا الصُّقْلَ
 وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

١٨ القاتل النادم

القاتل الكلابي، وهو شاعر إسلامي:

نَشَدْتُ زِيَاداً وَالْمَقَامَةَ بَيْنَنَا وَذَكَّرْتُهُ أَرْحَامَ سِغَرٍ وَهَيْثِمٍ
 نَاشَدْتُ زِيَاداً وَالْمَقَامَةَ، أَيِ الْمَجْلِسِ، بَيْنَنَا وَالنَّاسِ شُهُودَ عَلَى كَلَامِي، وَذَكَّرْتُهُ بِالْقَرَابَاتِ فِي
 مَعْرِئِي سَعْرٍ وَهَيْثِمٍ

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَوٍ أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَذْنِ مُقْوَمٍ
 لَمَّا رَأَيْتُهُ سَمِراً عَلَى غَيْهِ لَا يَتَمَيَّ عَنْ مَالَتِ كَفِّي عَلَيْهِ بِرَمَحِ مَرْنٍ لَكِنَّهُ مَسْتَقِيمٌ مَقُومٌ مَتَقِفٌ
 وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مَنَدَمٍ

١٩ القاطع بتانه

قيس بن زهير العبسي الشاعر الجاهلي:

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسِيفِي مِنْ حُدَيْقَةَ قَدْ شَفَانِي
 شَفَيْتُ نَفْسِي بِقَتْلِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ. فَعَمِلَ كَانَ قَتَلَ أَخَا الشَّاعِرِ، فَظَنَّهُ الشَّاعِرَ وَقَتَلَ أَخَاهُ، حُلَيْقَةَ أَيْضاً
 فَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي
 فَإِنْ كَانَ بَرْدَ غَلِيلِي، حَقْدِي، فَإِنِّي بِقَتْلِي الْاَفْرِيَيْنِ كَأَنَّمَا قَطَعْتُ أَصَابِعِي

٢٠ سبصيني سهمي

الحارث بن وَهَلَةَ الثُّمَلِي وهو جاهلي:

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيئِمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
 فَلَيْسَ عَقُوتٌ لِأَعْفُونَ جَلَالاً وَلَيْسَ سَطُوتٌ لِأَوْهِنَنَ عَظْمِي
 لَوْ عَمِيتُ فَسَاكُونُ عَفُوتٍ عَنْ أَمْرِ جَلَلٍ خَطِيرٍ؛ وَلَوْ سَطُوتُ، هَجَمْتُ، وَانْتَضَمْتُ فَسُوفَ أَصْعَفٍ
 عَظْمِي لِأَنَّنِي إِنَّمَا أَنْتَقِمُ مِنْ أَقَارِبِي

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ وَيَدَاثَهُم بِالْثَّمَمِ وَالرَّغَمِ

الرَّغَمِ: الإِذْلَالُ

٢١ بين الأخ والابن

أهراي قتل أخوه ابتأ له:

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْمَأَةً وَتَغْرِزَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
أَوَاسِي نَفْسِي وَأَعْزِيهَا قَاتِلًا إِنْ إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْ الْآخَرَى عَنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ، فَلَا حَاجَةَ لِلتَّارِ
بِكَلَامِنَا خَلَفَ مَنْ قَقْدٍ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي
كل منهما يسد مسد الآخر: هذا أخي وذاك ولدي

٢٢ سكاپ علق

قال رجل من بني تميم، وسماه محققا شرح المرزوقي حيلة بن ربيعة،
وطلب منه ملك من الملوك فرساً يقال لها سكاپ فمنعه إياها:

أَبَيْتَ اللَّغْنَ إِنْ سَكَاپٍ عِلَقٌ نَفِيسٌ، لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ
أيها الملك فرسي سكاپ علق، أي شيء نفيس، لا تعار ولا تباع
مُفَدَّاةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا يُجَاعُ لَهَا الْعِبَالُ وَلَا تُجَاعُ
نفديها بأنفسنا، ونكرمها ونجيع عيالنا لنطمعها

سَلِيلَةٌ سَابِقَيْنِ تَنَاجَلَاهَا إِذَا تُسَبَا يَضُمُّهُمَا الْكُرَاعُ
هي سلية فرس وحصان من السوابق الربيعة، تناجلاها، فهي من أنجالهما، والأب والام يتبان
إلى الكراع، وهو حصان قديم مشهور

فَلَا تَطْمَعُ أَبَيْتَ اللَّغْنَ فِيهَا وَمَنْعُكَهَا بِشْيٍ يُسْتَطَاعُ
ومن الممكن تعويضك بشيء عنها

٢٣ اللبن أم الدم

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الْمَالَ فِدْيَةً لَسَقْنَا لَهُمْ سَبِيلًا مِنَ الْمَالِ مُفْعَمًا
لو أن أولئك الحي، أي القوم، يقبل المال دية لقتلنا لسقنا مالا مفعمًا كثيرًا،
والمال تعني عندهم الإبل

وَلَكِنْ أَبَى قَوْمٌ أَصِيبَ أَخُوهُمْ رِضًا الْعَارِ فَاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَ
ولكن أولئك القوم رفضوا الدية ولم يرضوا بالعار، واختاروا الدماء بدل لبن الإبل

٢٤ شعرك حول بيتك

هَتَرَةُ بن الأخرس من طيء، وتروى للفضل بن العباس بن هبة بن أبي لهب:
أَطْلُ حَمْلَ الشَّاءَةِ لِي وَيُغْضِي وَعِشْ مَا شَتَّ فَاَنْظُرْ مَنْ تُصِيرُ
إن على كرمك لي حاملاً الشاة، بغض، وعش ما شئت من العمر وانظر هل تستطيع أن تلحق
بي الأذى

فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرٌ أَرْجِيهِ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ
فليس في يدك خير أرجو نواله، وصدودك عني ليس بالمشكلة الكبيرة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا يَسِيرُ
شعري مشهور يسير عني ويرحل بعيداً، وشعرك يظل حول بيتك لا ينتشر ولا يرويه الرواة
إذا أَبْصَرْتَنِي أَعْرِضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
عندما تراني تعرض عني مثلما يعرض المرء ويحول وجهه عن الشمس لشدة وهجها

٢٥ لا نجبكم

الفضل بن العباس بن هبة بن أبي لهب وقد حاصر الجرمين:

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبِشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدُونَا
موالينا: حلفاؤنا

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَنْ نَحْبِ أَثْلَتِنَا سِيرُوا رُؤُودًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَ
لا نتحتوا أثلتنا، والأثلة من الشجر ونحت الأثلة كناية عن الغيبة وتأريث الصدور، وسيروا سيرة
حسنة كما كنتم تسرون

لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُهْبِتُونَا وَتُكْرِمَكُمُ وَأَنْ تَكُفَّ الْأَذَى عَنْكُمُ وَتُؤْذُونَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُجِيبُكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا نُجِيبُونَا
كُلُّ لِهْ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِبُكُمْ وَتَقْلُونَا
تقليكم: نكرمكم

٢٦ ملأت عليه الأرض

الطَّرِمَاحُ بنُ حَكِيمِ الطَّائِي، وهو شاعر أموي:

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلٍ
أحبت نفسي أكثر لأنني بغِيض، مكروه مُبَغِض، من جانب كل شخص غير طائل، غير ذي فصل

وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّثَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمُ السَّمَائِلِ
وأحببها لآسي أجد شقاء وتعباً من اللثام، ولن تجد شخصاً يتعبه لثام الناس إلا وجدته كريم
السمايل، أي الخصال

إِذَا مَا رَأَنِي قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي، فَعَلَّ الْعَارِفُ الْمُتَجَاهِلِ
هذا الشخص إذا رأيته قطع طرفه، أي صرف نظره عني مرة بعد مرة، كما يفعل من يعرف شخصاً
لكنه يريد تجاهله

مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الضِّيْقِ فِي عَيْنِهِ كَفَّةٌ حَابِلِ
لقد غمرته بشخصيتي وسمعتي فكانت الأرض ملاء الأرض ضيقة في عينه كأنشطة
الصائد التي تضيق وتضيق عندما تمسك بالطريدة

أَكُلُ امْرِئِي الْقَسَى أَبَاهُ مُقَصِّراً مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ
هل كل شخص وجد نسيه ضيقاً يعادي أهل المكارم الأولى، العريقة القديمة؟

إِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعَاةٌ وَالِدِيهِ اضْطَنَى وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتَمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ
إذا جاء ذكر مسعاة، فضل، والده ورأى أن والده لا يملك شرفاً اضطنى، تألم وشعر بالضيق،
ولكنه لا يتألم من شتم أهل الفضل

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَاءِ وَالْقَنَائِلِ
ما حُجِبَتْ دار قوم ولا أصبح أهلها أعزاً كراماً إلا بالقنأ، أي الرماح، والقنابل، جماعات الخيل

٢٧ دبلوماسية جاهلية

قال بعض بني قُحَيس:

وَذَوِي ضَبَابٍ مُظْهِرِينَ عِدَاوَةً قَرَحَى الْقُلُوبِ مُعَاوِدِي الْأَفْنَادِ
ذوي ضباب، يحملون في صدورهم حيوان الضب.. أي أنهم حاقدون، ويظهرون العداوة،
وقلوبهم قرحى، مجروحة حقداً، ويكررون الأفناد، الإساءات

نَاسَبَتْهُمْ بَغْضَاءُهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ وَهُمْ إِذَا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أَعَادِ
نظاھرت بسان عداوتهم، وتركهم مع أنهم - إذا عدت الصديق، أي الأصدقاء - يكون تصيفهم
مع الأعداء

كَيْبَمَا أَعَدُّهُمْ لِأَبْعَدَ مِنْهُمْ وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِي الْأَخْقَادِ
وقد تركهم ليكونوا عوناً لي على ما هو مقل علي، فقد يأتيني عدو أشرس منهم، وعندئذ يجاء،
يؤتى إلى الحاقدين لطلب النصرة على من هم أشد حقداً وشراسة

٢٨ أمان من القصاص

عُوفٍ القَوافي، وهو أموي:

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ واللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا
اللُّؤْمُ نَفْسَهُ أَكْرَمُ مِنْ قَبِيلَةٍ وَبَرٍ، وَمِنْ وَالِدَةٍ، أَيْ جَدِّهَا، وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ أَوْلَادِهِمْ

وَاللُّؤْمُ دَاءٌ لِيُؤْبَرِ يُقْتَلُونَ بِهِ لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدًا
اللُّؤْمُ دَاءٌ لِهَؤْلَاءِ الْقَوْمِ فَهُمْ يَمُوتُونَ لَوْمًا، وَلَا يَمُوتُونَ مِثْلَهُ الْكَرَامُ بِالْحَرْبِ مِثْلًا

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِبَهُمْ أَمِنُوا مِنْ لَوْمٍ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا
فَهُمْ لثَامُ أَخِي، وَإِذَا جَنَى الْجَانِي مِنْهُمْ جَنَاحَهُ لَمْ يَطْلُبْ أَهْلَ الْقَتِيلِ الْقَوْدَ، أَيْ الْقَصَاصَ، لِأَنَّهُ قَدَرُ قَبِيلَةٍ وَبَرٍ مَنُحَطٌ جَدًّا فَلَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ مَكَافَأًا لِأَيِّ رَجُلٍ مِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ أُخْرَى

٢٩ الصبر بالحر أجمل

إبراهيم بن كُتَيْبٍ النُّبَهَانِي:

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ
إِنْسِ الْحَزْنَ وَتَسَلَّ عَنْهُ، فَالْصَّبْرُ أَلْيَقُ بِالْإِنْسَانِ الْحُرِّ، وَلَا يَهْوِلُ الْمَرْءُ عَلَى النِّجَاحِ مِنَ رَبِّ الزَّمَانِ، أَيْ مِنْ مُصَابِهِ

فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَاذِعًا لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّ .
لَوْ كَانَ الْجَزَعُ وَالْإِغْطَابُ لِحَادِثَةٍ، لِمَصِيَّةٍ، أَوْ لَوْ كَانَ يَغْنِي التَّذَلُّ .

لَكَانَ التَّعَزُّيُّ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ
لَكَانَ الصَّبْرُ لِلْمَصِيْبَةِ - رَغْمَ ذَلِكَ - أَوْلَى بِالْحُرِّ. يَقُولُ: حَتَّى يَفْتَرِضَ أَنَّ الْجَزَعَ مُفِيدٌ فَمَعَ ذَلِكَ الصَّبْرُ أَجْمَلُ

فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَغْلُو حِمَامَةً وَمَا لِأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ
فَكَيْفَ وَالْأَمْرُ غَيْرُ ذَلِكَ . . . فَالْمَرْءُ لَا يَتَجَنَّبُ حِمَامَةً، مَوْتَهُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَزْحَلٌ، أَيْ مَهْرَبٌ، عَنْ قَضَاءِ اللَّهِ

٣٠ ذهب الرقاد

عُوفٍ القَوافي الفَرَارِي فِي حُيْنَةٍ عِنْدَمَا حَبَسَهُ الْحَبَاكُ

(رَغْمَ أَنْ حُيْنَةً كَانَ طَلَّقَ أَمَتَهُ عَوْفٍ):

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ، وَنَامَتِ الْعُودُ

ذَهَبَ الرُّومُ عَنْكَ بِسَبَبِ مَا أَلَمَكَ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ مِنَ الْعُودِ، الزُّوَارِ، فَقَدْ نَامُوا، فَأَنْتَ وَحْدَكَ صَاحِبُ الْمَصِيَّةِ الْكَبْرَى

لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةٍ أَنَّهُ أَمْسَى عَلَيْهِ تَطَاهَرُ الْأَقْيَادِ
 ذَهَبَ نَوْمِي لَمَّا أَتَانِي أَنَّ عَيْنَةَ تَظَاهَرَتْ عَلَيْهِ الْأَقْيَادُ، تَكَاثَرَتْ عَلَى جِسْمِهِ الْفُيُودُ فِي السَّجَنِ
 نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ
 عِنْدَهُ نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ، أَعْطَيْتُهُ نَصِيحَةً صَافِيَةً كَأَنَّهَا مُنْخَلَةٌ تَنْخِيلًا، وَغَمَ مَا بَيْنَنَا مِنْ
 خِصَامٍ، فَعِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ

وَذَكَرْتُ: أَيُّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرَّقْدِ، حِينَ تَقْصُرُ الْأَرْقَادُ
 ذَكَرْتُ أَنَّهُ لَا يَوَازِيهِ فِي الرَّقْدِ، أَيُّ الْعَطَاءِ أَحَدٌ، وَلَا يَسُدُّ مَسَدَهُ أَحَدٌ حِينَ تَقُلُّ الْأَعْطَايَاتُ
 أَمْ مَنْ يُهَيِّئُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُذْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ
 وَمَنْ ذَا سِوَاهُ يَهَيِّئُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ، أَيُّ يَبْذُلُ لَنَا الْإِبِلَ الْكَرِيمَةَ، وَإِنْ عُدْنَا نَطْلُبُ عَادَ لِلْعَطَاءِ؟
 وَرَأَيْتُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ شَكَاةً وَنَنَگَرْتُ لِي أَوْجُهُ وَبِلَادُ
 بِفَقْدَانِ النَّصِيرِ رَأَيْتُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ شَكَاةً، شُرَاسَةً، وَأَحْسَسْتُ أَنَّ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ
 تَنَگَرُوا لِي. الْبَيْتُ يَقْفُزُ بِالْمَعْنَى هَمَا قَبْلَهُ قَفْزًا، هَذَا أَغْفَلْتُهُ رَوَايَتَا التَّبْرِيزِيِّ
 وَالْمَرْزُوقِيِّ؟ غَيْرَ أَنَّنَا أَحْبَبْنَا مَعْنَاهُ فَأَخَفْنَاهُ عَنْ رَوَايَةِ الْجَوَالِقِيِّ عَنْ أَبِي رِيَّاشٍ فِي
 الْكِتَابِ الْمَطْبُوعِ بِتَحْقِيقِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ صَالِحٍ وَإِسْدَارِ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ الْمَرَاغِيَّةِ (عَمْرَانَ
 الْقَفْطِيَّيْنِ يَرَى الْبَيْتَ حَسَنَ الْإِتِّصَالِ بِمَا قَبْلَهُ، فَبَعْدَ حَبْسِ الصَّدِيقِ رَأَى الشَّاعِرُ أَنَّ
 الْأَعْلَاءَ اجْتَرَأُوا عَلَيْهِ)

٣١ أَنَا السِّيفُ

بَشَرٌ بِنَ الْمَغِيرَةِ بِنَ الْمَهْلَبِ بِنَ أَبِي صَفْرَةَ، وَقَدْ جَفَاهُ أَقْرَابُهُ:

جَفَّانِي الْأَمِيرُ وَالْمَغِيرَةُ قَدْ جَفَّأَ وَأَمْسَى يَزِيدٌ لِي قَدْ أَزْوَرَّ جَانِبُهُ
 تَنَكَرَ لِي الْأَمِيرُ، وَالْمَغِيرَةُ تَنَكَرَ أَبْضًا، وَيَزِيدٌ قَدْ أَزْوَرَّ، انْحَرَفَ، عَنِّي
 وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شُبْعًا لِبَطْنِهِ وَشُبْعُ الْفَتَى لَوْمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
 لَقَدْ شَبِعُوا فَلَمْ يَأْبَهُوا لِي، وَهَذَا لَوْمْ

فَبَا عَمَّ مَهْلًا وَاتَّخَذْنِي لِنَوْبَةٍ تَنَوُّبٌ فَلِإِنْ الدَّهْرَ جَمَّ نَوَائِبُهُ
 مَهْلًا يَا عَمِي، وَاجْعَلْنِي مِنْ رَجَالِكَ كَيْ أَضْعُكَ فِي نَوْبَةِ تَوْبٍ، مَصِيَّةٍ تَطْرَأُ، وَالْدَّهْرُ كَثِيرُ الْمَصَائِبِ
 أَنَا السِّيفُ إِلَّا أَنْ لِّلْسِيفِ تَبَوُّةٌ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ
 أَنَا سِيفٌ، وَالسِّيفُ يَنْبُو وَيَنْحَرِفُ عَنِ الضَّرْبَةِ، وَمِثْلِي لَا تَنْحَرِفُ مَضَارِبُهُ، أَيُّ أَمْدَادِهِ، وَأَنَا مَعَكَ

٣٢ تراكم المصائب

تسب لمؤرّج بن قَيْد السُّدُوسِي:

رُوِّغَتْ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَأَيْتُ لَهْ وَيَا لِمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي
فَجَعَنِي الزَّمَنُ بِالْبَيْنِ، بِالْفِرَاقِ، حَتَّى إِنَّنِي تَعُدْتُ وَلَمْ أَعُدْ أَجْزَعُ،
وَفَجَعَنِي بِالْمَصَائِبِ فِي الْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا أَضِنُّ بِهِ إِلَّا اضْطَفَأَهُ بِنَائِي أَوْ بِهَجْرَانِي
لَمْ يَتْرِكْ لِي الدَّهْرَ عِلْقًا، شَيْئًا ثَمِينًا، أَضِنُّ بِهِ، وَاحَافِظُ عَلَيْهِ، إِلَّا اخْتَارَهُ بَانَ بِنَائِي وَيَعُدُّ أَوْ بَانَ بِهَجْرَانِي

٣٣ تمتع بالحياة أينما كنت

وَقَالَ آخَرُ، وَذَكَرَ أَنَّهَا لِابْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِي:

لَا يَمْنَعُكَ خَفَضُ الْمِيشِ فِي دَمَةٍ نَزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأُطْرَانٍ
لَا يَمْنَعُكَ نَزُوعُ النَّفْسِ، اسْتِثْقَاها، إِلَى الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ مِنْ أَنْ تَمْتَعَ بِخَفَضِ الْمِيشِ، الْحَيَاةَ الْهَائِلَةَ الْوَادِعَةَ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانٍ
فَإِنَّ كُلَّ بِلَدٍ تَحُلُّ بِهَا أَهْلٌ وَجِيرَانٌ بَدَلًا مِنْ أَهْلِكَ وَجِيرَانِكَ الْأَوَّلِينَ

٣٤ ذل البيّمة

إِسْحَقُ بْنُ خُلْفٍ:

لَوْلَا أُمَيْمَةٌ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ وَلَمْ أَجُوبْ فِي اللَّيَالِي حِنْدِسَ الظُّلَمِ
لَوْلَا ابْنَتِي أُمَيْمَةٌ لَمْ أَخَفْ مِنَ الْعَدَمِ، الْفَقْرِ، وَلَمْ أَنْجِسْ أَمْوَالَ الْفَقْرِ وَجُوبَ الْفِيَاثِي فِي حِنْدِسِ
الظُّلَمِ، فِي الْعَتَمَةِ وَالظُّلَامِ

وَزَادَنِي رَهْبَةً فِي الْمِيشِ مَعْرِفَتِي ذُلَّ الْبَيْمَةِ بِجَفْوِهَا قُدُورُ الرَّجَمِ
تَزَادَتْ رَهْبَتِي فِي الْمِيشِ كُلَّمَا تَذَكَّرْتُ أَنَّ الْبَيْمَةَ تَتَعَرَّضُ لِقِسْوَةِ الْمَعَامَلَةِ مِنَ الْأَقَارِبِ

إِذَا تَذَكَّرْتُ بِنْتِي حِينَ تَنْدُبُنِي قَاضَتْ لِعَبْرَةٍ بِنْتِي عَبْرَتِي بِدَمٍ
أَتَذَكَّرُ كَيْفَ مَسْتَوْحٍ عَلَيَّ ابْنَتِي إِذَا مِتَ، فَضِيضُ عَبْرَتِي، مَخْلُوطَةٌ بِالدَّمِ. . أَكْرَهُ الْمَوْتَ لِأَنَّ
مَوْتِي سَيَحْزَنُهَا

أَحَافِظُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بِهَا فَبَيْتُكَ السُّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ
أَحَافِظُ مِنَ الْفَقْرِ لِأَنَّهُ سَيَهْتِكُ سِتْرَ هَذِهِ الْبَيْتِ الصَّخِيرَةِ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ فَكَأَنَّهَا قِطْعَةُ لَحْمٍ عَلَى
الْوَضَمِ، خَشَبَةُ الْجِزَارِ

نَهَوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحُرَمِ

أود لو تموت ابنتي خوفاً عليها من الذل، والموت أكرم شيء يحل بالحرَم، النساء.. معنى قديم
تداوله واندو بناتهم، وظلوا يتداولونه في العصر العباسي، وظل كثير من العرب - حتى يومنا -
يشعرون بهذا الشعور نفسه

أَخْشَى فُظَاظَةً عَمَّ أَوْ جَفَاءً أَخ وَكُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا مِنْ أَدَى الْكَلِمِ

كنت أخشى على بنتي الكلمة الجارحة، ولو مت فأنَا أخشى عليها فظاظة العم ونكر الأخ

٣٥ أولادنا أكبادنا

حُطَّانُ بْنُ الْمُثَنَّى:

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ مِنْ شَايِخٍ مَالٍ إِلَى غُفْظِي

جعلني الزمن أخضع لحكمه، بعد الشموخ تطامنت نفسي وذلك للأمر الواقع

وَعَالَنِي الدَّهْرُ بِوَقْرِ الْغِنَى فَلَبِسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي

وغالني الدهر، خدر بي، لي مالي، فلم يعد لي مال سوى عرضي

أَبْكَانِي الدَّهْرُ، وَيَا رُبَّمَا أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي

أبكاني الدهر، وكثيراً من أضحكني وأرغاني في الماضي

لَوْلَا بُنْيَاتٌ كَرَّزُفٍ الْقَطَا رُودُنٌ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ..

لولا بناتي اللاتي كأنهن طيور القطا الزغب، ذوات الريش الصغير، واللاتي يلتمصن بعضهن بعض
كذلك الفراخ استدفاء واجتلاباً للأمان..

لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ

لكان لي مضطرب، سمي، واسع في جنبات الأرض

وَأُنْسَمَا أَوْلَادُنَا بِسِمْنَسَا أَكْبَادُنَا تَسْمِشِي عَلَى الْأَرْضِ

لو هبَّتْ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَامْتَنَعَتْ حِينِي مِنَ الْقَمْطِ

٣٦ حديد ونشيد

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي ذَوُو جِدٍّ إِذَا لَبَسَ الْحَدِيدُ

قومي جادون إذا لبسوا الدروع وحملوا السلاح

وَأَنَا نِعْمَ أَحْلَامُ الْقَوَافِي إِذَا اسْتَعَرَ الشَّنَافِرُ وَالنَّشِيدُ
ونحن أحلاس القوافي، الملازمون للقصائد كملزمة السرج أو الحلى لظهر القوس، إذا كان
المقام مقام إنشاد وتفاخر

٣٧ الود المستريح

قال رجل من بني أسد:

وما أنا بِالنُّكْسِ الدُّنْيَى وَلَا الذِي إِذَا صَدَّ عَنِّي ذُو الْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ
لست بالجان الدنيء، الحريص على الصفائر، ولا أحرب، أي أغضب، إذا صد عني وقاطعني
صاحب

ولكنني إن دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبُ
إن دام المصاحب بمودته دمت له، وإن ذهب فلي عنه ذهاب ولا أتوسل طلباً لمودته

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْوُدِّ وَدُّ تَطَوَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ لَا وَدُّ أَتَى وَهُوَ مُتَعَبٌ
أحسن الود ما جاء طوعية، وليس ما اخطط بكثير من النكد

٣٨ الإكرام والافتناء

بُكَيرُ بْنُ الْأَخْنَسِ الطَّائِي يمدح آل المهلب:

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَاً غَرِيباً عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ مَحَلٍ
حللت ضيفاً على آل المهلب في الشتاء، والشتاء هو زمن القحط والشدّة عند أهل الصحراء
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِضَاؤُهُمْ وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي
أكرموني وأحسّ باقتضائهم، تفدّهم لشائي، حتى حسبتهم أهلي

٣٩ مذاهب الصملوك

أَبُو النَّشَاشِ، وَهُوَ مِنَ الصَّمُوصِ فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّة:

وَنَائِبَةُ الْأَرْجَاءِ طَامِسَةُ الصَّوَى حَدَّثَ بِأَبِي النَّشَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهُ
رب صحراء نائية الأرجاء، النواحي، وطامسة الصوى، أي مطموسة المعالم... فالصوة هي
العلامة على الطريق، وفي هذه الصحراء خلت الركائب، سارت الإبل سيراً يسمى الوخيد، وعليها
أبو النشاش

لِيُكْسِبَ مَجْدًا أَوْ لِيُنْرِكَ مَغْنَمًا جَزِيلًا وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ
أراد أن يكسب قومه مجداً بمقارعة أعدائهم، أو يدرك مغنماً بسرقة إبل لقوم آخرين، فما أعجب الدهر!

وَسَائِلَةً بِالْغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلٍ وَمَنْ يَسْأَلِ الصُّغْلُوكَ آيْنَ مَذَاهِبُهُ؟
وفي غيبي يتسألون أين ذهب، والصعلوك المشرّد لا يُسأل عن مذاهبه، أي الأماكن التي يذهب إليها
فلم أرَ مثلاً الفقير ضَاجِعَةً الْفَتَى وَلَا كَسَوَادَ اللَّيْلِ أَحْفَقَ ظَالِبُهُ
لا شيء أمرٌ من الفقر يصحب الفتى حتى في فراشه،
ولا خيبة كخيبة من يخوض سواد الليل ويخفق

فَعِشْ مُعْلِماً أَوْ مِتْ كَرِيماً، فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهُ
عش معلماً، فقيراً، أو مت كريماً، وكلنا سيلحق به الموت

٤٠ وأحياناً على بكر أخينا

القُطَامِي، واسمه عُمَيْرُ التُّغْلَبِي:

وَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَحَبَّتُهُ فَأَيُّ رَجَالٍ بِأَوْبَةٍ نَرَانَا!
لئن أحببت الحضارة، عيشة الحضرة، بعض الناس فيا لنا من رجال بادية!
وَمَنْ رَبَطَ الْجِمَاحَ قَبْلَ أَنْ فِيْنَا قَنَأَ سُلْباً وَأَقْرَأَ حَسَانَا
هم يربطون الجماعش، الحمير، أمام بيوتهم، وعندنا القنا السلب، الرماح الطويلة،
والجواد الجميلة

وَكُنْ إِذَا أَقْرَنَ صِلَى جَنَابٍ وَأَفْوَذَهُنَّ نَهَبٌ حَيْثُ كَانَا..
إذا أغارت علينا على قبيلة جناب ولم تجد شيئاً تنهبه..

أَقْرَنَ مِنَ الضُّبَابِ عَلَى حُلُولٍ وَحُزْبَةٍ، إِنَّهُ مَنْ حَانَ حَانَا
أغارت عندئذ على قوم حلول، نازلين، بذلك المكان من «الضباب»، ونغير على قوم «حبة» -
وحبة جزء من الضباب وهم أربع قبائل - ومن حان أجله فقد حان

وَأَحْيَاناً عَلَى بَكْرِ أَخِينَا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا
وأحياناً نغير على قبيلة بكر، وهي من إخواننا، إن لم نجد من نغير عليه سواها

٤١ كُلُّ مَا عُلِفْتَ

قال آخر، ورويت لنهشل بن حري:

لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ
والله إن قوم الإنسان أفضل ما يقي على عيشته وكرامته، حتى لو أركبوه المركب الصعب، أي
حملوه المشقات

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمْ فَكُلْ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَبِيبٍ

فإن عشت وسط قوم آخرين غير قومك، فكل ما علفوك خبيثاً كان أم طيباً.
والعلف طعام الحيوان

٤٢ شُبُّ الحرب

موسى بن جابر، وهو جاهلي نصراني:

وَقُلْتُ لِزَيْدٍ لَا تُتَرَتِّرْ، فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي

قلت لزيد لا تتتر، لا تعجل ولا تفسطرب، فهم يعلمون أنهم يواجهون الموت قبل أن يصلوا إليك أو إلي

فَإِنْ وَضَعُوا حَرْباً فَصَفَّهَا، وَإِنْ أَبَوْا فَعُرْضَةُ عَضِّ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي

إن وضعوا الحرب، تركوها، فاتركها،
وإن رفضوا ذلك فالجدير بالحرب والتعرض لها نحن

وَإِنْ رَفَعُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ الَّتِي تَرَى فَشُبُّ وَقُودِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ

فإن جعلوها حرباً متواصلة عواناً، فشب وقود الحرب بأن تزيد عليها من الحطب الجزل،
أي الصلب

٤٣ حميت حقيقتي

موسى بن جابر:

أَلَمْ تَرِبَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبِأَشْرُتُ حَدَّ الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ دُونُهَا

ألم تربا أنني حفظت حقيقتي، أي شرفي، وواجهت الموت، والموت أهون علي منها، أي من حقيقتي وشرفي

وَجُدْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَقُلْتُ اطْمَئِنِّي حِينَ سَاءَتْ ظَنُونُهَا

وسخبت بنفسي الكبيرة التي لا يسحق بمثلها، وهونت الخطر على نفسي وطمأنتها حين ساءت ظنونها، وداخلها الخوف

وَمَا خَيْرُ مَالٍ لَا يَبْقَى الذَّمُّ رِئَةً وَنَفْسٍ أَمْرِي فِي حَقِّهَا لَا يُهَيِّنُهَا

لا خير في مال لا يحمي رئة، أي صاحبه، من الذم. ولا خير في نفس امرئ إلا إن كان يحافظ عليها ولا يهينها في حقها

٤٤ صبرنا

الحصين بن الحُمام المُرِّي:

ولمّا رأينا الصبرَ قد حِيلَ دُونَهُ وإن كان يوماً ذا كواكبٍ مُظْلِمًا . .
لما رأينا الصبر قد حالت دونه المصائب، وكان اليوم، «اليوم» عندهم كلمة تنصرف كثيراً إلى
الحرب، ذا كواكب مظلماً، كان يوم قتال مظلماً انعقد فيه الغبار فوق الرؤوس وكانت السيوف
والأسنة تلمع في غباره كالنواكب . .

صبرنا وكان الصبرُ مثاً سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَفْطَنُ كَفّاً وَمُصَصِّمًا
مع ذلك فقد صبرنا والصبر سجية، طبع، فناء، وراحت سيوفنا تقطع الأكف والمعاصم
نُفْلِقُ هَامَأَ مِنْ رِجَالٍ أَجْزَأَ عَلَيْنَا، وَهُمْ كَانُوا أَهَقَّ وَأَظْلَمًا
نفلق هامأ، رؤوساً، من رجال يعزون علينا، لكنهم كانوا عاقين ظالمين

ولمّا رأيتُ الوُدَّ ليس بِنَافِعِي هَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَخْزَمًا
عندما رأيت الود لا ينفع عمدت إلى ما هو أقرب إلى العزم والشدة

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَبٍ وَلَا مُرْتَقِي مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَمًا
لا اشتري الحياة بقبول السبة، الدم، ولا أخاف الموت فأحاول الهرب منه

٤٥ قتل الملوك وقتالها

بشاعة بن خَزَن:

وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِزْدِفٍ وَلَقَبَيْهَا لَمَّا وَتَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالَهَا
غضبت لقياذل خنبد ولقيس بالذات، عندما توانى عن نصرها الذين غنلواها

دَافَعْتُ عَنْ أَعْرَاضِنَا فَمَنَعْتُهَا وَلَدَيْ فِي أُمَثَالِهَا أُمَثَالَهَا
دافعت من أعراضنا فمنعت عنها الظلم، ولدي مثل ذلك الدفاع كلما دعت الحاجة

إِنِّي أَمَرْتُ أَسْمَ الْقَصَائِدِ لِلْحَدَى إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَعْقَالُهَا
أما اسمي الأعناء في قصائدي بأسمائهم لا أخشى، وشر القصائد أفعالها، ما كان الهجاء فيها
عاماً غير محدد بالاسم

قَوْمِي بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ يَجْمَعُهُمْ، وَالْمَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا إِشْعَالُهَا
قومي هم الذين يصيرون للحرب العوان، المتواصلة، وإشعال هذه الحرب يكون بالمشرفية،
السيوف، وبالقنا، الرماح

مَا زَالَ مَعْرُوفًا لِمُرَّةٍ فِي الْوَقَى عَلَّ الْقَنَا وَعَلَيْهِمْ إِنَّهَا

سو مرة معروفون في الحرب بعل القنا وإنهالها: والعل هو الشرب للمرة الأولى،
والتهل الشرب ثانية

مِنْ عَهْدٍ صَادٍ كَانَ مَعْرُوفًا لَنَا أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقَتْلُهَا

الملك في الحامية الزعيم القبلي المعروف، وكانت لفظة الملك في العهد العباسي تطلق على
الأمير أو الوالي المتصرف في شؤون منطقته، دون أن تعني الحاكم المستقل عن الخلافة

٤٦ ليموتوا غيظاً

إِنْ يَخْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُيِّدُوا

فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ

ليدم ما بي من الرفعة، وليدم ما بهم من الحسد، وليمت أكثرنا غيظاً، وهم وحدهم من يشعرون
بالغيظ، بما يجد في صدره

٤٧ عدوى الحرب

الشَّرُّ بَدَأَهُ فِي الْأَصْلِ أَصْفَرُهُ وَلَيْسَ يَضْلَى بِنَارِ الْحَرْبِ جَانِبَهَا

وَالْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا الْكَارِهُونَ كَمَا تَذْنُو الصَّخَاخُ إِلَى الْجَبْرِى قُتْعِدِيهَا

الكارهون للدخول في الحرب يجبرون أخيراً على دخولها، فكانهم يصابون بعدوى الحرب، كما
تصاب الإبل الصحيحة بالجرب لمجاورتها الإبل الجربى

٤٨ الحب الممنوق

أُمِّيُّ بْنُ حُمَامٍ الْمِصْبِيِّ:

وَلَسْتُ بِهَبَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا

لا أهاب من لا يهابني، ولا أرى لأحد من واجب الاحترام ما لا يرى لي عليه

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُخْبِئْكَ إِلَّا تَكْرُهَا عِرَاضَ الْعُلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيَا

إذا أحببك المرء تكرهاً، مع بعض كراهية، عراض العلوق، والعلوق الساقطة تحب
ولدها فإذا حاء يرضع اعترضته وأبعدته عنها، فإن مثل هذه المحبة لا تدوم. وصد
الأنما كلمة «هاس ليه» ومعناها «الحب - الكره» وهي أن يكون المرء في حبه إياك
حالاتياً، تراه حياً وكأنه كاره إياك، وحيثاً كأنه محب. ولعل شاعرنا قد فسر في بيته
الأول جانباً من السبب العميق لمثل هذا النوع من الشعور، فالذي يمارس عليك
«الحب - الكره» ربما يريدك أن ترى له من الفضل ما لا يرى لك. . . يريد ترويضك
على أن تكون تابعاً له لا صديقاً

٤٩ صعلوك وصعلوك

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ، الشَّامِرُ الْجَاهِلِيُّ الصَّعْلُوكُ:

أَقْلِي عَلَى اللَّوْمِ يَا ابْنَةَ مُنْذِرٍ وَنَامِي، فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي
قَلْبِي لَوْمَكَ يَا امْرَأَتِي وَنَامِي، أَوْ إِنْ شِئْتَ فَاسْهَرِي وَلَكِنْ، بَلَا لَوْمَ

ذَرِينِي أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَخْلِيكَ، أَوْ أَغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مَحْضَرٍ
اتركيني أذرع البلاد لعلني أموت فأخلي سبيلك،
أو أحقق الثروة فأحملك من سوء المحضر بين الناس

لَحَا اللَّهُ صُغْلُوكاً إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمُشَافِي الْفَأْ كُلَّ مَجْزَرٍ
لعم الله صعلوكاً، أي بدوياً مشرداً مخلوعاً من قبيته، إذا جنه، أي ستره، الليل ذهب يتقي
المشاش، العظم والغضاريف، مرثاداً أمكنة ذبيح الماشية

يَعُدُّ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبْسَرٍ
وهو يعتبر نفسه قد حقق الغنى إذا أصاب قرى ليلته، نال طعام صيف، عند صديق ذي مال

يُعْمِنُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَحِئُهُ وَيُمْسِي طَلِيحاً كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ
وهذا الصعلوك الذليل يقعد بين نساء الحي يساعدن في شؤون البيت، ويأتي عليه المساء طليحاً،
أي متعباً، كالبعير المحسر، أي المرهق

وَلَكِنْ صُغْلُوكاً صَفِيحَةً وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابٍ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ ..
ولكن الصعلوك الذي يكون وجهه مشرقاً كأنه الشهاب، شعلة النار، الذي يأخذه القابس المتنور،
الذي يقبس ناراً لكي يثير بها موضعه ..

مُطْلَأٌ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ ..
.. هذا الصعلوك الذي يقترب من مضارب الأعداء فيصرخون به ليبتعد، فيبتعد عدواً كأنه سهم
المفامرة الذي يرمى بقوة، والمنيح من أسهم القمار عند القدماء ..

إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوَّفُ أَهْلُ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ ..
.. إذا ابتعد القوم عن مضاربهم لا يأمنون أن يعود الصعلوك ويقترب كي ينال منهم ويسرق من
إيلهم، فهم مترقبون له ترقب أهل الغائب لعودته ..

فَذَلِكَ إِنْ يَلَوْ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيداً، وَإِنْ يَسْتَعْنِي يَوْمًا فَأَجْدِرِ
هذا الصعلوك إن لقي حظه فهو يموت غير مفعوم، وإن اغتنى فما أجدره بالغنى

٥٠ المعوج والمستقيم

قيس بن زهير يذكر مقتل حنيفة وحمل ابني بدر الفزاريين:

تَعَلَّمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى «جَفْرِ الْهَبَاءَةِ» لَا يَرِيمُ
تَعْلَمُ، أَيِ اعْلَمْ، أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ فِي مَوْضِعِ جَفْرِ الْهَبَاءَةِ مَاكَتَ هُنَاكَ لَا يَرِيمُ، لَا يَفَارِقُ

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ ظَالِمًا لَبَكَيْتُ عَلَيْهِ طُولَ الدَّهْرِ وَمَا دَامَتِ النُّجُومُ تَطْلُعُ

وَلَكِنِ الْمَنَى حَمَلَ بَنَ بَدْرٍ بَعَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ
لَكِنْ حَمَلَ بِنَ بَدْرٍ هَذَا بَغْيٌ وَظَلَمٌ، وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ، عَاقِبَتُهُ مَيْتَةٌ..

أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
أَظُنُّ أَنَّ حَلِيمِي دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي، جَمَلُهُمْ يُدُلُّونَ عَلَيَّ وَيَتِمَادُونَ، وَالْحَلِيمُ قَدْ يُسْتَجْهَلُ، يَجْعَلُهُ النَّاسُ
جَاهِلًا مَتَهَوِّرًا مُؤَذِّيًا بِتِمَادِهِمْ فِي إِثْنَانِهِ

وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُعَوِّجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمٌ
عَرَفْتُ الرِّجَالَ وَصَجَّتْهُمْ، وَعَرَفْتُ الْمُسْتَقِيمَ وَالْمُعَوِّجَ مِنْهُمْ

٥١ وصف الحرب

عبد الشارق بن عبد المزى الجهني الجمالي، وهي من المتصفات،
لأنها أنصفت العدو ومدحت شجاعته:

وَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَجِيئًا فَقَالَ أَلَا انْعَمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنَا
أَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَجِيئًا، مُسْتَظْلِمًا خَيْرَ الْمَدَى، فَقَالَ: لَتَقْرَ عِيُونُكُمْ، فَلَا خَطَرَ لَكُمْ

وَدَسُّوا فَارِسًا مِنْهُمْ حِشَاءً فَلَمْ نَعْمُوزْ بِفَارِسِهِمْ لَدِينَا
وَدَسُّوا بِفَارِسٍ مِنْهُمْ حِشَاءً، وَدَسُّوا بِفَارِسٍ مِنْهُمْ حِشَاءً، فَلَمْ نَعْمُوزْ بِفَارِسِهِمْ لَدِينَا

فَنَادَوْا يَا لِبُهْتَةٍ إِذْ رَأَوْنَا فَقُلْنَا أَحْسِنِي ضَرْبًا جُهِينَا
نَادَوْا بِتَبْدَاءِ الْحَرْبِ بِاسْمِ قَبِيلَتِهِمْ بُهْتَةً، فَنَادَيْنَا بِاسْمِ قَبِيلَتِنَا جُهَيْنَةً

مَسَمِينَا دَهْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ فَجَعَلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنَا
سَمِعْنَا نَدَاءً مِنْ مَكَانٍ لَا نَرَاهُ، فَجَعَلْنَا بِالْخَيْلِ جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنَا، رَاجِعِينَ أَنْفُسَنَا، تَوَقَّعْنَا عَنِ الْقِتَالِ

فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنْخَا لِلْكَلاَاجِلِ فَاذْتَمَيْنَا

وتواقفنا، وقف قومنا إزاء قومهم، ثم أنخنا الإبل للكلاكل، لصدورها، وأخذنا نترامى بالسهام عن بعد

فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْسًا وَسَهْمًا مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا

فلما فرغت الكنان من السهام مشينا نحوهم ومشوا إلينا

تَلَالَوْ مُرْتَةً بَرَقَتْ لِأُخْرَى إِذَا حَجَلُوا بِأَسْيَافٍ وَدَيْنَا

كأننا عيمة تبرق لعيمة أخرى أمامها لما بأيدينا من سيوف تلمع: فهم يحجلون بسيوفهم، يسمون هرولة، ونحن نردي، نسمي جرياً

ثَلَاثًا شَتَّةً فَقَلْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً فَنَبِيَّةٌ وَقُلْتُ قَيْنَا

مجمنا، قتلنا منهم ثلاثة وقتلت قيناً، أي عبداً

وَشَدُّوا ثَلَاثَةً أُخْرَى فَجَرُّوا بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُودَيْنَا

وهجموا فجروا أرجل ثلاثة منا، ورموا «جودين»

وَكَانَ أَخِي جُودَيْنٌ ذَا حِفَاطٍ وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفُتَيْنَانِ زَيْنَا

كان أخي جودين ذا محافظة على الشرف، والقتل لا يهيب الفتى بل يزيه

نَابَوْا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسُّبُوفِ قَدْ انْحَنَيْنَا

فرجموا برماحهم وقد انكسرت فينا، ورجعنا بسيوفنا وقد انحننا لكثرة الضرب فيهم

٥٢ الإخفاق المقبول

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْمَبْسِي:

وَمَنْ بِكَ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَأٍ مَنِ الْمَالِ بِطَرَحِ نَفْسِهِ كُلِّ نَطَرَحٍ

من كان مثلي ذا عيال ومقتراً، أي فقيراً، فهو يعرض نفسه لكل المخاطر

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يَنَالَ رَهْبَةً وَمُتَبَلِّغٌ نَفْسِي عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ

حتى يكون له العذر أمام عائلته إن أخفق، أو ينال رهبة، ونجاحاً، ومن سعى فأخفق فقال عُذْرًا
وتجنب اللوم كان كمن نجح

٥٣ شاعر القبيلة

هُذَيْفَةُ بْنُ خَثَرَمٍ الشَّاعِرُ الْإِسْلَامِي:

وَإِنِّي مِنْ قُضَاعَةٍ مَنْ يَكِنُّهَا أَكِنُّهُ، وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانٍ

سأؤذي من يؤذي قبيلتي قضاعة، وهي في أمان مني فأنا لا أؤذيها

ولست بِشَاعِرِ السَّفَسَافِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِذْرَةَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ
ولست شاعر السفاف، الأبيات الركيكة، بل مذرّة الحرب العوان، بطل الحرب الطويلة
سَاهَجُوا مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ مِوَاهِمٍ وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ عَمَّنْ هَجَانِي
أهجو من هجاهم، وأما إذا هجاني أحد منهم فأنا أتجاهله

٥٤ في الرأس أكثرني

الشُّقْرَى الْأَزْدِيّ الشاعر الجاهلي المصلوك:

وَلَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ هَلِيكُمُ، وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ حَامِرٍ
لا تدفوني فقيري، أي دفني، محرم عليكم، ولكن أبشري بالطعام يا أم عامر، وأم عامر هي
الضبيح.. يريد أن تأكل الضبيح جسمه عندما يقتل

إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَخُوِذَ عِنْدَ الْمُتَنَقِي ثُمَّ سَاقِرِي..
أبشري أيتها الضبيح إذا حمل الأعداء رأسي بعد قتلي، وفي رأسي كل الحواس، وترك سائر
جسمي عند موضع المعركة..

هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَاثِرِ
في ذلك الموقف لا أرجو حياة تسرني أصلاً لأنني سجيس الليالي، طول الدهر، سأظل مبسلاً
بالجراثيم، معرضاً للخذلان والتسليم للأعداء بسبب جراثيمي، أي جراثيمي

٥٥ أنا ابن قيس لا براح

سعد بن مالك الشاعر الجاهلي، وقيل هو جد طرفة بن العبد:

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَصَعْتُ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَاخُوا
ما أسوأ الحرب التي وصمت أراهط، أفلتت قوماً، فاستراحوا منها وبقي عليهم الذل

كَشَفْتُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنْ الشَّرِّ الصُّرَاخُ
كشفت الحرب عن ساقها لهم، وكأنهم جعلوا كشف الساق للحرب لأنهم هم يرفعون أثوابهم
ويشربون للحرب.. وبدا من الشر الصراخ، الواضح الحقيقي

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاخُوا
بِالْبِلَّةِ طَالَتْ عَلَيَّ - تَفْجُعًا، فَمَتَى الصَّبَاحُ؟

هِيَ هَاتِ حَالِ الْمَوْتِ دُونَ الْقَوَاتِ وَانْتِظِصِي السِّلَاحُ

حال الموت دون القوات والنجاة، وسل القوم السيوف

كَيْفَ الْحَيَاءُ إِذَا خَلَّتْ مَنَا الظَّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ

كيف تكون الحياة إذا خلت بموتنا الظواهر، النواحي، والبطاح، الأراضي المنخفضة

أَيُّنَ الْأَعِزَّةُ وَالْأَمْسَنُّ - - - عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ

عندئذ يذهب القوم الأعزة الذين يعملون الرماح ذوات الأستة، وينهب السماح والكرم

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

فلن صد بعض الناس عن الحرب فأنا ابن قيس لا برّاح، لا أتراجع ولا أعادر موقف الشرف

٥٦ الأخوال

هَسَانُ بْنُ وَحْلَةَ أَحَدُ بَنِي مَرَّةَ بْنِ عِبَادٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا لِلنَّبَرِ بْنِ تَوَلَّبٍ:

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأَمَّاكَ مِنْهُمْ غَرِيباً فَلَا يَغُرُّكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ

إذا كنت مقيماً عند أخوالك بني سعد غريباً، فلا تغتر بالخوال

فَإِنَّ ابْنَ أَخْتِ الْقَوْمِ مُصْغَىٰ إِنَاؤُهُ إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ

فابن الأخت إناءه مصغى، مائل... كتابة عن الذلة، إذا لم يزاحم خاله بأب جلد، شجاع.

المعنى أن الرجل عند أخواله لا يكون موضع ترحيب إلا إن كان نسبه لأبيه عزيزاً،

فصنعت يكرمه أخواله

٥٧ أنزل قيساً بالهوان

بعض بني جُهينة، في وقعة كانت لكلب وفزارة:

أَلَا هَلْ أَتَى الْأَنْصَارَ أَنَّ «ابْنَ بَحْدَلٍ حُمَيْدًا» شَفَا كَلْبًا فَقَرَّتْ عُيُونُهَا

انضم حميد بن بحدل لقبيلة كلب فقرت عيونها، فسرت بذلك

وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِشَقْلِيلِ إِلَّا عِنْدَ أَمْرِ يُهَيِّئُهَا

وأذل قيساً، وما كانت لتكف من ظلمها إلا إذا أذلت

فَقَدْ تُرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ كَثِيراً صَوَاحِبُهَا قَلِيلاً دَفِنُهَا

ترك الذين قتلهم حميد هذا ضاحين، معرضين للشمس بالعراء، وقليل منهم من قد دفن

فَإِنَّا وَكَلَبًا كَالْبَيْدَيْنِ مَتَى تَقَعُ شِمَالُكَ فِي الْهَيْجَا تُعْنِيهَا يَمِينُهَا

فنحن وقيلة كلب كالبيدين في الحرب تعاون إحداها الأخرى

٥٨ ويحب ناقتها بعيري

وقال المنخل بن الحارث اليشكري الشاعر الجاهلي القديم:

إِنْ كُنْتُ عَاذِلْتِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي

إِنْ كُنْتُ لَاتِمَةً لِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي، لَا تَرْجُمِي

لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلٍّ مَا لِي، وَأَنْظُرِي كَرَمِي وَغِيْرِي

لَا تَأْكُلِي عَنْ مَالِي وَمَا بَقِيَ مِنْهُ، وَأَنْظُرِي إِلَى كَرَمِي، شَرَفِي، وَسَخَائِي

وَقَوَارِسِي كَأَوَارٍ حَرٍّ - النَّارِ أَخْلَاسِي الذُّكُورِ

ورب قوارس، فرسان، كأنهم لهيب النار، وهم أخلاس الذكور أي ملازمون للسيوف. والسيوف الذكور ما كان حده من حديد «ذكر» ومته من حديد «أنثى». قال صاحب «التاج» إن الحديد الذكر أيس الحديد وأجوده وأشدّه

شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُخَكَّمَةِ الْقَنْبِيرِ

شدوا دوابر بيضهم، مؤخر خوذاتهم، بقفا الدروع بالقتير المحكم، بالمسامير المثبتة بقوة

وَأَسْتَأْلُمُوا وَتَلَبَّبُوا إِنْ التَّلَبُّبُ لِلْمُفِيرِ

استألموا، لبسوا اللامات وهي الدروع، وتلببوا، أي تحزموها، كي يشنوا الغارة

وَعَلَى الْجِيَادِ الْمُضْمَرَا بِي قَوَارِسٍ مِثْلُ الطُّفُورِ

فوق الخيل المضمرة، التي رُكِّبَتْ كي تنحل ويغوى عضلها، قوارس متأهبون مثل الطفود

يَخْرُجُنِي مِنْ خَلَلِ الْغُبَا رِيحُفْنٍ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ

تخرج الخيل من وسط الغبار، ويحفن، يبرعن، بالإبل الكثيرة. . فقومه سارقو إبل

أَقْرَزْتُ عَيْنِي مِنْ أَوْلَى نِكَ وَالْفَوَائِحِ بِالْقَبِيرِ

سعدت بعيني أولئك، وسعدت بالنساء اللاتي يفوح منهن العبير

يَرْفُلْنَ فِي الْمِسْكِ الذُّكِيِّ - وَصَائِكُ كَدَمِ النُّحَيْرِ

يمشون وحولهن غمامة من ربيع المسك، وعليهن الصائك، الزعفران اللامق بهن المنب في لونه دم البعير النحير، أي المنحور المنبوح

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ الْخَيْتَرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ

دخلت خدر الفتاة، أي الموضع المغطى بستر داخل الخيمة المخصص للنساء، في يوم مطير

أَلْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرَى قُلُوفَ الدَّمَقِ فِي الْحَرِيرِ

اللكاعب، الفتاة التي يبرز ثدياها، التي تبختر وهي ترتدي الدمقس، أي الحرير الأبيض

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَاقَعَتْ مَشَى الْقَطَاةُ إِلَى الْغَدِيرِ

القطاة: طائر. ويبدو أنه يسير إلى الماء متبخراً

وَلِثْمُهَا فَتَنَقَّصَتْ كَسَفْتُ الظَّنَّ الظَّنِّي الْمَرِيرِ

لثمتها، قبلتها، فتفتت كأنها الظبي الغرير، الصغير

فَدَنْتُ وَقَالَتْ يَا مُنَحَّ - لُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورٍ؟

كانها أحست أن جسمه حار

مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبٍّ - لَكَ، فَاغْدِثِي عَنِّي وَسِيرِي

ما شف جسمي وبراء غير حبك، فاهلني

يَا رَبِّ يَوْمَ لِنُتَخَّ - لِي قَدْ لَهَا فَبِو قَصِيرِ

لها: من اللهو

وَأَحْبُبُهَا وَتُحِبُّنِي وَحُبُّ نَاقَتَهَا بِمِيرِي

يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيِّمٍ يَا هِنْدُ لِمُعَانِي الْأَسِيرِ

العاني: الأسير

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَعَ الصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ

شرب من الخمر بالقدح الصغير والكبير

فَإِذَا انْتَشَبْتُ فَيَأْنِي رَبُّ الْخَوَزَنِيِّ وَالسُّدِيرِ

إذا انتشيت، أي سكرت، حب نفسي رب، أي صاحب، قصري الخورنق والسدير بالحيرة

وَإِذَا مَحَعَوْتُ فَيَأْنِي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

وإذا محوت عدت صاحب الشاة والجمال لا غير

٥٩ ولكنه لم يطر

أَيُّ بِنِ سُلَيْمٍ بِنِ رَبِيعَةَ بِنِ زَبَّانِ الضَّمِي:

وَخَبِلَ تَلَاثَيْتُ رِيْعَانَهَا بِمَجْلِزَةِ جَمَزَى الْمُذَخَّرِ

رب خبل ثلاث ريعانها، سبق أولها وفثها، بفرس مجلزة، صلبة، جمزى المدحر، سريعة

تدخر قوتها للوقت المناسب كي تجري فتسبق

سَبُوحٌ إِذَا اعْتَرَضَتْ بِالْعِنَانِ مَرْوُوحٌ مُلَمَلَمَةٌ كَالْحَجَرِ

سبوح، سريعة، إذا لوت رأسها بالعنان، أي الرمن، فهي مرووح، أي تمرح، وهي مللمة كالحجر، لعلها تتطلق بسرعة كما الحجر!

فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ

لو كان أي ذي حافر، أي فرس، قد طار قبلها لطارت، لكنه - بالمناسبة - لم يطر. هل يريدنا الشاعر أن نضحك مثلاً.. غريبة هذه الفكاهة على الشعر القديم

٦٠ بئري

بيتان بن الفحل من طيء وهو أموي:

وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ، فَقُلْتُ كَلًّا وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَلَا انْتَشَبْتُ

انتشيت: سكرت

وَلَكِنِّي ظَلِمْتُ فِكِدْتُ أَبْكِي مِنَ الظُّلَمِ الْمُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ

فَلِإِنَّ السَّمَاءَ مَاءً أَبِي وَجَدِّي وَيُسْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوْنْتُ

هذه التي اختصبها بئري التي حفرنها والتي طوئنها، أي زرننها بالحجارة. و«ذو» في لغة قبيلة طيء معناها التي أو الذي

٦١ جيش تسجد له الجبال

إياس بن مالك الطائي:

سَمَوْنَا إِلَى جَيْشِ الْحُرُورِيِّ بَعْدَمَا نَنَافَرُهُ أَهْرَابُهُمُ وَالْمُهَاجِرُ

سمونا، صعدنا ونصدينا، لجيش الحروري، الخارجي المقيم بقرية حروراء، بعد أن أخذ الأعراب والمهاجرون من سكان الحواضر ينزلون بعضهم بعضاً منه..

بِجَمْعٍ تَظَلُّ الْأَكْمُ سَاجِدَةً لَهُ وَأَعْلَامُ سَلَمَى وَالْهَضَابُ النَّوَادِرُ

تصديا له بجيش يصعد الأكم، التلال، فكانها تسجد تحت زحفه، ويصعد أعلام سلمى، قمم جبل سلمى، ويصعد الهضاب النوادر، النادة الناتئة

فَلَمَّا ادَّرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ إِلَى الْحَيِّ خُوصٌ كَالْحَيِّ ضَوَايِرُ..

عندما لحقنا بهم وقد قلصت، أي أسرع، بهم إيل خوص، ضيقة العيون، كأنها الحني، الأقواس لضمورها وتحولها..

أَنَحْنَا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ، وَزَادْنَا جِيَادَ السِیُوفِ وَالرَّمَا حَ الْخَوَاطِرُ
أُنَحَّا إِلَيْنَا الْمِثَابَةَ لِإِبْلَاهِم فِي التَّحُول، وَكَانَتْ عِدَّتُنَا السِیُوفَ الْجَيَّةَ وَالرَّمَا حَ الْخَوَاطِرُ، الَّتِي
تَحْرُكُ جِيَّةَ وَذَهَابَا

كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٍ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ فَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرُ
كَلَّا ثَقَلَيْنَا، أَي جِيشِنَا، طَامِعٍ بِالنَّصَارِ وَنِيلِ الْغَنَائِمِ، وَالْأَمْرُ هُ بَعْدَ ذَلِكَ

فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سَالِبًا وَمُسْتَلَبًا مِزْبَالَهُ لَا يُنَاكِزُ
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ حَيْثُ عَدَدَ السَّالِبِينَ، الْأَخْلِقِينَ عِتَادَ وَلِبَاسِ صِرَاهِمِ،
وَالْمُسْلُوبِينَ الْقَتْلَى الَّذِينَ تَسْلُبُ ثِيَابَهُمْ وَلَا يَحْتَرِضُونَ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مَوْتَى

وَأَكْثَرَ مِثْنَا بِإِفْعَاءٍ يَبْتَغِي الْعِلَا يُضَارِبُ قِرْنًا ذَارِعًا وَهُوَ حَاسِرُ
وَلَمْ أَرْ أَكْثَرَ مِنَ الشَّبَانِ الْيَافَعِينَ فِي جِيشِنَا الَّذِينَ يَرِيدُونَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ اكْتِسَابَ الْمَجْدِ، فَالْوَاحِدُ
مِنْهُمْ يَضَارِبُ، أَي يَارِزُ بِالسِّفِّ، قِرْنًا ذَارِعًا، خَصْمًا بِلِسِّ ذَرْعًا، بَيْنَمَا هُوَ حَاسِرٌ، لَا دَرَعَ عَلَيْهِ

فَمَا كَلَّتِ الْأَيْدِي وَلَا أُنَاطَرُ الْقَنَا وَلَا عَثَرَتْ مِنَّا الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ
لَمْ تَعْبِ الْأَيْدِي، وَلَا أُنَاطَرُ الْقَنَا، لَمْ تَنْتِ الرَّمَا حَ، وَلَا عَثَرَتْ جُدُودُنَا، مَا انْتَكَسَتْ حِفْظُونَا

٦٢ لَتْنِي الْقِبَائِلُ جِهَالَهَا

حُبَيْدُ بْنُ مَأْوِيَةَ الطَّائِي:

أَلَا حَيِّي لَيْلَى وَأَطْلَالَهَا وَرَفْلَةَ رَيَّا وَأَجْبَالَهَا

يُرْسِلُ تَحْتَهُ إِلَى الْمَحْبُوبَةِ وَإِلَى أَطْلَالِ مَنَازِلِ قَوْمِهَا، وَإِلَى مَكَانِ مَحْبُوبَةٍ أُخْرَى هِيَ رَيَّا

وَأَنْعِمُ بِمَا أَرْسَلْتَ بِأَلَهَا وَنَالَ النَحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا

رَيَّا لِحْظٌ مِنْ تَعْلِيهِ الْمَحْبُوبَةِ انْتِبَاهُهَا، وَلَمَنْ يَنَالُ مِنْهَا نَحِيَّةً. هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمَلْمُوحُ

فَلِئَنِّي لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ إِذَا رَكِبْتُ حَالَةً حَالَهَا

أَنَا صَاحِبُ مِرَّةٍ، قُوَّةٍ، مِرَّةٍ صَحْبَةٍ عَلَى الْعَدُوِّ عِنْدَمَا نَخْطُلُ الْأُمُورَ

أَتَدُمُ بِالزُّجَرِ قَبْلَ الْوَعِيدِ لَتْنِي الْقِبَائِلُ جِهَالَهَا

أَبْدَأُ بِالزُّجَرِ، التَّحْذِيرِ الْقَاسِي، ثُمَّ الْوَعِيدِ، التَّهْدِيدِ، كَيْ تَنْتَ الْقِبَائِلُ جِهَالَهَا، أَيِ الْمَتَهَوِّرِينَ مِنْ
أَبْنَائِهَا عَنْ أَفْعَالِهِمْ

وَقَافِيَةٍ مِثْلِ حَدِّ السَّنَا نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا

وَرَبَّ قَافِيَةٍ، لَعَلَّهُ يَقْصِدُ بَيِّنًا، قُوَّةَ فَعَالَةٍ كَأَنَّهَا حَدَّ السَّنَانِ الَّذِي فِي رَأْسِ الرَّمْحِ، وَهِيَ مِنَ الْحَوَالِدِ
الَّتَاتِي يَقِينُ بَعْدَ مَوْتِ الشَّاعِرِ

تَجَوَّدْتُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ قَرَأَهَا وَتَسْمِعِينَ أَمْسَالَهَا
وقد قلت في مجلس واحد تسمين بيتاً جيداً. كنا المعنى المملوح

٦٣ نشتم بالأفعال

معبد بن حلقة:

وَعُيِّبْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ وَلَيْتَنِي شَهِدْتُ حُتَاتاً يَوْمَ ضُرَجٍ بِالدِّمِ
كنت غائباً عند مقتل الحتات، وليتني شهدت حين ضرج بالدم قتلاً

وفي الكفِّ مِنِّي صَارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ مَتَى مَا يُقَدِّمُ فِي الضَّرِيبَةِ يُقَدِّمُ
في يدي سيف صارم قاطع، ذو حقيقة، أي ذو شرف، إذا كان متقدماً نحو الضريبة، الهدف، فهو
صائب لا ينحرف

فَيَعْلَمَ حَيًّا مَالِكٌ وَلَفِيفُهَا بَأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ بِمُخْرِمٍ
ليتني شهدت ذلك اليوم حتى تعلم عشيرة مالك ولفيفها، أتباع تلك القبيلة، أنني لست متعاً عن
قتل الحتات ولا هاتياً الاشتراك في دمه

نَقَلَ لِزُهَيْرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتِنَا فَلَسْنَا بِشَتَائِمِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ
قل لزهير: إن شتمت ساداتنا، فنحن نرفع أنفسنا عن الرد بالنشتم

وَلَكُنَّا نَأْبَى الظَّلَامَ، وَنَعْتَصِي وَنَعْتَصِي بِكُلِّ رَقِيقٍ الشُّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ
لكننا نأبى الظلم، ونعصي، ننتع ونعصي، بكل سيف رقيق الحلتين، قاطع

وَنَجْهَلُ أَبْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأِينَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالنَّكَلِ
أبدينا تجهل، تنهور، ولكن رأينا حلیم، وشتنا يكون بالفعل لا بالكلام

وَإِنْ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِكَفِّكَ، فَاسْتَخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدِّمِ
والآن فإن التماذي في الذي كان بيننا بكفِّك، فلما أن تراجع ولما أن تتقدم

٦٤ اصطيات العدو

أؤس بن حَبَاء:

إِذَا الْمِرَّةَ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأُولِئِهِ هَوَاناً وَإِنْ كَانَتْ قَرِيباً أَوَاصِرُهُ

إذا ملحك شخص الهوان، الانتقاص من قدرك فباطله بمثل ما فعل، حتى وإن كانت أواصره،
العلاقات معه، قريبة

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَغْلِزْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ فَتَزِدْ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرٌ

إِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى إِعَانَتِهِ فَاتْرِكْهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي تَقْدِرُ فِيهِ عَلَى ذَلِكَ

وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ وَصَمِّمْ إِذَا أَبْقَنْتَ أَنَّكَ عَافِرٌ

قارب، أي كن قريباً منه مراقباً إياه، إن لم تكن لك حيلة، طريقة، عليه. فإذا أبقت أنك قادر على عقره، ذبحه، فصمم وأقدم بقوة

٦٥ اللين اللفظ

سعد بن نائيب المازني:

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي وَتُغْلِظُ نَفْسِي أَمْ سَخِطَ وَمَا تَدْرِي

تفندني، وتسفه رأيي، أم سعد لما تراه من شراستي وشذوتي، وهي لا تدري حقيقة أمري

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا لَيُلْقَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

قلت لها إن الكريم، حتى وإن كان أخلاقه حلوة سمحة، فهو يرى في وضع آخر وطباعه أمر من نبات الصبار

وَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ وَمَنْ لَمْ يُهَبَّ يُخَمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ

اللين فيه ضعف، والشراسة تعزيز للهيبة، ومن لم يهَبَّ (يخجل) الناس بهابونه فسوف يكون وضعه صعباً كمن ركب بعيراً شكساً

وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فُظَّازَةٍ وَلَكِنِّي فَظٌّ أَبِئْسَ عَلَى الْقَسْرِ

من لان لي فلست معه فظاً، ولكنني فظ على من يريد أن يقسرنِي، يجبرني على الأمور

أَقِيمْ صَفَا ذِي الْمِيلِ حَتَّى أَرُدَّهُ وَأَخْطِطْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ

أقيم، أي أعدل، صفاء، أي ميل، المائل وأعيد إلى صوابه، وأخططه، أي أربطه بعجل كالبعير، حتى يعرف قدره ولا يتجاوزَه

فَإِنْ تَعْدِلِيْنِي تَعْدِلِي بِي مُرَرًّا كَرِيمٌ نَفَا الْإِعْسَارِ، مُشْتَرَكُ الْيُسْرِ

فإن تلوميني فإنما تلومين في شخصي رجلاً مرزاً، وكثير الفقر له، وكريم نفا الإعصار، وكريم أحماره وهو معسر فقير لأنه يحفظ شرفه عند الفقر؛ ومشتراك اليسر، فإذا أيسر واعتنى شارك غيره في ماله

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَصَمِّمَ تَصْمِيمَ السَّرِيحِيِّ ذِي الْأَثْرِ

إذا هم بأمر وضعه نصب عينيه وصمم تصميم السريح، السيف، ذي الأثر، النفش

٦٦ التكاثر

قُرَادَ بْن عَبَّاد:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْضَبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ قَوْلَاسُ إِنْ قِيلَ لِرَكْبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا..

إذا لم يغضب لفسب المرء فرسان يلون نداءه ويركبون خيلهم نحو القتال المميت..

وَلَمْ يَحْبِبْهُ بِالنَّصْرِ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ مَقَاحِيْمُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُنْتَهَبُ..

وإذا لم يحبه، لم يمنحه، النصر، النصرة والموازرة،

قوم أعزة يقتحمون الأمر المخوف الذي بهابه الناس..

تَهْضُمُهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ، وَلَمْ يَزَلْ، وَإِنْ كَانَ عِضًّا، بِالظُّلَامَةِ يُضْرَبُ

عندئذ يتهمه، يظلمه، أقل الأعداء شأناً، وظل يتعرض للظلم حتى وإن كان عضاً، مجرباً قوياً

فَإِخْ لِحَالِ السَّلَامِ مَنْ شَتَّ، وَاعْلَمَنْ بِأَنْ سِوَى مَوْلَاكَ فِي الْحَرْبِ أَجْنَبُ

في وقت السلم اصنع صداقة مع من تريد، وفي الحرب فالذي يقف معك مولاك، حليفك، فقط وأما سواء فستجنب الخوض في حرك

وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ أَجَابَكَ طَوْعاً وَالِدِمَاءُ تَصَبُّبُ

احفظ مولاك، حليفك، الذي يجيب دعوتك حتى وهو يرى الدماء تنصب

فَلَا تُخْذِلِ الْمَوْلى وَإِنْ كَانَ ظَالِماً فَإِنَّ بِوِثْقَى الْأُمُورِ وَتُرَابُ

لا نخذل حليفك حتى وإن كان ظالماً. فبالحليف تنأى الأمور،

ترقق، وتراب، تُصلح

٦٧ العمر واحد

قَدْ عَلِمَ الْمُشْتَاعِرُونَ فِي الْوَمَلِ

قد عرف المتأخرون عن القتال القابعون في الوهل، الخوف

إِذَا السَّيْفُ عُرِّيَتْ مِنْ الْخَلَلِ

إذا السيوف حررت من أغمادها واستلت

أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلِ

أن فرارهم لا يضمن لهم حياة مديدة

٦٨ المعم المخول

وقال رجل من بني نعيم:

نَعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تُعَرَّضُ لِلسَّبَابِ

نعرض لظعن الرماح في المعركة وجوهنا التي لا تعرضها للسباب والمذمة

فَأَبَائِي سَرَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ وَأَخَوَالِي سَرَاءُ بَنِي كِلَابٍ

آبائي سراة، أي سادة، بني نعيم، وأخوالي سادة بني كلاب

٦٩ المجرب العتيق

قُبَيْصَةُ بْنُ جَابِرٍ النَّصْرَانِي الْجَزْمِي:

وَجَرَّبْتُ الْأُمُورَ وَجَرَّبْتُنِي كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأُمَمِ الْغَوَالِي

جربت كثيراً حتى كأنني حضرت الأمم الغوالي، الأمم البائدة

لَنَا الْحِصْنَانِ مِنَ «أَجَا» وَ«سَلَمَى» وَشَرْقِيَّاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالٍ

لنا الحصنان، ويعني الجبلان، أجاً وسلمى.. وهم جلا قبيلة طيء في شمال الحجاز، ولنا الأرض إلى الشرق منهما ملكاً أصيلاً غير متعل

وَتَيْمَاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ حَمَيْنَاهَا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

ولنا حصن تيماء الذي حييناه بأطراف العوالي، أي الرماح، من عهد عاد

٧٠ ترميني الحدق

سالم بن وإبصة:

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنْ التَّخَلُّقَ يَأْنِي دُونَهُ الْخُلُقُ

عليك بالقصد، الاعتدال، والتخلق، أي التطبع، يسبقه الخلق الأصل

وَمَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ قُمْتُ بِهِ أَحْمِي الذُّمَّارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ

ورب موقف دقيق كأنه حد السيف وقد قمت بحقه، وحميت الذمار، الشرف، وكانت الحدق ترميني، الأنظار متجهة إلي

فَمَا زَلَقْتُ وَلَا أَبْدَيْتُ فَاجِشَةً إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلَقُوا

فما زلقت، انزلقت، ولا فعلت ما هو فاحش معيب، وغيري كان سيتزلق في مثل هذا الموقف

٧١ المعمر

مجمع بن هلال، من بني تيم الله بن ثعلبة:

وإن أك ما شَيْخاً كبيراً فطالما عَمِرْتُ ولكن لا أرى العُمرَ ينفعُ

لئن كنت شيخاً كبير السن، فلئن قد عشت طويلاً، ولكن طول العمر لا ينفع

مَضَتْ مِثَّةٌ مِنْ مَوْلَدِي فَتَضَوَّتْهَا وَخَمَسَ تِبَاعُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَزْبَعُ

مضت مئة سنة من عمري فتضوتها، فخلعتها، ثم خمس وأربع

٧٢ حرب الأقارب

أبو الأختل الجعلي:

أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدَّمَالِجِ وَالْعَقْدِ وَذَاتَ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْفَاجِمِ الْجَعْدِ

اسلمي يا ذات الدمالج، الأساور، والعقد، وذات الثنايا الغر، الأسنان البيض، والشعر الفاجم الجعد

وَذَاتَ الثَّلَاثِ الْحُمِّ وَالْعَارِضِ الَّذِي بِهِ أَبْرَقَتْ عَمْدًا بِأَبْيَضٍ كَالشَّهْدِ

وذات الثلاث الحم، اللثة المسرة، والعارض، أي الأسنان الأمامية، الذي أبرقت به، وقصدت

أَنْ تَشُقَّ ثَغْرَهَا عَمْدًا تَقَّةً بِجَمَالِ ثَنَائِيَاها الَّتِي تَلْمَعُ بِسَبَبِ مَا كَسَاهَا مِنْ رِقِّ أَيْضٍ كَأَنَّهُ الشَّهْدُ

كَأَنَّ ثَنَائِيَاها اغْتَبَقْنَ مُدَامَةً ثَوْتُ حِجَجًا فِي رَأْسِ ذِي قُنَّةٍ قَرْدٍ

كان أسنانها شربت خمرة عتيقة ثوت حججاً، أي مكثت سنين، في رأس جبل منفرد ذي قنة، أي

قمة. فرائحة فيها طيبة طيب الخمر العتيقة

لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ بِي الطَّيْرُ أَنْفَاً بِمَا لَمْ يَكُنْ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدٍّ

لقد مرت بي الطير، وهذا دليل نشاؤم هنا، وكان مرورها يشير إلى الشر الذي لا بد من وقوعه

ظَلَّلْتُ أَسَافِي المَوْتِ إِخْوَتِي الْأَلَى أَبْوَهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاخَةِ وَالْجَدِّ

ظلت أبادل شراً هو الموت مع إخواني الذين يظل أبوهم أبي في حالي المزح والجد

كَلَانَا يُنَادِي يَا نِزَارُ، وَبَيْنَنَا قَنَا مِنْ قَنَا الْخَطِّي أَوْ مِنْ قَنَا الْهِنْدِ

كل فريق ينادي: يا نزار، فهم جميعاً يتسبون إلى جد عرب الشمال القديم نزار، ولكن بينهم قنا،

رماحاً، من رماح منطقة الخط بالبحرين، أو من رماح الهند

قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمْ مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَالشُّغْدِ

قروم، أي أبطال، من قبائل نزار تسمى، تصدى، وعليهم دروع مضاعفة النسيج سمكة كالتي

اشتهر بنسجها النبي داود، أو تلك المستوردة من بلاد السغد

إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا بِمُرْهَفَةٍ تُذْزِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُعْدِ

إذا شددنا عليهم وقفوا لنا بسيوف مرهفة حادة تلزي، أي تسقط، السواعد من صعد، من أعلاها

وإن نحن نازلناهم بِصُورِمْ رَدَّوْا فِي مَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا تُرْذِي

وإن نازلناهم بالسيوف الصوارم القاطعة ردوا، أي أسرعوا، نحونا في مراكب الحديد، أودية من الحديد،
مثلاً نسرع نحوهم

كَفَى حَزْناً أَنْ لَا أَزَالَ أَرَى الْقَنَا تَمُجُّ نَجِيعاً مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضْدِي

كفاني حزناً رؤيتي الرماح تمج نجيعاً، تبيض دماً، من ذراعي ومن عضدي، والعضد أعلى الذراع

أَمَا تَرَهُبَانِ النَّارَ فِي ابْنَيْ أَبِيكُمَا وَلَا تَرْجُوانِ اللَّهَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ؟

أيها الفريقان المتحاربان أما ترهبان الجحيم بسبب ما تصنعونه بأبناء أبيكما نزار، ولا ترجوان
دخول الجنة؟

فَمَا تُرْبُ أَثَرِي لَوْ جَمَعْتَ ثَرَابَهَا بِأَكْثَرِ مَنْ إِنْسِي نِزَارٍ عَلَى الْعَدُوِّ

المعنى العام: لو جمعت ما في الدنيا من رمل لكان عدد ابني نزار، فبال مضر وربيعة، أكثر من
عدد حبات الرمل

هُمَا كُنَّا الْأَرْضِ اللَّذَّا لَوْ تَزَعَّرَا تَزَعَّرَعَ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّدِّ

هما كفا، جانباً، الأرض اللذان لو تزعزعا لتزعزعت الدنيا ما بين الجنوب إلى السد، أي من
اليمن إلى سد يأجوج ومأجوج

وَإِنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ أَوْ جَفَوْتُهُمْ لَتَأْلَمَ مِنَّا عَضُّ أَكْبَادِهِمْ كَبْدِي

كبدِي تألم لما يعض أكبادهم، فهم في النهاية إخوة

فَإِنَّ أَبِي عِنْدَ الْحِفَاطِ أَبْوَهُمْ وَخَالَهُمْ خَالِي وَجَدَّهُمْ جَدِّي

وأبي عند حفظ الشرف هو أبوهم، وخوولتنا مشتركة أيضاً

رِمَاحُهُمْ فِي الطُّولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا وَهُمْ مِثْلُنَا قَدْ السُّيُورِ مِنَ الْجِلْدِ

وسلاحهم كسلاحنا، وهم مثلنا في كل شيء كما تقد السيور، الحبال، المتساوية من الجلد

٧٣ صحوت

عبد القيس بن خُفَّافِ التَّيْجَمِي:

صَحَوْتُ وَزَابَلَنِي بِاطْلِي لَعَمْرُ أَبِيكَ زَيْلًا طَوِيلًا

صحوت من غفوة الشباب وتركتي الباطل الذي كنت فيه تركاً فرياً

وَأَصْبَحْتُ لَا نَزِقًا لِلْحَاءِ وَلَا لِلْحَوْمِ صَدِيقِي أَكُولَا

أصبحت غير نزق للحاء، غير سريع للتلاسن والثشام، ولا أكل لحوم صديقي، أي لا اغتاه

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَا تِ حِرْضًا بَرِيئًا وَعَضْبًا صَغِيلًا

أعددت لمصيات الزمن عرضاً نقياً، وعضباً صغيراً، أي سيفاً مصقولاً

وَوَقَعَ لِسَانِي كَحَدِّ السَّيْفِ وَرُمَحًا طَوِيلَ الْقَنَاةِ عَسُولًا

وأعددت لساناً وقعته وتأثيره كتأثير ستان الرمح، وأعددت رمحاً طويلاً عسولاً، مترجرجاً يميناً يساراً وأنا أحمله

وَسَابِقَةً مِنْ حِيَادِ الدُّرُوعِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلًا

وأعددت درعاً سابقة، طويلة، من الدروع الحيادة، أي الجيدة، تسمع صوت السيف عليها يرن رنيناً

كَمَثْنِي الْغَدِيرِ زَهْنَةُ الدُّبُورِ يَجْرُ الْمُدَجَّجُ مِنْهَا فُضُولًا

ودرعي هذه منسوجة من حلقات الحديد، فهي تبدو كسطح غدير الماء الذي زهته، أي حركته، ربح الدبور، والمدجج بالسلاح يجر بقية هذه الدروع جرّاً لأنها طويلة (أوردنا أول بيتين من هذه القطعة ضمن المفضليات/اكتشفنا التكرار بعد صنع الفهارس فصعب علينا حلّهما من هناك)

٧٤ الابن العاق

أُمِّيَّةٌ بِنَ أَبِي الْعَمَلْتُ فِي ابْنِهِ وَتَرَوِي لغيره:

خَذَوْتُكَ سَوْلُودًا، وَهَلْتُكَ بِأَيْمًا تُمَلِّ بِمَا أَذْنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ

أطعمتك وأنت وليد، وكنت أميك وأنت في أول الشباب وأنت تُملّ، أي تشرب، مما أقدمه لك من لبن النياق وتنهل، أي تشرب مرة أخرى

إِذَا لَبَلْتُ نَابَتَكَ بِالشُّكُوِّ لَمْ أَبْتَ لِيَشْكُواكَ إِلَّا مَاهِرًا أَتَمَلَّمُ

إذا أصابتك لبلّة بالشكو، أي المرض، لم أبت إلا وأنا ساهر لمرضك أتملّم ولا أهرق للترحم طعماً

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرِقتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمَلُ

كأنّي أنا المطروق دونك، المصاب بدلاً منك، وتظل عيني تبيل بالدمع

فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْعَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْمَلُ..

فلما كبرت ووصلت سن النضج التي كنت أملها..

جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْهًا وَغُلْظَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَنَعِّمُ الْمُتَفَضِّلُ

جعلت جزائي جبهة، أي صدًا، وغلظة كأنك أنت المتفضل علي

فَلَيْسَتْكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقِّي أَبُوتِي فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ الْمُفْتَدِّ رَأْيُهُ وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ

صرت تقول إني ذو الرأي المفتد، الخطأ، والخطأ في رأيك أنت لو أنك تفهم

تَرَاهُ مُعِصِدًا لِلْمُخِلَافِ كَسَائِهِ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلُ

يا سامعي إنك لترى هذا متعيا لمخالفتي في كل شيء، وكأنه مكلف بأن يرد على كل ما

يقوله أهل الصواب والعقل

٧٥ يؤدبني

قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي هِزْلَانَ، يُقَالُ لَهَا: أُمُّ ثَوَابٍ، فِي ابْنِ لَهَا هَذَا:

رَبِّبْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ. أَهْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَعْبًا

ربيت ابني وكان مثل الفرخ. . والفرخ أكبر شيء في جسمه أم الطعام، أي الحوصلة عند رقبته التي

يتجمع فيها الطعام، وجلده ذو زغب، أي ريش صغير

حَتَّى إِذَا أَضَى كَالْفُحَّالِ شَذْبُهُ أَبَارُهُ وَتَفَى عَنْ مَنِيِّهِ الْكَرْبَا

حتى إذا أضر، أي صار، كالفحّال، النخلة الذكر التي يؤخذ طلوعها لتلقيح النخلات الإناث، وقد

شذبه الأبار، الملقح، ونفى الكرب عن مته، أبعد عن ظهره الكرب وهو الغشور الصلبة التي لا

بد من تشذيبها في الفحال، أي أنه لما كبر وأصبح في أتم حال من الشباب. .

أَنْشَأَ يُعَمِّقُ أَثْوَابِي يُؤَدِّبُنِي أَبْعَدُ شَيْبِي عِنْدِي يَبْتَنِي الْأَدْبَا

أنشأ، أي بدأ، يعمق أثوابي يعني يلبس ملابس يلبسها، أبعد شبي يريده نادبي؟

إِنِّي لِأَبْصُرُ فِي تَرْجِيلِ لِسْمَتِهِ وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبَا

أرى تسريح لمتي، أي شعره، وتشذيب لحيته فيعجبني ذلك

قَالَتْ لَهُ عِزُّهُ يَوْمًا لِيُسْمِعَنِي مَهْلًا فَإِنَّ لَنَا فِي أَمْنَا أَرَبَا

قالت له روجته يومًا وهي تقصد إسماعي: مهلاً ولا تتهور فإن لنا في أماننا غرضاً، وهي لنا نعمة

وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسْعَرَةٍ ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

هي تقول ذلك، ولكنها لو رأتني في نار مستعرة لزادت عليها حطباً لو استطاعت

٧٦ الندم

ابن السليمان وهو شاعر إسلامي:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ سَلَحٍ لِّلْأَيْمِ لِنَفْسِي، وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ الشَّلُومُ؟
لمت نفسي يوم سلح، أي في معركة سلح، وما نفع اللوم؟

أَأَمَكُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّي ضَلَّةً أَلْهَمَنِي عَلَى مَا قَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
أهكذا مكنت العدو من نفسي، ضلّة، ما كان أضلني! ليتني علمت النتيجة قبل أن أفعل ما فعلت
لَوْ أَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِئِهِ بِتَنَدُّمٍ
لو أن صدور الأمر، أوائله، تبدو للمرء مثلاً تبدو أعقابها، أي نتائجها، ما كان ليندم. أي أنه لو
عرف منذ البداية ما ستكون النتائج لاتخذ حيطته. يقول: المرء لا يرى الأحداث وهي مقبلة
بوضوح، ويراهما وهي مدبرة بوضوح... ولكن بعد أن يكون فات الأوان

٧٧ الكلوم تعفو

أبو خراش خويلد بن مرة الهذلي وهو شاعر مخضرم:

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
حمدت الله على نجاة خراش بعد مقتل عروءة، ونصف الشر أهون من الشر كله
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَتِيلًا رَزَقْتُهُ بِجَانِبِ قُوسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ
لن أنسى ذلك القاتل الذي رزقته، نكبت به، بموضع «قوسي» طول عمري،
وما دمت أمشي على الأرض

عَلَى أَنَّهَا تَغْفِرُ الْكُلُومَ؛ وَإِنَّمَا نُؤَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي
الكلوم، الجراح، تغفو، أي تندمل؛ ونوكل، أي نهتم بالأمر القريب منا رغم أن ما مضى كان
كبيراً في تأثيره

وَلَمْ أَذِرْ مَنْ أَلْفَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَخْضٍ
لا أدري من الذي غطى القاتل برداءه، لكن ذلك الرداء قد سل، سحب، عن رجل ماجد محض،
خالص المروءة

٧٨ بنيان قوم تهلم

هبة بن الطيب الشاعر المخضرم:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحِمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

تَحِبَّةً مِّنْ حَاقِدَتِهِ حَرَضَ الرُّدَى إِذَا زَارَ هُنَّ شَحَطِ بِلَادِكَ سَلَمًا
 نحية مني أنا الذي تركتني وأنا هدف للقتل فأتقنتني، أزور بلادك عن شط، قادماً من مكان
 بعيد، فأطرح السلام وأتذكرك

فَمَا كَانَ قَبْرِ هُلْكُهُ هُلُكٌ وَاحِدٌ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٍ تَهْتَمُّ
 موتك لم يكن مجرد موت شخص، بل بنيان قوم تهتم

٧٩ رثاء أخوين

هشام بن عتبة العلوي، يرثي أخويه أوفى وغيلان، وغيلان هو ذو الرمة:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغِيلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءَ وَجَعُ الْغَيْنِ مَلَانٌ مُّشْرِعٌ
 تعزيت ونسيت بعض حزني على أخي أوفى عندما توفي غيلان بعده، فهذا عزاء تعزيت وجعني مشرع
 أي ملان دموعاً

نَعَى الرُّكْبُ أَوْفَى حِينَ أَبَتْ رِكَابُهُمْ لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤُوا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا
 حين رجع القوم يلبثهم نقلوا خبر أوفى، فما كان أوجع الخيرا

نَعَوْا بِأَسْقِ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُقُونَهُ نَكَادُ الْجِبَالِ الشُّمُّ مِنْهُ تَصَدُّعٌ
 كانت أفعاله باسقة، عالية، وما كانوا يخلقونه، يهدون بديلاً يخلفه، ونكاد الجبال العالية تصدع
 من ذلك الخبر

خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعُضُوا
 لقد خوى، أي فرغ من الناس، المسجد الذي كان معموراً بوجود «ابن دلهم» الرجل الصالح
 المعروف، وكذلك تضعض قومى بفقدان أوفى

فَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نَكَدَ الْقَرْحُ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
 لا، لم تجعلني المصائب التي جاءت من بعد أوفى أنساء، بل إن نكده القرح، فتح الجرح، بجرح
 آخر أوجع من الجرح الفرد

٨٠ كله قبر مالك

متعم بن نُؤيرة يرثي أخاه مالكا الذي قتله خالد بن الوليد:

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رَفِيقِي لِتَفَرُّافِ الدُّمُوعِ السَّوَاغِكِ
 لامنني رفيقي، ذات يوم عندما رأينا قبوراً، لذرفي الدموع المسفوحة المسفوحة

فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِقَبْرِ نَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالِدَكَادِكِ؟
 قال: أتبكي عند كل قبر تراه متذكراً ذلك القبر الذي نوى، ومكث بين موضعي اللوى والدكادك؟

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبِيعُ الشَّجَا فِدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ
قلت له: الحزن يثير الحزن، فكل قبر هو قبر مالك أخي

٨١ البعيد القريب

أَبُو عَطَاءِ السَّنْدِيُّ مِنْ مَخْضَرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ يَرِثِي ابْنَ هَبِيرَةَ الَّذِي قَتَلَهُ الْمَنْصُورُ فَبَلَغَتْ:
أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُذْ يَوْمَ وَاسِطَ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمِهَا لَجْمُودُ
العين التي لم تكن سخية بدمعها يوم مقتلِكَ بواسطة عين جامدة
عَشِيَّةً قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ جِيُوبُ بِأَيْدِي مَائَتٍ وَخُدُودُ
في تلك العشي ناحت عليك النائحات وشققن الجيوب، الملايس من جهة الصدر، ولطنن
الخدود. مائت مناعها جماعة النساء النائحات، ثم صارت تعني كل مجلس عزاء
فَإِنْ تُنْسِ مَهْجُورَ الْفَنَاءِ فَرِيْمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَفُودُ
إن أصبح فناؤك، أي ساحتك، مهجوراً، فطالما كانت الوفود الكثيرة تقيم بساحتك
وهي تأتي لنيل عطائك

فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ الثَّرَابِ بَعِيدُ
لم تبعد ذكراك عن متمهد، ذاك لمهدك. . لا، بل كل من دفن فهو بعيد

٨٢ أهد الله ذلك الردي؟

ذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ وَقَدْ نَصَحَ قَوْمَهُ (بَنِي حَزْرَةَ) فَزَكُوا نَصِيحَتَهُ وَقَاتَلُوا أَهْدَاءَهُمْ
- وهو معهم - فَقَتَلَ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ يَرِثُهُ:

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرِثُوا بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمُ شُهْدِي:
نصحت لعارض ولأصحابه، ولبنو السوداء، والقوم يشهدون على ذلك. في رواية الأصمعيات:
«فقلت لمعارض وأصحاب عارض» كأنما أراد التأسخ إصلاح الوزن

فَقُلْتُ لَهُمْ قُطِّنُوا بِالْفَنَى مُدَجِّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ
قلت لهم إن أغلب الفن هو أن عدوكم ألفا رجل مدجج باللاح، وسادتهم يلسون الدروع
الفارسية المنسوجة بعلاقات الحديد

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ، وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَتْنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ
لما رفضوا النصيحة انصعت لهواهم؛ قد عرفت ضلالهم، وعرفت أنني أنا أيضاً بعيد عن الهداية

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا الرَّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
أمرتهم أمري في ذلك الموضع، ولم يتبين لهم سداد رأيي إلا ضحى اليوم التالي

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ عَزِيَّةٍ؟ إِنْ عَوْتُ عَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ عَزِيَّةٌ أَرَشِدْ

أنا من قبيلة «عزبة»، إن انحرفت القبيلة عن الرشد انحرفت معها، وإن رشدت أرشد

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْخَيْلَ فَارْسَا فَقُلْتُ: أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ كُمْ الرَّدْي؟

صرخوا قائلين إن الخيل قتلت فارساً، فسألت: أعبُد الله ذلك القتل؟

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنُوشُهُ كَوَقِعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ

جئت إليه والرماح تنوشه، تتاوره وتتناولها، كأنها دخول الصياصي، لفاظ الخيوط، في النسيج. فالناسج يدخل خشبة مغزلية ملفوفاً عليها الخيوط بين النسيج الممدود مرة بعد مرة لتشكيل الطبقة المستعرضة في النسيج فهو يُسَدِّي بعد أن يُلْجِم

فَكُنْتُ كَذَابٍ الْبَوْرِيْعَتِ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جِلْدٍ مِنْ مَسْكٍ سَقْبٍ مُقَدَّدِ

كنت كالناقة الفاقد التي ترتاع لفقده ولديها فقبل على البوْر، وهو جلد فصليها يحشونه تبناً ويجعلونه نربها كي تحن عليه ويدلح حليها. لا يكفون بقتل وليدها بل يريدون حليها أيضاً. والبو مصنوع من مسك سقب مقدد، أي جلد فصيل مجفف

فَطَافَعْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالُكَ اللَّوْنِ أَسْوَدِي

طاعت الخيل المعبطة بعدد الله حتى تفرقت، وحتى علاني الفبار الأسود أي الأسود

فَتَالَ إِشْرِيَّ أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّمْرَ غَيْرُ مُحَلَّدِ

قالت قتال أخ أسى، أي ساوى، أخاه بنفسه، ولا يهमे الموت لأن الإنسان في النهاية ميت

فَإِنْ بِكَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافاً وَلَا طَائِشَ الْيَدِ

لئن مات وترك مكانه فارغاً، فهو لم يكن وقافاً، متردداً، ولا طائش اليد عندما يرمى السهام

كَمِيشِ الْإِزَارِ خَارِجٍ يَضْفُ سَاقِيهِ بِعَبْدٍ مِنَ الْأَفَاتِ طَلَّاعِ أَنْجُو

كان كميش الإزار، قصير الثوب مشمراً للنجدة، ولم تكن فيه صفات رديئة، وكان يصعد في المرتفعات ساعياً في شؤون قومه

قَلِيلُ الشُّكْكِ لِلْمُصِيبَاتِ، حَافِظٌ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ

كان قليل الشكوى، وكان يتكهن بنتائج الأفعال قبل وقوعها

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ، وَيَعْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ

يكون خميص البطن، ضامرته بينما الطعام عتيد، أي موجود، إيتاراً، وكان يلبس قميصاً مقدوداً

وَإِنْ مَسَّهُ الْإِفْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحاً وَإِتْلَافاً لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ

وكلما ازداد إفواء، أي فقرأ، وشدة في العيش ازداد سمحاً، أي سخاه، وتبديداً لماله

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الثَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعِدْ
صَبَا، أَيِ عَاشِرِ حَيَاةِ اللّهُ، مَا صَبَا، أَيِ مَدَّةِ صَبَاهُ وَشَبَاهُ، ثُمَّ شَابَ رَأْسُهُ، فَاصْبَحَ وَفُوراً وَطَرَدَ
عَنْ حَيَاتِهِ اللّهُ

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتُ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
الَّذِي طَيَّبَ نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِهِ أَنَّنِي لَمْ أَكْذِبْ فِي حَيَاتِهِ، وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ

٨٣ الدهر نصفان، كلاهما مخضب بالدم

هزيم بن الصمة يرثي قتلى قبيلته، وابن الصمة شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم:

نَقُولُ أَلَا نَبْكِي أَخَاكَ؟ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الْمَصِيرِ
تَقُولُ لِي الْعَاذِلَةُ: لَمْ لَا نَبْكِي أَخَاكَ الْقَتِيلَ؟ وَأَنَا مَدْرِكُ أَنْ الْعَوْفَ مَوْقِفُ بَكَاءٍ، وَلَكِنِّي صَبُورٌ
فَقُلْتُ: أَعْبَدَ اللّهُ أَبَاكَ أَمْ الَّذِي لَهُ الْجَدْتُ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ
قلت: أأبكي عبد الله؟ أم صاحب الجدث الأعلى، القبر العالي فوق الهضبة،
الذي قتل في حروب الردة؟

وَعَبْدٌ يَفُوتُ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَتَّى قَبِرَ عَلَى قَبْرِ
أُمِّ أَبِيكَ «عبد يفوت» الذي تبخر الطيور حوله وهو قاتل نزيه نهشه، وقد كبر المصاب بحثو
التراب فوق قبر تلو قبر

أَبَى الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ، إِنَّهُمْ أَبَوَا غَيْرَهُ، وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ
لَا يَرِيدُ الْقَتْلُ سِوَى آلِ صِمَّةَ، وَهُمْ لَا يَرِيدُونَ سِوَاهُ، هَذَا قَدَرُهُمْ وَهُمْ مَقْدُرُونَ لِهَذَا الْمَصِيرِ
فَلَمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَائِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ...
إِنْ رَأَيْتَ أَنْ دِمَامَنَا هِيَ فِي رِفَّةٍ وَائِرٍ، قَاتِلْ، قَدْ أَرَأَفَهَا فَهُوَ يَسْعَى بِهَا هَارِباً مِنَ الْعِقَابِ...
فَلَمَّا لَلَّحُمُ السِّيفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْجِمُهُ حِيناً وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ...
... فَنَحْنُ لَحْمٌ مَبْنُولٌ لِلسِّوْفِ وَلَا نُنْكِرُ ذَلِكَ، وَأَحْيَانًا نَطْعُمُ سِوْفَنَا لِحُومَ الْأَعْدَاءِ

يُغَارُ عَلَيْنَا وَائِرِينَ فَيُسْتَقَمَّى بِنَا إِنْ أَصَابْنَا، أَوْ تُغَيَّرُ عَلَيَّ وَثَرِ
يغير الأعداء علينا ونحن واثرون، أَيِ كُنَّا قَدْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ، وَيَشْفُونَ بِنَا إِنْ أَصَابُونَا، أَوْ أَنَا نَحْنُ
نغير على وثر، لَأَخَذَ الثَّارَ

قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرٍ
فالزمن مقسوم نصعين، بَيْنَ أَنْ نَتَارَ وَيَتَارُوا مِنَّا، فَلَا يَتَّهِى الزَّمَنُ إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى أَحَدِ هَذَيْنِ النِّصْفَيْنِ

٨٤ الخبر المصمثل

قال ابن اخت تأبط شراً يرثي ويفتخر بأخذ الثأر، وذكر أنها لخلف الأحمر في
المصر العباسي:

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا قَتْمُهُ مَا يُبْطَلُ
في الشعب، الطريق، قرب موضع سلع، قتل دمه لا يطل، لا يذهب هدراً

خَلَّفَ الْمَيْتَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالْمَيْتِ لَهُ مُسْتَقِيلٌ
خلف عنه أخذ الثأر عليّ ومضى، وأنا مستقل بالعبء، حامل له

وَوَدَّاءَ الثَّأْرِ مِنِّي ابْنُ أُخْتٍ مَصِيعٌ عَقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ
ولأخذ الثأر يدعيني ابن أخت مصع، شديد، عقدته ما تحل، هزيمته لا تتراخي

مُطَرِّقٌ بِرَاشِعٍ سُمًّا كَمَا أَطَفَ رَقٌّ أَفْعَى يَنْفُثُ السُّمَّ، مِلُّ
مطرق برأسه لكنه يرشح سماً، مثلما تطرق الأفعى وتهذا ولكنها تنفث السم. والعسل: الثعبان

خَبَّرَ مَا، نَابِئِي، مُضْمَنٌ جَلُّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ
ثمة خبر نابئنا، أي طرأ علينا، مضمن، شديد، والخبر هائل حتى صار كل خبر جليل غيره صغيراً

بَزْنِي الدَّهْرُ، وَكَانَ فَشُومًا، بِأَبِي جَارُهُ مَا يُذَلُّ
بزني، أي سلبني، الدهر، وكان الدهر ظلوماً، سلبني رجلاً أياً شامخاً يحمي من يستجير به فلا
يستطاع إذلال المستجير

شَامِسٌ فِي الثُّرَى، حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشُّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ
هذا الرجل شامس أيام القر، أي البرد، فكانه في وقت الشتاء الصعب الذي تقل فيه ألبان النوق
واللحوم يكون كالشمس لضيوفه؛ فإذا ذكت الشعري، اشتعل نجم الشعري وجاء الصيف، فهو مثل
البرد والظل لضيوفه فيهم حر الشمس ويؤذيهم

يَبَاسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ وَنَدِي الْكَفَيْنِ شَهْمٌ مُدِيلٌ
جنباه يباسان، أي أنه نحيل، ولكن ذلك ليس لفقر بل لأنه يطعم الناس وقليل ما يأكل، وكناه
نديان، أي أنه سخي، وشهم مدله، أي أنه ذو دالة على قومه يسمعون كلمته

ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمِ حَيْثُ يَحُلُّ
ظاعن، راحل، ويصحبه الحزم والتصميم، وإذا حل بمكان فكانما يحل التصميم في ذلك المكان معه

غَيْثٌ مُزْرٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي وَإِذَا يَسْطُو قَلَيْتُ أَبَلُ
هو مطر من السحاب يغمر الأرض في المكان الذي يجديه، يهطل عليه، وإن سطا وغضب فهو
كالأسد الأبل، الذي لا يبالي المواقب

مُسَبِّلٌ فِي الْحَيِّ أَخَوَى رِقْلٌ وَإِذَا يَغْزَوُ قَسِمَعٌ أَرْلٌ
يسبل رداءه، ويعيش عيشة هنيئة، في قومه، وهو أخوى، أسمر، ورقل، يرقل في النعمة، وأما إذا
غزا قوماً فهو سمع أزل، ذنب نحيل

وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيٍ وَشَرِيٌّ وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ
له طعمان: أري، أي عسل، وشري، أي حنظل. وهو يذيق الناس كلا الطعمين، فللضيف
الإكرام، وللعنو مرارة الحنظل

يَرْكَبُ الْهَوَلَ وَحِيداً، وَلَا يَضُرُّ حَبُّهُ إِلَّا الْيَمَانِي الْأَقْلُ
يركب الأهوال وحده ولا يصحبه سوى السيف اليماني المتلم لكثرة ما ضرب به الأعداء

وَقُتُوْ فَجَّرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ، حَتَّى إِذَا انْجَابَ حُلُوْا
رب فتو، فتية، هجروا، ساروا في الشمس، ثم أسروا، ساروا في الليل، ثم لما مضى الليل حلوا، نزلوا
كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسْنَا الْبَرْقِي إِذَا مَا يُسَلُّ
كل رجل ماض، حاذ نحيل، منهم قد تردى بماض، قد لبس سيفاً، مثل سناء، أي ضوء، البرق
عندما يسل

فَادْرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجُ مِلْحَيْنِ إِلَّا الْأَقْلُ
أدركنا ثأرنا منهم، ولم ينج ملحين، أي من العشيرتين إلا عدد قليل

فَاخْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا هَوُّمُوا رُعْتُهُمْ فَاشْتَمَلُوا
ذاق الفتية بعد الفراغ من مهمتهم بعض النوم، فلما هوموا، ارتخت هاماتهم على صدورهم نوماً،
رعته، فاجأتهم بإيقاظهم، فاشتعلوا، أسرعوا

صَلَبَتْ مِنِّيْ هَذِيْلٌ بِخَرْقٍ لَا يَمَلُّ الشَّرُّ حَتَّى يَمَلُّوا
قيلة هذيل صليت، اكثرت، بخرق، شجاع، هو أنا، وهذا الشجاع لا يمل من الشر حتى يمل
الأعداء ويكفوا عن عدوانهم

يُنْهَلُ الصُّغْدَةُ حَتَّى إِذَا مَا نَهَلْتُ كَانَ لَهَا مِنْهُ عِلٌّ
بقي الصمدة، الرمع، فإذا شربت من دم العدو، كان لها منه عل، والعل هو السقي مرة ثانية

٨٥ إخوان الصفاء

أبو العجال البراء بن ربيعة الفقمي:

أَوْلَيْكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِيَّتُهُمْ وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ
رزنت صحبي الأصفياء وقديتهم واحداً واحداً، شأن الكف تفقد إصباعاً بعد إصبع، وما الكف
سوى تلك الأصابع

٨٦ الممدوح المرثي

اشجع السلمي، وهو عباسي:

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلا له فيه ما دح
رحل ابن سعيد في وقت لم يبق فيه مكان في شرق ولا في غرب إلا وفيه من يمدحه

وما كنت أدري ما قواضيل كفه على الناس حتى غيبت الصفائح
ما عرفت فضل كفه وكرمه إلا بعد أن غاب تحت الصفائح، حجارة القبر المبطة

فأصبح في لحد من الأرض ميتاً وكانت به حياً تضيق الصحاصح
أصبح في قبر بعد أن كان في حياته يملأ الصحاصح، الغياي بذكره الحسن

سأبكبك ما فاضت دموعي فإن تفيض فحسبك مني ما تجن الجوانح
سأبكبك ما دام لي دمع بجري، فإن غاض دمي، نضب، فبكبك مني ما تجن، تخفي،
جواني، ضلوعي، من حزن

وما أنا من رزء، وإن جل، جازع ولا يسرور بعد موتك فارح
لن اضطرب لرزء، مصاب، حتى وإن كان جليلاً كبيراً، ولن أفرح لشيء بعد موتك

كان لم يمت حي سواك ولم تقم على أحد إلا عليك التوائح
كانه لم يمت أحد غيرك، ولا ناحت النوائح على أحد قبلك، فالحزن عليك كان فريداً في شدة

لئن حسنت فيك المراثي وذكروها لقد حسنت من قبل فيك المدايح
جميلة هي قصائد الرثاء فيك، وقبلها كانت جميلة قصائد المدح

٨٧ لا حيلة في الموت

يحيى بن زياد الحارثي:

نعي ناعياً عمرو بليلى فأسمعا قراعاً فؤاداً لا يزال مسروعا
نعي الناعيان عمراً فأقرعنا قلياً ظل بعد ذلك فرعاً لموته

وما ديس الشوب الذي رزوكه وإن حانه رب البلى فتقطعنا
لم يشح الكفن الذي لفوك به لأن ذكرك حسن، حتى وإن بلي الكفن وتقطع تحت التراب

دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت تريدك لم نستطع لها عنك مدفعاً
حبيبنا من مصائب الأيام، فلما جاءت تريدك لتأخذك للموت لم نستطع دفعها

٨٨ سَابِكِك

لَنِعْمَ الْفَتَى أَضْحَى بِأَكْنَفِ حَائِلٍ عَدَاةُ الْوَعَى أَكَلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السَّمَرِ
نعم الفتى الذي أضحى في جانب حائل صبيحة المعركة أكل الردينية السمر، أي فريسة للرماح
السمر

سَابِكِك لَا مُسْتَبْقِيَا فَيَضَ عَبْرَةً وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةً الصَّبْرِ
سَابِكِك ولن أبقي دمة، ولن أكف عن البكاء... غير مهتم بنيل عاقبة الصبر، أي الثواب على الصبر

٨٩ بيوت تخرّب وقبور تعمر

عبد الله بن ثعلبة الحضي:

لِكُلِّ أَنَاثٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ
لكل قوم مدفن يساكنهم، هم يتقصون والقبور تزيد

وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمٌ دَارٍ قَدْ اخْلَقْتُ وَبَيْتٌ لِمَيِّتٍ بِالْفَنَاءِ جَدِيدُ
وباستمرار بظل ثمة طلل لدار قد اخلقت، تهدمت، ونشأ بيت في الفناء، أي الساحة، جديد يحل
به بيت

هُمْ جِبَرَةُ الْأَخْبَاءِ، أَمَا جَوَارُهُمْ قَدَلَانِ، وَأَمَّا الْمُتَلَفَى فَبَعِيدُ
الموتى جيراننا، قريون منا وملفنا بهم بعيد

٩٠ ذاهب لا يعود

لَا يُبْعِدُ اللَّهَ إِخْوَانًا لَنَا فَعَبُوا أَنفَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ
لا يبعد الله موتانا الذين أفتهم مصائب الزمن والأبد، الزمن نفسه. لا يبعد: دعاء للميت بأن تظل
ذكراه قريبة

نُحْمِدُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يَكُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدُ
نعزز جيش الموتى كل يوم بأفراد من بقيتنا، ولا يعود من يموت

٩١ ما على الدهر معتب

القطمش الضبي:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو، لَا إِلَى النَّاسِ، أَتَنِي أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَحْيَاءَ تَنْعَبُ
الأرض تبقى والأحباب ينعبون

أَحْيَايَ لَوْ غَيْرُ الْجِمَامِ أَصَابَكُمْ هَتَبْتُ، وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَغْتَبُ
يا أحبائي لو أن الذي أصابكم كان شخصاً كنت عنت عليه، ولكن... لا عتب على الدهر

٩٢ بكاء ولا صبر

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بِعَلَّكَ وَالْبُكَاءَ أَجَابَ الْبُكَاءُ طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
البكاء يلبي دعوتي، والصبر لا يأتيني
فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ، فَإِنَّهُ سَيَنْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
لا رجاء في هودنك، والحزن عليك خالد

٩٣ فحملتها

مَوْلَاكَ الْمَزْمُومِ يَرْبِي أَمْرَاتِهِ أُمُ الْعَلَاءِ:
أَمَرْتُ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ أُمُ الْعَلَاءِ فَحَبَّيْهَا لَوْ تَسَمَّعُ
الجدث: القبر
أَنْى حَلَلْتِ وَكُنْتِ جِدًّا فَرُوقِي بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْرُغُ؟
كيف نزلت وأنت جد فروقة، خوافة جداً، بلداً يفرغ منه الرجل الشجاع، وهو المقبرة؟
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يُلَاحِظُكَ الْمَكَانُ الْبَلَقُ
صلى عليك الله، رحمك، فلا يلاحظك المكان البلق، الخالي المفر
وَلَقَدْ تَرَكْتِ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعُ عَلَيْكَ فَشَجَزَعُ
تركت ابنة صغيرة مرحومة، محزون عليها، وهي لا تعرف بعد معنى الجزع
فَقَدَّتْ شَمَائِلَ مِنْ لِزَامِكَ حُلْوَةٍ فَتَبَيَّتْ تُسَهِّرُ أَهْلَهَا وَتُفْجِعُ
لكنها فقدت شمائل، مزاياء، من قبيل لزامك، هسك لها... لنا تبئت باكية تبجل أهلها يسهرون
وهي تشعرهم بفجيعة الفقد

فَإِذَا سَمِعْتُ أُنْبِيَهَا فِي لَيْلِهَا طَفِقْتُ عَلَيْكَ شَوْوُنَ عَيْنِي تَدْمَعُ
شؤون العين: مجاري الدمع

وَلَمَّا لَبِثْتَ خِلَافَكَ أَنْ رَأْتُ مَلَكاً دَعَا وَدُعَاؤُهُ يُتَوَقَّعُ
وبعد موتك بقليل لم تلبث أن رأت ملكاً من الملائكة يدعوها،
ودعوة هذا الملك متوقعة لكل إنسان

فَعَمَلْتُهَا وَحَفَرْتُ هَذَا قَبْرَهَا جَزَعاً وَكُنْتُ إِخْشَاءً لِي لَا أَجْزَعُ

فدفنتها قبرك، وجزعت واضطربت

٩٤ لَيْمْتُ مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ !

قال الشاعر يرثي رجلاً اسمه جارية:

«أَجَارِي» مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَبَابَةٌ إِلَيْكَ وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَنَائِبًا

أزداد شوقاً إليك، وأنت تزداد ابتعاداً

«أَجَارِي» لَوْ نَفْسٌ قَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ قَدَيْتُكَ مَسْرُوراً بِنَفْسِي وَمَالِيَا

ليت كان ممكناً أن أموت بدلاً منك، وإني لمسرور بذلك

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَكَ حِقْبَةً فَحَالَ قَضَاءُ اللَّوْ دُونَ رَجَائِيَا

كنت أرجو أن أملأك، أن أمتنع برؤيتك، بعض الوقت، ولكن قضاء الله حال دون رجائي

إِلَّا لَيْمْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَايَا

فليمت بعدك من شاء أن يموت، فقد كنت خائفاً حذراً عليك وحذك من يد القدر

٩٥ بلا ظل رجل

فاطمة بنت الأخجم الخزاعية:

يَا عَيْنُ بَيْتِي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجِرَاحِ

ابكي يا عيني كل صباح وكوني سخية بالدمع من المأقي الأربعة، أطراف العينين كلتيهما، على الجراح

قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَةٍ ضَاحٍ

كنت جبلاً الباء إلى ظله، كناية عن الاحتماء به، فتركتني أضحى، أي أصبح ضاحية أي مكشوفة للشمس، بأجرد ضاح، في مكان أجرد ضاح، أي مكشوف للشمس

قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَا عِشْتَ لِي أَمْشِي الْبَرَّازَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِي

كنت ذات عزة وأنت حي، أمشي بارزة للناس لا أخشى أحداً، وكنت أنت جناحي الذي به أطيّر

فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي مِنْهُ، وَأَذْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ

بالراح: باليد. كأنها تتخيل وقد أحاط بها الظالمون فهي تدفعهم بيدها دفعاً لتبعدهم... حتى لو كانوا من الأذلاء

وَأَغْضُ مِنْ بَصَرِي، وَأَعْلَمَ أَنَّنِي قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي
أغض بصرى دفعا للطمعين عارفة بأنه قد بان، فارق، حد سيوف ورماح فرساني

٩٦ السِّلَكَةُ تَرثِي ابْنَهَا

السِّلَكَةُ تَرثِي ابْنَهَا السِّلَكُ، وَيَقَالُ إِنَّهَا لَأَمْ تَأْبُطُ شَرًّا:

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ، فَهَلَاكَ
طاف يطلب رزقا ينجيه من الموت جوعاً فهلك قتلاً

لَيْتَ ثَمَرِي ضَلَّ أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ

ضلة: هذه كلمة يحشرها القدماء في أكثر من موضع، وهي مثل قوله الناس اليوم: «كثل»، و«ها خرابي» و«يا للأسف» و«عزا» و«ها للخسارة» و«حسافة»

أَمْرِيضٌ لَمْ تُعَدِّ أَمْ عَدُّوْكُمْ تَلَاكَ
ختلك: خدعك فتالك، والختل للصيد

أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا غَالَ فِي الدَّهْرِ «السِّلَكُ»
أم أنك مت ميتة عادية كما مات في الدهر الغابر أبناء قومك «السلك»

وَالْمَنَابَا رَصَدٌ لِفَقْيٍ حَيْثُ سَلَكُ
أَيُّ شَيْءٍ خَسَنَ لِفَقْيٍ لَمْ يَكْ لَكَ
كَمَلُ شَيْءٍ قَبَائِلُ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
طَالَمَا قَدْ نَلْتَ فِي غَيْبٍ كَدُّ أَمَلِكَ
إِنْ أُنْزِرَ فَنَادِحَاً مِنْ جَوَابِي شَفَلَكَ
سَأَعْرِزِي النَفْسَ إِذْ لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكَ
لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً صَبْرُهُ مِنْكَ مَلَكَ
لبت قلبي يملك الصبر عن فقدك

لَيْتَ نَفْسِي قُلِّمَتْ لِسَلَمَنْبَا بِسَدْلِكَ

٩٧ المضيف العَنُورُ

الْمُعْجِرُ السُّلُوبِي:

فَتَى قَدْ قَدَّ السِّيفُ لَا مُتَضَائِلٌ وَلَا رَهْلٌ لَبَّائُهُ وَأَبَا جِلَّةُ

حتى له قد كقد السيف، ليس ضئيل الجسم ولا مترهلاً في لباته، في صدره، وأباجله، عروق فخذه

إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَدُوَّ بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ

كان جاداً ولاهياً، ولكل منهما وقته

يُسْرُكَ مَظْلُومًا، وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ

إذا كنت مظلوماً أخذ بحقك، وإذا كنت ظالماً أهانك وأرضاك ويحمل عنك ما تريده أن يعمله من ديّات مثلاً

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَنُورًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلُهُ

إذا جاءه الأضياف كان عنوراً على الحي، أي غضوباً على أهله، حتى تستقل المراجيل، أي ترفع القندور على النار

٩٨ الجامع الصادع

أَبُو الْحَجَنَاءِ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ:

أَعَاذِلْ مَنْ يُرْزَأُ كَحَجَنَاءٍ لَا يَزَلْ كَثِيبًا وَيَزْهَدُ بَعْدَهُ فِي الْعَوَاقِبِ

يا عاذلي من يرزأ، يُضَبُّ، يشاب كحجناة بظل كثيباً، ويصح قليل الاهتمام بالعواقب، بما سيأتي

حَبِيبٌ إِلَى الْفِتْيَانِ صُحْبَةٌ مِثْلِي إِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرِّجَالِ الْحَقَائِبُ

يحب الفتيان صحبتته، بينما أصحاب الرجال من غيره تشبههم حقائبهم، تعيهم حقائبهم التي فيها أشياء ولا يمنحون منها لأصحابهم. والحنفية هي كيس يوضع على حقو الجمل وفيه الثياب والطراف

نِظَامٌ أَنَاسٍ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ وَيَضَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ النَوَائِبِ

كان الفقيد النظيم الناظم لقومه يجمع شملهم ويضع عنهم، أي يفرق عنهم، المصائب التي تعدو عليهم

وَجَرَّبْتُ مَا جَرَّبْتُ مِنْهُ فَسَّرْنِي وَلَا يَكْشِفُ الْفِتْيَانُ غَيْرُ التَّجَارِبِ

٩٩ رثاء الدكتاتور

مُهَلِّلٌ يَرْنِي أَخَاهُ كَلِيًّا:

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ

خبروني أن النار التي كنت وحدك من يوقدها لاستقبال الأضياف، قد أوقدت بعد موتك، وخبروني أن القوم في مجلسهم بدأوا يشتاتون، وما كانوا ليجمعوا على ذلك في مجلسك

وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَتْهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا

صاروا يتبادلون القول في عظام الأمور ولم يكونوا يتكلمون في حياتك

١٠٠ ثبات حتى الممات

أم الصريح الكندية:

أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلَمَا
ورفضوا الفرار والرماح في نحورهم، في أعالي صدورهم، ورفضوا أن يصعدوا بسلم هرباً من
الموت، كناية عن الفرار. لعل العربي القديم كان يصعد شجرة فراراً من ذنب أو ضبع
فلو أنهم فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً ولكن رَأَوْا صَبْرًا على الموت أَكْرَمًا
لو فروا لظَلُّوا كَرَامًا، ولكنهم رَأَوْا أن الصبر على الموت أَكْرَمَ لَهُم

١٠١ كنت السمع والبصر

صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ تَرْثِي زَوْجَهَا:

كُنَّا كَغُضْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقًا حِينَ بَأَحْسَنِ مَا يَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ
كنا غصنين في جرثومة، أصل النبتة، سمقا، ارتفعنا زماناً فكانا كأحسن ما يكون الشجر
حتى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا وَطَلَبَ قِيَامُهُمَا وَاسْتُنْظِرَ الثَّمَرُ..
فلما طالت فروعهما وأصبح لهما فيه طيب، أي ظل طيب، وانتظر الناس الثمر..
أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَبِّ الزَّمَانِ، وَمَا يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذُرُّ
أخنى، أي جار، على واحدٍ، نصيري الأوحاد، الزمن الذي لا يقي على شيء
كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ يَجْعَلُو الدُّجَى قَهْوً مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ
فَازْهَبْ حَمِيداً عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَضْيٍ فَقَدْ ذَهَبَتْ وَأَنْتَ السُّنْعُ وَالْبَصَرُ
اذْهَبْ مَعْمُوداً وَغَمَ مَا سَبَّهَ رَحِيلَكَ مِنْ مَضْيٍ، أَلَمْ

١٠٢ الجدير بالشاء

عبد الله بن أيوب التميمي، الشاعر العباسي يرثي منصور بن زياد، ورويت
لمسلم بن الوليد وقبلها بيت، وتجلده في كتابنا عن الشعر في مطلع المعصر
العباسي، وهو كتاب فرغنا من معظمه، فإن طبع هذا فأخلق بذلك أن يجد طريقه
إلى المطبعة:

عَمَّتْ قَوَاضِيَةُ قَعَمٍ مُصَابُهُ فَالْنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ
عم فضله نعم الحزن عليه، فلكل الناس أجر عند الله لصبرهم على المصيبة فيه

يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُؤْلِهِ خَيْراً لَأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرٌ

بشيء عليك لسان من لم توله خيراً، لم تمنحه من خيرك، فقط لأنك تستحق الثناء

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ

صانع الفيد، أفعاله الحسنة، جعلته يحيا بعد موت، فكأنه من نشرها، من طيب غيرها، منشور، مبعوث بعد موت

وَالنَّاسُ مَا تَمُتُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَتْةٌ وَزَفِيرٌ

الرتة: العويل، والزفير: أحو الشهي

عَجَباً لَأَرَبِ أَدْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرٌ

عجبا للقب بمقاييسه وفي داخله جبل عال كبير. (دعاني مصححي الشاعر عمران الفهني إلى قراءة قصيدة المتنبي «ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى» كي أقارنها بهذه القصيدة.. وأنا ذاهب لأفعل. وتعليقي الآن - وقد رجعت - أن «المعاني» في الشعر نفدت بسرعة، ربما نقول بسرعة صاروخية عندما نعلم أن عنترة في قلب الجاهلية اشتكى من نفاذها، ومن أن الشعراء لم يتركوا شيئاً إلا قالوه. وجاء المتنبي بعد عنترة بأربعمئة سنة وراح يخلّف معاني القدماء بأغلفة جديدة. هذا عن المعاني، فأما الروح الكامن في جوف المعنى فلا نفاذ له. أسرف القدماء في تعقب المعاني وصنع سلاسل من الأنساب لها. لكنهم هونوا الأمر علينا عندما قالوا إن الشاعر الذي يأخذ المعنى ويضعه في ثوب أجمل وأكمل فهو أحق به. ونضيف إلى قولهم أن من وضع المعنى في ثوب مختلف، أكان أجمل وأكمل أم لم يكن، فهو أحق ببيته وبالروح الكامن في بيته.. ولا بأس بعد ذلك أن نخمزه غمزة نقدية ونقول له: يا سارق! ألا ترى ابن زريق البغدادي يقول «ودعته وبودي لو يودعني/ صفو الحياة وأني لا أودعه» فإذا به يكرر ما قالته أم زهير رحمها الله - هي جارتنا في نابلس بفلسطين، وهي شامية المولد - «تقبرني»؟ أو ما قالته الأخرى - جارة لنا أخرى - «جعل يومي قبل يومك! لكن ابن زريق جعل بيته وسط أبيات بديعة تعبر عن نفسها فكان بيتاً بديعاً. وأم زهير قالت لحفيدها «تقبرني» مع أن الكلمة قديمة، وجاءت كلمتها حلوة وصادقة لأنها فعلاً ترجو له اكتمال العمر وترجو أن يقبرها.. وقد فعل

١٠٣ ما كان ضحكك؟

قَتِيلَةٌ بَنَتْ التَّضَرُّعَ بِنَ الْحَارِثِ، وَهِيَ مِنْ أَقَارِبِ النَّبِيِّ، وَقَدْ قَتَلَ النَّبِيُّ أَبَاهَا، وَقَالَتْ تَرْتِيهِ بِالْقَصِيدَةِ. وَعِنْدَمَا سَمِعَ النَّبِيُّ رثاءها بكى وقال: لو جئتني من قبل لعفوت عنه:

بِأَرَاكِبٍ إِنَّ «الْأَثِيلَ» مَظْنَةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ، وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ

أيها الراكب إن الأثيل مظنة من صبح خامسة، أي أن الأثيل مكان تبلغه صباح الليلة الخامسة من سيرك، وأرجو لك التوفيق في تبلغ رسالتني

بَلَّغَ بِهَا مَيْتاً فَلِنْ تَجِبْهُ مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرُّكَائِبُ تَخْفِقُ

بلغ الميت المدفون هناك تحية ظلت الإبل تخفق، تسير، وهي تحملها

مِنِّي إِلَيْهِ وَهَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ لِمَائِحِهَا، وَأُخْرَى تَخْنُقُ

بلغ رسالة مني إليه ودعمة سائلة جادت لمائحها، كانت سخية لطالها،

ودعمة أخرى تخنقني ولما تنزل

فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيْتٌ أَوْ يَنْطِقُ

فليسمع أخي «النضر» رسالتي إن كان الميت يسمع

ظَلَّتْ سَيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُثُهُ لَلَّهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشْفُقُ

ظلت سيوف قومه تتناوله، لله، يا للعجب، كيف يتم تزيين أواصر القريى

أَمَحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ ضِنْءٌ كَرِيمٌ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ

يا محمدا وانت ضيء، ابن، أم كريمة من نساء قومها، والأب معرق، قديم في الشرف والنسب

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتُ وَرَبِّمَا مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَفِيطُ الْمُخَنَّقُ

ما كان ضرك لو مننت، عفوت، وقد يغفو المرء وهو حائق

وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبَتْ وَسِيلَةٌ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِشْقٌ يُغْنِقُ

والنضر هو أقرب من أصبت، وسيلة، قرابة، وأحقهم بأن يغلق سبيله

١٠٤ كامل الأوصاف

النايفة البغدادي:

فَنَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

فَنَى كَمُلْتُ خَيْرَاتِهِ، خَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْنِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

١٠٥ الضار النافع

قالت امرأة من كندة:

لَا تُخْهِرُوا النَّاسَ إِلَّا أَنْ سَيِّدَكُمُ أَسْلَمْتُمُوهُ وَلَوْ قَاتَلْتُمُ امْتَنَعَا

اعترفوا للجميع بأنكم أسلمتم سيديكم وتخليتم عنه، ولو قاتلتم دونه لامتنع، كان منيعاً لا ياله العدو

أَنْعَى فَتَى لَمْ تَذُرْ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

كان رجلاً بفع الصديق ويضر العدو كلما ذرت الشمس، أي طلعت، أي في كل يوم من أيام حياته

١٠٦ المتجشم

رَقِيَّةُ الْجَزْمِي مِنْ طَيِّءٍ:

أَقُولُ، وَفِي الْأَكْفَانِ أَبْيَضُ مَا جَدُّ كَقُضْنِ الْأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وَسَمًا:
أقول وقد أدرج في كفه رجل أبيض ماجد، سيد شريف، وجهه كقضن شجر الأراك الذكي حين
وسم، أي ظهر

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيًّا رِفَاعَةً بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا تَوَهُمًا؟
هل صحيح أنني لن أراه بعد اليوم إلا في خيالي؟

فَأَقْسِمُ مَا جَسَمْتُهُ مِنْ مُلِمَّةٍ تَزُودُ كِرَامَ الْقَوْمِ إِلَّا نَجَسْتُهَا
ما كنت حملته من ملمة، مهمة، تزود الكرام، تنقل كاهل الأشراف، إلا حملها

وَلَا قُلْتُ مَهْلًا وَهُوَ غَضْبَانٌ قَدْ غَلَا مِنْ الْغَيْظِ وَسَطَ الْقَوْمِ إِلَّا تَبَسُّمًا
ولا استوقفت وهو غضبان يغلي من الغيظ إلا خرج عن غضبه وتبسم

١٠٧ لماذا نحن؟

عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمَرِي:

لِتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ، فَإِنَّهَا مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلٍ
لتغد المنايا، ثلث المنايا صباحاً إلى أي مكان تريد فهذا حلال لها بعد أن مات ابن عقيل

كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا لَهَا مِرَّةً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلٍ
كان الموت يطلب عند أفضل رجالنا مرة، تارة،
أو كان الموت يهتدي إلى هؤلاء الرجال بدليل

١٠٨ كلنا لها

فِي بَعْضِ تَطَوُّافِ ابْنِ طُغْجَا مَةً آمِنًا لَا قَى جِمَامَةٍ
التطواف: التجوال، الحمام: الموت

رَضْدًا لَهُ مِنْ خَلْفِهِ يَغْتَرُّهُ لَا بَلَّ أَمَامَهُ
كان الموت يرصده من خلفه ليغتره، ليهاجمه، لا بل من أمامه

غَرَّافَرُوْهُ مَنَنْتُهُ نَفْسُ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَةُ

١٠٩ ثكل على كبر

مَكْرُشَةُ أَبُو الشَّغْبِ يَرْنِي ابْنَهُ شَغْبًا:

قَدْ كَانَ «شَغْبٌ» لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تَزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُّ
لَوْ عَمَّرَ شَغْبٌ لَزَادَ فِي عِزِّ قِبَائِلِ مُضَرِّ

فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ لَيْسَتْ الْخَلَّتَانِ الثُّكُلُ وَالْكَبَرُ
الخلتان: الخصلتان

١١٠ الله يرحمك وكفى

قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَرْنِي أَخًا لَهُ:

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ نَجَاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ
بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي يُقَوِّ لَمْ يَكْ فِي صَفْوٍ وَذُو كَدَرٍ

١١١ انقطاع الأنين

أَبُو صَالِحٍ الْأَسَدِيُّ يَرْنِي ابْنًا لَهُ اسْمُهُ مَعِينُ:

ظَلَلْتُ «يُخْسِرُ سَابُورًا» مُقْبِمًا يُوَزِّقُنِي أَنْبُكَ بِأَمْعِينُ
وَنَامُوا هُنَا، وَاسْتَبَقَطْتُ حَتَّى دَهَاكَ الْمَوْتُ، وَانْقَطَعَ الْأَنِينُ

١١٢ المشاطرة

قَالَ الشَّاعِرُ يَرْنِي ابْنًا لَهُ ثَانِيًا:

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَيْنِي مُشَاطِرًا فَلَمَّا تَقَضَى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي
قَاسَمَنِي زَمَنِي أَبَانِي بِالنَّصْفِ، أَيَّ أَمَاتِ نَصْفِهِمْ، فَلَمَّا أَخَذَ نَصْفَهُ، عَادَ لِأَخَذِ نَصْفِي، فَمَاتُوا
جَمِيعًا. وَهَذَا وَلَدَانِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، وَلَيْتَنِي سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا إِلَى غَايَةِ نَجْرِي
بِمَا أَنَا نَسِيرُ نَحْوَ غَايَةِ وَاحِدَةٍ هِيَ الْمَوْتُ فَلَيْتَنِي قُلَّمْتُ قَبْلَكَ، يَرْنِي الْوَلَدُ الثَّانِي

وَكُنْتُ بِهِ أَكُنْتِي فَأَصْبَحْتُ كُلَّمَا كُنَيْتُ بِهِ فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى نَحْرِي
كَأَنَّ كَيْتِي عَلَى هَذَا الْإِبْنِ الَّذِي مَاتَ، فَكَلِمَا نَادُونِي بِالْكَيْتَةِ فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى صَدْرِي

وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَطُفْرٍ عَلَى الْعِدَى فَأَصْبَحْتُ لَا يَخْشَوْنَ نَابِي وَلَا طُفْرِي

١١٣ مؤتمر داخل النفس

قال أهرابي:

لَحَا اللَّهْ ذَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ تَقَاضَى فَلَمْ يُحَيِّنْ إِلَيَّ التَّقَاضِيَا

لعل الله الدهر الذي يأتي شره قبل خيره، لقد قاضاني في هذا الفتى، كأنه خاصمني فيه أمام شيخ العثيرة، فلم يكن سهلاً في خصومته

فَتَى كَانَ لَا يَطْوِي عَلَى الْبَخْلِ نَفْسَهُ إِذَا اتَّخَمَرَتْ نَفْسَاهُ فِي السَّرِّ خَالِيَا

هذا الفتى كان إذا اتخمرت نفسه، أي تشاورتا، فازت النفس الخيرة.. فكأنه جعل له نفسين تتحاوران: واحدة سخية والأخرى بخيلة، والفوز دائماً للسخية

١١٤ السبيل سبيله

إِن الْمَسَاءَ لِلْمَسْرَةِ مَوْعِدٌ أَخْتَانِي زَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ عَدِ

الشيء السيئ والشيء السار يُمَدُّ أحدهما بالآخر، هما أختان لا تتأخر إحداهما عن اللحاق بأختها في المساء أو الصباح

فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنَّ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدْ

كلما سمعت بميت فاعلم أن طريقك طريقه فتزود من صالح الأعمال

١١٥ صخرة الأسرار

يسكين الدلوي الشاعر الأموي:

وَفِتْيَانِي صِدْقِي لَسْتُ مُطْلِعٌ بِمَعْهِمٍ عَلَى سِرٍّ بَعْضِ غَيْرِ أَنِّي جَمَاعُهَا

رب فتيان صدقي، حفيين، أرف الكثير عنهم ولا أطلع أحدهم على سر الآخر، والأسرار كلها عندي

لِكُلِّ امْرِئٍ شِغْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارْغُ وَمَوْضِعُ نَجْوَى لَا يُرَامُ اِطْلَاعُهَا

لكل امرئ شغب في القلب مخصص له، ولكل منهم موضع نجوى، مكان للسر، ولا سبيل للاطلاع على هذه النجوى

يَظْلُونَ شَتَّى فِي الْبِلَادِ، وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَهْيَا الرِّجَالِ انْصِدَاعُهَا

متصرفون في البلاد، وسرهم موجود عند صخرة أعجز الرجال انصداعها، تنشقها

١١٦ المسامحة

يحيى بن زياد:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بَيَاضُهُ بِمَفْرِقِ رَأْسِي قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبَا
وَلَوْ خِلْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا
لو طنت أنني بعدم اللقاء التجة على الشيب سيتكب عني، سيتجنني، لكنك رجوت أن يتجنني
ولكن إذا ما حلَّ كُرَّةُ قَسَامَحَتِ به النفس يوماً كان لِلْكُرَّةِ أَذْهَبَا
إذا حل المكروه بالمرء فسامحت النفس وقبلته، فذلك يساعد في ذهاب المكروه.. أي أن القبول
بالأمر الواقع يجعله هيناً

١١٧ الأمور تقبل أشباها

شبيب بن البرصاء المُرِّي:

وَأَنِّي لَنَرَاكَ الضُّعْفَيْنِ قَدْ بَدَا نَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَشِيرُهَا
أترك الضعيفة، الحقد. يبدو هذا الحقد وكأنه الثرى، التراب،
وأنا لا أثير هذا التراب بل أتركه راکداً
مَخَافَةً أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ، وَإِنَّمَا يَهَيِّجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا
فالحقد على الآخرين يجني عليّ البلية، والأمور الكبيرة تهيجها، وتحركها، الأمور الصغيرة
لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنْبُزَةٍ عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا
لقد كانت لي رغبة في معركة عنيزة - لعلها رغبة في السلم - وليت نفسي قد شلها مريرها، فوَيْتَ
على ذلك القرار!

تَبَيَّنُ أَهْقَابُ الْأُمُورِ إِذَا مَهَتْ وَتُقْبَلُ أَشْبَاهُا عَلَيْكَ صُدُورُهَا

تتبين أهقاب الأمور، نتائجها، بعد انتهائها، ولكن الأمور وهي مقبلة عليك تبدو متشابهة فلا
ستطع التميز بين حسن وسيء

١١٨ ستقطع يمينك!

معن بن أوس، وكان له صديق ومعن متزوج بأخته فاتفق أن طلقها، وتزوج غيرها، فألى
صديقه أن لا يكلمه أبداً، فأنشأ معن يقول يستعطفه ويحذره:

لَعَمْرِي مَا أَدْرِي، وَإِنِّي لَاؤَجَلُ عَلَى أَيَّنَا تَغْلُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

أوجل: أخاف

وَأَنِّي أَخَوْكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ لَمْ أَخُنْ إِنَّ ابْنَكَ خَضَمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ

أبناك: بطش بك، نبا بك منزل: اضطرت لترك المكان

أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ وَأَخِيْسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَغْوِلُ
أحارب من تحاربه أنت من الأعداء، وأوفر مالي إن وجب عليك سداد فأعقل، أدفع الإبل سداداً
عنك

وَأَنْ سُلِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ
أنتظر بعد إساءتك حتى تهدأ الأمور وأصالحك عقب الإساءة

فَلَا تَغْضِبْنِ قَدْ تُسْتَعَارُ ظَعِينَةٌ وَتُرْسَلُ أُخْرَى كُلُّ ذَلِكَ بِفَعْلُ
فلا تغضب لأنني طلقت أختك، فقد تؤخذ ظعينة، امرأة، وترسل أخرى، تطلق، فهذا شيء يفعله
الناس

وَأَنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِبُّنِي قَدِيمًا لَدُوْ صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْبِلُ
وأنا أصنع مجملًا، متضلاً، منذ زمن على أشياء مريبة تأتي منك

سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي بِمَعِينِكَ، فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبْدُلُ
وَفِي الْأَرْضِ إِنْ رَثْتَ جِبَالَكَ وَاصِلُ وَفِي الْأَرْضِ مِنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلُ
إن رثت جبالك، اهترأت أي انقطعت العلاقات، ففي الأرض من أميلُ جبل العلاقة معه سواك،
وفي الأرض متحول، تحولت، عن دار القلى، أي مكان البغض

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ بِمَقِيلُ
قلة الإنصاف تؤدي إلى القطيعة

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ
والمرء يلبأ للسيف إذا أحس أنك تضيقه، تظلمه، هذا إن لم يكن من حد السيف مزحل، بدليل
وكننت إذا ما صاحب رام ظنتني وَبَدَلُ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ . .
كنت إذا صاحب رام ظنتي، قصد إلى تشويه أفعالي، وبادلني سوءاً بفعلتي . .

فَلَبِيتُ لَهُ ظَهَرَ الْوَجْنِ فَلَمْ أَذْمُ عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ
قلبت له ظهر المجن، قلبت له ترسي . . بمعنى انقلبت عليه،
وبسرعة تحولت عن الود إلى العداوة

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذُ إِلَيْهِ يَوَجِّهِ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

١١٩ أغنياء وفقراء

إياس بن القاض:

نُقِيبُ الرِّجَالِ الْأَغْنِيَاءَ بِأَرْضِهِمْ وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا

المقرون: الفقراء، النوى: الفراق

فَاكْرِمْ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَا قُتِمْنَا مَعَا كَفَى بِالسَّمَاتِ فُرْقَةً وَتَقَالِيَا

أكرم صاحبك ولا تفارقه، فكفى بالموت فرقة وتقالياً، تباغضاً وتعادياً

إِذَا زَرْتُ أَرْضاً بَعْدَ طَوِيلِ اجْتِنَابِهَا فَقَدْتُ صَدِيقِي، وَالْبِلَادُ كَمَا هِيََا

١٢٠ الاحتيال لزلة الصديق

سالم بن وابصة:

أَجِبْ الْفَتَى بِنَفْيِ الْفَوَاحِشِ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقُرَا

أذنه ترفض قبول الكلام الفاحش فكان بها وفراً، أي سداداً

سَلِيمٌ دَوَاعِي الصُّدْرِ لَا بَاسِطاً أَدَى وَلَا مَانِعاً خَيْراً وَلَا قَاتِلاً هُجْراً

سليم دواعي الصدر، سليم التواها، لا يبادر بالأذى،

ولا يمنع خيره، ولا يقول هجراً، شتاً

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكْرَماً أَدِيباً ظَرْبُفَا عَاقِلاً مَا جِدَا حُرّاً .

إِذَا مَا أَتَيْتَ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَسِلاً لِزَلَّتِيهِ هُلْزَا

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقُرَا

سد الخلة: منع الفقر

١٢١ أحاظ وجدود

رجل من بني قريع:

مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الْغَنَى، وَجَارُهُ فَقِيرٌ، يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ

يقولون إن الفقير عاجز، بينما الغني جليد، قوي

وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى وَلَكِنْ أَحَاطَ قَسَمَتْ وَجُدُودُ

لكن الفقر والغنى مجرد أحاط، أي حظوظ، وجدود، أي حظوظ أيضاً

إِذَا الْمَرْءُ أَهَيْشَهُ الْمَرْوَةَ نَاشِئًا فَمَطَّلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ بَعِيدُ

المروءة. الكرم والنجدة والشهامة، وهي تكون في المراء أو لا تكون، فإن أعجزته وهو ناشئ يافع فستكون صعبة عليه وهو كهل. . اكتشف الأديب الفلسطيني خليل السكاكيني المروءة وهو يعمل بمصنع في الولايات المتحدة، رأى زملاء يتكاسلون عن مساعدة غيرهم، وليست فيهم تلك الشهامة، وقال: المروءة أن تهب لمساعدة غيرك دون انتظار أجر، أو كما قال

وَكَايْنُ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذْمَمٍ وَصُغْلُوكِ قَوْمَ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدُ

كثيراً ما رأينا غنياً مذموماً، وصعلوكاً مات وهو محمود السيرة

١٢٢ هاذر نفسه

وَأَيَّاكَ وَالْأَمَرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ

لا تدخل في أمر ترى المدخل إليه سهلاً، فإذا أردت الصدور، أي العودة، وجدت المصدر ضيقاً

فَمَا حَسَنَ أَنْ يَغْفِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ حَافِزُ

فيح أن يحد المراء لنفسه علماً عن التقصير بينما لا يحذر أحد من الناس

١٢٣ الإنسان والبعير

المباس بن يرداس:

تَرَى الرَّجُلَ التَّحِبَّ فَنَزَقِيهِ وَفِي اثْوَابِهِ أَسَدُ مَزِيرُ

مزير: يزار

وَيُغْجِبُكَ الظَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخْلِفُ ظَنُّكَ الرَّجُلُ الظَّرِيرُ

الظريز، الفتي الذي نبت شاربه، يعجبك فتبتليه، أي تختبره، فيخلف ظنك

فَمَا عِظَمَ الرِّجَالِ لَهُمْ بِغَفْرِ وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ

بُغَاثِ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّفَرِ مِقْلَاتٌ نَسْرُورُ

بغات الطير، ضماها، كثيرة الفراح، وأم الصفر مقلات، كثيرة موت الأولاد، نزور، مقلّة

ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا وَلَمْ تَطُلِ الْبُرَاةُ وَلَا الصُّقُورُ

اليزاة: إخوة الصقور

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَفْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ

لب: عقل

بُصِّرْتُهُ الصَّبِيَّ بِكُلِّ وَجْهِ - وَتَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ

الخسف: الظلم، الجري: الحبل

وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيَّةُ بِالْهَرَاوَى فَلَا غَيْرَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ

البتت تصرب البعير بالعصي، فلا غير لديه، لا غيرة وغضب، ولا نكير، لا ينكر فعلها

١٢٤ النصيحة لمن يقبلها

عبيد بن أيوب العنبري:

وَلَا تَغْتَرِضْ فِي الْأَمْرِ تُكْفَى شُؤْوَتَهُ وَلَا تَنْصَحَنْ إِلَّا لِمَنْ هُوَ قَابِلُهُ

إذا كذاك الشأن الآخرون فلا تتحلق وتصر على أن يكون لك ضلع في كل أمر، ولا تنصح من لا أمل في أن يقبل نصحك

وَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَّةٌ أَلَمْتُ، وَنَازِلٌ فِي الْوَعَى مَنْ يُنَازِلُهُ

لا تخذل المولى، الحليف، إذا ألت ملمة، جاءت مصيبة، وانصره في المعركة

وَلَا تُحْرِمِ الْمَوْلَى الْكَرِيمَ فِئَاةً أَخُوكَ، وَلَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ سَائِلُهُ

ولا تحرم حليفك الكريم، فلا تدري متى تحتاج إليه

١٢٥ لست كالخطيئة

مظفور بن سحيم:

وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي الْقَرْىِ أَهْلَ مَنْزِلٍ عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِي وَأَبْكِي الْبَوَاكِيَا

لن أهجو قوماً نزلت بهم ولم يقدموا لي القرى، أي طعام الضيف

فَإِذَا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ فَحَسْبِي مِنْ ذُو عِنْدِهِمْ مَا كَفَانِيَا

فإذا أن يكونوا كراماً وموسرين، فمن ذو عندهم، أي الذي عندهم، أكتفي بما يشعني

وَإِذَا كِرَامٌ مُغْسِرُونَ عَنَزْتُهُمْ وَإِذَا لِسَامٌ فَادَّكَرْتُ حَيَاتِيَا

والكرام المغسرون، المفقرون، أضرهم،

وأما اللسام فأتذكر حياتي فلا أهجوهم لعدم القرى

وَعِزُّنِي أَبْقَى مَا ادَّخَرْتُ دَخِيرَةً وَبَطْنِي أَطْلُوِيهِ كَطْيٍ رِدَائِيَا

وانضل ما أدره شرفي وعرضي، وأطوي بطني، أي أجوع، كما أطوي رداي

١٢٦ عفاف وحياء

وَأَعْرِضْ عَنْ مَطَاعِمَ قَدَازَاهَا فَأَتَرُكُهَا وَفِي بَطْنِي انْطَوَاءُ
أبتعد عن مواضع الطعام التي ينالني فيها الذم، رغم أن في بطني انطواء، أي أنتي جائع
فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
بعميش المرء ما استخيا بخيرٍ ويبقى العود ما بقي اللحاء
الحياء خير للمرء وهو يقبه مثلما بقي اللحاء الشجرة، فما دام لها لحاء فهي ستعيش. سبت هذه
الآيات لتصف دسة من الشعراء

١٢٧ تأديب الذات

الحكم بن حبلد، من شعراء الدولة الأموية:

وَإِنِّي لَأَسْتَفْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغَنَى وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي عَلَى مُتَبَقِّي قَرْضِي
أكون غنياً ولا أبطر الغنى، أي لا افتخر بالغنى افتخار تطاول، بل أعرض ما يسر لي
على من يتبقي اقتراضه. . والقرض ليس بالمعنى المصرفي بل بمعنى أن المرء يبذل معروفه
ويلقى معروفاً
وَأَغْيِرُ أَحْيَاناً فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي وَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغَنَى وَمَعِي عِزُّضِي
أعسر أحياناً، افتقر، ثم يأتي الغنى ولا أكون في وقت عسرتي قد تغليت عن شرفي
وَأُبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَضْفُو خَلِيقَتِي إِذَا كَبِدَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَنَى مَخْضِي
أقدم الخير للناس وأخلاني جبلة لا يكدرها المن، هذا في حين قد تكدر أخلاق فنى مخض،
خالص شريف النسب
وَأَسْتَفِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخْضِ
أقتد المولى، الصديق والحليف، بعد أن يزل، يقع، مثلما يزل البعير عن الدخض، المنحدر. .
أي نصيه ضائعة
وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي وَإِنْ كَانَ مَخَيِّي الصُّلُوعِ عَلَى بُغْضِي
وأمنحه مالي وودّي ونصرتي ولو كان مخيّي البغض
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا أَمَرُ نَابَتِي وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضِي
إذا وقعت في خطأ فأنا أقر به وأقضي على نفسي، ومن الناس من يكابر فيلزمه الآخرون بخطأه
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ وَلَا الْبُخْلُ، فَاعْلَمْ، مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي

وَأِنِّي لَسَهْلٌ مَا تُغَيِّرُ شَيْئِي صُرُوفُ لِيَالِي الدَّهْرِ بِالْقَتْلِ وَالنَّقْصِ
لا تغير شيتي، طيعتي، مصائب الزمن، بالقتل والنقص، وقتل الحبل ونقص قواه، أي جدلاته،
كناية عن حالتي اليسر والعسر

١٢٨ لا أترك صاحبي

حاتم الطائي:

وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زَمَائِمِهَا لَتَشْرَبَ مَاءَ الْحَوْضِ قَبْلَ الرِّكَابِ
لا أسعى بطرف مقود الناقة لشرب قبل نياق الآخرين

وَمَا أَنَا بِالطَّائِي حَقِيبَةً رَحْلِهَا لِأَبْعَثَهَا خِفَاءً وَأَتْرُكُ صَاحِبِي
ولا أطوي الكيس الذي خلفي على الناقة، كي تكون خفيفة ولا أحمل عليها صاحبي
إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ
القلوص: الناقة

أَبْعَثَهَا فَأَرْكِبُهُ فَإِنْ حَمَلْتَكُمَا فَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَابِ
أبع الناقة وأردف صاحبك فإن حملتكما معاً فهذا هذا، وإلا فاركب أنت مرة وهو مرة، متعافين

١٢٩ الويل للفقير

مالك بن حريم الهذلي:

وَأُنِثْتُ، وَالْأَيَّامُ ذَاتُ نَجَارِبٍ، وَتُبْدِي لَكَ الْآيَّامُ مَا لَسْتُ تَعْلَمُ
بِأَنَّ ثَرَاءَ الْمَالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَهُوَ مُذَمَّمٌ
المال يأتي صاحبه بالحمد، رغم أن صاحبه منعم، يصنع ما يستحق الذم،
فالسخاء يغطي على الميوب

وَأَنَّ قَلِيلَ الْمَالِ لِلْمَرْءِ مُفْسِدٌ يَحْزُرُ كَمَا حَزَّ الْقَطِيعُ الْمُحَرَّمُ
قليل المال. المال القليل، القطيع المحرم: السوط الخشن المقطع، فقلة المال محبطة للكريم
مثلما تحبطه الأداة التالفة في عمله

يَرَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ لَا يَسْتَطِيعُهَا وَيَقْعُدُ وَسَطَ الْقَوْمِ لَا يَتَكَلَّمُ
الكريم الفقير يعرف كيف يصنع مجداً لنفسه، ولكنه عاجز عن ذلك لقلة ماله. الشطر الثاني شرح
نفسه، لكنه بديع.. أليس كذلك؟

١٣٠ كفاف وكرامة

محمد بن بشير الخارجي:

لَأَنْ أَرْجِيَّ عِنْدَ الْعُرْيِ بِالْخَلْقِ وَأَجْتَزِيَّ مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعُلْقِ..
 أن أرجي، أمشي حالي، عند العري بالخلق، الملابس البالية، وأن أجتزئ، أي أكفي، من الزاد
 الكثير بالعلق، أي بالقليل..

خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ تُرَى مِنْ مَعْقُودَةٍ لِلثَّامِ النَّاسِ فِي عُنْفِي
 خير لي من تحمل منن لثام الناس وتفضلهم عليّ، فهذه المنن كأنها معقودة في عنفي
 إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي وَكَانَ مَالِي لَا يَفُوقِي عَلَى خُلُقِي..
 إن قصرت جدتي، مالي، عن تحقيق همتي، أي طموحي،
 وكانت هذه الجدة لا تتحمل طبعي السخي

لَنَارِكَ كُلُّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا وَيُسْرِحُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنْقِ
 مع ذلك فإنني أترك كل فعل يلصق بي العار، ويسرحني، يردّ بي،
 في المنهل الرنق، في الحوض المكدر

١٣١ إدمان قرع الأبواب

محمد بن بشير الخارجي:

كَمْ مِنْ قَتَى قَصُرَتْ فِي الرَّزْقِ حُطُوتُهُ أَلْفَيْتُهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا
 كثيراً ما يمتنع الرزق على إنسان، ثم تراه قد فلج، أصاب الرمي، بسهام الرزق الوفير
 إِنْ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلُّ مَا ارْتَبَجَا
 الصبر يفتق المسالك التي ارتبجت، أغلقت، ويفتحها

لَا تَبَاسَرُ، وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةُ، إِذَا اسْتَعَثَّتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى قَرَجَا
 أخلق بذي الصبر أن يخطئ بحاجته ومُنْعِنِ الْقَرَعَ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا
 ممنع القرع للأبواب لا بد أن يلج، يدخل

قَدَّرَ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا زَلْفًا عَنْ غِرَّةٍ زَلْجَا
 قدر موضع قدمك قبل أن تخطو، فالذي يصعد فوق مكان زلق، منحدر، عن غرة، بتهور، يزلج، ينزلق

وَلَا يَغُرَّنْكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ فَرِيْمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزَجَا
 قد يكون الماء الصافي الذي تشربه مخلوطاً بالشوائب، فلا تغتر برزق يأتيك فلعل في طيه شروطاً

١٣٢ لهم جل مالي

المُقَنَّع الكِنْدِي:

بُعَاتِبْنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي، وَإِنَّمَا دِيُونِي فِي أَشْيَاءَ تُكَسِبُهُمْ حَمْدًا
إنما أستدين لأصنع أموراً تعود على قومي بالحمد

أَسْدُ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوُ وَضَيَّعُوا: تُغْفِرُ حُقُوقِي مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًّا
أسد بالمال الذي استدينه ما قد أخلوا، أضعوا، وضيّعوا: أسد تغفر حقوق لم يتحملوا سدها

وَفِي جَفَنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدْفَقَةٌ نَزْدًا
من الأمور التي أقوم بها تقديم جفنة، دست طعام، متاحة للجميع لا أخلق بابي دونها، وفيها
الثريد من خبز مفتوت ولحم بكلله

وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَابًا لِبَنِيَّ ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا
وأحفظ بفرس نهدي، عالي، عتيق، أي أصيل، كي يكون حجاباً لبني، حامياً له، وجعلت له عبداً
يقوم على خدمته

وَأَنَّ الَّذِي بَنِيَّ وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلَفٌ جَدًّا
الطبايع بيني وبين أقاربي مختلفة جداً

فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لِحُومَهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
إن أكلوا لحمي، أي اغتابوني، وفرت لحومهم، وإن هدموا مجدي بإنكار أفعالي الجيدة فأنا أبني
لهم مجداً

وَإِنْ ضَيَّعُوا عَيْبِي حَفِظْتُ عُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمُ هَوُوا عَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا
إن طعنوني في الظاهر حفظت مكانتهم في غيابهم،
ويتبنون لي الضلال وأتبنى لهم الهداية

وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا يَنْحَسِرُ تَمُرٌ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرٌ بِهِمْ سَعْدًا
إن صنعوا لي ذلك مع الطير كي يكون هذا شؤماً علي فعلت العكس لهم

وَلَا أَخِمْلُ الْحَقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رَئِيسَ الْقَوْمِ مَنْ يَخْوِلُ الْحَقْدَا
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى وَإِنْ قُلٌّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رِفْدًا

الرفد: العطاء

وَإِنِّي لَعَبْدٌ الضَّعِيفُ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شِيَمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشَبِّهُ الْعَبْدَا

على أن قَوْمِي ما تَرَى عَيْنُ نَاطِرٍ كَشَمِيعِهِمْ شَيْباً ولا مُزِيدِهِمْ مُرَدّاً

قومي مع ذلك أحسن الناس: الشيخ منهم والمرد، الذين لم تثبت لحاهم بعد

بِفَضْلِ وَأَخْلَامٍ وَجُودٍ وَسُؤْدَدٍ وَقَوْمِي رَبِيعٌ فِي الزَّمَانِ إِذَا اشْتَدَّ

لهم فصل وأحلام، عقول، وهم عندما يشتد الزمن، وقيل الخير، يكونون ربيعاً للناس، فالربيع هو فصل العشب والحليب في البادية

١٣٣ حلاوة المعروف

قال رجل من الفزاريين:

وَأَلَّا يَكُنْ عَظَمِي طَوِيلاً فَإِنِّي لَهُ بِالْخِلَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولٌ

إلا يكن، أي إن لم يكن، جسمي طويلاً فأنا أصله وصلاً بالفعال الحسنة فيصبح طويلاً

ولا خَيْرٌ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَتُبْلَاهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ هُفُوءٌ

إذا كنت في القَوْمِ الطَّوَالِ عَلَوْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ

إن كنت وسط قوم طوال علوتهم بعارفة، بمعروف وسخاء، حتى يروني طويلاً

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَرِيمَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُخَيِّهِنَّ أَصُولُ

الابن الكريم بذاته تضلح سمته إذا كان أباه لثاماً

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَافُهُ فَمُتَلَوِّ وَائِثًا وَجْهُهُ فَبَجْمِيلٌ

١٣٤ المعادلة الصعبة

عبد الله بن معاوية بن جعفر:

أَرَى نَفْسِي تَشُوقُ إِلَى أُمُورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهَا مَالِي

يقصر مالي عن مبلغ، أي عن بلوغ، الأمور التي أتوق إليها

لِنَفْسِي لَا تُطَاوِعُنِي بِبَخْلِ وَمَالِي لَا يُبَلِّغُنِي قَمَالِي

نفس لا تطاوعني ببخل، ولكن ما أملك من مال لا يوصلني إلى فعالي، والفعال هي الأمجاد

١٣٥ التسريع بإحسان

المتوكل اللبثي، وقد عاصر معاوية:

إِنِّي إِذَا مَا الْخَلِيلُ أَخَذَتْ لِي صُرْماً وَمَلَّ الصَّفَاءُ أَوْ قَطَعَا ..

إذا صرمني خليلي، هجرني صاحبي، ومل الود بيتنا وقطع العلاقة ..

لَا أُخْتَسِي مَاءَهُ عَلَى رَنَقٍ وَلَا يَرَانِي لَبِينِي جَزَعًا

لا أشرب مائه على رنق، كدر، ولا أريه أنني مضطرب جزع لفرقه

أَهْجُرُهُ ثُمَّ تَنْقَضِي عُجْبُ الرِّيحِ هَجْرَانِ عَنَّا، وَلَمْ أَقُلْ قَذَعًا

أهجره كما محرنني، وتنقضي غير الهجران عنا، تذهب بقايا الهجران أي الكراهية، دون أن أقول قذعاً، مُحْشَأً

إِخْلَازٌ وَصَالٌ اللَّيْسِمِ إِنَّ لَهُ عَضَّهَا إِذَا حَبَلٌ وَضِلُّهُ انْقَطَعَا

الملاقاة مع اللئيم يعقبها القضم، الافتراء، عندما تنتهي

١٣٦ غنى النفس

نيس بن الخطيم، وثروى للربيع بن الحُفَيق اليهودي:

وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ يُهَانُ بِهَا الْفَتَى إِلَّا بَلَاءٌ

الإقامة في مكان يهان فيه الفتى بلاء

وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ

خلاتق: طباع

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مَنَاءٌ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ

وَكُلُّ شِدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سَبَأَتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءٌ

وَلَا يُعْطَى الْحَرِيصُ غِنًى لِجَرَمٍ وَقَدْ يَنْمِي عَلَى الْجُودِ الثَّرَاءُ

الحريص البخل لا يصبح غنياً لبخله، فربما زاد الثراء مع السخاء

غَنِيْتُ النَّفْسِ مَا عَجِرَتْ غَنِيٌّ وَفَقِرْتُ النَّفْسِ مَا عَجِرَتْ شَقَاءٌ

غني النفس يظل غنياً طول عمره، وفقير النفس يبقى شقياً طول عمره

وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مَالٌ وَلَا مُزِرٌّ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ

السخاء لا يزري بصاحبه، لا يؤذيه

وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفَاءٌ وَدَاءُ النَّوْكِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ

النوك: الحمق

١٣٧ نصائح الأب

يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بديراً:

بَا بَذْرًا وَالْأَمْثَالَ يَضُرُّ رِيَّهَا لِذِي اللَّبِّ الْحَكِيمُ
ذو اللب: ذو العقل

دُمَّ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ مَا خَيْرُ وَدٍّ لَا يَلُومُ
احفظ ود الصديق، فلا خير في ود قصير الأجل

وَاعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يُوْ مَأْ سَوْفَ يَخْمَدُ أَوْ يَلُومُ
وَالنَّاسُ مُبْتَنِّيانِ مُخْرُ مَوْدُ الْبِنَايَةِ أَوْ ذَمِّمُ
الناس مجبولون على طبيعتين: محمودة ومذمومة

وَاعْلَمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ
إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا وَمَا يَهِيْجُ لَهُ الْمَظْلِمُ
الصغير من المشكلات يثير الكبير

وَالْبَنِي يَضُرُّهُ أَمَلُهُ وَالظَّالِمُ مَرْتَمُهُ وَخِيمُ
البنى: الظلم، مرتمه وخيم، كأن الظالم جعل يرمي في أرض مويودة فالنتيجة سيئة
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ إِذَا أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ
الحميم: القريب

وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْعَنَى وَيُهَانُ لِلْمُذَمِّ الْقَدِيمُ
الناس تكرم الإنسان لماله، وتهين العديم، لعدمه، أي لفقره

وَالْمَرْءُ يَبْخُلُ فِي الْحَقِّ فِي وَلِلْكَوَالَةِ مَا يُبِيْمُ
يبخل المرء في إعطاء الحقوق لأصحابها، ولكن... في النتيجة فإن ما يسيم، ما يرمي من إيل،
سيؤول للكلالة، للورثة

مَا يُبْخُلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُو فِي وَرَيْبِهَا عَرَضٌ رَجِيمُ
ما الحكمة في بخل المرء وهو عرض للموت رجيم، مرجوم بالموت

وَيَرَى الْقُرُونُ أَمَامَهُ هَمَدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ
ويرى القرون، أي الأجيال، الماضية وقد همدت كالعشب اليابس

وَتَحَرَّبُ الدُّنْيَا فَلَا بؤْسَ يَدُومٌ وَلَا نَعِيمٌ

تَحَرَّبَ، أي تتخرب وتلف الدنيا فيزول البؤس والنعيم وكل شيء

كُلُّ امْرِئٍ صَتَمْتُهُمْ مِنْهُ الْعِرْسُ أَوْ مِنْهَا يَنْتِمٍ

تيم: تترمل، والعرس: الزوجة

١٣٨ العَرَكُ بِالْجَنْبِ

محمد بن أبي شحاذ الغضي:

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغِنَى أَلْفَيْتَ مَا لَكَ حَامِدُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضَ مَا يَرِيْبُ مِنَ الْأَذْنَى زَمَاكَ الْأَبَاهِدُ

إذا لم تعرك بجانبك، أي تتقاضى وتبلغ الموس، ما تلافيه من الأدنى، الغريب، فسوف يرميك الأبعد. يتحمل المرء من أقاربه كل سخافاتهم حتى يراء الأبعد عزيزاً، ذا عزوة، فيهابونه

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ طَعَاماً تُحِبُّهُ وَلَا مَقْعَداً تُدْعَى إِلَيْهِ الْوَلَايْدُ .

إذا لم تكن عزيز النفس وترفع من طعام شهي وتتركه للأكلين، وإذا لم تترك المكان الذي يفترض أن تجلس فيه الولائد، الجواري والخدم . .

تَجَلَّلْتَ عَاراً لَا يَزَالُ يَشُبُّهُ سَبَابُ الرِّجَالِ نَشْرُهُمْ وَالْقَصَائِدُ

إذا لم ترفع فالعار سيحل بك، وسيزيده سباب الرجال لك بالكلام وبالقصائد

١٣٩ التماس الرزق

الحكم بن هبئل:

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّ - زَقِي لِنَفْسِي، وَأَجْمِلُ الطَّلَبَ

أجمل الطلب: أتجنب الإلحاح

وَأَخْلُبُ الشَّرَّةَ السُّوسِيَّ، وَلَا أَجْهَدُ أَخْلَافَ غَيْرِهَا حَلَبَ

أحلب الثرة والصبي، الشاة أو الناقة الغزيرة اللبن، ولا أتعب أخلاف، أي ضروع وأبناء، غيرها بالحلب . . فإنا أطلب المال من عند الكريم الذي يملكه ولا أتعب نفسي مع من لا يملك المال فآلح عليه في الطلب

إِنِّي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا رَغِبَتْهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا

الكريم إذا جعلته يرغب في المعروف فهو سيقوم به،

فهو يحب المدح ويرغب في البذل كي يمدحه الشاعر

وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ، وَلَا يُعْطِيكَ شَيْئاً إِلَّا إِذَا رَمَى

العبد يعطي على الرغبة لا الرغبة

مِثْلَ الْحِمَارِ الْمَوْقِعِ السَّوِّءِ لَا يُخَيِّرُنْ مَشِياً إِلَّا إِذَا ضُرِبَا

فالعبد مثل الحمار الموقع، المصاب بجروح في ظهره، السيء الذي لا يمشي إلا بالضرب

قَدْ يُرْزَقُ الْحَافِضُ الْمُقِيمُ، وَمَا شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلاً وَلَا قَتَبَا

قد يأتي الرزق للحافظ، الهائن، المقيم في بلده دون أن يشد الرحل، السرج ولوازمه، أو القتب، أي البرذعة، على العنس، الناقة الصلبة. . أي يأتيه رزقه دون أن يرتحل وراءه

وَيُخْرَمُ الْمَالُ ذُو الْمَعْطِيَةِ وَالرَّحْلُ - خَلِي، وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبَا

١٤٠ تبقى له حاجة

الصَّلَاتَانِ الْعَبْدِي:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَقْنَى الْكَبِيرَ مُرُورُ الْعَدَاةِ وَكُرُّ الْعَشِيِّ

شيب الصغير وأما الكبير مرور الصباح والمساء، أي الزمن

إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَنِي

الليلة تهزم يومها، ثم يأتي بعد ذلك يوم آخر فتني جديد

نَرُوحُ وَنَلْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مَنْ حَاشَى لَا تَنْقُصِي

ما دنا على قيد الحياة فلنا حاجة ما . . صغيرة أو كبيرة

تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

١٤١ وداعاً نجد

الصُّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِي:

حَنَنْتُ إِلَى رِيَّاءٍ، وَنَفْسُكَ بَاغَدَتْ مَزَلُوكَ مِنْ رِيَّاءٍ، وَشَغَبَاكُمَا مَعَا

يعاطب نفسه: حننت إلى رياء، وأنت بنفسك ستبعد مزارك من رياء برحيلك، مع أن شعبيكما، أي قيتيكما، متجاوران

فَمَا حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعاً وَتَجَرَّعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا

ليس من الحكمة أن ترحل طواعية، ثم بعد ذلك تجزع لأن منادي الصبابة، والشوق، قد هف في أذنك

قِفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ خَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِسَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ نُودَّهَا

يا صاحبي قفا ودعا معي نجداً ومن حل بالحِمَى، وهذا أقل ما نصنعه لنجد

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضَ مَا أَطِيبَ الرُّبَى وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَفَاةَ وَالْمُتَرَبِّعَا

بنسي، أي أفندي بنسي، تلك الأرض ما أطيب رباعها، وما أجمل مكان قضاء الصيف ومكان قضاء الربيع بها

وَلَمَّا رَأَيْتُ «الْبِشْرَ» أَعْرَضَ دُونَنَا وَحَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ بِعَيْنٍ نُزْعَا..

لما رأيت جبل البشر أصبح بيني وبين الحمى، وحالت، أي تحولت وتحركت، بنات الشوق، أي مشاعره وكل ما ينشأ عنه من ألم، وفيهن حنين ونزوع إلى الوطن..

تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي وَجِئْتُ مِنَ الْإِسْفَاءِ لَيْتًا وَأَخَذَهَا

التفت نحو مكان القوم حتى وجدت، وجدت وجعاً، من الإسفاء، إمالة الرأس، الليت: صفحة العنق والأخدع: حرق في العنق. يقول: ظلت ألفت حتى أكني عنقي

بَكْتُ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنْ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلْنَا مَعَا

زجرت عيني اليسرى، أي نهيتها، عن التهور بعد الحلم، أي بعد التعقل، فأسبلنا، سألنا بالدموع، معاً

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتُكْنِي عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصْدَعَا

عندما أذكر أياما في الحمى أتني جسي حتى لا تشفق كبدي حزناً

فَلَبَسْتُ حَبِيبَاتِ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ حَلِيكَ، وَلَكِنْ خَلَّ حَبِيبُكَ تَلَمَعَا

١٤٢ هزة الشوق

أبو صخر الهذلي، وهو من شعراء الدولة الأموية:

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أُنْرَهُ الْأَمْرُ

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما الزجر

تركنتي المحبوبة أحسد وحوش البر إذ أرى اثنين منها لا يخيفهما الزجر، مثلما يخيفنا نحن لوم اللاتمين ووشايات الوشاة

فَبَا حُبُّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ الْحَشْرُ

زدني من ألم العشق يا حبيها، وليكن موعد السلوة، نسيان العشق، الحشر

عَجِبْتُ لِسَمِيِّ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

كان الدهر، ومصابه، تسمى بيننا فلما انقضى الوصل بيننا وانقطعت العلاقة هذا الدهر وصروقه

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتْ، لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نُكْرَ

كنت إذ أراها فجأةً أبهت ويختلط في ذهني الصواب بالخطأ

وَأَنِّي لَتَمَرُّونِي لِذِكْرِكَ هَزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ

والآن تتأبني لذكراك هزة مثلما ينتفض العصفور وقد أصابه المطر

١٤٣ خلقتما لبعضكما

عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ:

إِنَّ النَّبِيَّ زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا

التي قالت إنك مللتها خلقت لك وخلقت لها

بِضَاءٍ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَةٍ فَأَذَقَهَا وَأَجَلَّهَا

ببضاء عرفت النعمة والعيش الرغد منذ صغرها فلا عرفت جوعاً ولا فاقة، فصاغت النعمة جسمها بلباقة فهي دقيقة الخصر جليلة المؤخرة، إن جاز وصف المؤخرة بهذه الكلمة

حَبَبَتْ نَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا

لم تعد تطرح علي النحية فقلت لصاحبي: كانت النحية كبيرة الأثر، ولكنها مع غياب الوصل قليلة النفع

وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلَوَةٍ شَفَعُ الضَّمِيرُ إِلَى الْفُؤَادِ فَسَلَّهَا

إذا وسوست لي نفسي أن أسلوها وأنساها، فإن ما أضر لها من الحب يسل الهجران من فؤادي

١٤٤ المناظر المتعبة

وَكُنْتُ مَتَى أُرْسَلْتَ طَرَفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ

بخطاب نفسه: كنت إذا أرسلت نظرك ليكشف الطريق لقلبك، تعبت لما رأيته عينك من جمال المحبوبة. والرائد فارس كانوا يرسلونه أمام القيلة يستكشف لها مواطن العشب

رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُفْلُهُ أَنْتَ قَائِرٌ عَلَيْهِ، وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

رأيت ما لا تقدر على نيله، ولا تقدر أن تصبر على مجرد التطلع إليه

١٤٥ عرار نجد

الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِي:

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسَ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضَّمَارِ

أقول لصاحبي والعيس، أي النياق القوية، تسير بنا بسرعة كأنها تهوي، بين هذين المكانين

نَسْتَعِ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فما بعد العشيّة مِنْ عَرَارٍ
تمتع من رائحة نبات العرار الذكي في نجد، فأنت مغادر ولا عرار بعد هذه العشية. ومن هذا
البيت أخذ الشاعر الأردني «مصطفى وهي التل» لنفسه لقباً: عرار. وستفرد لعرار الأردن صفحات
ملينة بالشعر الجميل في كتاب قد تصدره بعد حين، إن سمح رب الكون الجليل ومد في العمر

أَلَا يَا حَبِيبًا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرَبِّمَا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقَطَارِ
ما أجمل معات، سمات، نجد، وما أجمل ربّما، أي رائحة، نجد بعد القطار، بعد المطر
وَأَمْلُكَ إِذْ يَحْمِلُ الْحَيَّ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارٍ
وما أجمل أهلك إذ يحمل الحي، القوم، في نجد وتكون أنت في تلك الحال سعيد بالزمن غير زار
عليه، غير مستاء منه

شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلَا سِرَارٍ
كانت تنقضي الشهور بسعادة فلا نشعر بمرور نصف الشهر، ولا بسراره، أي آخره

١٤٦ اغرورقتا ثم سالنا

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أَهْرَضَتْ تَوَلَّتْ وَمَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِزٌ
ما شجاني، أوجع قلبي، أنها يوم أهرضت، ذهبت، تولت، انصرفت، ودمعها حائر في جفنها،
أي أن عينيها مغرورقتان بالدمع

فَلَمَّا أَهَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرٍ إِلَيَّ التَّفَاتَا أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ
فلما أهدت النظر إلي من بعيد ملتفتة، أسلمت المحاجر الدمع.. فسأل من العينين إلى الخارج،
والمحاجر العظيم المحيط بالعينين

١٤٧ تغيير المسار

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ قَالَقَا عِ سِرَاعاً وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوْبَا
بينما كنا في موضع بين «البلاكت» و«القاع» ونحن نسير سريعين والعيس، أي النياق القوية، تسرع
فكانها نسط سقوطاً

خَطَرْتُ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكِّكَ وَهَنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا
فحاة.. خطرت بيالي ذكراك وهناً، ليلاً، فما استطعت المضي في السير

قُلْتُ: لَبَّيْكَ، إِذْ دَعَانِي لَكَ الشَّوْقُ قُ، وَلِلْحَادِيَيْنِ: كُرًّا الْمَطْيَا
قلت: لبيك، وعلى الفور قلت للحادين، ساهي الإبل: كُرًّا المطي.. كأنه أراد أن يغيرا خط
سيرهما ليلحقا بيلد المحبوبة. ويقول المفسرون: بل أراحهما أن يحثا الإبل للسير بسرعة

١٤٨ ارحم نفسك

ابن هرمة:

اسْتَبْنِي دُمْعَكَ لَا يَوُدُّ الْبُكَاءَ بِهِ وَانْكَفُفْ مَدَامِكَ مِنْ عَيْنِكَ تَسْتَبْنِي
أبقِ بعض دمعك ولا تدع البكاء ينزفه كله، وكف عيناك عن ذرف الدموع التي تتساقط في النزول
ليس الشؤنُونُ وإنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ وَلَا الْجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَقْنُ
شؤون عيناك، مجازي الدمع فيهما، لن تبقى حتى وإن كانت سخية بالدمع الآن، وعلى هذا
المثال لن تبقى جفونك ولا أحداك

١٤٩ بَيِّنَاتُ الْحُبِّ

الحسين بن مطير:

فِيَا عَجَباً لِلنَّاسِ يَسْتَشْفِرُونَنِي كَأَن لَّمْ يَرَوْا بَعْدِي مُجِئاً وَلَا قَبْلِي
عجبا للناس يستشفرونني، ينظرون إليّ، كأنهم لم يروا مجيئاً من قبل أو كأنهم لا يظنون أنهم
سيرون مجيئاً في حياتهم بعدي
يَقُولُونَ لِي اضْرِبْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلَّهُ وَضَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبَ لِلْعَقْلِ
يقولون لي اصرم، أي اقطع العلاقة، فهذا تسترد عقلك، ولكنني أعلم أن قطع العلاقة أكثر إذهاباً للعقل
وَيَا عَجَباً مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي كَأَنِّي أَجَازِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي
ومن بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبَّ إِلَيَّ قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي
من علامات الحب أنني أحب أهلها أكثر من حبي أهلي

١٥٠ ويلي من يومي

أبو الطمّحان القتيبي:

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ الشَّوَائِحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ
سلياني وأنساني قبل الموت وقبل ارتقاء النفس وخروجها من بين الجوانح، الأضلاع
وَقَبْلَ غَدِي، يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدِي إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ
قبل الغد عندما يضعني أصحابي في القبر ويروحون إلى بيوتهم، وأنا لا أروح معهم
إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي تَفِيزُ دُمُوعُهُمْ وَخُلِّيتُ فِي لَحْدِي عَلَيَّ صَفَائِحِي
الصفائح: حجارة القبر العريضة التي تسد حفرته

يقولون هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَحْيَاكُمْ وما الرَّمْسُ في الأرضِ الفَضَاءِ بِصَالِحٍ
يسأل الناس بعضهم بعضاً بعد انتهاء الدفن: هل أصلحتم له الكفن، وهل وسدتموه في قبره
حيداً.. قد رأيت قوماً يفعلون ذلك، يا للسخف! وليس الرمس، أي القبر، في الأرض الفضاء،
في البر، بالمكان الصالح

١٥١ يستر على محبوبته

جابر بن الثعلب الجرمي:

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنِ سِرِّ رِيًّا رَدَّدْتُهُ بِعَمِيَاءٍ مِنْ رِيًّا بِغَيْرِ بَقِيْنِ
رب مستخبر سألتني عن علاقتي بريا، وقد رددته بعيماء، قلت له قولاً ممغماً لا يفيد بشيء ولا
يعطيه بقبناً

فقال: انْتَصِخْنِي إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ وما أنا إِنْ خَبَرْتُه بِأَمِينِ
يريد أن يجزني للحديث عنها فيقول لي: اطلب النصح،
ولو أخبرته بأي شيء فلن أكون أميناً لمحبوبي

١٥٢ أنا قلبي دليلي

الحارث بن خالد المخزومي:

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا عِدَاةَ مِنِّي عِنْدَ الْجِمَارِ تَوَدُّهَا الْعُقْلُ..
يحلف بالشيء التي نحرها الحبيج في منى عند موضع رمي الجمرات، والشيء تؤودها العقل،
تقل أعتاقها الحبال..

لَوْ بُدِّلَتْ أَهْلِي مَسَاكِينُهَا مِفْلاً وَأَصْبَحَ مِفْلاًهَا يَفْعَلُو..
لو انقلبت مساكن المحبوبة رأياً على عقب

فَيَكَاذُ يَغْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا فَمَسِيرُهَا الْإِقْوَاءُ وَالْمَسْخُلُ..
يشك فيها الخير العالم بها ويكاذ يعرفها لكن يزيد من شكوكه الإقواء والمحل، أي خلوها من
أهلها وتبدل الأرض بالقحط..

لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا لِمَا اشْتَمَلْتُ مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ
لعمرت مغناها، منزلها الذي كان عامراً، بحلتي قلبي حيث اشتملت ضلوعي على حب عميق
لأهل هذه الديار

١٥٣ المختبئة في شعرها

بكر بن التَّلَّاح:

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهِيَ جَثْلٌ أَسْحَمُ
حتى وهي واقفة فشعرها يصل الأرض، وهي تغيب في هذا الشعر الجثل، الكثيف، الأسحم،
الأسود

وَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
فوجهها في شعرها كالنهار المضيء، وشعرها كالليل

١٥٤ سباق مع الحمامة

نُصَيْب:

لَقَدْ هَمَمْتُ فِي جُنْحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ عَلَى فَنٍّ تَذْهَبُ، وَإِنِّي لَنَائِمٌ
فنن: غصن

كَذَبْتُ، وَبَيْتِ اللُّهُ، لَوْ كُنْتُ حَاشِقًا لَمَا سَبَقَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

١٥٥ صبا نجد

عبد الله بن الدُّمَيْثَةِ الْخُلُمِي:

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هَجَبْتَ مِنْ نَجْدٍ؟ فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ
يا نسيم الصبا القادم من نجد متى هبت من نجد؟ لقد زادني مسراك، قدمك مساء، وجدًا فوق وجدي

أِنْ هَمَمْتُ وَرَقَاءَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَنٍّ خَضَى الثَّيَابَ مِنَ الرَّثَدِ..
إن هممت حمامة في رونق الضحى، في ضيائه، على غصن طري من شجر الرند الذكي..

بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ، وَلَمْ أَكُنْ جَلِيدًا وَأَبْدَيْتُ الَّذِي لَمْ أَكُنْ أَبْدِي
بكيت كالطفل المولود حديثاً، ولم أكن جليداً، وبدنا من مشاهري ما لم يكن يبدو

وَقَدْ رَعَمُوا أَنْ الْمُحِبِّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ، وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
يَكُلُّ نَدَاوِنَا فَلَمْ يُشَفِّ مَا بِنَا عَلَى أَنْ قُرِبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
تداويت بالقرب وتداويت بالبعد فلم أشف ما أشف من الحب.. ولكن القرب أحسن على كل حال

وَلَكِنْ قَرَبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مِنْ تَهَوَّاهِ لَيْسَ بِذِي عَهْدٍ
وما نفع القرب إن كانت الحبيبة لا تحفظ وعودها؟

١٥٦ غادرت شيئاً

كثير عزة:

وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي يَقُولُ يُجَلِّ الْعَصَمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ ..
قَرَّبْتَنِي إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْ فَوَادِي بِكَلَامِكَ الَّذِي يَحِلُّ، أَي يُتَزَلُّ، الْعَصَمَ، أَي الْوَعُولَ
الْجَبَلِيَّةَ، إِلَى الْأَبَاطِحِ، السُّهُولِ ..

تَجَافَيْتَ عَنِّي، حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَغَادَرْتَ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
عِنْدَهُ تَجَافَيْتَ عَنِّي، وَابْتَعَدْتَ، وَتَرَكْتَ مَا تَرَكْتَ بَيْنَ ضُلُوعِي

١٥٧ جواب من القبر

نُوبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ:

لَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْبِلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ ..
لَوْ سَلَّمَتْ عَلَيَّ لَيْلَى الْأَخْبِلِيَّةِ وَأَنَا تَحْتَ الْجَنَادِلِ، الصُّخُورِ، وَالصَّفَائِحِ، حِجَارَةِ الْقَبْرِ ..

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ رَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ
لَرَدَدْتُ سَلَامَهَا بِشَاشَةٍ وَجْهٍ، أَوْ لَرَقَا، أَي صَاحَ، إِلَيْهَا صَدَى مِنَ الْقَبْرِ، وَالصَّدَى هُوَ الصَّدَى
الَّذِي تَرُدُّهُ الْجِبَالُ .. وَلَكِنْ الْعَرَبُ كَانَتْ تَزْعُمُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِ الْمَيِّتِ مَخْلُوقٌ خِيَالِي يَسْمُوهُ
الْهَامَةُ .. وَيَصِلُ مِنَ الْهَامَةِ صَوْتُ هُوَ الصَّدَى

وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَيْسَ نَافِعِي بَلَى كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ
يُغْبِطُنِي النَّاسُ عَلَى عِلَاقَتِي بِلَيْلَى، وَمَا يَغْبِطُونَنِي عَلَيْهِ لَيْسَ نَافِعِي .. لَا بَلْ هُوَ نَافِعٌ .. ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ
مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ، وَهِيَ بِهِ، جَيِّدٌ

١٥٨ القلب في الشرك

كَأَنَّ الْقَلْبَ لِبَلَّةٍ قَبِيلُ يُغْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ ..
كَأَنَّ الْقَلْبَ عِنْدَمَا قِيلَ إِنَّ قَوْمَ لَيْلَى سَلِمَتُوا خُدُوءَ، صَبَاحاً، أَوْ رَوَاحاً، مَسَاءً، وَهِيَ مَعَهُمْ ..

قَطَاةٌ عَزَمَهَا شَرْكَ قَبَائِثُ تُجَاذِيهِ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
الْقَلْبُ كَأَنَّهُ طَيْرٌ قَطَا. وَالْقَطَاةُ عَزَمَهَا، أَعْجَزَهَا، شَرْكَ، شَبَكَةُ الصَّائِدِ، فَبَاتَتْ تَجَاذِبُ الشَّبَكَةَ وَقَدْ
عَلِقَ جَنَاحُهَا بِهَا

لَهَا فَرَعَانِ قَدْ تَرَكَا يَوْكِرَ وَعُشُّهُمَا تُصَفِّقُ الرِّيحُ
وَهَذِهِ الْقَطَاةُ قَدْ تَرَكَتْ فَرْعَيْهَا فِي الْعُشِّ الَّذِي تَهْبُ عَلَيْهِ الرِّيحُ

فلا في الليلِ نَأَلْتُ ما تَمَنَّتْ ولا في الصُّبْحِ كان لها بَراحُ
فلا في الليلِ نالت صيداً، ولا في الصباحِ كان لها براح، فكأنك

١٥٩ وعود الغواني

تَمَنَّعَ بِها ما سَاعَفْتِكَ ولا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجاً في القلبِ حينَ تَبِينُ
تمنع بالمحبة ما ساعفتك، سايرتك وواقفتك، ولا تجعلها شجاً، شوكة، في قلبك حين تفارقت
وَإِنْ هِيَ أَعْظَمُكَ اللَّيْلانَ فَإِنَّها لِيَغْيِرَكَ مِنْ خُلَّانِها سَتَلِينُ
فإن كانت مسيرة لك وملاينة فاعلم أنها ستلين لغيرك من خللائها، أصحابها
وَإِنْ خَلَفْتُ لا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَها فليس لِمَخْضُوبِ البَنانِ يَمِينُ
فإن خلفت لك ألا تنقض عهدك بالنأي، عند الفراق، فاعلم أنه ليس لمخضوب البنان، لشخص
مصبوغ أطراف الأصابع بالحناء... أي لامرأة، يمين صادقة

١٦٠ دموع وفصائد

فإِنْ تَمَنَعُوا لَيْلَى وَحَسَنَ حَدِيثِها فَلَنْ تَمْنَعُوا مِنِّي البُكَا والغَوايِيا
فهلّا تمنعتم، إذ تمنعتم حديثها، خيالاً يوافيني مع الليلِ هادِيا
منعوني من أن أحدثها فهل بوسعكم منع خيالها من أن ياتيني في المنام وهو يتهادى؟

١٦١ أنا والله كريم

أَسْجَناً وَقَيْداً وَاشْتِيافاً وَغُرْبَةً وَفَقْدَ حَبِيبٍ إِنْ ذا لَعَظِيمُ
مسجون مقيد ومشتاق ومغرب وفاقد للمحب... ما أظن ذلك...
وَإِنَّ أَمْرًا تَبَقَى مَوَاقِيقُ عَهْدِهِ على مثلِ ما قاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ
ومن يحفظ عهد المحبوبة رغم كل ذلك فهو رجل كريم، أي أصيل

١٦٢ أسير المحبة

ابن طريف:

وَقَفْتُ لِلْبَلَى بِالْمَلا بعد حِقْبَةٍ بِمَنْزِلَةٍ فَانْهَلَتْ العَيْنُ تَدْمَعُ
وقفت للبلوى بالملا، بين الناس، بعد فراق دام زمناً فالت العين بالدمع

وَأَتَّبَعُ لَيْلَىٰ حَيْثُ سَارَتْ وَوَدَّعْتُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَلْفٌ وَمُودَعٌ
وَأَتَّبَعُ لَيْلَىٰ إِلَىٰ كُلِّ مَكَانٍ، وَالنَّاسُ هَكَذَا بَعْضُهُمْ يُوَدِّعُ وَيُضِي وَيَعْصَمُ بِأَلْفٍ وَيُوَصَلُ
كَأَنَّ زِمَامًا فِي الْفَوَادِ مُعَلَّقًا تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَأَتَّبَعُ
كَأَنَّ حَبْلًا يَرْبِطُ قَلْبِي بِهَا فَهِيَ تَقُودُ الْقَلْبَ إِلَىٰ كُلِّ مَكَانٍ تَذْهَبُ إِلَيْهِ

١٦٣ خوش هدية

وَرَدَ الْجَمَلِيُّ، الشَّاعِرُ الْجَامِلِيُّ:

خَلِيلِي عُوَجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لِأَرْضِكُمَا فَهِنْدًا
يَا صَاحِبِي مِيلًا نَحْوَ دِهَارِ هِنْدٍ حَتَّىٰ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ دِهَارَهَا عَلَىٰ طَرَفِكُمَا
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا وَلَكِنَّا جُرْنَا لِنَلْفَاكُمُ عَمْدًا
قُولَا لَهَا لَمْ نَضِلْ الطَّرِيقَ، وَلَكِنَّا جُرْنَا، أَيِ انْحَرَفْنَا، عَمْدًا لِنَلْفَاكَ
تَخْبِرْتُ مِنْ «نَعْمَانَ» هُودَ أَرَاكِي لِهِنْدٍ، وَلَكِنْ مَنْ يُبْلَغُهُ هِنْدًا
قَطَعْتَ مِنْ وَادِي نَعْمَانَ هُودَ سَوَاكَ مِنْ شَجَرَةِ «أَرَاكِ» هَدِيَّةً لِهِنْدٍ.
وَلَكِنْ، مَنْ ذَا يَبْلُغُهُ هِنْدًا؟

١٦٤ نهر الدموع

قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَكَلٍ:

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَىٰ مِنْ مُجِبِّ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَىٰ حُلُوَ الْمَذَاقِ
تَرَاءُ بِأَكْبَىٰ فِي كُلِّ حَالٍ مَخَافَةً فُرْقَةً أَوْ لِاشْتِيَابِ
فَبَيْكِي إِنْ نَأَوَّا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ
فَتَسْحَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ الثَّنَائِي وَتَسْحَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ الثَّلَاقِ

١٦٥ أفنيت علاني

يَزِيدُ بْنُ الطُّرَيْقَةِ:

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاتُ إِزَارِهَا قَدِ غَصَّ وَأَمَّا خَضَرُهَا فَبَتِيلُ
مِنْ مَرِّ غُقَيْلٍ، وَمَلَاتُ إِزَارِهَا، مَوْضِعُ لَفِّ الثَّوْبَةِ أَيْ الْأَرْدَافِ، قَدِ غَصَّ، أَيِ كَثَبَ رَمْلًا، وَأَمَّا
الْخَضَرُ فَبَتِيلٌ، نَحِيلٌ

تَقَيِّظُ أَكْنَافَ الْحِمَى، وَيُظَلِّهَا يَنْعَمَانِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ
تشعل أطراف الحمى، مكان القوم، بالحر الشديد، وتستظل المحبوبة في نعمان وهو واد يكثر فيه
شجر الأراك حيث تحلو القيلولة

قَدَيْتُكَ أَهْدَاتِي كَثِيرٌ، وَشَقَّتِي بَعِيدٌ، وَأَنْصَارِي لَدَيْكَ قَلِيلُ
أنا غريب هنا ..

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ فَأَقْنَيْتُ عِلَاتِي، فَكَيْفَ أَقُولُ؟
كنت كلما جئت إلى مضارب قومك جئت بعلة، بحجة أتججج بها، ولم يبق لي حجج .. فماذا
سأقول هذه المرة؟

١٦٦ متهى الأمنيات

وَلَمَّا نَزَلْنَا مِنْزِلًا طَلَّهُ النَّدَى أَنْيَقًا، وَبُسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا
لما نزلنا مكاناً ندياً أنيقاً، وبستاناً حاليماً، أي متحلياً منيراً، بالنور، أي النور
أَجَدُّ لَنَا طَيْبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ مُنَى قَتَمَنَيْنَا فَكُنْتُ الْأَمَانِيَا
أجد، أي أحدث، لنا طيب المكان وجماله أمانى، فتمنينا .. فكنت أنت الأمانى

١٦٧ البريئة

ابن الدُّمَيْنَةِ:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بِذِكْرِ الْهَوَى لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُجِيبُ
أفندي بنفسي وبأهلي الحبيب الذي يذكرون أمامه نرفضاً لا نصريحاً الهوى فيرتك
ولا يعرف كيف يجيب

وَلَمْ يَخْتَلِزْ خُذْرَ الْبَرِيِّ، وَلَمْ تَزَلْ بِهِ سَكَنَةٌ حَتَّى يُفْأَلَ مُرِيبُ
فلا يختلز الحبيب بكلام يظهر براءته، ويكت كأنه يخفي شيئاً

لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الْوِشَاحِ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ هَوَى ذَاتِ الْوِشَاحِ نَصِيبُ
قد ظلموها .. فلم يكن لنا نصيب من حبها الذي سعينا إليه فلم نوافقنا عليه

١٦٨ الزفرات والعبرات

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا زَفَرَةٌ بَعْدَ زَفَرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
الحب زفرات حمرى وعذاب

وَقَبِضْ دُمُوعِ الْعَيْنِ يَا مَيَّ كَلَّمَا بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو
والحب هو انسكاب دمع العين يا مية كلما اقتربنا من ديارك وبدا لنا علم، أي جبل،
لم يكن يبدو من قبل

١٦٩ قوس كيوييد

أبو مَعْبِلُ الْجَمْعِي:

أَقُولُ وَالرَّكْبُ قَدْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ وَقَدْ سَقَى الْقَوْمَ كَأْسَ التُّغْسَةِ السَّهَرُ
أقول والركب، أي المسافرون على الجمال، قد مالت رؤوسهم ومالت العمائم، وقد سقاهم السهر
كأس التماس

يَا لَيْتَ أَنِّي بِأَثْوَابِي وَرَاحِلَتِي عَبْدٌ لِأَهْلِكَ هَذَا الْعَامَ مُؤَنِّجَرُ
يا ليت أني عبد أجير عند أهلك أيتها المحبوبة طول السنة وأثوابي وراحلي، ناقتي، معي لا
أكلفهم شيئاً من مؤناتي

جَنِيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنَّ يُعَلِّسُهَا رَمَى الْقُلُوبِ بِقَوْسٍ مَا لَهَا وَتَرُ
محبوبي من الجن لحسنها الذي لا مثيل له في الشر، أو أن لها جنياً يعلمها كيف ترمي القلوب
بقوس الحب التي ليس لها وتر

١٧٠ كدت أطيير

عبد الله بن عبد الله بن حبة بن مسعود:

تَغْلُغَلْ حُبٌّ «عَشْمَةٌ» فِي قُوَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْحَافِي يَسْبِرُ
تعمق حب عشمة في قلبي والظاهر منه للعيان قليل بالقياس إلى ما خفي
تَغْلُغَلْ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
هذا حب متعمق جداً..

شَقَقْتُ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ هَوَاكِ، فَلَيْسَ، فَالْتَأَمَ الْفُطُورُ
شقت قلبي ثم ذررت، أي رششت، فيه حبك، ثم ليم، أي رُمم وأصلح وتم تخطيطه، فالتام
النفطور، أي أغلق وأصلح الشق

أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا أَطِيرُ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا بِطِيرُ

١٧١ هذا حبيبها

قال مُصَنِّب، وتروى لغيره:

أَمَّا بِكَ إِجْلَالاً، وَمَا بِكَ قُدْرَةً عَلَيَّ، وَلَكِنْ مِلءٌ عَيْنٍ حَبِيبُهَا
أَمَّا بِكَ إِكْبَاراً لِقُدْرِكَ، لَيْسَ أَنَّ لَكَ عَلَيَّ قُدْرَةً، وَلَكِنْ حَبِيبُ الْمَرْءِ مِلءُ عَيْنِهِ كَأَنَّمَا يَرَاهُ أَكْبَرَ مِنْ
الْحَجْمِ الطَّيِّبِ

وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ عِنْدَهَا قَلِيلٌ، وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
إِتِمَادِي عَنْكَ لَيْسَ لِهَوَانِكَ عَلَيَّ بَلْ لِقَلَّةِ حَظِّي مِنْكَ

وَلَكِنَّهُمْ بِأَمْلَحِ النَّاسِ أَكْثَرُوا يَقُولُ إِذَا مَا جِئْتُ: هَذَا حَبِيبُهَا
وَمَعَ ذَلِكَ فَكَلِمَا جِئْتُ قَالُوا: هَذَا حَبِيبُهَا. وَيَحْتَكَ مَا أَجْمَلَ هَذَا الْبَيْتُ

١٧٢ منتهى العفاف

ابن الدمينة:

أَحَقُّ عِبَادَةِ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِداً وَلَا صَادِراً إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
لَا أَتِي وَلَا أَذْهَبُ إِلَّا وَعَلَيَّ رَقِيبُ

وَلَا زَائِراً فَرِداً وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا قَبِيلَ أَنْتَ مُرِيبُ
وَلَا أَزُورُ أَحَداً أَوْ قُوماً إِلَّا قَبِيلَ لِي إِنِّي مُرِيبٌ، أَيْ لَدَيَّ مَا أَخْفِيهِ مِمَّا هُوَ غَرِيبٌ أَوْ مُعِيبٌ
وَهَلْ رَيْبَةٌ فِي أَنْ تَحِجْنَ نَجِيبَةً إِلَى إِلْفِهَا أَوْ أَنْ يَحِجْنَ نَجِيبُ
هَلْ ثَمَّةُ رَيْبَةٍ فِي أَنْ تَحِنَّ نَاقَةً إِلَى صَاحِبِهَا الْجَمَلِ، أَوْ أَنْ يَحِنَّ هُوَ إِلَيْهَا؟

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مِنْكَ رَقِيبُ

١٧٣ المغرورقتان

أبو حَيَّة التَّمِيمِي:

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ قَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
لَأَنَّ عَيْنِي فِيهِمَا دَمُوعٌ فَهُوَ يَرَى دَارَ الْمُحِبَّةِ كَمَا يَرَى الْمَرْءُ الشَّيْءَ غَائِماً مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ،
وَالزُّجَاجَةُ هِيَ الْكَاسُ

فَعَيْنَايَ طَوَّراً تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَعْشَى، وَطَوَّراً تَحْصِرَانِ فَأَبْصُرُ
تَغْرَقُ عَيْنَايَ حِينَ بِالْبُكَاءِ فَأَصْبَحُ أَعْشَى ضَعِيفُ النَّظَرِ، وَتَحْصِرَانِ، تَتَكَشَّفَانِ، حِينَ فَأَبْصُرُ

١٧٤ العلامة اللذيلة

أبو الشَّيْص الغَزَّازي:

وَقَفَّ الْهَوَى بِمِ حَيْثُ أَنْتَ، فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ

تجمدت حياتي فلم يعد لي شغل إلا أنت

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيَّةً حُبًّا لِذِكْرِكَ، فَلَيْلُنِي اللَّوْمُ

استمتع بمن يلوموني في شأنك لأن مجرد ذكرك منع لقلبي،

فليلمني اللوم، أي اللاتمون

أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ

أنت مثل أعدائي فهم يخلون علي بكل ما هو حسن، وكذلك أنت... لذا صرت أحب أعدائي
لحيك

وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي عَامِداً، مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَكْرِمُ

أهنتني في الحب فقبلت الإهانة فما من أحد يهون عندك وأكرمه،

لذا فانا أهين نفسي لأنك تهينها

١٧٥ حوار حبيبين

ابن اللبينة لمحبوبته أمانة:

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السَّرَى وَجُودَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

أنت كلفتني دلج السرى، السير ليلاً، بينما طيور القطا الجون، السود، جثوم راقصات في
«الجلهتين»

وَأَنْتِ الَّتِي أَخْفَظْتَ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرِّضَا بِأَدْيِ الصَّدُودِ كَظِيمُ

وأنت أحفظت قومي، أغضبتهم علي، فكلهم ساطع ويكظم سطحه، يخفي

فقالته محبوبته تجيبه:

وَأَنْتِ الَّتِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ

أنت أخلفتني وعدهك، وجعلت اللاتمين يشمتون بي

وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضاً أَرْمَى وَأَنْتِ سَلِيمُ

ورفضتني بين الناس ثم تركتني غرضاً لسهام الذم، وأنت سليم منها

١٧٦ فعلت أفعالها

أعنى بني تغلب، وتروى لمعرو بن الأصم:

أَلِمِمُ عَلَى دِمَنِ تَقَادَمَ عَهْدُهَا بِالْجَزَعِ وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ جَمَالَهَا
المم، زُر من الزيارة، على دمن قديمة، هي غرائب المنازل في موضع الجزع التي ذهب حسنها
بمرور الزمن عليها

رَسَمَ لِقَاتِلَةَ الْغَرَائِقِ مَا بِهَا إِلَّا الْوُحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا
هذا رسم، أي طلل، لدار قاتلة الغرائق، الشبان الوسيمين، وليس بها إلا الوحوش، حيوانات
البر، خلا لها الرسم الوحش وخلت له الوحوش

ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُنِيِّمِ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا
وهي تسأل أهل النعيم المنعم بها عن حاله،
بينما هي التي فعلت به ما فعلت

١٧٧ أحبيت وكفى

عمر بن ضُبَيْعَةَ الرَّقَاشِي:

نَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عِبَرَاتِهَا فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ
تضيق الجفون عن الدموع فتسفعها، أي تسكبها، بعد التجلد، التماسك، والصبر

أَلَا لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا يُلَاقُ الْفَنَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ
قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاضْطَرَّ عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قَدْرِ
اصبر على حب المالكية فهذا قضاء الله، والأمر تجري بحسب المقادير

١٧٨ التمتع بالتمني

قال رجل من بني الحارث:

مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ صَحْنَا بِهَا زَمْنًا رَعْدًا
لو تحققت الأمانى فهذا أحسن شيء، وإلا، أي إن لم تتحقق، فقد سررنا بالتمني

أَمَانِيٍّ مِنْ سَعْدِي حَسَانٌ كَأَنَّمَا سَقَنَكَ بِهَا سَعْدِي عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا
الأمانى بوصل سعدى جميلة وهي تبرد القلب،
تكان سعدى سقنك ماء بارداً وأنت عطشان

١٧٩ أحلاهما مرّ

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلَفَا
أنا وأنت أيتها المحبوبة كالصادي، أي العطشان، الذي رأى منهل ماء، وبينه وبين المنهل هوة
سحيقة يخشى الموت إن عبرها

رَأَى بِمِيزَانِهِ مَاءً عَزْزَ مَوْرِدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفَا
يرى الماء ولكن وروده عزيز، صعب، ولكنه لا يستطيع الانصراف دون أن يشرب

١٨٠ النعاس الحائر

وَلِي مُقَلَّةٌ مَهْنُهَا بِالْكُرَى قَدِيمٌ، وَبِالذَّمْعِ هَهُوَ قَرِيبٌ
عهدي بالنوم بعيد، وبالذمّع قريب

بَحَارُ إِذَا زَلَزَ طَرَفِي الْكُرَى كَمَا حَارَ بِالْحَيِّ ضَبِيفٌ قَرِيبٌ
عندما يزور النوم طرفي أي عيني، فهو يحترق ولا يملك طويلاً، ويكون نوماً مردداً قلقاً، مثلما
بحار ضيف قريب جاء إلى الحي

١٨١ انظري نحولي

خلف بن خليفة:

خُذِي يَدِي ثُمَّ ارْزُقِي الثُّوبَ فَانْظُرِي بِسِي الضَّرِّ إِلَّا أَنَّنِي أَتَسْتَرُ
ارزقي ثوبي لترى نحولي ونحفي، فأنا أستر بالثوب لئلا يظهر ما بي

فَمَا حِيلَنِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ عَلَيَّ وَلَا لِي عَنْكَ صَبْرٌ فَأَصْبِرُ
لا أنت راحمة لي ولا أستطيع منك صبراً

١٨٢ زرع كبد

مجنون ليلي:

وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي بِهَا كَيْدًا لِبَسْتِ بِذَاتِ قُرُوحٍ؟
كيدي بها قروح، فمن يبادلني بها كيداً صحيحة؟

أَبَى النَّاسُ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْرِي دَوَى بِصَحِيحِ
الدوى: المريض

١٨٣ الرغبة عن الهجاء

أَوْطَاةُ بْنُ سُهَيْبَةَ الْمُزَيِّ، وَقَدْ حَاشَ فِي الدُّوَلَةِ الْأُمَوِيَّةِ:

نَمَنْتُ وَذَاكُمْ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهَا لَا تُجْبُوها لَمَّا هَجَنْتِي مُحَارِبٌ
قَبِيلَةُ مُحَارِبٍ تَمَنَّى أَنْ أُرْدَ عَلَى هِجَاتِهَا لِي بِهِجَاءٍ، وَهَذَا مِنْ قِلَّةِ عَقْلِهَا

مَمَّاذَ الْإِلَهِ إِنَّنِي بِقَبِيلَتِي وَنَفْسِي عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ لَرَاغِبٌ
مَعَاذَ اللَّهِ، فَأَنَا رَاغِبٌ لِقَبِيلَتِي وَلِنَفْسِي عَنِ الْقِيَامِ هَذَا الْمَقَامِ، أَيِ كَارِهِ لِلْقُوفِ هَذَا الْمَوْقِفِ

١٨٤ هجاء الابن

فُزْهَانَ بْنُ الْأَهْرِفِ، الَّذِي حَاشَ لَمُهْدٍ صَمْرٍ مِنَ الْخُطَابِ، فِي ابْنِهِ مَنَازِلَ، وَقَدْ هَمَّ:

لَرَبِّيئُهُ حَتَّى إِذَا أَصَحَّ شَبِيظًا يَكَاذُ يُسَاوِي غَارِبَ الْفَحْلِي غَارِبُهُ
لَقَدْ رَيْتُ وَلَدِي «مَنَازِلًا» حَتَّى إِذَا أَصَحَّ، أَيِ أَصْبَحَ، شَبِيظًا، أَيِ قَوِيًّا، يُسَاوِي ظَهْرَهُ ظَهْرَ الْفَعْلِ حَلَوًّا
وَرَبِّيئُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكْتُهُ أَخَا الْقَوْمِ وَاسْتَفْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهُ

رَبِّيئُهُ حَتَّى أَصْبَحَ رَجُلًا فِي الْقَوْمِ، وَلَمْ يَهْدِ شَارِبُهُ بِمَسْحٍ. . . وَاسْتَفْنَى الشَّارِبُ عَنِ الْمَسْحِ كِتَابَةً مِنْ
مَفَارِقَةِ الطُّفُولَةِ، فَالشَّارِبُ هُوَ الشَّفَتَانِ اللَّتَانِ تَشْرَبَانِ اللَّبْنَ، وَالطُّفْلُ يَمْسَحُونَ شَفَتَيْهِ بَعْدَمَا يَشْرَبُ اللَّبْنَ

تَعَمَّدَ حَقِّي ظَالِمًا وَلَوَى يَدِي لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ
تَعَمَّدَ، أَيِ أَخَذَ، حَقِّي، وَلَوَى يَدِي، أَيِ اسْتَغْوَى عَلَيَّ

وَكَانَ لَهُ عِنْدِي إِذَا جَاعَ أَوْ بَغَى عَلَى الزَّادِ أَحْلَى زَادِنَا وَأَطَابِيئُهُ
عِنْدَمَا كَانَ يَجُوعُ أَوْ يَكْفِي عَلَى الزَّادِ، أَيِ لِأَنَّهُ لَمْ يَحِبْ نَوْعَ الطَّعَامِ، فَلَهُ أَحْلَى وَأَطْيَبُ مَا عِنْدَنَا
مِنْ طَعَامٍ

إِنْ أُرْعِشْتَ كَفَا أَبْيَكُ، وَأَصْبَحْتَ يَدَاكَ يَدَيَّ لَبِثَ فِرَاتُكَ ضَارِبُهُ؟
إِنْ أَصَابَتْ الرِّعْنَةُ يَدِي أَبْيَكُ وَأَصْبَحْتَ يَدَاكَ أَنْتَ قَوِيَّتِي كَيْدِي الْأَسَدِ، فَانْتَ تَضْرِبُ أَبَاكَ؟

وَجَمَعْتُهَا دُهِمًا جِلَادًا كَأَنَّهَا أَشَاءُ نَخِيلٍ لَمْ تُقَطَّعْ جَوَانِبُهُ
لَقَدْ جَمَعْتُ هَذِهِ الْخِيُولَ الدُّهْمَ، السُّودَ، الْجِلَادَ، الْقَوِيَّةَ، الَّتِي كَأَنَّهَا أَشَاءُ نَخِيلٍ، نَخَلَاتٍ صَغِيرَةٍ،
لَمْ يَتِمَّ تَشْبِيهًا بِهَا

فَأَخْرَجَنِي مِنْهَا سَلِيبًا كَأَنَّي حُسَامَ يَمَانٍ قَارَقْتُهُ مَضَارِبُهُ
فَسَلَبَ خَيْلِي وَأَخْرَجَنِي صَفَرُ الْيَدَيْنِ، فَكَأَنَّي سَيْفَ يَمَانِي نَعَبْتُ مَضَارِبَهُ، أَيِ نَصَلَهُ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ
إِلَّا الْمَقْبُضُ

١٨٥ بنيت الخلتان

قَتَّبَ بن اُمّ صَاحِب:

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةَ طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِّي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
 إِنْ سَمِعُوا سِيئةً عَنِي فَرَحُوا بِهَا وَأَذَاعُوهَا، وَيَدْفِنُونَ مَا سَمِعُوا عَن حَسَنَاتِي

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا
 بِهِمْ صَمَمَ عَن حَسَنَاتِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي أَحَدٌ بِسُوءٍ أَذْنُوا، فَخَمُوا أَفْذَاهُمْ

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنًا عَن عَدُوِّهِمْ لَبِئْسَتِ الْخَلَتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ
 جَهْلًا عَلَيْنَا، يَتَطَاوَلُونَ عَلَيْنَا، وَجُبْنُونَ عَن الْعَدُوِّ. . . وَبَنَتِ الْخَلَتَانِ الْجَهْلُ، أَيْ التَّهَوُّرُ
 وَالتَّطَاوُلُ، وَالْجُبْنُ

١٨٦ المان على بني أسد

حُرَيْثُ بن هَنَاب:

بَنِي أَسَدٍ إِلَّا تَنَحَّوْا تَطَأَكُمْ مَنَاسِمُ حَتَّى تُخْطِئُوا وَخَوَافِرُ
 يَا بَنِي أَسَدَ، إِنْ لَمْ تَتَحَّوْا فَسَوْفَ تَدُوسُكُمْ مَنَاسِمُ، أَيْ أَخْطَافُ الْإِبِلِ، وَخَوَافِرُ الْخَيْلِ حَتَّى تَتَهَمَّوْا

تَضَاءَلْتُمْ مِنَّا كَمَا ضَمَّ شَخْصُهُ أَمَامَ الْبُيُوتِ الْحَارِي الْمُتَقَاصِرُ
 تَضَاءَلْتُمْ، انْكَمَشْتُمْ، خَوْفًا مِنَّا، مِثْلَمَا يَقْعِي أَمَامَ الْبُيُوتِ وَيَضُمُّ شَخْصَهُ الْمُتَخَوِّفُ الْمُتَقَاصِرُ، الَّذِي
 يَحَاوِلُ تَقْصِيرَ نَفْسِهِ كَيْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ

وَلَمَّا رَأَيْنَاكُمْ لِسَامًا أَذْلَةً وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ نَاصِرُ
 كُنَّا قَدْ رَأَيْنَاكُمْ رَيْنَاكُمْ ذَلِيلِينَ لَا يَنْصُرُكُمْ أَحَدٌ. . .

ضَمَمْنَاكُمْ مِنْ غَيْرِ فَقَرِ إِلَيْكُمْ كَمَا ضَمَّتِ السَّاقُ الْكَسِيرَ الْجَبَّارُ
 فَضَمَمْنَاكُمْ إِلَيْنَا دُونَ أَيِّ حَاجَةٍ بَنَّا إِلَيْكُمْ، فَأَنْتُمْ الْمُتَمَتِّعُونَ بِهَذَا الْمَلْفِ قَطْعًا، مِثْلَمَا تَنْتَفِعُ السَّاقُ
 الْمَكْسُورَةُ إِذْ تُرْبَطُ بِالْجَبَّارِ، الْعَصِي الَّذِي تُجْبِرُ الْكَسَرَ

١٨٧ صبغوا رماحنا

جَوَّاسُ بن الْقَطَل:

صَبَغْتُ أُمِّيَّةً بِالْذَّمِّاءِ رِمَاحَنَا وَطَوْتُ أُمِّيَّةً دُونَنَا دُنْيَانَا

فَانْتَلْنَا مَعَ بَنِي أُمِيَّةٍ فَصَبَغْتُ رِمَاحَنَا بِالْذَّمِّ لَكِنَّا أَبْعَدْتُ عَنَّا خَيْرَاتِ الدُّنْيَا

فَاللَّهُ يَجْزِي، لَا أُمِّيَّةً، سَفِينَا وَعُلَا شَدَدْنَا بِالرِّمَاحِ عُرَاهَا
 فالله يعجزنا، ونجزينا المعالي التي عرزناها بالرماح وشددنا عراها، مثلما يشد المرء أنشوطه الحبل
 على عتق الجمل

١٨٨ ركوب المنبر

أبو الأسد، في الحسن بن رجاء:

مَا زِلْتُ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمِنْبَرِ
 يعيره بالانحراف الجنسي، ويتعجب من اجتراه على صعود المنبر، فهو غير أهل للقيادة

١٨٩ المجد ليس تعراً

قال رجل من بني أسد:

دَبَبْتُ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقُوا دُونَهُ الْأَزْرَا
 أخذت تدب، وتزحف، نحو المجد بينما الساعون المجتهدون قد بلغوا في سعيهم أقصى الغايات
 واخلعوا الأزور، أي الأتواب، كناية عن المثابرة الشديدة

فَكَاثَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَأَ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا
 فكاثروا المجد، أي تعدوه كي يتألوه، فملأ أكثرهم، ولم يمل المجد إلا من أوفى،
 بلغ الغاية، وصبر

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَعَرًّا أَنْتَ أَكْمَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْمَقَ الصَّبْرَا
 دون بلوغ المجد لمق الصبر، وهو نبات مر

١٩٠ قوم بخلاء

قال بعض بني المهلب:

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَاسْتَوْتَفَوْا مِنْ رِنَاجِ الْبَابِ وَالذَّارِ
 عندما يحين موعد طعامهم يهسون همساً حتى لا يوصى بهم الناس،
 ويتأكدون من رِنَاجِ الباب، قفله

لَا يَفْقِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكُفَّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ
 ويخلون حتى بالنار التي لا يخسرون شيئاً لو اقتبس أحد منها قيساً، ويتهكون حرمة من يجاورهم

١٩١ زفرة المعضوض

مالك بن أسماء بن خارجة، وكان زلر صديقاً له، فلما بلغ دأره شد عليه كلب صديقه، فعضه، فقال:

لو كنتُ أخمِلُ خمراً يومَ زرتُكُمْ لم يُنْكِرِ الكلبُ أنِّي صَاحِبُ الدَّارِ
لو كان ممي خمر لظنني الكلب صاحب الدار لأنكم متعودون على حمل الخمر

لكنْ أَتَيْتُ وريحَ المسكِ تَفْعُمُنِي وَعَسَبُ الهِنْدِ أَذْكِهُ عَلَى النَّارِ
لكنني أتيت زائراً متعطراً وريح المسك تفضمني، وعسبر الهند الذي تم تعريضه للنار
لتفوية عبيره

فَأُنْكِرَ الكلبُ ريحي حينَ أَبْصَرَنِي وَكَانَ يَعْرِفُ رِيحَ الزُّقِّ وَالْقَارِ
فلم يعرف رائحتي كلبكم، فهو يعرف فقط رائحة الزق والقار، قربة الخمر والزفت الذي طليت به
لمنع التسرب

١٩٢ سادتهم نساء، وقادتهم عبيد

ملوك بن حصن الفقيمي:

لقد كنتُ أرمي الوحشَ وَهِيَ بِغَيْرَةٍ وَيَسْكُنُ أَحِبَاناً إِلَيَّ شَرُودَهَا
كنت أرمي حيوانات البر بسهامي بغرة، فجأة، وأحباناً يأنس إلي الحيوان الشارد منها.. هكذا
كانت علاقته بالفتيات شاباً

فقد أُنْكَنَّتَنِي الوحشُ مُذْ رَأَتْ أَهْمِي وَمَا ضَرَّ وَخْشاً قَانِصٌ لَا يَصِيدُهَا
ومنذ أن رثت أسهمي، أصبحت مهترئة، أمكنني الوحوش من نفسها واقتربت مني، فالوحوش، ومنها
الظباء والمها، لا يضرها صائد لا يستطيع صيدها.. كناية من إقبال النساء عليه عندما صار كهلاً

فَأَعْرَضْتُ عَنْ سَلَمَى وَقُلْتُ لِصَاحِبِي سَوَاءَ عَلَيْنَا بُخْلُ سَلَمَى وَجُودُهَا
أعرضت عن سلمى، فسواء جادت أم بخلت فلا غرض لنا فيها

فَلَا تَحْسُدَنَّ عَبْساً عَلَى مَا أَصَابَهَا وَذُمْ حَيَاةً قَدْ تَوَلَّى زَهِيدُهَا
لا تحسد قبيلة عبس على ما أصابت من عز،
وذم حياة تولى الأمور فيها الزهيد الخسيس من الناس

ثُبِّهَ عَبْسٌ هَاشِماً أَنَّ تَسَرَّبَلْتَ سَرَابِيلَ خَزٍّ أَتَكَرَّهَتْ جُلُودَهَا
يشبهون عبساً بقبيلة هاشم فقط لأنها تسربلت، لبست، ثياب الخز، الحرير، التي في الواقع قد
أنكرتها ولم تألفها جلود عبس

فَلَا تَحْسَبَنَّ الْخَيْرَ ضَرْبَةً لِازِبٍ لِيَعْبَسَ إِذَا مَا مَاتَ عَنْهَا وَلِيَدُهَا

الخير ليس ضربة لازب، ليس مؤكداً، لقيلة عيس إذا مات الوليد بن عبد الملك؛ وكانت زوجته عيسية، وكان يفتقد على قومها

فَسَادَةُ عَبْسٍ فِي الْحَدِيثِ نِسَاؤُهَا وَقَادَةُ عَبْسٍ فِي الْقَدِيمِ عَيْلُهَا

سادة عيس في الحديث نساؤها، زوجة الخليفة، وقادة عيس في القديم عييلها، أي عترة بن شداد

١٩٣ اللوم وغايته

أَنَاخَ اللَّؤْمُ وَسَطَ بَنِي رِيَّاحٍ سَطِئَتْهُ فَأَقْسَمَ لَا يَرِيْمُ

اللوم نفسه أناخ دابة، أي أبركها وجعلها تجرم وتقعى، وسط بني رياح، وأقسم ألا يريم، يتحول عنهم... أي هم لئام

كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمٌ

وكذا كل مسافر فإذا وصل غايته فهو يقيم ولا يرحل

١٩٤ المزاحم

إِذَا بَكْرِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلَامًا فَبِالْؤْمَا لِدَلِكْ مِنْ غُلَامٍ

ابن فيلة بكر لئيم منذ مولده

يُزَاحِمُ فِي السَّمَاوِ كُلَّ عَبْدٍ وَلَيْسَ لَدَى الْجِفَافِ بِذِي زِحَامٍ

وعندما يكبر يزاحم الميبد على الطعام، ولكنه لا يزاحم المقاتلين في الحرب للحفاظ على الشرف

١٩٥ نظن نفسها جميلة!

كَنْزَةُ بِنْتُ شَمْلَةَ الْبُثْرِيَّةِ، نَهَجَتْ مَيَّةَ صَاحِبَةِ ذِي الرِّمَةِ:

أَلَا حَبْبَا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيَّةٌ فَلَا حَبْبًا هِيَا

حبذا أهل الملا غير أنه إذا ذُكرت مئة باستثناء مئة

عَلَى وَجْهِ مَيَّةٍ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاخَةٍ وَتَحْتَ الثَّيَابِ الْخِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا

نعم على وجهها مسحة خفيفة من ملاح، ولكن تحت ثيابها، أي في شخصيتها، اللوم الذي كنت ستراه لو كان ظاهراً

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا

يكون الماء صافياً في لونه ولكن طعمه يخلف، أي يتغير... فالمنظر لا يشي بالمخبر

إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي كَانَ ظَامِيًا
 فإذا جاء الماء وارد ليشرب مضطراً فإنه يتولى، ينصرف عنه، وقد غثت نفسه وفسدت أصعاف ما
 كان به من عطش

كَذَلِكَ مَيِّ فِي الشَّيَابِ إِذَا بَدَتْ وَأَثْوَابُهَا يُخْفِيَنَّ مِنْهَا الْمَخَازِيَا

١٩٦ كَأَنَّ عَلَيْهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ

إِذَا مَا الرِّزْقُ أَحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ وَالْجَهَّ الزَّمَانُ إِلَى زَيْادٍ..
 إذا انكمش الرزق عن رجل كريم، واضطره الزمن إلى اللجوء لزياد..

تَلَقَّاهُ بِوَجْهِ مُكْفَهَرٍ كَأَنَّ عَلَيْهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ
 .. فزياد يستقبله بوجه مكشر، وكأنه مكلف بأرزاق عباد الله

١٩٧ قَوْمِي غَيْرَ صَافِرَةٍ

مُرَّةٌ بَيْنَ مَحْكَانَ، وَهُوَ أُمُي:

أَنَا ابْنُ مَحْكَانَ أَخُوَالِي بَنُو مَطَرٍ أَنَسِي إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَفْشَرًا نُجَبَا
 أنا ابن فلان وأخوالي بنو مطر وأنسب إليهم، وهم نجباء كرام

يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَافِرَةٍ ضُشِّي إِلَيْكَ رِحَالُ الْقَوْمِ وَالْقَرَبَا
 يا زوجتي قومي، غير صافرة، غير ذليلة، واجمني متاع الضيوف وقرب الماء التي جاءوا بها

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ الْآثِنَةِ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظُلُمَائِهَا الطُّنْبَا
 في ليلة باردة من جمادى ذات آثنية، أي ماطرة، ولا يكاد الكلب يرى لشدة الظلام الطنب، حبل
 الخيمة. يكون جمادى قد أتى في ذلك الزمن في الشتاء

مَاذَا تَرَيْنَ أَثْنَيْهِمْ وَتُسْرِلُهُمْ فِي بَاحَةِ الدَّارِ أَمْ تَبْنِي لَهُمْ قُبُبَا؟
 فهل نفرهم وتنزلهم في باحة دارنا، أي خيمتنا، أم تبني لهم قُبُباً؟

١٩٨ الْحَرِيصُ عَلَى الضَّيْفِ

وَمُسْتَنْبِحٍ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ حَضَّأَتْ لَهُ نَارًا لَهَا حَطَبٌ جَزُلٌ
 رب مستبح، رجل يبيع كالكلب في الصحراء وهو ناثه حتى تجاوبه كلاب قوم فيتزل فيهم ضيماً،
 ويتردد صدى نباحه.. وقد أوقدت له ناراً بحطب جزل، صلب

وَقُفْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا فَغَنِمْتُهُ مَخَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ
 أسرعت إليه لكي أكسبه قبل أن يفوز به غيري من القوم قبل، أي قبل أن أستضيفه

فَأَوْسَعَنِي حَمْدًا، وَأَوْسَعْتُهُ قِرَى وَأَرْغَضَ بِحَمْدِكَ كَانَ كَاسِبَهُ الْأَكْلُ
بالت في قراءه، طعامه، ومدحني. . وما أرغض الحمد الذي تكسبه بتقديمك الأكل للضيف

١٩٩ لك البيت

وَمَا أَنَا بِالسَّامِعِ إِلَى أُمِّ حَاصِمٍ لِأَضْرِبَهَا إِنِّي إِذْنٌ لَجَهْلُورٍ
لا يضرب زوجته

لَكَ الْبَيْتُ إِلَّا فَيَنْتَهُ تَحْسِنِيَّتَهَا إِذَا حَانَ مِنْ ضَيْفٍ عَلَيَّ نُزُولُ
البيت لك، وما عليك إلا أن تحسني في فية، في مرة، عندما ينزل بي ضيف

٢٠٠ إكرام الضيف

وَأَنَا لَمَسْأُؤُونَ بَيْنَ رَحَالِنَا إِلَى الضَّيْفِ، مِنَّا لَا حِفٌّ وَمُنِمْ
نمشي بين مناع بيوتنا ونعتي بالضيف وتقدم له اللعاف ولوازم النوم

فَدُو الْجَلْمِ مِنَّا جَاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ وَدُو الْجَهْلِ مِنَّا عَنْ أَذَاهُ حَلِيمٌ
الحليم منا جاهل منهور في الدفاع عن ضيفه، والجاهل المنهور منا حليم يتحمل أي أذى من الضيف

٢٠١ سخي وحيي

ابن عطاء القزاري:

رَأَيْتُ عَلَى مَا بِي عُمِلَتْ فَاشْتَكَيْتُ إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرًا كَمَا جَهَرَ
رأى عبلة حالي، فشكا قري إلى ماله. . أي طلب من ماله أن يتجملني. . فعل ذلك في السر والعلانية

دَعَانِي فَاسَانِي، وَلَوْ ضَنْ لَمْ أَلَمْ عَلَى حِينَ لَا يَدُو يُرْجَى وَلَا حَضَرُ
دعاني فأساني، خفف عني، ولو ضن علي ويخل لم أكن له لائماً في وقت لا يرجو المرء فيه
الخير من بدو ولا من حضر لاشتداد الضيق بالناس

غُلَامَ رَمَاءَ اللَّهِ بِالْحُسْنِ يَافِعاً لَهُ سِيمِيَاءَ لَا تَشْقَى عَلَى الْبَصَرِ
غلام، وكثيراً ما وصفوا الرجل بالغلام ولا ضمير، كان جميل الطلعة وهو يافع فتى، وله سيمياء،
طلعة بهية، لا تنعب البصرا

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي نَحْرِهِ الشُّغْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ
جعل نجوم السماء وقمرها في وجهه

إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بِلاَ دُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ
 إِذَا سَمِعَ الْعَوْرَاءُ، الكلمة الرديئة أغضى، خفض بصره، خجلاً... فكانه ذليل وليس بذليل، بل هو
 الحياء الجميل... ولو أراد كان بمقدوره أن يتصر، أن يرد ويستد

٢٠٢ كانت قذى عينيه

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تُنَمِّنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
 سأشكر لعمرو ما تراخت منيتي، ما استمر عمري وابتعد موتي، أيادي، أي يعماً، لم بمن علي بها
 مع أنها كبيرة

فَتَى غَيْرُ مَخْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرُ الشُّكْوَى إِذَا النَّمْلُ زَلَّتْ
 لا يحجب غناه عن صديقه، ولا يشكو إذا النمل زلت، إذا لعق به العر

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ بَخَعَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
 رأى خلتي، أي حاجتي، رغم أن تقري خفي، فكانت حاجتي كالقذى في عينه... فظل يسمي
 حتى تجلت، وزالت

٢٠٣ ليس أغانهم بل أكرمهم

أبو زياد الأهرابي:

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النِّيرانُ أَلْبَسَتِ الْقِنَاعَ
 ناره مشوبة مشتملة على التل، في حين نيران هيرة يجري تكميمها حتى لا يراها ضيف طارئ
 وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفُثْيَانِ مَالاً وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعاً
 ليس الأغنى، لكنه الأوسع ذراعاً، أي الأسخى

٢٠٤ هينون لينون

هَيْدُ بْنُ الْمَرْثَلَسِ الْكَلَابِيِّ:

هَبْنُونُ لَيْنُونُ أَيَسَارُ ذُوو كَرَمٍ سَوَاسٌ مَكْرُمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ
 هي طعمهم السهولة واللينة وهم ذوو مال وكرم، ويسوسون المكارم، يحفظونها، وذوو أصل
 طيب. والأيسار والموسرون من أصل واحد في اللغة، كان الأغنياء يقامرون بالميسر، يقامرون
 على لحم ناقة يذبحونها، وكثيراً ما كانوا يوزعون المكسب على الفقراء

وَإِنْ تَوَدَّذْنَهُمْ لَأَتَوْا، وَإِنْ شُهِمُوا كَشَفَتْ أَسَادَ حَرْبٍ غَيْرِ أَشْرَارٍ
 لينون مع من يتودد إليهم، وإن خاطبت فيهم الشهامة كشفت عن أسود حرب

لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارٍ

لا يشتمون، ولا يمارون، لا يجادلون كثيراً

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ ثَقْلَ لَاقِبَتِ سَيِّدَتِهِمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

أي شخص منهم تلقاه تظن أنه سيلهم، فكلهم سادة كرام. وهم كالنجوم التي يهتدي بها مسافر الليل

٢٠٥ أضاءت أحسابهم الليل

أبو الطَّمَحَانِ الْقِنِّي:

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً وَأَصْبَرُ يَوْمًا لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ..

إن سئل عن خير الناس من حيث النسب القبلي، وعن أصبر الناس في اليوم الذي لا تتوارى كواكبه، أي يشتد فيه القتال وتلمع فيه السيوف كالكواكب في غبار المعركة المظلم..

فَلِإِنْ بَنِي لَامِ بْنِ عَمْرِو أَرْوَمَةٍ سَمَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لَا تُنَالُ مَرَاقِبُهُ

فبنو لام بن عمر أرومة، جذر ارتفع نباته فوق جبل صعب لا يصل المرء إلى مراقبه، أي الأماكن المشرفة التي تستعمل للمراقبة

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعُ نَائِبُهُ

أحسابهم، أي شرفهم، ووجوههم البيض أضاءت لهم ظلام الليل، حتى يستطيع ثاقب الخرز أن ينظمه في سلك ليصنع عقدًا.. وهذا يقتضي سوءاً ساطعاً. لكن صدقنا أن الوجوه تضيء، فكيف نصدق أن «الأحساب» تضيء.. وعلى ضوئها ينظم عقد الخرز! هنا روعة البيت

٢٠٦ تفضل إن استطعت

محمد بن بشير الخارجي:

بَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتَنِي مِثْلَ ابْنِ زَيْدٍ لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا

أيها المتمني أن يكون مثل ابن زيد.. تفضل لقد أخلى لك الطريق

أَفْضَدُ ثَلَاثَ خِيَالٍ قَدْ عُرِفْنَ لَهُ هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ سُبَّ، أَوْ بَخِلَا؟

ثمة ثلاث خصال عرفت له: لم يشتم أحداً، ولم يشتمه أحد، ولم يبخل بماله

٢٠٧ أستلين باسمهم

شُقْرَانُ مَوْلَى سَلَامَانَ، مِنْ قَضَاعَةٍ:

وَلَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عِيلَانَ لَمْ تَجِدْ عَلَيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمًا

لو كنت مولى قبيلة قيس عيلان، الملتحق بهم، لما استطعت أن أستلين من أحد درهماً، فهم غير ذوي ثقة ولا يحملون عن مولاهم الدين

وَلَكُنِّي مَوْلَى قَضَاعَةٍ كُلِّهَا فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرَمَا

لكنني مولى قضاة، فانا استلين وهي تغرم، تسدد عني

أَوْلَيْكَ قَوْمِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ، مَا أَعَزَّ وَأَكْرَمَا!

هم قومي فما أعزهم وما أكرمهم!

٢٠٨ المغوار الخجول

ليلي الأخيَّة:

لَا تَفْرُوْنَ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَفٍ لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومًا

لا تشن غارة على آل مطرف، لا وأنت ظالم ولا وأنت مظلوم

قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسَطَ بُيُوتِهِمْ وَأَسِنَّةُ زُرْقٍ يَخْلُنُ نُجُومًا

لهم يربطون خيولهم وسط بيوتهم للدفاع، ويعدون أسنة زرقاً تلعب كأنها النجوم

وَمُخْرِقٍ هُنَا الْقَمِيصُ تَخَالُهُ

ورب فتى مشمت الملابس ممزق القميص تخاله سقيماً مريضاً

حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتُهُ نَحْتَ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيصِ زَهِيماً

لذا رفع اللواء للحرب وجدته تحت اللواء زهيباً للخميص، أي الجيش

٢٠٩ الكريم الخجول .. والمغوار

كَرِيمٌ يَخْفُضُ الظَّرْفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ وَيَذْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِ

كريم ويجعله الحياء يخفض بصره، وهو يذنب عندما تكون أطراف الرماح قريبة أي أنه مقدم في الحرب

وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَأَنْ مَسَّهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشْيَانِ

مسه لين كسيف، ولكن حده قاطع

٢١٠ القادح لجارته

مَسَاقِدَحٌ مِنْ قَدْرِي نَصِيباً لِيَجَارَتِي وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا عَلَى أَهْلِي

ساقدح، أي أغترف قدحاً، من قدري للجارة، وإن كان ما في القدر لا يكاد يكفي أهلي

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ بِالَّذِي يَكُونُ قَلِيلاً لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الْفَضْلِ

فمن لم يشارك رفيقه في القليل لم يشاركه في الفضل، أي الكثير الذي يفضل عن الحاجة

٢١١ أخلاق الرجال تضيق

عمرو بن الأهمم السعدي:

دَرِينِي فَإِنَّ الشُّعْخَ يَا أُمَّ هَيْثَمَ لِمَصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقٌ
دعيني يا أم هيثم فالبعث يسرق ما عند الرجل من صالح الأخلاق

دَرِينِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي عَلَى الْحَسَبِ الزَّائِكِي الرِّفِيعِ شَفِيقٌ
دعيني وسخاني، وحطلي في هواي، واقفيني على طبعي، فأنا شفيق، حريص، على الحب
الزائكي، الشرف الطيب

وَكُلُّ كَرِيمٍ يَنْقُصِي الذَّمُّ بِالْقَرَى وَلِلْحَمْدِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقٌ
الكريم يجنب الذم ببلد طعامه للضيف، وهذا هو طريق المكارم التي يحرص عليها الصالحون
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ ضَيْقٌ
البلاد لا تضيق بأهلها عن الرزق، فالرزق موجود ولكن أخلاق الرجال ضيقة وفيها البخل. هذا
البيت صار مثل «الجوكر» في لعب الورق يحشره الشعراء في قصائدهم

٢١٢ عدوى

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنْ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُغْدِي
لمست كفه أخذ منه مالاً، وأخذت... ولم أذر أن سخاء كفه بعدي، يصيب بالعدوى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ دَوُو الْغِنَى أَقْدْتُ، وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي
فما استفدت مما أخذت منه كما استفاد الأغنياء، لا بل أصابني عدوى السخاء فأتلفت مالي
القديم أيضاً

٢١٣ لا أكل وحدي

الحوَّاس الحارثي، وقيل يل مي لعاتم الطائي، يخاطب امرأته:

إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ وَحْدِي
إذا أعددت الطعام فابحثي عن أكيل، مشارك في الأكل، فليست أكلأ وحدي

أَخَا طَارِقاً، أَوْ جَارَ بَيْتِ فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
اطلبي لي طارقاً، زائر ليل، أو جاراً ليأكل معي فأنا أخاف أن أكون عرضة للذم إن أكلت وحدي

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ
الموت أفضل من زيارة بخيل يلاحظ بعينه يدي من يشاركه الأكل ملاحظة متعمدة

وَأَنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شَيْمَةِ الْعَبْدِ
أنا أخدم الضيف كأني عبد له وهو ثاوي، مقيم، عندي، وليس في من صفات العبد سوى هذه

٢١٤ تنفيذ وصية الأب

منصور بن سَلَمَةَ التَّعْرِي:

وَدَاعَ دَعَا بَعْدَ الْهُدُوءِ كَأَنَّمَا يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السَّرَى وَتَقَاتِلُهُ
رب مناد ينادي بعد الهدوء في المساء، فكأنه يحارب أهوال السرى، أي السير ليلاً، وتجاربه
دَعَا بَائِسًا شَبَهَ الْجُنُونِ، وَمَا بِهِ جُنُونٌ وَلَكِنْ كَيْدٌ أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ
ينادي وهو بائس وشبه مجنون من جوعه، وليس بمجنون ولكنه يسعى للخروج من كيد، مأزق، هو
تيهه في صحرائه

فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ بِصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلُوِّ شَمَائِلُهُ
ناديت في اتجاهه، وأنا كريم الجد، كريم الأصل، حلو الشماثل، حسن الصفات

وَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَتَقَبْتُ ضَوْهَهَا وَأَخْرَجْتُ كُلِّي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ
أبرزت ناري ليراه، وأتقت، أشعلت، ضوها، وأخرجت كلي، وكان داخل البيت، كي ينجح
فيعرف الثاثة مكاننا

فَلَمَّا رَأَيْتُ كِبَرَ اللَّهِ وَخَدَهُ وَبَشَرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بَلَابِلُهُ
لما رأي الرجل كبر حمداً لله، وبشر قلبه بالخلاص، وكان قلبه جم البلايل، كثير القلق
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً رَشِدْتُ، وَلَمْ أَتَعُدْ إِلَيْهِ أَسَائِلُهُ
رحبت به، وقلت له: قد وجدت رشك بعد التيه، ولم أقعد أسأله

وَقُمْتُ إِلَى بَرْكَ هِجَانٍ أَعِثُّهُ لِيُوجِبَنِي حَقُّ نَازِلٍ أَنَا قَاصِلُهُ
بل قمت إلى برك هجان، إبل كريمة، أعدتها لوجبة حق، لطعام للضيف أراه حقاً علي
بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي، وَيُؤْمَلِيهِ كَذَلِكَ أَوْصَاهُ قَدِيمًا أَوَائِلُهُ
هذه وصية أبي، ومن قبل أوصاه بهذا أوائله، أسلافه

٢١٥ طبع لا تطبع

حاتم بن عبد الله الطائي:

وَعَاذِلَهُ هَبَّتْ عَلَيَّ تَلُومُنِي كَأَنِّي إِذَا أَعْطَيْتُ مَالِي أَضْيَمُهَا
قامت تلومني كأني عندما أسخر بالمال أضيئها، أي أظلمها

أَعَاذِلْ إِنْ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلَا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لَوْمُهَا

الجود لا يمتتي، ولوم النفس البخيلة لا يجعلها تخلص

وَتُذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَعِظَامُهُ مُغَيَّبَةٌ فِي اللَّحْدِ بِأَلِ رَمِيمِهَا

أخلاق الفتى تظل مذكورة بعد موته عندما تصبح عظامه في القبر بالية

وَمَنْ يَنْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمِهَا

الخييم: الطبع

٢١٦ إِيثَار

حاتم الطائي:

وَأَنْتَ لِأَسْتَحْبِي صَحَابِي أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدَيَّ مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَبَا

أسمي أن يرى أصحابي ونحن نأكل من اللست مكان يدي أفرع فارخاً . . أي أنني أكلت كل ما أمامي

أَكُفُّ يَدَيَّ مَنْ أَنْ يَنَالَ الْيَمَاسُهَا أَكُفُّ صَحَابِي حِينَ حَاجَتُنَا مَعَا

أبتعد يدي حتى لا تلامس أكف أصحابي حين تكون لنا حاجة واحدة في اغتراف الطعام . . أي أنني لا أزعجهم على الأكل

أَبَيْتُ هَضِيمَ الْكَثْعِ مُضْطَمِرَ الْحَنَاءِ حَيَاءً أَخَافُ اللَّوْمَ أَنْ أَنْصَلُعَا

أبيت هضم الكثع، نحيل الجانب، مضطمر الحناء، خاسر البطن، خياء من أن أكون جشعاً نهياً إذا تضلعت من الطعام، أي امتلأت منه

فَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا

إذا طارحت شهوات بطنك وفرجك، فقد نلت أعظم الذم

٢١٧ بناء في الهواء

أبو كندراء الميخلي:

يَا أُمَّ كَنْدَرَاءَ مَهْلًا لَا تَلُومِيْنِي إِنِّي كَرِيمٌ وَإِنَّ اللَّوْمَ يُؤْذِيْنِي

لا تلوميني على الكرم، فأنا كريم واللوم يؤذي

فَإِنْ بَخِلْتُ فَإِنَّ الْبُخْلَ مُشْتَرِكٌ وَإِنْ أَجْدُ أَعْطِ عَفْوَاً غَيْرَ مَمْنُونٍ

إن بخلت كنت مثل سائر الناس، وإن أعطت الناس من مالي فأنا أعطيهم بغير من ولا تطاول

لَبِستُ بِبَاكِئَةٍ إِيْلِي إِذَا فَقَدْتِ صَوْتِي، وَلَا وَارِثِي فِي الْحَيِّ يَبْكِينِي
إِيْلِي لَنْ تَكِي لِمَوْتِي، لِأَنِّي أَذِيحُهَا دَوماً لِإِطْعَامِ الْأَضْيَافِ، وَوَارِثِي فِي الْقَوْمِ لَنْ يَكِينِي لِأَنِّي لَا
أَبْقِي لَهُ مَالاً يَرِثُهُ

بَنَى الْبُنَاءُ لَنَا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً لَا كَالْبِنَاءِ مِنَ الْأَجْرُ وَالطَّبِينِ

٢١٨ سبيل الدراهم

جُوَّةُ بْنُ النَّضْرِ:

قَالَتْ طَرِيفَةُ مَا تَبَقِيَ دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفَ فِيهَا وَلَا خُرْقُ

الخرق: الإسراف بحق

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا ظَلَلْتُ إِلَى سُبُلِ الْخَبِرَاتِ تَسْتَبِقُ

٢١٩ ماذا سيبقى؟

زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ الْحَارِثِيُّ:

وَإِذَا الْفَنَى لَأَقَى الْجِمَامَ رَأَيْتُهُ لَوْلَا الشَّعَاءُ، كَأَنَّهُ لَمْ يُوَلِّدْ

عند الموت لا يبقى من المرأة إلا الذكر الحسن

٢٢٠ بناء المكارم

المتوكل اللبني:

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَكِلُ

لا تتكل على شرفنا القديم رغم أننا كرام حقاً

نُبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا نَبْنِي، وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

نجدد بناء الشرف كأسلافنا

٢٢١ إفشاء الأسرار

مُحَيِّمُ الْفَقْمِيِّ:

وَلَا أَكْثِمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَثْمُهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي

أفشي أسرار الناس ولا أتركها تغلي على قلبي، أي تقلقني

وَأَنْ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ تُقَلِّبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ

ما أقل عقل من بات ليلته ولا يفشيها ويتخلص من همها

٢٢٢ النصف الطيب

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أَتَيْتَ بِهَا وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُنِمًا هَرَبًا
لا تتزوج عجوزاً، واهرب منها..

وَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَقَا
النصف: المرأة في منتصف العمر

٢٢٣ أهجوه لصورته فقط

لَوْ تَسَمَّعْتَ صَوْتَهُ قُلْتَ هَذَا صَوْتُ فَرْخٍ فِي عُشِّ مَرْقُوقٍ
صوته صوت فرخ ترقه أمه بالحَب

أَوْ تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ هَذَا حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ الْمُنْجِنِيقِ
ورأسه كبير كحجر المنجنيق

مُغِيلٌ قَرَضَ لِحْيَةَ لَوْ تَرَاهَا قُلْتَ عُشُّونُ هَرِيدِ مَخْلُوقٍ
وهو معمل قرض لحية، نشط في تفها، وهي كعثون، سكوكة،
هريد، إمام المجوس في الصلاة

لَمْ أَعِبْهُ إِلَّا يَكُونُ نَقِيًّا مُؤْمِنًا مُبْفَضًا لِأَهْلِ الْفُسُوقِ
لت أهجوه لأنه غير تقي أو غير مؤمن أو غير كاره للفساق

غَيْرَ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَنْظُرَ النَّاسُ سٌ إِلَى خَلْقِي رَبَّنَا الْمَخْلُوقِ
فقط أردت أن ينظر الناس إلى هذه الخلقة المشوهة

الحماسة
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

٩٨	العَوَاقِبِ	١٢٦	انْطَوَاءُ
٢٢١	قَلْبِي	١٣٦	بَلَاءُ
٦٨	لِلسَّابِ	١٤	أَصْنَاءُهَا
٤١	مَرْكَبِ	١٣٩	الظَّلْبَا
٣١	جَانِيَةً	٦	جَالِيَا
١٧١	حَبِيهَا	٧٥	رُغْبَا
٣٩	رَكَائِيَةً	١١٦	مَرْحَبَا
١٨٤	غَارِيَةً	١٩٧	نُجْبَا
٢٠٥	كَوَاكِئِيَةً	٢٢٢	هَرَبَا
٦٠	اِثْنَيْتَيْ	٣٧	أَخْرَبُ
٢٠٢	جَلَّتِ	٩١	تَذَقُّبُ
١٢	فَاسْطَبَّرْتُ	١٧٢	رَقِيبُ
١٣١	فَلَجَا	١٨٠	قَرِيبُ
٥٥	فَاسْتَرَاخُوا	١٨٣	مُحَارِبُ
٨٦	مَادِحُ	١٦٧	يُجِيبُ
١٥٧	وَصَفَائِحُ	٦٦	يَرْكَبُوا
١٥٨	يُرَاحُ	١٢٨	الرَّكَائِبِ

١٥٥	وَجِدْ	١٥٦	الْأَبَاطِحِ
٢١٣	وَحْدِي	٩٥	الْجَرَاحِ
٢١٢	يُعْدِي	١٥٠	الْجَوَانِحِ
٢١٩	يُولِدُ	١٨٢	قُرُوحِ
١٩٢	شَرُودُهَا	٥٢	مَظَرِحِ
١٨٩	الْأُرَا	١٣	بُرْدَا
١٢٠	وَقَرَا	١٣٢	حَمْدَا
١٨١	أَتَسَرَّ	١٦٣	فَقْصَا
١٤٢	الْأَمْرُ	٢٨	وَلَدَا
١١٠	الْحَلَرُ	٣٦	الْحَدِيدُ
١٦٩	السَّهْرُ	٣٠	الْعَوَاذُ
١٠١	الشَّجَرُ	١٦٨	بَرْدُ
٩٢	الصَّبْرُ	٨٩	تَزِيدُ
١٢٢	الْمَصَادِرُ	١٣٨	حَامِدُ
١٤٤	الْمَنَاظِرُ	٤٦	حُسْبُوا
١٧٣	أَنْظُرُ	٨١	لَتَجْمُودُ
١٤٦	حَايِرُ	٩٠	وَالْأَبْدُ
١٠٢	مَأْجُورُ	١٢١	وَجَلِيدُ
١٢٣	مَزِيرُ	٢٧	الْأَفْنَادُ
١٠٩	مُضَرُ	٧٢	الْجَعْدُ
٦١	وَالْمُهَاجِرُ	٢١	تُرْدُ
١٨٦	وَحَوَافِرُ	١٩٦	رِيَادُ
١٧٠	يَسِيرُ	٥٦	سَعْدُ
١٩٠	البَابُ وَالنَّارُ	٨٢	شَهْدِي
٨٨	السُّمْرِ	١١٤	غَدِ
٨٣	الصَّبْرِ	١٥	مُزِيدُ

١٤١	مَعَا	١٨٨	الجنبِرِ
٨٥	إِصْبَغُ	٢٠٤	أَيْسَارِ
٢٢	تَبَاعُ	٥٨	تَحُورِي
١٦٢	تَذَمُّعُ	٦٥	تَدْرِي
٩٣	تَسْمَعُ	٢٤	تَضِيرُ
٧٩	مُتَرِّعُ	١١٢	شَطْرِي
٧١	يَنْفَعُ	١٩١	الدَّارِ
٧	قُرَاحِي	٥٤	حَامِرِ
١١٥	جِمَاعُهَا	٤٩	فَاسْهَرِي
١٧٩	التَّلْفَا	١٤٥	فَالضَّمَارِ
٧٠	الْخُلُقُ	١٧٧	وَالصَّبْرِ
١٤٨	تَنْتَبِقُ	١٧٨	رَغْدَا
٢١٨	خُرْقُ	٥٩	المُلْخَرِ
٢١١	سَرُوقُ	٢٠١	جَهْرُ
٤	مُوقُ	١١٧	أَسْتَبِيرُهَا
١٠٣	مُوقُ	٦٤	أَوَاصِرَةُ
١٦٤	المَذَاقِ	٩٩	الْمَجْلِسِ
١٣٠	بِالْعُلُقِ	١١	عَبُوسِ
٢٢٣	مَرْقُوقِ	٧٧	بَعْضِ
٨٠	السَّوَابِكِ	٣٥	خَفَضِ
٩٦	فَهْلَكَ	١٢٧	قَرَضِي
٢٠٦	السُّبْلَا	٢١٦	أَقْرَعَا
٧٣	طَوِيلَا	٢٠٣	الْقِنَاعَا
٣	الصِّيَاقِلُ	١٠٥	اِئْتَنَعَا
١٥٢	العُقْلُ	١٣٥	قَطَعَا
١١٨	أَوَّلُ	٨٧	مُرَوَّعَا

٩٧	وَأَبَاجِلُهُ	١٩٨	جَزَلُ
٢١٤	وَتَقَاتِلُهُ	٩	جَمِيلُ
١٦	أَتَقَدِّمُ	١٦٥	فَتَيِّبُ
٢٠٧	دِرْهَمًا	١٩٩	لَجْهَوُ
١٠٠	سُلْمًا	٢٩	مُعَوَّ
٤٤	مُظْلِمًا	٢٢٠	تَتَكَلُّ
٢٠٨	مَظْلُومًا	٧٤	وَتُنْهَلُ
٢٣	مُفْعَمًا	١٣٣	وَصُورُ
١٠٦	وَسَمًا	٨٤	يُطَلُّ
٧٨	يَتَرَحَّمَا	٦٩	الْخَوَالِي
١٥٣	أَسْحَمُ	٢١٠	أَهْلِي
٧٦	التَّلَوُّمُ	١٧	صِفَالِ
١٣٧	الْحَكِيمُ	٢٦	طَائِلِ
١٢٩	تَعْلَمُ	١٠٧	عَقِيلِ
١٧٥	جُثُومُ	١٤٩	قَبْلِي
٥٠	لَا يَرِيْمُ	٤٢	قَتْلِي
١٦١	لَعَظِيمُ	١٣٤	مَالِي
١٥٤	لَنَائِمُ	٣٨	مَحَلِ
١٧٤	مُتَقَدِّمُ	٥	مَيِّكَلِ
٢٠٠	وَمُنِيْمُ	٦٧	الْوَهْلُ
١٩٣	يَرِيْمُ	١٧٦	جَمَالَهَا
٣٤	الظَّلَمِ	٤٥	خُذَّالَهَا
٦٣	بِالدِّمِ	٩٦	فَهَلَكَ
٢٠	سَهْمِي	١٤٣	هَوَى لَهَا
١٩٤	عُلَامِ	٦٢	وَأُجْبَأَلَهَا
١٠	لِحِمَامِ	١٢٤	قَابِلُهُ

١٥١	يَعِينِ	١٨	وَهَيْثُمِ
٢١٧	يُؤَدِّينِي	١٠٨	جِمَامَةٌ
٤٣	دُونُهَا	٢١٥	أَضْيَمْتُهَا
٥٧	عُيُونُهَا	٤٠	نَرَانَا
١٨٧	دُنْيَاهَا	١	شَيْئَانَا
١٠٤	الْأَعَادِيَا	٥١	عَيْنَا
١٢٥	الْبَوَاكِيَا	٨	فَاسْقِينَا
١١٣	النَّمَاضِيَا	٢٥	مَدْفُونَا
١١٩	الْمَرَامِيَا	٢	إِخْوَانُ
٩٤	تَنَائِيَا	١٥٩	تَبِينُ
١٦٦	حَالِيَا	١٨٥	دَفَنُوا
١٤٧	مُؤَيَّا	١١١	مَعِينُ
١٩٥	هِيَا	٥٣	أَمَانِ
١٦٠	وَالْقَوَايِيَا	٢٠٩	دَوَانِ
٤٨	يَرَى لِيَا	١٩	شَمَانِي
١٤٠	الْعَشِي	٣٣	وَأَوْطَانِ
٤٧	جَانِيهَا	٣٢	وَجِيرَانِي

الوحشيات

هذا كتاب قالوا إن أبا تمام جمع فيه أشعار الأولين، وقد يسمونه «الحماسة الصفري». قالوا إن أبا تمام صنع في همدان، إذ حبسه الثلج في بيت صديقه أبي الوفاء بن سلمة، خمسة كتب جعل فيها شعر القدماء. وبعد أن انتخبنا ما انتخبنا من الحماسة ها نحن ننتخب من الكتاب الثاني: «الوحشيات»، وهو أقل شهرة بكثير من الحماسة. وفي نسبته إلى أبي تمام شك غير قليل، وفي نسبة بقية المجاميع - سوى الحماسة - إلى شاعرنا شك غليظ.

على أن ما يعيننا حقاً إنما هو ما في هذا الكتاب من جيد الشعر. وقد حققه عبد العزيز الميمني، وراجعته محمود شاكر. وناهيك بهذين المحققين وفرة علم ودقة ملاحظة وبراعة في تحقيق كتب الأدب. على أنهما لم يشرحا شيئاً. ولا ضير، فالتحقيق شيء والشرح شيء.

التحقيق، في عرف كبار المحققين، نقل الكتاب من النسخ الخطية الكثيرة أو القليلة إلى نسخة مطبوعة ليس لها غرض إلا أن تحاكي الأصل. فأما الشرح فهو ما ستره مذيلاً الأبيات التي اخترناها. وفي الوحشيات كثير من الشعر العباسي، وتسملت من ذلك قطعة أو اثنتان إلى مختاراتنا هذه، وكان قد ورد في «الحماسة» بعض الشعر العباسي، وسمحنا لبعض هذا البعض بالتسلل. ولئن أدخل هذا بشرطنا في كتابنا - وقد قصرناه على الشعر من أول ما وصلنا من الجاهلية إلى آخر العصر الأموي - فإن الرغبة في التمتع بجميل الشعر غلبتنا.

١ الأيام دول

قُرْؤة بن مُسَيِّك المُرادي:

فإن نَهَزِمَ فَهَرَّامُونَ قَدَمًا وإن نُغَلِّبَ فغَيْرُ مُغَلَّبِينَا

إن هزمتهم فهذا ما درجنا عليه، وإن غلبونا فتحن لنا مغليين، أي ضعافاً مغلوبين دوماً
 فَمَا إِنْ طَبَّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَائِنَا، وَدَوْلَةُ آخِرِينَا
 طيباً، عادتنا، ليست الجبن، ولكن يكون في بعض الوقائع قد حل أجلنا، ودارت الدائرة علينا
 وكانت الدولة، الغلبة، لآخرين

وَمَنْ يُغَرَّرْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ يَوْمًا يَجِدْ رَيْبَ الْمَنُونِ لَهُ خَوْنًا
 من غره الزمن فيجد الموت خائناً لأمنيته غداراً

فَأَفْسَى ذَاكُمُ سَادَاتِ قَوْمِي كَمَا أَفْسَى الْقُرُونِ الْأُولَى
 هذا ما أفسى السادات من قومي، وهو ما أفسى القرون، أي الأجيال، الأولى
 فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذْ نُ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْمَلُوكُ إِذْ نُ بَقِينَا

٢ انصر أخاك

ابن بَرَّاقَة الهندي:

مَنْ تَجَمَّعَ الْقَلْبُ الذِّكِيُّ، وَصَارِمًا وَأَنْفًا أَبِئًا تَجَنَّبَكَ الْمَظَالِمُ
 إذا كان قلبك ذكياً، فيك شجاعة، ولذلك سيف قاطع وأنف أبي،
 نفس ترفض اللد، فلن يظلمك الناس

وَمَنْ يَطْلُبِ الْمَالَ الْمُتَمَنِّعَ بِالْقَنَاءِ يَجِشْ مُشْرِياً، أَوْ تَخْشَرُهُ الْمَخَارِمُ
 من طلب المال، أي الثباقي والجمال، المتنع، المحمي، بالرماح عاشر ثرياً، أو اخشرت
 المخارم، مات

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ خَزُونِي خَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمٌ؟
 فَلَا صُلْحَ حَتَّى تُقَدِّعَ الْخَيْلُ بِالْقَنَاءِ وَتُضْرَبَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ الْجَمَاجِمُ
 لا صلح حتى تقدع، أي تصد، الخيل بالرماح،
 وحتى تضرب بالسيوف الخفيفة جماجم الأعداء

إِذَا جَرَّ مَوْلَانَا عَلَيْنَا جَرِيرَةً صَبَرْنَا لَهَا، إِنَّا كِرَامٌ دَعَائِمُ
 إذا سب لنا مولانا، حليفنا، جريرة، جريمة، فتحن نصره ونصير لأننا دعائم، أشداء

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا، وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ
 نصر حليفنا عارفين بأنه قد يكون هو المجرم، وقد يكون مظلوماً

٣ حبل بلا بعير

الأخير السّفيدي:

وإِنِّي لَأَسْتَخِيي مِنَ اللَّوْ أَنْ أَرَى أَطُوفُ بِحَبْلِ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرُ

يا حجلي وأنا أطوف ويدي حبل لكن بغير بعير يعبر بعتر تعبر مروره أي اهتمام

وَأَنْ أَسْأَلَ الْمَرْءَ اللَّيِّمَ بَعِيرَهُ وَيُخْرَأَنَّ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ

وأن اطلب بعيراً من رجل لييم، بينما الجمال في بلاد الله كثيرة . . يشجع نفسه على سرقة الإبل

عَوَى الذَّنْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ لِلذَّنْبِ إِذْ عَوَى وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ

يلنسني عواء الذنب، ويريني صوت الإنسان

بَرَى اللَّهُ أَنِّي لِلْأَنْبَسِ لَشَانِيٌّ وَتُبْخِضُهُمْ لِي مُقْلَةٌ وَضَمِيرُ

أنا شانيء، أي كاره، للإنسان، أكرة رؤيته بمقلتي، ويكرهه قلبي

٤ حزازات النفوس

زُفَرُ بْنُ الْعَارِثِ الْكِلَابِيُّ:

وَقَدْ بَنَيْتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبَقَّى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ

قد بنيت العشب على دمن الثرى، أوساخ التراب، فيغطيها فلا يرى المرء إلا العشب الأخضر، ولكن حزازات النفوس، جراح القلوب أي أحقادها، تبقى دفينه لا تتغير

أَبِينِي سِلَاحِي لَا أَبَا لَيْكَ إِنْسِي أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

يا امرأتي أخرجي لي سلاحي، فأنا أرى الحرب تزداد اشتعالاً

٥ أبالأراجيز؟

اللمين المتقري:

إِنِّي أَنَا ابْنُ جَلَا إِنْ كُنْتُ تَعْرِفُنِي يَا «رُؤْبَ»، وَالْحَيَّةُ الصَّمَاءُ فِي الْجَبَلِ

أنا ابن جلا، أي المشهور المعروف، يا رؤبة بن العجاج، وأنا حية الجبل الصماء،

الشديدة السامة

أَبَالْأَرَاجِيزِ يَا ابْنَ اللَّؤْمِ تُوعِدُنِي؟ إِنَّ الْأَرَاجِيزَ رَأْسُ اللَّؤْمِ وَالْفَسَلِ

هل تهددني بالهحاء بأراجيزك، ورؤية من كبار الرجاز، وكانت الشعراء تعد الرجز أدنى من الشعر

٦ الرزق على الله

مُضَرَّسُ بْنُ وَبَيْ:

وَعَاذِلَيْكَ تَخَشَى الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي تَرَوْحُ وَتَغْلُو بِالْمَلَامَةِ وَالْقَسَمِ
هذه العاذلة اللائمة نخشى عليّ الموت، ولا تكف عن لومي وأن أقسم عليّ أن أترك المواجبات

تَقُولُ: هَلَكْنَا إِنْ هَلَكْتَ، وَإِنَّمَا عَلَى اللَّهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ كَمَا زَعَمَ
تقول إنا سنموت إن أنت مت، ولكن أرزاق الناس على الله كما زعم، أي كما وعد

وَإِنِّي أَحِبُّ الْخُلْدَ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَذَمَّ
أحب الخلد، البقاء على قيد الحياة، ولكن الموت بلا مذمة هو عندي كالحياة

٧ أيام سلم حبلتي بالحرب

قال ابن عم لسويد الحارثي بعد مقتل سويد:

سَتَعْلَمُ إِنْ طَالَ الْمَدَى أَلْ مَالِكُ أِبِالرُّثْدِ أَمْ بِالْعَيِّ قَرَّتْ عُيُونُهَا
سيعلم آل مالك هل قرّت عيونهم، فرحوا، بالحق أم بالباطل

فَبِنَا وَإِيَّاكُمْ وَإِنْ طَالَ تَرْكُكُمْ كَحَامِلَةٍ يَزْدَادُ ثِقَلًا جَنِينُهَا
ونحن وأنتم والزمن طويل... ولئن تركناكم فالأمر بيننا مثل الحبلتي التي يزداد ثقلًا جنينها ولا بد
يوماً أن تضع... أي ستدور عليكم الدوائر بعد حين

٨ مكانك!

عمرو بن الإطنابة الخزرجي:

أَبَتْ لِي عَفْنِي وَحَبَاءَ نَفْسِي وَأَغْضَيْتِ الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرَّبِيعِ
أبت لي اللذ عفتي وحبائي ونيلي المكافئ ببدل ما تقتضيه

وَأَفْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشْجِعِ
ورأيت لي اللذ أيضاً شجاعتي إذ أرمي بنفسي على المكروه، القتال، وضربي هامة، رأس، البطل
المشجع، الفارس المنصرف نحووي ليقاتلني

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانُكَ أَتُحَمِّدِي أَوْ تَسْتَرِجِي

وقولي كلما جشأت نفسي وجاشت، كلما فزعت وتوترت، مكانك أيتها النفس واثبت، فإما أن
تتالي الحمد بالثبات في المعركة وإما أن تموتي وتستريحي. سأل معاوية عبيد الله بن زياد إن كان
يحفظ شعراً، فقال: لا، اكتفيت بالقرآن. فقال له: والله كنت أضع قلبي في الركاب أنوي الفرار
مرة بعد مرة في «صفين»، وما كان يمتني سوى أبيات عمرو بن الإطنابة

٩ قاتل خاله

قال تُوَيْبَةُ بْنُ مَضَرَّسٍ السَّعْدِيُّ، وَقَدْ قَتَلَ خَالَه أَعْدَاً بِثَارِ أَخِيهِ «طَارِقٍ» :

بَكَتْ جَزَعاً أُمِّي رُمَيْلَةً أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا فِي الْمُهَنْدِ بَاقِبَا

بكت أُمِّي إِذْ رَأَتْ بَقِيَّةَ مَنْ دَمَ أَخِيهَا عَلَى سِنِي

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَجْزَعِي إِنْ «طَارِقًا» خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا

قلتُ لَهَا لَا تَجْزَعِي فَطَارِقُ كَانَ خَلِيلِي الْوَفِي

وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيبَةً وَأَوْلَادُهَا لَعَوًّا وَسَيْبِينَ رَاجِعِيَا . .

وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ دِيَّةَ لَطَارِقٍ أَلْفِي نَجِيبَةً، نَاقَةً، مَعَ أَوْلَادِهَا لَعَوًّا، أَيْ مَلْفَأَةً غَيْرَ مُحْصَوَةٍ فِي الدِّيَّةِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ سَتِينَ مِنَ الرِّعَاءِ . .

لِأَقْبَلَهَا مِنْ «طَارِقٍ» دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا

مَا كُنْتُ لِأَقْبَلَهَا بَدَلًا مِنْ دَمِ طَارِقٍ، فَلَا بَدَّ أَنْ أَرَى دَمَ بَنِي حِصْنٍ

يَجْرِي عَلَى سِنِي أَعْدَاً بِالثَّارِ

وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ لِجُوفِ بَنِي مِنْ «طَارِقٍ» غَيْرُ خَالِيَا

وَلَيْسَ فِي عَشِيرَةِ عَوْفٍ رَجُلٌ أَقْتَلَهُ بَطَارِقُ سِوَى خَالِي، لَذَا قَتَلْتُهُ

١٠ لولا بناتي

عيسى بن فاتك الخارجي :

لَقَدْ زَادَ الْحَبَاةَ إِلَيَّ حُبًّا بَنَاتِي، إِنَّهُنَّ مِنَ الضُّعَافِ

أَخَافُ أَنْ يَذُقْنَ الْبُؤْسَ بَعْدِي وَأَنْ يَشْرَبْنَ رُتَقًا بَعْدَ صَافِ

أَحْذَرُ إِنْ مِتُّ أَنْ تَذُوقَ بَنَاتِي شُظْفَ الْعَيْشِ بَعْدِي، وَأَنْ يَشْرَبْنَ الْمَاءَ الرُّتَقَ، الْمَكْدَرُ، بَعْدَ شَرْبِهِنَّ الصَّافِي فِي حَيَاتِي

وَأَنْ يَضْطَرُّهُنَّ الدَّمَرُ بَعْدِي إِلَى جِلْفٍ مِنَ الْأَعْمَامِ جَافِ

الجلف والجافي : الخشن الطباع

وَلَوْلَا هُنَّ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضُّعْفَاءِ كَافِ

لَوْلَا بَنَاتِي لَكُنْتُ سَوَّمْتُ مُهْرِي، أَعَدَدْتُهُ لِلْحَرْبِ،

وَأَنَّهُ يَكْفُلُ الضُّعْفَاءَ الْآخَرِينَ مِنْ أَهْلِي

١١ بداية الملك العضوض

عبد الله بن هشام السلولي:

إِذَا مَا مَاتَ كِسْرَى قَامَ كِسْرَى نَعُدُّ ثَلَاثَةً مُتَنَابِعِينَ

لعله قال ذلك وقد أوصى معاوية لولده يزيد، فالشاعر يرى أن الخلافة أصبحت كسروية، عثمان ثم معاوية ثم يزيد... ثلاثة من بني أمية

وإِنْ جِئْتُمْ بِرَمْلَةٍ أَوْ بِهِنْدٍ نُبَايِعُهَا أَمِيرَةً مُؤْمِنِينَ

رملة بنت أبي سفيان زوج الرسول، وهند أم معاوية، وتوفيتا قبل هذا الشعر الذي قيل في بيعة معاوية لابنه يزيد سنة ٥٩ للهجرة، يسخر الشاعر من معاوية

خُشِينَا الْغَيْظَ حَتَّى لَوْ شَرَبْنَا دِمَاءَ بَنِي أُمَيَّةٍ مَا رَوَيْنَا

وكافاه معاوية بأن أرسل إليه مالا. وعاش الشاعر بعد أبياته ثلاثين سنة

١٢ نجاة معاوية

التجاشي الحارثي:

أَيَا رَاكِبًا إِذَا عَرَضْتَ قَبْلَغَنَ تَمِيمًا وَهَذَا الْحَيَّ مِنْ غَطَفَانٍ

أيها الراكب بلغ سلامي لهؤلاء

وَكُنْتُمْ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ

فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدُ شُرُوءَةٍ وَأَمَّا الَّتِي شَلَّتْ فَأَزْدُ عُثْمَانَ

يصنف التجاشي القبائل فمنها ما صدق مع علي ومنها ما انحاز إلى معاوية. وكان الشاعر في صفين مع علي، ثم قبضه علي سكران في رمضان فجلده وزاده عشرين جلدة عن الحد، فأنحاز إلى معاوية، لكن بعد هذه القصيدة

فَبَا حَسْرَتِي أَلَا أَكُونُ شَهِيدَهُمْ فَأَذْهَنُ مِنْ شَحْمِ الْعَبِيدِ سِنَانِي

بتحمر ألا يكون شهد صفين حتى يقتل من وصفهم بالعبيد سنان رموه

فَأُضْبِحَ أَهْلُ الشَّامِ قَدْ رَفَعُوا الْقَنَا عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّوْ خَيْرُ قُرَانٍ

رفع أهل الشام في صفين الرماح وعليها المصاحف يطلبون الهدنة والاحتكام للقرآن

وَنَادَوْا عَلِيًّا يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ أَمَا تَتَّقِي أَنْ يَهْلِكَ الثَّقَلَانِ

نادى أهل الشام بعلي أما تنقي أن يهلك الثقلان، أي الإنس والجن، يقصد أن يهلك الناس جميعاً من الفريقين المتحاربين

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِغٍ ذُو عِلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٍ وَالرَّمَّاحُ ذَوَانِ
 نجى معاوية بن صخر (أبي سفيان) بن حرب سابغ، فرس سريع، ذو علالة، ذو جري شديد،
 أجش هزيم، ذو صهيل عال، والرماح قريبة منه

وَمَا دُفِنْتُ قَتْلَى سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ بِصِفَيْنَ حَتَّى حُكِّمَ الْحَكَمَانِ

١٣ الأبعدون أولى بالمعروف

الحارث بن كُلَّةَ الثَّقَفِي:

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ
 يغشى الأبعاد نفعه: بأنيهم

فَإِنْ يَكُ خَيْرًا فَالْبَعِيدُ يَنَالُهُ وَإِنْ يَكُ شَرًّا فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهُ

١٤ انهيار بيتين

جليلة بنت مرة، أخت جساس، وامرأة كليب، وقد قتل أخوها جساس زوجها كليلاً:

بَا ابْنَةُ الْأَقْوَامِ إِنْ لُئِمْتَ فَلَا تَنْجَلِي بِاللُّؤْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
 تخاطب رفيقة لها: إن لمتي فلا تتعجلي..

فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّؤْمَ فَلُؤْمِي وَافْذَلِي
 جَلَّ جَنْدِي فَعَلْ جَسَّاسٍ فَبَا حَسْرَتِي عَمَّا انْجَلْتُ أَوْ تَنْجَلِي
 كان ما فعله أخي جساس خطيراً فبا لحسرتي عما انجلت وستعجلي عنه فعلك، أي الويل لي من
 النتائج

فَعَلْ جَسَّاسٍ، هَلِي وَجَلِي بِهِ، قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُنِي أَجَلِي
 رغم حبي لجساس فعله يقطع ظهري، سيزعزع ما أحتمي به، ويقرب مني

لَوْ بَعَيْنِي لَفَقْتُ عَيْنِي مِوَى أَخْتَهَا فَاثْفَقَاتُ لَمْ أَخْضَلِ
 كان عيني فقتت بالعين الأخرى.. فكلا الطرفين لي به صلة وثيقة

بَا قَتِيلًا قَوَّضْتَ صَرَعَتُهُ سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعاً مِنْ عَلِ
 يا روجي كليب الذي قتل أخي جساس، لقد قوّضت صرعته، هدم موته، كلا بيتي من
 الأعلى للأسفل: بيت أهلي وبيت زوجي

قَوَّضْتَ بَيْتِي الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَانْشَنَّتْ فِي هَنْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ

لَبَنُهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَلَبُوا دَرَكًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي
 ليت الدم الذي أريق كان دمي فاحتلبوا، أسالوا، دركاً منه، سيلاً متتابعاً، من أكحلي،
 الوريد في ذراعي

خَصَّنِي قَتْلُ كُلِّبٍ بِلَطَى مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مُنْتَفِلِي
 اللطى: اللهب

دَرَكُ النَّائِرِ يَشْفِيهِ، وفي دَرَكِي نَارِي تُكَلِّمُ الْمُكَلِّ
 إدراك النائر، طالب النار، نأره يشفي قلبه، وإدراكي ناري يتكلمي

إِنِّي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاخَ لِي

١٥ ثِقَابُ الْأَعِينِ

ويخصن بن يكتان القريني، وأصاب عينه ماء:

لَقَدْ طَلَعْتُ شَرْقِيَّ الْبِلَادِ وَعَرَبَهَا أَسَائِلُ عَنْ ذِي الطَّبِّ وَالْمُتَطَلِّبِ
 يَقُولُونَ إِنْ سَاعِلٌ ثِقَابٌ أَغْيَيْنَ وَمَا خَيْرُ عَيْنٍ بَعْدَ ثَقْبٍ بِمِثْقَبِ
 ثقاب الأعين: الطيب الذي يزيل ماء يطراً على العين

يَقُولُونَ مَاءٌ طَلِيبٌ خَانَ عَيْنَهُ وَمَا مَاءٌ عَيْنٍ خَانَ عَيْنًا بِطَلِيبِ
 يقولون للماء الأبيض الذي يُغْمَي العين ماء طيب خان العين... وليس بطيب إن كان يخورنها
 جرى فوقِ إِنْسَانَيْهِمَا فَكَأَنَّمَا جَرَى فَوْقَ إِنْسَانَيْهِمَا مَاءٌ طَلْحَلِبِ
 على عينيه غشاوة فكان بهما ماء مكدراً بالطحلب

١٦ قَاسِمَنِي دَهْرِي

قال الشاعر ومات بنوه:

أُسْكُنَانِ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا فَدَيْنَا وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِنَ الظُّهْرِ
 أيها الموتى لو كان يقبل أن نفتديكم بأنفسنا لفعلنا

أَلَا لَبِثَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا، وَلَبِثَ مَنْ عَلَيْهَا تَوَى فِيهَا إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
 توى: مكث

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ بِشَطْرِهِ فَلَمَّا تَقَضَى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي
 قاسمي الزمن أولادي، فأخذ نصفاً وأبقى لي نصفاً، ثم عاد ليأخذ نصفي أنا

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ فَتُكَلِّ إِلَى تُكَلِّ إِلَى وَقَبْرٍ إِلَى قَبْرِ

١٧ مصبح أو ممسي

أَبُو عَدَّاسِ التَّمَرِيِّ:

لَعَمْرُكَ مَا نَدْرِي أَفِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ نُنَادِي إِلَى أَجَالِنَا فَتُنَجِّبُ

١٨ رجعت عنك

لَوْ كُنْتُ أَصْبِرُ أَنْ أَرَى أَثَرَ الْبِلَى لَتَرَكْتُ وَجْهَكَ ضَاحِجاً لَمْ يُقْبَرِ

لو صبرت على رؤية أثر البلى، ففقت الجسم بعد الموت، لتركت وجهك ضاحجاً، بارزاً للشمس ولم أدفنه

بِأَبِي بَذَلْتُكَ بَعْدَ صَوْنٍ لِلْبِلَى وَرَجَعْتُ عَنْكَ، صَبَرْتُ أَمْ لَمْ أَصْبِرْ

أفدئك بأبي يا من بذلك، سمحت بك، بعد أن كنت أصونك، فتركت البلى يحل بك، ورجعت بعد دفنك. ولا يهم بعد ذلك أصبرت أم لم أصبر

١٩ أيا شجر الخابور!

قَالَتِ الْفَارُحَةُ بِنْتُ طَرِيفٍ، تَرْنِي أَخَاهَا الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفٍ الشَّيْبَانِي الشَّارِي:

أَلَا يَا لَقُومٍ لِلْجَمَامِ وَلِلرَّذَى وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بِالْكَرَامِ عَنِيفٍ

يا لقومي، تستغيث بهم، ما هذا الموت وما هذا الدهر الملح في ملاحفته للكرام، العنيف بهم!

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

تخاطب شجر الخابور: ما لك قد أوردت؟ ألم تجزع على أخي ابن طريف؟

فَنَيْ لَا يُجِبُّ الرِّزْدَ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَأٍ وَسُبُوفٍ

كان لا يأكل الطعام إلا بعد أن يتيقن أن يلقى النعم بإطعام المشيرة، وكان لا يحصل على المال، أي الإبل، إلا برمحه وسيفه، والغزو عند العرب واستياق الإبل أمر محمود. . هو طريقته في توزيع الثروة ولا سيما أيام الفسط

يَنْتَلِ نُبَاتَانِ رَسْمُ قَبْرِ كَأَنَّهُ عَلَى جَبَلٍ فَوْقَ الْجِبَالِ مُنِيفٍ

في ذلك الموضع طلل قبر، ولجلالة قدر دفينه فكأنه جبل منيف، مشرف عال

تَضَمَّنَ سَرَوْاً حَاتِمِيّاً وَسُودَدَاً وَسُورَةً ضِرْغَامٍ وَقَلْبَ خَصِيفٍ

نصنم القر سروراً، سيادة وعزاً، وسخاء حاتمياً، وسورة ضرغام، هجمة أسد، وقلب رحل حصيف، حكيم

فَإِنْ كَانَ أَرَدَاهُ يَزِيدُ بِنُ مَزِيدٍ قَرَبَ زُخُوفِ قَلْبِهَا بِزُخُوفِ
لَنْ كَانَ قَتْلُهُ يَزِيدُ بِنُ مَزِيدٍ فَلَقَدْ كَانَ أَخِي فِي حَيَاتِهِ يَقُلْ ، يَفِرُقْ ، الزخوف المهاجمة بزخوف مثلها
فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ الرَّبِيعِ ، وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاكَ مِنْ دَعْمَائِنَا بِأَلُوفِ
فَقَدْ نَاكَ بِكَ الرَّبِيعِ وَالْخَيْرِ ، وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاكَ بِأَلُوفِ النَّاسِ الْعَادِينَ

فَلَا تَجْرَعَا يَا ابْنَي طَرِيفٍ فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ حَلَالًا يَكُلُّ شَرِيفٍ

٢٠ التفسخ

قَالَ أَهْرَابِي بِرُثَي ابْنِهِ:

يَا دَارُ بِالْقَفْرِ الْيَبَابِ وَالْمَنْزِلِ الْوَحْشِ الْخَرَابِ
أَيُّهَا الدَّارُ بِالْفَلَاةِ الْمَقْفَرَةِ ، وَأَيُّهَا الْمَنْزِلُ الْمَوْحِشِ الْمَهْدَمِ ..

بِيَدِي فَبِكَ دَقَنْتُ نَضْرَ رَأً بَيْنَ أَطْبَاقِ التَّنَرَابِ
دَارُ الْبِلَى بِاللُّو قُو لِي ، لَا تَصْمِي عَنْ جَوَابِي
يَا دَارُ الْبِلَى ، وَالْبِلَى تَفَتَّ الْجَمْعُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، لَا تَصْمِي ، لَا تَغْلِقِي أذْنِيكَ عَنْ سُؤَالِي وَأَجِيبِي ..

مَاذَا فَعَلْتَ بِوَجْهِهِ وَبِئْسَ الْفُرُّ الْمَذَابِ؟
مَاذَا فَعَلْتَ بِوَجْهِهِ وَبِأَسَانَةِ الْفَرِّ ، أَيُّ الْبَيْضِ ، الْعَذِيَّةِ؟

قَالَتْ لَنَا دَارُ الْبِلَى وَالْدَارُ تَنْطِقُ بِالصُّوَابِ:
يَقُولُ الْقَبِيرُ:

أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنْ نَصْرَ رَأً يَا أَبَا نَصْرِ ثَوَى بِي
نَصْرَ ، يَا أَبَا نَصْرِ ثَوَى ، أَيُّ أَقَامَ ، بِي ..

فَكَوْنُهُ ثَوْبُ الْبِلَى وَسَلْبُهُ جُمْلَةُ الشَّبَابِ
كِسْوَتُهُ ثَوْبُ الْإِهْرَاءِ .. وَسَلْبُ الثَّيَابِ الْجَدِيدَةِ ، أَيُّ لَحْمِهِ

وَمَحَوْتُ غُرَّةَ وَجْهِهِ بِالتُّرْبِ مَحْوُوكَ لِكُتَابِ
مَحَوْتُ وَجْهَهُ الْأَغْرَ الْأَبْيَضَ بِالتُّرَابِ مِثْلَمَا يَمْحُو الْمِرَّةَ الْكُتَابَةَ ، وَكَانُوا يَكْتُبُونَ عَلَى الْجِلْدِ ، فَإِنْ
شَامُوا غَسَلُوا الْكُتَابَةَ

فَلَوْ اسْتَبَنْتَ رُوءَاهُ بَعْدَ الْغَضَارَةِ وَالشَّبَابِ ..
لَوْ رَأَيْتَ رُوءَاهُ ، مَنَظَرَهُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي غَضَارَتِهِ ، نَضَارَتِهِ ، وَشِبَاهِهِ ..

لَمَضَضْتَ أَطْرَافَ الْبِنَا نِ لَطُولِ حُزْنٍ وَاكْتِنَابِ

لمضضت أصابعك حزناً

وَرَابَتْ أَشْنَعُ مَنْظَرٍ وَلَدَّرَ مَعُوكَ بِانْسِكَابِ

فإليناك ربي المشتكى فأعين بصبر واحتساب

أعني يا رب بالصبر واحتساب لي أجراً على هذا الصبر

٢١ قبل الرحيل

ليد بن ربيعة:

نَمْنَى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍ

تتمنى ابنتاي أن أحيى . . . ولكنني إنسان كالناس من قبائل ربيعة أو مضر . . . وساموت

فَقُومَا فَقُولَا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمَا فَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَخْلُقَا شَمْرًا

فإن مت قوما بما يجب عليكما، ولا تخمشا وجهاً ولا تخلقا شعراً

وَقُولَا: هُوَ الْمَيِّتُ الَّذِي لَا صَدِيقَهُ أَضَاعَ، وَلَا غَانَ الْخَلِيلَ وَلَا حَذَرَ

واذكرا محاسني فانا لم أتحل من صديق، ولا خنت ولا غدرت

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اِغْتَلَزَ

ولكن الحداد إلى الحول، أي سنة، ثم انتهى الأمر، ومن بكى سنة فقد اعتذر،

أي وفى وقام بالواجب

٢٢ موعد المغادرة

هبة بن الطيب:

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا..

إذا صار للرجال أحفاد

وَاضْطَرَبَتْ مِنْ كِبَرٍ أَعْضَادُهَا..

واضطربت من الشيخوخة الأعضاء، العضد أعلى الذراع

وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَغَنَادُهَا..

وأخذت أمراضها القديمة تعود إليها

فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

إذا اجتمعت هذه الشروط في الرجال فهم كالزروع التي نضجت وحن حصادها، أي موتهم

٢٣ أفدح منك؟ لا

قال العتي:

وَكُنْتُ أَبَا مِثَّةٍ كَالْبُدُو ، قَدْ فَقَأُوا أَعْيُنَ الْحَاسِدِينَ

كنت والد مئة من الشبان كأنهم البذور يفقأون عين الحاسد

فَمَرُّوا عَلَى حَادِثَاتِ الزَّمَانِ كَمَرِّ الدَّرَاهِمِ بِالنَّاقِدِينَ

مر أبنائي على مصائب الزمن مثلما تمر الدراهم بيد الصرافين الناقدين، الذين يختبرون صحة الدراهم

وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بِأَمْرِي تَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِمِينَ

يكفيك أن هذا الحادث جعل من يحسدوني يرحمونني، أي يشعرون بالشفقة علي

٢٤ عفاف

حَوَيْتُ صُنُوفَ الْمَالِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ فَمَا نِلْتُهَا إِلَّا بِكَفِّ كَرِيمٍ

وَأَنْتِي لَأَزْجُو أَنْ أَمُوتَ وَتَنْقُضِي حَيَاتِي وَمَا عِنْدِي يَدٌ لِيَلْتَمِمْ

٢٥ على قطع رقبتني

أبو مخنف الثقفي:

وَقَدْ أَجُودُ وَمَا مَالِي بِبُذِي فَنَعَ وَأَكْثُمُ السَّرِّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

«قد» أسخو بمالي، أي بالتأكد أنا أسخو بمالي، - وقد» هنا للتوكيد لا للشك وهذا أسلوب قديم

- ومالي ليس ببذ فنع، ليس ببذ كثيرة، وأكتم السر على قطع رقبتني

٢٦ وبيك!

قال أعرابي نزل بيحيى بن جبريل فأناله بشراب:

أَتَانِي بِهَا بِحَيٍّ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي وَقَدْ غَابَتِ الْجُوزَاءُ وَأَتَعَمَسَ النَّسْرُ

جاءني بيحيى بالخمير وقد نام أصحابي وغابت أنجم الجوزاء والنسر

فَقُلْتُ: اضْطَبِّحْهَا، أَوْ لِيَغَيِّرِي فَأَهْدِهَا فَمَا أَنَا بَعْدَ الشَّيْبِ وَبَيْتِكَ وَالْحَمَرُ

قلت له اضطببحها، اشربها صباحاً، أو أعطها لغيري، فما شأني وبيك، أي ويحك، والحرمر بعد أن شئت!

٢٧ كل من عليها..

أَلَمْ تَرَ حَوْشِبَا يَبْنِي قُصُورًا يُرَجِّي نَفْعَهَا لِبَنِي بُقَيْلَةَ
بُؤْمُلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَرُ نُوحٍ وَأَمْرُ اللَّوْ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ

٢٨ برود

قال عبد العزيز بن زلولة:

كُلًّا لَيْسَتْ فَلَا النِّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأَوَائِهَا جَزَعًا
جريت كل شيء فليست النعماء، تمتعت بالغير، فما بطرت، ولا تخشعت، أي خضعت، من
لأولاء الدنيا، أي مصائبها، جازعاً

لَا يَمْلَأُ الْهَمُّ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ وَلَا يَضِيقُ بِي صَدْرِي إِذَا وَقَعَا
لا أحمل الهم قبل وقوع المصيبة، فإن وقعت صبرت

٢٩ صخرة ليست بصخرة

ضَمَّ السَّرَّ فِي صَمَاءٍ لَيْسَتْ بِصَخْرَةٍ صَلَوْدٌ كَمَا عَايَنْتُ مِنْ سَائِرِ الصَّخْرِ
ضمم سرك يا صاحبي في صماء، مصنعة صلبة، لكنها ليست صخرة صلوداً، صلبة مثل بقية
الصخور التي رأيتهما

وَلَكِنَّهَا قَلْبُ امْرِئٍ ذِي حَفِيفَةٍ يَرَى أَنَّ بَثَّ السَّرِّ قَاصِمَةُ الظَّهِيرِ
لكنها صخرة قلبي ذي الحفيفة، الشرف، وهو قلب رجل يرى أن إفشاء الأسرار يقضم ظهر
السمة الطيبة

٣٠ شروط الصحبة

قال مطيع بن إلياس:

إِنَّمَا صَاحِبِي الَّذِي يَخْفَرُ الذَّنْدَ سَبٌّ، وَيُكْفِيهِ مِنْ أَخِيهِ أَقْلُهُ
صاحبي الحقيقي هو الذي يفر ذنبه، ولا يطلب الكثير

لَيْسَ مَنْ يُظْهِرُ الْمَوَدَّةَ إِفْكَأً وَإِذَا قَالَ خَالَفَ الْقَوْلَ فِعْلُهُ
ليس صاحبي من يظهر المودة إفكاً، أي كذباً، ويخالف فعله قوله

وَضَلُّهُ لِلصَّدِيقِ يَوْمَ وَإِنْ طَا لَ فَيَوْمَانِ، ثُمَّ يَنْبَتْ حَبْلُهُ
هذا الأخير وصله لصديقه يوم، وعلى الأكثر يومان، ثم ينبت، أي يتقطع، حل العلاقة

٣١ شروط الزوج

قال شريح القاضي:

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي وَلَا تَنْطَقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ
خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي، أَي مَا سَمَحْتَ بِهِ عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ، قَفِي هَذَا اسْتِدَامَةَ الْمَوَدَّةِ، وَلَا تَجَادِلِينِي فِي
سُورَةِ الْغَضَبِ، فِي شِدَّتِهِ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الْقَلْبِ وَالْأَسَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبِثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْحُبُّ وَالْأَسَى، أَي النَكْدُ، فِي الْقَلْبِ خَرَجَ الْحُبُّ

٣٢ «تقبريني» وأقبرك

وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ حَانَ وَقْتُ حِمَامِيهَا أَحْكُمُ فِي عُمُرِي لِقَاسْنُهَا عُمُرِي
لَوْ أَنَّنِي إِذْ حَانَ حِمَامِيهَا، مَوْتَهَا، أَحْكُمُ فِي عُمُرِي لِأَعْطِيَهَا نَصْفَهُ
فَحَلَّ بِنَا الْفُقْدَانُ فِي سَاعَةٍ مَعًا فَتُتْ وَلَا تُذَرِّي وَمَائِتْ وَلَا أَذْرِي
فَمَتَا مَعًا فَلَمْ يَدْرِ أَحَدُنَا بِمَوْتِ الْآخَرِ

٣٣ عندما سالت الأباطح

قال الشاعر، ونسب البيتان المشهوران لكثيرين:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَسِحٌ
بَعْدَ أَنْ قَضَيْنَا حَاجَتَنَا مِنْ مَنَى وَقَمْنَا بِالشَّعَائِرِ، وَلَمَسْنَا أَرْكَانَ بَيْتِ اللَّهِ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَمَسَّالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَعْلِيِّ الْأَبَاطِحُ
أَخَذْنَا نَتَجَاذِبُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، وَسَالَتْ أَبَاطِحُ مَكَّةَ، سَهْلُهَا حَيْثُ مَسَابِلُ الْمَاءِ،
بِأَعْنَاقِ الْإِبِلِ الَّتِي كُنَّا نَرْكَبُهَا... هَؤُلَاءِ انصَرَفُوا مِنْ حَجِّهِمْ وَأَعْلَنُوا بِتَحْدِثُونَ وَهُمْ عَلَى
ظُهُورِ الْإِبِلِ وَقَدْ سَالَتْ سَهْلَ مَكَّةَ - لَيْسَ بِسَيُولِ الْمَاءِ بَلْ بِأَعْنَاقِ الْإِبِلِ -... ظَلَمَ
النَّقَادُ الْقِدَامِي هَذَا الْبَيْتَ. عَرَفُوا لَهُ لَفَةً فِي أَذَانِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ، وَلَكِنْهُمْ رَاحُوا يَفْتَشُونَ
تَحْتَهُ عَنْ مَعْنَى جَلِيلٍ فَلَمْ يَجِدُوا. حَسِبَهُمْ مَا فِيهِ مِنْ صُورَةٍ حُلُوةٍ، وَحَسِبَهُمْ مَا فِيهِ مِنْ
شُعُورٍ جَمِيلٍ... شُعُورِ الْوَنَاسَةِ

٣٤ الباكون حول المعاصر

أبو ميخجن الثقفي:

صَبِرْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدْ مَاتَ إِخْوَتِي وَلَسْتُ عَنِ الصُّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرٍ
عِنْدَمَا مَاتَ إِخْوَتِي صَبِرْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ، وَلَكِنِّي لَا أَصْبِرُ عَنِ الْخَمْرِ

رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَنْفِهَا فَشَرَّائِهَا يَبْكُونَ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ
منها أمير المؤمنين، فكانه قتلها، فالشاريون يكون حول معاصرها حزناً

٣٥ النعسانة

عدي بن الرقاع العاملي:

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأَيْتِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
لولا الحياء وأن رأسي عا فيه المشيب، انتشر واستقر لزرت أم القاسم

وَكَاثُهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَهَارُهَا صَبْنَمُوهُ أَخَوْرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ
كان جودراً، بقره وحش، أحور، ذا عينين اشتد سوادهما في يباهما، من جاذر قرية جاسم
بالشام قد أهارها عينه

وَسَنَانُ أَفْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ
هذا الجودر وسنان، نعسان، أفصده النعاس، أي كسر من حذته، فرنقت، أي طافت، في عينه
سنة من النوم لكنه غير نائم.. يصف العيون الناعسة

يَضْطَاذُ يَفْظَانُ الرِّجَالَ حَذِيثُهَا وَتَطِيرُ بِهَجْثُهَا بِرُوحِ الْحَالِمِ
تضطاد هذه الفتاة الرجل في يفظته بحديثها، وبهجتها تطير بروح الحالم، أي الذي يحلم بها ويأتيه
طيفها في المنام

٣٦ خوش تشبيه

كثير عزة:

أَلَا إِنَّمَا لِبَلِي عَصَا خَيْرُ زَانَةٍ إِذَا لَمُسُومَهَا بِالْأَكْغُفِ تَلِينُ

٣٧ زمن خارج الزمن

أبو الدلهات:

أَلَمْ تَرْنِي عَلَى كَسَلِي وَفَشْرِي أَجَبْتُ أَمَا حُدَيْفَةً إِذْ دَعَانِي
رغم كسلي أجبت دهوة أبي حديفة

وَكُنْتُ إِذَا دُعِيتُ إِلَى نَبِيلٍ أَجَبْتُ وَلَمْ يَكُنْ مِثْلِي تَوَانٍ
فأنا إن دعيت إلى نبيل أجبت بلا توان، ولا إبطاء

كَأَنَّا مِنْ بَشَائِصِنَا ظَلَّلْنَا بِيَوْمٍ لَيْسَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ
هذا بيت القصيد

٣٨ الفاتنة الشاطرة

قُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ:

حَيُّوا أَمَامَةً وَاَنْظُرُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
حيوا أمانة ويكفيني وقوفكم على محلتيها، وقيل إنه يتغزل في هذه الآيات بالخساء واسمها
تماضر، فما الذي جعلها أمانة؟

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَبْنِي جُرْبٍ
ما أحسن هذا الذي يطلي النفاق الجرب..

مُتَبَذَّلًا تَبْلُو مَحَامِيْنُهُ بَضْعُ الْهِنَاءِ مَوَاضِعَ النُّقْبِ
هذا الحبيب، ويقصد هي، يلبس لباس التبذل، لباس العمل، ومحاسنه بادية، ويضع الهناء،
القطران، مواضع النقب، في الأماكن التي فيها جرب. هذا افتتان كافتتان الناس بهيديو كليب
نانسي عجرم وقد قعدت لجرن الغيل بجلايتها المشهورة

٣٩ مع نفسه

قال الخاركي:

لَمْ أَجِزْ فِيمَا تَصَرَّفْتُ عَلَى الْكَأْسِ كَرِيماً
فيما تصرفت في هذه الدنيا وجربت لم أجدر رجلاً كريم الأخلاق في جلسة شراب
كُلُّ مَنْ كَشَفْتُهُ أَلَمَ فَيْتُهُ عِبْأً لِيْهِمَا
كلهم خادمون لثام

فَاضْطَلَفْتُ الْكَأْسَ نَذَمًا نَأْ وَأَقْصَيْتُ النُّدِيمَا
فاختبرت الكأس نفسها ندماناً، أي نديماً، وأبعدت البشر

٤٠ بسقط العدل

التجاشي الحارثي:

إِذَا اللَّهُ حَادَى أَمَلٌ لُّؤْمٌ وَدِقَّةٌ قَعَادَى بَنِي الْعَجَلَانِ رَهْطُ ابْنِ مُقْبِلٍ
الدقة: ضعف الأصل وانحطاط المترلة

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْفِرُونَ بِفِيْمَةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ
هذه القبيلة صعيقة فلا تستطيع أن تغفر بالذمة، العهد، وهي لا تظلم أحداً شيئاً ولو كان صغيراً
كحبة الخردل

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ

ولضعفها ولأنها لا تستطيع المزامحة لا تورد إليها الماء إلا ليلاً بعد أن يصدر الورد، يرجع الوردون، عن كل منهل، حوض

وَمَا سُمِّيَ الْمَجْلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ خَذِ الْقَعْبَ وَاحْلُبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاعْجَلِ

سمي حديم المجلان لقول الناس له: خذ القعب، أي العلة أو العس الذي يحلون به، واحلب النياق وأسرع

٤١ ساقول

قال قنّب بن أمّ صاحب:

أَنْبِئْتُ الْوَلِيدَ فَأَلْفَبَيْتُهُ كَمَا قَدْ يُقَالُ غَنِيًّا بِخَيْلٍ

فَلِنْ تَمْنُمُوا مَا بِأَيْدِيكُمْ فَلِنْ تَمْنُمُونِي إِذَنْ أَنْ أَقُولَا

٤٢ آخر آخر

زهاد الأحم:

قَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ خُلِفْتُمْ بَقِيَّةَ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرٍ

وَلَوْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقِّ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ إِلَى حَقِّهِمْ لَمْ تُدْفَنُوا فِي الْمَقَابِرِ

أنتم دون البشر وليس من الحق أن تدفنوا في مقابر الناس

٤٣ الزاحفون إلى بيوتهم

أَضَلَّ اللَّهُ سَفْيَ بْنَ جَدِيعٍ وَلَيْسَ لِمَا أَضَلَّ اللَّهُ هَادٍ

إِذَا دَخَلُوا بُيُوتَهُمْ أَكْبُوا عَلَى الرُّكَبَاتِ مِنْ قِصْرِ الْعِمَادِ

بنو جديع ففراء وبيوتهم، أي خيامهم، صغيرة ذات أعمدة قصيرة، فإذا دخلوها أكبوا على الركبات، يركبوا على دكبيهم كي يزحفوا زحفاً للدخول

٤٤ من أبو بيض؟

أبو الحويرث السّحيمي يهجو حمزة بن بيض:

أَنْتَ ابْنُ بَيْضٍ لَعْمَرِي لَسْتُ أَنْكَرُهُ حَقًّا بَقِينَا، وَلَكِنْ مَنْ أَبُو بَيْضٍ؟

أنت ابن بيض، وهذا معروف، ولكن من هو جدك؟ فأنت غير ذي نسب معروف

٤٥ نسب بلا فعل

خلف الأحمر:

أَنَاسٌ تَائِهُونَ لَهُمْ رُؤَاةٌ تَغِيْمُ سَمَاوُهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبِلِ
 أَنَاسٍ تَائِهُونَ فِي مَزَلَّتِهِمُ الْاجْتِمَاعِيَّةِ: لَهُمْ هَيْئَةٌ حَسَنَةٌ، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى
 النَّاسِ، فَهُمْ مِثْلُ السَّمَاءِ تَغِيْمٌ وَلَا تَمَطُرُ

إِذَا انْتَسَبُوا فَقَرَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ عُكْلٌ
 نَسَبَهُمْ إِلَى قُرَيْشٍ وَلَكِنْ أَفْعَالُهُمْ أَفْعَالٌ قَبِيلَةٌ عَكْلٌ غَيْرُ ذَاتِ السَّمْعَةِ

٤٦ خانق الكلب

أَلَا قَبَحَ اللَّهُ الْخُطِيئَةَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ صَنِيفٍ ضَافَةٌ فَهُوَ سَالِحٌ
 سَالِحٌ: مَتَفَوِّطٌ

دُفِعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْنُقُ كَلْبَهُ أَلَا كُلُّ كَلْبٍ لَا أَبَا لَكَ نَائِحٌ
 جئت مدفوعاً إليه لأنني ناكه، فوجدته يخنق كلبه عقاباً له لأنه نبح ودلني على خبيته، وكل كلب
 نايح فما ذنبه؟

بَكَيْتَ عَلَى زَادِ خَبِيثٍ قَرَيْتَهُ كَمَا كُلُّ غَبِيصِي عَلَى الزَّادِ نَائِحٌ
 بكيت على الزاد الخبيث الذي قدمت لي، وكذا كل رجل من قبيلة عيس

٤٧ الكف الخشناء

قال فضالة بن شريك الأسدي:

دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْبَبَاعِ فَجِثَّتْهُ إِلَى بَيْعَةِ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ أَلْفٍ
 دعا ابن مطيع، الوالي الذي عنده ابن الزبير، لأخذ البيعة فجئت وقلبي غير مرتاح لهذه البيعة
 فَتَنَّاوَلَنِي خَشْنَاءُ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكْفِ الْخَلَائِفِ
 ناولني كفاً خشنة شعرت أنها ليست كفاً لآفة بخليفة

٤٨ الأم وابتها الزائرة

قال الأثير القيني، وتروى لنصيب:

لِعَبْدِ الْمُعَزِّزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ نَمَمٌ عَامِرَةٌ

فَبَابُكَ أَلَيْنُ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَا قَوْلُهُ عَائِرَةٌ

مالك أَلَيْنُ مِنْ أَبْوَابِ قَوْمِكَ، أَيُّ أَنْ حَاجِبِكَ سَهْلٌ يُدْخِلُ النَّاسَ عَلَيْكَ، وَدَارُكَ عَامِرَةٌ بِالزَّائِرِينَ

وَكَلْبُكَ آتِسٌ بِالْمُعْتَفِينَ مِنَ الْأُمِّ بِابْنَتَيْهَا الزَّائِرَةِ

وَكَلْبُكَ أَكْثَرُ أَسَاً وَارْتِيحاً بِالْمُعْتَفِينَ، الْفُقَرَاءُ، لَكثْرَةِ مَا يَأْتِيكَ الْفُقَرَاءُ، مِنَ الْأُمِّ بِابْنَتَيْهَا الْمُتَزَوِّجَةِ إِذَا جَاءَتْ تَزُورُهَا

وَكُفْمُكَ حَيْثُ تَرَى الزَّائِرِينَ حَنْ أُنْدَى مِنَ اللَّيْلِ الْمَاطِرَةِ

أُنْدَى: أَسْفَى

فِيْمَنِكَ الْقَطَاءُ وَمِنَّا الْفَنَاءُ بِكُلِّ مُخَبَّرَةٍ سَائِرَةٍ

المخبرة السائرة: القصيدة المثقاة التي تُلغى

٤٩ وجه الكريم خصيب

الخرمعي:

أَصَاحِبُكَ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخَصِّبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيدُ

أَنْ يَشُوشَ فِي وَجْهِ ضَيْفِي قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ رَحْلُهُ عَنْ جَمَلِهِ، وَهُوَ يَشْعُرُ عِنْدِي أَنَّ الْمَوْسِمَ مَوْسِمُ خَصْبٍ لَوْفَةٍ مَا أَقْدَمَ لَهُ، حَتَّى لَوْ كُنَّا فِي زَمَنِ الْقُحْطِ

وَمَا الْخُصْبُ إِلَّا ضَيْفٌ أَنْ يَكْثُرَ الْفَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

وَالْخُصْبُ لِلضَّيْفِ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الْفَرَى، طَعَامُ الضَّيْفِ، بَلْ بِالْبَشَاشَةِ وَحَسَنِ الْإِسْتِقْبَالِ

٥٠ الداء موجود دائماً

حميد بن ثور:

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَآبَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَخَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْبَحَ وَتَسْلَمَا

بَصْرِي ضَعْفٌ، وَصَرْتُ أَشْكَ فِي الْأَشْيَاءِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَحِيحاً. وَالصَّحَّةُ نَفْسُهَا دَاءٌ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَدُومُ

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا مَا تَسِمَمَا

العصران، أَيُّ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، لَا يَلْبَثَانِ أَنْ يُدْرِكَمَا طَلِبُهُمَا الَّذِي هُوَ إِزَالَتُكَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا

٥١ الحبل بلا دنس

وَلِي نَظَرَةٌ، إِنْ كَانَ يُخِيلُ نَاطِرُ بِنَظَرَتِهِ أَتَنَى لَقَدْ حَبَلْتُ مِنِّي

لِي نَظَرٌ عَادِمٌ وَتَحْقِيقٌ فِي الْمَرْأَةِ، وَلَوْ كَانَتْ تَحْبِلُ مِنَ النَّظَرِ لَقَدْ حَبَلْتُ مِنِّي

فَإِنْ وَلَدَتْ مَا بَيْنَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ فَأَشْهَدُكُمْ أَنَّ الَّذِي وَلَدَتْهُ ابْنِي
فَإِنْ وَلَدَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ فَاشْهَدُوا أَنَّهُ ابْنِي

٥٢ المرأة حوضاً

وَصَلُّتُكَ لَمَّا كَانَ لِي فِيكَ رَغْبَةٌ وَأَعْرَضْتُ لَمَّا صِرْتُ نَهَباً مُقْسِماً
وَصَلْتُكَ وَنَشَأْتُ بَيْنَا عِلَاقَةً لَمَّا كَانَتْ لِي فِيكَ رَغْبَةٌ، وَتَرَكْتُكَ عِنْدَمَا رَأَيْتُكَ نَهَباً مُقْسِماً، لَكَ
عِلَاقَاتٌ مَعَ هَذَا وَذَاكَ

وَلَا يَلْبَثُ الْحَوْضُ الْجَدِيدُ بِنَاؤُهُ عَلَى كَثَرَةِ الْوُرَادِ أَنْ يَنْهَدَمَا
حَوْضُ الْمَاءِ الْجَدِيدِ يَكْثُرُ الْوَاردُونَ عَلَيْهِ فَيَتَهَدَمُ

الوحشيات
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

٣٤	بِصَايِرِ	٣١	أَغْضَبُ
٣٢	عُمَرِي	٤٩	جَدِيدُ
١٨	يُقْبِرِ	١٧	فَتُجِيبُ
٢١	مُضَرُ	٢٠	الْعَرَابِ
٤٨	عَامِرَةٌ	٣٨	حَسْبِي
٤٤	يَيْفُسُ	١٥	وَالْمُتَطَلِّبِ
٢٨	جَزَعَا	١٣	أَقَارِبُهُ
١٠	الضَّعَافِ	٤٦	سَالِحُ
٤٧	أَلِفِ	٣٣	مَاسِحُ
١٩	حَنِيفِ	٨	الرَّيِّحِ
٢٥	الْمُنَى	٤٣	هَادِ
٤١	بَخِيلَا	٢٢	أَوْلَادُهَا
٥	الْجَبَلِ	٢٦	النَّسْرُ
١٤	تَسْأَلِي	٣	بَعِيرُ
٤٠	مُقْبِلِ	٤٢	آخِرِ
٤٥	وَيْلِ	٢٩	الصَّخْرِ
٢٧	بَقِيَّةُ	١٦	الظَّهْرِ

١١	مُتَابِعِينَا	٣٠	أَقْلُهُ
١	مُعَلِّينَا	٣٩	كَرِيمَا
٣٦	تَلِيْنُ	٥٢	مُقَسَّمَا
٣٧	دَعَانِي	٥٠	وَتُسَلَّمَا
١٢	عَظَقَانِ	٢	المِظَالْمُ
٥١	مِثِّي	٣٥	القَائِسِ
٧	عُبُوْنَهَا	٢٤	كَرِيمِ
٩	بَاقِيَا	٦	وَالْقَسَمِ
٤	هِيَا	٢٣	الْحَاسِدِينَا

قصائد مشهورات

لمّا فرغت من اختيار أعذب الشعر لعشرة من شعراء الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي، أحسست أنني مقصر. ذلك أن هذا العصر الذي يمتد نحو ثلاثة قرون، والذي اتخذته كل الشعراء فيما بعد مقياساً في اللغة وفي صنعة الشعر، حافل بالشعراء الذين عرفنا لهم قصائد قليلة أو دواوين صغيرة. كان الشعر في هذه القرون الثلاثة بريئاً، يقوله شعراء كثر تنبض قلوبهم بالحزن والغضب والحقد والحب والعصبية القبلية، إلى جانب بعض الشعراء الذين صنفهم أهل النقد «عبيد شعر» يقولونه صناعة وتكسباً.

وجدت شعرائي العشرة الكبار المشهورين عبيد شعر، قالوا كثيراً وأخذت منهم كثيراً، ثم عز عليّ أن أترك مئات الشعراء الآخرين وما قالوه من بديع الشعر دون أن أدخله في مجموعتي هذه.

قد بدأت أنظر إلى مجموعتي نظرة مختلفة في الواقع. فهي ليست «عرضاً» لكبار شعراء العصر الأول من عصور الشعر العربي. بل هي تمثيل لشعر هذا العصر. بدأت أزيد من اهتمامي بهذا العصر من حيث هو العصر المؤسس لتقليد شعري امتد ألفاً وخمسة سنة.

لذا انصرفت بعد الشعراء العشرة الكبار إلى المجموعات الشعرية التي لملت أشعار المغمورين، فنخلت لك المفضليات والأصمعيات والحماسة والروحانيات، ولم أنس استيفاء المعلقات، فلتن كان أربعة من شعرائي هم من أصحاب المعلقات فإن ست معلقات أخرى تستحق أن تدخل ضمن «أول الشعر».

ثم بعد أن فرغت من كل هذا رأيت بعض القصائد المشهورة قد أفلتت، فها أنا في هذا القسم أتعيبها مختاراً من أبياتها ما طاب لي. فليس معقولاً أن

أطوي هذا العمل دون أن أتعرض للامية العرب للشنفرى، ولبانت سعاد
لكعب بن زهير، ولتونية عروة بن حزام.

فهل نسيت بعد شيئاً؟ بالتأكيد نسيت، وأغفلت أيضاً، وغفِلت.

فإن طلبت قصيدة من قصائد هذا العصر الطويل ولم تجد لها عندي ذكراً
فاعلم أن هذا الكتاب أراد أن يمثل العصر ولم يطمح إلى الإحاطة.

١ الشَّنْفَرَى، وهذه لامية العرب

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَلَأَنِّي إِلَى قَوْمٍ مِثْوَاكُم لَأَنْمِيلُ

يا بني أمي، يا إخوتي الصعاليك، لنعم يهلكم من مباركتها ولترفع صدورها، استعداداً للرحيل
ولنذهب من هنا، وأنا مائل إلى الإقامة مع غيركم أكثر مما أنا مائل إليكم... علينا أن نفرق

فَقَدْ حُمِّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْبِرٌ وَشُدَّتْ لِحَابَاتُ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

فقد حمت الحاجات، آن أوانها، وها هو الليل مقمر ومناسب للسير، وقد شدت للحيات،
للحاجات، الرحال على المطايا، الإبل

وَفِي الْأَرْضِ مَتَأَى لِلْكَرِيمِ مِنَ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقُلَى مُتَعَزِّلُ

وفي الأرض الواسعة متأى، مكان بعيد، يرتاده الكريم فاراً من الأذى، وفيها لمن خاف القلى،
الاختلاف والتباغض، متعزل، مكان يعزل المرء فيه

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسَ وَأَرْقَطَ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَبِيَالُ

وسببني دونكم، بدلاً منكم، أهل آخرون: سيد عملس، أي ذنب سريع، وأرقط زهلول، أي
ابن أوى مرقط خفيف، وعرفاء جبال، أي ضج ذات عرف عند الرقبة

هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُغْذَلُ

هؤلاء أهلي الذين يحفظون السر، والذين لا يخفون الجاني بما جرّ على نفسه وعليهم من جنابة
بل ينصرونه ظالماً أو مظلوماً

وَكُلُّ أَبِي بَاسِمِلٌ غَيْرَ أَنْسِي إِذَا عَرَضَتْ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

وكل هذه الوحوش أبية بأسلة، شعاعة، ولكنني حين تعرض لنا طريدة، غزال أو نحر، أبسل منها جميعاً

وإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الرَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعَ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

إن جاء وقت الطعام فانا لست أعجل الأكلين فهذا من الجشع

وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفْضُلٍ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ

هذا تفضل مني على من أكل معهم

وَأَنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَن لِّس جَازِيَا يَحْسَنِي وَلَا فِي قُرْبِي مُتَعَلِّلٌ .

ويكفيني فقد التمس الذين لا يقابلون الحسنى بالحسنى، والذين ليس في قربهم متعلل، فائدة .

ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ: فَوَادٌ مُّشِيْعٌ وَأَبْيَضُ إِضْلِيْتٌ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ .
.. ثلاثة أصحاب: فواد مشيع، قلب شجاع، وسيف مصلت مجرد من غمد، وصفراء عيطل،
قوس طويلة

هَتُوفٌ مِّنَ الْمُلْسِ الْمُتَوْنِ تَزِينُهَا رَصَائِعُ قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَمَحْمَلُ
هذه القوس هتوف، لها صوت عند انطلاق السهم منها، وملساء غير ذات عُقْد، ومزينة برصائع
نيطت بها، علقت عليها، ومحمل، حبل لتعليقها بالكثف

إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا مُرَّرَاةٌ تُكَلِّسِي تُرْبَنَ وَتُغَوِّرُ
إذا زل عنها السهم، انطلق، أصدرت صوتاً كحنين المررأة الككلي، الفاقدة ولدأ، التي تنل وتبكي
أَدِيمٌ يَطَالُ الْجُوعَ حَتَّى أَسِيئَهُ وَأَضْرِبَ عَنْهُ الذُّخْرُ صَفْحًا فَأَذْفُلُ
يدوم بي الجوع وأماطل نفسي حتى لا أعود أضر به، وأضرب عنه الذخر صفحاً فأذفل
أنساء فعلاً

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلًا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ انْزُؤُ مُتَطَوِّلُ
أستف التراب ولا يرى أحد له علي طولاً، معروفاً بمن به

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّمِّ لَمْ يُلَفْ مَشْرَبٌ يُحَاشِ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكُلُ
لولا أنني اجتنبت الذم، العار، لما وجدت مأكلاً ولا مشرباً إلا هو عندي

وَلَكِنْ نَفْسًا مُّرَّةً لَا تُقِيمُ بِي عَلَى الذَّمِّ إِلَّا زَيْمًا أَتَحَوَّلُ
ولكن لي نفساً مرة لا تدعني أصبر على العار، بل إنني أتحوّل سريعاً وأفر منه

وَأَطْوِي عَلَى الْخَمَصِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَلَوْتُ بِوَسْطَةِ مَارِيٍّ تُحَارُ وَتُفْتَلُ
أطوي على الخمص، أسك بطني بقوة على الجوع . . وكانوا ربما وضمو حجاراً على البطن،
الحوايا، أي الأمعاء، مثلما تنطوي خيوط الحائك «ماري» التي تغار، تُفْتَل

وَأَغْدُو عَلَى الْقَوْتِ الرَّهِيْدِ كَمَا هَذَا أَزَلُّ تَهْلَاةُ السَّنَائِفِ أَطْحَلُ
وأكر فاتناول قليلاً من الطعام مثلما يبكر أزل، ذنب هزيل، أطحل، أي ذاكن اللون، تتأخذه
التناقص، أي الصحارى

هَذَا طَاوِيَا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيَا يَحُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْمَلُ
أصبح طارياً، جاعماً، يستقبل الريح بوجهه هافياً، يتمايل يميناً وشمالاً، ثم يحوط بأذنان
الشعاب، يمضي مسرعاً في أطراف الطرق الجبلية، ويعسل، يمشي متملاً

فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوْتُ مِنْ حَيْثُ أُمُّهُ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحُلٍ

لما لواه القوت، عز عليه، من حيث أمه، من حيث قصده، دعا بمواثه فأجابته نظائره الذئاب النحل، المهزولة

مُهَلَّلَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَانَتْهَا قِدَاحُ بِأَيْدِي يَاسِرٍ تَتَقَلَّبُ

ذئاب مهللة، شعبة، شيب الوجوه، مبيضة وجوها شحوباً، تترجج في وقتها كأنها سهام الميسر التي يقلقلها المرء قبل أن يرمي بها

فَضَجَّ وَضَجَتْ بِالْبَرَّاحِ كَانَتْهَا وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَّاهُ نُكُلٌ

ضج الذئب وضجت أصحابه بالبراح، بالأرض الخالية، فكانها نساء نوح، نادعات، ناكلات تقف على مكان عال

وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَنْسَى وَأَنْسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّنَتْهُ مُرْمِلٌ

ثم كفت الذئاب عن المواء، وهي في عواثها ترفع رؤوسها... فالآن هي أغضت وخضت الرؤوس، وواسى بعضها بعضاً فهي جميعاً مراميل، جباع

شَكَا وَشَكَّتْ ثُمَّ ارْزَعَوَى بَعْدُ وَارْزَعَوَتْ وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوْ أَجْمَلُ

شكا وشكت الذئاب، ثم ارزعوى وازرعوت، تراجعت عن الشكوى، والصبر أجدر بالمرء إن لم تنفعه الشكوى

فَإِنْ تَبَتَّعَسَ بِالشَّنْفَرَى أَمْ فَسْطَلِ لَمَّا اعْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى بَعْدُ أَطْوَلُ

فإن حزنك أم فسطل، كناية عن الحرب والقتل هو الغبار، بغياي فإنها كثيراً ما كانت مبرورة بحضوري

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَبَاسَّرَنَ لَحْمَهُ عَفِيرَتُهُ لِأَيُّهَا حُسْمٌ أَوَّلُ

أنا طريدٌ ملاحق لجنايات ارتكبتها، فهي تتباسر على لحمي، تتنافس عليّ، وعفيري، أي نفسي، هي لمن حم أول، قدر له أن يكون الأول في القبض عليّ. كذا المعنى الملموح

وَالْفَتْ هُمُومٌ مَا تَرَاوَلْ تَعُودُهُ عِبَادًا كَحُمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

الفت الهموم التي تعودني كما تعود للمرء حمى الربيع، التي تنتاب المرء يوماً وتغيب يومين وتعود في اليوم الرابع، بل هي أثقل

فَلَمَّا تَرَنَّنِي كَابِتَةُ الرَّمْلِ ضَاحِيَا عَلَى رِقَّةٍ أَخْفَى وَلَا أَتَنَعَّلُ

إن تريني كاسية الرمل، كالأففى، ضاحياً، بارزاً للشمس، ومن رقة حالي، قهري، أكون حافياً بلا نعل

فَلِئَنِّي لَمَزُولَى الصَّبْرِ أَجْتَابَ بَرَّهُ عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ، وَالْحَزَمُ أَفْعَلُ

أنا صاحب الصبر أجتأب بزه، أقطع ثوبه فألبسه، ولي قلب قوي كقلب السمع، قبل هو حيوان أبواه فذب وضج، وأفعالي فيها الحزم

وَأَغْلِمُ أَحِبَانًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَذَّلُ
أعدم، أي أفقر، أحياناً وأغنى أحياناً، فأما الغنى الدائم فهو للذي يقبل ابتذال نفسه فيما يأنف
منه مثلي

فَلَا جَزَعٌ مِنْ خَلَةٍ مُتَكَشِّفٍ وَلَا مَرَحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَحْيِلُ
لست جازعاً من خلة، فقر، ولا متكشف، أكشف فقري للناس، ولست غنياً أتباهي بالغي واختال
وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ يَضْطَلِّي الْقَوْسُ رَبُّهَا وَأَقْطَعُهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ
رب ليلة منحوسة باردة يبلغ بالمرء بردها أن يحرق قوسه ويضطلي بنارها، ويحرق أقطعه، سهامه،
التي يتخذها للرمي نبالاً

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَيَغْشَى، وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجَرٌ وَأَفْكَلُ
دعست فيها على غطش ويغش، مشيت في الليل وتحت الرذاذ، وصاحبني فيها سعار، جوع،
وإرزيز، برد، ووجر، خوف، وأفكل، ارتعاش

فَأَيْئْتُ نِسَوَانًا وَأَيْئْتُ إِلَدَةً وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ
فغزوت قوماً وأيمت نسوة، جعلتهن أرامل، وأيمت إلة، يمت أولاداً،
وعدت سالماً والليل حالك

وَأَصْبَحَ عَنِي بِالْمُخَيَّصَاءِ جَالِماً فَرِيقَانِ: مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ
وعند الصبح جلس في موضع الخبيصاء الناس وانقسموا فريقين يتساءلون عن الذي جرى

فَقَالُوا: لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا فَقُلْنَا: أَذِلَّتْ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ؟
قالوا قد هرت، نجت بخفوت، كلابنا بالليل، فقال الآخرون: أهذا بسبب ذئب عسَّ، طاف ليلاً،
أم فرعل، ولد الضبع؟

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنَّ لِأَبْرَحَ طَارِقاً وَإِنْ يَكُ إِنْساً مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ
فإن كان هذا من فعل الجن فما أبرحه من طارق، ما أشده من زائر ليل، وإن كان إنساً فما هكذا
تفعل الإنسان بكل قوة وشدة ولا تشمر بالأمر إلا متأخرين

وَيَوْمٌ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لَعَابُهُ أَقَاعِيهِ فِي رَمْضَانِهِ تَتَمَلَّمَلُ
ورب يوم من الشعرى، يوم شديد الحرارة يستدلون عليه بتجمود الشعرى، ويرى المرء أشعة الشمس
وكانها اللعاب السائل، والأقاعي تمللمل على الرمل الحار

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحَمِيَّ الْمُرْعَبِلُ
نصبت وجهي لهذا الجو وليس هناك من كنّ، ستر يقيني الحر، سوى الأتحمي المرعبل،
الثوب الممزق

وَحَزَقِ كَظْهِرِ الثَّرْسِ قَمَرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ، ظَهَرُهُ لَيْسَ يُغْمَلُ
ورب خرق، فضاء بلقع، مثل ظهر الترس أملس قطعت بهاملتين، برجلي، وظهر هذا المكان ليس
مما تمشي فيه الإبل

تَرَوُدُ الْأَرَاوِي الصُّخْمَ حَوْلِي كَأَنَّهَُا عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمَلَأُ الْمُدْبِلُ
ترود، تمشي، حولي الأراوي الصخم، الوعول السمر، كأنها عذارى لابسات ثياباً طويلة
وَيَرْكُذَنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي مِنَ الْعُصْمِ أَذْفَى يَتَّحِي الْكِخَ أَغْلُ
ويركدن، تقعي هذه الوعول حولي عند الأصل، عند الغروب إذ يخف الحر، فكأنني أما من العصم،
من الوعول؛ كأنني أذفي، وعل ذو قرون، يتحى الكيخ، يسكن في الجبل، أغفل، يتخذ الجبل مغللاً

٢ الأَقْوَةُ الْأَوْدِي، وَهُوَ جَاهِلِي قَدِيمٌ

وَالْبَيْتُ لَا يُبْنَى إِلَّا لَهُ عِمْدٌ وَلَا عِمَادٌ إِذَا لَمْ تُرْمَسْ أَوْتَادُ
البيت، الخيمة، لا يبنى إلا بعمود في الوسط، ولا نفع للعمود بلا أوتاد تدق في الأرض حول
الخيمة. فالعمود رئيس القوم، والأوتاد سادة القبيلة

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادُ وَأَصْدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا
فهنا، وبالسكان، يتم الأمر

وَأَنْ تَجَمَّعَ أَقْوَامٌ ذَوُو حَسَبٍ اضْطَّادَ أَمْرَهُمْ بِالرُّشْدِ مُضْطَّادٌ
أهل الحسب والشرف يضطاد، ويتناول، رئيسهم أمورهم بالرشد

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَتْهُمْ سَادُوا
لا يصلح الناس فوضى بلا سرادة، سادة، ولا مكان للسادة إذا سيطر الجهال المتهورون على الأمر

تُلْقَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرُّشْدِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِالْأَشْرَارِ نُنْقَادُ
إذا صلحت الحال فأهل الرشد هم القيادة، وإن تولى أمر القوم، وذهب عزهم، فالأشرار يفودونهم

إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ نَمَّا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَارْزَادُوا
تولي السادة الأشراف القيادة يحقق نماء الحال

٣ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ، بَانَتْ سَعَادُ

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتَبِّمٌ إِنْ رَهَا، لَمْ يُغْدَ مَكْبُولُ
بانَتْ سعاد، فارقت، قلبي اليوم متبول، مريض، متبم يتبعها، ومكبول، مقيد لم يتم فداؤه من أسرها

وَمَا سَعَادَ عِدَّةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَقْنُ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

ما سعاد التي رأيتها عدة البين، صبيحة الفراق، إلا أقن، غزال ذو غنة في صوته، غضيض الطرف، تغض عينها خجلاً، وهي مكحولة

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ، حَجَرَاءُ مُذِيرَةٌ لَا يُشْتَكَى قِصَرُ مِنْهَا وَلَا طُولُ

هيماء، صامرة البطن، وهي مقبله عليك، وعجاء، قتيبة المؤخرة، وهي مذبرة منصرفة عنك. لا بالقصيرة ولا الطويلة

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَغْلُولُ

تبرز عوارض، أسناناً أمامية، ذي ظلم، ذي لعاب يلعب على ضواحكها، وكأن النفر ذا اللعاب هذا منهل ومغلول بالخمر، شارب الخمر مرة أولى ثم ثانية

وَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ

وسعاد لا تظل على حالها من المودة للحبيب، بل تتلون مثل الغول التي تبدو للناس في صور وأثواب شتى

وَمَا تَمْسُكُ بِالْوَهْلِ الَّذِي زَهَمَتْ إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ

لا تمسك بوصلها المزعوم للحبيب إلا كما تمسك الغرابيل الماء

كَانَتْ مَوَاعِيدُ «عَرْقُوبٍ» لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

ومواعيدها كمواعيد عرقوب الكذاب المشهور

فَلَا يَغُرُّنَا مَا مَنَتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

فلا تغتر بوعودها التي تُمنك بها

أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعِثَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَاثِيلُ

وقد رحلت سعاد وصارت في أرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل، النبايا الكريمة النجبية السريمة

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا الْفَيْئَنَّاكَ إِنِّي هُنَاكَ مَشْفُوعُ

قال لي كل صاحب كنت أمل أن يحميني، لا ألفينك، لا أريد أن أجلك حولي، فأننا مشفع عنك

فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

قلت: انصرفوا عني واتركوني أمضي في سبيلي فكل ما قدر الله سيقع

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ، يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَذَبَاءُ مَحْمُولُ

كل إنسان سيحمل يوماً على آلة حذباء، هي النعش

أَتَيْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُورٌ
أوعدني: تهدني

مَهْلًا، هَذَا الَّذِي أَطْعَاكَ نَافِلَةً أَلَمْ يَحْرَمَ فِيهَا مَوَاعِيظَ وَتَفْصِيلَ
مهلاً يا رسول الله وقد أطعك الله نافلة القرآن، هدية هي القرآن،
وفيها الموعظة وتفصيل الأحوال

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ، وَلَمْ أَذْنِبْ، وَإِنْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ
لا تسمع في أقوال الوشاة

إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْنَدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْنُورٌ
في عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ يَبْطِنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُودُوا
الرسول وجماعته من قريش هاجروا من مكة إلى المدينة

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِثْلُ مَعَاذِلُ
هاجروا فما كانوا بالأنكاس، الجيئة، ولا الكشف، المكشوفين بلا تروس في الحرب،
وهم في اللقاء لا ميل، أي لا يحسنون ركوب الخيل، ولا معاذيل،
ليسوا غزلاً بلا سلاح

ثُمَّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لَبُوسُهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَاءِ سَرَابِيلُ
ثم العرائين، شامخو الأنوف، ولباسهم في الهجاء، الحرب، سراويل من نسج داود، دروع.
وكان داود النبي مشهوراً بمنع الدروع لأن الله ألان له الحديد

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا، وَلَيْسُوا مَجَازِعًا إِذَا نِيلُوا
لا يفرحون بالنصر، ولا يجزعون للهزيمة

لَا يَفْعُ الطُّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ مَا إِنَّ لَهُمْ مِنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ
في الحرب يواجهون دوماً، فالطعن يفتح في صدورهم لا في ظهورهم، وليس لهم تهليل، فرار،
عن أحواض الموت

٤ عَدِي بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِي، جَاهِلِيٌّ مِنْ نَصَارَى الْحَبِيرَةِ
أَرْوَاحُ مُوَدَّعٍ أَمْ بُكُورُ لَكَ فَاغْلَمْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
أترحل رواحاً، مساءً، أم بكوراً، صباحاً؟
فاعلم كيف سيكون حالك بعد الرحيل عن الأحبة

وَابْيَضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نُذْرِ الشَّرِّ - وهل بَعْلَهُ لِإِنْسٍ نَذِيرُ؟

ابيضاض شعرك بعد سواده نذير بالشر والشيخوخة، وهل هناك نذير للإنسان أكثر من هذا؟

لَيْتَ شِعْرِي فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا ذُرَّ فِي حُرٍّ وَجْهَكَ الْكَافُورُ

فكيف أنت عندما يذر، يُرثش، في حر وجهك، في وسطه، الكافور.. وهو مسحوق أخضر يرشونه على الميت

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ بَكَى لِلْحَطَايَا كُلِّ بَاكِ فَلَنْبُهُ مَغْفُورُ

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِاللَّهِ - أَلَا أَنْتَ الْمُبَرِّأُ الْمَوْفُورُ؟

يا من يعيرني بنكبة من نكبات الدهر، ألا أنت مبرأ موفور، محصن مستثنى؟

أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْإِلَهِ - أَمْ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَفْرُودُ

الأيام: المصائب

مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونُ خَلَدَنْ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ؟

من قد لقي التخليد في الدنيا؟ أم من عليه خفير، حارس، يمنع عنه الضيم، التعرض للآذى؟

أَيَّنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أَتَوْ شِرَ وَلَنْ، أَمْ إِبْنُ قَبْلَهُ سَابُورُ؟

وَبَنُو الْأَضْفَرِ الْمُلُوكُ، مُلُوكُ الرُّ - وَمِ؟ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخَوَزَنْقِ إِذْ أَشْهُ - رَفَتْ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكِيرُ

فكر في رب الخوزنق، صاحب قصر الخوزنق وهو النعمان بن امرئ القيس، إذ أشرف من أعلى قصره وتفكر في الدنيا

سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمُنْ - لِيْلُكَ، وَالْبَحْرُ مُغْرِضًا وَالسَّيْدِيرُ

سره مرأى ماله، مزارعه وملكه، والبحر، الفرات يمر بين المزارع، وقصر السيدير

فَارَعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ: وَمَا غِبْ - طَعْتُ حَيَّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ؟

ارعوى قلبه، رجع عن ضلاله، وقال لنفسه: ما سعادة امرئ نهايته الموت؟

ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمَلِكِ وَالْإِمَّةِ - وَارْتَهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ

الإمة: النعمة

ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ - فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالذَّبُورُ

ثم بعد الموت صاروا كورق كورق شجر جف فألوت به، فعبت به، ربح الصبا وربح الذبور

٥ حُرُوة بن حِزام

خَلِيلِي مِنْ «عَلْبَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ» بِصَنْعَاءَ حُوجَا الْيَوْمَ وَانْتَظِرَانِي
على عادة الشعراء يخاطب صديقين: وعروة رجل من قبيلة عفرة، فهو عذري وشعره عذري،
وذهب إلى اليمن يأتي بتيق بنات مهراً لابنة عمه عفراء، ويريد من صاحبيه بصنعاء أن يعوجا، أي
يميلوا، نحو منزله باليمن وأن ينتظراه حتى يرحلوا جميعاً

أَلَا فَأَحْمِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا إِلَى حَاضِرِ «الرَّوْحَاءِ» ثُمَّ دَعَانِي
أحملاني إلى الروحاء، قرب المدينة المنورة، وأتركاني هناك

هَلَى كَيْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ قَرْحَةً وَعَيْنَايَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا تَكْفَانِ
مفروحة كبد من حب عفراء وعيناه تكفان، تسيلان دمعاً من وجدها بها، أي حبه لها

فَبَا لَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى مِنْ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ
يقول لي الأصحاب إذ يغزلونني أشوق عراقي، وأنت يمانني
ويدل أن عفراء كانت بالعراق زمناً

تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ وَلَا لِلْجَبَالِ الرَّمِيَّاتِ يَدَانِ
ما لي به يدان: أي لا حيلة لي به

كَأَنَّ قَطَاةً ضَلَّغَتْ بِجَنَاحِهَا هَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
القطاة طير، وفي الزمن القديم كانت الكبد تنفق أيضاً

جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْجَمَامَةِ حُكْمَهُ وَحَرَافِ تَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفَبَانِي
فقالا: نَعَمْ نَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ الْمُؤَاوِ بِبَتْدَارَانِ
قام العرافان يبتدران مع العواد: فاما سرعين مع زوار المريض لكي يجربا فتونهما في الشفاء

لَمَّا تَرَكْنَا مِنْ رُقْبَةٍ يَمْلَأُهَا وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقَبَانِي
الرقة: الوصمة السحرية من حجاب أو نحوه، السلوة: شراب يسقونه للمتميم فينس... زعموا

فَقَالَا: شَفَاكَ اللَّهُ، وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا ضُمَّنْتَ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ
عجرا وقالوا: شفاك الله فليس لنا يدان، لا حيلة لنا، في الحب الذي تضمنته ضلوعك

أَتَأْمِيَّةَ عَفْرَاءَ ذِكْرِي بَعْدَمَا تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانٍ
يُكَلِّفُنِي صَمِّي ثَمَانِينَ بَكْرَةً وَمَا لِي يَا عَفْرَاءَ غَيْرُ ثَمَانٍ
عنه طلب منه ثمانين بكرة، أي ناقة

تَحْتَلْتُ زَفَرَاتِ الضُّحَى فَأَطَقْتُهَا وَمَا لِي بِزَفَرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ
أُصَلِّي فَأُبْكِي فِي الصَّلَاةِ لِذِكْرِهَا لِي الْوَيْلُ وَمَا يَكْتُبُ الْمَلَكَانِ
الملكان المكلفان بتسجيل أعمال المرء قاعدان على كفيه دائماً، وهما رقيب وعتيد، وهما غير
مَلَكِي الْقَبْرِ مَنكَرٌ وَنَكِيرٌ

٦ عدي بن الرقاع العاملي، يمدح الوليد بن عبد الملك
عَرَفَ الدِّبَارَ تَوْهُمًا فَأَعْتَادَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَرَسَ الْبَلَى أَبْلَادَهَا
يحدث عن نفسه: عرف الديار لكنه غير متأكد تماماً إذ أصبحت معالمها، واعتادها، رآها، بعد أن
درسها البلى، محاسنها الخراب. وأبلاؤها: بلادها

إِلَّا رَوَاسِي كُلُّهُنَّ قَدْ اضْطَلَى جَمْرًا، وَأَشْعَلَ أَهْلَهَا إِيقَادَهَا
سوى رواسي، حجارة، كانت أنافي توضع عليها القدر وقد اصطلت الحجارة وبان فيها أثر الجمر
كَانَتْ رَوَاحِلَ لِقُدُورٍ فَعُرِّيَتْ مِنْهُنَّ، وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ رَمَادَهَا
كانت الحجارة رواحل، كأنها نياق تحمل فوقها القدور، فعريت من القدور، وسلبها الزمان برياحه رمادها
وَتَنَكَّرَتْ كُلُّ التَّنَكُّرِ بَعْدَنَا وَالْأَرْضُ تَعْرِفُ بَغْلَهَا وَجَمَادَهَا
تنكرت المنطقة، تغيرت معالمها، والأرض تعرف بغلها، ما ارتفع منها، وجماها، ما جف منها.
المعنى الملموح: الأرض معروفة بنفاسها، ولكن مرور السنين جعلنا نتشكك

وَلَرُبَّ وَاضِحَةٍ الْجَبِينِ خَرِيدَةٍ بَيْضَاءَ قَدْ ضَرَبَتْ بِهَا أَوْتَادَهَا
ورب فتاة بيضاء الجبين خريدة، حية، كانت تنزل هنا وتفرس أوتاد خيامها
كَالظُّبْبَةِ الْبُكْرِ الْفَرِيدَةِ تَرْتَمِي مِنْ أَرْضِهَا قَفَاتِهَا وَعِهَاتَهَا
كانها ظبية مفردة عن السرب ترعى القفات، والفقة شجرة صغيرة، وعهادها، العشب الذي يخلفه
المهاد أي المطر المتواصل

نُزْجِي أَهْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا
هذه الظبية تزجي أمامها، تدفع، ظلياً أغصان الصوت كأن إبرة روقه، رأس قرنه الصغير وهو مسود
في أعلاه، قلم ممحوس طرفه في دواة المئاد، أي المحبرة

بَانَتْ سَعَادُ وَأَخْلَفَتْ مِعَادَهَا وَتَبَاعَدَتْ عَنَّا لِيَمْنَعَ زَادَهَا
فارقنا سعاد وأخلفت ميعادها، وابتعدت كي تمتعنا من التزود من حسننا

إِنَّمَا تَرَى شَيْبِي تَفْتَحُ لِمَتِي حَتَّى هَلَا وَضَحَ بِلَوْحِ سَوَادِهَا
إن كنت ترين الآن شيبتي قد تفتح لمتي، انتشر في شعري، حتى علاني وضح، بياض، بلوح سواد
اللغة، يغير لون السواد

فَلَقَدْ ثَنَيْتُ يَدَ الْفَتَاةِ وَسَادَةً لِي جَاعِلًا يُسْرِي يَدَيَّ وَسَادَهَا

فإني كنت فيما مضى قد ثنيت يد الفتاة وجعلتها وسادة لي، وجعلت يدي اليسرى وساداً لها.
حاولت معي تخيل هذه التومة

وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَذَّةً وَلَقِيتُ مِنْ شَطَفِ الْخُطُوبِ شِدَادَهَا

عرفت لذة العيش الهانئ، ولقيت أيضاً شظفها، شدته

وَعَمِيرْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ لِكُنِّي أَزْدَادَهَا

وكبرت حتى لم أعد أحتاج أن أسأل عالماً عن شيء.

وَأَصَاحِبُ الْجَيْشِ الْعَرَمَرَمَ فَارِسًا فِي الْخَيْلِ أَشْهَدُ كَرَّهَا وَطِرَادَهَا

أصاحب الجيش العرمرم، الجرار، راكباً فرسي وأشهد كر الخيول ومطاردتها

وَقَصَبَتِ قَدِ بَيْتٍ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقُومَ مَبْلَهَا وَسِنَادَهَا

ورب قصيدة قد سهرت أجمع بين أبياتها وأصبح مبلها، ثغراتها، وسنادها، الخطأ في قوافيها

نَظَرَ الْمُتَّقِفِ فِي كُعُوبِ قُنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ يُقَافَهُ مُنَادَهَا

كنت أقوم أبيات القصيدة كما يقوم المتقف، المقوم، القناة، أي الرمح، حتى يصلح تقويمه
منادها، المعوج منها

وَإِذَا الرِّبِيعُ تَنَابَعَتْ أُنْوَاؤُهُ فَسَقَى خُنَاصِرَةَ الْأَخْصِ فَجَادَهَا

إذا تنابعت أنواء، أمطار، الربيع فسقى «خناصرة الأحص»، قرية خناصرة قرب جبل الأحص،
فجادها، رواها بالمطر

نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا غُبُشًا أَغَاثُ أَنْبَسَهَا وَبِلَادَهَا

نزل الوليد بن عبد الملك بها فكان لأهلها غيثاً، مطراً، أغاث الناس والبلاذ

أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّهَا أَلْقَتْ خَزَائِمَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا

ألا ترى أن الناس كلهم ألقوا الخزائم إليه، والخزامة حلقة توضع في أنف البعير وبها حبل يقاد به

٧ هبيل الله بن قيس الرقيات

أَقْفَرْتُ بَعْدَ عَيْدٍ شَمْسِي كَدَاءً فَكُنْتُي فَالرُّكْنُ فَالْبَطْحَاءُ

أقبرت هذه الأماكن بعد خروج بني أمية منها

قَدْ أَرَاهُمْ فِي الْمَوَاسِمِ إِذْ يَغْفُ حِلُونَ حِلْمٌ وَنَائِلٌ وَبِهَاءُ

كنت أراهم في المواسم، كسوق عكاظ، يأتون وعليهم سيماء الحلم والبهاء وفيهم نائل، يمشون
الفقير المال

وِحِسَانٌ مِثْلُ الدُّمَى عَبَسِمِيًّا تَ عَلَيْنِهِنَّ بِهَجَةٍ وَحِيَاءٍ

ورب فتيات حسان من عبد شمس كأنهن الدمي جمالاً

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ يَنْظُرُ نَ، كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الظُّبَاءُ

بارر جمالهن وسروهن، نبهن العالي، وينظرن كما تنظر الظباء إلى شجر الأراك

حَبْذَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُفَرِّقْ أَمُورَهَا الْأَهْوَاءُ

ما كان أجمل العيش عندما كان قومي متفقين مجتمعين وقبل أن تفرق بينهم الأهواء، التزعزعات

قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُلْكِكَ قَرِيشٍ وَتَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ

أُثْبَاهَا الْمُشْتَهَى قَنَاءَ قَرِيشٍ يَبْدُو اللَّوْ عَمْرُهَا وَالْفَنَاءُ

إِنْ تُودَّعَ مِنَ الْبَلَاءِ قَرِيشٌ لَا يَكُنْ بِعَدْنُكُمْ لِحَيِّ بَقَاءُ

لَوْ تُقْفَى وَتُتْرَكَ النَّاسَ كَانُوا غَنَمَ الذَّنْبِ غَابَ عَنْهَا الرِّعَاءُ

لو تقفى قريش، أي تذهب، تاركة الناس فيكونون كالغنم غاب عنها الرعاة

فهي غنم مباحة للذنب

هَلْ تَرَى مِنْ مُخَلَّدٍ؟ خَيْرٌ أَنَّ الْ

لَوْ بَكَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ عَلَى قَوْمِ

نَحْنُ مِمَّا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَالصُّدَّةُ

وَالرُّبُيْرُ الَّذِي أَجَابَ رَسُولَ الْ

وَالَّذِي نَغَصَّ ابْنَ دَوْمَةَ مَا تُورِ

ومنا مصعب بن الزبير الذي نغص على ابن دومة، وهو المختار الثقي، سطوته على الناس بما

كان يقول لهم من أنه يوحى إليه، وقد قتله مصعب وقتل أصحابه في مشهد مربع

فَأَبَاحَ الْعِرَاقَ يَضْرِبُهُمْ بِالسِّيفِ صَلْنَا وَفِي الضَّرَابِ غَلَاءُ

صلنا: مسلوا، في الضراب غلاء: في الضرب بالسيف مغلاة

فَسَعَوْا كَيْ يُفْلَلُوكَ، وَيَأْبَى الْ

لَهُ إِلَّا الَّذِي يَسْرَى وَيَشَاءُ

يفللك: يهضفوك يا مصعب

لَئِنَّمَا مُضْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ الْ

مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ

وَرِجَالٌ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ مِنْ

ل، وَمِمَّا الْقَضَاءُ وَالْعُلَمَاءُ

مِنْهُمْ دُو النَّدَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو عِصْمَةُ الْجَارِ حِينَ حُبِّ الْوَفَاءِ

سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو صحابي له مواقف في فتح مكة وأمه من خزاعة

حَاطَ أَحْوَالُهُ خُرَازَةَ لَمَّا كَثُرَتْهُمْ بِمَكَّةَ الْأَحْيَاءِ

دافع عن أحواله من قبيلة خزاعة عندما كثرتهم، تكاثرت عليهم، في مكة الأحياء، العشائر

وَالَّذِي أَشْرَبَتْ قَرِيشٌ لَهُ الْحُبُّ عَلَيْهِ مِمَّا يُحِبُّ رِذَاءَ

يعني عثمان بن عفان

وَالَّذِي إِنْ أَشَارَ نَحْوَكُمْ لَطَمًا تَبِعَ اللَّظْمَ نَائِلٌ وَعَطَاءُ

هذا عبد الله بن جدعان من فرع أبي بكر الصديق من قريش: كان غنياً، وعندما كبر منعه بنوه من التصرف بماله فصار كلما جاءه طالب معروف قال له: اقرب كي ألطمك على وجهك، ثم اذهب واطلب من أولادي فدية مقابل اللطمة، وإلا فإنك متردها لي لطمة مثلاً

عَيْنِ قَابِكِي عَلَى قَرِيشٍ وَهَلْ يَزُ جِعُ مَا فَاتَ، إِنْ بَكَيْتِ، الْبُكَاءُ؟

يا عيني ابكي على قريش، وإن بكيت... هل بعيد البكاء ما فات؟

تَرَكَ الرَّأْسَ كَالثُّغَامَةِ مِنِّي نَكَبَاتٌ تَسْرِي بِهَا الْأَنْبَاءُ

تركت رأسي ميفاً كثبات الثغام، الذي يفيض إذ ييس، النكبات التي تنقلها الأنباء

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفَرَاشِ وَلَمَّا تَنَمَّلِ الشَّامُ غَارَةَ شَعْوَاءُ

كيف أستريح قبل أن تم الشام غارة شعواء، منتشرة الفرسان

تُذِلُّ الشَّبَحَ مِنْ بَنِيهِ، وَتُبْدِي هَنْ بُرَاهَا الْمُؤَبِّلَةُ الْعَنَزَاءُ

غارة تنسي الشبح أبناءه، وتجعل العظيمة العنزاء، المرأة المصونة، تبدي عن براها، ترفع عن سابقها للهروب فتظهر خلاخلها

أَنَا مِنْكُمْ بَنِي أُمِّئَةٍ مُزَوَّدَ وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِي الْأَعْدَاءُ

أنا منكم بني أمية مزود، وقد اتخفتكم أعداء

إِنْ قَتَلَنِي بِالطَّفِّ قَدْ أَوْجَعْتَنِي كَانَ مِنْكُمْ لَنْ قُتِلْتُمْ شِفَاءً

قد نالمت لقتلي بالطف، قتل الحسين بن علي في كربلاء وهي في الطف من ضواحي الكوفة، وليشف القلب منكم إذا قتلتم

٨ كَثِيرٌ عِزَّة

خَلِيلِي هَذَا رَبْعُ عِزَّةٍ فَاغْلِبَا قُلُوبَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

يا صاحبي هذه دار عزة فاربطا ناقتيكما، وابكيا حيث كانت عزة تنزل

وَمُسَا تُرَاباً كَانَ قَدْ مَسَّ جِلْدَهَا وَبَيْتاً وَظِلًّا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتْ
وَلَا نِيَّاساً أَنْ يَمْحُوَ اللَّهُ عَنْكُمَا ذُنُوباً إِذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّيْتَ
وَمَا كُنْتُ أَدرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْبُكَاءُ وَلَا مُوجِعَاتُ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّيْتَ

تولت: انصرفت

وَمَا أَنْصَفْتَ: أَمَّا النساءُ فَبَغَضْتُ إِلَيْنَا، وَأَمَّا بِالنِّوَالِ فَظَنَنْتِ
لم تصفني عزة، فقد جعلتني أبغض كل النساء سواها، وأما هي قضت بنوالها، بخلت بعملائها
وَكُنْتُ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَائِزَةً نَذْرًا وَفَتْ فَأَحَلَّتِ
كانت مصمة على قطع العلاقة معي فكانها نذرت نذراً فوفت به وأحلت نفسها،
حررت نفسها من نذرها

فَقُلْتُ لَهَا: يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَنْتِ بَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
كل مصيبة إذا وطنت لها النفس، تعودت عليها، فالمصيبة تذل، تصبح مروضة
وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحَبِّ مَبِيعَةً نَعْمٌ، وَلَا عَنِيَاءَ إِلَّا نَجَلَّتْ
لم يلق إنسان من الحب مبيعة نعم، بداية نهضة، ولا عبياء، جهالة ونونر،
إلا تجلى ذلك وذعب عنه فيما بعد

فَإِنْ سَأَلَ الْوَائِشُونَ: فِيمَ صَرَفْتَهَا؟ فَقُلْ نَفْسٌ حُرٌّ سُلِّيتْ فَتَسَلَّتْ
إن سألني الوايشون لماذا صرمتها، أي قطعت العلاقة معها؟ قلت: نفسي حرة وقد سلبتها فسلت،
أنسيتها فنسيت

أَبَاحَتْ حَتَّى لَمْ يَزَعْهُ النَّاسُ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ تِلَاعاً لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ
دخلت عزة مكاناً في قلبي لم يدخله إنسان قط، فهي كمن حل في حمى، مكان محمي يمنع أهله
الآخرين من الرعي فيه، وحلت تلاحاً، مضاباً، ما حلها أحد قبلها

يُكَلِّفُهَا الْخِنْزِيرُ شَتْمِي وَمَا بِهَا هَوَانِي، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَذَلَّتْ
كان زوج عزة يطلب منها أن تشتم كثيراً الشاعر، وكانت تطيعه ليس لأنها تريد إهانتني بل لأنها
استذلت وخضعت لمالك عصمتها، زوجها

هَنِيئاً مَرِيئاً، غَيْرَ دَاءٍ مُخَاصِرٍ، لِعَزَّةٍ مِنْ أَهْرَافِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ
هنئاً لك يا عزة ما تستعلين من أهرافنا، ما لم يكن ذلك الذي تقولين داء معامراً نفسك،
أي مخالطاً ضميرك.. اشتيمتي نزولاً عند رغبته شرط ألا يكون الشتم خارجاً من قلبك

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودٍ مِنَ الْهَوَىٰ فَلَمَّا تَوَاقَيْنَا ثَبَّتْ وَزَلَّتْ

كنت وعرة في علاقتنا كمن يسلك صعوداً، مرتقى من الأرض، فلما تواقينا، وصلنا، إلى مكان على المرتقى ثبت أنا وزلت هي، ترحلت

وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا فَلَمَّا تَوَاقَيْنَا شَدَدَتْ وَلَحَلَّتْ

عقدنا عقدة الوصل فلما تواقنا، شدناها معاً، ظلت أشد ولكنها هي حلت العقدة

فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَىٰ فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا وَحُقَّتْ لَهَا الْعُتْبَىٰ لَدُنْهَا وَقَلَّتْ

فإن أرادت عزة العتبي، الرضا، فأهلاً ومرحباً، ولها علينا أن نرضي وما أقل هذا الطلب

وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَىٰ فَإِنَّ وَرَاءَنَا بِلَادًا إِذَا كَلَفَتْهَا الْعَيْسَ كَلَّتْ

وإن أرادت الأخرى، أي العكس وهو الهجران المؤكد، فإن ورائي، أي أمامي، بلاداً واسعة إذا كلفت الإبل بقطعها كلت، أي تعبت

أَسِئْ بِي أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدُنْهَا وَلَا مَقْلِبَةٌ إِنْ تَقَلَّتْ

أسئ بى أو أحسنى فلا لوم عليك، ولست مقلبة، موضع كراهية، حتى وإن كرهت لفاثي

فَلَا يَحْسِبُ الْوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتِي بِعِزَّةٍ كَانَتْ عَمْرَةً فَتَجَلَّتْ

رغم ما قلته فلا يحسب الواشون أن صبابتي، غرامي، بعزة كان غمرة، أزمة طارئة، ثم تجلت، انكشفت

فَوَاللَّوْثُ لَمْ يَلُوحْ لَاحِلٌ بَعْدَهَا وَلَا قَبْلُهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ

فوالله ما حل بعدها ولا قبلها من خلّة، حبيبة، في المكان من قلبي الذي حلت فيه عزة

وَمَا مَرٌّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أُخْرَىٰ وَجَلَّتْ

ما مرٌّ من يومٍ عليّ كيوم عذّة، رغم كثرة ما مر بي وخطره

وَإِنِّي وَتَهَبَامِي بِعِزَّةٍ بَعْدَمَا تَحَلُّتُ مِنَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّتْ..

وإنني وهيامي بعزة بعدما تغلينا صما كان بيننا من حب..

لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

.. كمن يرجو الاستظلال بغيمة.. ولكنه كلما تبوَّأ منها للمقيل، جلس للقبولة تحتها، اضمحلت، تبددت

كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُنْجِلٌ رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزَتْهُ اسْتَهْلَتْ

كأنى مع عرة ذلك الرجل المنجل، الذي يعانى القحط، فجامت سحابة فرجا أن تمطر، فلما تعبت عنه أمطرت على غير أرضه

يَقْرُ بِعَيْنِي مَا يَقْرُ بِعَيْنِهَا وَأَجْمَلُ شَيْءٍ مَا بِوِ الْعَيْنِ قُرَّتِ

يعنني ما يسعدنا

٩ مالك بن الرِّيب

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِجَنْبِ النَّضَا أَرْجِي الْفَلَاحَ النَّوَاجِيَا

هل سيفدر لي أن أبيت ليلة بجانب شجر النضا عند أهلي، أدفع الفلاح النواجي، النياق السريعة

فَلَيْتَ النَّضَا لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبَ عَرْضَهُ وَلَيْتَ النَّضَا مَاشَى الرُّكَّابَ لَيَالِيَا

ليتنا لم نفارق النضا، وليت النضا ظل يماشنا ونحن نسير عنه

لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ النَّضَا لَوْ دَنَا النَّضَا مَرَّارًا، وَلَكِنَّ النَّضَا لَيْسَ دَانِيَا

كان لنا هناك من نزوره لو أنه قريب، لكنه الآن بعيد

أَلَمْ تَرَنِي بِمُتِّ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ هَارِيَا

ألم تر كيف تركت الضلال، واشتريت الهدى بدلاً منه وذهبت في جيش ابن عفان غارياً

وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي بَعْدَمَا أَرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي قَاصِيَا

أصبحت في أرض محفوفة بالأعداء وكنت بعيداً عنها

دَعَانِي الْهَوَى مِنْ أَهْلِ «أَوْدَ» وَصُحْبَتِي بِذِي «الطَّبَسِينِ» فَالتَفْتُ وَرَائِيَا

وأنا مع صحبي في أرض الطبيين، في خراسان، ناداني الهوى من عند الأهل في موضع أود، فالتفت ورائي

أَجَبْتُ الْهَوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ نَقَبْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا

أجبت نداء الهوى بزفرة، فخرجت أن يرى صحبي ذلك فيلوموني فوضعت ردائي على وجهي وجعلته قناعاً

نَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْ طُولَ رِجْلَتِي سِفَارَكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَا لَبَا

قالت لي ابنتي، وقد رأت أن سفري سيطول: إن مفرك سيتركني بلا أب

لَعَمْرِي لَيْتَنَ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا

لئن غالت، أذت، خراسان رأسي فقد كنت من قبل بعيداً عنها

فَلَيْلَهُ دَرِّي يَوْمَ أَتَرَكْتُ طَائِعاً بَنِي بَاهَلَى «الرَّقْمَتَيْنِ» وَمَالِبَا

كيف قد تركت بمحض إرادتي أبنائي ومالي في ذلك الموضع؟

وَدَّرُ الظُّبَاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً يُخْبِرُنَ أَنِّي هَالِكٌ مَنْ وَرَائِيَا
ولله در الظباء السانحات عشية، النساء العارات في الماء، وهن يخبرن بعضهن بعضاً أنني هالك
في غرمتي

وَدَّرُ كَبِيرَيِّ اللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا عَلَيَّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لَوْ نَهَانِيَا
ولله در الكبيرين، أبي وأمي، اللذين كانا شفيقين علي ناصحين لي، فهلا كانا نهاني!

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ مِوَى السِّيفِ وَالرَّمْحِ الرُّدَيْنِيَّ بِأَكْبَا
سبكلي علي سيفي ورمحي الرديني، نوع من الرماح

وَأَشْفَرَ مَحْبُوكٍ بَجَرٍّ جَنَانُهُ إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ مَاقِيَا
ومسبكلي علي مهري الأشقر المحبوك، أي القوي، الذي يجر رسته نحو الماء ولم يترك له موتي من يسفيه

وَلَكِنْ، بِأَكْتَانِ «السُّنْبَةِ» نِسْوَةً حَزِيْزٌ عَلَيْنَهُنَّ الْعَشِيَّةُ مَا بِبَا
ولكن، في أكتاف السبنة، في أطراف ذلك الموضع، نسوة يهز عليهن ما بي

صَرِيعٌ عَلَى أَهْدِيِّ الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ يُسَوِّدُ لَحْدِي حَيْثُ حُمُ قَضَائِيَا
صريع يحمطني الرجال في موضع مقفر، ويسوون لي لحداً حيث قدر لي أن أموت

وَلَمَّا تَرَأَتْ عِنْدَ «مَرَوْ» مَنِينِي وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَاطَتْ وَقَاتِيَا .
عندما بدا في مرو أن موتي قريب، وخل جسمي بالمنية، احضرت وارتجفت .

أَقُولُ لِأَصْحَابِي ارْقُمُونِي فَإِنَّهُ يَقْرُ بِمَنِينِي أَنْ سُهِّلَ بَدَا لِيَا
أطلب من صحبي أن يرقموني كي أرى نجم سهيل

فَبَا صَاحِبِي رَحَلِي دَنَا الْمَوْتُ فَانْزِلَا بِرَائِيَةِ إِنِّي مُقِيمٌ لِبَالِيَا
يا صاحبي رحلي، صاحبي السفر، دنا أجلي فخطا الرحال براية فلاني سأقيم هنا بعض الوقت

أَتَيْتَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ وَلَا تُفْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا
أبقيا معي ولا تستمجلا فقد أصبح شأني واضحاً

وَقُومَا إِذَا مَا اسْتَلَّ رُوحِي فَهَبَا لِي السَّنَرُ وَالْأَكْفَانُ عِنْدَ قَنَائِيَا
قوما إذا ما استل روعي، سحب روعي، فأعدا الأكفان والسدر، ورق شجر السدر وكانوا
يسحقونه ويضعونه مع ماء غسل الميت

وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَمْنَةِ مَضْجَعِي وَرَدَا عَلَيَّ عَيْنَيَّ فَضَلَّ رَدَائِيَا
خطا مكان رقودي بأطراف الرماح، وردا بقية ثوبي علي وجهي

وَلَا تَحْسُدْنِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرْضِ أَنْ تُوسِعَا لِي
وأوسعاً لي في القبر

خُذَانِي فَجُرَّانِي بِثَوْبِي إِلَيْكُمَا فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْباً قَبَائِدَا
جراني بثوبي وأنا ميت، وكنت في حياتي صعب القياد عنيداً

وَقَدْ كُنْتُ عَطَافاً إِذَا الْخَيْلُ أَذْبَرَتْ سَرِيعاً لَدَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِي
كنت أعطف وأتجه إلى خيل العدو بينما الخيول الأخرى تدبر،
وكنت سريع الإجابة إذا دعيت للحرب

وَقَدْ كُنْتُ صَبَّاراً عَلَى الْقَرْنِ فِي الْوَعَى وَعَنْ شَتْمِي ابْنُ الْعَمِّ وَالْجَارَ وَإِيَّا
وكنت صبوراً على القرن، الخصم، في الحرب لكنت متأنياً، متوانياً، عن شتم الأقارب
وَقَوْمًا عَلَى يَثْرِ «السَّمْبَةِ» أَسْمِعَا بِهَا الْغُرَّ وَالْبَيْضَ الْحَسَانَ الرَّوَانِيَا
وعندما تعودان يا صاحبي إلى «السمة» فاذهبا إلى البئر حيث تجتمع النساء الحسان الرواني،
الناظرات البكماء، وأسمعاهن خبري

بِأَنكُمَا خَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ تَهِيلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَانِيَا
قولا لهن إنكما خلفتماني، تركتماني وراءكما، في موضع مقفر،
والريح تهيل علي السواني، الأتربة

وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلَيَّ بَعْدَمَا تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبْلَى عِظَامِيَا
يقولون: لا تبعد، وهم يبدفونني وأين مكان البُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا؟
عندما يبدفتي القوم يقولون الكلمة المألوفة «لا تبعد»، وهل هناك من بُعد أكثر من الموت؟

هَذَا غَدٍ يَا لَهْفٍ نَفْسِي عَلَى غَدٍ إِذَا أَدْلَجُوا عَلَيَّ وَأَصْبَحْتُ ثَاوِيَا
ما أصعب الغد عندما يدلجون علي، أي يصرفون عني ليلاً، وأظل ثاوياً، مقبلاً

وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ لِغَيْرِي، وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا
وعندما يصبح مالي الطريف، المكتسب، والتالد، الموروث، ملكاً لغيري

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالَوْا نَعْيِكَ بَاكِيًا
هل سبكي علي أم مالك كما كنت سأبكي لو رفعوا الصوت بنعيها هي؟

فَيَا صَاحِبَا إِنَّمَا عَرَضَتْ قَبْلُغُنْ بَنِي مَازِنٍ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
بلغ أيها الصاحب العشيرتين أنه لا تلاقيني بعد الآن فقد قضيت نحبي

وَعَرَّ قُلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّهَا سَتَفْلِقُ أَكْبَاداً وَتُبْكِي بِوَاكِبَا

وأنزل الرجل عن ناقتي، واجعلها تسير بلا مرج، دلالة على أن صاحبها مات، فهذا سيلق أكباد الناس ويبكي الباكيات

أَقْلَبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى بِهِ مِنْ عُيُونِ الْمُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا

هنا أقلب نظري حول رجل جملي فلا أرى من براعيني وينظر إلي من نساء قومي اللاتي فيهن أنس لقلبي

وَبِالرَّمْلِ مِثْلًا نِسْوَةً لَوْ شَهِدْتَنِي بَكَيْنٍ وَقَدَّيْنِ الطَّبِيبِ الْمُدَاوِيَا

وهناك بموضع الرمل نسوة لو شهدني لبكين وقلن للطبيب «فذلك» يردن منه أن يجتهد في شفائي

فَمِنْهُنَّ أَهْمِي وَابْنَتَايَ وَخَالَتِي وَبَاجِبَةٌ أُخْرَى تَهِيحُ الْبَوَاكِبَا

هؤلاء أقاربي ومعهن أيضاً زوجتي التي يبكاها تهيج قلوب الباكيات الأخريات

١٠ الحطيثة

وَطَاوِي ثَلَاثٍ حَاصِبِ الْبَطْنِ مُزْمِلٍ يَبْدَأُ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمَا

رب رجل طاوي ثلاث، جاع لم يأكل منذ ثلاث ليالٍ، وهو يعصب بطنه بحزام كي يخفف ألم الجوع، وهو مرمِل، أي فقير، يسكن في بيداء ليس بها رسم، جبلاء ليست بها علامة طريق

أَخِي جَفْوَةً لِيُوْ مِنْ الْإِنْسِ وَحِشَةً يَرَى الْبُؤْسَ فِيهَا، مِنْ شَرَّاسِيهِ، نَعْمَى

صاحب جفوة، فيه وحشة، نفور من الناس، ولشراسته يرى البؤس فيها، من شرَّاسيهِ، نعمى

وَأَفْرَدَ فِي شَعْبٍ عَجُوزاً إِزَاءَهَا ثَلَاثَةُ أَشْبَاحٍ تَخَالُفُهُمْ بِهَمَا

افرد في شعب، طريق بالجل، مع امرأته وثلاثة أشباح كأنهم بهم، أولاد ثلاثة مهزولين تظنهم من ولد الماهر

حُفَاءَةً عُرَاءَةً مَا اخْتَلَفُوا خُبْرَ مَلَةٍ وَلَا عَرَفُوا لِلْبُرِّ مَذَّ خُلِقُوا طَعْمَا

ما أكلوا خبر ملة، مخبوزاً بالرماد الحار، ولا عرفوا طعم القمح منذ ولدوا

رَأَى شَبَحًا وَمَنْطَ الظَّلَامِ فَرَاعَهُ فَلَمَّا بَدَأَ ضَيْفًا تَسَوَّرَ وَاهْتَمَّا

رأى شبح شخصي قادم في الظلام، فأخافه ذلك، وعندما عرف فيه ضيفاً تسوَّر، وثب وثبة، واهتم للامر

فَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَأَاهُ بِحَيْرَةٍ: أَيَا أَبَتِ اذْبِخْنِي وَيَسِّرْ لَهُ طَعْمَا

لما رآه ولده متحيراً قال له: اذبحني ووفر للضيف طعاماً

وَلَا تَغْتَفِرْ بِالْمُتَمِّ عِلَّ الَّذِي طَرَا يَظُنُّ لَنَا مَالاً فَيُوسِعُنَا ذِمًّا

ولا تغفر بالمتمم علة الذي طرأ علينا يظن أن عندنا مالا فيوسعنا ذمًا، فيملا فمه بدمنا

فَرَوَى قَلِيلًا ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْمَةً وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاءَ فَقَدْ هَمَّا

تروى الأب، ثم أحجم، ولم يذبح ابنه، لكنه كان قد هم بذلك

وَقَالَ: هَبَا رَبَّاهُ! ضَيْفٌ وَلَا قِرَى بِحَقِّكَ لَا تَحْرِمُهُ تَالِلَيْلَةَ اللَّحْمَا

قال الرجل: يا رب، ضيف ينزل بي ولا قرى عندي له!

بحقك يا رب لا تحرمه هذه الليلة من اللحم

فَبَيْنَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعْدِ هَانَةً قَدْ انْتَضَعَتْ مِنْ خَلْفٍ مَسْحَلَهَا نَظْمًا

بيننا، أي فيبيننا، هو وابنه قد خرجا بعيداً إذ عنت لهما، عرضت لهما، هانة، سرب من حمر

الوحش، وقد مشت بانتظام خلف مسحها، فحلها

ظِلْمَاءُ تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَيْهَا أَظْمَا

الحمر عطشى تقصد الماء، فانساب نحوها يهدوء، وهو عطش إلى دمه أكثر منها للماء

فَأَمْسَلَهَا حَتَّى تَرَوْتَ عَطَاشَهَا فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانِيهِ سَهْمًا

أمسها حتى روت عطشها، ثم رماها بسهم من كنانته، من علة سهامه

فَخَرَّتْ نَحْوُصٍ ذَاتُ جَحْشٍ قَتِيَّةٌ قَدْ اكْتَنَزَتْ لَحْمًا وَقَدْ طَبَّقَتْ شَحْمًا

نخرت أرضاً نحوص، أتان وحشية، لها جحش، ولد، بجانيها، وهي فنية مكتنزة باللحم، وعليها

أطباق من الشحم

فَبَا بِشَرِّهِ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ أَهْلِهِ وَيَا بِشَرِّهِمْ لَمَّا رَأَوْا كَلَمَهَا بِذِمِّي

فيا لسعادته إذ جرّها نحو أهله، ويا لسعادتهم لما رأوا جرحها دامياً

فَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ فَلَمْ يَغْرَمُوا هَرَمًا وَقَدْ هِنَمُوا هُنْمًا

باتوا كراماً وقد كبروا حمد الضيف وقاموا بواجبه

وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَاً لِضَيْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ بِشْرِهَا أُمًّا

وبات أبوهم وكأنه أب للضيف، وأمه من بشاشتها كأنها أم للضيف

١١ الخنساء

أَعْيَنِي مَلَأَ تَبْكِيَانِ عَلَى صَخْرٍ يَلْمَعُ حَشِيثٌ لَا بَكْيٍ وَلَا نَزْرٍ

ابكيا يا عيني على أخي صخر يلمع حشيث، سريع، لا بكيء، قليل، ولا نزر، قليل

فَتَسْتَفْرِغَانِ الدَّمَاعَ أَوْ تُذَرِيَانِيهِ عَلَى ذِي الثُّهَى وَالْبَاعِ وَالنَّائِلِ الْعَمْرِ

أفرغاً دمكما واسكباه على رجل ذي نهى، عقل، وباع، قوة، ونائل غمر، سخاء غامر كبير

فَمَا لَكُمَا عَنْ ذِي الِیْمَنِینِ - فَابِکِیَا عَلَيْهِ مَعَ الْبَاکِیِ الْمُسَلَّبِ - مِنْ صَبْرِ

ليس لكما يا عيني صبر عن أخي صاحب اليمينين، المتصرف في الشؤون البارع، فابكيا عليه مع الباكي المسلب، اللابس سواداً

أَلَا تَكِلْتُمْ أَثَمَ السَّيْنِ عَدُوًّا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ، مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ؟

لكنكم أهم هؤلاء الذي غدوا به، ذهبوا به صباحاً، إلى قبره، أعرّفوا ماذا يحملون إلى القبر؟

وَمَاذَا ثَوَى فِي اللَّحْدِ تَحْتَ تُرَابِهِ مِنْ الْخَيْرِ، يَا بُؤْسَ الْحَوَادِثِ وَالْدهْرِ!

هل عرفوا ماذا ثوى، أقام، في القبر تحت التراب من خير؟ يا لبؤس الزمن!

مِنْ الْحَزْمِ فِي الْعَزَاءِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى لَدَى مُلْكِهِ عِنْدَ الْيَسَارَةِ وَالْعُسْرِ

أعرفوا ماذا ثوى في القبر من الحزم في العزاء، في وقت الشدة، والكرم؟ وكان سخياً في وقت اليسر والعسر

كَأَنْ لَمْ يَغْلُ أَهْلًا لِيَطَالِبِ حَاجَةٍ وَكَأَنْ بَلِيجَ الْوَجْهِ مُنْشِرِحَ الصُّدْرِ

كان أخي لم يغل يرحب بطالب حاجة، ولم يكن بليج الوجه، مشرق الوجه، منشرح الصدر للأضياف

وَلَمْ يَتَنَوَّزْ نَارُهُ الضَّيْفِ مَوْهِنًا إِلَى عِلْمٍ لَا يَسْتَكِينُ مِنَ السَّفَرِ

وكانه ما رأى ناره الضيف موهناً، وهي فوق علم، جبل، لا يستكن، لا يخبئ من السفر، من المسافرين. فأغوها كان يرفع ناره حالياً ليراهها المسافرون في الصحراء فيأتوا إليه لكي يضيفهم

فَمَنْ يَجْبِرُ الْمَكْسُورَ أَوْ يَضْمَنُ الْفَرَى ضَمَانَكَ أَوْ يَقْرِي الضُّيُوفَ كَمَا تَقْرِي؟

من يجبر المكسور، يصلح كسر من جارت عليه الأيام، ومن يضمن طعام الضيف مثلك؟ يقرى: يطعم الضيف

وَحَبِلَ تَنَادَى لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا ذُبَيْتَ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

رب خيل يتنادى فرسانها، ولا هواده في الأمر فهي خيل مغيرة على القبيلة، ولكنك ذبيتها، رددتها بأطراف الرماح الردينية السمر

صَبَحَتْهُمْ بِالْخَيْلِ تَزْدِي كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَفَتْهُ رِيحُ نَجْدٍ إِلَى الْبَحْرِ

صباحتهم بالخيال تردى، تسرع، كأنها جراد زفته، دفعته، ريح نجد نحو الفرات بحر العراق

فَشَأْنُ الْمَنَابِإِ إِذَا أَصَابَكَ رَيْبُهَا لِيَتَعَدَّ عَلَى الْفَتَيَانِ بَعْدَكَ أَوْ تَسْرِي

فلتفعل المنايا ما شئت بعد أن أصابتك، ولتعد، لتصبح، أو تسري، تأتي ماء على الفتیان، أي ليمت بعملك من شاء

وَقَائِلَةٌ وَالنَّمَشُ يَسْبِقُ خَطْوَهَا لِتَذَرِكُهُ: يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ

ورب قائلة والنمش يسبق خطوها وهي تريد اللحاق به: يا لهف نفسي على صخر

١٢ معجون ليلي

تَذَكَّرْتُ لَيْلِي وَالسَّنِينَ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا تَلْقَى عَلَى اللَّهْوِ نَاهِيَا

تذكرت ليلي في السنين الخوالي، الماضية، حين لم يكن ينهانا عن لهو أحد

فَبَا لَيْلٍ كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ إِذَا زَرْتُكُمْ فِي اللَّيْلِ لَمْ أَذِرْ مَا هَبَا

ما أكثر ما كنت أزورك في الليل وبني حاجة ملحة، لكنني لا أدري ما هي

فَمَا أَشْرِفَ الْأَبْغَاعِ إِلَّا صَبَابَةٌ وَلَا أَشَدَّ الْأَشْعَارِ إِلَّا تَدَاوِيَا

الآن لا أصدق المرتفعات إلا صباية، هياماً، ولا أشد الشعر إلا متداوياً به من حرقة الحب

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلِي، وَلَا مَا قَضَى لِيَا

قَضَاهَا لِقَائِي، وَابْتَلَانِي بِحُبِّهَا فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلِي ابْتِلَانِيَا

وَحَبْرُ ثَمَانِي أَنْ تَبْسِمَاءَ مَنْزِلُ لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّبْفُ أَلْقَى الْمَرَايِيَا

فهذه شهرة الصيف عنا قد انقضت فما يلتوي ترمي بليلي المراييا

وجاء الصيف وراح، ولكن النوى، الفراق يرمي بليلي بعيداً عني

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَيْنِ بِمَدَامَا يَظُنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَايِيَا

قد يجمع الله المتباينين بمد أن ظنا اللقاء مستحيلأ

فَإِنْ تَمَنَعُوا لَيْلِي وَتَحَمُّوا دِيَارَهَا حَلِّي، فَلَنْ تَحْمُوا حَلِّي الْقَوَالِيَا

إن تمنى أهل ليلي من لقائها ومنعوا ديارها دوني،

فلن يمنعوا عني القصائد أقولها في التشوق لليلي

قصائد مشهورات
فهرس القوافي
(القافية فرقم القطعة)

١	لَأَمِيلُ	٧	فَالْبَطْحَاءُ
٣	مَكْبُولُ	٨	حَلَّتْ
١٠	رَسْنَا	٢	أَوْ نَادُ
٥	وَانْتَظِرَانِي	٦	أَهْلَادُهَا
٩	التَّوَجَّيَا	٤	تَصِيرُ
١٢	نَاهِيَا	١١	نَزِيرُ

فهرس القوافي العام

القافية، فرقم القطعة، فالباب الذي تنتمي إليه

أبواب الكتاب: ١ امرؤ القيس، ٢ زهير بن أبي سلمى، ٣ النابغة
 الذبياني، ٤ الأعشى، ٥ حسان بن ثابت، ٦ الأخطل، ٧ الفرزدق، ٨ جرير،
 ٩ عمر بن أبي ربيعة، ١٠ جميل بثينة، ١١ بقية المعلقات، ١٢ المفضليات،
 ١٣ الأصمعيات، ١٤ الحماسة، ١٥ الوحشيات، ١٦ قصائد مشهورات

وطلباء ٣٨ الأخطل	العلّاب ١٣٩ الحماسة
الثّواء ٥ بقية المعلقات	العجّيا ٢٣ الأخطل
النّساء ٥٣ حسان	المصاها ٢ جرير
الهجاء ٥٩ الأخطل	جاليا ٦ الحماسة
أنطواء ١٢٦ الحماسة	جانبها ٥٩ ابن أبي ربيعة
بلاء ١٣٦ الحماسة	زَعَبًا ٧٥ الحماسة
فالبطحاء ٧ قصائد مشهورات	عَدَبًا ٧٣ ابن أبي ربيعة
كَداء ١ حسان	لقد أصابها ١٥ جرير
نَشاء ١٣ زهير	مرحبا ١١٦ الحماسة
نَجلاء ٩ الأصمعيات	مُصاها ١٤ جرير
أَضاءها ١٤ الحماسة	نُجْيا ١٩٧ الحماسة
أعدائها ١٨ المفضليات	هَرَبًا ٢٢٢ الحماسة
ورائها ١ الفرزدق	والرَّيَّابًا ٥٥ ابن أبي ربيعة
أغضبا ١٠ جرير	وأَوْصاها ٣ الأعشى

وتَذَهَبَا ٥٤ ابن أبي ربيعة

وجربًا ٢ الأعشى

وشابًا ٢٨ المفضلين

وشيبًا ١ جرير

وصبًا ٥٥ الأخطل

أخرب ٣٧ الحماسة

أفضب ٣١ الوحشيات

الحب ٣ جميل بثينة

الضرب ١٠ النابغة الذبياني

النبي ٧ جرير

تذهب ٩١ الحماسة

تلتهب ٦٠ الأخطل

جديب ٤٩ الوحشيات

خرب ٢٧ حسان

ذاهب ٤٣ حسان

رقيب ١٧٢ الحماسة

هبوب ٥ الأصمعيات

سباب ٢ جميل بثينة

عسيب ١٧ امرؤ القيس

فالدُّنوب ٦ بقية المعلقات

فالشَّعَب ٦ الأخطل

فنجيب ١٧ الوحشيات

قريب ١٨٠ الحماسة

لَقَرِب ١٢ الأصمعيات

مُحَارِب ١٨٣ الحماسة

مُحْجُوب ٦ جرير

مَشِيب ٣٣ المفضلين

والصَّنَاب ١٧ الفرزدق

وَأَنْصَب ٦ النابغة الذبياني

ومُصِيب ٨ جرير

يُجِيب ١٦٧ الحماسة

يَرْكَبُوا ٦٦ الحماسة

الأعاجيب ٢ الفرزدق

التراب ٢٦ الأخطل

الحبيب ١ جميل بثينة

الخَرَاب ٢٠ الوحشيات

الرباب ٥٧ ابن أبي ربيعة

الرُّكَايِب ١٢٨ الحماسة

السَّرب ١٣ جرير

الطَّيِب ٥٦ ابن أبي ربيعة

العِتَاب ١٤ الفرزدق

العَوَاقِب ٩٨ الحماسة

القُرْب ٤ الأخطل

الكواكب ٣ النابغة الذبياني

الكواكب ٥ الفرزدق

المَشْرِب ٤ الفرزدق

المُعْدَب ٤ امرؤ القيس

بِالْعَصَائِب ٣ الفرزدق

بِخَضَاب ٤٦ ابن أبي ربيعة

تُكْدِب ٤ جرير

حَسْبِي ٣٨ الوحشيات

ذاهب ١١ الفرزدق

بالتراث أقارِبة ٩ الفرزدق	سَاجِبِ ٨ الأخطل
نِياؤها ١٠ الفرزدق	ضَبَابِ ١٢ جرير
جَائِئُهُ ١٦ الفرزدق	عَذَابِي ٥٨ ابن أبي ربيعة
جَائِئُهُ ٣١ الحماسة	غَالِبِ ١٣ الفرزدق
جَوَائِهَا ١٢ الفرزدق	غُرَابِ ١٦ حسان
حَبِيبُهَا ١٧١ الحماسة	فَانْعَبِ ٣ جرير
رَقِيبُهَا ١ جميل بثينة	قَلْبِي ٢٢١ الحماسة
رَكَائِئُهُ ٢٩ الحماسة	لِلسَّبَابِ ٥ جرير
عَارِئُهُ ١٨٤ الحماسة	لِلسَّبَابِ ٦٨ الحماسة
غَضَائِبُهَا ١٠١ الفرزدق	لِجَلِي وَغَالِبِ ١٥ الفرزدق
كَلَابُهَا ١١ جرير	مَرْقَبِ ١ جميل بثينة
كَوَائِجُهُ ٢٠٥ الحماسة	مَرْكَبِ ٤١ الحماسة
مَضَارِئُهُ ٣٢ الأخطل	مَطْلُوبِ ١٩ النابغة الذبياني
مُنِيبُهَا ٧ الفرزدق	مُنِيبِ ٢٦ حسان
نَصِيبُهَا ١ جميل بثينة	وَالصَّنَابِ ٩ جرير
وَتَجَائِئُهُ ٨ الفرزدق	وَالْمُتَطَلِّبِ ١٥ الوحشيات
أَطْرَابُهَا ٦ الأعشى	وِبالشَّرَابِ ١١ امرؤ القيس
عَذَابِهَا ٤ الأعشى	وِبالشَّرَابِ ١٦ زهير
اِنْتَشَبَتْ ٦٠ الحماسة	وَشِيبِ ٨ حسان
اِسْتَظَلَّتْ ١٩ الفرزدق	بِاللَّعِبِ ٤٧ ابن أبي ربيعة
الرَّائِغَمَاتِ ١٦ جرير	حَسَبِ ٤٠ حسان
الغَانِيَاتِ ١ جميل بثينة	وَشَرِبَتْ ١٨ النابغة الذبياني
تَعَلَّتْ ١٨ جرير	أَضْحَابُهُ ٥٣ ابن أبي ربيعة
تَوَلَّتْ ٦ المفضليات	اَغْنِيَاةُ ٥ الأعشى
ثَابِتِ ٥٤ حسان	أَقَارِئُهُ ١٣ الوحشيات
جَلَّتْ ٢٠٢ الحماسة	أَقَارِئُهُ ٦ الفرزدق

خَلَّتْ ٨ قصائد مشهورات
 عَرَافَات ٤٨ ابن أبي ربيعة
 فَاسْبَطَرَّتْ ١٢ الحماسة
 مَذْبِرَات ١٧ جرير
 مُعْتَكِرَات ٧ امرؤ القيس
 وَصَلَّتْ ١٨ الفرزدق
 وَقَلَّتْ ٨ الأعشى
 وَحِبَائِهَا ٧ الأعشى
 خَرَجَا ٦٩ ابن أبي ربيعة
 قَلَبَا ١٣١ الحماسة
 أَخْجَجَ ٧٤ ابن أبي ربيعة
 الْأَذْعَجَ ٧٥ ابن أبي ربيعة
 الْمَيِّتُ نَاجٍ ١٩ جرير
 أَفْضَحَ ٤ جميل بثينة
 أَنْجَحَ ١ جميل بثينة
 سَالِحُ ٤٦ الوحشيات
 فَاسْتَرَاخُوا ٥٥ الحماسة
 مَادُوحُ ٨٦ الحماسة
 وَاسِخُ ٣٣ الوحشيات
 وَصَفَائِحُ ١٥٧ الحماسة
 يَرَاخُ ١٥٨ الحماسة
 يَسْبَحُ ٥١ الأخطل
 الْأَبَاطِيحُ ١٥٦ الحماسة
 الْأَضَاحِي ٢١ الأخطل
 الْجَرَّاحُ ٩٥ الحماسة
 الْجَوَانِحُ ١٥٠ الحماسة

الرَّيِّحُ ٨ الوحشيات
 الصَّفَائِحُ ٢٠ الفرزدق
 بِالرَّوَّاحِ ٢٠ جرير
 بِالْقَوَادِحِ ٦ جميل بثينة
 قُرُوحُ ١٨٢ الحماسة
 مَطَرَحُ ٥٢ الحماسة
 صَحْبُهَا ٥ جميل بثينة
 الْبُرْدَا ٢٤ جرير
 زِنَادَا ٢٥ جرير
 الْمُسَهَّدَا ٩ الأعشى
 بُرْدَا ١٣ الحماسة
 جَلَمَدَا ٧٦ ابن أبي ربيعة
 جَهْدَا ٣٥ ابن أبي ربيعة
 جَوَادَا ١٨ امرؤ القيس
 خَمَلَا ١٣٢ الحماسة
 خَالِدَا ٢٤ الفرزدق
 عِيدَا ٣٢ ابن أبي ربيعة
 غَدَا ٢٩ جرير
 غَدَا ٤٩ ابن أبي ربيعة
 قَصْدَا ١٦٣ الحماسة
 مَسْعُودَا ١٥ المفضليات
 وَاعْتِمَادَا ٢٢ جرير
 وَعُهْدَا ١ جميل بثينة
 وَلَكَا ٢٨ الحماسة
 يَتَدَدَا ١٢ الأخطل
 الْأَشَدَا ٣٦ حسان

يَعُودُ ٨ جميل بثينة	أَشْهُدُ ٤٩ حسان
الْأَبْدُ ١ النابغة النيباني	الْبَعِيدُ ٤٥ الأخطل
الْأَزْمِدُ ٢٤ حسان	الحديدُ ٣٦ الحماسة
الْأَقْتَادُ ٢٧ الحماسة	العبيدُ ٤٦ الأخطل
الْبَلَدُ ١٣ حسان	الْعَوَادُ ٣٠ الحماسة
الْجَعْدُ ٧٢ الحماسة	النَّشِيدُ ٣٠ جرير
الْقَمْدُ ٢٨ الفرزدق	أَوْتَادُ ٢ قصائد مشهورات
المُنَادِي ٤٦ حسان	بَرْدُ ١٦٨ الحماسة
المَهْدُ ١١ جميل بثينة	تَزِيدُ ٨٩ الحماسة
الْهَادِي ٢٣ حسان	حَامِدُ ١٣٨ الحماسة
الْيَدُ ١ بقية المعلقات	حُسَيْدُوا ٤٦ الحماسة
يُبْعَادُ ٢٥ الفرزدق	خَالِدُ ٥٧ حسان
يُمَخِّلِدُ ٢ زهير	سَعِيدُ ٢٦ جرير
ثُرْدُ ٢١ الحماسة	عِنْدِي يَدَا ٣١ جرير
ثُومُ ٧ ابن أبي ربيعة	فَاخْتَلَدُوا ٢٧ الأخطل
جِيَادُ ١٨ الأخطل	قَعْدُوا ٣ زهير
رُشْدِي ١٠ جميل بثينة	لَجْمُودُ ٨١ الحماسة
رِخْلِيْدُ ٣٥ حسان	لَسَعِيدُ ٥٢ حسان
زِيَادُ ١٩٦ الحماسة	مُحَمَّدُ ٥٧ الأخطل
سَعْدُ ٥٦ الحماسة	مَوْجُودُ ٢٠ الأخطل
شَاهِدُ ٢٢ الفرزدق	هُبُودُ ١٧ المفضليات
شُهْدِي ٨٢ الحماسة	وَأَقْتَصِدُوا ٧ جميل بثينة
صَادُ ١٠ الأعشى	وَالْأَبْدُ ٩٠ الحماسة
عَدُ ١١٤ الحماسة	وَنَهْمُ ٥٦ حسان
غَمْدُ ٢٣ المفضليات	وَجَلِيدُ ١٢١ الحماسة
لَحْدِي ٣٤ ابن أبي ربيعة	وَنُودُ ٢٧ المفضليات

مُزِيد ١٥ الحماسة	ويقودها ٢٨ جرير
مُزَوِّد ٧ النابغة الذبياني	يقودها ٢٦ الفرزدق
مُعَبِّد ٢٧ الفرزدق	عَاذِهَا ١١ الأعشى
مُعْتَادِي ٢٧ جرير	الأُرْزَا ١٨٩ الحماسة
مِنْ أَحَدِ ١٢ حسان	الدُّمَارَا ٤٧ الفرزدق
مُهْتَدٍ ٢٨ حسان	انجدارا ١٥ الأعشى
مُوقِدٍ ٢٠ النابغة الذبياني	نَحَلْنَا ٣٢ الفرزدق
هَادٍ ٤٣ الوحشيات	سِرًّا ٧٩ ابن أبي ربيعة
هِنْدٍ ٥٠ ابن أبي ربيعة	صَابِرًا ١٩ امرؤ القيس
والأولاد ١٦ المفضليات	ضِرَارًا ٧ ابن أبي ربيعة
وَجِدٍ ١٥٥ الحماسة	ظُهُورًا ٧٨ ابن أبي ربيعة
وَحْدِي ٢١٣ الحماسة	فَاسْتَدَارَا ٤٢ جرير
وَعَوَّادِي ٢٣ جرير	قُبُورًا ٤٤ جرير
وَلَا يَدِي ٧ حسان	مَارًا ٦ ابن أبي ربيعة
وَيَجْسِدٍ ٢١ الفرزدق	مَفْعَرًا ٣٦ جرير
وَيُعْتَدِي ٥٥ حسان	مُنْكَرًا ١٠ ابن أبي ربيعة
يُعْدِي ٢١٢ الحماسة	وَاعْتَمَرَا ٤٧ جرير
يُؤَلِّدِ ٢١ جرير	وَالْمَطَرَا ٣٩ الفرزدق
يُؤَلِّدِ ٢١٩ الحماسة	وَشَبِيرًا ٥ امرؤ القيس
نَجْدٍ ٣٣ ابن أبي ربيعة	وظَاهِرًا ٥ النابغة الذبياني
أَبْلَادُهَا ٦ قصائد مشهورات	وَقَرًا ١٢٠ الحماسة
أَعْوَادُهَا ٤ حسان	أَتَسْتَرُّ ١٨١ الحماسة
أَرِيدُهَا ٩ جميل بثينة	أَخْلَرُ ٨٢ ابن أبي ربيعة
أَوْلَادُهَا ٢٢ الوحشيات	أَكْثَرُ ٥ زهير
جَدُودُهَا ٢٣ الفرزدق	الْأَقْدَارُ ١٣ جميل بثينة
شُرُودُهَا ١٩٢ الحماسة	الْأَمْرُ ١٤٢ الحماسة

عَمَرُ ٤٣ جرير	البَعْرُ ٥٠ حسان
عَقُورُ ١١ الأخطل	الحَذَرُ ١١٠ الحماسة
عَبِيرُ ١٣ الأخطل	الحَذَرُ ٣٥ جرير
قَمَهَجَرُ ١ ابن أبي ربيعة	الحَوَاسِرُ ٣٥ الفرزدق
كَثِيرُ ١ جميل بثينة	السَّهْرُ ١٦٩ الحماسة
كُفَّارُ ٦٤ حسان	الشَّجَرُ ١٠١ الحماسة
مَأْجُورُ ١٠٢ الحماسة	الشَّعْرُ ٨٣ ابن أبي ربيعة
مُبْتَلِيُ ٣ ابن أبي ربيعة	الصَّبْرُ ٩٢ الحماسة
مُبْتَلَرُ ٣٧ جرير	الْفِرَارُ ١٤ الأعشى
مَزِيرُ ١٢٣ الحماسة	المَصَادِيرُ ١٢٢ الحماسة
مُضَرُ ١٠٩ الحماسة	المَطَرُ ٤٢ الفرزدق
مُضَرُ ٣١ الفرزدق	المَنَاظِرُ ١٤٤ الحماسة
مِضْمَارُ ٤٢ حسان	النَّاظِرُ ٥٨ حسان
نَاطِرُ ٥٤ الأخطل	النَّسْرُ ٢٦ الوحشيات
نُشِرُوا ٦٥ حسان	أَنْظَرُ ١٧٣ الحماسة
نَضَرُوا ٢٢ حسان	بَعِيرُ ٣ الوحشيات
نَوَارُ ٤٣ الفرزدق	نَصِيرُ ٤ قصائد مشهورات
نُورُ ٥٩ حسان	نَغِيرُ ٤٥ جرير
هَلِيرُ ٢٢ الأخطل	نَغِيرُ ٢ ابن أبي ربيعة
هَوَاجِرُ ٣٣ الفرزدق	تَنْظُرُ ١ جميل بثينة
والْفَيْرُ ٤ الأصمعيات	حَاوِرُ ١٢ جميل بثينة
والْقَهْرُ ٣٨ جرير	حَاوِرُ ١٤٦ الحماسة
والْقَطَرُ ٤١ جرير	خَبَرُ ١٤ جميل بثينة
والمُهَاجِرُ ٦١ الحماسة	خَطَرُ ٦٠ حسان
وَتَرُ ٣٠ الأخطل	عَلَرُوا ٤ ابن أبي ربيعة
وَحَوَافِرُ ١٨٦ الحماسة	عليك نَوَارُ ٥٠ الفرزدق

وَفَرَا ٣٠ الفرزدق	العَصَافِيرِ ١٧ حسان
وَكَسِيرٌ ١٦ جميل بثينة	القِصَارِ ٤٦ الفرزدق
وَمَنْعَجْرٌ ١٥ جميل بثينة	القِصَارِ ٥٣ الأخطل
يُزَارُ ٣٣ جرير	القَصْرِ ٣٣ الأخطل
يَسِيرُ ١٧ جميل بثينة	الْكُفْرِ ٥١ حسان
يَسِيرُ ١٧٠ الحماسة	المَطْرِ ٤٠ جرير
يُتَنَظَرُ ٢٩ الفرزدق	الْمُنِيرِ ١٨٨ الحماسة
أَخْرَجَ ٤٢ الوحشيات	التَّوَاضِعِ ٨٠ ابن أبي ربيعة
أَظْفَارِي ١٣ الأعشى	أَمِيرِ ٢٢ جميل بثينة
الأَخْمَرِ ٢٠ جميل بثينة	إِنْكَارِ ٤٩ جرير
الأشعارِ ٤٤ الفرزدق	أَهْسَارِ ٢٠٤ الحماسة
الأنصَارِ ٣٠ حسان	بِصَائِرِ ٣٤ الوحشيات
الأنصارِ ٥٢ الأخطل	بِنَارِي ٥١ جرير
والذَّارِ ١٩٠ الحماسة	تَحُورِي ١٠ الأصمعيات
البَوَاتِرِ ٣٧ حسان	تَحُورِي ٥٨ الحماسة
الْحَنَاجِرِ ٨ النابغة النيباني	تَدْرِ ٦٥ الحماسة
الْحَضَرِ ٧٢ ابن أبي ربيعة	تَضِيرُ ٢٤ الحماسة
الذَّهْرِ ١٧ الأخطل	جَعْفَرِ ٢٩ المفضليات
الدهرِ ١٩ جميل بثينة	جَبَّارِ ٤٥ الفرزدق
الذَّهْرِ ٣٤ جرير	حَاجِرِ ١٦ الأعشى
الشُّمْرِ ٨٨ الحماسة	خُبْرِ ٩ ابن أبي ربيعة
الشَّرَرِ ٣١ الأخطل	دَفْرِ ٤ زهير
الصَّبْرِ ٨٣ الحماسة	زُورِ ٣٢ جرير
الصُّخْرِ ٢٩ الوحشيات	شَطْرِي ١١٢ الحماسة
الظُّهْرِ ١٦ الوحشيات	الذَّارِ ١٩١ الحماسة
العُرَاجِرِ ١٤ النابغة النيباني	صَبْرِ ١٨ جميل بثينة

المُدَّخَرُ ٥٩ الحماسة	صبر ٣٦ الفرزدق
جَهْرُ ٢٠١ الحماسة	صُدْرِي ٢١ حسان
كَبِيرُ ٤ المفضليات	غامِر ٥٤ الحماسة
مُضَرَّ ٢١ الوحشيات	عُمَرِي ٣٢ الوحشيات
جَائِزَةُ ١٢ النابغة الذبياني	فاسْتَبْرَ ٨١ ابن أبي ربيعة
جَبَّارُهَا ٥٠ جرير	فاسْهَرِي ٤٩ الحماسة
حَدَرَكَ ٧٠ ابن أبي ربيعة	فَالْضَمَارُ ١٤٥ الحماسة
غَامِرَةُ ٤٨ الوحشيات	فِصَارُ ٤٨ الفرزدق
أَسْتَبْرُهَا ١١٧ الحماسة	كِرَاكِرِ ٦٢ حسان
أَسِيرُهَا ١٢ الأعشى	لِلْعَاثِرِ ٤ جرير
أَوَاصِرُهُ ٦٤ الحماسة	مُجِيرِي ٣٧ الفرزدق
تُغَوِّرُهَا ٣٨ الفرزدق	مَزَارِ ٦ زهير
زَائِرَةُ ٤٠ الفرزدق	بِشْهَارِ ١٤ الأخطل
عاصِرَةُ ٤١ الفرزدق	مُنْطَرِ ٦٣ حسان
مَشَافِرَةُ ٣٤ الفرزدق	نَزْرُ ١١ قصائد مشهورات
نُحُورُهَا ٤٩ الفرزدق	هَنْجَرِ ٦١ حسان
نُشُورُهَا ٣٩ جرير	وَالْحَجَرِ ٨ ابن أبي ربيعة
يَضْرُهُ ٢١ النابغة الذبياني	وَالصَبْرِ ١٧٧ الحماسة
زُؤَارِهَا ٤٦ جرير	رَغْدَا ١٧٨ الحماسة
وَأَوْتَارِهَا ٥١ الفرزدق	وَالْعَارِ ٣٤ الأخطل
فَأَتَكَسَا ١٢ امرؤ القيس	وَبِوَارِ ٥ ابن أبي ربيعة
مُضَرَّسَا ٥٣ جرير	وَعَامِرِ ١ الأخطل
الْمَجْلِسُ ٩٩ الحماسة	يُقْبَرِ ١٨ الوحشيات
رَامِسُ ٥١ ابن أبي ربيعة	يُقْدَرِ ٢١ جميل بثينة
عَبُوسِ ١١ الحماسة	أَفِرَ ٢ امرؤ القيس
مَأْنُوسِ ٥٢ جرير	السَّجَرِ ١١ ابن أبي ربيعة

نَفْسِي ٧١ ابن أبي ربيعة

مَنْكُصٌ ١٧ الأعشى

الحريص ٥٢ الفرزدق

مِرَاضٌ ٥٣ الفرزدق

البياض ٥٤ الفرزدق

بعض ٧٧ الحماسة

بيض ٤٤ الوحشيات

خَفُضٌ ٣٥ الحماسة

قُرَاضِي ١٢٧ الحماسة

أَفْرَعًا ٢١٦ الحماسة

القناها ٢٠٣ الحماسة

امْتَنَعًا ١٠٥ الحماسة

بَلَقًا ١٢ ابن أبي ربيعة

تَقَطَّعًا ٥٨ الفرزدق

جَزَعًا ٢٨ الوحشيات

فَأَوْجَعًا ٢٠ المفضليات

قَطَّعًا ١٣٥ الحماسة

لَنَا مَعًا ٤٧ الأخطل

مُرُوعًا ٨٧ الحماسة

مَعًا ١٤١ الحماسة

مُفَرَّقًا ٥٤ جرير

والوَجَعًا ١٨ الأعشى

إِصْبَغٌ ٨٥ الحماسة

البراقع ٦٠ جرير

الدُّمُوعُ ١٥ ابن أبي ربيعة

الدَّرَافِعُ ٢ التابعة الذبياني

الرَّتَاعَا ٥٩ جرير

الطَّمَعُ ٢٤ جميل بثينة

المَلَرَعُ ٥٦ الفرزدق

تَبَاعُ ٢٢ الحماسة

تَنَبُّعٌ ٣٤ حسان

تَجَزَّعُ ٥٥ جرير

تَذَمُّعُ ١٦٢ الحماسة

تَسْتَطِيعُ ١١ الأصمعيات

تَسْنَعُ ٩٣ الحماسة

تَشْبَعُ ٥٦ جرير

جُمِعُ ٥٧ جرير

رَاتِعُ ٥٥ الفرزدق

مُتَرَعُ ٧٩ الحماسة

مُسْتَمْتَعُ ٩ المفضليات

مَهْبَعُ ١٣ ابن أبي ربيعة

دَعَا ١٤ ابن أبي ربيعة

والأَقَارِغُ ٥٧ الفرزدق

وَتَنَزَّعُ ٢٣ جميل بثينة

وَلَا وَرَعُ ١٠ الأخطل

يَجَزَّعُ ٣٦ المفضليات

يَنْفَعُ ٧١ الحماسة

قُرَاجِي ٧ الحماسة

الخُرْعُ ٤٧ حسان

الهَوَاجِ ٥٨ جرير

وبِالْجَامِعِ ١٤ حسان

اتَّسَعُ ١٣ المفضليات

تَنْطِقُ ٦٥ ابن أبي ربيعة	جَمَاعُهَا ١١٥ الحماسة
خُرُقُ ٢١٨ الحماسة	زَعَارِعُهُ ١١ حسان
خَفَوقُ ٦٦ جرير	الثَّلَاثَا ١٧٩ الحماسة
سَرُوقُ ٢١١ الحماسة	المُضْعَفُ ٢٦ جميل بثينة
مَعَشَقُ ٢٠ الأعشى	المَلَا حِفْ ٦٧ ابن أبي ربيعة
مُوتِقُ ٤ الحماسة	تَعْرِفُ ٦٠ الفرزدق
مُوقُ ١٠٣ الحماسة	تَنَاصِفُ ٢٥ جميل بثينة
وَأَسْؤُقُ ٢٧ جميل بثينة	تَنَائِفُ ٦١ جرير
وَأَمِقُ ٤٢ جميل بثينة	فَيَنْصَرِفُوا ١٩ الأعشى
وَرَقُ ٦٤ ابن أبي ربيعة	لَعَبُوتُ ١ جميل بثينة
وَنُشْفِقُ ٦١ ابن أبي ربيعة	وَلَفُ ٦٢ جرير
يَا زَيْقُ ٦٤ جرير	الضَّمَامِ ١٠ الوحشيات
يَشُوقُ ٧ المفضليات	أَلِفُ ٤٧ الوحشيات
أَخْلَاقُ ٢٤ المفضليات	خَائِفُ ٥٩ الفرزدق
الأخلاقُ ٦٣ جرير	عَنِبُ ١٩ الوحشيات
الثَّلَاثِي ٦٦ ابن أبي ربيعة	شَمَاهَا ٦٨ ابن أبي ربيعة
الثَّقَايُ ٥ الأخطل	الْفَرَزْدَقَا ٦٢ الفرزدق
الْعُنَى ٢٥ الوحشيات	حُمُفَا ٤١ حسان
الفِرَاقُ ٢٨ جميل بثينة	خُلُوقَا ٦٣ ابن أبي ربيعة
الفرزدقُ ٦٦ الفرزدق	سُرَاقَا ٦٥ جرير
الفرزدقُ ٦٧ جرير	طَرِيقَا ٦٢ ابن أبي ربيعة
المُخَنَّقُ ٦١ الفرزدق	عَلِيقَا ٧ زهير
المَذَايِ ١٦٤ الحماسة	عَلِيقَا ٢٢ الأعشى
أَمَرَّقُ ٧ الأصمعيات	أَفَاقُوا ٢٣ الأعشى
بالخَلَائِقِ ٦٥ الفرزدق	الْحُلُقُ ٧٠ الحماسة
بِالْعَلَقِ ١٣٠ الحماسة	تَسْتَبِقُ ١٤٨ الحماسة

تَضُدُّ ٦٣ الفرزدق
 صَدِيقُ ٦٠ ابن أبي ربيعة
 لاقِ ١ المفضليات
 مَزْفُوقِ ٢٢٣ الحماسة
 مَفَارِقِي ٦٤ الفرزدق
 فَوْقَهَا لَهَا ٢٥ الأعشى
 وَطَارِقَةُ ٢١ الأعشى
 السَّالِكَا ٢٤ الأعشى
 المَعَكُ ٨ زهير
 السَّوَالِكِ ٨٠ الحماسة
 فَهَلْكَ ٩٦ الحماسة
 الجبالا ٦٨ جرير
 السُّبُلَا ٢٠٦ الحماسة
 التَّسْرِينِ زَالَا ٧٠ الفرزدق
 أَهْلَا ٧١ جرير
 بَاطِلَا ١٤ امرؤ القيس
 بَخِيلَا ٤١ الوحشيات
 بِمَا فَعَلَا ٢٥ حسان
 ثَقِيلَا ٢ المفضليات
 جَهْلَا ٤٣ ابن أبي ربيعة
 جِبَالَا ٧ الأخطل
 رِحَالَا ٢٥ الأخطل
 طَوِيلَا ٣١ المفضليات
 طَوِيلَا ٤١ ابن أبي ربيعة
 طَوِيلَا ٤٥ ابن أبي ربيعة
 طَوِيلَا ٧٣ الحماسة

عَذَلَا ٢٨ الأخطل
 فَعِيلَا ١٣ التابعة الذبياني
 فَعَلَا ٤٢ ابن أبي ربيعة
 مَهَلَا ٢٩ الأعشى
 هَلِيلَا ٨١ جرير
 وَاشْتَعَلَا ١٩ الأخطل
 وَالْأَشْعَلَا ٤٤ ابن أبي ربيعة
 وَأَوَّلَا ٣٥ المفضليات
 وَنَكَالَا ٨٠ جرير
 يَتَحَوَّلَا ٣٩ حسان
 يُزِيلَا ٤٠ ابن أبي ربيعة
 أَجْمَلُ ٣٠ جميل بثينة
 أَعَزُّ وَأَطْوَلُ ٧٥ الفرزدق
 الْأَوْعَاثُ ٣٩ الأخطل
 الْبُخْلُ ١ جميل بثينة
 الرَّجْلُ ١ الأعشى
 الرَّحِيلُ ٧٥ جرير
 الصِّيَاقِلُ ٣ الحماسة
 الْعُقْلُ ١٥٢ الحماسة
 الْمَرَاجِيلُ ٨ المفضليات
 أَوَّلُ ١١٨ الحماسة
 تَحْوِيلُ ٧٠ جرير
 جَزُلُ ١٩٨ الحماسة
 جَمِيلُ ٩ الحماسة
 خَذَلُوا ٦٦ حسان
 دُحُولُ ١٦ الأخطل

الحَوَالِي ٦٩ الحماسة	عَادِلُ ٥ المفضليات
الرحيل ٣٨ ابن أبي ربيعة	فَتَيْلُ ١٦٥ الحماسة
العادل ٦٩ جرير	قَتُولُ ٤٢ الأخطل
العُدْلُ ٧٩ جرير	قليل ٨٤ جرير
العَالِي ٦٩ الفرزدق	لَأَمْتِلُ ١ قصائد مشهورات
العَوَافِلِ ٣٢ حسان	لَجْهَوُ ١٩٩ الحماسة
القُبُولِ ٧٧ جرير	مُعْدَلُ ٢ الأخطل
المَكْبَلُ ٢٦ الأعشى	مُعَوَّلُ ٢٩ الحماسة
الْمَنَاطِلِ ١٠ امرؤ القيس	مَقْتُولُ ٣ الأخطل
النُّجَلِ ٣٧ ابن أبي ربيعة	مَكْبُولُ ٣ قصائد مشهورات
النُّحُولِ ٣٤ جميل بثينة	تَنَكُّلُ ٢٢٠ الحماسة
أَهْلِي ٢١٠ الحماسة	والفعل ١٠ زهير
بالرجال ٧٣ جرير	وَتَنَهَلُ ٧٤ الحماسة
بِجْهَوِي ٣ الأصمعيات	وَصُولُ ١٣٣ الحماسة
بِخَيَالِ ٥٨ الأخطل	يُظَلُّ ٨٤ الحماسة
بِرْجَالِ ٨٣ جرير	يُعْدَلُ ٤٤ حسان
تَسْأَلِي ١٤ الوحشيات	يُقَاتِلُ ٧٨ جرير
حُلَاجِلِ ٧٢ الفرزدق	أَشْبَالِي ٧٤ جرير
حِيَالِ ٢ الأصمعيات	الأَجَاوِلِ ١١ النابغة الذبياني
سَوَالِي ٢٨ الأعشى	الأَوَّلِ ٥ حسان
صِقَالِ ١٧ الحماسة	البَاسِلِي ١٣ امرؤ القيس
طَائِلِ ٢٦ الحماسة	الجُحْلِي ٣٢ جميل بثينة
عُظْبُولِ ٨٤ ابن أبي ربيعة	النَّقَالِي ٩ زهير
عَقِيلِ ١٠٧ الحماسة	الجَبَلِ ٥ الوحشيات
فَاعْجَلِ ٣٠ المفضليات	الحَوَالِي ٧٣ الفرزدق
فاعِلِ ٦٨ الفرزدق	الْحَالِي ٣ امرؤ القيس

فَحَوْملِ ١ امرؤ القيس

قَبلي ١٤٩ الحماسة

قَتلي ٣١ جميل بثينة

قَتلي ٣٦ ابن أبي ربيعة

قَتلي ٤٢ الحماسة

قَتلي ٨٢ جرير

قُتُولِ ٣٥ جميل بثينة

لِلْمَجْهَلِ ٧٤ الفرزدق

ليالِ ٧٦ الفرزدق

مَالِ ١٥ النابغة الذبياني

مَالِي ١٣٤ الحماسة

مَحَلِ ٣٨ الحماسة

مُقْبِلِ ٤٠ الوحشيات

مَاطِلِ ١٥ حسان

مَيْكَلِ ٥ الحماسة

وَاصِلِ ٣٣ جميل بثينة

وَائْتِهَالِ ٣٩ ابن أبي ربيعة

وَبَلِ ٤٥ الوحشيات

وَحَالِي ٢٤ الأخطل

وَمِيكَالِ ٧٢ جرير

الْمَجْلَلِ ٢٠ امرؤ القيس

الْوَهْلِ ٦٧ الحماسة

دَوْلِ ٣ حسان

وَالْحُلَلِ ٢١ امرؤ القيس

بَدَا لَهَا ٢٧ الأعشى

بَقِيْلَةَ ٢٧ الوحشيات

جَمَالُهَا ١٧٦ الحماسة

حُمُولُهَا ٣٧ الأخطل

خُذَّالُهَا ٤٥ الحماسة

فَحَلَّهَا ٢٩ جميل بثينة

فَهَلَّكَ ٩٦ الحماسة

لِحِلَالِهَا ٥٦ الأخطل

نُزُولُهَا ٤٨ حسان

هَوَى لَهَا ١٤٣ الحماسة

وَأَجْبَأَلَهَا ٦٢ الحماسة

أَقْلَهُ ٣٠ الوحشيات

بَازِلُهُ ٧١ الفرزدق

بَلَابِلُهُ ٤٣ جميل بثينة

شُعُولُهَا ٣٦ الأخطل

ظِلَالُهَا ٨٦ جرير

قَابِلُهُ ١٢٤ الحماسة

مَخَابِلُهُ ٨٥ جرير

هَوَامِلُهُ ١٢ زهير

وَأَبَاجِلُهُ ٩٧ الحماسة

وَتُقَاتِلُهُ ٢١٤ الحماسة

وَحَبَائِلُهُ ٧٧ الفرزدق

وَرَوَاجِلُهُ ١١ زهير

وَمَبَاجِلُهُ ٧٦ جرير

يَسْتَبِيلُهَا ٦٧ الفرزدق

يُعَادِلُهُ ٩ الأخطل

جَلَلَهُ ٣٦ جميل بثينة

أَتَقَدَّمَا ١٦ الحماسة

الهِرْمَا ٤ النابغة الذبياني

أَمَّا ٨٥ ابن أبي ربيعة

تَصَرُّمًا ١٨ ابن أبي ربيعة

حَكَمًا ٣٣ الأعشى

حَمَامًا ٩٠ جرير

دِرْهَمًا ٢٠٧ الحماسة

ذَامًا ٣٢ الأعشى

رَسَمًا ١٠ قصائد مشهورات

سُجُومًا ٢٤ ابن أبي ربيعة

سُلْمًا ١٠٠ الحماسة

سَلْمًا ٤١ الأخطل

عِصَامًا ٢٢ النابغة الذبياني

عَمَامًا ٥٠ الأخطل

فَتَصَرُّمًا ٣١ الأعشى

كُريَمًا ٣٩ الوحشيات

مُسْلَمًا ٦ حسان

مُظْلِمًا ٤٤ الحماسة

مَظْلُومًا ٢٠٨ الحماسة

مُغْظَمًا ٢٦ المفضليات

مُغَمًّا ٢٣ الحماسة

مُقَسَّمًا ٥٢ الوحشيات

وَتَسْلَمًا ٥٠ الوحشيات

وَسَمًا ١٠٦ الحماسة

يَتَرَحَّمًا ٧٨ الحماسة

يَتَكَرَّمًا ١٤ الأصمعيات

يَتَكَلَّمًا ١٠٠ جرير

يُقِيمًا ١٢ المفضليات

أَسْحَمُ ١٥٣ الحماسة

الإِغْدَامُ ١٣ الأصمعيات

التَّلَوُّمُ ٧٦ الحماسة

الجَمَاجِمَا ٢٥ المفضليات

الحَكِيمُ ١٣٧ الحماسة

السلامُ ٩٩ جرير

الكريمُ ١٥ زهير

المَظَالِمُ ٢ الوحشيات

النجومُ ٢ حسان

الهَمَامُ ٩ النابغة الذبياني

أَلْوَمُ ١٩ ابن أبي ربيعة

تَعَلَّمَ ١٢٩ الحماسة

جُثُومُ ١٧٥ الحماسة

دَارِمُ ٩٠ الفرزدق

سِجَامُ ٩٣ جرير

سَقَمُ ٩٢ جرير

طَعَامُ ٢٣ النابغة الذبياني

حَارِمُ ١٧ ابن أبي ربيعة

لا يَرِيمُ ٥٠ الحماسة

لَعَظِيمُ ١٦١ الحماسة

لَنَائِمُ ١٥٤ الحماسة

مُقَدَّمُ ١٧٤ الحماسة

مَنُومُ ٨٤ الفرزدق

مَعْلُومُ ٣٤ المفضليات

نُعْمُ ٢٣ ابن أبي ربيعة

تَسْلِيمِ ٨٧ جرير	هَرَمُ ١٤ زهير
تَمَامِي ٨١ الفرزدق	وَالْحَرَمُ ٧٨ الفرزدق
تُنِيمِي ٨٨ جرير	وَمُنِيمُ ٢٠٠ الحماسة
تَوَهُمِ ٤ بقية المعلقات	يَتَكَلَّمُ ٢١ ابن أبي ربيعة
دِرْهَمِ ١٤ المفضليات	يَرِيمُ ١٩٣ الحماسة
دِرْهَمِ ٤٨ الأخطل	الإسلامِ ١٠ حسان
دَمِي ٨٥ الفرزدق	الأقدامِ ٩٥ جرير
المَخَارِمِ ٨٢ الفرزدق	الأقوامِ ١٠٢ جرير
سَقِيمِ ٢٠ ابن أبي ربيعة	الثَّمَانِي ٩٤ الفرزدق
سَهْمِي ٢٠ الحماسة	الحُلُومِ ٩٦ جرير
شَمَامِ ١٦ امرؤ القيس	الظُّلَمِ ٣٤ الحماسة
عَالِمِ ٩٦ الفرزدق	العَطَائِمِ ٨٩ الفرزدق
عَرِيمِ ٩٧ جرير	العَقْلِمِ ٩٢ الفرزدق
عَلَامِ ١٩٤ الحماسة	الغَرَامِ ٣٢ المفضليات
قَالَتَكَلَّمَ ١ زهير	القَاسِمِ ٣٥ الوحشيات
فَرُوجِ المَخَارِمِ ٧٩ الفرزدق	الْقَطِمْ ٤٣ الأخطل
كَالْعَلَقَمِ ٢٢ ابن أبي ربيعة	الكَوَالِمِ ٩٥ الفرزدق
كَرِيمِ ٢٤ الوحشيات	الْمُتَهَضِّمِ ١٩ حسان
لِحِمَامِ ١٠ الحماسة	المُقَدِّمِ ٩٤ جرير
لِلْعَطَائِمِ ٨٨ الفرزدق	أَمَامِي ٩٣ الفرزدق
مُخَاصِمِ ٩١ الفرزدق	بِالدِّمِ ٦٣ الحماسة
نَائِمِ ١٠٤ جرير	بِالسَّلَامِ ٨٩ جرير
وَالْجَحِيمِ ٨٣ الفرزدق	بِاللِّجَامِ ١٠٥ جرير
وَالْقَمِ ٤٠ الأخطل	بِسُلْمِ ٣٠ الأعشى
وَالْقَمِ ٨٦ ابن أبي ربيعة	بِنَائِمِ ١٠٣ جرير
وَرَاغِمِ ٣٣ حسان	تَتَكَلَّمُ ١٦ ابن أبي ربيعة

وهَيْمَ ١٨ الحماسة

يُكَلِّمُ ٩١ جرير

الرِّزَامُ ٢٠ حسان

الظَّلْمُ ٩ حسان

تَلْتَظِمُ ٣٤ الأعشى

كَلَّمَ ١٩ المفضلّيات

نَعَمُ ٢٢ المفضلّيات

والْقَسَمُ ٦ الوحشيات

جَمَانَةُ ١٠٨ الحماسة

أَضِيْهَا ٢١٥ الحماسة

اِقْتِصَامُهَا ٨٦ الفرزدق

أُمُّهُ ٩٨ جرير

رَمِيْهَا ١٠١ جرير

عَارِئَةٌ ٨٠ الفرزدق

فَرَجَامُهَا ٢ بقية المعلقات

فَقَصِيْهَا ١٥ الأخطل

كَلَامُهَا ١ جميل بثينة

وَأَنَامُهَا ٨٧ الفرزدق

أَجَنَّا ٢٧ ابن أبي ربيعة

إِخْوَانًا ٣١ حسان

أَفْرَانًا ١١٣ جرير

الْأَلْوَانِ ١١٠ جرير

الْأَنْدَرِيْنَا ٣ بقية المعلقات

الْحَامِدِيْنَا ٢٣ الوحشيات

الذَّاهِيْنَا ٢٢ امرؤ القيس

أَيَّنَا ١٠٩ جرير

تَرَانَا ٤٠ الحماسة

حَسَنًا ٣١ ابن أبي ربيعة

حَيَّنَا ٥٢ ابن أبي ربيعة

شَيَّانَا ١ الحماسة

عَيْنَا ٥١ الحماسة

فَاسْقَيْنَا ٨ الحماسة

فَنَيْنَا ١٠٨ جرير

لَبُونَا ٣ المفضلّيات

مُتَتَابِعَيْنَا ١١ الوحشيات

مَدُّوْنَا ٢٥ الحماسة

مُغْلَبَيْنَا ١ الوحشيات

إِخْوَانُ ٢ الحماسة

الظُّنُونُ ١٧ زهير

نَبِيْنُ ١٥٩ الحماسة

تَلِيْنُ ٣٦ الوحشيات

تَلِيْنُ ٤٩ الأخطل

دَفَتُوا ١٨٥ الحماسة

ضَنِيْنُ ٣٧ جميل بثينة

مَمِيْنُ ١١١ الحماسة

مَيُّونُ ١٧ النابغة الذبياني

أَحْزَانِي ٩٨ الفرزدق

أَرْزَمَانِ ٩ امرؤ القيس

الْأَعْنُ ٢٨ ابن أبي ربيعة

الْجَنَانِ ٢٩ الأخطل

الْخَضَمَانِ ١٠٠ الفرزدق

الضَّيَّانِ ٦٧ حسان

وَأَوْطَانِ ٣٣ الحماسة	الطَّلَلَانِ ٣٥ الأخطل
وجيراني ٣٢ الحماسة	الفَطْنِ ٢٩ حسان
وَلَا زَصَّانِي ٦ امرؤ القيس	الْيَمَانِي ٨ امرؤ القيس
وَمَكَانِي ٨ الأصمعيات	أَمَانِ ٥٣ الحماسة
يُتَكِنِي ٣٩ جميل بثينة	بَانِ ٩٧ الفرزدق
يَعْنِينِي ٦ الأصمعيات	يَذْخَانِ ٢٤ امرؤ القيس
يَقِينِ ١٥١ الحماسة	يَزَمَانِ ١٠٧ جرير
يَلْتَقِيَانِ ٨٧ ابن أبي ربيعة	يَمَنَّا ٢٣ امرؤ القيس
يَلْمَحَانِي ٤٤ الأخطل	يَيَانِ ١٨ حسان
يَمِينِي ٣٨ جميل بثينة	يَيَمَانِ ٢٥ ابن أبي ربيعة
يُؤَذِّنِي ٢١٧ الحماسة	تَيِّنِي ٢١ المفضليات
اِظْمَأَنَّ ٣٦ الأعشى	تَصِفَانِ ١ جميل بثينة
مُعَنَّ ٣٥ الأعشى	تَعْرِفُونِي ١ الأصمعيات
دُونُهَا ٤٣ الحماسة	دَعَانِي ٣٧ الوحشيات
عُبُونُهَا ٥٧ الحماسة	دَوَانِ ٢٠٩ الحماسة
عُبُونُهَا ٧ الوحشيات	زَمَانِي ٣٠ ابن أبي ربيعة
مِيزَانُهَا ٤٥ حسان	زَمَنِي ١١٢ جرير
يُهَيِّنُهَا ١١١ جرير	شَجَانِي ٢٦ ابن أبي ربيعة
تَحْنُهُ ٨٨ ابن أبي ربيعة	شَقَانِي ١٩ الحماسة
فَسَائِلَاهَا ٤٠ جميل بثينة	عُظْفَانِ ١٢ الوحشيات
دُنْيَاهَا ١٨٧ الحماسة	فَأَنَانِي ٩٩ الفرزدق
هُوَ ٦٨ حسان	فَأَرَقَّتِي ٢٩ ابن أبي ربيعة
وَأَخْبَارِ ١٦ النابغة الذبياني	مِنِّي ٥١ الوحشيات
الْأَعَادِيَا ١٠٤ الحماسة	هَارُونِ ١١ المفضليات
الْأَعَادِيَا ٢٤ النابغة الذبياني	هَجَانِي ١٠٦ جرير
الْبَوَاكِيا ١٢٥ الحماسة	وَانْتَظَرَانِي ٥ قصائد مشهورات

هُويًا ١٤٧ الحماسة	التَّقَاضِيَا ١١٣ الحماسة
هَيَا ١٩٥ الحماسة	التَّوَالِيَا ١٠٢ الفرزدق
هَيَا ٤ الوحشيات	المَرَامِيَا ١١٩ الحماسة
هَيَا ٤١ جميل بثينة	التَّوَالِيَا ٩ قصائد مشهورات
والقَوَافِيَا ١٦٠ الحماسة	بَاقِيَا ٩ الوحشيات
وَلَا لِيَا ١٠ المفضليات	تَنَائِيَا ٩٤ الحماسة
يَرَى لِيَا ٤٨ الحماسة	حَالِيَا ١٦٦ الحماسة
العَصِي ١٤٠ الحماسة	رِدَائِيَا ١٨ زهير
العَصِي ١٥ امرؤ القيس	فَانِيَا ٣٧ الأعشى
بِمَا فِيهَا ٣٨ حسان	فُؤَادِيَا ١١٥ جرير
مَنَاحِيهَا ١١٤ جرير	مَا لِيَا ١٠٣ الفرزدق
جَانِبِيهَا ٤٧ الحماسة	نَاحِيَا ١٢ قصائد مشهورات

يضم هذا الكتاب زبدة الشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي. قد انتقيت لك أجمل وأقوى الأبيات لأهم شعراء ذلك الزمن. ولاحقت لك الشعراء المغمورين بلا كلال، ناخلاً كتب الشعر القديم نخلاً، وكانت تلك المهمة اليسيرة. فأما المهمة العسرة فكانت الشرح. وقد شرحت شرحاً أصفه فقط بأنه شرح حقيقي، ذلك الشرح الذي لا يغشك بتفسير الكلمة السهلة دون الصعبة. في الكتاب زبدة دواوين امرئ القيس وزهير والنابعة والأعشى وحسان والأخطل والفرزدق وجريير وعمر بن أبي ربيعة وجميل بشنة. وفيه المختار المتقى من المعلقات العشر جميعاً. وفيه أجمل ما ورد في كتب الأدب الأصول: المفضليات والأصمعيات والحماسة والوحشيات. وفيه فوق ذلك اثنتا عشرة قصيدة وجدتها أقلت من كل ما سبق. وقد ذيلت كل باب بفهرس للقوافي، وذيلت الكتاب بفهرس عام للقوافي. - مرفق مع الكتاب تسجيلات صوتية من قصائد كتاب «أول الشعر» بصوت المؤلف عارف حجاوي، وهي مرقمة بحسب ترقيمها في الكتاب المطبوع. - تم التسجيل في استديوهات مركز الجزيرة للتدريب الإعلامي. - مهندس الصوت: محمد ماضي



1 2 3 4 5 9 6 1 8 7 5 4 4 8



القاهرة - المعادي - شارع المعراج
almashreq.books@gmail.com